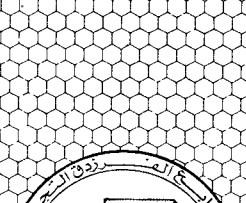
مطابع الفرزدق التجارية
الرياض ص.ب ٨٣٦٩٣ ٤٨٢٦٩٣٨ ٤٨٢٤٨٢٥

019333

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل. هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحباها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالاً او ما يعادلها، ٢٥ دولاراً للهيئات الرسمية والشركات عدا الهيئة البريدية
ارسلت اينفق بأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الاول ـ السنة السابعة ـ رجب ١٣٩٢ ـ آب (اغسطس) ١٩٧٢

نصوص من :

كتاب «أخبار المدينة»

لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري

بين أيدينا محاولات متعددة لتاريخ المدن الكبيرة في التاريخ الاسلامي وعهود الدولة الاسلامية ، ثغورها وقصباتها ، وربما قراها . وهذه المحاولات تنقسم إلى دراسات حديثة ، من حيث الفترة الزمنية ، ونصوص وثائقية ، كمؤلفات وأخبار مسندة أو غير مسندة . وفصول في موسوعات كبرى .

لكن تاريخ المدينة لم يحظ بغير أصول ووثائق، أعني لم تبدأ بعد محاولات لكتابة تاريخ حديث ، من حيث المنهج والتفسير والمأخذ ، وإذا وضعنا بعض الكتب المحدودة النفع ، كدراسات ابتدائية ، أو دراسات تفتقر للدقة والتحقيق ، فاننا لا نجد ذلك التاريخ المؤمل ، حتى ولا ما يمكن أن نعده خطوات ابتدائية ممهدة .

ولقد ظهرت ثمة مقالات قليلة في الآونة الاخيرة تنحو هذا النحو ، لكنها استبقت الزمان ، فارادت أن تأتي بالكمال ، وهو محال في هذه الفترة الزمنية والعلمية ، وما لم تقم دراسات جادة منهجية ، أولية ، تبدأ من بداية معقولة علمياً فإن تاريخ المدنية سوف يظل يعتريه النقص ويكثر فيه النقد والجدال

عن حق ، ولا يمكن أي كاتب مؤرخ أن يزعم – بذلك – أن كتابه المرجع في هذا الشأن ، أو ما يمكن أن يعد صورة للمرجع .

ولن أكون أبداً مغالياً ان قلت : انما انسحب هذا الحكم على تاريخ المدينة من نقصان آخر في التاريخ العام العربي للتاريخ الاسلامي ، وإذا كانت السنوات الاخيرة ، وهي العقدان ، السبعينيات والثمانينيات ، قد أصدرت شيئاً مما يجدر بالباحثين ان يجتهدوا له من بحوث ودراسات ضمن إطار شامل يقي الباحث خطأ الرأى ، وتفاهة التعميمات ، وسوء الاختيار ، والتكرار الممل الضائع، أعني في إطار متكامل متفاعل ، فانما ذلك نتيجة للوعي العلمي، والاحساس بالمسؤولية الحضارية لدى الباحثين ، ونتيجة للتخصص المنهجي

فنحن اذن في حاجة قبل كتابة تاريخ جزئي أو عام ، إلى ما يسمى بالأبحاث الأولية ، والموصلة ، وهي تلك التي تعني بنقد المراجع والاصول والوثائق ، ثم نقد المواد المحصلة في موضوع بعينه ، نقداً يوقفنا على القيمة العلمية ، والثقة التاريخية للأصول والمراجع ودرجات هذه الثقة والقيمة ،وهذه نقطة برع فيها علماء المنهج المسلمون ، في أبحاث المصطلح والأصول ، وفي ترتيب الأدلة على الأخص .

وبعد هذا النقد الذي لا مندوحة عنه ايّاً كان البحث وأيّاً كانت الدراسة العلمية ، لضمان دقة (التجربة) في علم التأريخ، فاننا في حاجة لدراسة تطور الرواية (الخبر) . ورغم أنه أمر يتصل بثقة الوثيقة والأصل من وجهة نظري ، إلا أن ما أعنيه هنا ليس عنصر النسبة ، نسبة الخبر للمخبر ، بل استنتاجاً من فكرة فلسفية ، للقارىء أن يتذكرها أو يتصورها كيفما شاء ، وهي التي تفسر الخبر التاريخي بعقلية المخبر، أو على أقل تقدير، تحسب لعقلية المخبر حساباً في فهم الخبر وتفسيره، وفي توثيقه أيضاً ، ولاختياره مثل ذلك.

ولا ريب أن علم المنهج ، أو علم الطريقة تجاوز في أوروبا وملحقاتها حدود المرحلة التكوينية وأصبح علماً يقرب من الكمال لو غضضنا النظر عن نظريات الفلاسفة العامة بهذا العلم ، وكما يؤكد الأستاذ أسد رستم فنحن العلماء المسلمون (بامكاننا أن نصارح زملاءنا في الغرب ،فنؤكد لهم بأن ما يفاخرون به من هذا القبيل نشأ وترعرع في بلادنا ، ونحن أحق الناس بتعليمه والعمل

بأسسه وقواعده) مصطلح التاريخ (ص:ح : ط بيروت. الثالثة)والدكتور يؤكد بنفسه أننا علماء العصر الحديث ربما نفوق علماء عصور المسلمين السالفة في توافر المراجع والأصول ، ولا أخالفه في شيء مما ذهب اليه ، ولكن لا أرى ما أدخله في كتابه:«مصطلح التاريخ» تحت باب الاجتهاد،وباب التعليل والايضاح ، داخلاً في موضوعات كتابه ، ولا الأجيال السالفة – باستثناء ابن خلدون – استطاعت أن تقدم لنا في هذا الباب (تفسير التاريخ) نظرية كاملة ، أو مقبولة بوجه ، ما نفاخر به الغرب ، أستغفر الله العظيم ، بل ما نقيم به دعائم الصرح العلمي ، فما يهمني والقارىء أن نفاخر الغرب !!

كما أن مصطلح الحديث انما هو مندرج تحت باب نقد الأصول والوثائق وعلى ذلك فنحن المسلمون – كما يؤكد الدكتور –اولى الناس بتعليمه ومصدر هذا العلم ، وقواعده التي تمّ وضعها من قبـــل علمائنا ، الذين سلفوا هي من الكمال بدرجة عالية .

لكن هذا العلم بحاجة لغربلة وصياغة نقدية جديدة تلائم علم التاريخ ونحن بحاجة لتطبيق تاريخي وهو ما فقدناه في ذخائر العقول المسلمة السالفة ، وأما نظرية التفسير التاريخي أو نظرياته ، فما يهمني هنا هو انسحابها على مسألةالثقة والتعديل للخبر ، وفهم النص ، وهو ما يعنيه الدكتور رستم بالفصل الذي عقده باسم (تفسير النص) ونظريات التفسير التاريخي أعلق بموضوع(البحث) والدراسة الشاملة ، أو بالاصح بمرحلة التركيب التاريخي والتـــأمل الشامل للوحدات الذرية (للبحث) ، ونحن هنا بصدد تجربة ، وجزء منهـا ، ولا تهمنا نظريات التفسير التاريخي إلا بعد حين ، في مراحل التجربة .

وأشير قبل أن أنتهي من لمح هذه الركائز ، إلى ان التأريخ العربي للتاريخ الاسلامي يختلف عن التأريخ الأوروبي لتواريخه ، وأقول باطمئنان : ان علم التاريخ عندنا يفوق علم التاريخ عند الغرب بميزة هائلة ، هي استكمال عناصر التجربة التاريخية استكمالاً يبهر النفس العلمية ، وإذا قارنا بـــين الأصول التاريخية في العصور التي تسبق العصور الحديثة في أوروبا ، وبـــين الأصول التاريخية في عهد الدولة الأموية والعباسية وما بعدها ، يبدو لنا فرق هائل ،

انه توافر عنصر (التوثيق) و (الصحة العلمية) ، فقد طبقت أدق قواعد المنهج في التاريخ العربي ، وأظهر ذلك مسألة السند،والعدالة العلميةوالسلوكية للعالم والمؤرخ ، ومنذا لا يعرف سقوط مؤلفات من الاعتبار ، وثبات الطبري وابن الأثير ؟!.

ان الاسناد في التاريخ الاسلامي كان هبة غير مدركة الآفاق من علمـــاء المسلمين ، هبة لها قيمة تعدل قيمة التاريخ كله ، إنه الاطمئنان للخبر ، وإذا كان الغربي يجد في تاريخه هوة واسعة بينه وبين البحث العلمي الحديث ، فان المؤرخ العربي للتاريخ الاسلامي وحده يجد نفسه أقرب إلى المنهج العلمي الحديث ، ولا أغالي إذا قلت: إن البحث في التاريخ الاسلامي يوفر لعـــالم الاجتماع احدى التجربتين في مجال دراسة الظاهرة الاجتماعية ، أو بالأحرى أحد المنهجين : التاريخ والسلوك ، لكنني لا اتعجل ، عن اغترار ، فأزعم أني أضع في هذا المقال خطوط منهج كامل لاعادة تقييم علم المنهج (المصطلح) ، إذ تتردد في خاطري اعتراضات عديدة ، أكثرها الحاحاً عليّ مشكلة الفهم والانتقاء: (فرب مبلغ أوعى من سامع) ، فعلى افتراض أن ما نقله الرواة ما ضاع ، ما الذي يضمن لي أن الرواة نقلوا كل شيء ؟ ما الذي يضمن لي ومن ، أن الرواة لم يستخدموا عنصر الانتخاب في اخبارهم ، والدوافـــع له شديدة الاغراء ، عظيمة الأثر في النفس ؟! ولو افترضت ثانية أن ما يقابل (القول) في أحاديث رسول الله ﷺ، من أخبار التاريخ هو موثوقومعدل، على كل منهج وقاعدة ، فما الذي يضمن لي ومن، أن ما يقابله (السنة الفعلية) من أخبار التاريخ ورواياته جار على أي منهج أو أية قاعدة ، ومن يقدر ان يفصل تأثيرات الرواة فيما يقابل السنة الفعلية من أخبار التاريخ ؟ إذا ضمنا (السنة القولية) التاريخية ، وللتوضيح ، فاني أقدم مثالا من الفصل التالي من ابن شبة ، ونحن لا ريب لا نجد كثير عناء حين يقرر ابن شهاب الزهري أن صدقات الرسول ﷺ سبعة كانت لبني النضير أو لمخيريق ، ثم يعددها ، بيد أن راويا حين يصف ما جرى في سقيفة بني ساعدة ، فانه لا يرقى لمنزلة ابن شهاب وخبره السابق من حيث الثقة ، فمدلول الخبرين يختلفان كل الاختلاف

ويقبلان التأويل والتفسير بدرجات متفاوتة عظيمة التفاوت ، وآثار الراوي هنا ليست كتأثيرات الراوي هناك !

اذن فنحن إذ نرقى بخبر يرويه ثقة عن ثقة عن ثقة إلى آخر السند إلى منزلة الصحة ، دون أن نعرض (شاهد العيان) للتحقيق والنقد والبحث الجاد ، انما نصحح لفظا ونوثق عبارة دون أن نبحث عن الثقة في العلاقة بين العبارة وبين الواقع الذي مَرَّ عليه الزمان ، (والظاهرة السلوكية) التي أوجدتها الإرادة إلى مجال الفعل الزمني ، وسميت من أحداث التاريخ .

* * *

وفي مقالنا هذا سوف أعرض لأصل من أصول تاريخ المدينة المنورة ، يحوى - لربما - أوثق الأخبار التي تناقلها الرواة باسم المغازي والأخبار ، فالراوي ثقة صدوق قل أن تجد مثله بين الرواة والمؤرخين ، وإذا وضعنا في اعتبارنا انه ألف تاريخاً كبيراً للمدينة ، وتواريخ أخرى لغيرها ، استطعنا أن ندرك اننا لم نبالغ في هذا القول ، فموسى بن عقبة ، من أصدق الرواة ولكنه كان مقلاً ، وابن شهاب لم يتوسع واقتصر على المغازي ، لكن ابن شبة الف تاريخاً بالمعنى الذي يقارب ما نألفه وتفهمه في عصرنا الحديث ، أو هو صورة ابتدائية له :

وقد أكون خالفت المنهج فاستبقت الحكم قبل البحث ، غير اني أترك ذلك للقارىء حين يكمل متابعته لمقالاتي هذه - وغيرها بإذن الله - ولقد أحسست بطول هذه المتابعة فقدمت العبارة القصيرة ، والحكم المختصر .

وتاريخ ابن شبة مؤلف كبير - على ما أعتقد - وما بين ايدينا إلا ربعه أو جزءاً منه ،يدلك على ذلك النقول المطولة الكثيرة في السمهودي ، وفي غيره من الكتب التي اعتمدت أو نقلت عنه ، وسوف أتابع في هذه المقالات تحقيق فصول محدودة أختارها من بين فصوله ، لاهتمام خاص ، ولأني أراها أولى من غيرها بالتقديم ، ويستطيع القارىء الكريم أن يجد قائمة لا بأس بها لموضوعات الجزء المخطوط من الكتاب ، في مجلة العرب ج (٤) من السنة (٤) في مقال :

مؤلفات من تاريخ المدينة للاستاذ حمدالجاسر ، وأود أن أرجيء الكلام عن (بيليوغرافية) المخطوطة ، لأني على غير ثقة مما بين يدي : كما اني لن أتوسع في الكلام عن ابن شبة ، وإني اقدم هنا ترجمة موجزة تدل قارئها على منزلته في الجرح والتعديل .

* * *

وللمترجمين وعلماء الرجال في ابن شبة عبارة اتفقوا عليها ، بالنقـــل أو بالاجماع وهي وصفه بأنه ثبت صدوق (وكان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس وله تصانيف كثيرة) تاريخ بغداد/الخطيب جـ ١١ ص ٢٠٨) و (كان ثقة عالما بالسير وأيام الناس وله تصانيف كثيرة) – المنتظم لابن الجوزي ص ٤١ – حيدر اباد) و (سمع منه ابن الجارود . وسئل عنـه ابو حاتم الرازي فقال صدوق .. وروى عنه .. ابن ماجه في السنن وغيره .. وكان صاحب اخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة وفيات الأعيان جـ ٣ ص ١١٤ – مصر و (كان ابو زيد راوية للاخبار عالماً بالآثار اديباً فقيهاً صدوقاً وثقة ، الدارقطني ، وغير : بغية الوعاة / السيوطي) ، (الحافظ الاخباري الأديب .. وثقة الدارقطني: الخزرجي الانصاري خلاصةالتذهيب) و (هو صدوق صاحب عربية وأدب . نا عبد الرحمن قال سئل عنه أبي فقال . نميري صدوق ، الجرح والتعديل ص٣ ص ١١٦/الرازي – حيدراباد) (عن الرازي عن أبيه – وهو صدوق صاحب عربية وأدب . قال الدارقطني ثقة ، وذكره ابن حيان في الثقات وقال مستقيم الحديث وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس وقال الخطيب : كان ثقة عالما بالسير وأيام الناس وله تصانيف كثيرة : تهذيب التهذيب جـ ٧ لأبن حجر ص : ٤٦–٦٤١ (حيدر اباد) (الحافظ العلامة الاخباري الثقة . وكان ثقة .. ابن العماد الحنبلي/شذرات الذهب جـ٢ ص ١٤٦ – القدس) .

وفي بعض ما ذكرناه الكفاية ولكني أوردت البقية للدلالة على ترجمتـــه بالاضافة الى ياقوت الحموي في معجم الادباء : وأنا أدع الترجمة الكاملة لابن شبة لغير هذا المقام ، واقتصر على ما سبق من عبارات التعديل لأذهب إلى أن

كتاب أبن شبة من أوثق كتب التاريخ من حيث عدالة المؤلف وصدقه وسلوكه العلمي ، وما يبقى علينا في المقال التالي هو بحث صدق الرواة فوق ابن شبة ، وسوف أضيف إلى ذلك شيئاً من التخريج ، يأخذ من طريقة أهل المصطلح والحديث بحث أحوال الرواة ، وذكر الروايات المماثلة ، أو بالأحرى الخبر ، ومصادره دون ذكر الروايات المخالفة إلا عند ضرورة منهجية .

***

وسوف نجد فيما بين أيدينا في مجموعة الفصول التي ستنشر ، ومجموعة الروايات فيما يتبقى من المخطوطة ، اخباراً عديدة ، يرويها ابن شبة عن شيوخه أو عن رواة افراد ، تختلف في درجاتها اختلافاً بينا ، ولعل كل ما يجوز على الحديث النبوي من صفات الضعف أو الوضع أو ما بين ذلك ، يجوز على الخبر التاريخي — بين أيدينا — وغيره ، وقد سوى العلماء بينهما ولم يضعوا فروقاً أو يصنفوا هذا هنا وهذا هناك ، اللهم إلا في الايراد الطبيعي لهما داخل كتب مختصة بالحديث أو مختصة بالتاريخ ، ولكن السؤال هو : هل فائدة هذه الصفات تتعدى مبدأ الدقة والتحقيق ، إلى البناء الكلي للخبر ، أو بالأحرى إلى النتيجة التي نصوغها وفق تفاسير ، وبعبارة الفقهاء : هل لهذا التميز العلمي الدقيق فائدة عملية موضوعية ، وهل تتعدى التصنيف الى الأحكام الاستنباطية ؟ وهذا بالضرورة يدفعنا لسؤال آخر هو : هل يلزمنا تفاضل الاخبار من حيث الصحة والضعف إلى تفاضل في الاستدلال!؟ وبعبارة (اصولية) : أنقدر أن نجرى على الأخبار التاريخية المحققة نفس ما نجريه على الاحاديث النبوية ، من مراحل باب الجمع بين الأدلة أو بين الأحاديث ؟! فلو افترضنا ذلك .. وافترضنا ان خبراً تاريخياً وصحيحاً ، يدل دلالة قطعية على استعمال الذهب السبائك وحده كنقد في المدينة على عهد رسول الله ﷺ وخبراً (حسناً) يدل دلالة قطعية على استعمال الفضة وحدها كنقد في نفس الفترة والبقعة ، وخبراً (ضعيفاً) أو (مرسلاً) أو (مدلساً) يدل على استعمال النقدين ويسهب في تفصيل ذلك .. فأي الأخبار الثلاثة نأخذ ؟!! ان المنهج يدعونا للاخذ بالاول وطرح الآخرين ، على فرض انعدام كل تأويل

صريح ، ولكن الفرق بين الحكم الشرعي – وهو نتيجة الاحاديث النبوية ، وبين (الحادثة) الاجتماعية ، وهو نتيجة الخبر التاريخي ، يدعونا إلى اعتبار الخبرين الآخرين ، كما أن تعاضد خبرين قد يصل بهما إلى مرتبة الصحة ، في عرف المؤرخين ودلالة الخبر الثالث ، وهي احتمال ذو اغراء عظيم – يمكن ان تحرف العقل عن جادة المنهج .

ولا ريب أن الباحث الصارم في التزامه بالنهج والمنطق لا يقبل الاختيار الثاني ، بل يضرب بالخبرين الآخرين عرض الحائط ، ويضع ثقتـــه في الخبر الأول ، كما اني اقول –ورغم طمعي بهذا الالتزام – ان السؤال الذي اسلفته يأخذ في اعتباره ظروف الخبر التاريخي خلال كتابات المؤرخين القدمـــاء ، وظروف الحديث الخبري – وهو بدون ريب – اكثر حظـــاً وأوفر نصيباً من هذا الباب . ولذا فإنني – ولو استبقت الموضوع ، وتعدى حكمي حدود هذه المقالات – اسقط الخبر الحسن وخبر المدلس أو نحوه ، ألبتّةَ ، مـــا دامت الدلالة مختلفة ، ألبتّةَ ، وآخذ بالخبر الصحيح وحده . وأحكم بان نقد الرسول كان بالذهب (المثال متخيل) .

وهذا سؤال للتمثيل فقط ، والا فان فروق الحديث من حيث الدرجـــة كثيرة ، والذي أود أن الخصه هنا من ذلك هو ان التفاضل من الدرجـــة السندية أهم فائدة منهجية نستفيدها من علم المصطلح .. ونقدمها من تمهيد هذه المقالات ، والخبر العالي درجة يسقط الخبر النازل ، آليـــاً ، أو بالأحرى (منطقياً) .

ولعل هذا يحقق لنا رغبتنا في الالتزام بالنهج العلمي والدقة في الاحكام ، ويبني اللبنة الأولى في تاريخ متكامل ، قد لا نجني نحن ثماره ، ولكننا ندفع ضريبة في تاريخ العلم مثلما – تماماً – دفع رواد الحديث الأوائل ضريبتهم . وجنينا نحن ثمارها ، وسوف يجد المؤرخ في كفاية الأمر ، أو قرب من اكتمال ، مجاميع من الأخبار ، تختلف صحة وضعفا ، وسيجد أمامه ايضاً تمحيصاً دقيقاً للساقط والموضوع ، وهو إذ ذاك بالخيار ، ان شاء أخذ بمجموعـــة الصحيح واستأنس بالبقية ، أو اقتصر على الاول ، أو ان شاء أخذ بالجميع ، على تفاضل ،

أو مساواة ، وما يهمنا أن نضع بين يديه الاخبار منخولة مصنفة فلا يعود، يشتغل بغير التركيب أو بالبناء التاريخي ومشاكله .

وفي مقالي تتخفى منزلة أخرى من الطريق الذي نهجته ، وهو ما يسميه علماء الحديث بالاعتبار ، وأنا لن أتوسع في اعتبار اي راو الى اكثر من حدود هذه المخطوطة فهي إطار كاف لمثل هذه الوسيلة المنهجية ، ولتكن نتيجة هذا الاعتبار مرتبطة بهذا الكتاب ، فما ينشأ عن أي خبر آخر خارجه بالنسبة لراو نعتبره هنا ، لن يضره كثيراً في موضوعنا ، إذ انه لو فاز بالاعتبار في كتابنا ، فازت به رواياته فيه ، ولعل من اختيار القدر ان يكون في الفصل الذي يتبع هذه المقدمة (صدقات الرسول) اشارة بينة جلية لهذا الامر ، في ترجمة ابن عمران .

•

ما جاء في أموال النبي ﷺ
وصدقاته ونفقاتـــه بالمدينة وأعراضها ..

حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبدالله بن جعفر بن المسور عن ابي عون عن ابن شهاب قال: كانت صدقات رسول الله ﷺ اموالا لمخيريق اليهودي .

قال عبد العزيز [1] بلغني : انه كان من بقايا بني قينقاع .

ثم رجع [2] حديث ابن شهاب ، قال : وأوصى مخيريق بأمواله الى النبي ﷺ ، وشهد أحداً فقتل به فقال النبي [3] ﷺ : «مخيريق سابـــق يهود ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة »

---

(١) سمهو : يعني بن عمران – (زيادة) .

(٢) سمهو : رجع (بالحاء) .

(٣) سمهو : رسول الله .

وقال : وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ﷺ : الدلال وبرقة والاعواف والصافية ، والميثب ، وحسنا [1] ، ومَشْرَبة أم ابراهيم .

فأما الصافية والبرقة والدلال والميثب فمتجاورات بأعلا [2] الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم فيسقيها مهزور .

وأما مشربة أم ابراهيم [3] فيسقيها مهزور [4] ، فاذا خلفت [5] بيت مدراس اليهود ، فجئت [6] مال ابي عبيد الله بن عبد الله بن زمعة الأسدي ، فمشربة أم ابراهيم الى جنبه (وإنما سميت مشربة ام ابراهيم ، لان أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ ولدته فيها ، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة ، فتلك الخشبة اليوم معروفة في المشربة)[7] .

وأما حسنا فيسقيها مهزور وهي من ناحية القف .

وأما الأعواف فيسقيها ايضاً [8] ، وهي في [9] أموال بني محم .

وقال أبو غسان : وقد اختلف في الصدقات ، فقال بعض الناس : هي أموال قريظة والنضير .

فحدثني عبدالعزيز بن عمران عن أبان بن محمد البجلي عن جعفر بن محمد عن ابيه ، قال : كانت الدلال لامرأة من بني النضير ، وكان لها سلمان الفارس ، فكاتبته على ان يحييها لها ، ثم هو حر ، فأعلم بذلك النبي ﷺ فخرج اليها

---

(١) بالياء مقصورة .

(٢) سمهو : لأعلا .

(٣) انظر السمهودي ج ٢ ص ٨٢٥

(٤) سمهو : ساقطة في ج ٣ ص ٨٢٥ . وأثبتها ج ٣ ص ٩٨٩

(٥) سمهو : ج ٣ ص ٩٨٩ (بلغت) و ج٣ ص ٨٢٥ كما في النص .

(٦) سمهو : فحيث .

(٧) ما بين المربعين ( ) لم يذكر ص ٩٨٩ وانما رد السمهودي الى ص ٨٢٥ وقد نقلها بكاملها ص ٨٢٥ ثم قال : انتهى ما رواه ابن شبة عن ابن شهاب . أما بقية الخبر من أوله حتى آخره فمذكور ص ٩٨٩

(٨) سمهو : ساقطة .

(٩) سمهو : من

فجلس على فقير له [1] ثم جعل يحمل اليه الودي ، فيضعه بيده ، فما عدت[2] منها ودية أن طلعت بالسلم [3] ، أفاءها الله على رسوله ﷺ .

قال : والذي يظاهر [4] عندنا انها من أموال بني النضير ، ومما يدل على ذلك ان مهزوزاً يسقيها ، ولم يزل يسمع انه لا يسقى الا أموال بني النضير[5] وقال : [6] وقد سمعنا بعض أهل العلم يقول ان برقة والميثب للزبير بن باطا، وهما اللتان غرس سلمان ، وهما مما أفاء الله من أموال بني قريظة .

(ويقال : كانت الدلال من اموال بني ثعلبة من اليهود،وحسنا منأموالهم ومشربة أم ابراهيم من أموال بني قريظة) [7] ، والأعواف كانت لخناقة اليهودي [8] من بني قريظة .

والله أعلم أي ذلك الحق [9] (وقد كتبناه على وجهه كما سمعنا) [10] .

قال الواقدي : وقف النبي ﷺ الأعواف وبرقة وميثب والدلال وحسنا، والصافية ومشربة أم ابراهيم سنة سبع من الهجرة .

قال : وقال الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن الزهري قال : هذه الحوائط السبعة في [11] اموال بني النضير .

قال : وقال الواقدي عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن ابراهيم بن

---

(١) سمهو : ساقطة .
(٢) المخطوطة (علمي) .
(٣) سمهو : ساقطه ، كالتالي (.. أن طلعت ، قال : ثم أفاءها ..) .
(٤) سمهو : يظهر .
(٥) انتقد السمهودي هذا فقال (قلت فيه نظر ، اذ المعروف ببني النضير انما هومذينب ، ومهزوز لبني قريظة .
(٦) سمهو : ثم قال .
(٧) سمهو : كلها ساقطة وانظر التعليق رقم (٢) ففيه دليل على وجود العبارة أصلا .
(٨) انظر السمهودي ج٣ ص ٩٥١
(٩) سمهو : ما هو الحق من ذلك .
(١٠) الخبر كله في السمهودي ج٣ ص ٩٨٩
(١١) سمهو : حسني .

الحارث قال [1] : حدثني عبدالله بن كعب بن مالك قال : قال مخيريق يوم [2] أحد : أن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه [3] الله، فهي عامة صدقات رسول الله ﷺ .

قال : وقال الواقدي [4] عن ايوب بن ابي ايوب عن عثمان بن وثاب، قال: ما هي [5] إلا من أموال بني النضير ، لقد رجع رسول الله ﷺ من أحـــد ففرق أموال مخيريق [6] .

حدثنا حيان بن بشر قال ثنا يحيى بن آدم، قال ثنا ابراهيم بن حميد الرؤاسي عن أسامة بن زيد قال أخبرني ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال : كانت لرسول الله ﷺ صفايا خيبر وفدك وبنو النضير فأما بنو النضير فكانت حبساً لنوائبه ، وأما فدك فكانت لأبناء السبيل ، وأما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء ، جزءين بين المسلمين ، وجزءاً لنفقة أهله ، فما فضل عن نفقة أهله رد على فقراء المهاجرين .

أمر خيبر: (الفصل التالي)

التعليقات والتخريج :

(١) أ – نقل السمهودي هذا الخبر كله في وفاء الوفاء ص٩٨٨ وص ٩٢٥.

وروى السمهودي خبراً عن ابن زبالة عن محمد بن كعب ص ٩٨٠ بمثل هذا الخبر ، وروى في نفس خبره معنى الأثر المثالي ، وهو ان مخيريق قال أموالي الى محمد يضعها حيث شاء. ثم قوله (ص): «مخيريق خير يهود (لفظا ابن زبالة من رواته) وقد ذكر ابن زبالة في خبره العواف بدلا من الاعواف

---

(١) سمهو ، ابن سعد : من .
(٢) الواقدي : حين خرج الى أحد .
(٣) سمهو : أراد .
(٤) سمهو : قال عن أيوب
(٥) ابن سعد : ما هذه ..
(٦) سمهو : قال بعد هذا : انتهى ما أورده ابن شبة .

وانظر السمهودي جـ ٤ ص ١١٢٨ والمجد ، المغانم ص ١٢ والسيرة لابن هشام جـ ٢ ص ٨٩ (مخيريق خير يهود) والروض الأنف جـ ٤ ص ٢٦ وفيه (مخيريق خير يهود) ثم ذكر ان مخيريق اسلم ووجه الجمع بين كونه مسلماًوبين عبارة (خير يهود) . وانظر الأثر التالي رقم ٧) .

ب – والسند بين أيدينا فيه ثلاثة رواة ثقاة واثنان مجروحان : ١) محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد بن غسان بن يسار ابو غسان الكناني المدني ، من رجال الامام البخاري فقد روى عنه في الصحيح (الجمع بينرجال الصحيحين جـ ٢ ص ٤٦٥ لابن القيسراني المقدسي – من أفراد البخاري في حرف محمد – ط حيدر اباد ١٣٢٣ هـ وانظر ميزان الاعتدال جـ ٣ ص ١٤٦ الخانجي ١٣٢٥ هـ، من شيوخه مالك بن أنس والد راودي وابن ابي كثير وابن عيينة وابن مهدي ، ومن تلاميذه الزبير بن بكار وابن شبة (تهذيب ابن حجر) ، وقد وثقة الدارقطني (التهذيب) ووصفه أبن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل بلفظ (شيخ) (جـ ٤ ق ١ ص ١٢٣) وهي تدل عنده على عبارة:وليس به بأس ، التي نقلها ابن حجر (التهذيب) عن ابي حاتم وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما خالف. وروىعنه الذهلي (ميزان، التهذيب وقال الحافظ أبو بكر بن مفوز الشاطبي كان احد الثقات المشاهير يحمل الحديث والادب والتفسير من بيت علم ونباهه (التهذيب) وقد ذكر ابن حجر ان من جرحه اثنان السليماني فقال حديثه منكر وابن حزم فادعى انه مجهول وقد رد ابن حجر معقبا هذا رد على ابن حزم من دعواه ان أبا غسان مجهول . ونحن ندع ما سقط من الجرح فجهالة ابن حزم به لا تضر ابا غسان: ونكتفي برواية الأمام البخاري له وتوثقة بقية العلماء (التهذيب جـ٩ص٥١٨– حيدر اباد –) ، وانظر تعليقاً موجزاً على ذلك للشيخ حمد الجاسر(مؤلفات في تاريخ المدينة (٢) العرب جـ ٣ عام ١٣٨٩ هـ ص ٢٦٣) وروايات مقطعة في تعليل اسماء المواضع وفي أمور ذات قيمة في كتاب المناسك/الحربي(تحقيق الجاسر) وراجع الفهرس ص ٧٧٠ تحت اسم محمد بن يحيى بن ابن غسان .

٢ – وعبدالله بن جعفر بن المسور : وقد وثقه البخاري فقال في العلل : صدوق ثقة (التهذيب) وقال البرقي : ثبت والترمذي ثقة عند اهل الحديث

(التهذيب) وقال فيه ابن حنبل : ليس بحديثه بأس (وبطريق اخر) عن أحمد قال : ثقة ، وابن معين : ليس به بأس صدوق وليس بثبت (الجرح والتعديل ، الرازي) وتركه ابن حيان لعلة ردها ابن حجر وقد ذكر أن عبد العزيز بن ثابت (بن عمران) وابن مهدي وغيرهم رووا عنه ، ثم قال وقال ابن سعد : أكان من رجال أهل المدينة علماً بالمغازي والفتوي ولم يزل يؤمل فيه القضاء حتى مات ولم يله قال ابن ابي الزناد: لا أحسبه أقعده عن ذلك إلا خروجه مع محمد بن عبدالله بن حسن . قال ومات بالمدينة سنة ١٧٠ وكان له بضع وسبعون سنة يوم مات .

(الجرح والتعديل/الرازي جـ ٢ ق ٢ص ٢٢
التهذيب / ابن حجر جـ ٥ ص ١٧١ – ١٧٣)

٣ – ثم ابن شهاب وهو الزهري .

٤ – والمجروحون اثنان عبد العزيز بن عمران : بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويعرف بابن أبي ثابت الاعرج ، وقد كاديتفق أعلام علم السند على جرحه وتركه فقد قال فيه الإمام البخاري : لا يثبت حديثه (ميزان الاعتدال) وقال : منكر الحديث لا يكتب حديثه (التهذيب – تاريخ بغداد) وقال فيه يحيى بن معين : ليس بثقة انما هو صاحب شعر (الجرح والتعديل ، ميزان الاعتدال ، التهذيب لابن حجر ، تاريخ بغداد) وفي عبارة قال ابن معين : ابن ثابت الاعرج صاحب نسب لم يكن من اصحاب الحديث (تاريخ بغداد) ، وروى ابن حيان ان ابن معين قال : ان ابا ثابت الاعرج المديني قد رأيته ها هنا ببغداد كان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم ليس حديثه بشيء . (التهذيب ، تاريخ بغداد) وقال فيه ابن حنبل : ما كتبت عنه شيئاً (الجرح والتعديل) وتركه النسائي وغيره (ميزان الاعتدال ، التهذيب) وذكره ابو حاتم بلفظة قوية قال : متروك الحديث ضعيف الحديث منكر الحديث جداً (الجرح التعديل ، التهذيب) وقد مضى مما يسقط الراوي ما يزيد عن حاجة متردد ونحن لانريد أن نحكم على رواية ابن عمران في (أخبار المدينة) ولكننا نستنتج من الجروح

السابقة انه متروك منكر الحديث . وهذا الضعف قد جعلنا نقدم لك ايها القارىء اشارة لهذا المثال في مقدمة هذا المقال عن معنى التجربة في ابحاثنا هذه ، فنحن سوف نأخذ أقوال ابن عمران بقاعدة (الاعتبار) المصطلحة وقد قال الرازي : قلت ، يكتب حديثه على الاعتبار اذن فهو هنا متروك منكر الحديث ، واذ قال ابن شبة فيه ، على مـــا يروى ابن حجر ويعزوه لكتابه اخبار المدينة : كان كثير الغلط في حديثه لأنه احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه ، لم يبق أمامنا إلا أن نجعله على ما وصفنا ، ابتداءاً من هذا المقال ، إلى ان يحكم الله ، ولعل القارىء ينظر فيرى ان ابن معين يصفه بانه صاحب شعر ونسب وهذا يجعلنا بانصاف العلم نفرق بين عدالته في (الحديث) وعدالته في (الأخبار والانساب) وقيمته في باب الاستئناس وعند الانفراد.

(الجرح والتعديل والرازي جـ٢ ق ٢ ص ٣٩١ ، ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ١٣٨ ، الخانجي ، التهذيب لابن حجر جـ ٦ ص ٣٥١ : تاريخ بغداد جـ١٠ ص ٤٤٠ — ٤٤٢) .

وقد توفى ابن عمران سنة ٢٩٧ هـ على رواية محمد بن سعد والحضرمي وعلى رواية خليفة بن خياط (تاريخ بغداد ، تاريخ خليفة بن خياط جـ ٢ ص ٥٠٥ العمري) يراجع مقال الشيخ حمد الجاسر عن دراسة (تاريخه) لابن عمران في في مقال (مؤلفات في تاريخ المدينة (١) (٢) — جـ ٢ — ٣ عام ١٣٨٩ هـ)

٥ — وثاني الجرحى هو ابو عون : بن ابي حازم ، روى عن عبدالله بن الزبير روى عنه عبد الله بن جعفر المخرمي ، قال ابو حاتم الرازي وسئل عنه ابو زرعه فقال : مديني لا نعرفه . ثم عقب الرازي : اذا لم يعرفه مثله فقـــد جعله مجهولا (الجرح والتعديل/الرازي جـ ٤ ق ٢ ص ٢٦٤) وقد جاء في الثقات لابن خلفون — على ما يذكر ابن حجر — انـــه روى عن ابن الزبير والمسور وروى عنه عبدالله بن جعفر المخرمي (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الاربعة ص ٥٠٩ — حيدر آباد ١٣٢٤ هـ) وعلى ما مَرّ ، ولم اجد في غير ذلك ترجمته ، يكون مجهولا عندي لانه روى عن ابن شهاب وان كانت رواية ابن جعفر المخرمي عنه منصوص عليها كما نرى .

(٢) هذا الخبر منسوب في ابن شبة لابي غسان ، وفي السمهودي جـ ٣ ص

٩٩٠ – ٩٩١ نقل عن ابن زبالة ، هذا الخبر بنصه منسوباً لعثمان بن كعب ، وفيه خلاف لبعض خبر ابن شبة ، وابو غسان يقول : وقد سمعنا بعض أهل يقول ان برقة والميشب للزبير بن باطا ، وهذا بنصه نسبه السمهودي عن ابن زبالة لعثمان بن كعب وصدره بقوله : قـــال عثمان بن كعب وفي رواية ابن زبالة زيادة : وليس فيها من أموال بني النضير شيء ، إنما صارت أموال بني النضير للمهاجرين نفلاً ، قال : وكانت برقة والميشب للزبير بن باطا ، وفي كلام ابن شبة عن ابي غسان زيادة : وهما اللثان غرس سلمان، ولننقل ما بعد ذلك في رواية ابن زبالة للمقارنة قال : [وقال : بعضهم كانت الدلال من اموال بني ثعلبه من يهود ، وكانت مشربة أم ابراهيم من اموال بني قريظـة (قد نقص زيادة ابن شبه : وكانت حسنا من أموالهم) . وكانت الأعواف لخناقة جد ريحانة ، قال ويقال : كانت الأعواف من أموال بني النضير (وهذه زيادة على ابن شبة] .

وفي رواية ابن زبالة حديث جعفر بن محمد عن ابيه ، وفيه خلاف كبير ، إذ بدلا من ان يكون سلمان لامرأة من بني النضير (ابن شبة) هو لناس منهم (ابن زبالة) وغير الخلاف في لفظ الحديث فان رواية ابن شبه نص صريح في ان ذلك هو الدلال . بينما يعقب عثمان بن كعب – على ما اقدر – أو ابن زبالة بقوله : فهي الميشب صدقة النبي ﷺ بالمدينة .

ويعقب السمهودي على ذلك كله بقوله : يتحصل من مجموع ما تقدم ان نخل سلمان الذي غرسه ﷺ هو الدلال . وقبل : برقة . وقيل الميشب ص ٩٩١ (وكلها من الصدقات النبوية) ولكنه يعود فيروي روايات أخرى عن مسند احمد وعن ابن عبد البر لا تدخل في موضوعنا ومدلولها ان النخل الذي غرسه سلمان هو في غير صدقات النبي .

(٣) رواة هذا الحديث أربعة

١ – عبد العزيز بن عمران – وقد مَرّ جرحه ، وان حديثه لا يؤخذ إلا على الاعتبار ، وفي هذا الحديث تجِدُ مسألة هي روايته عن أبان بن محمد البجلي ، ولم أجد البجلي فيما بـــين يدي من مصادر ، ولكن ابن حجر في

التهذيب جـ ٦ ص ٣٥١ يذكر أنه روى – ابن عمران – عن جعفر بن محمدبن علي بن الحسين . قال هو تدليس ؟! ولنذكر هنا ان الرواية الأخرى لابن زبالة اسند خبره لجعفر بن محمد عن أبيه . وقد اغفل السمهودي اول السند في الخبرين .

٢ – أبان بن محمد البجلي : وقلت اني لم اجده فيما بين يدي من مصادر والبجليون كثيرون ، وليس أحدهم هذا البجلي[1].

٣ – جعفر بن محمد المدني ابو عبدالله الهاشمي . سمع أباه وعطاء والقاسم وسمع منه مالك والثوري وشعبة،مات سنة ١٤٨ هـ وولد سنة الجحاف ٨٠هـ. قال عنه القطان:ولم يكن به بأس . (التاريخ الكبير/البخاري جـ ١ ق ٢ ص ١٩٨ ، الجرح والتعديل / الرازي جـ ٤ ق ١ ص ٢٦) .

٤ – أبو جعفر : محمد بن علي بن الحسين الباقر : قال العجلي :مدني تابعي ثقة،وذكره النسائي في فقهاء أهل المدينة (التهذيب لابن حجرجـ ٣ ص٣٥١) مات سنة ١١٤ هـ (التاريخ الكبير/ البخاري جـ ١ ق ١ ص ١٨٣) وولد سنة ٥٦ هـ . وكان ثقة كثير العلم وليس يروي عنه من يحتج به (ابن سعدجـ٥ ص ٣٢٤) وتوفي بالمدينة على خلاف في التاريخ بين ١١٤ – ١١٨ هـ (وترجمته في ابن سعد مطوله جـ ٥ ص ٣٢٠ – ٣٢٤ .

(٤) لم أجد هذا الخبر في الواقدي ولا في ابن سعد بهذا اللفظ الذي يحوي تاريخا ، وان كان الواقدي قد نص في خبرين في طبقات ابن سعد على اسماء الصدقات ، وفيه زيادات وسماها الحبس ، وكذلك نص على أسماء الصدقات في المغازي جـ ١ ص ٣٧٨ ، وأنظر «أنساب الأشراف» البلاذري (حميد الله) ص ٥١٨ . وفيه زيادة عن الواقدي .

(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى عن الواقدي باللفظ والسند (جـ ١ ص ٥٠٢) .

(٦) المغازي/الواقدي جـ ١ ص ٢٦٢ – ٢٦٣ – بدون سند ، وقد اختصر ابن شبة الحديث فذكر آخره عند الواقدي ، وقد روى في الخبر (مخيريق خير يهود) واللفظ عنده (حيث أراه الله) وقد ذكر السمهودي هذا الخبر عن ابن زبالة عن محمد بن كعب بلفظ الواقدى وزياداته ، اللهم قوله

(١) لعله : ابان بن عثمان الخ

(يضعها حيث يشاء) ص ٩٩٠ ، ونلاحظ أن ابن سعد روى في الطبقات خبراً عن محمد بن كعب من طريق الواقدى جـ ١ ص ٥٠١ وهو روى أيضاً الخبر كله هذا بنص ابن شبة ولفظه ، بدون الزيادة الموجودة في المغازي وبهذا السند نفسه رواه عن محمد بن عمر الواقدي جـ ١ ص ٥٠١ – ط . دار صادر ١٣٨٠ هـ) ، ولابن اسحق رواية مثل هذه: السيرة/ابن هشام (جـ ٢ص٨٨–ط الحلبي ، ١٣٧٥ هـ) . وقال في أنساب الأشراف وعن الواقدى ، أن مخيريق أسلم ولفظه عام .

(٧) طبقات ابن سعد جـ ١ ص ٥٠١ عن محمد بن عمر ، بدون زيادات ، والخبر غير موجود في المغازى لمحمد بن عمر الواقدى .

(٨) – أ – سنن ابي داود جـ ٢ – في باب صفايا رسول الله – والخبر بهذا اللفظ رواه أبو داود ، ولفظ آخر عن سهل بن خيثمة ، قسم رسول الله (ص) خيبر نصفين ، نصفاً لنوائبه ونصفاً بين المسلمين ، ونقله عنه ابن سيد الناس/ عيون الأثر جـ ٢ ص ١٤٠، ورواه ابن سعد في الطبقات جـ ١ ص ٥٠١ وقد زاد ألفاظا (وكانت خيبر ، فكان الخمس قد جزأه ثلاثة أجزاء) ، وفي أنساب الأشراف / البلاذرى (حميد الله) ص ٥١٨ – ٥١٩ ، رواية عن ابن عيينة عن معمر عن الزهرى ، بخلاف في المعنى ، ورواية عن هشام عن عمار عن حاتم بن اسماعيل عن اسامة بن زيد ، ثم بقية سند ابن شبة ، بلفظ آخر وفيه (وجزءاً لنفسه ونفقة أهله ، ورواية ثالثة عن الحسن بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم ،وهي رواية مختصرة لالفاظ الخبر ،وبمثل هذا اللفظ (ابن شبة) رواه الواقدى / المغازى جـ ١ ص ٣٧٧ .

وفي الخراج ليحيى بن آدم ، روايات عدة بأسانيد وألفاظ مختلفة ، وقد روى حديثين ، أحدهما عن ابن عُيَيْنة عن معمر عن ابن شهاب ، وأورد الحديث في أموال النضير فقط . وحديث آخر بنفس هذا السند وهذا اللفظ دون نقصان . ثم زاد بما فعل عمر من بعد (الخراج ص ٣٤ – ط السلفية تحقيق أحمد شاكر ، الثانية ١٣٨٤ هـ) .

ب – رواة هذا الحديث هنا ستة عدا عمر رضي الله عنه :

١ – حيان بن بشر : ابو بشر الأسدى ، سمع من يحيي بن آدم (الجرح والتعديل/الرازي–وهو من أصحاب ابي حنيفة ورع ساكن كما قال أبو زكريا–

يحيى بن معين – وقال : ليس به بأس وكان معنا في البيت بالري أربعة أشهر ما رأيت منه إلا خيراً (تاريخ بغداد) (ومثل هذا من ابن معين توثيق) وتولى القضاء بالشرقية ببغداد وبأصبهان ، وروى عن يحيى بن آدم، وروى عنه عمر بن شبة النميرى البصرى (الجرح والتعديل / الرازى) ، توفي عام ٢٣٨ على ما قال ابو نعيم ، وعن ابن قانع ، انه توفي عام ٢٣٧ ، تاريخ بغداد) . (الجرح والتعديل جـ١ق ١ ص ٢٤٨ تاريخ بغدادجـ ٨ ص ٢٨٤).

٢ – يحيى بن آدم .

٣ – ابراهيم بن حميد الرؤاسي : أبو اسحق الكوفي، من مشايخ يحيى بن آدم (الخلاصة / الخزرجي) وثقة يحيى بن معين وأبو حاتم وقال ابن معين ثقة ولم أدركه وقال أبو حاتم والنسائي ثقة : الخلاصة –الخزرجي ، التهذيب لابن حجر) مات سنة ١٧٨ هـ ، ووثقه أحمد وأبو داود والعجلي وابن حبان في الثقات (تهذيب ابن حجر جـ ١ ص ١١٧ ، خلاصة تذهيب الكمال / الخزرجي ص ١٤ – ط الخيرية ١٣٢٢ هـ) .

٤ – أسامة بن زيد : الليثي المدني ، روى عن الزهري (تهذيب ابن حجر) ، روى عنه كثرة من اجلاء شيوخ الحديث ، وقال أحمد : تركه القطان بأخرة ، وليس بشيء ، وقال يحيى بن معين : كان القطان يضعفه ، وفي رواية عنه ثقة صالح ، ووثقه الدارمي والدورى ، وقال ابو حاتم ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، ووثقه العجلى ، وقد ذكر ابن حجر عن الدارقطني سبب ترك البخارى والقطان له ، وقد استشهد بحديثه مسلم،وزعم الحاكم انه احتج به (تهذيب ابن حجر) وقد أورد أبو حاتم عن ابن معين انه ثقه (التهذيب لابن حجر جـ ١ ص ٢١٠ ، الجرح والتعديل / : الرازى جـ ١ ق ١ ص ٢٨٥).

٥ – ابن شهاب ، وهو الزهرى

٦ – مالك بن أوس بن الحدثان من الطبقة الأولى من تابعي المدينة ، روى عن عمر رضي الله عنه ، ومات سنة ٩٢ (ابن سعد / الطبقات)

– للبحث صلة – عبد الحفيظ قاري

وادي الرُّمَّة

من روافد وادي الرمة :

١ ـ المحلاني ..

المحلاني : باسكان الميم بعد (ال) فحاء مفتوحة أيضاً ، فألف ، ثم نون مكسورة فياء أخيرة : صيغة النسبة الى المحلان والمحلاني . وادٍ يقع في الشمال الغربي للقصيم الى الشمال الشرقي من عقلة الصقور.. وإلى الغرب من جبل «قطن» المشهور في القديم والحديث .

يأتي سيله من جهات جبل (التين) الواقع الى الشمال من جبل (قطن) ثم يمضي إلى جهة الجنوب الغربي حتى يصب في وادي الرمة مستقبلا الجنوب في نقطة لا تبعد كثيراً عن الجسر الكبير الذي اقيم على وادي الرمة الذي يسلكه الطريق الاسفلتي الموصل ما بين المدينة المنورة والقصيم وذلك قبل ان يصل مجرى الوادي إلى الطريق المذكور .

واشتهر بماء فيه قديم كان يسمى « المحلاني » أو « بير المحلاني » والمحلاني غير معروف لنا تماماً ولعله كان رجلاً اعاد احتفار الماء المذكور ثم ذهب عن تلك البلاد وبقى اسمـــه ، كما ذهب الصقور الذين احدثوا « عقلة القصور » القريبة منه وبقى الاسم ، إلا ان من المعلوم ان الصقور قبيلة من عنزة .. بينما لا نعرف إلى أى قبيلة كان ينتمي المحلاني الذي نسب اليه هذا الماء الذي غلب اسمه على الوادي كله .

وفي هذا الماء بالذات من الوادي ، أحدثت (هجرة) لقوم من ولد سليم من بني سالم من حرب فاتسع عمرانها حتى اصبح يشمل جزءاً كبيراً من الوادي ، وركبت الآلات الرافعة للمياه فيها ، حتى اصبحت الزراعة فيهـــا من اكثر الهجر (قرى البادية) ازدهاراً واذا عرفنا ان التسمية تلك محدثة ، وليست قديمة فاننا لا بد ان نبحث عن الاسم القديم لهذا الوادي الذي يقع في منطقة تاريخية ، أو نقول: في منطقة كانت مجالاً حيوياً لعدة قبائل نشيطة في صدر

019333

الاسلام فهي تقع الى الغرب من منازل بني أسد ، والى الشمال الغربي من منازل عبس وهي كانت جزءاً من منازل بني عبدالله بن غطفان .

وبعد البحث اقتنعت انه هو الوادي الذي كان يسمى قديماً « مبهل » وكان لبني عبدالله بن غطفان ، واشتهر ببيت من الشعر هجا فيه المزرد بن ضرار ، اخو الشّماخ بن ضرار ، كعب بن زهير رضى الله عنه ، حين لم يذكر كعب في شعره فقال المزرّد مخاطباً كعب بن زهير :

وانت امرؤ من اهل قُدْسٍ وآرةٍ أحلتك عبد الله اكناف (مُبْهِلِ)

يريد انه من بني مزينة الذين يسكنون في قدس وآرة وهما جبلان يعرفان باسميهما القديمين في بلاد مزينة القديمة قرب المدينة المنورة في جبال الحجاز ، ولكن بني عبدالله بن غطفان اخوال زهير بن ابي سلمى والد كعب هم الذين جعلوه يحلُّ هناك [1] .

واليك البيان على ان « وادي المحلاني » هو الوادي الذي كان يسمى « مبهلاً » في القديم وان مبهلاً القديم ليس بالوادي الذي يعرف الآن باسم « مهل » وانما وادي مبهل الحالي كان يسمى الرّيان .

لا يزال هناك شعيب صغير من روافد المحلاني يسمي شعيب مبحل . بمم فباءفحاء مهملة ، فلام ، أي بلفظ مبهل . لم يتغير منه شيء غير ان هاءه اصبحت حاء في نطق العامة ، ومن المعلوم ان الحاء والهاء تتعاقبان لقرب مخرجيهما .

وشعيب مبحل المذكور يمضي سيله فيفيض الى رافد من روافد « وادي المحلاني » يسمى « ابو خريط » أي ذو خريط : نبت ينبت فيه ثم يمضي سيلهما مجتمعاً حتى يدق في المحلاني.

ولا شك ان كلمة مبحل هذه التي لا يزال يحتفظ بها احد روافد « مبهل » القديم بقيت شاهداً على ان هذا الوادي الذي يسمى المحلاني هو الذي كان يسمى قديماً — بوادي مبهل .

---

(١) راجع شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦١ والبكري : رسم « قدس » .

هذا إلى ان وادي مبهل القديم الذي كان لبني عبدالله بن غطفان يصب في الرمة مستقبلاً الجنوب كما قال لغدة الاصبهاني :

وفوق مبهل « الثلبوت » وادٍ . وهذه الاودية كلها تصب في الرمة مستقبلة الجنوب [1] .

اما الوادي الذي يسميه المتأخرون بمبهل فهو يصب في وادي الدهاث ، مستقبلا الشمال . وقد تنبه استاذنا حمد الجاسر الى ذلك فقال معلقاً على قول لغدة هذا : « وادي مبهل يأتي من الجنوب ، فيصب في الرمة مستقبلاً الشمال.

اما وادي المحلاني فهو يصب في وادي الرمة مستقبلاً الجنوب ، أي كما قال لغدة عن وادي مبهل القديم .

وقال لغدة ، بعد ان تكلم على جبل « قطن » وما والاه من الاماكن جهة الشمال ، وبعد ان تكلم على جبل « التين » وذكر وادي « ذا العشيرة » الذي أرى انه هو الوادي الذي يسمى الان : المباري – قال :

وفوق ذي العشيرة (مبهل الاجرد) وادٍ لبني عبدالله بن غطفان، وفوق مبهل معدن البئر ، بئر يسمى بئر بني بريمة ، وقريب منها معدن يسمى معدن البئر .. وبنو بريمة من بني عبدالله بن غطفان [2] .

أقول : لا تزال آثار التعدين في المعدن المذكور جهة الشمال الغربي من « المحلاني » ويسميها اهل البدو هناك « العماير » يريدون انها آثار عمارة. وقد رسمت في الخريطة التي اصدرتها المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن بوزارة المالية . إلا أنها كتب عليها لفظ (عماير المعدن .. النجادي ..) .

وهذا وهم إذ المعدن الذي كان يسمى قديماً « معدن النجادي » والذي لا تزال آثاره باقية كائن في جبل « حليت » بعيداً عن هذه المنطقة الى جهة

---

(١) بلاد العرب ص ٧٦ (٢) بلاد العرب ص ٧٤

الجنوب . ثم قال لغدة – رحمه الله – : وباعلا مبهل جبل آخر يقـــال له كتيفة .

أقول : هذا الجبل لا يزال معروفاً ولكن باسم « كتيفان » أي بالتذكير بدل التأنيث ، يقع الى الشمال الغربي من المحلاني فيما بينه وبين «وادي الشعبة » (الثلبوت قديماً) . ثم قال لغدة : وجبال يقال لها الوتدات ..لبني عبدالله.

واقول : هذه الجبال معروفة الآن باسمها القديم لم يتغير منها شيء وهي مرتفعة الى الشمال الغربي من المحلاني .

ثم قال لغدة : وبأعاليه اسفل من الوتدات الى سندها رملة تسمى الاثوار وهي التي ذكرها عقبة بن مُضَرِّب من بني سُلَمْى حيث يقول :

متى تُشرف الثور الأعرّ ، فإنما لك اليوم من إشرافه ان تذكرا

وانما جعله ثوراً أغرّ لبياض كان باعلاه يقول : ليس من ان تستشرف الثور الاغر إلا ان يجدد لك الذكر ، ويهيج لك الشوق والحزن [1]

اقول : والرمل الذي ذكره يقع إلى الشرق من وتدات وهو ما عبر عنه بقوله : اسفل من الوتدات إذ الاسفل في تلك المنطقة هو ما كان جهة الشرق ذلك الرمل موجود إلى الشرق من وتدات ، وليس كلـــه رملا بل في اسفله حصباء . والثور الأغر : ابرق مرتفع في اعلاه بياض يشبه التلة العالية وهي التي من اجلها اكتسب صفة الاغرّ . ويقع إلى الشمال الشرقي من المحلاني.

ثم قال لغدة : وفوق (الثلَبُوت) وادٍ .

وهذا صحيح فان الوادي الكبير إلى الشمال الغربي من المحلاني وهو الذي يسمى الآن « وادي الشعبة » كان يسمى قديماً الثلبوث – كما حققنا ذلك في موضعه .

فهذه الأدلة كلها تدل على انّ «وادي المحلاني» هذا هو الذي كان قديمـاً « وادي مبهل» هذا بالإضافة إلى ما عرف من كون وادي مبهل – القديم

---

(١) بلاد العرب ص ٧٥

كان قريباً من « الحاجر» لان كلا من مبهل والحاجر كان من منازل آل أبي سُلْمى الذي هم زهير بن أبي سلمى وأولاده لانهـــا كانت بلاد اخوالهم من بني عبد الله بن غطفان .

وهذا هو الواقع بالنسبة لوادي المحلاني الذي لا يبعد كثيراً عن الحاجر الذي لم يتغير اسمه وقد يسمى « وادي المحلاني » مع « وادي الطرفاوي » الذي يجاوره من جهة الشمال «مبهلين» تثنية « مبهل » فقد نقل البكري بعد ان تكلم على قول مزرد بن ضرار :

وانت امرؤ من اهل قدس وآرةٍ احلتك عبدالله اكناف مبهـــل

نقل عن الامام يعقوب بن السكيت قوله : هما مبهلان ، يتماشيان ، من بين ذي العشيرة ، وبين الحاجر حتى يفرغان [1] في الرمـــة كثير حمضها وهما لعبدالله بن غطفان . قال البكري : نقلت ذلك من خط يعقوب[2].

وهذا القول ينطبق على المحلاني . اما ذو العشيرة الذي ذكر انه واقع إلى جانبها فهو «المباري» بل ورد جمع المحلاني والطرفاوي وواد صغير يسمى الآن الودي ، بصيغة تصغير وادي فيرجز لراجز فقعسي مشهور وبنو قعس من بني أسد ومنازلهم كانت في القنان الواقع إلى الشرق من تلك المنطقة غير بعيد منها وقرن ذكرها بذكر الثور الاغر الذي سبق الكلام عليه والواقع إلى الشرق من جبال «وتدات» المعروفة باسمها القديم حتى الوقت الحاضر .

قال الفقعسي :

تَنَدّحُ الصّيفَ على ذات السّرَرْ تَرْعى(المباهيل) الى الثور الاغَرْ[3]

---

(١) أي : حتى هما يفرغان . فزمن الفعل بعد حتى مراد به الحال ولذلك لم تنصبه : من حاشيته .

(٢) البكري «رسم» قدس من ص ١٠٥١ .

(٣) البكري « رسم » الثور الاغر ، ولا عبرة بقوله : ان الثور الاغر بمكة كالسرر، لأن السرر الذي بمكة غير « ذات السرر » التي ذكرها الراجز الفقعسي الأسدي .

٢ – مبهل

[بعد ان ذكرت الوادي الذي كان يسمى قديما باسم «مبهل» رأيت أن أنقل هنا من المسودة تعريف الوادي الذي يسمى عند المحدثين باسم « مبهل » ولم يكن كذلك عند المتقدمين ربطاً للبحث بعضه ببعض :]

مِبْهل باسكان الميم فباء ساكنة فهاء مكسورة ثم لام أخيرة ويقول أعراب تلك الناحية : إنه سمي « مبهلا » لأن الإبل في وقت الربيع إذا شبعت من مرعاه الطيب أبهلت : أي امتلأت اخلافها حليباً حتى ينفرط صرارها . ويبتديء سيل هذا الوادي من جبل « سويقة » إلى الجهة الغربية لجبل حليت ثم يمر إلى الغرب من هضبة « منية » الحمراء . ثم يتجه إلى الشمال فيمر على غربي جبـــل « سواج » ثم يستمر سيره إلى الشمال حتى يصب في « شعيب الداث » عند « مضيفير » وهو ماء مشاش وشل عند هضبة سمراء هناك . أقول : ومبهل هذا حديث التسمية وتسميته القديمة « الريان » وهناك وادٍ آخر يقال له « مبهل » الأجرد قديم التسمية تغيرت تسميته في الوقت الحاضر فأصبح يسمى المحلاني إلا انه لحسن الحظ قد بقى من اسمه شعيب في أعاليه يسمى « مبحل » . وإذاً فإن اسم « مبهل » كثير الإنتقال إذ انتقل من وادٍ إلى واد آخر والواديان ليسا متباعدين وإليك البرهان على أن ما نقوله في أن وادي « مبهل» المعروف الآن حديث التسمية وإن اسمه القديم كان «الريان».

قال الهجري وهو يتكلم على مواضع في الحمى : والرّيانُ : وادٍ أعلى سيله يأتي من ناحية سويقة وحِلّيت ، ثم يمضي حتى يقطع طريق الحاج وينحدر حتى يفرغ في الداءات [١] .

---

(١) أبو علي الهجري ص ٢٧٧ والبكري ص ٨٧٧

أقول : وهذه الصفة تنطبق تمام الانطباق على الوادي الذي يسمى الآن « مبهلا » فمياهه تأتي من الجهة التي ذكرها ثم يمضي حتى يقطع طريق الحاج الذي يراد به حاج البصرة إلى مكة المكرمة ثم يصب في وادي الدهآث .

ونقل ياقوت عن أبي زياد الكلابي قوله : الرّيان : وادٍ يقسم حمى ضرّية من قبل مهب الجنوب ثم يذهب نحو مهب الشمال وأنشد بعض الرُّجاز :

خَلِيَّةٌ أبوابهـــا كالطيْقان
أحمى لها الملك جنُوب « الريان »
فكبشات فجنـــوب إنسان

ونقل عنه أيضاً قوله : سويقة ببطن واد يقال له الريان يجيء من قبل مهبّ الجنوب ويذهب نحومصب الشمال [1] .

وهذان النصان يدلان على أن الريان هو الذي يسمى الآن « مبهلا » لأنه يأتي من جهة الجنوب إلى جهـــة الشمال . ولأنه قرن ذكره في الرجز بذكر كبشات التي تقع إلى الجنوب منه وبإنسان الذي كان يسمى « رميلة إنسان » ويسمى الآن نفود إمرة . وبعضهم يقول « نفيّد إمّرة » بصيغـــة التصغير والإضافة إلى « إمّرةَ » الجبل الذي يقع إلى الشرق من وادي مبهل وقدمنا ذكره في حرف الألف .

ونقل ياقوت عن أبي زياد الكلابي قوله : سويقة هضبة طويلة بالحمى حمى ضرية ببطن الريان وسويقة معروفة وهي ببطن مبهـــل أعلاه . هـــذه الامور الآتية :

أولاً : ان مبهلا القديم ذكر الأقدمون أنه يصب في وادي الرمة ومبهل الحديث هذا لا يصب في الرمة إطلاقاً وإنما يصب في وادي الداث .

---

(١) رسم سويقة
(٢) أبو علي الهجري ص ٢٧٧ والبكري ص ٨٧٧ .

ثانياً : أنهم قالوا : إن مبهلاً يصب في الرمة مستقبلاً الجنوب وهذا يصب في الدآث مستقبلاً الشمال .

ثالثاً : أنهم ذكروا أن مبهلاً القديم وادٍ لبني عبدالله بن غطفان . ومبهل الحديث هذا كان أعلاه للضّباب[1] حيث يأتي من سويقة وحليت وهما للضباب ثم يمضي حتى يمر بقرب « سواج » الذي هو لغني من باهلة ثم يصب في الدهاث الذي هو لبني أسد .

فهو لا يمر ببلاد كانت لبني عبدالله بن غطفان .

رابعاً : ذكر الأقدمون أن في أعلى وادي مبهل جبلاً اسمه « كتيفة » وهذا ليس في اعلاه جبل يسمى بهذا الإسم . وجبـــل « كتيفة » المعروف الآن بعيد عنه فضلاً عن أن يكون في اعلاه .

خامساً : ذكروا أن اعلا مبهل فيه « أبرق » يقال له : « الثور الأغر » وهذا ليس في اعلاه ابرق ينطبق عليه هذا الوصف . فيدل ذلك كله على أن تسمية هذا الوادي بمبهل تسمية محدثة وان اسمه القديم كان الريان .

شعر عامي :

قالت بدوية سمعت رجلاً حضرياً ينادي على بيع اللبن في مكة المكرمة فاستغربت ذلك وأعظمت أن يباع اللبن :

يا اللّي تبيعون اللبن ما لنا فيه عانَ اللّبَنْ باطراف عبْلةِ ملاوي [2]
(ومبهل) وابا الحيران متوسّطٍ فيه مِرْتاعْ بدوٍ ما تلاهم شوَاوَي [3]

المدينة المنورة : **محمد العبودي**

---

(١) قال ابو حمد العسكري : الضباب : هو معاوية بن كلاب بن ربيعة ابن عامر ، سمي بولده وهم : ضب ، ومضب ، وحسل ، وحسيل ا.هـ شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٩٣

(٢) ملاوي : أرض منبسطة شرق الدفينة على طريق الرياض من الحجاز والعبلة الارض التي يركبها مرو أبيض .عان : انظر

(٣) ابا الحيران : وادٍ يدق في وادي المياه الآتي في حرف الواو. ومرتاع : مرتع . وتلاهم: تبعهم ، وشواوي : جمع شاوي أي راعي غنم . تريد أن اصحاب الغنم لا يلحقونهم لأنهم أصحاب إبل .

تاريخ الدعوة الوهابية
من مخطوط يمني

[كلمة « الوهابية » أصبحت عند كثير من الناس خارج الجزيرة علماً على الدعوة السلفية الاصلاحية ، التي قام بها الإمام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، وتلك الكلمة - في الأصل - من وضع أعداء تلك الدعوة الكريمة تنفيراً للناس عن قبولها . أما الان فقد ظهرت حقيقة تلك الدعوة وعرفت ، وأصبحت تلك الكلمة مجرد علم ولهذا اضطررنا إلى إبقائها كما جاءت في مقال الكاتب الكريم ، تقيداً بإبقاء الأصل على مـــا هو عليه . كما تقضي بذلك الأمانة العلمية] .

شهدت فترة ما بعد القرن الثاني عشر الهجري التي صاحبت بداية النهضة العربية الحديثة اضطراب في المراجع المكتوبة عنها . وقد أتى الرأي القائل بندرة المراجع من جهة فئة من الباحثين السطحيين الذين ابوا الا ان يحصروا أنفسهم في المراجع التقليدية التي تناولها من قبلهم المؤرخين ولم يشاؤوا أن يقوموا بجهود خاصة في هذا المضمار .

وهم منطلقون في هذا الزعم من الفكرة القائلة ان البلاد العربية تأثرت بالاحتلال العثماني وانه شل فيها الحركة الثقافية بكل مجالاتهـــا وهذا القول إذا صح على البلدان التي تأثرت بالاحتلال العثماني فانـــه لا يصح على الجزيرة العربية الذي كان وقعه عليها ضعيفا

وكتدليل على ما قلناه نجد تلك النهضة الثقافية التي شهدتها اليمن خلال القرن الثالث عشر وبقيت آثارها في الأعمال القيمة التي كتبها محمد بن علي الشوكاني « — ١٢٥٠ هـ » وعبد الرحمن بن سليمان الاهدل « — ١٢٥٠ هـ » وعبد الرحمن الآنسي « — ١٢٢١ هـ » وغيرهم . وهؤلاء غير المؤرخين الذين منهم صاحبنا لطف الله جحاف . وابراهيم الحوثي « — ١٢٢٣هـ »[1] والحسن بن عاكش « — ١٢٨٩ هـ »[2] وغيرهم .

ولعل ابرز هؤلاء هو المؤرخ لطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف .

(١) من مؤلفاته كتاب نفحات العنبر في مجلدين كبيرين .
(٢) التهامي الضمدي له كتب عديدة منها حدائق الزهر وقد اعتمد عليه المؤرخ زبارة

صاحب أكبر موسوعة تاريخية عن فترة قصيرة جداً. تصلح ان تكون تكميلا واستطراداً لما كتبه معاصره عبد الرحمن الجبرتي المصري « — ١٢٣٧ هـ » . وقد اعتمد عليه في وقتنـــا الحاضر المؤرخ المعروف محمـــد بن محمد زبارة « — ١٣٨٠ هـ » في كتابيه نيل الوطر ونشر العرف .

لطف الله جحاف :

ولد لطف الله جحاف بصنعاء في نصف شعبان سنة ١١٨٩هـ — ١١٧٥ م وتلقى علومه على شيوخ صنعاء ومنهم : علي بن عبد الله الجلال وابراهيم بن عبد القادر بن احمد وعلي بن ابراهيم عامر. واليك شهادة الشوكاني أحد شيوخه في العلم وهي تغنينا عن أي ترجمة أخرى له يقول :

« لازمني دهراً طويـــلا فقرأ علي في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث وبرع في هذه المعارف كلها وصار من اعيان علماء العصر وهو في سن الشباب ... وباحث كثيراً من علماء العصر بمباحث مفيدة ... وهو قوي الادراك جيد الفهم حسن الحفظ مليح العبارة فصيح اللفظ بليغ النظم والنثر ينظم القصيدة الطويلة في أسرع وقت بـــلا تعب ويكتب النثر الحسن والسجع الفائق بلا تروي ولا تفكر وهو طويل النفس ممتع الحديث كثير المحفوظات الادبية لا يتلعثم ولا يتردد فيما يسرده من القصص الحسان ولا ينقطع كلامه بل يخرج من الشيء الى ما يشبهه ثم كذلك حتى ينقضي المجلس وان طال وله ملكة في المباحث الدقيقة مع سعة صدر إذا رام من يباحثه أن يقطعه في بحث لم ينقطع بل يخرج من فن إلى فن وإذا لاح له الصواب انقاد له وفيه سلامة صدر زايدة بحيث لا يكاد يحقد على من أغضبه ولا يتأثر لما يتأثر غيره بدونه » .

هذا تصوير دقيق لمؤرخنا جحاف . إلا ان الشوكاني في آخر الترجمة يعود ليهدم كل ما قاله ويصمه بعيوب خلقية فاحشة عنها انه كان يسعى ضد الناس عن الإمام المتوكل على الله احمد « ١٢٢٤ — ١٢٣١ هـ » وقـــد أوذى بسببه خلق كثير ومنهم صديقه الحسن بن عـــلي حنش وانه كان يستولى على الاوقاف ويأخذها لنفسه إلى آخر ما اتهمه به ولا نجد لهذا سبباً سوى انه لما

ارتفعت مكانة العلامة لطف الله جحاف وأصبح من علماء الدولة الكبار داخل الشوكاني ما نعهده عند اصحاب الحرفة الواحدة من حقد وغيرة . مع أن لطف الله كان يثني على الشوكاني ويطلق عليه لقب « شيخ الاسلام » .

وفي نهاية المطاف يتوفى لطف الله جحاف سنة ١٢٤٣ - ١٨٢٧ م وكان قد سبق شيخه الشوكاني بسبع سنوات .

مؤلفـــاته :

يعترف الشوكاني بتدقيق صاحبنا في البحث وانه كان يكتب المسألة ثم يعرضها على شيوخه ويتقبل انتقاداتهم . وقد صنف الكتب العديدة . والذي بقي منها إلى الآن كتابين هما :

١ - درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي العباس وأعلام دولته الميامين - منه نسخ مخطوطة نذكر منها نسخة « مكتبه الجـــامع » الكتب المصادرة تقع في ٥٥٣ صفحة بخطوط مختلفة ويبتديء خط المؤلف من صفحة ٣٣٧٠ الى آخر الكتاب فرغ منها سنة ١٢٢٨ هـ - نسخة اخرى بنفس المكتبة مخطوطة سنة ١٣٤٨ في ٦٥٢ صفحة مسطرتها ٣٩ سطر - نسخة ثالثة وعليها تعاليق بخط المؤلف في ٢٢٤ ورقة بمكتبة الحبشي بالغرفة من حضرموت.

٢ - المرتقى إلى المنتقى - شرح منتقى الآثار لعبد السلام ابن تيمية - ٦٥٢ » يوجد منه الجزء الاول في ٢٥٠ ورقة مفقود آخره بمكتبة الجامع [1] برقم ٩١٧ « حديث » . وله كتب اخرى ضائعة لا نعرف عنها شيئاً منها .

١ - التاريخ الجامع . يقول عنه زيادة انه ذيل على التاريخ المستقاة من تاريخ العماد « مختصر ابناء الزمن » لعلي بن صلاح الدين المتوفى سنة ١١٩١

٢ - ديباج كسرى فيمن تيسر من الادب للبسرى .

٣ = العباب في تراجم الاصحاب . يقول عنه مؤلفه في كتابه درر نحور الحور « فيه ما في هذا الكتاب من الاعلام وغيرهم من اولى النهي » .

٤ - فنون الجنون في جنون الفنون . وهو كتاب عجيب يحيل عليـــه

(١) في مكتبة الحرم المكي نسخة من « المسجد المسبوك » للخزرجي في آخرها إضافات لجحاف هذا .

المؤلف كثيراً في كتابه الدرر ويقول عنه « ذكرت فيـــه عدة من الاكابر واعترضت كثيراً من معارفهم التي اودعوها بطون الدفاتر » .

٥ – قر العين بالرحلة إلى الحرمين–ضمنه اخبار رحلته الى مكة اثناء حجه.

١ – مصادر ترجمة جحاف هي :

١ – الشوكاني : البدر الطالع ج ٢ ص ٦٠ – ٧١

٢ – زبارة : نيـــل الوطر ج ٢ ص ١٨٩ – ١٩١ ويحيلنا على كتاب للمؤرخ عاكش لعله كتاب حدائق الزهر وعقود الدرر .

٣ – الاهدل : النفس اليماني مخطوط .

٤ – الشجني : التقصار في جيد علامة الامصار « مخطوط» .

٥ – الزركلي . الاعلام ج ص

درر نحور حور العين :

وأهم كتبه واعظمها فائدة تاريخه العام المسمى « درر نحور الحور العين » وفيه استقصى حوادث اليمن خلال عهد الإمام المنصور بالله علي بن العباس من سنة ١١٨٩ هـ الى سنة ١٢٢٤ هـ ولم يحصره في حوادث اليمن وحدها بل ضمنه ما وصله من اخبار عن العالم الاسلامي في ذلك الوقت . يقول في المقدمة .. ولم اقتصر على حوادث اليمن، ولا حبست التراجم على من بهذا القطر قطن، بل ذكرت من عارض المنصور من الصدور وشرحت كثيراً من احوال اهـــل الافاق الحرية اخبارهم بان تفرد بمسطور، وذكرت عـــدة حوادث من التهايم والجبال والحجاز والحرمين والعراقين ومصر والشام والروم والسند والهند والغرب بعد الفحص والتفتيش، والبحث الكامل عما حصل فيه التشويش .

ونظراً لهذه الموسوعية نجده يستقصي أخبار الحمـــلة الفرنسية على مصر ويورد ما دار بين الفرنسيين والاتراك وحكام اليمن والحجـــاز من معاهدات ومكاتبات وهذه وحدها تشكل حيزاً من الكتاب كما نجـــده يتعرض لمآسي نابليون بالشام ويذكر ثورة محمد علي باشا بمصر إلى غير ذلك من حوادث نعتبرها تتمة لما جاء في كتب التاريخ كل ذلك بجانب التوسع الكبير في تاريخ الحركة الوهابية السعودية وتتبع غزواتها في شتى بلدان الجزيرة والعراق .

والكتاب مبني على الحوليات ولذا لا تجد به فصول، واقسامه هي السنوات

التي أرخ لها حيث يورد اولا الاحداث التي وقعت في السنة ثم يتناول تراجم من توفى فيها . واليك تاريخ هذه السنوات وموضعها من المخطوطة :

سنة ١١٨٩ ص ٥ — ١٦ [1] سنة ١١٩٠ ص ١٦ — ٢٤
« ١١٩١ ص ٢٤— ٦٣ « ١١٩٢ ص ٦٣ — ٧٣
« ١١٩٣ ص ٧٣— ٨١ « ١١٩٤ ص ٨١ — ٩٧
« ١١٩٥ ص ٩٧— ١١٤ « ١١٩٦ ض١١٤ — ١٣١
« ١١٩٧ ص١٣١—١٤٢ « ١١٩٨ ص١٤٢— ٥٨
« ١١٩٩ ص١٥٨—١٦٥ « ١٢٠٠ ص١٦٥— ١٧١
« ١٢٠١ ص١٧١—١٨٢ « ١٢٠٢ ص١٨٢— ١٨٩
« ١٢٠٣ ص١٨٩—٢٠١ « ١٢٠٤ ص٢٠١— ٢٨٩
« ١٢٠٥ ص٢٠٩—٢١٨ « ١٢٠٦ ص٢١٨— ٢٢٣
« ١٢٠٧ ص٢٢٣—٢٦١ « ١٢٠٨ ص٢٦١— ٢٦٧
« ١٢٠٩ ص٢٦٧—٢٨٢ « ١٢١٠ ص٢٨٢— ٢٩٢
« ١٢١١ ص٢٩٢—٣٠٣ « ١٢١٢ ص٣٠٣— ٣١١
« ١٢١٣ ص٣١١—٣٤٧ « ١٢١٤ ص٣٤٧— ٣٦٥
« ١٢١٥ ص٣٦٦—٣٧٣ « ١٢١٦ ص٣٧٣— ٣٨٤
« ١٢١٧ ص٣٨٤—٤٠٤ « ١٢١٨ ص٤٠٤— ٤٢٥
« ١٢١٩ ص٤٢٥—٤٧٤ « ١٢٢٠ ص٤٧٤— ٤٩٩
« ١٢٢١ ص٤٩٩—٥٢٩ « ١٢٢٢ ص٥٢٩— ٥٥٤
« ١٢٢٣ ص٥٥٥—٥٨٠ « ١٢٢٤ ص٥٨٠— ٦٥٢

وفي هذه السنوات يستقصي حوادث عصره بتحري وتدقيق قلما نجده عند مؤرخ غيره حيث يذكر اسم العَلَم ثم يعود ويضبطه بحروفه خشية التصحيف وقد جاء فيه تاريخ اليمن بتوسع وتفصيل إلا ان تلك الاحداث ليست ذات بال إذ اغلبها اخبار عن ثورات القبائل وانباء العزل والتولية في الدولة الى غير ذلك .

(١) الاحالة هنا على النسخة الثانية من مخطوطتي مكتبة الجامع لوضوح خطها وضبطها .

والاهم –في رأيي– هو ما ذكره من أحداث العالم العربي والاسلامي الذي كان يمر بفترة في غاية الخطورة . واليك بعض رؤوس المواضيع كما جاءت في الكتاب :

سنة ١٢١٢ – وفيها وردت الاخبار بدخول الفرانسة جعل الله ديارهم دارسة وغيرهم من الافرنج ديار مصر .

سنة ١٢١٣ – « وفيها خروج الفرنساوية إلى الشام ».

سنة ١٢١٣ – « وفيها تواجه مركب للفرنساوية ومركبان للانكليز بباب عدن فكانت بينهم ملحمة » .

سنة ١٢١٣ – قيام محمد المغربي الجيلاني بالبلد الحرام بحجة حرب الفرنساوية بمصر .

سنة ١٢١٣ – وصول رسالة من الشريف غالب إلى الإمام ملحقة بفرمان سلطان الإسلام سليم بن مصطفى خان يخبره بغزوة الفرنساوية لمصر وذكر مآربهم الخطيرة – تقع في ١٢ صفحة – ثم صورة الجواب من الامام على الشريف غالب . قال فيها : « واما الثغور في جهاتنا فهي بحمد الله محفوظة وبعين العناية الربانية ملحوظة فقد وكلنا بحفظها من الاجناد من تقوم بهم الكفاية الخ » – استغرقت هذه المكاتبات ١٣ ورقة قطع كبير .

سنة ١٢١٥ – وفيها تحركت الارناؤط على ديار مصر على طاهر باشا وتصدر لمناوأته عاقل العسكر محمد علي الارناؤطي . إلى غير ذلك .

الحركة الوهابية في تاريخ جحاف :

كانت الدعوة الوهابية وفتوحاتها حديث القرن الثالث عشر الهجري وشغله الشاغل ومن المحال ان يمر هذا الحدث الضخم دون ان يتعرض له المؤرخ لطف الله جحاف . وقد وجدناه يستقصي احوالها ويؤرخ لها بكل اهتمام وتمعن .

وهو في روايته عنها يبدو رجلاً محايداً لا يعنيه فيما يكتبه سوى ايراد

المعلومات دون تحيز إلى مذهب معين ولهذا تجده ينقل كل الاقوال التي وصلته عن الوهابية المؤيدة والمعارضة ويسندها إلى اصحابها .

اما مصادره الأولية التي استقى منها معلوماته في هـــذا المجال فهي على ثلاثة انماط :

الاول : مكاتبات خاصة في هذا الشأن جرت بينه وبين بعض اهـــالي مكة ومنهم عبد العزيز بن احمد .

الثاني : مشاهدات شخصية رآها اثناء حجه إلى مكة سنة ١٢١٣

الثالث : ما زوده به الرسل الواردون إلى اليمن من معلومات تتعلق بالحركة الوهابية ومن هؤلاء عبدالله بن المبارك الاحسائي .

ومن ثم فهي مصادر موثوق بها ويزيدها اهمية ان المؤلف قد يسمع شائعة عن مسألة ما فيكتب إلى صديقه عبدالله بن المبارك يستفسر منه صحة مـــا سمعه ، وهو يتميز عن معاصره الشيخ حسين بن غنام المتوفي سنة ١٢٢٥ هـ مؤرخ الحركة الوهابية انه نظر اليها من نظرة محـايدة لا تتعصب لأي فريق وفوق ذلك فإن قاري، جحاف لا يجد صعوبة في فهم ما كتبه وهو بهـــذا يختلف عن أسلوب زميله ببعده عن السجع .

والآن لنتصفح مع القاريء ما كتبه جحاف عن الدعوة الوهابية وزعمائها الكبار أمثال محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود وعبد العزيز بن محمد وسعود ابن عبد العزيز وغيرهم دون ان نكلف انفسنا استقصاء ما كتبه لأنه من الكثرة بحيث يشكل مجلداً متوسطاً .

سنة ١١٨٩ = [1] وفي هـــذا العام غزت قبائل عبد العزيز النجدي الى بدوات نجران وذلك أول نجم لهذه الطائفة بجهات اليمن وقد تكلم الناس في هذا الحديث قديماً وحديثا . ولم نر من ترجم لهذه الطائفة التي ملأ ذكرها الآفاق ما بين مطلع الشمس ومغربها وكان اول ما تحدث الناس عنها لما كاتبهم

---

(١) التزمنا في هذه النصوص باسلوب المؤلف ولم نغير شيئاً من نصه إلا ما كان اختصاراً .

علامة الدنيا السيد البدري محمد بن اسماعيل الامير وارسل بتلك القصيدة الى رئيسهم الداعي الى التوحيد محمد بن عبد الوهاب واثنى عليه بها وأولها :

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي[1]

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

« ثم يورد القصيدة باكملها » .. ولا بد ان نتم هذه الفائدة بذكر نسب عظيم الدعاة الى هذه الطريقة فأولهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب . نقلنا نسبه عن عبدالله بن المبارك الاحسائي رسول سعود إلى الامـــام المنصور وعن عبد العزيز بن احمد حامل كتب سعود إلى الامام قال : هو محمدبن‌عبدالوهاب ابن سليمان بن علي بن أحمد بن محمد بن راشد قال عبد العزيز بن احمد: وما بعد راشد لا نحفظه وهو مكتوب عندنا ينتهي الى تميم . وقد استوفينا ذكره في سنة ١٢١٨ . ومما لم نذكره هناك في نسبة اولئك ما حدثنا بعض المكيين قال : محمد بن عبد الوهاب الحريملي تصغير حرمل نسبة الى قرية تسمى حريملة بينها وبين الدرعية يومان قال : والسبب الداعي له إلى القيام انه قرأ القرآن وطلب العلم وانها قرعت مسامعه آية « إن الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم اللهويلعنهم اللاعنون» وكان محمد بن عبد الوهاب قرأ بالمدينة وسار الى دمشق فقرأ بها ثم سار الى البصرة وعاد الى بلدته وافشا علمه ودعا الناس وحذر وانذر وتكلم فيالتوحيد وكفر من اشرك بالله من القبوريين وغيرهم من أهل الاعتقادات بالسحر والحجر فاجابه محمد بن سعود وولده عبد العزيز مالا الى طريقته فأقاماه عالماً بديار نجد . ونفذا ما قاله وكان المنكر كثيراً بديار نجد فتعزيا وصالا على من يليهما وكان منهما ما كان .

سنة ١١٩٥ : وقوع الفتنة بين أهل المدينة والشريف سرور ...

« ١١٩٦ : رسالة سرور بن مساعد الى آل الاكلب وآل سيار ...

« ١١٩٧ : استيلاء الشريف على الحرم‌النبوي وطرد منبه من‌الكياخية.

---

(١) انظر القصيدة باكملها في ديوان ابن الامير ص ١٢٨ - ١٣٢

سنة ١٢٠٩ : مسيرة الشريف مساعد الى بلاد حرب في جيش ..

« ١٢٠٩ : وصول أمر من سلطان الاسلام سليم بن مصطفى صاحب الروم الى الباشا يوسف متولي جدة بان يسير عنها الى المدينة بعد أن أصلح أمور جدة وتتبع بها الاشرار الحرامية واعترض على غالب بن مساعد وعلق يده عن كثير من الأمور السلطانية وهدم بعض السوق الذي بالمسعى من البلدة الحرام فكان صدر غالب من ذلك حرجاً فبعث اليه العبيد والحرامية وأمرهم سرقة وسلب ماله بالليل ففعلوا فخافه وجنح الى مسالمته لعلمه بانه أدرى أهل مكة ونواحيها واشترط عليه الشريف شروطاً فأتمها له وسيأتي بعض من خبره عام ١٢١٠ وكان هذا الباشا قد وزر للسلطان وتولى اعمالاً ...

سنة ١٢١٠ : وفيها دخل يوسف باشا المدينة فاذا اغواتها قد باينوا أهلها وجرت منهم ملاحم حتى بنيت بالحرم النبوي المتاريس والمحامي واستعانت الاغوات لذلك ... ص ٢٨٢ – ٢٨٣ ... وفيها قتل الباشا ابن الوليد الفران وصلبه بباب المصري بمكة ص ٢٨٤ .

سنة ١٢١١ : وقعة الخرمة محلة على ثمان مراحل من مكة خرج الشريف غالب بن مساعد إلى بيشة في أربعة الاف مقاتل فحدثنا مسرور مع مملوك الشريف ... قال لنا ساحدثكم عن ملحمة الخرمة ما زال الشريف يتبع آثار «الموهبة»[1] بما حاده من البلاد وأوقع بهم مرات ولما كان شوال في هذا العام سار في نحو ثمانية آلاف وأظهر قوة ما اظهرها قبل ، فوصل الى الخرمة وهو آمن من جنود عبد العزيز وكان قد عاث هناك فلاقته جنود نجد يقودهم ستة من الأمراء منهم الأمير ابن قرملة في نحو الفين « يستطرد في أخبار هذه الوقعة في ورقتين » .

سنة ١٢١٢ : وفي هذا العام انشرح صدر ابي نقطة صاحب عسير بسلوك طريقة عبد العزيز النجدي ووقر في صدره ما دعى اليه بعد أن عرف أحواله وقصد دياره ثم بدأ له أن يبعثه عليهم فطلب اليه فسار عن اختيار وكانت

---

(١) الموهبة يقصد بهم اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

بينهم وبين عبد العزيز ملاحم يجهز عليهم فيها سالم بن شكبان وابن قرملة وربيع وابن قفلة وكانت عسير تجمع قبائلها فتصاولهم وجرت بينهم وبين قبائل شهران ورفيدة وعبيدة عدوات وتخطيفات وآل امرهم معه الى الدخول في فريق يسير من عسير الى حضرة عبد العزيز فبايعه ابو نقطة ورغب في اتباعه وعاد بقومه الى محله ولم تكن الأيدي قد تغلبت على شيء من بلاد عسير فلذا كانوا مجبورين مصانة أمواله ودمائهم (؟) وسأله كتاب فيه تعليم الناس أمر الاعتقاد وما الذي يدفع عنهم الالحاد وقد نقلنا ذلك برمته وان كنا لم نطلع على أصل مكتوب غير انه كان يصل الينا عالم من أولئك فيخبرون أن ابا نقطة يقعد عند الصباح كل يوم فتحضر القبائل والرؤساء والفقهاء وأهل الأعمال فيسمعون منه ما يتلوه عليهم من الورد الذي يسمونه الدرس ويتخطفه السامع فلم يبق في دياره كبير وصغير رجلاً أو امرأة حراً أو عبداً إلا حفظه وعرضه عليه وهـذا لفظه . ثم يورد نص الرسالة وهي عبارة عن اربعة قواعد في مسائل التوحيد .

وفيها انعقد الصلح بين غالب وبين الشيخ عبد العزيز انه لا يتعدى من ورد نحوه حاجاً أو معتمراً فاشترط عليه الاتاوة يحمل اليه في كل عام حج اولاده أو لم يحجوا وتحكم في ذلك وطلب ثلاثين الفاً محبوب ذهباً فأنكر عليه عبد العزيز ذلك المطلوب وابى، وما زال البريد يروح ويغدو في ذلك حتى استقر على خمسة عشر الفا محبوب فكانت تحمل اليه كل عام وربما حج سعود ولاقى غالب بن مساعد وأعطاه ذلك وزاد هدايا وتحف، ودام ذلك حتى كان ما فصلناه عام ١٢١٧ وفيها وصلت الأخبار بصلاح حاج اليمن بسبب صاحب نجد واشتهر بين الناس ان أهل الحجاز تشرعوا وتركوا كثيراً من منكراتهم ولزموا الامانة وتطهروا بالديانة وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وهجروا الزنا وكانوا قبل لا يدينون دين الحق يتحدث عنهم الحاج بكل مكروه .

سنة ١٢١٣: وفيها حج سعود بن عبد العزيز في جم غفير وتخلفت البوش إلا ما كان من باشة الشام فانه حج فأوهم بعض الناس غالب بن مساعد أن النجدية قد أظهروا له الشر فخاف من السطوة فنزل اليوم الثالث من النفر وقت

الضحى وكانت هيئة ، قتل فيها بالمحصب نحو عشر رجلاً وعاين الناس من النجديين ..... ص ٣٢٧ .

سنة ١٢١٤ : وصول رسالة من الشريف غالب الى الامام والجواب عليها ص ٤٩٤٨ .

وصول رسالة من الباشا يوسف صاحب المدينة الى الإمام ص ٣٤٩-٣٥٣

– وفيها تحرك ربيّع مصغرّ ربيع في جيوش من النجدية لتأديب علي بن مسفر رئيس وادعة لنكثه العهد ...

– وفيها بعث عبد العزيز نحو اثني عشر الفاً يقصدون قبيلة يام الى نجران ونشوب معركة طاحنة ...

سنة ١٢١٥ : وفيها ظهر الدين بقبائل العجمان وآل مرة ومن يليهم من القبائل والزمهم عبد الوهاب أبو نقطة أن يقـاتلوا من يليهم من المشركين وامتحنهم مرات بان طلبهم فانثالوا الى حضرته .

سنة ١٢١٦ : وفيها « في شهر صفر» سار أحمد الفلقي إلى الدرعيةحضرة عبد العزيز مستنجداً مستغيثاً من حمود بن محمد فلبث أياماً يطلبه الامـداد فأذن له في قومه من اراد أن يذهب مع الفلقي للجهاد فليذهب ص ٣٧٢

– وفيها تخلف اولاد عبد العزيز وقومه عن الحج لاشتغاله بالغزو فلم تلق منهم بمكة أحداً إلا النادر الشاذ .

وفيها غزوة الحسينية وهي على شهر للمجد من الدرعية وهذه الحسينية هي المعروفة سابقاً بكربلا من عراق العجم أهلها رافضة يكفرون جماعة من المسلمين فسار اليهم سعود بن عبد العزيز عن أمر أبيه وجنود ستين الفا مقاتلاً رجلاً والفان وخمسمائة فارساً فطوى مراحلها ليلاً ونهاراً ووصلها بغتة ورأى مدينتها محفوفة بالنخيل اللاصقة بالسور فتسورها أبطال قومـه وانحطوا إلى داخلها لا يلوون على من قتل منهم وبادروا ابوابها فضربوها بالفوس حتى تفتحت وذلك عند طلوع الشمس ولا علم لأهلها بما دهمهم فانتشروا بداخلها كالجراد وقتل منهم وحصرت من أهل كربلاء فكانوا أربعة آلاف وقتـل من جند

النجدية بعضهم بعضاً غلطاً ولما تخللوا المدينة وقعوا من دورها على أموال تضيق عن الحصر نقوداً وجواهراً وحلياً وملبوساً ومفترشا واخرجوا ذلك عنها إلى مخيم سعود وعادوا فهدموا أعلى قبة الحسين واخذوا ما على قبره من نفايس الصور من الذهب العين واقتلعوا الياواقيت المصمتة بالتابوت والجواهر الغالية الثمن وسلبوا قناديلها المعلقة وأكثرها ذهباً خالصاً وسلبوا ما على جدرانها من آلات الحرب ومما اخذوه غزالاً مصور من ذهب كان على القبر وذلك يوم مشهود ولم يسع أكثر أهل كربلاء حين فاجأهم ذلك الحادث وهم على غير اهبة إلا الاختفاء بالمغارات الذاهبة في الأرض ولم يبرز منهم إلا من له قوة وبأس ولقد اخبرني عبد العزيز بن احمد الدرعي الواصل حضرة الامام انه كان في ذلك الجيش وانهم لما اصبحوهم ودخلوا عليهم من كل باب لجأوا إلى مشهد الحسين يستغيثون به ويسألونه هلاك عبد العزيز وسعود وجنودهما . قال : فقتل بالقبلة التي يصلون بها إلى قبر الحسين ويستدبرون الكعبة نحو اربعمائة نفس ولما حانت صلاة العصر نادى سعود: لا يقيمن أحد بالبلدة فان سعود قافل فخرج الناس اليه وقد جاء الخبر بالتفاف القبائل عليه فسار في ليلة مجدا مثقلاً بالغنائم فكان للرحل ١٣ ريالاً وللفارس ٢٦ ريالاً بعد ان باع المتاع في أعراب القبائل التي نزل بها بابخس الاثمان كما حملتها اهل التجارة الى السواحل فالتزموا بايصال اثمانها اليه وإلى جنده موفرة وهذا الذي قسمه غير ما استصفاه لنفسه وراح من نصف ليلة المقبلة مجداً في السير . قال عبد العزيز بن احمد وسألنا سعود عن حثه للسير فقال: خرجت لهم غارة في جيوش جرار من حلة بغداد وكان قفوله من تلك الساحات آخر شهر المحرم سنة ١٢١٨ فكان من جملة ما احصى من المال للرجال غير الركبان ٣٧ مائة الف ريال فرانصه وللركبان ستماية الف وخمسون الفا فكانت جميعاً لكتا وثلاثين الف قرشاً فرانصه - ص ٣٨٠

سنة ١٢١٧ : وفيها في أول شهر رمضان جاءت الأخبار تتنادى قبائل الشرق [١] جموعهم على من بالمخلاف السليماني فانصبوا من الجبال وانتدب لهذا الأمر الأبطال بعد أن فرض عبد العزيز فرض العين الخروج إلى ساحات

(١) قبائل الشرق . يقصد بهم أهل نجد وقد يسمون « الشروق » .

الاشراف فسارت لأمره قبائل قحطان والعجمان وآل مرة والدواسر والحجاز وعبيدة وعسير وساير الدرعية إلى عبد العزيز فكان جملة من خرج من اولئك ثلاثة الاف رجل يحملون السلاح وثلاثمائة فارس وانضم إلى جمعهم عرار بن شار ومن اليه ... ص ٢٨٦ — ٢٩٣ .

— وفيها مبدأ الفتن الثائرة على تهامة وظهرر أمر الموهبة وحلول المصائب على حمود ومن صحبه وكثرة الهرج والدعاء إلى صاحب نجد ففي هـذا العام ما زال يلهج احمد بن حسين الفلقي بأمر عبد العزيز ويلقي إلى الاذان حسن طريقته ويرفع في اهله الأشراف لطف سيرته .. وكان عند قومه معروفاً بالصلاح لعدم مخالطتهم له بمنزله واشتغاله بأمر خاصته وكان خياطا متعلقاً بتجارة يسيرة .. حتى بث في أهل بيش وصبيا الدعوة واسترهبهم بما عليه صاحب نجد من الدين والقوة فمال اليه باديء بدء الشريف علي بن حيدرة وهو إذ ذاك متولى جيزان وأعمالها غير انه ...

— وفيما جهز عبد العزيز ولده سعود الى البصرة بعد أن ظهر من اميرها حمود بن ثابت الشدة في العصيان والمنابذة ولم يجب داعية عبد العزيز من الايام السالفة فخرج سعود مستهل ذي الحجة فوصل إلى مكان يقال له الخابية فاقام فيه عيد الاضحى ثم ارتحل ناحية البصرة فنزل بمدينة قريبة منها يقال لهـا الزبير سميت بذلك لأن بها مشهد الزبير بن العوام الصحابي فحاصرها ثم تسلمها فدخلها فهدم قبة الزبير ونعى على اهلها اعتقادهم وسلب ما بها من الاموال والدخاير وأقام بها نحو من ثلاثة ايام ثم تقدم على بلدة هنالك حصينة يقال لها الدريهمة تصغير درهم فنزل سعود على الماء وضيق الطريق على من بالدريهمة ولم يفتح حربا حتى كان آخر اليوم الثالث فخرج سرعان الناس على من بالدريهمة عن غير أمر من سعود فما كان باسرع من أن يحاصرهم فأجلب الناس جميعـاً عليهم وذلك قرب العشي فانزلوهم على سعود فقتلهم عن آخرهم وكانوا اربعة عشر رجلاً أهل بأس وشدة ثم ارتحل من الغدو فسار غير بعيـد ثم عطف ونزل بجامع الزبير قريباً من البصرة على طريق الشدة فعرس هنالك فلما اصبح وجه ثلاثة من الامراء على البصرة بعد ارتفاع الشمس فنزلوا قريباً من سورها.

فتحشدت العساكر من البصرة على السور ورمت بالمدافع فيها النفط والنـــار فوجه سعود من حضرته جند يسمونه بالسياسب فحملوا على السور فرماهم من به وكانت الحملة حملة صادقة غـــير انه كان على السور خندق فركضوا خيلهم فجازت الخندق وكان مما يلي السور خلف الخندق جماعات موجهة للرصاص فاوقعت بهم السياسب ضربا بالصفاح فقتلوا نحو من ١٧٠ رجلاً وانهزم الباقون ولما كان اليوم الثالث أظهر سعود الرحيل واستعرض جنده فكانوا ثمانين الفاً وسار غير بعيد فنزل قريباً من سور البصرة فأرسل أهل البصرة في الليـــل جماعة من العملة ففتحوا الشط فانبثق الماء حول البصرة فوجه سعود جيشه على ما حول البصرة فاسحلوا الزروع وعطفوا النخيل وأخربوا القرى التي حولها وهي تنيف على ثلاثين قرية بعد أن اخذوا جميع ما فيها من المتاع وكان اكثر أهل القرى قد فروا بانفسهم وتحصنوا بالمدينة ... ص ٣٩٥ – ٦

–وفيها نقض عبدالعزيز الصلح بينه وبين غالب بن مساعد امير مكة فأرسل عبد العزيز سالم بن شكبان يتغزا بلاد الطايف فارسل غالب بن مساعد الى عثمان المظايفي ولا يعلم بسوء ضميره فوصل اليه وكان عثمان بمحلته العبيلاء فأفصح له عن أمر الصلح الذي دار بينه وبين عبد العزيز وأمره بالمسير اليه لاستطلاع ما لديه وسؤاله عن نقض الصلح ... ص ٣٩٦ – ٣٩٨

– وفي هذا العام غزا سعود الظفير وهم أعراب دون العراق يقـــال لهم آل سويط .

سنة ١٢١٨ : وخرجت سنة ١٢١٧ وسعود بالعبيلاء ونواحيها ولم يقدروا على دخول مكة لكثرة من بها من الحجيج فلما افضوا من مناسكهم خرج الباشا ابن المقطم وسائر الحجوج في مخافة ولم يجدوا من يحملهم فبلغ كرا الجمل الذي بقرش الى ستة عشر قرشاً من مكة إلى جدة فتقدم سعود فحط بعرفات ومنى ووادي فاطمة وضايق مكة فاستفتحها عنوة وكان الأكثر من أهلهـــا قد فروا ولما دخلها أخرب الخانات التي بالمسعى وطلب بعد ذلك العلماء والمفاتية[1]

(١) المفاتية جمع مفتي – معروف .

وارتقى على زمزم وأبان لهم ما عليه من المنكرات ويدعوهم وقال: الساكت منكم راضي وأخرج مسخره ونشرها بيده وقال: يا أهل مكة هذه المسخرة اشتملت على بمكة من الاف الملاهي والتنباك والخمور وإلا فليحضر كل منكم ما ببيته وخانه من هذه الآلات وليحذر الكاتم فاني لا اقبله بعدها فاحضر الناس أكثر الآلات وغيبوا القليل الذي لا يذكر فأمر بكسرها واحراقها وكانت بين يديه كالتل القايم وقال: قد كانت الآت الملاهي والخمور مع المشركة ايام النبي ﷺ فاما التنباك فمبتدع مردود وأمر بازالة التذكير بالليل على المنارات وازال من الاذان الصلاة على النبي ﷺ وقال هذه بدعة لم تكن على عهد النبي ﷺ وأمر ان لا يصلى على الجنائز بالمطاف وقال انه موضع للطواف وليصل كل من ورد بجنازة بالباب الذي ادخله منها ... وقال بأعلى صوته وسيفه بيده في جفنه المجوخ : يا أهـــل مكة ورب الكعبة لا بد ان يعلق هـذا المجوخ على كرسي السليطين «؟» [1] هكذا بصيغة التصغير اسمعوا واطيعوا ثم بكت امام مقام المالكية فامتلأ غيظاً ومات . وأحضر الأكابر مرة أخرى بابواب الشريف وأخذ عليهم أن يوالوا مواليه ويعادوا معاديه واحضرهم مثلها مرة أخرى بباب الصفا ومنع الزمازمة من السقي بالمال هذا ودار غالب التي بجياد تحترق وتظهر منها نار كل يوم من جـــانب . وكان الشريف هو الذي أحرقها بالبارود عند خروجه من مكة وما زالت النار كذلك ثلاثة وعشرين يوماً تظهر اياماً وتغيب اياماً ولما استقر سعود اجتمت الاكابر والصدور وقصدوا عبد المعين بن مساعد وقالوا: ألا تكفينا شر نترقبه فان كلنا خايف يترقب فتنة كفتنة الطايف وإنك في سلامه من محاربة ابن سعود فقال عبد المعين اكتبوا الي كتاباً أبعثه اليه وأسأله لكم الاقالة فكتبوا فبعثه إلى سعود فلمـــا وصله كتب :(من سعود بن عبد العزيز إلى كافة أهل مكة ، السلام على من اتبـع الهدى وأخص من اولئك عبد المعين ومن يلوذبه وقاضي السلطان ومن بحضرته. اما بعد فلا زلتم بأمان الله مطمئنين ما أقمتم الحق والمطلوب منكم الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله والويل لمن خالف هذا والسلام). والزم عبد المعين

---

(١) هكذا ولعله تصغير سلطان .

الوصول اليه في اولاده وقلده امارة مكة ثم اطلع بالقلعة التي بجياد خمس ماية مبندق من بيشة وثلاث ماية من رجال عسير بدور المعابدة وفي يوم الجمعة الزم الخطيب ان يخطب خطبة شرعية لا يذكر فيها أحد فراجعه الخطيب وسأله عن السلطان فأجاب إذا وصلت الى ذكره فقل وايد اللهم السلطان واعمر مقامه بالعدل ولا تزد على ذلك ثم تهيا سعود لقصد جدة وكان الشريف إذ ذاك في حال الشحنة لجدة بالأقوات وحمل الماء اليها من آبارها الخارجية يخشى فجأة سعود ان يحضر فسيّر من يطلب له الهدنة فدار الكلام على هدنة يسلم له مقابلها ستة لكوك قروش فرانصه منه ومن تجار جدة وما زال الكلام يدور خداعاً من غالب حتى ملأ الصهاريج ماء وخرج صائحه في أهل جدة ألا يبقى صغير وكبير الا حمل السلاح ثم سحب المدافع ونصبها على السور ووجه اليه من يحفر الأرض للبحث عن المدافع الآخرة فحفرت واخرجت عدة مدافع فاطلعها الى السور واظهر المباينه فقصده سعود في جيش جرار فنازل جدة بالحرب أياما وبلغ اصحابه الى باب السور فرماهم غالب بالمدافع فهلك بها خلق ينيف على الخمسة آلاف وكان يملأ المدافع رصاصاً وحديداً وفي اليوم الثامن قوض سعود بن عبد العزيز خيامه وثبت في مكة وراح عنها الى الدرعية فبقى غالب نحو ثلاثة أشهر بجدة ثم قصد مكه فاستفتحها ولما نزل غالب جنده بمكة حاصر من بالقلعة من النجديين محاصرة شديدة حتى فروا منها فدخلها وعطف بالشده على بدو المعابدة وما زالوا ثابتين بها فكتب غالب اليهم: لا معنى لبقائكم بعد ذهاب اخوانكم من القلعة فأنكروا ذلك ظناً منهم أن ذلك مكراً لهم وبغيا ثم طلبوا منه الامان منهم يخرجوا حتى ينظروا القلعة فان وجدوا بها أحد ثبتوا والا ذهبوا بعدهم فأعطاهم الامان فخرجوا والقلعة خالية ليس بها أحد من اصحابهم فعادوا وتآمروا بينهم وطلبو الأمان والعهد من غالب ان يخرجوا لا يمسهم منه مؤلم فاعطاهم العهد وأخرجهم وسيرهم الى جبل كرا بين الطايف وجدة فلما أمنوا صاحوا: بيض الله وجه غالب فبلغ عثمان المظايفي فقال أي معنى لتبيض وجوه المشركين وأمر بخمسة منهم فحلقت لحاهم ودار بهم في الاسواق زيادة في الزجر والتعزير — ص ٤٠٤ — ٤٠٦

وفيها « في شهر جمادى الآخره» سار غالب بن مساعد عن مكة بجماعة من العرب والاعجام الى الطايف فحاصرهم والموهبة به ورماهم بالمدفع حتى خرجوا عن داره وما حولها وتحولوا الى الخانات والسماسرة والبيوت الأخرة فتحصنوا بها ولما أخرج من بداره تقدم اليها في ابطاله فدخلها وأمر بحفر موضع كان له به كنز مدفون فحمله وخرج فنزل مكة فاجمع الرأي من عثمان المظايفي وساير الموهبة على حفر خندق عليها يمنع الواصل من الدخول اليهـــا فحفروا مقابر المسلمين واخرجوا عظامهم .

وفيها جاءت الاخبار بصلاح حال ابن قملا صاحب وادي خب ودخوله تحت طاعة صاحب نجد وانه بعث الى حضرموت رسلا يدعوهم الى الدين وافصح في كتبه بان ذلك عن أمر صاحب الشرق سعود بن عبد العزيز فأجابته الأطراف .

وفيها ورد كتاب من سعود بن عبد العزيز الى الامام يسأله نشر الحق في الرعية ويحضه على أمر الدين وورد منه كتاب آخر الى امير حاج اليمن محمد بن حسين الكبسي يأخذ عليه الدخول للحج وله خمسين قرشاً وعبـــاءة حساوية فلم تثق الدولة بأمر سعود فتحير الحاج عن الدخول وتخلف كثير الناس عن الحج .

وفيها تداعت الجموع من النجديين وتحالفوا على منع الداخل والخارج الى مكه فمنعوا الميرة واشتد على الحاج الذي بلغ مكة الحال ضيق المسالك وبلغ ملؤ الكف من العطب ثمن ريال وفقد الناس الطعام وجميع ما يقتات فأكلوا الجلود وذبحوا ما وجد من الحيوانات وبيع الهر بريال فرانصه ولمـــا سارت الجموع نزل غالب على سليمان باشا يسأله الاعانة فكان ما سنذكره عام ١٢١٩ من اعانته بأربع مائة من الترك وبينا ما فعلوه من الفتك بالعدو في السعدية وما قتل من الطائفتين — ص ٤١٦

ترجمة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سعود

وفيها توفي عبد العزيز الداعية بنجد قتيلا . وهو عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ... ...

وكان رجلاً بصيراً بالأمور متفرساً في الدول عالماً بمثيرات فتن القبائل سياسياً حذراً خبيراً باحوال الناس بطلاً شجاعاً فاتكا يتحلى بحلية السلف ويدعو إلى الدين وينعم على العلماء والفضلاء ويحض على التوحيد والاخلاص، وأول ظهوره أيام ورود محمد بن عبد الوهاب على أبيه محمد بن سعود .

بقية ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده :

... وهذا محمد بن عبد الوهاب هو الذي تنتسب اليه الموهبة على خلاف القياس كأنه وهب نفسه لله ووهب الناس له ... وإنما قصدوا اسم أبيه عبد الوهاب فقالوا الوهابي ، ولنذكر ما يعرفه الناس من نسبه فنقول: اخبرنا عبد الله بن المبارك الاحسائي ثم الدرعي وبمثل خبره أخبرنا عبد العزيز بن أحمد النجدي اليمامي قال : هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن محمد بن راشد . قال عبد العزيز بن احمد فيما كتبه إلي : وما بعد راشد ما لم أحفظه وهو مكتوب عندنا ينتهي نسبه إلى تميم . وقال ابن المبارك : وهو رجل خرج بهذه الدعوة والناس جميعهم مكروبة عليه فأراد الله إظهار أمره وإعلاءه على شانئيه ومبغضيه ثم أيّده الله بمحمد بن سعود ابن عبد العزيز ثم بعبد العزيز بن سعود . ثم توفي وله من الأولاد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب . قال ابن المبارك فيما كتبه إليّ : هو رجل متضلع من حفظ متون الحديث وعقائد الناس وله مشاركة في علم اللغة والنحو والفقه وله أخ يسمى علي بن محمد بن عبد الوهاب وهو رجل عالم بتفسير كتاب الله يحفظ أقوال السلف وله مشاركة في علم الحديث والفقه والعقائد وهو أشدهم ورعاً في دينه . ولهما أخ يسمي ابراهيم بن محمد وهو رجل خرج من ديوان العلم إلى ديوان التجارة وله أموال طائلة ولا يخلو من مشاركة في العلم قليلة ، وله أخ يسمى حسين بن محمد رجل ضرير متولي للقضاء في ذلك المكان قرأ في الفقه والنحو وشارك في علم الحديث والتاريخ ، أربعتهم أخذوا عن أبيهم . قال المؤلف : وأخبرني بعض المكيين المترددين الى الدرعية عام حجي ان لمحمد بن

عبد الوهاب ابنتان إحداهما شائعة والأخرى هيا، وأكبر أولاده عبدالله بن محمد ، وله ابنتان ولد اسمه سليمان بن عبد الله رجل حافظ للرجال ولأيام الناس ، له مشاركة في علم النحو واللغة والحديث وهو في درجة أبيه وأعمامه في الفضل. قال ابن المبارك في آخر مكتوبه إليّ : وبيني وبين سليمان صحبة متأكدة .

أولاد عبد العزيز وأحفاده :

وكتب إلي ابن المبارك مفصلاً لأولاد عبدالعزيز فذكر سعود بن عبدالعزيز وقال انه ولد سنة ١١٦٣ ثم ذكر لي أولاد سعود فقال عبد الله بن سعود وهو أشهر أولاده وأعظمهم والمترشح للخلافة بعده – بهذا اللفظ – والغالب عليه محبة العلماء وأهل الصلاح ، ومنهم تركي بن سعود رجل لا يخلو من ذكاء وخفة والغالب عليه محبة الشرف والرئاسة والأدب الجُمَلي ، وذكر ولده مشاري وهو رجل بغلب عليه حب الرماية بالبنادق وهو صالح في نفسه . ومنهم فيصل بن سعود ، قال ابن المبارك : ولا أعلم من حاله شيئاً . ومنهم ناصر بن سعود أبعدهم همة كثير الاصطناع للمعروف ، ومنهم ابراهيم بن سعود ، قال ابن المبارك : وهو قليل المخالطة للناس . ومنهم فهد بن سعود تخفى عليّ كثير من أخلاقه إلا انه يقال انه أحظاهم عند أبيه . ومنهم سعد بن سعود وهو أجلهم خلقاً وأبهجهم منظراً وله همة بعيدة . ومنهم عبد الرحمن قال : وهو صغير لا ندري خيره من شرّه . ومنهم عمر بن سعود وهو كذلك الا انه حظي عند أبيه ، فهذا خبر ابن مبارك . قلت : وأخبرني بعض المكيين ممن له اطلاع على خاصة عبد العزيز ان له من الأولاد غير سعود بن عبد العزيز ومحمد وهما على أم واحدة ثم عمر وعبد العزيز ابنا عبد العزيز وأمهما إحدى بنات الشيخ محمد بن عبد الوهاب تزوجها عبد العزيز بن محمد ، قال المكي : وأما بناته فهن خمس منهن لطيفة ومنيرة وقال : لا أحفظ أسماء الآخرات . وقال : ولعبد العزيز أخ مقدم يسمى عبد الله كان رئيساً في أول الأمر مجهزاً في الغارات وله من الولد اثني عشر أكبرهم المسمى شجاع .

... وقد طال شوط القلم والذي نقل الينا في قتل عبد العزيز ان رجلاً من

آل شافع في "صبيا"

بيت من بيوت السيادة والعلم يجمع مؤرخو المنطقة على اتصال نسبه بالامام محمد بن إدريس الشافعي من ولد المطلب بن عبد مناف من آل النبي عليه افضل الصلاة والتسليم الذين عرفهم علماء السنة والجماعة بانهم اقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف ، كما ورد في الحديث (بنو هاشم وبنو المطلب) الخ

استوطن أسلافهم قريتي (الباحر) و(ابي دنقور) في وادي صبيا وكانوا من أكبر دعاه المذهب الشافعي في المنطقة وكان الى العلماء منهم مركز الافتاء والقضاء الشرعي والتدريس والارشاد كما كان لهم النفوذ الروحي والأدبي في وادي صبيا وما يتبعه من القرى والبلدان، ولمدرستهم ومدرسة (آل الحكمي) — في أبي عريش — فضل التعاون في ترسيخ مذهب السنة .

لقد ضنت علينا المصادر التي تحت أيدينا بالكثير من تاريخ تلك الأسرة

الأعاجم من مشهد الحسين وصل الدرعية وتخلل أحوال عبد العزيز فكان يتربص له فرصة يقتله فيها على غرة فلم يمكنه ذلك ، فدنا من محله الذي يصلي به فصلى إلى جانبه صلاة العصر ، فأخرج سكيناً حال السجود فأنفذها بمرافقه فمات لحينه ، فقام الناس وداخلهم الغيظ فوقعوا على الرجل وهم يقولون : الكلب الكلب اقتلوه ، فضبطوه أولاً وسألوه عن السبب ، فمنهم من يزعم انه قال ارسله بعض ملوك الاعاجم وبذل له مالاً واسعاً إن هو قتل عبد العزيز ، ومنهم من يقول انه قتل والده وأخاه في غزاة غزاها ، ومنهم من يقول انه تقرب الى الله مريداً بذلك سلامة أهل الأرض من شره. وقتلوا القاتل شر قتلة. وقد كثرت الأوصاف في أنواع تعذيبه فتركناها لطولها.

دار الكتب — صنعاء — عبد الله محمد الحبشي

الكريمة وأول من قدم منهم الى المنطقة، ورجالات العلم منهم قبل القرن العاشر الهجري وإنما في تاريخ من سنورد اسماءهم ما يدل على توارث الاشتغال بطلب العلم والسيادة ومعالي الامور في تاريخهم الحافل. ومن اشهرهم:

العلامة الزين بن الأمين شافع : اسم يدل على نباهة المسمى وتخير تلك الأسرة لأسماء ابنائها وعلى كل فهو أوّل شخصية نقف على ترجمته فهو العنوان المضيء والصفحة المشرقة فيهم ولد في أواخر القرن التاسع في قرية الباحر وتلقى مبادي الفقه والعربية ثم رحل الى مدينة زبيد التي كانت أكبر مدارس مذهب السنة في جنوب الجزيرة ثم عاد الى وطنه وارتحل الى مكة المكرمة للاستزادة وإتمام التحصيل وبعد ذلك عاد لوطنه قرية الباحر وتفرغ للارشاد والتعليم ثم تولى مركز الافتاء والتدريس فكان في شمال المنطقة كالواحة المخضرة في الصحراء والدوحة الوارفة في الأرض القفراء ، فانثالت عليه طلبة العلم وطلاب الهداية والمتقاضون والمستفتون فكان نافذ الحكم محترم الرأي له السلطة الروحية والنفوذ الأدبي الذي لا تضاهيه قوة السلاح ولا سلطة الإمارة، وعندما تقدم به العمر تجرد للعبادة والتبتل والعزلة فكان ذلك أشد لتعلق الناس به فافتتن الناس به في حياته وبعد وفاته توفي سنة ٩٥١ في قرية الباحر ولا يزال اسم (زين) من الأسماء الشائعة في قرية الباحر وقرية الجِدّيَين والاسم الناجح صاحبه يكون من اكثر الأسماء شيوعا .

القاضي العلامة الحسين بن محمد شافع :

من البارزين في الفقه والقضاء في المنطقة درس على قريبه الشيخ الزين ثم رحل للاستزادة الى زبيد وابي عريش وغيرها. تولى وظيفة القضاء والافتاء في (صبيا) ووصف بانه محمود السيرة نقي السريرة سديد الاحكام توفي سنة ٩٦٨

المهدي بن الزين بن الامين شافع :

نشأ في تلك البيئة العلمية والأسرة الشافعية فحفظ القرآن وتلقى مبادي العلم على يد والده الشيخ (الزين) — السالف ذكره — ثم درس في ابي عريش

وزبيد وغيرها ثم تولى ما يتولاه أهل بيته من الارشاد والتدريس والهداية بالورع والتقوى توفي سنة ٩٧٩ .

القاضي حاتم بن محمد شافع :

تلقى الفقه والعربية والفرائض والحديث على علماء أهل بيته في وطنه ثم شد الرحال إلى (مكة المكرمة) في طلب العلم فأخذ على شيوخها وبعد ما استوعب ما لديهم توجه إلى (المدينة المنورة) واستكمل التحصيل ثم عاد إلى صبيا وتولى الافتاء والقضاء والتدريس توفي سنة ٩٨٧ هـ

الفقيه القاضي عبد العليم بن الحسين شافع :

درس الفقه والعربية والفرائض في وطنه ثم رحل إلى زبيد وأبي عريش ومكة المكرمة وبعودته تولى منصب القضاءوعندما نشبت الفتنةبين الخواجيين امراء صبيا نسب اليه بعضهم ان له يد فيما وقع من تلك الفتنة فرأت اللجنة التي وصلت من قبل الحاكم التركي للاصلاح بين الخواجيين كطلبهم ابعاده عن صبيا .

علم الدين بن الحسين شافع :

تفقه بمدينة زبيد على العلامة ابن زياد ثم في ابي عريش على العلامة الشيخ محمد بن صديق الحكمي ثم عاد إلى وطنه صبيا فلازم علامتها في عصره الفقيه يعقوب بن علي النازي حتى توفي فحل محله وكانا يتعاونان هو وعمه القاضي حاتم في الحكم بين الناس ثم انفرد به مدة ثم اشترك مع اخيهعبدالعليم إلى ان توفي سنة ١٠٠٢ .

الامين بن ابي القاسم شافع :

من ابرز من انجبته الاسرة الشافعية علماً وعملاً وصف بانه أعلم علماء الشافعية – في المخلاف السليماني في عصره – اسندت اليه وظائف القضاء والافتاء والتدريس في وادي صبيا وذكر ان بعض كبار العلماء في (زبيد) وردته فتاوى من المخلاف السليماني فأجاب عليها ثم كتب في آخر الاجابة :

عجبت لقوم يسألون وعندهم القاضي امين شافع . وكانت مدرسته من انفع المدارس العلمية في عصرها وتخرج منها رجال ومن أشهر من أخـذ عليه في العربية والادب والفقه الفقيه محمـــد بن عبد القادر المحلوي الصبياني . توفي رحمه الله سنة ١٠١٣ هـ.

الفقيه الزين بن عيسى بن الامين بن عيسى شافع :

كان من الفقهاء المبرزين كثير الحفظ واسع الاطلاع مبارك التدريس انتفع به طلاب العلم ونُجّاعُ المعرفة ، توفي سنة ١٠٢٣ .

المرتضى بن حاتم بن محمد شافع :

رحل في طلب العلم إلى زبيد ومكة المكرمة الى ان أتم التحصيل ، نعت بانه افقه علماء الشافعية في عصره ، كما كان سلفه الامين بن ابي القاسم : توفي سنة ١٠٤٦ .

القاضي علي بن الامين شافع المتوفى سنة ١٠٤٧ :

من العلمـــاء المعدودين والفقهاء المعروفين تولى وظائف الافتاء والتدريس والقضاء ووصف بانه شديد في احكامه .

القاضي احمد بن علم الدين شافع المتوفى سنة ١٠٦٣ :

ولد بصبيا وتلقى مبادىء العلوم على رجال اسرته المعروفين ثم رحل الى بعض البلاد حتى اتم تحصيله فعاد الى وطنه وتولى الافتاء وهو آخر من وقفنا عليه من علماء تلك الأسرة .

والذي نلاحظه على كثرة من انجبته تلك الاسرة لم تشر المصادر التي تحت ايدينا الى أي مؤلف لأحد منهم أو أي اثر فقهي أو ادبي والذي نرجحه ان اثني عشر عالماً وصفوا بسعة العلم وتعاقبوا على أكبر المراكز العلمية في عصرهم ووطنهم لا يعقل ان تخلو حياة بعضهم ان لم يكن كلهم من التأليف والآثار الأدبية ، التي قد تكون ذكرت في غير المصادر التي لدينا .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ١٥ -

قلت في المقال السابق انني رجعت الى أبها لاجتمع بالاشخاص القادمين من الحجاز يحملون أمانة من دولة الشريف . فلما وصلت الى أبهـا وجدت في انتظاري الشريف شرف بن عبد الله بن سلطان بن شرف وابني أخيه الشريف راجح بن محمد والشريف عبد الله بن جعفر وهم من الأشراف العبادلة (أي من نفس أسرة الشريف حسين باشا) ويسكنون بلدة تربة الواقعة على مسافـة مرحلتين من الطائف شرقا . وقد حضروا يحملون لي من دولة الشريف عشرين الف جنيه ذهبا ، وكانوا حريصين على كتمان خبر هذه الأمانة الى ان وصلوا وسلموها الي . فانفرجت بذلك أزمتنا بعض الانفراج .

الحرب الطرابلسية : وتأثيرها في عسير والتدابير التي اتخذناها

علمت من كتاب ورد لي من قائمقام القنفذة ان ايطاليا اعلنت الحرب على الدولة العثمانية في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١ فدعوت مشايخ الجبل برسائل كتبتها اليهم . وفي النصف الأول من شهر نوفمبر سنة ١٩١١ اجتمع المشايـخ في أبها فقلت لهم : ان الايطاليين أعلنوا الحرب على الدولة واعتـدوا على مقاطعة طرابلس الغرب التي هي من البلاد العربية ولا بد أنكم تعلمون أن للايطاليين تجاه بلاد عسير ميناء اسمها (مصوع) [١] . لذلك ينبغي لنا أن

---

(١) لما كان سكان الجبال من أهل عسير ليس بينهم وبين البلاد الخارجيـة معاملات تجارية فانهم لا يكادون يعرفون شيئاً عن غير البلاد المتاخمة لعسير وهي اليمن جنوباً والحجـاز شمالاً ونجد شرقاً . وهم يسمون غير البلاد العربية (بلاد السود) .

نستعد نحن هنا لدفع غارات الايطاليين إذا وقعت . فهل تعاهدونني على أن نكون يداً واحدة في هذا الدفاع ؟

قالوا : نحن لم نخرج قبل الآن خارج بلادنا لذلك لم نألف مثلكم الارتحال الى الخارج . فإذا اعتدى الايطاليون على بلادنا فنحن مستعدون للدفاع عن الوطن بارواحنا . أما إذا كنتم تريدون منا ان نترك هذه البلاد لنحارب في الخارج فذلك شيء لم نتعوده من قبل .

قلت : — بل الذي أريده منكم هو أن ندافع هنا إذا وقع أي اعتداء من الايطاليين على سواحل عسير . وان في مخازن الجيش هنا أسلحة كثيرة وذخائر حربية كافية : وإذا مست الحاجة الى غير ما هو موجود عندنا ففي امكاننا ان ننقل ما نريد من الاستانة بطريق الحجاز ، وان نأتي بنقود ايضاً للمقاومة . وان بلاد عسير هي وطنكم وعرضكم وحياتكم ، والدفاع عن هذه الأمور المقدسة من الواجبات الشرعية والعقلية . والجنود الموجودون هنا قد اعددناهم للدفاع عن البلاد .

قال المشايخ : — اننا نعاهدك على كتاب الله بان نكون يداً واحدة مع جند الدولة على الدفاع عن هذه البلاد الى آخر قطرة من دمائنا .

وبالفعل جاءوا بالقرآن الكريم واقسموا عليه اليمين وصافحوني واحداً واحداً معاهدين على ذلك فقلت لهم :

— اذن يا اخواني قد وافقتم على اقتراحي المشروع فالحمد الله على ذلك . ولكن هنالك مسألة اخرى مهمة يجب ان نتداول فيها وان نتفق عليها . انتم تعلمون انكم جزء قليل من مشايخ عسير ، وليس بينكم أحد من مشايخ تهامة وان قبائل آل موسى وفنا والبحر ورجال المع وصبيا وأبي عريش لا يزالون جميعاً حتى يومنا هذا معادين للدولة وموالين للسيد الادريسي الذي هو في موقف الحرب مع الدولة . فاذا ظل التهاميون خارجين عن هذا الميثاق الذي قطعناه الآن على انفسنا فلا فائدة من القرار الذي اتخذناه للدفاع عن الوطن . ولكني فكرت الآن في طريقة اذا وافقتم عليها باشرنا تنفيذها . وهي أن اكتب انا الآن كتابا للسيد الادريسي اذكر له الميثاق الذي قطعته قبائل الجبال على نفسها بالاجماع في هذه الليلة بمناسبة الحرب الايطالية وعن العزم

الذي عزمت عليه هذه القبائل . وأخبره بالخطر الذي يتهدد الوطن الاسلامي وأدعوه أن نتناسى بالمرة الاختلاف الذي كان بيننا قبل الآن ، وأن يضع كل منا يده في يد الآخر لندفع عن عسير ما ربما يقع عليها من هجوم العدو . فاذا وافق السيد على هذا الاقتراح فذلك ما نتمناه فتصبح عسير كلها قوة واحدة ويزول سوء التفاهم الموجود بين الدولة وبين انصار الادريسي ونكون قد انتقلنا الى دور جديد هو دور السكينة والسلام واذا فرضنا المحال وهو رفض الادريسي اجابة هذا الاقتراح المعقول والمشروع وجنح الى الاتفاق مع الايطاليين علينا فما هي خطتكم تجاهه في ذلك الحين ؟

أجابوا : — إن الادريسي لا يرفض هذا الاقتراح قط ، وان تصور ذلك مستحيل فضلاً عن وقوعه . واذا فرضنا انه رفض الاتفاق معنا وجنح الى الاتفاق مع الايطاليين فنحن سنكون معكم إلبا عليه فنحاربه قبل غيره فشكرتهم على ذلك . ثم أمرت الكاتب العربي في الحكومة أن يكتب رسالة تتضمن دعوة السيد الى الاتفاق معنا ، وقد كتبت الرسالة باسلوب الاحترام للسيد وبعبارة تؤثر على اعصابه وبعد ان ختمتها قلت للمشايخ : انني كتبت الرسالة بناء على قرارنا ، وهي تتضمن ما أجمعنا عليه واستحسناه . واني لا أريد أن ارسل الرسالة بنفسي ، بل أريد ان أسلمها اليكم وانتم ارسلوهااليه في صبيا مع رجالكم وسنعمل بالخطة التي يقتضيها الجواب الذي يأتينا منه . وبالفعل سلمتهم الرسالة .

وكنت اعلم ان الادريسي لا يرفض اجابة اقتراحي ولا سيما لأن العسيريين أصحاب صلابة دينية فإذا رفض إجابة الاقتراح انقلبوا جميعاً عليه . وعقب ذلك بادرت الى إرسال برقية مطولة بالحروف الرمزية الى وزارتي الحربية والداخلية أخبرتهما فيها بكل ما حصل بالتفصيل ، وطلبت منهما أن تأذنا لي بالاتفاق مع الادريسي عند ورود جوابه الذي لا ريب انه سيوافق فيه على طلبي . وقد ارسلت هذه البرقية مع نجاب مخصوص الى مكة لترسل من هناك إلى الاستانة على لسان البرق .

بعد مضي عشرين يوماً على اجتماعي بمشايخ القبائل كانت رسالتي وصلت

إلى الادريسي وجاءني الرد عليها منه ، وهو يعرب في رسالته عن سروره بهذا الاقتراح ويقول: انه وصله في الوقت الذي كان عازماً فيه على أن يقترح هو ايضاً شيئاً بهذا المعنى . وصرح بانه كان متألما من الاختلافات السابقة بيننا وبينه . فلما اعلنت ايطاليا الحرب على الدولة احزنه ان يكون بينه وبين الدولة عداء ونزاع وأخذ يفكر كثيراً في طريقة للخروج من هـــذه الحال المحزنة فلما وصله كتابي وقع من نفسه موقع نفحات الحياة التي كانت تصدر من سيدنا عيسى عليه السلام . وانه يتلقى بكل سرور واخلاص يد الاخاء والوداد الممدودة اليه . وختم كتابه بدعوات كثيرة دعاها لي ثم قال: انه ارسل إلي وفداً مؤلفاً من محمد يحيى باصهي الذي يثق به كثيراً وقد تقدم ذكره ومعه اشخاص آخرون .

وبعد بضعة ايام وصلني كتاب من رجال المع بتوقيع محمد يحيى باصهي يقول فيه: ان السيد امره بمذاكرتي في امر الصلح وانه حضر مع رجال الوفد الى الشعبين . فبادرت في الحال الى ارسال شخص يدعوه للحضور الى ابها . وبعد بضعة ايام جاءني الجواب من محمد يحيى باصهي يعتذر بان صحته انحرفت وان برد الجبال في هذا الموسم يضره فلايستطيع ان يحضر الى ابها لذلك يرجو ان انزل انا الى رجال المع لاجراء المفاوضة في بلدة الشعبين . فاجبته انني لا استطيع ان افارق مركز الحكومة ورجوته ان يحضر هو الى ابها، وطلبت اليه ان يعيد رسولي إليّ لأحمله رسالة شفهية. فلما وصل رسولي الى ابها تأكدت منه ان محمد يحيى ليس مريضاً ، ولكنه يتحاشى الوصول الى جبال عسير لئلا يظن الاهالي ان الادريسي طلب الدخالة من الحكومة وانه لجأ اليها . وفي الواقع انني انا ايضاً امتنعت من النزول الى رجال المع لئـلا يكون في ذلك زيادة نفوذ للادريسي في نظر الاهالي ولأن قبائل رجال المع لا تزال متمردة على الحكومة. وقد سمعت خبراً بان محمد يحيى باصهي يرافقه بعض المصريين و الايطاليين.

وبما ان ذهابي الى رجال المع غير موافق كما تقدم فقد أعدت رسولي الى محمد يحيى باصهي مقترحاً عليه أن يكون اجتماعنا على رأس العقبة الصماء في ديار ربيعة رفيدة على مسافة اربع ساعات من الشعبين .

وفي ذلك الوقت وصلني نجاب من مكة يحمل جواباً على تلغرافي إلى وزارة الحربية وهذا تعريب جواب الوزارة :

جواباً على تلغرافكم الى اركان الحربية فى ٣ نوفمبر سنة ١٩١١ وعلى تلغرافكم الى الوزارة في ٤ منه نؤكد لكم ما كتبناه سابقاً وهو انه ينبغي لكم ان تستفيدوا من النفوذ الادبي والشخصي الذي لدولة امير مكة للتعويض عن بعض معاونته التي لا يمكن انقاذها الآن بسبب المشكلات الحاضرة، وأن تحسنوا المحافظة على الحالة الحاضرة في بلاد عسير الى ان يحل الوقت المناسب. وان الوزارة تعترف بخدمتكم وبمساعيكم للمحافظة على السيادة العثمانية والشرف العسكري بحمية . ولما كان من الضروري ايضاً الاستفادة من نفوذ دولة امير مكة في هذا الباب فاننا نرجو الله تعالى ان يوفقكم الى العمل معه باتحاد الى ان تزول هذه الغمرة وتنكشف هذه الغمة . اما توقيف دولة الامير لبعض الاشخاص من اهالي رجال المع وحجزه اياهم في مكة بصفة رهينة فان الباب العالي استصوب ما اوجبته الحال في ذلك والدولة تدرس الان هذه المسألة . واما تجهيز الحملة على صبيا فمتوقفة على فتح طريق البحر ، وما دام اسطول العدو نشيطاً كما هي الحال الآن فسوق القوات العسكرية اليكم لا تؤمن مغبته. ومع ذلك فان عزت باشا يقوم بمساع سرية لدعوة الادريسي الى الاستانة . وبما ان هذه الحالة هي من نتائج الموقف الحاضر الناشيء عن الحرب الايطالية فان الأمل برويتكم ان تحسنوا المحافظة على الموقف الحاضر مع انتهاز الفرص الى أن تنتهي الحرب . وقد كتبنا الى الباب العالي عن بلاغكم بشأن طرز الادارة في عسير وسنترقب النتيجة . **وزير الحربية : محمود شوكت**

وهذا (التلغراف) هو جواب على عدة تلغرافات قدمتها الى وزارة الحربية كما هو مفهوم من عباراته . وسأشير الى تلك الأمور في البيانات التي ستأتي . واقتصر الآن على ذكر المعنى الذي ارادت الوزارة ان تفهمني اياه بشأن دعوة الادريسي الى الاستانة فان موظفي الحكومة الذين في مثل مركزي لا يجوز لهم بحسب قوانين الدولة ان يفاوضوا — بلا استئذان من رؤسائهم — رجلاً يتولى زعامة الثورة على الدولة . وقد تضمن (تلغراف) وزير الحربية منعي

بصراحة من أن أفاوض الادريسي في الاتفاق على الايطاليين لذلك صار من الواجب علي ان أقطع المفاوضة الدائرة الان مع رجاله . فأردت ان اتذرع بالاعذار الواهية التي اعتذر بها وفدالادريسي عنالمجيء الى ابها فكتبت كتاباً الى محمد يحيى باصبهي قلت له فيه: اذا لم تحضر إلى ابها فلا سبيل الى المفاوضة بيننا . وكان ذلك الكتاب قاطعاً للمفاوضات وعاد وفد الادريسي الىصبيا .

اطلعت في ذلك الحين على صحف تركية تصدر في الاستانة وفيها ترجمة رسالة نشرتها جريدة (الاهرام) يومئذ وهي مرسلة من السيد الادريسي الى الامام يحيى ، وقد قال فيها: انه حاول الاتفاق غير مرة مع الدولةاثناء ثورة عسير فكانت الدولة ترفضمد يد الاتفاق اليه وانهحاول ذلك—للمرةالرابعة— اثناء الحرب الطرابلسية فوافقت انا على الاتفاق معه وبناء على ذلك بادر الى ارسال وفد من رجالهلمفاوضتي فعاد الوفد اليه صفر اليدين بلا نتيجة . والسيد الادريسي يعد ذلك مني مخادعة لاستفيد من فرصة السكينة التي سادت اثناء المخابرة للشروع في المفاوضة ، وانني تمكنت يومئذ من توريد بعض المؤن والمهمات الحربية والنقود من القنفذة الى أبها تحت جناح تلك السكينة الموقتة حتى إذا قوي عضدي بهذا الاستعداد رفضت الاستمرار في المفاوضة للوصول الى الاتفاق المطلوب .

وهذا هو كتاب الادريسي الى الامـام يحيى انقله عن جريدة (وظيفة) التركية التي قالت انها ترجمته عن الاهرام :

من السيد الادرسي إلى الامام يحيى بن محمد حميد الدين :

« انّ مسألة الاتفاق مع الحكومة لم نكن نحن غير راغبين فيها ، ولكننا كلما اقتربنا نحو الاتفاق تعمد الحكومة اليه فتفسده . وقد بدأنا المذاكرة في ذلك معهم أربع مرات ، وفي كل من ذلك كنا نحن نبـــدي لهم آثار الملاينة والميل الى الوفاق فلا يقابلوننا إلا بالكبرياء والجبروت والتحقير .

ففي المرة الأولى جاءنا الخوجه توفيق ، فكانت مطالبنا منهم في منتهى البساطة والملاينة والذي يسمع تفصيل هـــذه المطالب لا يتمالك من الضحك لبساطتها حتى لا تستحق ان تسمى مطالب على أي وجه قبلناها .

اننا لم نطلب منهم يومئذ استقلالا ولا شيئاً من هذا القبيل . وإنما قلنا لهم ان كل الأراضي تكون للحكومة ، وجميع الواردات تعطى للحكومة ، ورواتب الموظفين تتولى الحكومة توزيعها . وغاية ما طلبناه ان يكون لي الحق في دعوة الاهالي الى احكام الشرع ، وان اقوم بوظيفة تبليغ النـــاس أوامر ربهم ، وان يبقى التعامل في جيزان على ما كان عليه من قبل ، وان تكف يد أمير مكة وصالح بن حسن عن التدخل في شؤون حجاج عسير ، وان تزاد القوة هنا عن مقدارها المعتاد . وعدناهم فوق ذلك بالسعي لعقـــد اتفاق بينهم وبينكم (أي بين الدولة والامام يحي)

وإنما كانت مطالبنا يومئذ بسيطة الى هذا الحد لأنه لم يكن حق ذلـــك الحين قد سفكت بيننا الدماء . ولكنهم بالرغم من بساطة مطالبنـــا قابلونا بالشدة والجبروت ، فساقوا علينا الحملات العسكرية الكبرى بقيادة محمد علي باشا ومحمد راغب بك . فامتلأت جيزان بالوف العساكر ، واعلن ان حجاج عسير تابعون للشريف حسين بن عون ، والقيت رجال بلاد المع في غيابات السجون ، وطلبوا الحجاج الذين عندنا ايضاً ليسجنوهم . ولما وصلت القوات العمومية كلها امرونا بان نفتح لهم الطرق التي يصلون منها الى بلادنا. اننا لم نحتمل كل هذا فقررنا ان ندافع عن انفسنا، وقد انتهت اعمالهم اخيراً بانتصارنا المعلوم.

وفي المرة الثانية انتم توسطتم بيننا وبينهم . فقلنا حسن جداً ، ووافقنا على اقتراحكم . ولكننا وصلنا في هذه المفاوضة الى النقطة التي يستحيل تنفيذها وهي انهم علقوا الاتفاق على سفرنا الى الاستانة . وقد فهمتم انتم يومئذ ان عملهم كان محاولة فقط . والدليل على ذلـــك أنكم استأنفتم السعي وكررتم المراجعة بعد رجوع عزيز بك الى مصر فكنتم تحاولون عبثا . وبعد ذلك جهزوا علينا حملة مؤلفة من تسع وثلاثين (اورطة) عسكرية وساروا علينا بها فكنا مظهراً لعون الباري والصون الصمداني .

وفي المرة الثالثة توسط بيننا وبينهم السيد شراعي باشا وبعض الاخوان ، فوافقنا على توسطهم ، ولكن الدولة قابلت ذلك بالسكوت .

وفي المرة الرابعة اقترح علينا المفاوضة في الصلح سليمان باشا متصرف عسير.

وذلك انه لما وقع الاعتداء من الايطاليين كتب الينا سليمان باشا كتابا يدعونا فيه الى الاتفاق ، وترك الشقاق ، وان نكون يداً واحدة كالاخوان. فقلت: على الرأس والعين وأوفدنا من يجتمع به ويفاوضه ووصل الرجل الذي اعتمدناه الى مكان قريب من معسكرهم ودعا سليمان باشا للاجتماع به والمفاوضة معه ، فكان سليمان باشا يماطل في الأمر اياماً اختلس فيهـــا الوقت لتوريد المؤونة والنقود اليه فأنقذ نفسه وقوته العسكرية من الحالة السيئة التي وصلوا اليها ، وبعد ان استغنى بما استورده قلب لنا ظهر المجن وتظاهر بالعظمة وأجـــاب رسولنا جواباً لا يليق به وأخذ يجهز (الأورط) العسكرية التي معه. فلما شاهد معتمدنا هذه الأحوال لم يجد أمامه ما يفعله غير الرجوع الينا ومع ذلك كله فاننا لما علمنا بما يفعله الايطاليون من البطش والشدة توقفنـــا عن كل عمل ولم نشأ ان نقوم بأية حركة . وكتبنا الى كتيبتهم الموجودة في ميدي نقول لها : إذا كنتم في حاجة الى شيء فأخبرونا .

وبينما نحن كذلك مر محمد علي باشا من القنفذة ويا ليت محمد علي باشا حصر اعماله في شؤون العسكر ، بل هو بادر الى احراق جميع منازل السادات والعلماء التي مر بها. ولما وصل الى جيزان لم يجد مكاناً يختاره ليكون مستشفى غير المسجد.

ان هذه الأعمال قد حملتنا على أن نجهز لهم قوات عظيمة سقناها الى هناك لقد حاولنا في كل مرة ان نعقد اتفاقاً ، ولكننا لم نجد أمامنا من يمد لنا يد الاتفاق » انتهى .

* * *

هذا هو كتاب السيد الادريسي الى الامام يحيى وقد حاول ان يستر فيـه دائماً النقط التي تتوجه منها المسؤولية عليه ، ووجه التهم كلها في مسألة عسير الى الدولة العثمانية محاولاً ان يقنع الامام يحيى والرأي العام بالخطأ .

واني سأشرح في مقالة أخرى النقط الحيوية من كتاب السيد الإدريسي ، وأبرهن على بطلان دعاويه بالمستندات والوقائع حتى يفهم القراء الحقيقة.

سليمان شفيق كالي

تاج العروس
من جواهر القاموس

[ليس كل ما هنا تصحيح اخطاء في المطبوعة بل يضاف اليه بعض ملاحظات عامة]

- ١١ -

يقولون : (رب ضارة نافعة) وهكذا كان ، فأنا عندما تحدثت عن « تاج العروس »[١] ثارت حفيظة الاخ الاستاذ عبد الستار فراج وقطع حبل الصداقة بيني وبينه ونسب إلي اشياء انا بريء منها ، وانا وان كنت اعتز بصداقة الاخوان إلا انني أقدم واجب العلم على كل صداقة بل اعتقد ان الصداقة الصحيحة تقوى بالتمسك بالمثل العليا . ولئن كنت فقدت صداقة أخ كريم فقد كسبت شيئاً عظيما نافعاً للقراء، فلقد كان ذلك النقد حافزاً للصديق الاستاذ عبد الستار للتثبت فيما يحقق من كتب وحاملاً له على أن يغير رأيه فيما ينفرد به مرتضى الزبيدي شارح القاموس من اقوال :

١ – حينما قام الاستاذ عبد الستار فراج بتحقيق الجزء الأول كانت الكتب التي رجع اليها قليلة وكان مما اخذنا على صاحب «التاج» عدم تثبته في النقل وحمدنا للمحققين رجوعهم إلى مصادر اخرى . وفي هذا الجزء الذي حققه الاستاذ وهو التاسع نجده رجع إلى أكثر من مئة كتاب منها اربعون ديوانا شعريا وكنا اخذنا على غيره من المحققين الاكتفاء بذكر ورود الشاهد في احد كتب اللغة وتمنينا ان يرجع إلى ديوان الشاعر نفسه فكان أن حرص اخونا الاستاذ عبد الستار على هذا كما يتضح ذلك من مطالعة هذا الجزء .

---

(١) مجلة العرب ٥ ص ٤٧٩ السنة الخامسة .

٢ – وبعد ان كان اخونا الاستاذ عبد الستار لا يقبل بأن يوصف صاحب التاج بالخطأ اذا هو يعترف صراحة بأكثر من ذلك أي بأنه ينسب الى بعض الكتب ما ليس فيها .

أ – فيعلق ص ٩١ على قول مرتضى : (وفي معجم البكري انه هضبة حمراء .. الخ) يعلق الاستاذ : هـــذا في معجم ياقوت لا معجم البكري المطبوع وكذا في ص ٣٨٧ .

ب – ص ١٤٩ يقول الاستاذ : (جبـــل السراة لم ترد في معجم البلدان ..) الخ .

ج – وينفي صفحة ١٦٦ وص ٤٨٨ ما نسبه صاحب التاج إلى الاساس .

د – ويصف قول الزبيدي ص ١٣٤ بأنه محرف .

ولا نطيل بذكر ما هو من هذا القبيل اذ المقصود الإشارة .

ونعود لمطالعة هذا الجزء وهو التاسع فقد جاء فيه ٥٠٤ من فصل القاف مع الدال إلى نهاية باب الذال وقد حققه الاستاذ عبد الستار فراج وبذل جهداً مشكوراً يبدو اثره في كل صفحة من صفحات الكتاب ، ولهذا فان الهفوات التي وقعت فيه –اذا صح اعتبارها هفوات– قليلةوها هو بعضما ظهر لي منها وكثير منها يصح بأن يعتبر تطبيعا –أي اخطاء مطبعية– ولكن التطبيع في كتب اللغة وفي اسماء المواضع والاعلام من اسوإ الأمور .

١ – ص ٧ : (ابو قتادة السلمي) وعلى السين ضمة والصواب فتح السين فهو من بني سلمة بفتح السين وكسر اللام لا من بني سليم وانظر « الاصابة » رقم ٩٢١ – الكنى – .

٢ – ص ٣١: (والقردة محركة ماءة اسفل مياه الثلبوت بنجد الرمة لبني نعامة) وفي هذه الجملة تحريف وأصلها من كتاب « بـــلاد العرب »[١] : (أسفل مياه الثلبوت القردة والثلبوت ينحدر في الرمة)والزبيدي نقل الكلام

---

(١) ص ٥٢ .

عن « معجم البلدان » ولكن صاحب المعجم اورد القول في موضعين في باب الفاء وفي باب القاف (الفردة) و (القردة) .

٣ – صفحة٥٧ : رجز عاصم بن أبي ثابت في « السيرة النبوية[١] » لابن هشام وليس فيه: وصارم ذو رونق .

٤ – ص ٥٩ : (قال عروة بن معد يكرب) الصواب عمرو، والبيت من قصيدة طويلة في ديوانه .

٥ – ص ٧٥ : علق الاستاذ في الحاشية بأنه لم يستدل على المعجم الذي ذكره الزبيدي وهذا المعجم هو «معجم الصحابة» لابن فهد وقد ذكره المؤلف في مواضع كثيرة منها في هذا الجزء ص ٨٢ وذكره في المقدمة من مصادره .

اما ما جاء في « الاصابة » ان منقذ بن عمير تميمي فتطبيع ، إذ هو تيمي قرشي بلا خلاف .

٦ – ص ١٠١ : (سعد بن بقية الله بن كَدْكَدَة) في « التبصير » ص ١١٩٣ : (سعد بن هبة الله بن كِدْكدة) .

٧ – ص ١٠٢ : (عمرو مزيقاء) هو مزيقياء – كما في رسم (مزق) وهناك شاهد من الشعر .

٨ – ص ١١٦ : (بطن من العتاقة من غافق) العتاقة مصحفة صوابها : القياتة – كما في « مختصر الجمهرة » – ٢٢٥ مخطوطة راغب باشا قال : (أولد غافق لعسان ، وصُحار ودهنة والقياتة) أما في « التاج » ففيه : (وبنو قيانة بالكسر وبالفتح بطن من غافق ، هكذا ذكره أئمة النسب ، والصواب فيه بالفاء بدل النون نبّه عليه الحافظ) اهـ وهو يقصد بالحافظ ابن حجر ، في كتابه « تبصير المنتبه » بتحرير المشتبه » و « المشتبه » للذهبي ، وهذا نص ما في التبصير [١] : (وبياء ، وبعد الألف نون ، وقيل مثناة ، عبدوس ابن المعلىّ القياني والقيانة بطن من غافق ، حدث عنه معمر . قلت : كان أديبا ، عُمّرَ . وقيل فيه بفتح القاف . وقال ابن الأثير : المعروف في هذا

(١) ج ٣ ص ١٧٩

البطن بالفاء بدل النون) ا هـ وكلام ابن الاثير في « اللباب » فتحصل مما تقدم : خطأ كلمة العتاقة أن البطن الذي من غافق اختلف فيه هل هو القياتة أو القيانة أو القيافة. وأرى أن الصواب القياتة - بالتاء - لوروده في مخطوطة «المقتضب»[1] لياقوت بخطه ، وفي مخطوطة « مختصر الجمهرة »وهي متقنة الخط ، ولا عبرة بكلام ابن الأثير والزبيدي فكثيراً ما يخطئان ويصحفان .

٩ - ص ١٣٣ : (لبيد بن علي بن هبة بن جعفر بن كلاب) ليس في ابناء جعفر هذا من اسمه هبة، فهم كما في كتب النسب: خالد وربيعة ومالك وعتبة وعوف . فلعل هبة تصحيف عتبة أو ربيعة .

١٠ - ص ١٤٣ : قال عن لغدة الاصبهاني : (وتصدر بصر) وأرى الصواب : (بمصره) إذ الذين ترجموه ممن وصل الينا ما كتبوا عنه لم يذكروا أنه دخل مصر .

١١ - ص ١٥٣ : (تميم بن غالب ، وأشار المحقق الفاضل إلى أن في « القاموس » : تيم . وأقول هذا وهو الصواب كما في« نسب قريش » لمصعب ص ١٣ و٤٤٢ و « جمهرة النسب » لابن حزم ٤٨٦

١٢ - ص ٢٠٢ : تكرر اسم وادي الرُّمَّة - وعلى الميم شدّة وقد قال بعض اللغويين بتشديدها ، ولكن الوارد في الشعر القديم ، والمعروف في العصر الحديث تخفيف الميم وانظر « العرب » ص ٨٣٤ السنة السادسة .

١٣ - ص ٢٠٦ : أبيات زياد بن منقذ في « الحماسة » .

١٤ - ص ٢١١ : (بين سَعد ومهب الجنوب) وعلى السين فتحة والصواب ضمها كما في « معجم البلدان » وسُعد لا يزال معروفاً .

١٥ - ص ٢١٥ : (محمد بن غسان بن عاقل) الصواب : غافل فقد جاء في « التبصير » لابن حجر[2] : (غافل : جد لعبدالله بن مسعود الهذلي ، ومحمد بن غسّان بن غافل ، حدثوا عنه مشايخنا ، وبهملة وقاف : عاقل بن البكير) الخ .

---

(١) مخطوطة دار الكتب الورقة ٧٥ (٢) ص ١١٥٤

١٦ – س ٢١٦ : (أمِنْ جُليدة) الخ والذي في ديوان الشاعر – وهو الأحوص – : خَليدة [١] .

١٧ – س ٢١٧ : (كأنما أهل حُجْرٍ) الخ وعلى الحاء ضمة ، والصواب فتحها ، ولم يخرّج المحقق البيت ، وهو لعطارد بن قران اللص كما في « معجم البلدان » رسم (دَوّار) و « التاج » مادة (بَدَد) وكان محبوساً في سجن دوار في مدينة حَجْر ، قاعدة بلاد اليمامة التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض .

١٨ – ص ٢٢٣ : (غَدا – وهو في بلد – خَرَانِقِ منشد) غدا صوابها : رأى . وخرانق – بفتح القاف – مفعول رأى ، والبيت في صفة صقر ، وانظر « العرب » ص ٤٦٤ السنة السادسة .

١٩ – ص ٢٢٤ : (القُفَيل) ضبط بضم القاف وفتح الفاء . والصواب كما في « معجم البلدان » – فتح القاف وكسر الفاء .

٢٠ – ص ٢٤٣ : (ليث بن أسلم بن الحاف) المعروف ليث بن سود بن الحاف – كما في كتب النسب .

٢١ – ص ٢٥١ : في الهامش نقلاً عن « معجم البلدان » : (وبأعلى مبهل الجيمر وكتفيه جبال يقال لها الوتدات) تعليقاً على ما في « التاج » : (وعن الأصمعي : وبأعلى مبهل الجيمر الوتداتُ) والجملتان غير صحيحتين وأصلها من كتاب « بلاد العرب » للغدة الأصبهاني ، ونص ما فيه [٢] : (وبأعلى مبهل هذا الجيمر ، وجبل آخر يقال له كتيفة ، وجبال يقال لها الوتدات) الخ وانظر «العرب» ص ٢٣ من هذا الجزء .

٢٢ – ص ٢٧٠ : (وأول جبل بالدهناء يقال له الوعيد) جبل صوابها: – بالحاء المهملة – وهو الرمل الممتد المرتفع ، والدهناء إنما هي رمال ، ولا جبال فيها .

---

(١) ص ٨٦ .
(٢) ص : ٧٤

٢٣ – ص ٢٨٣ : (من بعد أرثد) الصواب : من بطن أرثد ، كما في « معجم ما استعجم » ص ١٣٦ و « معجم البلدان » – أرثد – وكذا في « التاج » – رثد – وانظر تخريج الشعر في « معجم ما استعجم » .

٢٤ – ص ٢٨٨ : ذكر الزبيدي أنه نقل ثلاثة أسماء للخيل من كتاب « قطر السيل » للبلقيني ، ولكنني لم أجد في مخطوطة التيمورية من ذلك الكتاب سوى : (الورد أحد فرسي زيد الخيل الطائي) والزبيدي قد ينسب إلى بعض الكتب ما ليس فيها غفلة أو سهواً – كما تقدم –

٢٥ – ص ٣٣٩ و ٣٤٠ : الهَدَة اسم لموضعين لا يزالان معروفين أحدهما بقرب الطائف في قمة سراته وتدعى قديماً هَدَة زليفة ويقال الهدة والهدأة والثانية بقرب عسفان ، وتدعى الآن هَدَة الشام ، ويقصد بكلمة الشام الشمال وقد وقع خلط في تعريف الموضعين هنا .

٢٦ – ص ٣٤٠ : (افريقش) المعروف افريقس بالمهملة .

٢٧ – ص ٣٤١ : (بلقه بنت بلبشرح) المعروف بلمقة – والمقة – بنت بليشرح ، والاسم الأخير يرد في المؤلفات في صور منها : شرح ، والشرح ، واليشرح ، وإلي شرح – وانظر « الاكليل » ج ٢ ص ٣٣/٤٦/٢٣٤/٢٣٧/ ٣٤٦/٣٨٩ و ج ٩ ص ١٤ و « التاريخ العربي القديم » ص ٢٠١/٢٩٤/٢٩٩ أما المقة فهو اسم بلقيس ويقال فيها بلمقة كما في « الاكليل » ج ٩ ص ٨٥ والمقة اسم آلهة سميت بها بلقيس وانظر « التاريخ العربي القديم » ص١٠و١١.

٢٨ – ص ٣٧٤ : (الاسبذين .. عباد الفُرْس) وعلى الفاء ضمة والراء سكون – أي باسم الجيل المعروف من الناس ، وهذا خطأ والصواب الفرس – بفتح الفاء والراء – الحيوان المعروف . كما في كثير من كتب اللغة قال ياقوت في « معجم البلدان » في رسم (اسبذ) : قيل لهم الإسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرساً والفرس بالفارسية اسمه اسب ، زادوا فيه ذالاً تعريباً . وكذا في « مختصر الجهرة » ص ٥٢ مخطوطة راغب باشا .

٢٩ – ص ٣٩٨ : ما نسبه الزبيدي لمعجم أبي عبيد ليس في النسخة

المطبوعة ، ولكنه في « معجم البلدان» ويظهر أن النسبة وهم كعادته في مثل هذه المواضع ، ولم ينبه المحقق الفاضل إلى ذلك . ولم أرَ وجْهًا لضبط كلمة (المُنصَّف بينهما) بضم النون وتشديد الصاد المفتوحة .

٣٠ – ص ٤٠٩ (السليلة والعَمْق) وعلى العين فتحة ، والميم ساكنة ، والصواب هنا تحريك الميم بالفتحة وضم العين ، ولا يزال هذا المنهل معروفاً وكذا ينطق وفيه يقول الراجز :

كأنّها بين شرَوْرَى والعُمَقْ نَوّاحَةٌ تلوي بجلباب خَلَقْ

٣١ – ص ٤١٨ (واصطلحت العامة إذا عظموا المحبوب أن يخاطبوه بالاستاذ) ثم الاحالة إلى كتاب « المعرب » للجواليقي ، و (المحبوب) تصحيف سيء للمجبوب – بالجيم بدل الحاء – أي الخصي ، وها هو نص كلام الجواليقي من كتابه « المعرب» [١] قال: (واصطلحت العامة إذا عظموا الخصيّ أن يخاطبوه بالاستاذ) ا.هـ ولعله مأخوذ من قول أبي الطيب في كافور :

ترعرع الملك الاستاذ – البيت .

٣٢ – ص ٤١٨ الاسماء التي اوردها الزبيدي بأنها (ستنبذ) أوردها ابن حجر في « التبصير » [٢] باسم سُنَيْد – أي تصغير سند – والزبيدي كثيراً ما يصحف .

٣٣ – ص ٤٢٦ : شَعْوَذ بن مالك بن عمرو بن بهارة) هو في « مختصر جمهرة النسب » [٣] : سَعود بن مالك بن عمم بن نمارة ، فعمرو لا شك انها تصحيف عمم،أما شعوذ فلا استبعد كونها تصحيف سعود التي أوردهاصاحب « المختصر » ،بصيغة تدل على ثقته منها فقد وضع فوق السين علامة الاهمال ، كما اورد الاسم مُنوّناً فقال :

---

(١) ص ٢٥

(٢) ص ٦٩٨

(٣) ص ٢٤٣

فأولك مالك بن عَمَمِ سَعُوداً . ثم كرر الاسم . أما في « جمهرة » ابن حزم فقد جاء الاسم مصحفا : مسعود بن مالك بن عمم [1] .

٣٤ – ص ٤٣٠ : (قال رزاح اخو قصي بن كلاب) رزاح هذا هو ابن ربيعة العذري ، وهو أخ لقصي من الأم وكان يحسن التنبيه على هذا .

٣٥ – ص ٤٣٣ : (وغيلم وماش والموصل) ضبطه في «التاج» في بابه : غُلَيِّم كَزُبير . كما في «التبصير» ١٠٢١/٩٦٧ وفي « الأنساب » للسمعاني : (الغليمي : بضم الغين المعجمة وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها ميم هذه النسبة إلى غليم وهو اسم لولد سام) .

أقول المعروف : عيلمَ بالعين المهملة،ويقال فيه عيلام وانظر «تاريخ ابن[2] خلدون » أما في «تاريخ ابن جرير [3]» فقد ورد كما في «التاج» : غيلم وانظر « سفر التكوين » من «العهد القديم» فهذا الاسم منقول عنه ، ومعروف أنه أعجمي وأن العرب عندما يعربون الإسم يتصرفون فيـــه بالزيادة والنقصان وتغيير بعض الحروف .

٣٦ – ص ٤٤٥ : (العذوي) هو العوذي ، وهذا تطبيع .

٣٧ – ص ٤٤٦ : (وادي العايذ) أورده ياقوت بالنون العاند ، وبالياء المهموزة (العايذ) مما يدل على عدم تحققه أيهما أصح ، وكذا فعـــل صاحب « التاج » فقد تقدم ذكره في (عند) .

٣٨ – ص ٤٦٠ : (القنفـــذة : ماءة لبني نمير ، كذا في النسخ ، وفي « التكملة » : لبني تميم ، بين مكة واليمن، وهي الآن قرية عامرة على البحر، والمشهور بإهمال الدال، وقد ذكرناها هناك) . هذا الكلام فيه خلط يتضح بما يلي : (أ) اسم القنفذة – بالذال المعجمة يطلق على : (١) ماء لبني سبيع من حنظلة من بني تميم ، وهذه في شمال القصيم بقرب الطرفية والرمادة كما يفهم من كتاب «بلاد العرب» ص– ٢٧٢– (٢) ماءة لبني يربوع – وهم من تميم –

(١) ص ٤٢٢ الطبعة الثانية .
(٢) ٢/٣٠٨ و ٣٠٩ .
(٣) ص ٦٥٠ و ٦٥٢ .

في بطن وادي ذي طلوح من روافد فلْج ، المعروف الآن باسم الباطن ، كما نقل صاحب « معجم ما استعجم» – ص ٨٩٣ – عن عمارة بن عقيل (٣) ماءة لبني نمير ، كما نقل صاحب «معجم البلدان» عن أبي زياد الكلابي وبلاد هؤلاء تقع غرب السرّ في أطرافه إلى عرض باهلة المعروف الآن باسم عرض القويعية (ب) : كلمة بين مكة واليمن من زيادات الزبيدي وليست في « التكملة» ذالك أن التي بين مكة واليمن حادثة ، وليست من المياه التي تقدم ذكرها ، ثم إنها بالدال المهملة – كما في رحلة الموسوي :

لما أتيت القنفده تبّاً لها من قنفذه
رجالها شبهتهم ثعالباً وقرده

وقد ظلم أهلها ففيها رجال كرام ذوو فضل وحسن أخلاق ، ولكن الشاعر كثيراً ما تجاوز الحدّ .

٣٩ – ص ٤٦٣ : (كِلْوَاذُ : أرض هَمْدَان) والميم ساكنة ، والدال مهملة ، والصواب : همذان – بفتح الميم وإعجام الذال، إذ المقصود البلاد التي في أرض العجم ، لا القبيلة اليمنية القحطانية .

٤٠ – ص ٤٨٥ (سحيم بن وُثَيْل) والواو مضمومة والفاء مفتوحة . والصواب فتح الواو وكسر الثاء – كأمير ، كما ضبطه في «التاج»في موضعه.

٤١ – ص ٥٠٣ (ربيعة بن حِزام ابن ضنة) وحِزام صوابه حَرَام – بالراء المهملة كما في «الإكمال» ١/٢٩ و«المقتضب» ١٠٦ – و « مختصر الجمهرة » ص ٣٠٣ وحرام هذا هو جد رزاح بن ربيعة العذري أخو قصي لأمه المتقدم ذكره .

أما حبا أبو بثينة فقد ورد في هذه الصفحة بعد الباء المفتوحة همزة (حَبأ) والذي في مخطوطتي الكتابين المذكورين (حَبّاً) بتشديد الباء المفتوحة بعدها ألف ، غير مهموزة والحاء في «المقتضب» مفتوحة ، ولكنها في « المختصر » مضمومة .

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

- ١٧ -

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

سعد عبدالرحمن الدريبي :

ولد عام ١٣٥٠ ، يشتغل في التعليم ١ — الثقافة النفسية ط ١ ، ١٣٨٢/ ١٩٦٢ ، ٨٨ ص + ٢ . له كتاب عن « المرأة السعودية في عهدها الزاهر » معد الى الطبع .

سعود بن مساعد بن دريب :

ولد سنة ١٣٥٧ بحوطة بني تميم . ليسانس من كلية العلوم الشرعية بالرياض ١٣٨/١٩٦٥ ، دبلوم في الادارة والنظم ، كاتب عدل ثان في الرياض . ١ — المعاملات المصرفية وموقف الشريعة الاسلامية منها الرياض ، مطابع نجد التجارية ، ١٣٨٧/١٩٦٨ ، — ١٣ — ١٠٧ — ١١٩ .

سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الدوسري :

ولد في البحرين (البديع) سنة ١٣١٩ ... يبدو انه مقيم في الدمام ... ١ — الزهور الفكرية من البحور الشعرية . بيروت ، مطابع دار الاندلس — ١٣٨٦ ، ٥ — ١٦٠ — ١٦٧ ، نظمت ما تيسر من النظم من قصائد عربية ونبطية ... وغزل ... هذا الديوان الأول .

سعود بن هذلول:

الأمير سعود بن هذلول بن ناصر من الأسرة السعودية ، ولد في مدينة الرياض سنة ١٣٢٤ وتولى إمارة ينبع ثم إمارة القصيم إلى عهد قريب . ١ — تاريخ ملوك آل سعود . الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٨٠/١٩٦١ ، ٣ — ٢٣٩ — ٢٤٦ ص .

قال الشيخ حمد الجاسر - تنظر مجلة العرب السنة الخامسة الجزء ١١، ربيع الثاني ١٣٩١، تموز ١٩٧١ : « ولد... وقد ألف كتابا. .عول فيه على المؤلفات المتعلقة بتاريخ نجد وعلى غيرها كما اعتمد على ما سجله هو من الحوادث الأخيرة التي ادركها ، وانتهى في تدوين تاريخه إلى سنة ١٣٧٣ ... ويحوي الكتاب معلومات وافية عن مشاهير الأسرة السعودية غير انه لم يفصل في ذلك إلا في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير (سنة ١٢١٨ . . »

سعيد بن حجي:

١ - رسالة وردت في القسم الثالث من الجزء الأول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٦/١٩٢٨ .

وفاتني أن اسجل موضوعها .

وفي دليل المكتبة السعودية بدخنة في الرياض رسالة له بعنوان : « رسالة الكلام » ١٢/٨٩ .

سعيد صلاح :

صاحب المكتبة العالمية في الظهران ، يبدو أنه مقيم - أو أقام - في السعودية (؟)

١ - الصحراء جنتي :

بيروت المكتب التجاري ، ١٩٦٤ ، ٢٩٦ ص (قصة) الاهداء : « إلى الأرض الطاهرة التي يرقد في ثراها والدي والتي ترعرع فيها أولادي ...»

سعيد محمد علي آدم :

١ - المجموعة السعودية لأنظمة الزكاة والضرائب والطوابع :

ط ١ ، جدة مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، ١٣٧٨ ، ١٠٦ + ٤ص.

عمل المؤلف في الكتاب : الجمع والترتيب .

ط ٢ ، جدة ، دار الأصفهاني وشركاه ، ١٣٨٢ ، ١٨٠ + ٩

المؤلف سكرتير عام الزكاة والدخل ، ادخل في هذه الطبعة بعض التغيرات على اخراج المجموعة .

سكينة محمد :

١ – سوانح وخواطر .

ديوان شعر ، بيروت ، دار لبنان للطباعة والنشر ١٩٦٥ ، ٧ – ١١٦– ١١٩ (لم أطلع عليه ، ولا أعرف عن المؤلفة شيئاً) .

سلطان البادي :

١ – الخالب الحمر .

بيروت ، مطابع دار الغندور ، ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ٤٢ ص ص .

باكورة انتاجه الشعري ، وله ديوانان معدان إلى الطبع : السحر المغربل ، أغنيات في السحاب .

سليمان الحماد :

١ – أضواء على «الزوايا» المظلمة .

الرياض ، مؤسسة الجزيرة الصحفية ، ١٣٨٨ ، ١٣٦ ص .

سليمان الدخيل .

« سليمان بن صالح الدخيل النجدي » .

المولود في بريدة سنة ١٢٩٠ (؟) في أسرة تنتمي الى الدواسر من همدان من قحطان .. وقد ضاقت عليه أسباب المعيشة فانتقـــل إلى البصرة ثم الى الهند حيث عمل كاتباً لدى التاجر النجدي المعروف عبدالله بن محمد الفوزان ، ثم عاد من الهند بعد أن أصبح عمه جار الله الدخيل وكيلاً لإمارة آل رشيد في بغداد ، فسافر اليه ، وأقام هناك .

وفي سنة ١٣٣٢ لما قامت الحرب العالمية الأولى هرب من العراق خوفاً من إلقاء القبض عليه وتسليمه لولاة الأتراك ، فواصل السفر الى المدينة بعد أن وجد الأحوال في نجد مضطربة ، وأقام فيها مدة نسخ في خلالهـــا بعض الكتب الخطيـــة النادرة ، المتعلقة بتاريخ العرب أو تاريخ العرب ، ثم عاد إلى بغداد ، وقويت صلته بعلامة العراق ، السيد محمود شكري الآلوسي وبغيره من العلمـــاء والأدباء كالأب أنستاس الكرملي .واتجه الى الاشتغال بالأدب والتاريخ ، واصدر جريدة « الرياض » ثم مجلة الحياة .

عن الجاسر في مجلة العرب السنة الخامسة الجزء العاشر،ربيع الثاني ١٣٩١ حزيران ١٩٧١ ص ٨٩٣ – ٨٩٤ . يعيد الجاسر هنا – مع زيادة – مانشره في مجلة « الجامعة » الصادرة عن جامعة الملك سعود بالرياض ، العدد الثالث (جدة) ، مطابع دار الاصفهاني ، ١٣٧٩/٥٩ – ١٩٦٠ ص ٤٧ – ٤٨ .

وكتب الجـــاسر عن الدخيل في مقدمته لكتاب « القول السديد » من مؤلفات الدخيل (ينظر) وفي مجلة العرب ، السنة الأولى ، الجزء الخامس ، ذو القعدة ١٣٨٦/شباط ١٩٦٧ ص ٤٦٩–٤٧٦« أول نجدي مارس الصحافة».

وقال رفائيل بطي في كتابه « الصحافة في العراق »(ط.القاهرة،١٩٥٥) ص ٢٨–٢٩ : « كان يقيم في الكرخ من بغداد وجيه نجدي هو الشيخ جارالله الدخيل من أهل القصيم ... [معه] وكالة لابن الرشيد في الخطة العراقية وله تجارة واسعة ... فأراد أن تكون له جريدة تعضد نفوذه ... وسهل مهمته ابن أخ له شاب نابه « سليمان الدخيل » ... وأصدر جريدة الرياض واستعان بطالب في المدرسة الإعدادية هو إبراهيم حلمي العمر و ظهرت الجريدة في ٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٠ ... »

وقال السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه « تاريخ الصحافـة العراقية » (بغداد ، ط ٢ ، ١٣٧٦/١٩٥٧) ص ٥٤ : «الرياض ... صدرت في السابع من كانون الثاني ١٩١٠ » ؛ ص ٢٧ : الحياة في اول صفر ١٣٣٠ (كانون الثاني ١٣٢٧ رومي ... احتجبت بعد صدور عددها الرابع ... »

ألف الدخيل كتباً واختصر ونشر أخرى ، قال بطي « ولم يقف ... عند الصحافة ... بل ... أسس دار طبع ونشر ... »

وزاد الجاسر : «استوطن الدخيل في آخر عمره بغداد وتزوج من أهلها . وأصيب في آخر عمره بالعوز الشديد حتى باع كتبه ، كان يستعمل بعض الحيل ليظهرها بمظهر الندرة، وقد آل كثير منها الى مكتبة الأب الكرملي التي أضيفت إلى مكتبة مديرية الآثار القديمـــة [اضيف قسم الى المديرية وقسم آخر في مكتبة الموصل] .

توفي في بغداد عام ١٣٦٤/١٩٤٥ . ولم يقع خلاف في تاريخ الوفاة ولكن

الولادة جاءت على وجوه ، فقد جعلها الجاسر عام ١٢٧٠ في مجلة الجامعة ٣ : ٤٧ ، وفي مجلة العرب س ٥ ج ١ ص ٨٩٣ (وهي أحدث ما كتب عنه) وجعلها ١٢٩٠ في مقدمته على « القول السديد » وفي «العرب» س ١ ، ج ٥، ص ٤٧٠ .

وجعل الزركلي في الأعلام ٣، ١٨٨ سنة ١٢٩٤/١٨٧٧، وكذلك كوركيس عواد في «معجم المؤلفين العراقيين» ٢ : ٥٨، وكحالة في «معجم المؤلفين» ٤ : ٣٦٥.

١ — تحفة الألباء في تاريخ الأحساء :

بغداد ، مطبعة الرياض ، ١٣٣١ (١٩١٢) ٦٢ ص . قال الجاسر في مقدمته على كتاب «تحفة المستفيد» لمحمد بن عبدالله آل عبد القادر... : «ليس في تلك الرسالة من المعلومات التاريخية سوى نتف مقتضبة من الأخبار عن ولاة الدولة التركية في الأحساء ونبذة موجزة جداً من المعلومات عن آل ثاني حكام قطر ... »

٢ — حساب الجفر :

قال بطي : « ومن أعجب حوادث هذه الدار أنها طبعت كتاب الجفر منسوباً إلى ابن العربي فتلقفته الأيدي ... وحقيقة الكتاب من نتاج مكتب تحرير (الرياض) أوحته قريحة سليمان أو إبراهيم أو احدهما .

٣ — حقيقة المذهب الوهابي :

بغداد ، ١٣٣٢ (١٩١٣) ١٦ ص .

٤ — ديوان البنّاء : (عبد الرحمن)

نشر ، بغداد ، ج ١ ، ١٣٣١ (ينظر كوركيس عواد) .

٥ — سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب . قال الجاسر : « وطبع في بغداد كتاب سبائك . . تأليف محمد أمين السويدي (١٢٠٠ — ١٢٤٦) وهذا الكتاب هو كتاب القلقشندي (نهاية الأرب) عمله السويدي مشجراً[1].

٦ — العقد المتلالي في حساب اللثالي . ألفه ونشره عن صناعة الغوص على

(١) انا في شك من كونه نشر هذا الكتاب (حمد) .

اللؤلؤ في الخليج وقيمته. ٧ –عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان ابن بشر (ينظر) قال الجاسر : « وهو أول من نشر تاريخ ابن بشر ، فقد قام هو والشيخ محمد ابن مانع (ينظر) بطبع الجزء الأول منه مختصراً – كان الشيخ ابن مانع مقيما في العراق – ويذكر كوركيس عواد أن الطبع كان ببغداد سنة ١٣٢٨ وفي « العرب » س٢ ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ ، مطبعة الشابندر ١٣٣٨ .

٨ – الفوز بالمراد في تاريخ بغداد . يذكر كوركيس عواد أن المؤلف هوالأب انستاس الكرملي وان الدخيل نشره ببغداد سنة ١٩١١ م.

٩– القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد ألفه سنة ١٣٣٨ (١٩١٩)، يقول عنه الجاسر إنه « خير ما ألف على قلة جدواه » حققه الجاسر (ينظر – حمد الجاسر) ونشره مع « نبذة تاريخية ...» لضاري (ينظر) في كتاب واحد. يستغرق القول السديد من هذا الكتاب ما بين ص ١٤٧ – ١٧٠ تسبقها ترجمة المؤلف ١٣٥ – ١٤٦ وتلحقها ٣ صور + ٢ . طبع الكتاب في بيروت ، وصدر عن دار اليمامة سنة ١٣٨٦/١٩٦٦ .

١٠ – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، طبعه في بغداد، مطبعة الرياض ، ١٢٣٢ – يقول الجاسر : الطبعة ناقصة ، كثيرة الغلط .

ولسليمان الدخيل آثار ما زالت مخطوطة ، ذكر الجاسر منها : البحث عن أعراب نجد ، تاريخ امارات العرب ، مختصر حديقة الزوراء للسويدي (الشيخ عبد الرحمن المتوفي سنة ١٢٠٠) ، مختصر منهل الأولياء للعمري (أمين بن خيرالله ... المتوفي ١٢٠٣) .

من مراجعة : الجاسر ... الزركلي في الأعلام ٣ : ١٨٨ ، (ومن مصادر الزركلي مجلة لغة العرب ٤ : ٣٨ ، ومذكرات خالد الفرج) كحالة في «معجم المؤلفين» ٤ : ٣٦٥ ، كوركيس عواد في « معجم المؤلفين العراقيين» ٢ : ٥٨ (وقد عده من العراقين) وفي ذلك تجوز ، بطي ... الحسني...

(للبحث صلة) بغداد – كلية الآداب علي جواد الطاهر

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

بيشة : قبائلها وقراها

[انظر ص ٨٩٧ من السنة السادسة]

قبيلة المحلف :

هي فخذ من شهران ولكنها تنتمي في الوقت الحاضر إلى أكلب من خثعم [١] وقد سبق أن تحدثنا عن قبيلة أكلب ولم نقل شيئاً عن هذه القبيلة لكونها تعد نفسها قبيلة مستقلة تدعى بقبائل المحلف – والمراد – بالمحلف – الحلفاء – فقد تحالفت هذه القبائل أي تعاهدت منذ القدم على أن تكون على قلب رجل واحد وان تدافع كل واحدة عن الأخرى عندما تحدث حرب بينها وبين القبائل المجاورة في ذلك الزمن الماضي الذي كانت تغير فيه القبائل بعضها على بعض لأتفه الأسباب ، والمحلف يتكونون من عدة قبائل يسكنون في عدة قرى قاعدتها :

١ – قرية نمران : هي أكبر قرية بعد مدينة الروشن القرية السلولية السابق ذكرها ، ونمران هذه تنطق على السنة العوام بكسر النون ، والظاهر أن الصحة في النطق ضمها وهي تقع على بعد كيل واحد عن مدينة الروشن وربما تتصل بها في يوم من الايام ، لاطراد العمران فيهما. وقد كان بين القريتين حروب طاحنة في سالف الأزمان ، وما زالت آثار البروج الحربية على أطراف القريتين هذه أمام تلك وقد تهدم معظمها – لأنها تركت بعد أن منّ الله على هذه الجزيرة بالحكم السعودي ، خلد الله أيامه وأبّد زمانه – وتقع هذه القرية على عدوة وادي بيشة من الجهة الشرقية وهي مدخل بيشة ، وبابها الأمامي إلى الطائف فمكة وعرض الوادي منها إلى الحرف المقابل ألف

(١) شهران من خثعم فهو شهران بن حلف بن خثعم ، وانظر لتفصيل نسب خثعم وفروعها من شهران وأكلب ومنبه وغيرها كتابنا : « في سراة غامد وزهران » فقد أوردنا تفصيل ذلك النسب من كتب المتقدمين صفحة ٤٤٥ وما بعدها (العرب) .

وسبعمائة متر وقد مهده ابن لادن رحمه الله ، وعمل عليه طبقة من الاسفلت ولكن جرفها السيل – فعملها مرة ثانية – وقد جرف السيل جزءاً منها ، وقد كان في هذه القرية سوقاً يقام كل يوم خميس ترده القبائل من كل جهة ، وقد كان يضرب به المثل فيقوة حركته وكثرة منيرد إليه من الناس بالبضائع المختلفة ، وقد كان عبارة عن ميناء بري للمنطقة النجدية بأكملها ، لأنها تأخذ منه ما تحتاج إليه من إبل وغنم وبقر وأنواع الحبوب التي تنتجها السروات ولكن تلاشت فيه الحركة وأصبح شبه مهجور في السنوات الأخيرة لكثرة الأسواق ، ولسرعة المواصلات التي ذلل الله بها الصعاب ، وبهذه المدينة الآبار التي حفرتها الدولة وأقامت عليها مشروع الماء الذي يُمدُّ مدينتي الروشن ونمران بالماء العذب وذلك لغزارة مائها وعذوبته ويقدر عدد سكانها بحوالي ألف نسمة ، ويقال لهم قبيلة معاوية – وهم يتكونون من عدة أفخاذ – .

٢ – ومن قرى المحلف أيضاً قرية – النُّغَيْلة – بضم النون وهي تقع شمالاً عن مدينة الروشن ، وتبعد عنها بحوالي كيلين ، ويقدر عدد سكانها بحوالي خمسمائة نسمة ، وتقع على ربوة من الأرض على ضفة الوادي من الجهة الشرقية وفي الجهة الغربية بينها وبين الوادي تقع نخيلها العظيمة ويضرب بها المثل لكثرتها وتكاثفها ، وكثير منها لا يحتاج إلى الري وتسمى – جَزيّاً – فهي تعيش بدون أن تسقى ولكن ثمرتها في الغالب قليلة .

وقد حدثني شيخها عبد الله بن محمد النزاري – أن والده ذهب مع وفد مشايخ بيشة إلى الإدريسي الذي ادعى الزعامة لأهل تهامة في أوائل هذا القرن ذهبوا إلى مقره في صبيا مهنئين مبايعين على حد زعمهم ، وقد سأل كل واحد من المشايخ عن اسم قريته وقبيلته فسمى النزاري له قريته وقبيلته ففكر الإدريسي قليلاً ثم قال : ما اسم قريتك ؟ فقال النغيلة . فسكت . ثم سأله مرة ثالثة عن اسمها فقال : النغيلة – فقال : هذا اسم لم يعجبني فهو من النغالة – أي الحقد والعداوة، ويذكر عن الإدريسي انه كان يتطير من بعض الأشياء ، وهذه هي الحصيلة التي رجع بها وفد بيشة ، وقد ذهب الوافدون والموفود إليه إلىالله والله المستعان .

٣ – ومن قرى المخلف رَوَشَنُ آل مهدي وهي قرية صغيرة تقع بين مدينة الروشن وقرية النغيلة ويزعم آل مهدي أنهم هم أقدم من نزل بيشة ، وأنهم هم الذين وزعوا في الماضي بعض المزارع الخصبة على سكان بيشة ويقدر سكانها بحوالي مائة نسمة .

٤ – قرية صوفان بضم الصاد – وهي قرية صغيرة تقع على العدوة الشرقية من وادي بيشة وتبعد عن قرية نمران بحوالي كيل جنوباً – ويقال لسكانها بنو الأزهر وهم فخذ من معاوية ، وتقع على ربوة من الأرض وقد كانت نخيلها الواقعة بينها وبين الوادي كثيرة ولكن أنحى عليها وادي بيشة في السنوات الأخيرة فأخذ يجرف منها بدون هوادة الشيء الكثير ، ولا يستطيع أهلها صيانتها بل يقفون حيارى أمام زمجرة هذا الوادي الجبار ففي بعض السنين يستمر جريانه أكثر من شهرين .

٥ – ثم قرية المدْرَى وهي تبعد عن قرية نمران بحوالي عشرة أكيال جنوباً وتقع على عدوة الوادي من الجهة الشرقية وهي بين جبلين ، ولا يراها القادم اليها من بُعدٍ لإحاطة الجبال بها من جهتين ومن الجهة الغربية الوادي ، وليس لها إلا طريقاً واحداً يدخل عليها من الجهة الشرقية وأول ما يراه القادم اليها حصونها القديمة ، وهي تسمى بلغة أهل هذه الجهة مساهر جمع مسهر بكسر الميم ثم يايها سين فهاء فراء ، وهي الحصون التي بنيت للحرب ولعلها سميت بهذا الاسم لكون الحرس كانوا يسهرون فيها الليالي بالتناوب عندما كانت تقوم الحرب بين القبائل المتجاورة في تلك الأيام السود التي كان يخيم فيها الجهل والفقر والعدوات – على رؤوس القبائل وهذه القرية تقع في وسط النخيل فهي تحيط بها من جهتين من الشرق والغرب – ويسكنها قبيلتا بني عامر ، وبني جهم من المخلف أيضاً ، غير أن معظم بني جهم بادية وإنما لهم نخيل بالمدرى هذه ، ويسكنون فيها وقت حذاذ النخل أما بقية أيامهم من السنة فهم يقضونها في البادية ويقدر سكانها بحوالي ٥٠٠ نسمة .

٦ – ثم يقابلها على عدوة الوادي من الجهة الغربية قرية الباقرة بفتح الباء

وهي شبيهة بقرية المدري من حيث أن الجبال تحيط بها من الجهـــة الجنوبية والشمالية وهي تقع على ربوة من الأرض وحولها النخل الجميلة والمزارع الواسعة وتشتهر بالحبحب الكبير ، وهي لبني منبّه ، وسنتحدث عنهم ان شاء الله .

٧ – ثم قرية الحيفة : وهي من أكبر قرى بيشة وتقع على ربوة من الارض على عدوة الوادي من الجهة الشرقية ، وأهلها خليط من قبـــائل بني منبه والدعارمة وآل جدران وفيها من النخيل الشيء الكثير ويسيل فيها وادي هرجاب ، أحد روافد وادي بيشة – يدخل بين نخيلها من الجهة الشرقية وبعد أن تشرب أو معظمها يتسرب إلى وادي بيشة ويقابلها من الجهة الغربية مدخل وادي ترج في وادي بيشة أو على الأصح اجتماع الواديين العظيمين ، فقرية الحيفة تقع على مشارف ثلاثة أودية وعلى مقربة منها أرض خصبة جداً يتنافس عليهـــا المزارعون ولكن الحكومة أخذت على ايديهم – حتى يتم توزيع تلك الأرض عليهم توزيعاً عادلاً وتدعى هذه الأرض القاع وقد عملت وزارة الزراعة في طرف منه مشتلاً وقد غرست فيه الأشجار الباسقة كالأثل والكينة وما أشبه ذلك – وقد انتشرت شجرة الجار على أطرافه ، فهي تنمو بسرعة لكونها لا تحتاج إلى عناية أو تهذيب ما دامت تجد الماء والصيانة وفي طرف القاع من الجهة الجنوبية اثار قصر جميل يحيط به سور من ثلاث جهات وقد بني هذا القصر بالحجر والطين– فالطابق الأسفل بالحجر والطوابق العليا بالطين– والعروق وتسمى مداميك – وهذا القصر كان لآل عايض الذين حكموا بلاد عسير في الماضي– ويقال إنهم عندما تولوا على بيشة أقام حاكمها قصره في هذا المكان ، وحفر في القاع عدة آبار ، وغرس فيه نخيلا كثيرة ، وقد أقام ذلك القصر وغرس النخيل على اكتاف سكان قرية الحيفة بالقوة ، ولكن ما ان سنحت لهم الفرصة حتى ثاروا عليه فأخرجوه من ذلك القصر وهدموه واخذوا أخشابه وأبوابه فأصبح أثراً بعد عين وكذلك النخيل التي غرست في القاع انتزعها أهل الحيفة وأعادوها إلى بساتينهم ودفنوا آبار القاع ولم يبق من القصر اليوم إلا بعض جدرانه .

في ١٣٩٢/٦/٢٢ هـ **جابر الطيب بن علي**

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● مشاهير علماء نجد وغيرهم

قام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ بتأليف كتاب عن « مشاهير علماء نجد وغيرهم » من عهد جدّه الامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب (المتوفي سنة ١٢٠٦) رحمه الله ، إلى عصرنا الحاضر ، وقد ترجم فيه ٦٨ عالماً من مشاهير علماء الدعوة الاصلاحية السلفية من مختلف الأقطار ، وأورد فيه طرفاً من نسب آل الشيخ ، وتفرع ذلك النسب إلى هذا العهد ، فجاء هذا الكتاب من المصادر التي لا يستغني عنها من يعنى بتاريخ بلادنا ، وقد طبع طباعة حسنة فوقع في ٣٩٢ صفحة ، بفهارسه الوافية ، وقد أشرفت على طبعه (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض .

● تطور الصحافة في المملكة

وكتاب تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية الذي قام بتأليفه الاستاذ الصديق عثمان حافظ أحد منشئي جريدة المدينة المنورة ورئيس تحريرها هو من أوفى الكتب عن الصحافة في بلادنا منذ إنشائها إلى وقتنا الحاضر فقد جمع من المعلومات ما لا يحويه غيره بحيث يعتبر سجلاً وافياً لا يستغني عنه الدارسون ويحوي الكتاب مع ما يحوي مجموعة من الصور للصحف ولأصحابها ويقع في ٤٩٩ صفحة بطباعة حسنة .

● **العرب واليهود في التاريخ :**

هذا الكتاب من أعمق المؤلفات دراسة وأوفاها في موضوعه ، وقد ألفه الدكتور احمد سوسة ونشرته وزارة الاعلام العراقية فكان الحلقة الـ (٤١) من سلسلة الكتب الحديثة وهو من الكتب التي لا يستغني عنها أي باحث في تاريخ العرب وصلتهم باليهود إذ يحوي حقائق تاريخية كانت مجهولة فعرفت الآن بواسطة ما كشف من الآثار ويقع هذا الكتاب في ٥٣٩ صفحة بفهارسه الوافية وفيه مجموعة من الصور الأثرية والخرائط .

● **الأدب الشعبي في الجنوب :**

وصدر لصديقنا الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي مؤرخ المخلاف السليماني الجزء الأول من كتاب « الأدب الشعبي في الجنوب » ويقصد تهـــامة وأطرافها ، ويحوي هذا الجزء دراسة ونماذج من الشعر الشعبي على تنوع أغراضه : تقاليد الزواج ، الطعام وأنواعه ، الألعاب إلى نبذ تاريخية سجلها الشعر الشعبي ، ويقع الكتاب في ٢٧٢ صفحة ، بطباعة حسنة ، بإشراف (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض .

● **راشد الخلاوي :**

هذا اسم شاعر شعبي مشهور في وسط الجزيرة وشرقها ، ومن أسباب شهرته معرفته بالنجوم من حيث أوقات طلوعها وغروبها ، وأزمان الفلاحة وما يتصل بها وقد وضع صديقنا الاستاذ الشيخ عبدالله بن خميس عن هـــذا الشاعر دراسة من أوفى الدراسات وأمتعها دعاها : « راشد الخلاوي،حياته شعره ، حكمه ، نوادره ، حسابه الفلكي » جاءت في مجلد بلغت صفحاته ٣٨١ بفهارس وافية ، وطباعة أنيقة ، على نفقة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ، أمير منطقـــة عسير ، بإشراف (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض .

● **الاستبصار في نسب الصحابة الأنصار :**

الامام موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي المتوفي سنة ٦٢٠ من أقطاب الحنابلة وكبار مشاهيرهم ومؤلفاته في الفقه معروفة مكانتها بين العلماءوقد ألف كتاب «الإستبصار في نسب الأنصار» ذكر فيه أنساب الصحابة منهم وطرفاً من أخبارهم وقد قام بتحقيق هـــذا الكتاب الاستاذ الجليل الصديق علي نويهض تحقيقاً أبرز الكتاب بصورة تمكن الدارس من الاستفادة منه فائدة وافية بما وضع له من الحواشي والفهارس الوافية وقد طبع الكتاب طباعة حسنة فجاء في ٤٠٧ من الصفحات .

● **العالم يغرق :**

مجموعة من القصص كتبها الاستاذ ياسين رفاعية وقدمهـــا الاستاذ فؤاد الشايب وتحوي المجموعة ١٣ قصة وتقع في ١٤٠ صفحة .

● **احذر الاصدقاء :**

يظهر ان الامير محمد بن عبد الرحمن السديري أمير بلدة المَنْدَق في سراة زهران ممن اكتوى بنار من يُدعون بالاصدقاء كما يُلمح هذا من كتابه « احذر الأصدقاء » الذي قدم له سمو الأمير خالد بن فهد بن خالد وكيل وزارة المعارف وحوى على صغر حجمه – فهو لا يزيد على ستين صفحة – حوى بعض اللمحات الطريفة عمن يسمون انفسهم بأصدقاء وهم في الحقيقة اعداء على حد قول المتنبي :

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلم

● **ابن بطوطة ورحلته :**

قام الاستاذ الدكتور شاكر خصباك بدراسة رحلة ابن بطوطـــة متتبعاً سير الرحالة في مختلف الجهات التي زارها ، مقارناً وناقداً ومستنتجاً ، فكان من حصيلة هذه الدراسة هذا الكتاب الممتع الذي قسمه المؤلف إلى بابين بعد المقدمة الأول عن شخصية ابن بطوطة وجولاته ، والثاني عن الرحلة وثمارها ثم خاتمة موجزة ، ورجع الدكتور الى مصادر عربية وانجليزية وجاءالكتاب في ٢٩٨ صفحة وقد ساعدت جامعة بغداد على نشره .

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل ـ هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا الجزء البريد
الوعرات، يضاف بأنها مع الاجرة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الثاني ـ السنة السابعة ـ شعبان ١٣٩٢ ـ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٢

صيانة الآثار التاريخية

الآثار أهم مصدر من مصادر التاريخ لكونها أوثق تلك المصادر وأصحها.

وصيانة الآثار وحفظها صيانة لتاريخ الأمة وحفاظ على كيانها .

وبلادنا غنية بالآثار ففيها ـ فضلاً عن الآثار الاسلامية التي لها المنزلة الاولى في نفوس جميع المسلمين ـ فيها آثار تمتد إلى اعمق جذور التاريخ لهذه البلاد ففي شمالها آثار لأمم بادت وانقرضت ، كاللحيانيين في العُـلا ونواحيها ، والصفويين في وادي السرّحان وغيره ، وفيما بين تيماء والجوف وحائل آثار لم تنل بَعْدُ حظها من الدراسة ، وفي الجهة الشرقية في ثاج وبقرب الساحل آثار اخرى لم تدرس، منها ما هو مكتوب بحروف المسند ـ الخط الحميري ـ وفي الجنوب فيما بين وادي الدواسر وأبها ونجران وفي هذه الجهات كثير من الآثار من كتابات وأبنية وقنوات وغيرها ، كلها ترجع إلى عصور سبقت العهد الاسلامي ، كما يوجد في بعض جبال العِرْض كتابات حميرية في جبل مأسل الجمْح وغيره .

ولقد كانت الآثار في بلادنا عرضة للنهب والعبث ، فقد نقل قسم كبير منها إلى متاحف أوروبا ومن اشهرها حجر تيماء [1] في متحف اللوفر في

(١) انظر وصفاً لهذا الحجر في كتاب « في شمال غرب الجزيرة » ص ٣٥٥ وما بعدها .

باريس الذي نقله المستشرق الفرنسي شارل هوبر حول سنة ١٨٨١م والذي ذهب ضحية بحثه عن الآثار ، وفي المتحف البريطاني مجموعة مما نقله فلبي وغيره ، ذلك أن الآثار كانت إلى عهد قريب مهملة لعبث العابثين واختلاس المختلسين .

ولئن ضاع أو نهب قسم ذو قيمة أثرية منها فإن في الباقي ذخيرة طيبة سيجد فيها الدارسون ما يبتغون ، ولهذا فان عناية حكومتنا – سددها وأدام توفيقها – باصدار نظام الآثار الذي استهدف صيانتها قد أحسنت صنعا بإصداره ، لأنه – متى طبق – سيكون فائدة عظيمة للأمة ممثلة في حفظ مصدر من مصادر تاريخها .

ولقد سبق صدور هذا النظام قيام بعض جهات رسمية بجمع مجموعات أثرية كانت مفرقة فهناك مجموعة كانت في مصلحة المعادن ، وأخرى في وزارة المعارف وثالثة في جامعة الرياض وحبذا لو ضمها مكان واحد، وتولت الإشراف عليها وتنسيقها هيئة ذات اختصاص، تعنى بدراستها ، وتسهل للباحثين طريق الاستفادة منها ، ولا يقتصر عمل تلك الهيئة على هذا بل ينبغي أن يتعداه إلى زيارة الامكنة الاثرية لنقل ما يمكن نقله لصيانته ، ولتصوير ما لا يمكن نقله من الكتابات والنقوش ، وتحديد أمكنتها بوضع مُصَوَّرات توضح ذلك ، فان كثيراً من تلك الكتابات والنقوش لا يزال معرضاً للعبث ، إما لقربه من بعض المدن والقرى التي ينتشر العمران فيها بدرجة تحمل على تكسير أحجار الجبال للاستفادة بها في البناء ، واما لتعرضه لبعض العابثين من الجهال والامثلة على ذلك لا تحتاج الى بيان .

وبعد : فإنها ليدٌ بيضاء لحكومتنا الجليلة في ميدان الثقافة والتاريخ تضاف إلى أياديها العظيمة، وخطوة من الخطوات القوية لوزارة المعارف يجب ان تقابل بما هي جديرة به من تقدير واهتمام وعناية .

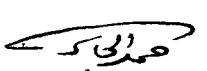

أشهر أودية الحجاز

- ١ -

١ ـ أودية الوسيط

تمهيد : يطلق اسم الوسيط (تصغير وسط) على المنطقة ـ من الحجاز الواقعة بين مكة والمدينة ، ومن أعلى السراة الى البحر .

وهذه المنطقة ذات ثلاث ظواهر جغرافية تمتد بشكل متوازي من الجنوب إلى الشمال :

١ ـ **السراة :** وهي عبارة عن مجموعة الحرار والجبال التي تتخللها المتصلة الممتدة من حرة المُقَطَة ـ الممتدة من نخلة الشامية حيث تسيل منها في مرّ الظهران ، أودية : حُوَرَة وَحَماة ومرّ ـ الى حرة بُس في الجنوب الشرقي متصلة بحرة الرّوقة من الشمال ، الى حرة بني عمرو الواقعة في الجنوب الشرقي من المدينة المنورة ، والتي تسيل أوديتها في كل من وادي (الفُرُع) ووادي عقيق المدينة .

وتشمل هذه الحرار من الجنوب إلى الشمال على التوالي : حرة المقطة ، حرة الروقة ويتوسطها جبل الطراة العالي ، حرة بني سُلَيم ، حَرّة ذَرَة لبني سُلَيم ، حرة بني عبد الله ، حرة بني عمرو في آخر الشمال .

وكان قديماً يطلق على معظم هذه الحرار ، حرة بني سُلَيم ، فلما انكمشت هذه القبيلة في جزء ضئيل منها سميت كل جهة باسم القبيلة التي تسكنها . وسوف نعرف هذه الحرار بالتفصيل عند ذكر الأودية التي تسيل منها .

٢ ـ **جبال تهامة :** أرض جبلية تمتد بين الحرار شرقاً والساحل غرباً ، وتبدأ بجبال ضاف وأبي نِسْعَةَ وَمُكسّر . وهي سلسلة جبلية تمتد على عدوة وادي مرّ الظهران من الشمال مقابلة للحُدَيْبية .

وتشمل جبال : الحشاش ـ وهي الأرض الجبلية الواقعة في الشرق والشمال الشرقي من مدينة جدة ـ وحرار عُسفان ، وجبل جُمْدان ، وحَرّة خُلَيص (أمَج) وحرة المشلل وجبل عوف (آرة) وجبل ورقان ، وجبل الفقرة

(الأشعر) وغيرها عشرات الجبال، والحرار البارزة التي سوف يمر ذكر بعضها في مواضعها .

٣ – **الساحل** : تلك الأرض السهلية الجرداء التي تمتد بين الجبال وبين البحر من جدة جنوباً الى ينبع شمالاً . شاملة قرى ومدناً صغيرة ، مثل : قرية ذهبان ، بلدة الدُّعيجية ، بلدة القضيمة ، مدينة رابغ ، قرية الرايس ، ويخترق هذه الظواهر الثلاث عديد من الأودية من الشرق الى الغرب حيث تصب في البحر بعد أن تسقي ما تمر به من مزارع في تلك الأودية الخصبة .

وهذه الأودية من الجنوب الى الشمال :

١ – وادي مر الظهران

٢ – وادي سرف

٣ – وادي يأجج

٤ – وادة الهدة

٥ – **وادي الصفو** : وهو واد يسيل من جبال الفَتّجان – ضاف وأبي نسعة ومكسر – ثم يتجه شمالاً إلى عسفان بعد أن يأخذ سيل الهدة المتقدم .

٦ – **وادي الغولاء** : يأخذ المياه المتجمعة في عسفان فيدفع في البحر عند قرية ذهبان .

٧ – **وادي غران** : يأخذ من حرة الروقة فيدفع في (أمَـج) ماراً بالكديد .

٨ – **واد امج** : يأخذ من حرة بني سليم فيدفع في البحر عند الدعيجية بعد أن يسمى عدة أسماء في مسيرته منها : ساية وخُليَص .

٩ – **وادي الأخرم** : وادٍ تاريخي حدثت فيه أيام بين كنانة وسُليم ، يأخذ من حرة سليم ويجتمع آخر سيله مع قُديْد .

١٠ – **وادي قُديْد** : يباري أمج في المنبع والمصب، يفصل بينهما وادي الأخرم وحَرّة خُليص .

١١ – **واديا كلية ودَوْران** : يأخـــذان من حرة ذرة فيسيران في سهل واحد (نهي) وتجتمع مياههما قرب البحر .

١٢ – **وادي مرّ** : أعلاه حَجْر وخَضِرَة ثم يدفع في البحر عند رابغ ويجانبه وادي النويبع .

١٣ – **وادي الخرّار** : وفيه غدير خمّ ، ويدفع في البحر بعد أن يمر بالجحفة .

١٤ – **وادي الفرع** : يأخذ من حرة بني عمرو فيجتمع مـع القاحة في الابواء فيمر بودّان فالبحر.

١٥ – **وادي الصفراء** : يأخذ من جبل ورقان وما حوله فيمر بالنازية وبدر ثم يدفع في البحر عند قرية الرايس .

والواقع إنني اخترت هذه الرقعة من الأرض بالذات لانها لعبت دوراً بارزاً في تاريخنا لم يلعبه أي إقليم من أقاليم المملكة ، فهي شهدت هجرة رسول الله ﷺ ، كما شهدت أعظم غزواته ، وحجته ذاهباً وآيباً .

وقد اكثر الكتاب الأولون عن ذكر معالمها ، فخلطوا وغلطوا كثيراً ، وممن تنوقلت رواياته عن هذه الديار عرام بن الأصبغ السلمي ، ورغم أن انتسابه إلى بني سُليم يوحي أنه من هذه البلاد ، غير ان رواياته تنبيء بأنه لم يطأ منها سهلاً ولا جبلاً ، وربما كتب هذه الروايات وهو بعيد عن هـذه البلاد ، على ما يرويه له اقرباؤه الذين يزورونه منها . وسوف نرى الكثير من أخطائه في البحوث المقبلة .

وعلى سبيل المثال فهو يقول فيما رواه عنه ياقوت: إن جبل قُعَيقعان يبعد عن مكة ١٢ ميلاً . والكل يعرف أن هذا الجبل يشرف على الحرم من الشمال مقابلاً أبا قبيس . وهذا مجرد مثل من تلك الأخطاء . والآن بعد هذا التمهيد الموجز عن هذه الرقعة الشاسعة من ارض الحجاز والتي تبلغ خمسمائة كيل طولاً وما يقرب من مائه وخمسين كيلاً عرضاً ، نبدأ في التفصيل :

١ – **مرّ الظهران** : (١) كتب كثيرون عن هذا الوادي ، الا أن الكاتبين

هم أحد اثنين: أما معرض عن جغرافيته وناظر اليه من الناحية التاريخية[1] ، نقلاً عن امهات الكتب القديمة ، ولم يتعرض لتاريخه الحديث ، نظراً لقلة المصادر . وإما خائض في جغرافيته فمفرط في الاغلاط .

ولذا فاننا نقدم الوادي من الناحية الجغرافية أولاً وقبل كل شيء ، فاذا رأينا بعض الحوادث اللازم ذكرها ذكرناها. وبالرغم من ان وادي مرّ الظهران واد مشهور قديماً ، وله ذكر في المغازي ، إذ عسكر به الرسول (ص) في غزوة الفتح وقبض على ابي سفيان وهو يتحسس بأطرافه ، وانه على مر الزمن كان محطة للحاج الشامي — لم يذكره صاحب معجم البلدان إلا في آخر المادة ، ذكراً لا يغني الباحث شيئاً .

فنقول : وادي مرّ الظهران : يأخذ أعلى روافده من المنحدرات الشرقية يحبل (كرا) ، حيث يسيل وادي (الكمل) — بضم الكاف وتشديد الميم المفتوحة — من وهاد (الهدة) . ويسيل وادي (المحرم) من الجبال الواقعة بين جبال (عفار) غربا وجبل (غزوان) شرقاً ، وهو ميقات أهل الطائف ومن مر به من غيرهم .

فيجتمع الواديان قرب (قرن المنازل) فيسمى الوادي بعد اجتماعهما (السيل). وهو ميقات أهل نجد وهو المرحلة الثانية من مكة على نظام القوافل القديمة عن طريق نخلة اليمانية ، والسيل لقبيلة (الثبتة) بضم الثاء وفتح الباء — من عتيبة . والغريب انني رأيت (كتيب منسك) في هذه السنة ، يقول : ان قرن المنازل جبل مشرف على عرفة ! . وهذا خطأ فادح .

ثم يتجه الوادي إلى الشمال الشرقي إلى ان يعود إلى غرب طرف حرة (بس) الجنوبي فيعدل إلى الشمال الغربي ، وفي هذه الاثناء ترفده روافد كثيرة وخاصة من الجهة الشرقية .

فاذا عدل إلى الشمال الغربي ، سمى بـ (بعج) — بضم الباء وسكون

---

(١) نشر هذا البحث المتعلق بوادي مر الظهران في مجلة « المنهل » الزاهرة في جزء ربيع الثاني سنة ١٣٩٢ — ورأينا إكمالاً للبحث إعادة نشره . (العرب)

العين – المهملة – فيرفده واديان كبيران هما : وادي (حراض) – بكسر الحاء – يأتيه من الجهة الجنوبية ، ويرفد حراضا هذا شعب يقال له: (سقام) بكسر السين – يقع في فرعته مكان (العزى) الصنم المشهور – وقفت عليه برفقة الشريف محمد بن فوزان سنة ١٣٨٩ هـ .

والثاني وادي (بري) – بكسر الباء والراء – يأتيه من الشرق .

ثم يستمر بعج مع اعتدال الى الشمال ، حيث يأتيه من الشرق وادي (الزرقاء) وهو واد متعدد الروافد من اهمها : (كندة) و (الفيضة) و (الملحاء) ومعها طريق حاج العراق القديم ، تسيل كلها من الجبال الواقعة غرب حرة بس . فإذا التقى بعج بالزرقاء سمى الوادي (نخلة الشامية) وتسميه العامة وادي المضيق، نسبة إلى عين فيه بهذا الاسم للاشراف الحرّث، وتبعد المضيق (٤٥) كيلاً عن مكة على طريق حاج العراق القديم . ويسمى ايضاً وادي (الليمون) لأن هذه العين تشتهر بالليمون الجيد .

وبادية الشامية : المساعيد والمطارفة من قبائل هذيل بن مدركة . وبعد قليل يأتيه من الجنوب الشرقي واد كبير ذو روافد عديدة يسمى (نخلةاليمانية) وقد أطلق عليه اخيراً اسم (اليمانية) ، وبه عينان جاريتان هما : الزيمة التي يمر بها طريق الطائف القديم ، وسولة اسفل منها .

يأخذ وادي نخلة اليمانية أعلى روافده من الجبال الواقعة شمال كرا امتداداً له (جبل التنضيب وطادة وكنشيل) ومن البهيتة قرب السيل ، وسكانه المساعيد من هذيل والقناوية في الزيمة . فاذا التقت النخلتان أسفل جبل (داءة) سمى وادي (الزبارة) وبه تسع عيون . وسكانه الاشراف المناعمة وبنو عمير من هذيل . ويرفده أودية وشعاب أهمها وادي الضرعاء من الشمال . فإذا وصل عين (أبو حصاني) – حيث آبار العين العزيزية – سمي (وادي فاطمة) عند الحاضرة و (وادي الشريف) عند البادية وقد خاض الكثيرون في سبب تسميته بوادي (فاطمة) غير أن سبب تسميته بوادي الشريف معروفة ولعلها تلقي الضوء على سبب تسميته بوادي فاطمة .

فيقال : ان الشريف أبا نمي الذي ولي مكة ستين سنة من (٩٣٢-٩٩٢هـ) قد امتلك جل وادي مر الظهران ، فخلف ثلاثة أبناء منهم الشريف بركات، جد الأشراف ذوي بركات ، وأن نصيب بركات كان ما يسمى الآن بوادي فاطمة عند الحاضرة من (الدخان) وهي عين - الى (حداء) وبهذا سمته البادية بوادي الشريف ، ولا يزال جل هذا الوادي عند الأشراف ذوي حسين وذوي عبد الكريم وهما أبناء بركات وتوجـــد به (٣٦) عينا ماتت في السبعينات من هذا القرن .

ومجموع العيون في مرّ الظهران وروافده (٣٨) عينا (١) و (٢٢) قرية من أهمها : الزبارة ، الجموم ، دف زيني ، دف خزاعة ، الدوح ، حداء ، بحرة (مجنة) [١] ، ثم يستمر حتى يفيض في البحر الأحمر جنوب جدة ، وطوله قرابة (١٨٠) كيلا. ولعل فاطمة المسمى الوادي بها هي زوجة بركات أو أمه وعلم ذلك عند الاشراف وسكان الوادي فتأمل ان نسمع رأيهم في ذلك . ويمر الوادي على بعد ١٨ كيلا عن عمرة التنعيم [٢] .

٢ - **وادي سرف** : يفخر سرف - على صغره وقلة سكانه - بأنه شهد زواج رسول الله (ص) بميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وبه بنى بها ، وبه توفيت . ولا يزال مـــكان قبرها معروفاً في طرفه الشمالي وعنده ثلاث آبار، ومقبرة صغيرة .

يأخذ سرف أعلى روافده من جبل أظلم المشرف على بئر الجعرانة من الشمال الشرقي ، ومن جبل الستار المشرف على علمي طريق نجد من الشمال حيث تسيل (الاشقاب) [٣] وهما : شقاب الاعلى ، يسيل من الشمال فيفيض قرب الجعرانة ، وشقاب الاسفل ليس بعيداً عنه ولهما فرعان بطرف الستار من من الشمال.

قال اللهبي :

---

(١) فصلنا جميع العيون والقرى والجبال في كتابنا (معالم الحجاز) وهو معجم أتيت فيه على أدق التفاصيل وآمل أن يطبع قريباً .

(٢) جمع المسافات شمال مكة ذكرناها ابتداء من عمرة التنعيم لأن مكة أخذت تزحف بسرعة وأما العمرة فثابتة .

(٣) جمعناها هنا لأن الشاعر جمعها وكذلك المصادر اعتبرتها جمعا .

فالهاوتان فكبكب فتجاوب فالبوص فالافراع من اشقاب

وقال الحصين بن حمام المري :

فليت أبا بشر رأى كرخيلنا وخيلهم بين الستار واظلما
نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا ويستنقذون السمهريّ المقوما
عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمما

ويسمى أعلاه وادي (الجمرانة) – وفيه لغتان – ضم الجيم وكسرها – ثم يستمر الى أن يصل بستانا فيه نخل يسمى وادي (زاوية السنوسي) على بعد خمسة أكيال غرباً من الجمرانة، فيسمى سرف هناوادي(الزاوية) فإذا تجاوزها سمي وادي (الوشيقة) – وهذه عادة أهل الحجاز يسمون الوادي في كل مئناة باسم ، وكذلك الجبل قد يحمل كل جنب عندهم اسماً .

وفي سرف عشر آبار عليها آلات ضخ زراعية ، إلا أن مزارعها صغيرة . فإذا اجتاز هذه الآبار وقرب من طريق (مكة – المدينة) سمي (سرفاً) . ويمر على بعد عشرة أكيال عن عمرة التنعيم من الشمال . وبه قريتان لبني لحيان بن هذيل وهم أهل هذه الأرض ، بين مكة ومرّ الظهران ، وتسمى (اللحيانية) نسبة الى بني لحيان . وبه منهل صغير على الطريق ، به مدرسة ومسجد وحانوت . وهذا المنهل كان عامراً عندما كانت مصانع النورة مزدهرة ، ويقع الجبل الذي تستخرج منه حجارة النورة بجانب هذا المنهل من الغرب ، ويسمى (جبل النوارية) نسبة الى النورة. وقد أطلق العامة هذا الاسم على وادي سرف أيضاً فيقال : (وادي النوارية) ولا يكاد يعرف عند العامة إلا بهذا الاسم . أما صناعة النورة فقد تلاشت الآن ولم يبق إلا القليل من تلك المصانع. ثم يستمر الوادي إلى أن يدفع في مرّ الظهران بين قريتي (دف زيني) و (دف خزاعة) . وطوله (٣٦) كيلا تقريباً .

٣ – **وادي ياجج** : وتنطقه العامة من أهل الديرة ، وادي (ياج)بحذف الجيم الأخيرة أما الحاضرة فتسميه وادي (بئر مقيت) نسبة الى بئر فيه ، حفرها رجل اسمه «مقيت» . وتقع بطرف طريق (مكة – المدينة)على يسار الخارج من مكة .

وكان وادي يأجج من منازل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وبه كانت ضياعه ، وفي وادي يأجج كان عزل المجذومين في عهد بني أمية ، وبطرفه الشمالي – في معرج يمر فيه الطريق الآن – صلب الصحابي الجليل خبيب بن عدي الانصاري من أصحاب الرجيع رضي الله عنه .

يأخذ وادي يأجج أعلى روافده من الجبال الواقعة بين وادي فخ ووادي سرف ، حيث ترفده (البغيبغة) من الجهة الشمالية في أعلاه . ثم ينحدر فترفده من الجنوب تلعة كبيرة وسيعة تسمى باسم (بشم) – بفتح الباء وسكون الشين قال أبو المورق الهذلي :

وكنت إذا سلكت نجاد بشم رأيت على مراقبها الذئابا

فينحدر الوادي باتجاه مغيب الشمس ، فتوجد فيه عدة آبار عليها آلات ضخ وزراعة ، فإذا اجتاز طريق (مكة – المدينة) – على بعد خمسة أكيال شمال عمرة التنعيم – رفده من الجنوب وادي التنعيم الذي يسيل من جبل الشهيد ، وجبل العمرة . وتوجد فيه محطة كهرباء مكة ، ومؤسسة مطابع مكة ، ودار كسوة الكعبة ، ثم يستمر باتجاه الغرب مع ميل إلى الشمال الى أن يدفع في وادي مرّ الظهران عند المقوع إحدى عيون مرّ فيسقي بعض المزارع العثري هناك في الجهة المقابلة لجبل (ضاف) من الجنوب الشرقي. ويبلغ طوله (٣٣) كيلاً تقريباً . وليست به قرى ، سوى بضع صناديق أسفل الطريق ، ومقاه يتنزه بها أهل مكة ، وبعض المحطات لوقود السيارات .

٤ – **وادي الْهَدَة** : هكذا ذكره ياقوت [١] في « معجم البلدان » ، وكذا ينطقه أهله الآن وهو وادٍ فحل يسيل من الشرق الى الغرب موازياً لمرّ الظهران من الشمال تفصل بينهما حرة النهميّة . يأخذ أعلى روافده من (الحَمَام) حيث تسيل الشعبة اليمنى الجنوبية ، والحمام جبل أسود متوسط

---

(١) ذكر ياقوت أن الهدة بأعلى مرّ الظهران ، ولكن الأولين تختلط عليهم الأماكن لعدم المشاهدة .

الارتفاع من نوع الحرة يتوسق حرة المقطة ، ومن أم الصحاصيح – حزوم في الحرة – حيث تسيل الشعبة اليسرى (الشمالية) .

فاذا اجتمعت الشعبتان سمي الوادي (مَدْرَكَة) وبه بلدة مدركة ، ثم ينحدر غرباً فترفده أودية وشعاب عديدة مما يجعل سيله جارفاً يغمر سهولاً واسعة ويجري عدة أيام . ثم يسمى في جزع منه اللصب ، ذلك أن الوادي يضيق هناك فيتحول الى سدود صخرية طبيعية لا تطأها السيارة ، فيجنب الطريق مع حرة المِسْهِل شمال الوادي .

فإذا تسهل من تلك السدود – وهبط في واد خصب غير واسع تكتنفه الحرار: من الشمال حرة المسهل ومن الجنوب حرة النّهمية التي تسمى هناك حرة الهدة – سمي وادي الهدة .

فيستمر إلى أن يتسهل من الحرار فيدفع في دلتا ذات شعبتين تفترقان عن حرة (ضجنان) وهي حرة مستطيلة من الشرق إلى الغرب منعزلة تكتنفها السهول ، ويمر طريق مكة – المدينة بطرفها الغربي حيث تسمى (المحسنية).

وادي الرجيع : وتسمى الشعبة الشمالية من الدلتا (الشامية) وكانت قديماً تسمى وادي الرجيع ووادي الغميم . وتسمى اليوم شامية ابن حمادي نسبة إلى الشيخ محمد بن حمادي البشري أمير بشر من بني عمرو من حرب ، وهو شيخ من اجواد العرب لا يقل كرماً عن حاتم الطائي ، فقد ذبح كل ما عنده من مواشي لضيفانه ولما لم يبق لديه ما يذبحه ذبح مطية جاره ، وقامت بشر بتعويض الجار عن ابن حمادي . توفي رحمه الله سنة ١٣٨٥ هـ وله قصص في الكرم لا تصدق في هذا العصر .

وهذه الشعبة من الدلتا خصبة ، ذات مياه جوفية غزيرة تضخ عليها آلات ذات أربع بوصات .

القمرة : وتسمى الشعبة الجنوبية من الدلتا (القمرة) وهي سهل واسع ولكنه قاحل لا توجد به مياه ولا زراعة ونباته شجر السرح ، وهذا السهل

هو الذي يمر فيه الطريق عندما يخرج من مرّ الظهران شمالاً بعد اجتياز الجبال الحمر المسماة موقِدات .

وبما أن سيل وادي الهدة ينقسم – كما أسلفنا – عن حرة ضجنان فإن كلتا الشعبتين من الدلتا تفرغ في (الصفو) الوادي الذي سيتبع هذا البحث.

وبظاهر مدركة في الشرق وادي الرُّصن يأخذ من حرة الروقة ويتجه شرقاً حتى يصب في عقيق عشيرة أعلى من بركة زبيدة ، وينحدر معه درب المنقّى .

روافد وادي الهدة : [1]

أ – وادي أوان : يأتي من الجنوب من جبل (أبي شبيهة) فيدفع أسفل بلدة مَدْركة .

ب – علق ورسمي وظبْية: ثلاثة أودية تأتي من الجنوب ايضاً من الرّها جبلان غربي وشرقي ، تجتمع هذه الأودية الثلاثة أولاً ثم تدفع في وادي مدركة أعلى من اللهب .

ج – أبو عروق : واد يأتي من الشمال من جبلي شمْر ويسمونها شعوراً – جمعاً – [2] يأخذ أودية: دوران وحشوش وضهاء .والاخير يقول فيه ساعدة ابن جؤيّة الهذلي :

---

(١) والهدة أيضاً : فرعة من جبل كراء تكشح ماءها الغربي في وادي نعمان ، والشرقي – وهو الأكثر – في نخلة الشامية ، وتتكون أرضها من واديين وحزوم ، تبرز فيها جبال حمر ملوحة الشكل ، وهي ذات مناظر خلابة وهواء جيد ، وكانت الهدة في السابق تعتمد على الزراعة ، اما الآن فقد اصبحت مدينة جميلة من خير مصايف المملكة ، بعد ان فتح الطريق الذي يربط مكة بالطائف ماراً بالهدة وذلك سنة ١٣٨٥ هـ

ويوجد بالهدة هذه ، مركز إمارة تابع لإمارة الطائف ، ومركز صحي ، ومدرسة ابتدائية ومركز شرطة . وقد شقت فيها شوارع واسعة مسفلتة مما جعل الإقامة والتنزه فيها مريحين .

وتوجد في الهدة بعض الآبار الزراعية على آلات الضخ غير انها شحيحة المياه . وترتفع الهدة عن سطح البحر (١٩٥٠) م وتبعد ١٨ كيلاً غرب الطائف و ٧٠ كيلاً شرق مكة .

لعمرك مـــا إن ذو ضهاء بهينٍ عليّ ومـــا أعطيته سيب نائل[1]

ويدفع أبو عروق في اللصب ، ويعتـــبر من اكبر روافد الهدة ، إذا سال سالت .

د – الرّزْن : شعب كبير يسيل من حرة الرّزن – القسم الغربي من النهمية – فيدفع أسفل الهدة عند عين اليفاع .

السكان والعمران والأماكن التاريخية :

١ – السكان : يسكن وادي مـــدركة ، قبيلة المقطة من برقا من عتيبة يجاورهم في جهاتها الشمالية قبيلة الروقة العتيبية ايضاً ، كما يجاورهم من الغرب قبيلة معبّد من بني عمرو بن متروك بن حرب [2] وهم شعور ووادي أبي عروق ، ويعتبر اللصب حداً فاصلاً بين المقطة ومعبّد .

ويسكن الهدة ويمتلك اراضيها الزراعية الأشراف ذوو عمرو وهم ابناء الشريف عمرو بن بركات بن ابي نمي الذي حكم مكة من ٩٣٢ – ٩٩٢ هـ من الاشراف الحسنيين والاشراف العمور منظمون حلفاً الى بني عمرو الحربيين . ويسكن دلتا الهدة بشقيها قبيلة بشر بن عمرو الحربيين ايضاً . وسنتعرض لتأريخ ذلك في البحث المقبل .

العمران :

١ – **بلدة مدركة** : بلدة كبيرة عامرة في وادي مدركة فسميت به ،فيها إمارة تابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة وبهـــا محكمة شرعية ومدرسة ابتدائية ومستوصف وجامع .

٢ – **الهدة** : بها أربع عيون جارية ، وآبار زراعية غزيرة المياه قريبة القعر ، عليها آلات ضخ وبها العديد من النخيل وأشجار الحمضيات والخضروات والحنّاء ، وبها مركز إمار تابع لإمارة الجموم بمر الظهران وقد أنشىء هذا

(١) « معجم البلدان » ضهاء .

(٢) يقول نسابو حرب : إن حرباً أنجبت ولدين هما : سالم ومتروك . وان سالماً انجب ميمونا ومروّحاً . وانجب متروك عمراً ومسروحاً وعبدالله (في مطير) والبحث هنا ليس بسبب هذه الاقوال المضادة مع غيرها وربما عدنا لها .

المركز عام ١٣٩١ هـ . وفيها عدة قرى تسمى بأسماء ساكنيها. وفيها مدرسة ابتدائية .

٣ ـ **الشامية** : شامية ابن حَمّادي ، بها قرية لبشر السابق ذكرهم ، فيها مدرسة، وإمارتهم تابعة لعسفان التي ستأتي في الصفو.وفي الشامية بئار زراعية بآلات ضخ ضخمة وآبار ارتوازية .

ولم تعرف الشامية زراعة الري الا منذ عشر سنوات تقريباً ، ولم يكن أحد يتوقع وجود مياه هناك سابقاً .

الأماكن التاريخية :

١ ـ الرّجيع : قـــال ياقوت في « معجم البلدان » : بعد تعريف معنى الرجيع ـ : والرجيع هو الموضع الذي غدرت فيه عَضَل والقارة بالسبعة رسول الله (ص) الذين بعثهم رسول الله ﷺ، معهم ، منهج : عاصم به ثابت حميّ الدبر وخُبيب بن عَدي ومَرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وهو ماء لهذيل.

وقال ابن إسحاق والواقدي : الرجيع ماءلهذيـــل قرب الهدأة بين مكة والطائف [١] .

وقد ذكره أبو ذؤيب الهذلي فقال :

رأيت وأهلي بوادي الرجيـ ـع من أرض قيلة برقاً مليحاً

وبه بئر معاوية وليس بئر معونة ، بالنون ، هذا غير ذاك .

وأورد شعراً لحسان ، منه :

صلى الاله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا

رأس السرية مرثد وأميرهم ... وابن البكير إمامهم وخبيب

وابن لطارق وابن دثنة منهم ... وافاه ثمّ حمامه المكتوب

والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كسب المعالي إنه لكسوب

وذكر البكري الرجيع فيما يقرب من صفحتين ، ولا يتسع بحثنا لكل ما أورده ، لذا أقتطف منه : ماء لهذيل ، لبني لحيان منهم، بين مكةوعسفان، بناحية الحجاز ، من صدر الهدأة . وبالرجيع قتل بنو لحيان من هذيل عاصم

---

(١) هذا خلط بين الهدة التي شمال مكة والهدة التي قرب الطائف . تقدم تحديدهما .

ابن ثابت وأصحابه . (لزيادة البحث انظر معجم البلدان ومعجم ما استعجم)
قلت : كل هذه الأقوال صحيحة ، غير أن البكري أدق في التحديد ، وماء الرجيع الى اليوم موجود وهو ماء على شكل غدير دائري الشكل في طرف الشامية (وادي الرجيع) من الشمال ، بسفح حرة الجابرية ، لا يغور أبداً فإذا حفر ذهب مانوه فإذا ترك عاد ، وتسميه العامة هناك الوطية (الوطاة) ويزعمون انها وطأة ناقة رسول الله ﷺ .

ويبعد الرجيع سبعة أكيال تقريباً عن الغَمِيم شمالاً قَصْداً .

٢ – **ضجنان** : ضاد معجمة وجيم بعدها نونان بينهما ألف مما قال عنه ياقوت : وقيل : ضجنان جبيل على بريد من مكة وهناك الغيم ، في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله ، ﷺ ، وله ذكر في المغازي . وقال الواقدي : بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً ، وهو لأسلم وهذيل وعاضرة . ولضجنان ذكر في حديث الإسراء والمعراج حيث قالت قريش للرسول (ص): ما آية صدقك ؟ قال : أقبلت راجعاً حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير فلان فوجدت القوم ولهم إناء فيه ماء فشربت ما فيه .

وقال البكري : جبل بناحية مكة على طريق المدينة (انظر معجم ما استعجم) .

قلت : الأقدمون كثيراً ما يخلطون بين الجبل والحرة ، وليس الجبل حرة ولا تلك هو ، فهم يقولون : جبل كُشْب وجبل طَفِيل وجبل المشلل . وكل هذه حرار لا جبال .

وضجنان كما تقدم تحديده في دلتا الهدة : حرة تفترق في الغرب إلى كراعين: شمالية غربية وهي برقاء وتسمى (كراع الغيم) وتعرف اليوم باسم برقاء الغميم ، وجنوبية غربية وتعرف باسم المحسنية نسبة الى بئر هناك بجانب الخط من الغرب حفرها الشريف محسن بن حسين بن حسن أحد أمراء مكة السابقين فسميت المحسنية وسميت الحرة بها . ويمر طريق مكة – المدينة بطرف هذه الحرة من الغرب على بعد ٤٠ كيلاً من عمرة التنعيم شمالاً .

مكة المكرمة / حي الزهراء عاتق بن غيث البلادي

السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة

للاستاذ ج. ركمنز
G. Ryckmans

في ذكرى أندره روبرت André Robert حاولت جمع العبـــارات التي تذكر السماء والأرض عند الصفديين [٢] . أما هذا المقال فهو يبحث في نقوش الجنوب العربي .

نجد في المقابر الملكيـــة في الجنوب العربي ذكراً لإله (ذس‌موي) (ذو سماوي) ، والذي يرد بصيغة أخرى (ذس‌مي) ذو سمي [٣] .

---

(١) مقال قرىء في ٢٨ تموز ١٩٥٧ في المؤتمر الدولي الرابـــع والعشرين للمستشرقين في مونيخ . والرموز :

Cih: Corpus inscriptionum semiticarum,pars quarta inscriptiones himyariticas continens .

Fakhry : A. Fakhry, An Archeological Journev to Yemen,part11: Epigrophical Texts, by G. Ryckmans .

Istanbul : A. F. L. Beeston, in Le Muséom, LX (1952), 271-83 .

Jamme 564 : A. Jamme, in J. Sem. Stud. 11 (1957), 179 .

نامي : خليل يحي نامي : نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها، القاهرة، ١٩٤٣ .

R. E. S : Repertoire d'épigraphie sémitique, v-v 11, rédigés par G. Ryckmans .

Ry.g. Ryckmans,« Inscriptions sud-arabes» , in Le Muséom, XL-LXX (1927-57), Passim .

Twitchell : H. St. J· B. Philby and A. S. Tritton , in J. R. A. S . (1944), pp. 119-29 .

(2) Ryckmans,«Le ciel et la terre dans les inscriptions saFaitiques. Ba « alsamïn, le maitre des cieux », in Mélanges bibliques rédigés en l'honneur de André Robert (1957) pp. 354-63 .

(3) C F. G. Les noms propres sud-sémitiques (1934), 1 , 24 ; LL , 100 , G. Ryckmans, les religions arabes preislamique, 2nd ed.(1951) .pp 42-3; A. Jamme, in Le Muséom, LX (1947) , 131-3 ; A . Jamme « La religion sud-arabes preislamique » , in M . Brillant and R . Aigrain, Histoire des religions , 1V (1956), 273 .

واشتقاق هذه الكلمة غير واضح أو ثابت ، وحسب تفسير نيلسن [1] ان (ذي سماوي) يجب أن يقرن بـ « إله القمر » الذي يعتقد بأنه هو الذي ينزل المطر . أما هومل الذي تقوم فرضيته على اشتقاق الكلمة في الجنوب العربي : (سأ + مأ > سأ + مأي) من الآكادية (شأ + مو) جاءت من (س > ش) من (مو) الماء [2] . وهذا الاشتقاق مرفوض ، ولكن نيلسن أرجع التفسير المقترح من قبل هومل وربط « س م و ي » و«سمي» مع الكلمة العربية سماء ، والتي تعني « المطر » بالإضافة إلى « السماء » . وقد بينت الاعتراضات على هذا الاشتقاق [3] . وربط المطر بالسماء في العربية هو كما في باقي اللغات السامية اشتقاق ثانوي . وربط البعض (ذو سماوي) أو (ذي سمي) بـ سيد السماء (إله السماء) . فعند الكنعانيين Ba'alsamin ، وفي الآرامية Beelsamin وفي الصفدية Baalsamin [4] . وستتاح لنا الفرصة بعد ذلك لكي نبحث صفة بعل سماوي (ب ع ل / س م ي ن) الموجود عند عرب جنوب الجزيرة الذي يوصف باسم الإله الأوحد في نقوش التوحيد . أما بخصوص (ذي سماوي) فيجب أن يلاحظ بأنه ليس صيغة (ذ س م و ي) ولا صيغة (ذ س م ي) تظهر لنا بأنها تعود إلى عبارة السماء . والسماء كما سنرى دائماً تكتب (ذ س م ي) (السماء) . فاذا كان (ذي سماوي) (ذ س م و ي) يعني إله السماء (سيد السماء) فيجب أن نتوقع أن نجد (ذ س م ي ن) . فالصيغة (ذ س م ي) فضلاً عن ذلك نادرة جداً بالنسبة إلى (ذ س م و ي) . إذ ان الصيغة الأولى تأتي في حوالي عشرة نقوش بينما الصيغة الأخيرة وجدت في حوالي الثلاثين نقشاً . ويظهر ان اشتقاق هذا الاسم يجب أن يبحث عنه في مكان آخر ، ونأمل من الآنسة Mlle .J. Pirenne التي لها باع طويل في دراسة هذه المسألة مدة

(1) Der dreiinigeGott, 11 , 1 (1942), 123-30 .

(2) F. Hommel, Sùdarabische Chrestomathie, (1893), p. 91 .

(3) Cf. G. Ryckmans, in Le Muséom, LVI (1943), 151-2 .

(٤) انظر في هذا الموضوع :

R. Dussaud, La pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam , (1955), pp. 127-208 .

طويلة [1] ، أن تقترح حلاً لهذه الصيغة بعد وقت ليس بالطويل وسيكون هذا الحل ضمن اطار يشمل دراسة واسعة ، ونحن سنكتفي بذكر ما تخبرنا به النقوش عن هذا الإله حتى نقرر بـــأنه من غير المحتمل عَدُّهُ إله السماء.

ان عبادة (ذي سماوي) كانت ممارسة في أماكن منها مدينـــة حرام و Kaminâ (Kamnâhu القديمة) . والنقوش التي ذكرت هذا الإله – ومعظمها قد كتب على ألواح من البرونز – هي حديثة العهد نسبياً .

ومعظم المعابد قد نـــذرت إلى ذي سماوي ، وتذكر النصوص « المعبد بابين » (ذ س م و ي / ب ب ي ن) (ذي سمـــاوي) الذي في بابين (CIH 532 , 3) (ذ س م و ي / ب ع ل / ب ي ن)(CIH 529 2-3) من مدينة حرام (CIH. 533 , 2) من مدينة Kaminâ ؛ (Rés. 3956, 2-3; 3957, 4-5 ; 4674, 3-4) .

والقربان كان قد قدم في هذا المعبد وكذلك في المعابد الأخرى العائدة إلى ذي سمـــاوي (ذ س م و ي / ا ل ه / أ م ر م / ب ع ل / ب ي ن) (ذي سماوي) الإله المقدم له القربان إله بابين (CIH. 528 , 2-4) ، وربما أيضاً في (CiH. 531, 2-3) (ذ س م و ي / أ ل ه / ب ع ل / ب ي ن ، ذ س م و ي / أ ل ه / أ م ر م / ب ب ي ن) (ذو سماوي) الإله المقدم له القربان في بابين (CIH. 520 , 1-2 من مدينة حرام).

والقربان أيضاً كان قـــد قدم في معبد وترم : ذ س م و ي / أ ل ه / أ م ر م / ع د ي / و ت ر م ، « ذو سماوي المقدم له القربان في وترم » (CIH. 536, 4-5) . أما في النقش Rés. 4143, 1-2 فان اسم (ذي سماوي) كذلك متبوع بصفة ع د ي / و ت ر م ، وهذه الصفة تتعاقب مع (ب ع ل/ و ت ر م) الذي نجدها في أماكن أخرى :

ذ س م ي / ب ع ل / و ت ر م (ذي سمـــاوي) إلـــه وترم (Rés, 4145, 3-4) .

---

(١) في :

Le Muséom, LXIX (1956), 206-8.

ذ س م و ي / أ ل ه / أ م ر م / ب ع ل / و ت رم ، (ذي سماوي) الإله المقدم له القربان سيد وتر. (Rés. 4144, 1-2)

وسنستشهد فضلاً عن ذلك بنقوش من معبد بقرم :

ذ س م ي / ب ع ل / ب ق ر م (ذي سماوي) إله بقرم (Rés. 4142 , 8) ، حيث كانت تقدم القرابين (Rés. 4142,4) ، ومعبد مدرن (Rés. 3902 bis no. 138,4-5) حيث كانت تطلب القرابين :

ذ س م ي / أ ل ه / أ م ر م / ب ع ل / م د ر ن ، (ذي سماوي) الإله (المقدم له القربان) سيد مدرن (Rés. 4147 , 2-3) .

ومعبد Kàbâtan (كابتان) ذكر في نص واحد فقط ، والذي سنبحثه فيما بعد : ذ س م و ي / ع د ي / ك أ ب ت ن (ذو سماوي) الذي في كابتان (Rés.4930) .

وفي جبال قَرَى الصخرية ، والتي تبعد حوالي ثمانين كيلومتراً شمال نجران نجد حجر كرافيتي يخبرنا بأن شخصين نصبا نصباً تذكارياً إلى « ذي سماوي إله حدث » (ن ص ب ي / ذ س م و ي / ب ع ل / ح د ث) « لسلامتهما وسلامة ممتلكاتهما ... » وإلى الآن ليست لدينا معلومات عن هذا المعبد أو « ح د ث » أو « ح د ث ن » الذي نذر فيه إلى ذي سماوي [1] .

وفي مدينة تمنع عاصمة القتانيين يوجد معبد (ذي سماوي) :

« ذ س م و ي / أ ل ه / أ م ر م / ب م [ح ر م س /] ب ت م ن ع ».

« (ذو سماوي) إله الموحي في هيكله في تمنع » (Ry. 367, 2 qat.) من حجر كحلان .

وأخيراً في جنوب ظفار يوجد معبد موقطن Maqatun في الحزم ، وقد اشتغل رجال من قبيلة : ا ح ن ك ، في هذا المعبد ووضعوا شغلهم وهيكل (ذي

(1) Cf. G. Ryckmans, « Graffites sabéens relevés en Arabie Soudite », in Riv. degli Studi Orientali, XXXII (1957) .
(Scritti in onore di G. Furlani), 563 .

سماوي) كلهتحت حماية عثتر شرقان:ب ن ي و/وه و ث ر ن/و ه ش قر ن/ م ن ص ب ت / و م ح ر م / أ ل ه ه م و/ذ س م و ي/ب ع ل/م وقوطن/ ...و ر ث د و / م ن ص [ب ت/و م ح ر م / ا ل ه ه م و/ذ س م و ي/ ع ث ت ر / ش ر ق ن / و ل د ه م و / ح م ي ت / و ا ه ل ه ت / ح ر م م .

« بنوا وشيدوا وأكملوا أعمدة معبد إلههم (ذي سماوي بعل موقطان... ووضعوا أعمدة معبد إلههم (ذي سماوي) عثتر شرقن وأولادهم في حماية وأهله في حرمم » (Fakhry 127) .

ويمكن أن نستنتج من هذا النص ان (ذي سماوي) يأتي بمرتبة أقل من عثتر في الترتيب الكهني للألهة ، فهو إله سكان حرام ، وانهم أقاموا معبده تحت حماية عثتر .

وهذا النقش هو الوحيد الذي يشير إلى بناء معبد (ذي سماوي) ، ولكن كثيراً ما يذكر عند تقديم النذور إلى هذا الإله . وقد قدم له نصب: (ص ل م ن CIH. 5244; 531, 3) ونصب صغير (ص ل ي م ن Rés. 4674) . وأحيانا يوصف بأن هذا الصنم من ذهب (ص ل م ن / ذ د ه ب ن CIH. 530, 2-3) . والناذر في الوقت نفسه يقدم صنما وإبلا من ذهب : ص ل م ن / و ا ب ل ن /ذ ذ ه ب ن (CIH. 521, 2-3)لرفاهية (سلامة) وسلامة إبله (ب ك ر ي ه و) ، وصنم وجملين من ذهب : ص ل م ن / و ا ب ل ن ه ل / ا ل ي / ذ ه ب ن (CIH. 535, 4)لسلامته وسلامة إبله .

وحماية (ذي سماوي) غالباً ما تكون لتضرع أصحاب الإبل . وهم ينذرون له إبلاً (ا ب ل ن Res. 4143, 2) ، وربمانذروا نصبا من ذهب[1] كما مبين في باقي النقوش، وأربعة إبل من ذهب : ا ر ب ع ن / أ أ ب ل ن /

(١) لتفسير معنى كلمة ذهب (الذهب) والتي شملت أشياء عديدة قدمت الى الإله ، انظر تفسيري لـ Ry 542 في . Le Muséom, LXX (1957), 106

ذ ه ب ن CIH. 536 (وناقـــة (ا ب ل ت م / ذ ت / ذ ه ب ن ، Res. 4187, 3) . وإبل من ذهب لسلامة إبله (Rés. 3902 bis no.138,5-8)، أو أيضاً لسلامة الناذر وإبله (Rés.8188,2-3). وشخص اسمه ناقص الأحرف قدم صنما وجملا من ذهب والإبل وصفت : (ض ب ي ت ن) ، وهي قد تعني جملا صغيراً خلوصيا . وفي العربية : ض ب ي ا (ضبية) تعني الغزال، وكذلك فتاة صغيرة ، وجمل أضرم يعني في العربية السريـــع ، وهذا الاسم يناسب جمـــل السباق : ص ل م ن / و ا ب ل ت ن / ض ب ي ت ن / ذ ت / س م ه و / ا ض رم / ا ل ي / ذ ه ب ن « صنم وناقة (صغيرة) (اسمها) أضرم التي من ذهب) (Res . 4142, 4-5) ، وقراءة هـــذه الكلمة : « ذ ت / س م ه و » مبنيـــة على نقش Ry. 548,3-4 وهو نقش اسطنبول الذي كان معروفاً لـ Mordtmann . والنـــاذر في النقش يشكر (ذي سماوي) لحمايته وللسلامة الممنوحة لابنه سلمت .

والنقش القتباني Ry. 567 من حجر كحلان يصف النذر هدية من ذهب : س ق ن ي ن / ذ ه ب ن ، والتي لم تحدد ، والناذر يقدم إبله « عدون تحت حماية الإله (ذي سماوي) (ر ث د / م ر أ س / ذ س م و ي / ا ب ل س / ع د و ن 11.910 . وفي العربية عدوان تعني سريـــع الجريان [1] . ويذكر النقش C!H.527 أيضاً نذر بعير الى (ذي سماوي)، فالسطر ٥–٦ يذكر.. و ه و ت / ا ب ل ن « وهذه الإبل » . وتشمل حمـــاية (ذي سماوي) البغال . فالناذرون قدموا له بغلا لأجل بغلهم لغنم (ب غ ل م/ل ب غ ل ه م و/ ل غ ب م Res. 4146 , 5-6) وهذا النقش هو تقليد للأصل الحقيقي ، ولهذا السبب فقراءة اسم البغل : ل غ ب م غير أكيدة .

ساقية قاعدتها من برونز في نهايتها رأس أسد مفتوح الفم ، توحي انهـــا ميزاب نذرت إلى الإله (ذي سماوي) ، « ومن هذين الاثنين يستلم؟ بمناسبة جني أو الثمار التي جمعت من أجله ».. (ح ف ن ن ه ن / ب ن / ف ر ع ت /

(١) ذكرت عدة أسماء للجمال في النقوش العربية الجنوبية ، وهذه الأسماء موجودة في : Ry 548, 3-4; cf. Le Muséom, LXX (1957), 120 .

ف ر ع ه و / ذ .. Rés. 493) وانظر أعلاه عند ذكر معبد Kábatân .
وحسب تفسير سدني سمث ، فالأسد يجب أن يكون له مثيل والميزابان ربما كانا يصبان في تجويفين صمما لحفظ السائل المهراق . (ح ف ن معروفة عند الساميين « يغرف بكلتا يديه ») وهذه القناة ربما تعود إلى صخرة المذبح ؛ ونقشان يذكر فيهما مذبح (ذي سماوي) (م ق ف / ذ س م و ي ، CIH. 524) من سد مأرب ، ق ي ف / ذ س م و ي ، أو Res.4181)وعلى ما يظهر ان(ذي‌سماوي) أيضاً كان قد نذر له لوح (؟) ط ف ن = ?duppu CIH. 529 ,8 من مدينة حرام ، وهدية غير محدودة (ه ق ن ي/ذ س م‌وي/ ه ق ن ن ي ت ن) قدموا لـ (ذي سماوي) هذه الهدية(Ry. 522,3-0) .

ومن بين النقوش التكفيرية هناك خمسة اعترافات موجهة إلى(ذي سماوي) (CIH . 523; 532; 533; Rés.3956;3957) . وقد كتبت على ألواح من‌برونز. وأحد هذه النقوش جاء من مدينة حرام (CIH.523) وآخر من Kamina (CIH.533) ولقد بحثنا هذه النقوش التكفيرية في أماكن أخرى [1] .
وفي أحد النقوش يوجد ضرر بسبب النصب (الوثن[2] المقدم إلى ذي‌سماوي وثن) وربما هذا (النصب) الوثن لممتلكات وضعت تحت حماية هذا الإله (ا و ث ن / ذ س م و ي) . وتف قطعة أرض تعود إلى (ذي سماوي) (و ت ف ن / ه ب ي ب م / ل ذ س و ي) « (هذا) الوتف هبيم لذي سماوي Istanbul 7626 . وهذا الإله هو مالك لهذه المقاطعة وقد تركت لشخص ثالث يستغلها .

وإسم (ذي سماوي) يتردد في نقوش التكفير الثلاثة الأخيرة ، ففي نقش من مأرب ذكر الإله بعد عدة آلهة كبيرة : ب ع ث ت ر/ وهوب‌س/ و ب / ا ل م ق ه / و ذ ت / ح م ي م / و ذ ت / ب ع د ن /وذس‌م‌وي،

(1) G. Ryckmans, «La confession publique des péchés en Arabie méridionale », in Le Muséom, LVIII (1945), 1-14; id, Les religions.. pp. 37-9 .
(2) C· I. H. 522, 1; cf. Rhodokanakis, in W. Z.K.M. XXXVIII (1936) p. 170.

« و (بحق) عثتر وهوبس وبالمقـــه وبذات حمـــيم و (ذي سماوي) » (CIH. 519, 2-8) ونجـد الشيء نفسه في نقش آخر من مـأرب ، حيث قائمة المتكفرين متآكلة ، ولكن يمكن أن نقرأ الحروف الثلاثـة الأخيرة : [ذ ت / ب ع] د ن م) ، « ذات بعدنم » ، وبعد ذلك: و ب ا لههمو/ ذ س م وي ، (وبالاههم (ذي سماوي) (CIH. 518, 8) . وفي نقش من السد عثر عليه في مدينة حرام ، ان اسم (ذي سماوي) على رأس قائمـة المتضرعين ، ولكن يتبع اسمه أسماء آلهة غير معروفة : ب [ذ س]م و ي/ و ا ل هـ هـ و/هـ ل ع ل ي / و ب/ ي د ع ى م هـ و /و م ت ب ن/[طي] ن / و ا ل ا ل ت / ا ... ، « بذي سماوي وإلهه هلعـــلي وبيد عسمهو ومتبطنين ، والآلهة ... » . ويستنتج من هذه المعلومات ان ذا سماوي كان إلهاً محلياً ذا أهمية متوسطة كما رأينا أعلاه .

وهنـــاك لوح من برونز منقوش عليـــه إسم (ذي سماوي) وحده (CIH.525) وتترد مشوهة في سياق نقشين آخرين (CIH. 520, 526) .

وأخيراً يمكن أن نلاحظ بأننا وجدنا اسم (ذي سمـــاوي) في حجر كرافيق من صخور رويكبة Ruwaykiba الى الشرق من بئر الخضراء في الحافة اليسرى من وادي نجران . وهذا الاسم هو جزء من Teophoric اسم عـــلم لرجل : و هـ ب ذ س م و ي ، « وهب (ذي سماوي) ، ونعرف أيضاً اسم علم : و هـ ب ذ و س م ي ، (وهب ذي سمي » :

(Rés. 3992, 1, 8 , cf. G. Ryckmans, Les noms propres sud-sémitiques, 1 (1939), 806 « — 888 » .

وفي جبل قارىَ الصخري الواقع على بعد ٨٠ كلم شمال نجران ، وجدنا على حجر الكرافيت ذكر « ق ي ن » أو « قين ذي سماوي » . وربما في نقش آخر نسخته : ث ي ن / ذ س م و ي ، ويجب أن يقرأ : ق ي ن / ذ س م و ي [1] .

(1) cf. G. Ryckmans, « Graffites sabéens », etc. p. 563 .

فالاصطلاح : س م ي « السماء » يمكن أن يكتب « س م ه »في المعينية (Rés. 2813, 7, min, 2975,21 min) .

والسماء ذكرت في المعينية في الصيغة التي تعبر عن فكرة الاستمرار : ب ض ر م / و س ل م م / ي و م / ا ر ض م / و س م ه م ، «في الحرب والسلم ما دامت الأرض والسماء » (Rés. 2813, 3, min) . ونقش آخرمعيني ينتهي بعبارة متآكلة : : ي م ن / ا ر ض م / و (س) م ه م /(و)ي م ت/ ه ج ر ن ، « ما دامت الأرض والسماء وما دامت المدينة » (Rés. 4975, 12, min) . ويمكن أن نلاحظ ان ذكر السماء قد حذفت من الجملة الآتية : ب ض ر م / و س ل م م / ي م ت / ا ر ض م ، « بالحرب والسلم ما دامت الأرض » (Rés. 2980 bis min) ، ي و م و / ا ر ض م، « ما دامت الأرض » (Rés. 2797, min) .

وفي النقوش التوحيدية التي ترجع إلى أواخر العصر السبئي [1] ، غالباً ما يوصف إله معين له صفات السيطرة والسيادة على السماء أو على السماء والأرض . وهذه الصفات يعبر عنها بالاصطلاح (م ر أ) أو (ب ع ل) : ر ح م ن ن / م ر أ [س] م ي ن / و[أ] ر ض ن ، « الرحمن إله السماء والأرض » (Rès. 4069, 11) . ولاحظ أيضاً : ر ح م ن ن / م ر ا / س م ي ن / و ا ر ض ن (Jamme. 546, 1) . و ... م ر أ / س م ي ن/ و ا ر ض ن (Ry. 534,2) .

والإله يسمى ب ع ل « إله » أو « سيد » بمعنى بعل ،وهو السيد صاحب المقاطعات : ر ح م ن ن / ب ع ل / س م ي ن / و ا ر ض ن ، « الرحمن إله السماء والأرض » (Rés. 4919, 5) ا ل ن / ب ع ل / س م ي ن / [و] ا ر [ض ن] ، « الان (اسم إله) إله السماء والأرض(CiH. 540 ,82).

(1) cf . G . Ryckmans , Les inscriptions monothéistes sabéennes , in Miscellanea Alberti de Meyer, 1 (1949), 194-205 ; G . Ryckmans , « l'Arabie antique et la Bible » , in l'Ancien Testament et Orient (Orientalia et Biblica Lovaniensia, 1 (1957), 105-6 .

وتذكر السماء وحدها ، باستثناء الأرض في عدة صيغ : ر ح م ن ن / ب ع ل / س م ي ن ، « الرحمن إله السماء » (Ry. 520,5. cf.Rés.4919, 10) ا ل ن / ب ع ل / س م ي ن ، « ألن إله السماء » (Rés. 5085, 8) .

وتعد السماء مـــكانا لسكنى الإله : ر ح م نن / ذ ب س م ي ن ، « الرحمن الذي في السماء » (CIH. 543, I; cf. CIH 542 , 7 ; Twitchell 3,3) . وتذكرنا هذه الصيغة بما هو موجود في الكتاب المقدس . ويستطيع المرء ربط هذه العبارة بـ Ps. ii. 4 : yösebs bassamayim «هو الذي يسكن السماوات » (انظر أيضاً : Ps. CXXiii.1) .

وفضلاً عن ذلك لدينا نقشان يهوديان ليوسف أسأر (ذو نواس) وجدناهما في الجزيرة العربية في صخور كوكبان في الحمى ، يظهر منهما ما في الكتاب المقدس في الدعاء الأخير [1] . وفي نقش من كوكبـــان يوصف الإله : أ أ ل ه ن / ذ ل ه و / س م ي ن / و ا ر ض ن ، « الإله الذي له السماء والأرض » (Ry. 508, I0) . والإله يكتب (أ أ ل ه ن) جمع تكسير من (أ ل ه) كما ان eIohim هو جمع في العبرية . وهذه حـالة ، كما نعلم ، لجمع اسم الجلالة ، ومهما يكن أصله فـان عبارة « الذي له السماء والأرض » تذكرنا بمزمور IXXIX. 12 ، lekha samyim aph Iekha ares ، « لك السماوات كما لك الأرض » .

وفي نقش من الحمـى نقرأ بتحفظ : ب خ ف ر ت / [ب ع ل / س] م ي ن/ و ا ر ض ن ، « بحفظ إله السماء والأرض » (Ry. 507,10-11) [2] .

---

(١) انظر في هذا الموضوع :

G. Ryckmans, « l'Arabie antique », etc. pp. 105-6 .

(٢) في النقش (السطـر ١٠) ب خ ف ر ت (السطر ١١) م ي ن / و ا ر ض ن ، وقدأعدت قراءتها في : Le Muséom LXVI (1953), 295 :ب خ ف ر ت [س]م ي ن/ و ا ر ض ن « بحفظ السماء والأرض » وكلمة (خ ف ر ت) جاءت من نقش R. E. S. 4646, 8-9, 16,17-18 وترجمت بـ Sippschaft وترجمت في نقش , qat , R. E. S. 4337 , 25 بمعنى Schutzvertrag ، واقترح ترجمتها هنا بـ حامي (خفير) وفي العربية خفارة (حامي) ←

ونقرأ Mlle. J. Pirenne (ر ح م) ن (ن) ، « الرحمن » ، كما تقرأ (ا ل) ه (ن / ذ ب س / م [ي ن] « الإله الذي هو في السماء » تلك القراءة التي اقترحها A. Jamme ، لأنه أعاد تركيب النقش الذي وجده على حصان برونزي (Jamme 489 A [1] ، والتي لا يمكن أن نقرّها .

وفيما يخص نتائج التوفيق بين الديانات المتباينة في العربية الجنوبية التي وضعها A. Jamme فإن هذا التركيب غير قائم على برهان [2] .

وأخيراً نلفت الانتباه إلى ثلاثة نقوش ناقصة ، والتي يذكر فيها اسم السماء : م ر أ / س (م ي ن) / ... ، « إله السماء » (نامي ٤٦ ز ٢ ، ... س م ي ن / و ا ر ض ن ... ، « السماء والأرض » (CIH. 926, 3) ... « و س م ي ن » ، ... والسماء » (Rés. 4220, 3) .

وعبارة « إله السماء » التي تحوي إلهاً واحداً في نقوش التوحيد تظهر لنا وكأنها مقتبسة من التوراة ، والتي يظهر تأثيرها (في النقوش) في بداية

← jacques Ryckmans يقترح أن تقرأ ب خ ف ر ت كما تقرأ وأذن في الجملة الآتية : وأذن / أ س د ن ... « بقوة المحاربين » .

cf. J. Ryckmans, La persécution des chrétiens himyarites au sixiéme siécle, Publications de l'Institut historique et archéologique néerlandais de Stamboul, 1 (1956), p. 15, n. 59.

فالسطر العاشر ينتهي بـ (ب خ ف ر ت) والسطر الحادي عشر يبتدىء بـ (م ي ن)وطول الأسطر في النقش ستة أمتار . فالنقار لم يلاحظ فقدان كلمة في اليسار بعد أن بدأ بحفر السطر الجديد . وعلى هذا فان كلمة (ب ع ل/ س) ربما حذفت سهواً .وقد اقترح j. Ryckmans : ب خ ف ر ت / م ق م / س م ي ن / و ا ر ض ن « بحفظ إله السماء والأرض » . و (م ق م) مشتقة من جذر (ق ن ي) أو (ق ن ن) وقراءة الحرف (ي) أفضل من الحرف (ق) .

(١) انظر : A. jamme في The Dumbarton Oaks Papers, 8(1954) . 317-38 .

(2) cf. J. Pirenne, La Grèce et Saba (Mémoires Présentées par divers savants à l'Académie de inscriptions et Belles Lettres . XV) (1955), 64-5 ; J. Pirenne, Paléographie des inscriptions sud-arabes, 1 (Verhandelingen von de Kon. Vlaamse Acad. voor wetenchappen, Letleren en Schone Kunsten van België , KI. der letters , no. 26) (1956), 268-72.

نتشار اليهودية فيما بعد . والتشابه في التسمية : ب ع ل / س م ي ن « إله السماء » تظهر بصورة واضحة عند الصفديين « بعل سمين » وعند الكنعانيين « بعل شميم » وعند الآراميين « بعل شامين » [1] .

ومع ذلك فنحن نعتقد ان هذا النعت لا يشير الى الإله « بعـــل سمين » وهذه واحدة من صفاته او « ر ح م ن ن » ، « أ ل ن » أو « أ ل ه ن » وعلى نفس قيـــاس « ب ع ل / س م ي ن / و أ ر ض ن » ، « إله السماء والأرض » ، « م ر أ / س م ي ن » إله السماء » ، « م ر أ / س م ي ن / و ا ر ض ن » « إله السماء والأرض » ، « ذ ب س م ي ن » « الذي في السماء » ، « ذ ل ه و / س م ي ن / و ا ر ض ن » « الـــذي له السماء والأرض » . وهذه الصفات المختلفة عادة تتبع إسم إله واحد والـتي تدعوه « ب ع ل / س م ي ن » ، ولذا يجب أن نقرأ : « ب ع ل / س م ي ن / ر ح م ن ن » ، « إله السماء الرحمن » ، كما نقرأ في القرآن « : « بسم الله الرحمن » .

وأكثر من هذا يجب أن نلاحظ ان : « ب ع ل / س م ي ن » لم يكتب أبداً كلمة واحدة . وهكذا فنعت : « ب ع ل / س م ي ن » يظهر لنـــا متنوع الصفات لإله واحد في نقوش التوحيد السبئية .

وبقي علينـــا أن نوضح المعاني المختلفة لكلمة « أرض » « الأرض » فيما يخص محلها من الجمل . فالأرض أولاً هي المكان الذي يسكنه الفلاحون في الجنوب العربي ، والتي يزرعونها ، فالأرض إذن [2] جزء لا يتجزأ من مظهر الزراعة :

« ب ق ل و / ت ب ق ل ت / ا ر ض ه م و / ذ م ح ف د ن »

---

(1) R. Dussaud, La pénétration des Arabes, etc., pp. 127 , 208;
وعن بعل سمين انظر أيضاً :
G. Ryckmans,«le ciel et la terre dans les inscriptions safaitiques, etc. » pp. 354-63 .

(٢) ولما كان هناك عدد كبير من النقوش تذكر كلمة « أرض » في نفس المعـــنى فليس من الضروري وضع قائمة كاملة للكلمة .

« زرعوا الزرع في أرضهم ذو محفدان » (Rés.4636, 6—7) . فالناذرون غالباً يسألون في نهاية دعائهم أن تغل أرضهم محصولاً جيداً : « ا ث م ر م / ه ن أ م / ب ن / ك ل / ا ر ض [ه م و] « أثمار هنيئة من كل ارضهم » (CIH. 67, 17 — 18) ، « ا ث م ر م / و أ ف ق ل م / ب ن / ك ل / ا ر ض ت ه م و» « أثمار وغلات من كل أرضهم» (Jamme 564,20—21). وهناك ذكر لأرض متاخمة لممتلكات : « ك ل / ا ر ض ت / و ا س ر ر / و م ش ي م ت » ،« كل أرض ومنحدر وأرض مملوكة (مسورةمزروعة)»، (CIH. 174, 2) .

ويمكن أن نلاحظ سفوح الوديان التي يمكن زراعتها : « ا ر ض ه م و / و م ش م ه م و » « ارضهم ومغرستهم (حقلهم) » (CIH. 351,12) ، « ا ر ض / و ع ب ر ت / و ش و و د ت » ، « الأرض وحافة النهر (المزروعة) وحقله » (CIH. 376,7—8) « ك ل / ا ر ض ه م و / ا ع ن ب ه م و / و ع ب ر ت ه م و » « كل أرضهم وأعنابهم وأرض حافة النهر » (نامي ٨) ، « ا ر ض ه م / و و ي ن ه م » ، « أرضهم ومزرعة كرومهم (Ry. 404 , 2) ، « ا ي و ن ه م / و ا ر ضت‌هم‌و» « مزرعة كرومهم وأرضهم » (Rés. 4194 ,3) « م ن خ ل ه م و / و ا ر ض ه م و » « (بستان) نخلهم وأرضهم » (Rés. 3858 , 2 qat.) ، « ا ع ر م ه و / و ا ر ض ي ه م » « عرمه وأرضه » (CIH. 432, 4) ، « و د ن / و ا ر ض » ، « الحقل والأرض (CIH. 518 ,4) حسب قراءة (N. Rhodokanakis, Studien, 11, p. 121; 148) .

واسم الأرض غالباً ما يذكر ، كما أوردنا سابقاً : « أرض ذو محفدان » (Rés.4636, 6—7) ، وربما أكثر وضوحاً في النقش : « ا ر ض ه م و / ن خ ل / خ ر ف » ، « ارضهم نخل خرف » (CIH. 398,13—14.544,10) والأرض تسقى لكي تعطي الغلة : و س ق ي و / ب ن ه و / ا ر ض ن « وسقوا من هناك أرضهم » (CIH . 540, 56—7) ، « م س ق ي / ا ر [ض] ه م و » ، « سقي أرضهم » ، (Rés. 4096 ,6) .

وملكية الأرض مضمونة بالمستندات : ل ت و ف ي ن / ا ر ض هم و / ب ع ل م / ض ر ب ن (Rés. 3959, 3) « ليوفوا (بحق) ارضهم بعلم ضربهم » ، والأرض معروضة للبيع : ا ر ض / ذ ش أ م « الأرض التي اشتراها » (CIH. 975, 3) ، و س م خ ض س / ا ر ض « وأجّره الأرض » (Rés. 2774, 3 min) . ومع ان هناك أراض ملكية الا انه عليها أيضاً ضريبة أول جني الأثمار : ب ف ر ع / ا ر ض / م ل ك ن « وضريبة أرض الملك » (Rés. 2973, 3 min) .

والأولاد يرثون أراضي أبيهم كما هو واضح من نقش CIH. 37, 3 المذكور أدناه :

وقطع من الأرض تقدم للإله : ه ق ن ي / ت ا ل ب / ... / و ا ر ض ت ه م و / ت ا ل ق م / ... / و ا ر ض ت / ت و ر ث ي / ا ب ه م و ، « وهب تألق وأرضهم تألق ... والأرض التي ورثوها من أبيهم (CIH. 37,2—3) .

وأرض واسعة الحدود : ب ا ر ض / و ب ح ل ب ت / و ... « في الأرض والمقاطعة و ... » (Ry. 366, 4 qat.) . وتأتي كلمة أرض مقترنة مع النخيل : ب ن / ا ر ض / ن خ ل ن / م ق ظ م ، « من ارض النخيل مقظم » (Ry. 366,5—6 qat.) . وتذكر كإشارة إلى شيء : ب ي د / ا ر ض ه و « قرب أرضهم » (CIH. 160, 11) ، ا ر ض م / ب س / ي ه ر ج « الأرض التي قتل فيها » (Rés. 3878,12 qat.) .

وتذكر العائلة والقبيلة والأرض مقترنة في بعض النقوش :

ا ه ل ه / و ا ر ض ه و « أهله وأرضه » (Rés. 4230 B, 4) ، ب ي ت ه م و / و ا ر ض ه م و ، « بيتهم وأرضهم » (CIH. 191, 2) ش ع ب ه م و / و ا ر ض ه م و ، « بشعبهم (قبيلتهم) وأرضهم »

(CIH. 323, 6) . ويشير نقش معيني الى « أرض الملـــك » : ا ر ض / م ل ك (ن) (انظر أعلاه Rés. 2973, 3 min) .

وكلمة الأرض تستعمل أيضاً للبر بمعنى مستوى الأرض . ونجد في نقش معيني تذكاري : ب م ح و ل ه / ظ ل ت ن / ب ن / ا ر ض ... « على الممر الدائـــري (في أعلى الأرض) من الأرض » (Rés . 2814, 2 min) . وبدون شك يمكن إكمال القراءة ، إلى الأعلى ...

وكلمة أرض يمكن أن تفهم بصورة أشمل من « الأرض المتلكة » فتأتي بمعنى المقاطعة ، أو البلاد . وغالباً ما نجد هذا المعنى في النقوش التي تدوّن أخبـــار الحمـــلات العسكرية : ا ر ض / ح ب ش ت « أرض الحبشة » (CIH. 621, 8) ، ا ر ض / ح م ي ر م ، « أرض حمير (CIH. 621, 9)، ا ر ض / ح م ي ر م / و ع ر ب ن ، « أرض حمـــير والأعـــراب » (CIH, 343, 14) ، ا ر ض / ح ض ر م و ت ، « أرض حضرموت » ، (Rés. 4148. 2—3) ، ا ر ض / خ و ل ن ، (CIH. 398,11) ، ا ر ض / حولان ش ع ب ن ، « أرض القبيلة» (CIH. 332, 4) ، ا ر ض/ه و ز ن، « أرض هـوازن » (CIH. 343,7) ، ا ر ض / م ه ا ن ف م ، « أرض مها نفم » (GIH. 349, 4) .

وتذكر الأرض بدون اسم : فقد قدمت هدية إلى الإله لأنه حمى القبيلة ، ب ن / خ ب ط ن / ذ خ ب ط « من خبطة خبطوهـــا (ضد قبيلة) دابن (Cih . 575,7) .

وعبارة : ك ل / ا ر ض م / ك ل / ا ر ض ن « كل الأرض » لا تعني كل العالم ، بل كل الأرض أو المنطقة ، التي يسكنها صاحب النقش . والشكر يقدم إلى الإله لحمايته : ب ض ر / ش ت ا / و ك و ن / ب ك ل/ار ض ن/ ب ي ن / ك ل / ا م ل ك ن ، « بَضرّ (بحرب) تأججت في كل الأرض

وكل الملوك » (Cih. 315, 7) . وناذر يشكر الإله لأنه أنقـــذ عبيده ولم يصبهم بأذى عندما أصابهم : ع و س / و م و ت ن / ك و ن / ب ك ل / ا ر ض ، « وباء وموت كان بكل الأرض » (cih. 557, 5 — 7) . وناذر آخر فرّ من : ح و م / ذ ك ي ن / ب ك ل / ا ر ض ن ، « وباء اكتسح كل الأرض » (Rés. 4138, 7) . ونقش معيني يذكر : ك ل / ذ ق ن ي / ب ك ل / ا ر ض م / ك ل س ، « كل ما يقتنون بكل الأرض الطيبـــة » (Rés. 3557, 7 min.) . وقد ذكرت الأرض الطيبـــة في بعض النقوش المتآكلة : و ك ل / ا ر ض م / ك ل [س] « وكل الأرض الطيبـــة » (Rés. 3347, 2) . . . ا ر ض م / ك ل س . . . (Rés. 3350, 7 min.) . . . س ا ر / ا ر ض م « بقية الأرض » (Rés. 2894, 5 min.) .

وعبارة : ك ل / ا ر ض م ، ك ل / ا ر ض ن ، يمكن تفسيرها بمعانٍ مختلفة بحيث لا تفسر بأنها تعني العالم ، ولكنها الأرض ، أي مقاطعة محدودة تعود إلى مالك لها ، ويمكن مقارنتها بالتعبير العبري : kol ba ares ، والتي ليس من الضروري أن تفهم على انها كل العالم .

ومن جهة أخرى توجد نصوص أشرنا اليها في بحثنا هـذا تقترن مع كلمة (س م ي) عندما تكون المسألة متعلقة بالإله ، إله السماء والأرض ، أو ما دامت السماء والأرض ، أو ما دامت الأرض ، فكلمـة الأرض هنا يجب أن تؤخذ بمعناها الواسع .

وهكذا فالأرض يمكن أن تعني الأرض الزراعيـــة المملوكة أو الأرض المطروقة كل يوم ، أو المنطقة التي ذكرت فيها حوادث النقـــوش ، وأخيراً العالم الذي يعود إلى الإله ، والفترة التي تمتد إلى ما وراء عمر الانسان .

تعريب :

الدكتور خالد العسلي
كلية الآداب — جامعة بغداد

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٣ -

لقد كنت شاعراً بأنني سأكون تجاه وقائع جديدة بعد الحرب الايطالية بسبب تحريضات الادريسي ، لذلك اردت ان اقوى مدينة أبها وضواحيها ، وان ازيد القوة التي وضعتها في ربيعة رفيدة لأنها مشرفة على رجال المع ومهددة لها ، ورجال المع هي المؤخرة في القوة التي تتألف من قبائل تهامة .

وفي النصف الأول من نوفمبر سنة ١٩١١ تلقيت كتاباً من القنفذة جاء فيه ان محمد علي باشا الموجود يومئذ في جيزان علم بان اسطولا ايطاليا مر من مضيق كمران – أى من المياه التي بين جزيرة كمران والحديدة في ساحل اليمن – قاصداً جيزان . فلما علم محمد علي باشا بذلك جلا عن جيزان وانتقل الى جزيرة (فرسان الكبرى) ليستكشف الحقيقة منها ، فإذا كان الأسطول الايطالي لا يزال بعيداً أي إذا كان لم يدخل مياه (كمران) فإن في عزمه ان ينسحب الى ثغر (اللحية) في الجنوب ليلتحق منها هو وقوته بجيش اليمن . فلما قرأت هذا الكتاب بادرت في الحال الى كتابة رسالة الى محمد علي باشا قلت له فيها: ان القيادة العامة في اليمن بعد اتفاقها الأخير مع الامام يحيى لم تعد في حاجة الى قوة أخرى تلتحق بجيشها، أما حامية القنفذة فإنها ضعيفة، فيحسن بمحمد علي باشا ان يبادر في الحال للمجيء الى القنفذة مستصحبا القوة التي تحت قيادته والسفن وغيرها، ولا سيما ان وجود اسطول العدو في الجنوب متوجهاً الى الشمال يجعل من الخطر على قوة محمد علي باشا ان تسير في ذلك الطريق . ثم ان مرفأ ثغر اللحية غير صالح لالتجاء السفن اليه ، وهي تضطر

الى الوقوف بعيداً عن الساحل مسافة سبعة اميال ، فتفريغ حمولة سفائن الحملة سيستغرق بضعة ايام . وأما البقاء في جزيرة (فرسان الكبرى) فلا معنى له غير انتظار الوقوع في الاسر . وعلى هذا فان الرأي الصواب ان يعود محمدعلي باشا بقوته وسفائنه إلى القنفذة في الحال دون ان يضيع دقيقة من الوقت ، فاذا وصل الى القنفذة أمر السفن بان تتوجه باسرع ما يمكن اما إلى السويس أو إلى بور سودان لئلا تكون غنيمة باردة في يد العدو .

ولما وصل كتابي إلى محمـــد علي باشا فهم صعوبة سفره إلى اليمن بطريق (اللحية) فاضطر إلى المجيء الى القنفذة فوصل اليها يوم١٩ نوفمبر سنة١٩١١ ولم يرسل الى السويس غير السفينة النقالة الكبرى المسماة (البحر الابيض) وسفينة اخرى صغيرة من سفن خفر السواحل وبقي في مياه القنفذة بقيـــة سفن خفر السواحل ويخت واحد .

ولما انسحب محمد علي باشا من جيزان وجلت جنوده عنها كان ذلك على وجه الاستعجال ، ومع انه حاول ان يحرق بالغاز ألوف الصناديق المدخرة في جيزان وفيها ذخائر حربية للمدافع والبنادق وفيها المؤن والارزاق ، فقد كان – مع ذلك – قسم عظيم من هذه المدخرات غنيمة للادريسي استولى عليها رجاله .

وعند وصول محمد علي باشا الى القنفذة كتبت كتاباً قلت له فيه : ان القنفذة يكفيها مقدار قليل من الحامية . اما المركز فانه في حاجة الى القوة وإلى الملبوسات والذخائر الحربية ، واقترحت عليه ان يبقى هناك مقداراً مناسباً من الجنود وان يرسل كل ما عدا ذلك من جنوده ومـــا معهم من الملبوسات والمدافع والمهمات الحربية إلى أبها ، وقلت له : انني تسهيلاً لوصول هذه القوة إلى ابها سأرسل قواتي إلى (محايل) لاحتلالهـــا وبالفعل أعددت العدة والقوة في ابها لاجل احتلال (محايل) .

وفي ١٩ نوفمبر سنة ١٩١١ تحركت من ابها أربع (أورط) مشاة واربعة مدافع واثنان من المدافع الرشاشة تحت قيادة (امير الاي) حيدر بك بالسير

السريع ، فساروا من عقبة الرجم إلى وادي تية حتى وصلوا إلى (محايل) بغتة ، ووضعنا على رأس العقبة قوة احتياطية وحفظنا المواصلة بيننا وبينها بواسطة رسل ينقلون الينا الاخبار عنها .

ولما وصلت القوة الى موقع (عيدة) الذي عند منتهى عقبة تية وجدوا امامهم قوات من الثائرين حضرت للدفاع عن تلك الاماكن ، وقد ظهر أن عددها عشرة آلاف ، فايقنت قوتنا ان التقدم إلى الامـــام محفوف بالمهالك وأرسل لي قائدها حيدر بك يقول:ان من رأيه ان يرجع ، فكتبت له في الحال اقول : ان تقدير قوة الثائرين بعشرة آلاف مبالغ به كثيراً ، ورجوعكم إلى الوراء نكبة : لأنه سيشجع القبائل كلها على الثورة ، فتوجهوا إلى وادي تية وانا وراءكم في عقبة الرجم فاذا رأيت الحاجة ماسة الى أمدادكم أدركتكم حالاً فتقدموا قبل ان يزداد عدد الثائرين والتوفيق من الله .

فلما تلقى حيدر بك هذا الأمر تقدم إلى الامام وظل يحارب حرباً متفوقة حتى وصل إلى محايل مع اذان المغرب وعلمت في صباح اليوم التالي انه دخلها موفقاً فوضعت آلة المخابرة بالانوار على عقبة القضاء التي في ارض ربيعة رفيدة وجعلت التخابر مع محايل . وكنت وانا واقف على رأس عقبة القضاء انظر إلى بلدة محايل بالمنظار الذي من طراز (سايس) المكبر ثمانية اضعاف فكنت أرى مباني البلد ومضارب الخيام التي ضربها الجنود . وعلى اثر ذلك ارسلت تلغرافاً إلى وزارة الحربية ابلغتها فيه خبر احتلال (محايل) وتوجه محمد علي باشا إلى المركز وأن القوات التي في الجبال ازدادت تأييداً بمن انضم اليها من قوات محمد علي باشا . ثم أرسلت خبراً الى محمد علي باشا ابشره فيه باحتلال (محايل) وادعوه إلى الإسراع بالمجيء الى ابها .

وبعد الانتهاء من هذه الاعمال توجهت إلى ابها فأصدرت الاوامر بإعداد الجمال لارسال الميرة والمؤونة عليها إلى الجيش الذي في (محايل) لأن جنود الحملة لم يكن معهم غير جراية (بقسماط) لخمسة ايام. ومحايل لا يسهل الحصول

فيها على الدقيق لسد حاجة الجند إلى الخبز لذلك صنعنا لهم البقسماط في ابها وصرنا نرسله لهم على الجمال .

وما برحت الدولة منذ دخلت هذه البلاد تحصل على حاجة جندها من الدقيق والارز والسمن وامثال ذلك بتوريده من الخارج بواسطة المتعهدين ، وكانت ايدي الرشوة والخيانة تلعب باثمان هذه الحاجيات وانواعها فلا يحصل الجند إلا على الفاسد من الدقيق والسمن . مع ان هذا القسم الجبلي من بلاد عسير ومثله بلاد اليمن يوجد فيه افخر انواع القمح وانفس اصناف السمن الذي لا غش فيه ، ويوجد ذلك بكثرة عظيمة وباثمان رخيصة جداً وكنت اعلم هذه الحقائق منذ كنت في اليمن برتبة قائد الف . فلما توليت الادارة مباشرة في عسير كان اول ما عملته انني استجلبت طاحونتين متحركتين من التي تدار بالغاز وصرنا نشتري القمح والسمن من الاهالي ، ولا نستجلب من الخارج غير السكر والغاز ، ولما صار الجيش يعيش بالقمح البلدي اخذ الاهالي يكثرون من زراعته وتحسنت اسعاره وانتفعوا بذلك . فالبقسماط الذي ارسلناه إلى محايل كان من دقيق هذا القمح البلدي مخبوز في الفرن الذي بنيناه في ابها .

ولم أكن اقصد من احتلال (محايل) البقاء فيها ، لانها لا فائدة لنا منها منذ انسدت طريق البحر ولم تعد القنفذة مركزاً للتصدير الينا ثم اننا إذا لم تتم لنا السلطة في قسم الجبال واذا لم تؤلف قلوب القبائل الشمالية إلى حد الحجاز فمن العبث ان نقوم بحركات حربية في قسم تهامة وفضلاً عن ذلك فان هذه الحركات تعد من قبيل الاسراف في استعمال جنودنا في جو تهامة غير الملائم للصحة . وليس بين القنفذة وابها مراحل ومحطات للجند يصح الاعتماد عليها وتتوفر فيها الشروط اللازمة للتموين ، فالجند يتلف في هذه الاماكن صحياً فضلاً عن التلفات الحربية . لذلك كانت الخطة التي رسمتها تقضي بالجلاء عن محايل بعد سحب القوات التي لنا في القنفذة الى أبها .

ان الحركات العسكرية التي اجريت في بلاد العرب دلت على شدة الخطر من توزيع القوات بقصد توطيد الامن . ففي مثل هذه الانحاء ينبغي حصر

القوة في نقط قليلة . وعلى فرض وجود مراكز صالحة للدفاع والحصار بين القنفذة وأبها فان تدارك المؤونة من القبائل المجـــاورة غير ممكن في زمن الثورات فلا بد من ايصال المؤونة من المركز تحت حماية الجيوش وهـــذا لا يكون في كل مرة إلا بحرب جديدة لا لزوم لها وتضحية جنود عدة بلا موجب . اذن فما دامت الحرب الايطالية قائمة وما دامت مسألة الادريسي لم تحل نهائياً في صبيا نفسها فان تأسيس المراكز بين القنفذة وأبها يعد من قبيل العبث فضلاً عما هو محفوف به من المحاذير والمخاطر .

ان محمد علي باشا بالرغم من كتابتي اليه لبث يماطل البقاء مدة في القنفذة وجهاتها ، وجعل يتردد في المجيء إلى ابهامعتذراً بضرر بقائها بلا قوة تحميها. والذي فهمته ان الرجل لا يرغب في البقاء في عسير في هذه الظروف الثورية وهو يرتقب فرصة ووسيلة للرجوع إلى الاستانة . ولكن الاستانة ارسلت في في خلال ذلك (أورطتين) من فرقة مكة الى القنفذةلتقوية حاميتهاوأصدرت أمرها إلى محمد علي باشا بالبقاء في عسير وعلى ذلك لم يبقىمناص لمحمد علي‌باشا من الحضور إلى ابها فتحرك من القنفذة يقود خمس اورط مشاة وبطاريةمدافع جبلية واربعة مدافع رشاشة ومدفعين من مدافع الصحراء السريعة الطلقات وكمية من المهمات والتجهيزات الحربية فوصل يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١١ الى (عجمة) الواقعة على مسافة مرحلتين من محايل في شمالها الغربي ، وبعد يومين وصل إلى محايل . فلما جاءني خبر وصوله ذهبت الى ربيعة رفيدة وجعلت اخابره بنفسي بآلة المخابرة بالانوار من عقبة القضاء .

في خلال ذلك رسم الادريسي خطة للهجوم على قواتنا في محـــايل فوزع المكافآت على زعماء القبائل وبعث الدعاة الى جهات (قناو البحر) لتحريض رجالها على القتال ، واخذ السيد مصطفى احد قواد الادريسي يجمع العساكر في قناو البحر ، والقائد السيد محمد طاهر يتنقل في جهات (حلي) . وقال‌اهالي رجال‌المع للادريسي : ان جنود الدولة على مقربةمنا فاذا نحن انتقلنالقتال في

مواضع اخرى استولت جنود الدولة على اراضينا . وقـــد علمت ذلك من اصدقائي الذين بين مشايخ رجال المع .

وفي تلك الاثناء وصلني أمر عزت باشا الذي ارسله من طريق الجبـــال بواسطة الامام يحيى بشأن الحملة الخيالية الجديدة على السيد الادريسي .

لما وصلت الحال الى ما وصفته في المقال الماضي وجدت انه لا فائدة بعد الآن من بقاء قوة عسكرية لنا في (محـــايل) فاصدرت لتلك القوة امراً بالانسحاب ودعوت جميع القوات المتفرقة في انحاء تهامة إلى الاجتماع في ابها وضواحيها. وفي هذه الاثناء جاءنا من طرف دولة امير مكة – الشريف محمد بن راجح ومعه اربعة اشخاص سالكين طريق الجبال خفية يحملون معهم عشرة آلاف جنيه ذهباً . وفي الوقت نفسه فشا بيننا نوع من الحمى النمشية ، فبادرت في الحال إلى اخراج الجند من البلد الى تحت الخيام وجعلتهم متفرقين بعضهم عن بعض فلم تتجاوز الوفيات فيهم الاثنين في المائة مع ان عشرين طبيباً من الشبان الموجودين في ابها والمباشرين العمل في المستشفى قدمات منهم وياللأسف اثنا عشر طبيباً بهذا المرض . وفي خلال ذلك تلقيت كتاباً من الشريف فيصل بك الذي توطن في القوز الشاهد يخبرني فيه وصوله فكتبت له جواباً مناسباً اهنئه فيه بالقدوم .

ووصلت الي الاخبار بصورة خصوصية ان السيد الادريسي يشتري الاسلحة والذخائر الحربية من عدن ومصوع ومن سواحل الصومال التي هي مركز تجارة الاسلحة في البحر الاحمر وذلك فضلاً عما عنده من مدافـــع واسلحة ايطالية ، مستفيداً من انسداد البحر في وجهنا بسبب انتشار سفن الاسطول الايطالي هنا وهناك . وان القوة التي اكتسبها الادريسي بما زاده من الاسلحة والمهمات حمله على ان وسع دائرة دعايته من تهامة إلى الجبال . ومهما يكن القحطانيون غير موافقين عن الانضمام إلى الادريسي فان أهل شعف ولا سيما الشيخ حمود زعيم تمنية قد أبلغ الادريسي انه يخدمه بصداقة واخلاص فلما علمت ذلك بادرت في الحال الى كتابة كتاب إلى الشيخ حمود أدعوه فيه إلى

الحضور إلى ابها وان يرسل زكاة قبائله الينا . فاجاب على كتابي بانه منحرف الصحة فلا يستطيع الحضور . واما الزكاة فانه سينصح إلى الاهالي بأن يرسلوا زكاتهم . ومن هذا الجواب تحقق عندي القصد الخفي الذي عزم عليه .

ان الادريسي لما لم ينجح في بث دعايته من جهة رجال المع إلى قحطان وجه حركة الدعاية إلى الجبل من وادي ركاس عن طريق عقبة حمود إلى تمنية في أرض شعف . وبناء على ذلك قررت في نفسي ان أصحب معي قوة كافية فاذهب الى شعف فاحتل تمنية ان لم يكن رضى الشيخ حمود فبالحرب والقتال حتى استولي على رأس عقبة حمود .

لقد اطلع القراء في مقال سابق على نص برقية محمود شوكت وزير الحربية . وهذه البرقية تتضمن الجواب على ثلاثة اسئلة كنت وجهتها إلى الوزارة فالمسألة الاولى هي انني عرضت على الوزارة ان تدخل دولة شريف مكة في شؤون عسير يأتي بالمضار أكثر مما يأتي بالفوائد وبرهنت على ذلك بكل ما عندي من الادلة والبراهين ، والتمست ان تكافئه الدولة هو واولاده الكرام وان تكف يدهم عن العمل في شؤون منطقة عسير . اما أمر المواصلات مع الاستانة التي انقطعت من البحر بسبب الحرب الايطالية فقلت : إذا لم يكن في الامكان اجراء المواصلات على الساحل بين جدة والقنفذة فلا بأس من الاستعاضة عن ذلك بطريق البر من جدة إلى الليث ومن الليث الى القنفذة فإذا وصلت مخصصاتنا إلى القنفذة فان في استطاعتي أن أحول ذلك إلى ابها وسائط مضمونة .

وأما المسألة الثانية من المسائل الثلاث التي عرضتها على الوزارة فهي أن امير مكة قبض على اهالي رجال المع الذين جاءوا إلى الحجاز بقصد الحج وسجنهم ، وقد أومأ الشريف إلى بعض اخصائه بانه قبض على هؤلاء الاشخاص بطلب مني . وان اهالي رجال المع وان يكونوا غير موالين لنا إلا انهم على كل حال ملتزمون السكينة ومن شأن هذه الحادثة ان تثيرهم علينا . فاضطررت على أثر ذلك أن أقول لمشايخ رجال المع : انني لا علم لي قط بمسألة حبس رجالهم وانه لا يخطر على بالي بوجه من الوجوه أن أهدد بالحبس اشخاصاً ذهبوا إلى

مكة لاداء فريضة دينية لأن ذلك لا يتفق مع شرف الحكومة ، وانني كتبت إلى الباب العالي اقترح صدور الأمر إلى والي الحجاز بان يطلق سراح هؤلاء الاشخاص المحبوسين .

وأما المسألة الثالثة فهي انني عرضت على الوزارة ما دار بيني وبين مشايخ جبال عسير بمناسبة دخول الدولة في الحرب مع ايطاليا ، وذكرت العهد والميثاق اللذين قطعناهما مع المشايخ فيما إذا أعتدت ايطاليا على البلاد، وانني كتبت إلى السيد الادريسي اذكر له هذا الاتفاق وادعوه إلى المفاوضة في تعيين خطة جديدة نعمل بها معاً . فاستأذنت من الوزارة ان توافق على مشروعي هذا .

فمحمود شوكت باشا وزير الحربية اوصاني في (تلغرافه) بأن من الواجب علي ان استفيد من نفوذ امير مكة في الظروف الحاضرة ثم قال : إن اقتراحي المتعلق بحجاج رجال المع وقع موقع الاستحسان وان الباب العالي يدرس هذه المسألة .

وقال لي بشأن الادريسي : إن عزت باشا قائد القوات العمومية في اليمن يفاوض الادريسي مفاوضة سرية ويسعى إلى ارساله إلى الاستانة ومعنى ذلك ان وزارة الحربية تأمرني ضمناً بأن لا أحاول عملاً من جانبي في هذه المسألة. إذن فانا لم ارفض الاتفاق مع الادريسي بكبرياء بعد ان استفدت من فرصة السكينة فثبت مركزي وقويت نفسي كما ذكر الادريسي في كتابه إلى الامام يحيى عن محاولته للمرة الرابعة المفاوضة في الصلح معي . فانا لم استعمل الحيل والدسائس مع أحد في عسير كبيراً كان أو صغيراً، وقد استقر في اذهان الناس هناك انني مخلص في عملي وصادق في قولي ، وان اقوى قوة وامضى سلاح تذرعت بهما في بلاد العرب هما الصدق في القول والاخلاص في العمل . ولما كنت اباشر المفاوضة مع الادريسي كانت الطرق بين أبها والساحل مسدودة فلم استطع ان اجلب إبرة واحدة من القنفذة إلى أبها فضلاً عن المؤن والارزاق

والذخائر ومن وجهة نظري ان الادريسي لم يوافق على اقتراح عقد الاتفاق بيني وبينه لرغبته الصميمة بالتفاهم معنا بل لئلا ينقلب عليه الرأي العام في عسير وفي العالم الاسلامي . وان اصرار مندوبه على عدم الوصول إلى أبها والبقاء في رجال المع دليل على صحة ما ذكرته من اسباب ذلك . والادريسي يعلم حق العلم انني لا اوافق على الخروج من أبها الى رجال المع محافظة على نفوذ الحكومة وخوفاً من القاء حياتي في التهلكة ولو ان الادريسي أذن لمندوبه بان يأتي إلى أبها مذعناً للشروط التي توافق الحاكمية العثمانية لكان في استطاعتي ان ارضي الباب العالي بقبول هذه الشروط المشروعة .

ويقول السيد الادريسي في كتابه المنشور في الصحف : انه لما رأى ازدياد بطش الايطاليين وشدتهم كف يده عن معارضة الدولة بسائق الحمية الاسلامية مع ان السيد ارسل بعد الحرب الايطالية رجلاً من قواده اسمه السيد عرار إلى جهة قحطان لبث الدعاية وتحريض الاهالي، كما ارسل قائده السيد مصطفى إلى رجال المع وإلى حلي الواقعة في جنوب القنفذة يدعوان فيها الى الاستعداد لثورة ثانية . وسأذكر فيما بعد الحركات التي قام بها الثائرون بينما كان الاسطول الايطالي يضرب القنفذة ، وسأنقل المعلومات التي اذكرها عما كنت ادونه في المذكرة العسكرية مما يستحيل انكاره .

وبعد تلك الحوادث بقليل افرج الشريف عن سجناء رجال المع بناء على البلاغ الوارد له من الباب العالي فعادوا إلى اوطانهم ، وقد قيل لهم عند اخراجهم من السجن : إن دولة الامير سجنتكم بناء على طلب سليمان باشا ، وقد وجد ان هذا العمل غير مناسب فكتب الى الاستانة يقترح صدور الأمر باطلاق سبيلكم . ولكن اهالي رجال المع كانوا فهموا الحقيقة وابلغوا شكرهم .

سليمان شفيق كمالي

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

- ١٨ -

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

سليمان بن سحمان

الشيخ سليمان بن سحمان بن عامر ، التبالي ، العسيري ، **النجدي** ، أصله من تبالة قرية تقع قريباً من بيشة ، نزح أهله منها إلى عسير ، فولد سليمان في قرية من قرى أبها تسمى السّقا (بتخفيف القاف) سنة ١٢٦٧ هـ فعلمه والده القرآن ومبادىء المعرفة .

وفي سنة ١٢٧٨هـ نزح والده من عسير بجميع عائلته إلى الرياض فوصل اليها وحل ضيفاً مهاجراً على الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمـــد بن سعود وكان زمن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف فدرس سليمان على الشيخ عبد اللطيف ولازمه مدة عشر سنوات ملازمة تامة وصار يكتب له الرسائل والردود .

ألف كثيراً وعرف بنضاله من أجل الدعوة وشدة حماسته في ذلك .

طرأ عليه العمى سنة ١٣٣٠ في عهد الملك عبد العزيز ، وقد بعثه الملك سنة ١٣٣٢هـ إلى البحرين لعلاج عينيه على حسابه ولكنه رجع دون فائدة .

أقعد آخر حياته ولزم داره ولكنه لم ينقطع عن التأليف والنضال إلا قبل وفاته بسنتين .

توفي سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠ م بالرياض ودفن في مقبرة العود .

ترجمته عن كتاب « علماء الدعوة » لعبد الرحمن بن عبد اللطيف .. آل

الشيخ ص ٨٧– ٩٠ ، «الأعلام» للزركلي ٣ : ١٨٧ – ١٨٨ والمتدارك الثاني ومصدر الأعلام جريدة أم القرى ١٣٤٩/٢/٢٩هـ. يقول الزركلي: انه ولد سنة ١٢٦٨ – ١٨٥٨ ويؤثر انه دوسري بالولاء–كحالة – معجم المؤلفين ٤:٢٦٤ ومن مصادره : المنار ٣١ : ٢٣٨ ، ٣٣٩

١ – إرشاد الطالب إلى أهم المطالب :

القاهرة ، مطبعة المنار ١٣٤٠ ، بنفقة جلالة السلطان عبد العزيز الفيصل آل سعود إمام نجد وملحقاتها ، ٢ – ٦٣+٢ (تم نسخه سنة ١٣٣٥هـ) .

طبع مع الكتاب في مجلد واحد كتاب آخر للمؤلف نفسه هو : منهاج أهل الحق والاتباع . ينظر ادناه .

٢ – الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد :

المطبعة المصطفوية ، بمبي في ٦٩٠ ص . ط ٢ ، الرياض ، مطابع الرياض، ١٣٧٦ هـ ، ٣ – ٣٣٧ – ٣٤٠

من المقدمة : « أما بعد فقد وقفت على ما ألفه الملحد المفتري علوي بن أحمد بن الحسن بن عبدالله بن علوي الحداد، فرأيته قد بالغ في الكذب والزور والالحاد .. وسمى[كذا] كتابه .. مصباح الأنام وجلاء الظلام وكان الأحق أن يسمى غياهب الظلام واغواء الأنام وإضلال العوام ...

اعتمد في مفترياته على ما افتراه عبدالله بن داود الحنبلي البغدادي مما لفقه في كتابه الذي سماه الصواعق والرعود فان هذا الملحد– أعني عبدالله بن داود اول من جمع هذه المخرقة وتفوه بهذا الإفك والزندقة ... وممن عد هـــذا الملحد من هؤلاء المعاندين : أحمـــد بن علي القباني صاحب البصرة ، وعطا المالكي وعبدالله بن عيسى المويسي وأحمد المصري الاحسائي ومحمد بن عبدالرحمن وغيرهم ممن شرق بهذا الدين . وهؤلاء وأشباههم قد دعاهم الشيخ رحمه الله الى توحيد الله ... وراسلهم ... فأصروا واستكبروا...

وقد أطنب هذا الحضرمي فيما كتبه من الترهات ...

نجيب على ما قد يوهم العوام ...انه من دين الإسلام وننفي ما افتروه على الشيخ من الإفك الواضح ...

وسميت هذا الجواب: **هداية الأنام وجلاء الاوهام عن معتقد الشيخ الامام** وعلم الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب ...

قال الملحد المفتري بعد أن ذكر من ردّ على الشيخ من علماء السوء فذكر من جملتهم محمد بن عبد الرحمن بن عفالق ، ذكر انه رد عليه بكتاب سماه : تهكم المقلدين بمدعي تجديد الدين ... وقوله : ورد على ابن عبد الوهاب الإمام المحقق الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف بكتاب سماه سيف الجهـــاد لمدّعى الاجتهاد ...

يبدو ان طبعة الرياض تمت على طبعة بمبي .

٣ – أشعة الأنوار فيما تضمنته لا إله إلا الله من الأسرار :

منظومة .

لم يتيسر لي الاحتفاظ بالمعلومات التي جمعتها عنها يظهر انها – مـــع ما الحق بها – في اكثر من ٤٠٠ صفحة ، ولعلها مجموعاً في ٤٤ ص ، وان الأصل وحده في ٣٨٩ ص .

في الكتاب ترجمة لسليمان بن سحمان فيها : ... النجدي الدوسري بالولاء.

٤ – إقامة الحجة والدليل وايضاح المحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب والمين من زنادقة أهل البحرين :

دهلي ، المطبع المجتبائي ١٣٣٢هـ/١٩١٣م(؟)٢ – ٤٠ ص ، طبع على نفقة المكرم محمد عبدالله القصيبي باهتمام ابناء مولوي محمد غلام رسول السورتي تجار الكتب ببمبي .

من المقدمة : « لما قدمت من البحرين في سنة ١٣٣٢هـ ... رأيت سؤالاً أورده بعض زنادقة أهل البحرين يسألون فيه عن الحكمة في أشياء مما شرعه الله ورسوله من مناسك الحج وأرسلوا من به الى صاحب مجلة « المنار » .

٥ – البيان المُبدي لشناعة القول المجدي :

مطبع القرآن والسنة الواقع في بلدة أمر تسر ، ٥ – ١٦٠ ص،د، ت .

« ... رأيت كلاماً لمحمد بن سعيد بن محمد بابصيل الشافعي المكي رداً على ما كتبه العالم الفاضل الألمعي النبيل الجليل اللوذعي المسمى بعبدالله بن عبدالرحمن ابن عبد الرحيم السندي وما كتبه عبد الكريم بن فخر الدين على رسالة أحمد ابن زيني دحلان التي سماها: «الدرر السنية في الرد على الوهابية»... فردا عليه فأجادا وأفادا .. ثم ان هذا المكي المسمى بابصيل اعترض عليهما فيما كتباه بما نقله عن ابن حجر الهيثمي في مسبة شيخ الاسلام ابن تيمية ... وبما نقله أيضاً عن علوي بن احمد بن حسن بن عبدالله الحداد ... فاستعنت الله على رد أباطيل هذا المعترض الأفاك .. »

٦ – تبرئة الشيخين الامامين من تزوير اهل الكذب والمين :

طبعت في مجموع من آثار ابن سحمان اولهـــا الصواعق – تنظر بالمطبعة المصطفوية في بمبي سنة ١٣٣٥ هـ (١٥ صفر) وتقع من ٢٠ – ١٠٢

ويبدو ان هذه هي الطبعة الأولى لها القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٣ ، بأمر صاحب العظمة السلطان عبد العزيز إمام نجد وملحقاتها– وكتب عليها الطبعة الأولى طبع مع كتاب تنبيه ذوي الألباب – ينظر في ادناه – في مجلد واحد ، وجاء ثانياً له من ص ٨٢ – ٢١٥ ط ٢ ، طبع ضمن « مجموعة من كتب ... ابن سحمان » – تنظر في ادناه .

الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ هـ ، ٣ – ٩٨

والمقصود بالشيخين : الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني والشيخ محمـــد بن عبد الوهاب ، وكان الصنعاني قد مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصيدة مطلعها :

سلامي على نجد ومن حل في نجد وان كان تسليمي على البعد لايجدى

وحدث ان اطلع ابن سحمان على قصيدة نسبت إلى الصنعاني في ذم الشيخ محمد بن عبد الوهاب مطلعها :

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

قال : « اني وقفت سنة الف وثلثمائة وثلاثين ... على منظومة وشرحها تنسب إلى الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني ... فلما تأملتها علمت يقيناً أنها موضوعة مكذوبة على الأمير ... وبلغني أن الذي وضع هذا النظم وشرحه رجل من ولد ولده ... »

كتب ابن سحمان هذه الرسالة ينفي نسبة القصيدة الى الصنعاني ويدافع عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٧ – تتمة تاريخ نجد :

طبعت ملحقة لكتاب تاريخ نجد تأليف السيد محمود شكري الآلوسي . عنى بتحقيقه محمد بهجة الأثري .

ط٢ ، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ(كانت الطبعة الأولى سنة١٣٤٣هـ) الكتاب من ٧ – ١٢١ ص والتتمة من ١٢٤ – ١٤٥ ص ، وهي كما يقول الجاسر في مجلة الجامعة ٣/ ٤٨: « فيما أهمله السيد الآلوسي أو غلط فيه ... »

٨ – تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة :

القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٣هـ ، طبع بأمر ونفقة... عبد العزيز... وطبع معه كتاب تبرئة الشيخين – ينظر اعلاه – مجلد واحد ، ووقع كتاب التنبيه ص ٢ – ٨٠ ص . كان المؤلف يرد به على ما جاء في كتابي « القول السديد والكواكب الدرية » وفيه يقول : ان حسن الشطي ومحمد بن علي ابن سلوم... ان محمد ... ليس هو من أئمة أهل الاسلام ... وان آل الشطي من أئمة الضلال ... ومن كان هذا سبيله فليس هو عندنا من الأئمة الأعلام ... وان كانوا حنابلة .

– **الجهر بالذكر بعد الفرائض** – تنظر الرد ...

– **رسالة** – تنظر– الساعة ، الفتاوى .

٩ – الرد على من انكر الجهر بالذكر بعد الفرائض :

رسالة منشورة في آخر مجموع من آثار ابن سحمان اولها : « الصواعق

المرسلة – تنظر ، طبعت بالمطبعة المصطفوية في بمبي ١٣٣٥ ثم في الرياض ١٣٧٧هـ/١٩٥٦ م

ولعلها طبعت منفصلة فقد وردت في دليـــل المكتبة السعودية بالرياض (ولعلها كانت مخطوطة ...) ٩٤ – ٩٥ – ٨٥ . الرسالة محررة في ١٣٣٤ وتقع في ١٦ صفحة في الطبعة الهندية ، وبين ٥٨ – ٧١ في طبعة الرياض .

– **الساعة :**

قال الزركلي في الاعلام – وهو يعدد مؤلفات ابن سحمان : «... ورسالة في الساعة – » وانها صناعة لا سحر ! . والحقيقة أنهـا رسالة مطبوعة ضمن مجموع اسمه « مجموعة رسائل ... لعلماء نجد (ينظر) القاهرة ، المنـــار ١٣٤٦ ، ٥٢ – ٦٦ ص ص وعنوانها : « الجواب الفاصل في الساعة بين من يقول انها سحر ومن يقول إنها صناعة » .

– **شعر** – ينظر العقود والمنظومة .

١٠ – الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية :

انتهى طبعه في المطبعة المصطفوية في بمبي في ١٥ صفر الخير سنة١٣٣٥هـ من اهتمام مالك المطبعة علي محمد ابن المرحوم الماجد الشيخ حسين علي .

يقع في ٢– ١٥٩ ص وتليه في المجلد نفسه كتب أخرى : تبرئة الشيخين كشف الشبهات .. – تنظر – ويبدو أن هذه هي الطبعة الأولى للصواعق.

وجاء في المقدمة : « اني وقفت على اوراق كتبها رجل من أهـل الشام يقال له محمد عطا الكسم ... جمع فيه من الترهات والأكاذيب الموضوعات ما يمج سماعه أولو العقول السليمة...وسماها الأقوال المرضية في الرد على الوهابية.

وأعيد طبع الصواعق مع الكتب التالية له في الرياض ، مطابع الرياض، ١٣٧٦هـ /١٩٥٦ م ويقع في ٥٠٣ – ١٥٣ ص في صدر المجموعة ، ويبدو أن طبع الرياض تم على طبع بمبي (؟) .

ترى هـــل طبعت « الصواعق » مستقلة في الرياض . مطابع الرياض ، ١٩٥٦ م ، ٧١ ص ؟

١١ – **الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق :**

ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٤هـ ، ٢ – ٣٠٦ + ١ ص (طبع بأمر ونفقة الإمام عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتهما.

أعيد طبعه في الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م ، ٣٠٧ص +

في المقدمة : « إني وقفت على رسالة مطبوعة [اسمها الفجر الصادق] مؤلفها رجل من العراق يقال له جميل أفندي صدقي الزهاوي جمع فيها من الأكاذيب والترهات ... ولجأ فيها ينتحله ويحيكه إلى ركن غير وثيق ، استعنت الله على رد أباطيله وتهجين أضاليله وأساطيله على سبيل الاختصار والاقتصاد ... »

١٢ – **عقود الجواهر المنضّدة الحسان:**

هذا الديوان المسمى : « بعقود الجواهر المنضدة الحسان » مما انشأه ... الشيخ سليمان بن سحمان . المطبعة المصطفوية الواقع بلبازار بمبي . على نفقة .. عبد المحسن بن محمد بن مرشد على جزءين ، الأول في الردود وما يتعلق بها – وهو مرتب على حروف الهجاء ، والثاني فيما عدا ذلك . في أوراق عن عدد صفحاته الرقم ٣٢١ ثم الرقم ٣٧١ ولم يكن رقم تاريخ الطبع واضحاً لدي ، وقد يكون ١٣٣٧ ، كتبه محمد عبد الحق .

من المقدمة : « أما بعد فاعلم ... انه لما كان للنظم في النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النقد ، اختار الناظم النظم على النثر في غالب ما يرد به على من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة ... وقد رتبته على حروف الهجاء في جزءين .

... سألني بعض الاخوان أن أودع منظومة الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني – رحمه الله – ايداعاً يكون مطابقاً في المعنى فأجبته ...

وفي الرد على أحمد بن زيني دحلان نزيل مكة ...

– **عقيدة** – ينظر منظومة .

– **غريب اللغة** – تنظر منظومة .

– الفتاوى – ط . هكذا أورد الزركلي في الأعـــلام ، والذي لديّ : الرسالة الخامسة في كتاب « مجموعة رسائل وفتاوى ... لعلماء نجد الأعلام » ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٦هـ ، ينظر الساعة ...

١٣ – كشف الشبهات :

التي أوردها عبد الكريم البغدادي في حل ذبائح الصلب وكفار البوادي . « رأيت سؤالاً أورده بعض العوام من جهلاء أهل الزلفي على رجل من أهل العراق يقال له عبد الكريم الشيخلي البغدادي ... فأجابهم بجواب لا يقوله إلا من هو أجهل الناس ... نسب فيه الى علماء الإسلام ما لم يقولوه » .

السؤال : هل يجوز أكل ذبائح عشيرة الصلبة والبدو حيث انهم يشهدون ان لا إله إلا الله وان محمداً...ولكنهم لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون... وكان جواب العراقي : نعم...

طبعت الرسالة في المجموع الذي يتصدره الصواعق المرسلة ... ثالثـــة للكتاب الثاني فيه وهو « تبرئة الشيخين ... »

المطبعة المصطفوية في بمبي ، ١٥ صفر الخير ١٣٣٥ ، ٢ – ٦٢ ص .

أعيد طبعها في المجموعة نفسها ط ٢ الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٧ هـ (=١٩٥٦م ؟)٣ – ٥٦ ص .

ملاحظة – مجموعة كتب تحتوي على ...

١ – الصواعق المرسلة الشهابية ...

٢ – تبرئة الشيخين .

٣ – كشف شبهات ... عبد الكريم البغدادي ...

٤ – ... الجهر بالذكر بعد الصلاة ...

طبعت هذه الآثار مجموعة في مجلد واحد في الهند سنة ١٣٣٥ هـ – وقد رأينا ذلك عند الكلام على كل أثر في مكانه ولم يكن المجلد يحمل عنواناً عاماً، وانما كان يتصدره : الصواعق المرسلة الشهابية .

ثم أعيد طبع هذا المجلد في الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٧٦/١٩٥٦ ، وقد رأينا ذلك عند الكلام على كل أثر منفصلاً .

وكان هذا الطبع الثاني « بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك سعود ...». ورأيت في اوراقي قد كتب في أعلى مفردات المجلد : **مجموعة كتب تحتوي على** ... وتكرر ذلك في ورقتين . اتراني نقلت ذلك من غلاف طبعةالرياض؟

١٤ – كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الاوهام :

لم أطلع على الطبعة الأولى . ط ٢ ، الرياض ، مطابع الرياض ، ١٣٧٦/١٩٥٩ – ٣٥٨ ص (بأمر ... الملك سعود ...) في المقدمة : « رأيت نبذة ألفها رجل من أهل الشام يقال له « أحمد باشا العظمي » سلك فيها مسالك أهل الغواية والضلال ... وقد اقذع هذا الشامي في مسبة ... الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..»

١٥ – منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع :

طبع في كتاب واحد مع إرشاد الطالب إلى أهم المطالب – ينظر .وكان عنوان الكتاب هكذا : « ارشاد الطالب إلى أهم المطالب » .

منهاج أهل الحق ... القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤ (بنفقة جلالة السلطان عبد العزيز الفيصل آل سعود إمام نجد وملحقاتها) وصفحات المنهاج في المجلد مستقلة هي ٢ – ١٠٤ + ٢ .

١٦ – الجزء الثالث من « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » :

وفيه رسائل الشيخ عبد اللطيف الأزهري ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن محمد بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ينظر) جمعها العالم العامل والاستاذ الفاضل سليمان بن سحمان ، ط ١ ، القاهرة ، المنار ، ١٣٤٥ ، ا –ع ٤ – ٤٥٣ – – ٤٥٥

ملاحظة : ينظر محمد بن عبد الوهاب – مجموعة التوحيد .

منظومة في غريب اللغة ذكرت في مقدمة « الهـــدية السنية » تنظر ، ذكرها – كما يبدو – السيد محمد رشيد رضا .

وتنظر منظومة اخرى عن اعتقاده وردت في « الهدية السنية » – تنظر.

١٧ – الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية:

لجميع اخواننا الموحدين من أهـــل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية . عمل الشيخ سليمان بن سحمان النجدي في هذا الكتاب الجمع والترتيب ، فقـد اختار فيه خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها والحق بها عدداً من القصائد (ثلاث قصائد على الأرجح) .

ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٢ ، مجموع الصفحات ٢ – ٩٩ – ١٢٨ – ١٣٠ . ط ٢ القاهرة ، مطبعة المنار ١٣٤٤، مجموع صفحات«الهدية» ١٣٦ ص ، كُتب على الطبعتين طبعت بأمر جـــلالة ملك الحجاز ونجـــد عبد العزيز آل سعود ، وكتب على الطبعة الثانية (وربما الأولى أيضاً)وقف على طبعها وعلق عليها ... السيد محمد رشيد رضا .

من مقدمة الشيخ سليمان بن سحمان : « أما بعد فقد وقفت على ما كتبه العالمان الجليلان التقيان المنصفان الشيخ ناصر الدين الحجـــازي الأثري نزيل دمشق والشيخ أبو اليسار الدمشقي الميـــداني على ما افتراه عبد القـــادر الاسكندراني ، مما لفقه من الأكاذيب الشنيعة ، والمفتريات الوضيعة أو تلقاه عن جميل أفندي البغدادي وقد اعتمد هذا وغيره في كل ما افتروه على مـــا لفقه إمام ضلالتهم أو بدعتهم أحمد بن زيني دحلان من الخرافات الخزعبلات... فلما تصدر وانتصب هذا الرجل المسمى بعبد القادر الاسكندراني ... وكتب رداً على الوهابية ... وسماهـــا (النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية) . .

الرسائل هي :

الأولى: للإمام عبد العزيز الأول ابن الإمام محمد بن سعود (ينظر) .

الثانية للشيخ الإمام عبدالله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب (ينظر)

الثالثة : للشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي .

ولأنه من الأعلام الذين فاتنا أن نذكرهم في مكانهم من « المعجم » نتحدث هنا عن هذه الرسالة :

اسمها : **الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب** ، كتبها حين ناظر علماء الحرم الشريف في شيء من أمور الدين وتقع بين ص ٥٥–٩١ من الطبعة الأولى ، وص ٥١ – ٨٧ من الطبعة الثانية .

وفي مقدمتها : « اما بعد فلما كان في السنة ١٢١١ ... طلب (غالب) والي مكة المشرفة من عبد العزيز بن سعود والي نجد ... ان يبعث اليه عالماً من علمائه ليناظر علماء الحرم في شيء من أمور الدين فبعث اليه عبد العزيز الشيخ احمد بن ناصر .. في ركب ...

وأحمد هنا صوابه : حمد – بحذف الألف – وهو حمد بن ناصر بن عثمان ابن معمر من أسرة آل معمر من بني تميم من أشهر الأسر النجدية التي عرفت منذ القرن العاشر الهجري إلى هذا العهد ، وقد حكمت في نجد حقبة من الزمن ومن آخر حكامها عثمان الذي عاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وللشيخ حمد بن ناصر رسائل وفتاوى نشر أكثرها في « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » التي طبعت في المنار بمصر وفي مطبعة ام القرى بمكة .

وقد تولى الشيخ حمد القضاء في الدرعية في عهد سعود بن عبدالعزيز الأول، ثم لما استولى هذا على الحجاز بعثه سنة ١٢٢٠ ليتولى الاشراف على أحكام قضاة مكة فمكث هناك إلى أن توفي فيها في أول شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٥ هـ وصلى عليه سعود ، ودفن في مقبرة البياضية .

وللشيخ حمد ابن عالم هو الشيخ عبدالعزيز مؤلف كتاب « منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب » وهو مطبوع – ينظر عبدالعزيز – .

وعن الشيخ حمد ينظر « عنوان المجد » لعثمان بن بشر و« خلاصة الكلام» لأحمد زيني دحلان و « مشاهير علماء نجد وغيرهم» لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ – وعنه لخصنا ما تقدم .

الرابعة: للشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ينظر) .

الخامسة : للشيخ محمد ابن الشيخ عبد اللطيف ... (ينظر) .

ويلي الرسائل الخمس :« الموعود به من الشعر » .

١ – **دالية** لسليمان بن سحمان نفسه :

« المنظومة التي تتضمن ما نحن عليه من الاعتقاد مما خالفنا فيه هؤلاء المشبوهون ...

لك الحمد اللهم يا خير مرسل ويا خير مسؤول مجيب لمجتد

وتقع بين ص ١٠١ – ١١٠ من الطبعة الأولى ، وبين ١١١ – ١١٩ من الطبعة الثانية . وقد ورد الصدر في الثانية هكذا :

لك الحمد اللهم يا خير سيد

ولنتذكر ان الطبعتين ، القاهرة ، المنار ، ط ١ ، ١٣٤٢ ، ط٢، ١٣٤٤

٢ – من قصيدة لصاحب لنجة الشيخ ملا عمران بن رضوان ...

ان كان تابع أحمد متوهبا فانا المقر بأنني وهابي

٣ – ارجوزة العلامة الحفظي : الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد الحفظي الحجازي اليمني ١٢١ – ١٣٦ ص .

ملاحظات على الهديه السّنية :

١ – جاء في مقدمة الطبعة : وعن الثانية أتحدث لأنني لا أرى في اوراقي شيئاً منقولاً عن الأولى بهذا الصدد أي الكلام عن سليمان بن سحمان لمحمد رشيد رضا – كما لا بد أن يكون :

« ولد في اليمن ... توفي سنة ١٣٤٠ ».

وقد رأينا ما ذكرته المصادر الموثوق بها انه ولد في عسير وانه توفي سنة ١٣٤٩

٢ – مما نقلت من التعليقات ما جاء شرحاً لجميل افندي البغدادي الوارد في مقدمة ابن سحمان :

« هو جميل الزهاوي المتفلسف الذي طعن في الشريعة بأشد مما طعن في المستمسكين بعروتها من أهل نجد وقد نشر طعنه وإنكاره لتعدد الزوجات في جريدة «المؤيد» المصرية فكفره بها العلماء الكثيرون » .

ورد هذا التعليق في الطبعة الأولى ثم في الثانية إلا انني رأيت نص الثانية في اوراقي فيه زيادة (لعلها لم تكن في الأولى ، أو لعلها موجودة وسهوت عن نقلها) : « ... لتعدد الزوجات قسمة الميراث في الإسلام » وقد يكون الاصل : « ... لتعدد الزوجات وقسمة الميراث في الإسلام ... »

ولا بد من أن يكون صاحب التعليق : السيد محمد رشيد رضا .

٣ – وجاء في التعليق على احمد بن زيني دحلان الذي ورد اسمه في المقدمة (وعن الطبعة الأولى أنقل) ، ولا بد من ان يكون الكلام وارداً في الثانية ايضاً) :

« هو الذي كان مفتياً في مكة في زمن ظهور الدعوة وكتب ما كلفه كتابته سادته وموظفوه من الامراء والحكام ، من غير تبين ولا تثبت فيما جاء به اولئك الفساق الطغام ».

٤ – ربما أعيد طبع كتاب « الهدية السنية» في الرياض ، مطابع الرياض ويا حبذا لو علمت صحة الخبر ؟.

سليمان بن صالح الدخيل

ينظر أعلاه سليمان الدخيل .

(للبحث صلة) بغداد – كلية الآداب علي جواد الطاهر

حديث الكتب

وصف المدينة المنوّرة

في سنة ١٣٠٣ هـ سنة ١٨٨٥ م

[كتبت لمؤرخ المدينة وشاعرها الاستاذ الجليل السيد عبيد المدني استوضح عن مؤلف هذه الرسالة فأفضل بهذا الجواب الممتع الذي صدرتها به في المجموع الذي صدر هذه الايام] .

عليّ قبل الإجابة على رسالتكم الكريمة إزجاء الشكر لكم وافراً جميلاً على اهتمامكم البالغ بالمدينة المنورة والتعمق في دراسة كل ما يمتّ اليها بصلة تأريخاً وآثاراً وتراجم ، ولا بدع فإنها نزعـــة نبيلة منكم أوحت بها عقيدة دينية راسخة ، ووفاء محض لمعقل الإسلام الأول ومشعّ الهدى والسلام والجمال . وانه لشكر يصحبه التقدير ويواكبه الحب المكين .

يرجع عهدي بمعرفة هذا الكتاب إلى بضع سنوات مضت يوم قرأت اسمه في « فهرست مخطوطـــات دار الكتب المصرية » وبادرت بتصويره مع ما صورت من كتب أخرى . وكانت مفاجأة لي عندما تبينت من ثنـــاياه اسم مؤلفه الذي لم أكن أعلم عنه ما يدل على أنّ له نشاطاً ثقافياً غير ما قرأته له في مرآة الحرمين (العربية) من قصيدة قالها في مناسبة خـاصة وهي على ما هي عليه [١] ولكنني كنت أعرف أنه كان من وجهاء المدينة ومن الموظفين البارزين في ديوان امارتها .

---

(١) [أوردها اللواء ابراهيم رفعت باشا في « مرآة الحرمـــين » ج ٢ ص ٢٦٥/٢٦٨ وهي قصيدة ركيكة المبنى والمعنى تقع في ٧٢ بيتاً قالها علي موسى الأفندي ثاني أئمة المالكية بالمسجد النبوي لما ردّ الأحامدة المحمل الشامي في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٢٩٥ – أولها :

يا راكباً نحو القصيم وعارضٍ ... وإلى الحسا ثم العراق وَشَمَّرَا

وآخرها :

هذا وانّ تمامها تاريخها :

خسر العدو وآب نادم حائرا

٨٦٠ + ١١١ + ٩ + ٩٥ + ٢٢٠ = ١٢٩٥]

وبعد فراغي من قراءة الكتاب كتبت تعريفـــاً له في مسودات كتابي « تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها » ومنه أقتطف الكلمة الآتية على عجل ريثما نلتقي قريباً إن شاء الله تعالى ونتحدث عن الكتاب هناك كثيراً في تفصيل ما أجمل هنا .

يحق لنا أن نعتبر هذا الكتاب هو الأول من نوعه مما وصل الينا من تواريخ المدينة مطبوعاً أو مخطوطاً أو مما انتهى الينا خبر وجوده . وهو من حيث مادته الجغرافية والأثرية ذو أهمية متميزة ، فقد عني مؤلفه بوصف المدينة في الفترة التي كان يعيش فيها وصفاً يكاد يكون جامعاً ، ولم يـدّخر جهداً في الحديث عن ضواحيها ، وما فيها من بساتين وعيون وآبار ونخيـــل . وجعل فصلاً مستقلاً للمسجد الشريف وما فيه والموظفين المخصصين له . ولا يفوته أن يُلِمّ — ولو إلمامة عاجلة — بما يرى له علاقة قريبة أو بعيدة بموضوع كتابه عند كل مناسبة تلوح له، وقدّم لنا صورة فيها محاولة جادة لتوخي الاستيعاب إلا ما نَدّ عليه .

لم يطرأ على خطط المدينة التي رسمها المؤلف تغيير جذري إلى ما قبـــل بضع سنوات على أنّ الفرصة واتتها قليلاً بعد امتـــداد (الخط الحديدي الحجازي) بينها وبين سوريا ، فتحرك فيهـــا نشاط العمران بعض الشيء ، ولكن الحرب العالمية الأولى وعواصفها الهُوج لم تلبث ان شلّت تلك الحركة وهي في خطواتها الأولى .

إذاً فقد احتفظ هذا الكتاب بمصور جغرافي للمدينة، فيه كثير مما يشرئب اليه بحث المعنيين بخططها ، والتنقيب عن آثارها مما تشتدّ اليه الحاجة بعد أن تناول العمران والتجديد نواحيها المختلفة الآن ، وافتتحت فيها عدة شوارع حديثة، واتسعت أزقتها الضيقة ، وتغير كثير من معالمها ، وسيكون — هذا الكتاب — مرشداً لمعرفة المآثر والمحـــال فيما خضع أو سيخضع للتطور العمراني ، أو فيما عفت رسومه ، أو تبدلت أوضاعه ، ممـــا تعرّض لذكره المؤلف ، ومن هنا تبدو جدواه وطرافته .

يستطرد المؤلف في بعض المواضع فيملق ويفسر فيصاحبه التوفيق حيناً ، ويجانبه حيناً آخر ، وربما اعتمد في تفسيره الشخصي لبعض الأشياء على أقوال مجردة لم يتحققها ، فأرسله حكماً قاطعاً لم يدلل عليه أو يدعمه بالتأييد .

وفي بعض تعليقاته التأريخية ما يحتاج إلى تحرير وتعليق على التعليق .

وكان يقتصد في تعريف بعض الآثار على ما تستدعيه بـــل لم يعن ببعض الآثار الهامة التي كانت صلتها بتأريخ المدينة مباشرة قبل الإسلام وفي حياة النبي ﷺ كالآطام مثلاً .

أما أسلوب الكتاب فلا تكلف فيه ،ولغته سهلة ، وأدّى بالمؤلف الإغراق في تبسيطها إلى التساهل في القواعد العربية ، كما حشر بعض الكلمات الدارجة مما اصطلح عليه سكان المدينة في كلامهم العادي ، وقد يكون جلّهـا مفهوماً عند غيرهم لاختلاف اللهجات العربية ، والمسميات والاصطلاحات ، واستعمل كلمات غير عربية بالمرة مما كان شائع الاستعمال في وقته .

جاء كتاب (الأفندي علي موسى) على غرار كتاب الخطط التي وضعها المهتمون بأوطانهم كالمقريزي من القدامى ، والأستاذ محمد كردعلي من المحدثين مع بعض الفوارق في التبسط والاقتضاب والشمول والتخصيص ، فهل قصد المؤلف محاكاة المقريزي أو سواه فنحا بكتابه نحوه أم ان المصادفـة وحدها جمعت بينهما ؟!

قلت قبل قليل : إنّا نعتبر هذا الكتاب هو أول ما وصل الينا من نوعه وهذا صحيح على ما بلغه علمي ، ولكنا في الوقت نفسه لا نستطيـــع الجزم بأنه هو الأول الذي طرق هذا النهج في تأريخ المدينة فقد ذكر التونبوكتي [1] في ترجمة شمس الدين ابن عمار (٧٦٨ – ٨٤٤ هـ ، ١٣٦٧ – ١٤٤٠ م) ان من مؤلفاته : « العناية الإلهية في الخطط المدنية » . ومؤلف ابن عمار لم يصل الينا ولم أرَ من عيّن وجوده ، فليس لدينا ما يعضدنا في الكلام عنه ، فإن كان اسمه منطبقاً على موضوعه فلنا أن نعتبره أول من ابتكر هذا النوع في تأريخ المدينة ما لم يظهر لنا سواه ممن سبقوه .

وقرأنا اسم كتاب آخر ونحن أيضاً لا نستطيع البتّ في موضوعه وليس في اسمه من الصراحة ما في كتاب ابن عمار وإن كان بيّن الوضوح انـــه عن المدينة المنورة وهو « المحاسن اللطيفة ، في معاهد المدينة الشريفة » تأليف ابن

(١) نيل الابتهاج ص ٣٠٥ .

طولون الصالحي (٨٨٠ – ٩٥٣ هـ = ١٤٧٥ – ١٥٤٦ م) [1] . ولا ندري بالتحديد ما أراده ابن طولون هنا من كلمة المعاهد ؟ والمعهد لغة : المنزل المعهود به الشيء ، والمنزل الذي إذا انتووا عنه رجعوا اليه ، وأصله كما يقول ابن فارس : (الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به) ، وجمع معهد معاهد . ولعل كتاب ابن طولون قريب الشبه بكتاب السيد كبريت المدني – المتأخر عنه – « الجواهر الثمينة في محاسن المدينة » المعروف . وربما تعرّض ابن طولون لخطط المدينة لأن في إسم الكتاب ما قد يجيز لنا كلا الأمرين . ولما لم يشر لنا أحد ممن ذكر الكتاب إلى شيء يهدينا إلى معرفة موضوعه فلا يحسن الأخذ بالتعريض والتحزير . والمرجح – أو المظنون على الأقل – ان (الأفندي علي موسى) لم يحاول اقتباس هذا النوع من التأليف ممن سبقه اليه ، ولكنه استجاب إلى رغبة محددة – كما جاء في مقدمته – فتوسع فيها ، وأضاف اليها ما يزيدها بياناً ، وأحاطها بإطارات هيأتها له مناسبات مختلفة الضروب والدوافع فلم يدعها تفلت منه .

المؤلف : لم أقف له على ترجمة ، ولم يقدّر لي الحصول على تأريخ حياته بالتفصيل من الذين يعرفونه من معاصريه قبل أن يصيروا إلى رحمة الله تعالى لعدم اطلاعي على كتابه في ذلك الحين ، ولو علمت به لشدّني إلى البحث عن استيفاء ترجمته ، ولكنني وجدت في الجزازات المخصصة لكتابي « أعيان المدينة المنورة من الجاهلية الى الآن » نزراً عنه ، وسألخصه هنا على إيجازه وقلة محتواه :

كان رئيس القلم العربي في ديوان محافظ المدينة . واسم الوظيفة في تصنيف الوظائف في العهد العثماني (باش كاتب) ، وكان حسن التصرف ، لبقاً ، وله دالة على المحافظين . وكان إماماً مالكياً في المسجد النبوي الشريف . وكان إلى قبيل وفاته ذا ثروة ورخاء عيش . ولا أدري عن ولادته ولا وفاته شيئاً إلا أنه كان حياً إلى عهد الفريق أحمد شاكر باشا محافظ المدينة المنورة نحو ١٣١٩ – ١٣٢٠ هـ كما رواه لي بعض المعمرين قديماً . ويظهر انه كان مشتغلاً بتواريخ المدينة فقد رأيت نسخة من كتاب « وفاء الوفاء » كتبها بخطه . وكان متأنقاً في لباسه ومظهره .

المدينة المنورة — عبيد مدني

(١) ذكره السيد جميل العظم في كتابه « عقود الجوهر فيمن له خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر ». والدكتور صلاح الدين المنجد عندما ترجم ابن طولون في مقدمة كتابه « الأئمة الاثنا عشر ».

المحمدون من الشعراء وأشعارهم

قام الأستاذ البـــاحث الجزائري ، حسن معمري ، بتحقيق كتاب « المحمدون من الشعراء ، وأشعارهم » ، لعلي بن يوسف القفطي .. وقدم له ، ووضع فهارسه ، باشراف استاذه شارل بيلا بكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة باريس .. باعتباره جزءاً من رسالة علمية ، وكتب له مقـــدمتين .. إحداهمـــا بالفرنسية ، والأخرى بالعربية .. كما اعتمد في تحقيقه على نسخة مخطوطته المحفوظة بالقسم العربي بالمكتبة الوطنية بباريس .

يصف المحقق هذه المخطوطة ، فيقول إنها مكتوبة بخط النسخ الشرقي ، وكل صفحة من الورقة تحتوي على ٢١ سطراً .. وان الكتاب صعب في الجملة. لأن الالفاظ مهملة ، أي غير مشكولة .. وقـــد فرغ من نسخه في سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م .. وانه لم يعرف اسم الناسخ في آخر الكتاب.. كما وجد مكتوباً على الصفحة الأولى بيد أخرى ، وبخط مهمل هذه العبارة : « أوقف وحبس هذا الكتاب امير اللواء محمد بك الألفي مراد، على الصعايدة بالأزهر» ولعلنا نقول هنا ولم يقله المحقق من أن هذا يبين ان النسخة نقلت من الأزهر إلى باريس ، إبان الحملة الفرنسية على مصر ...

ويمضي المحقق في مقدمته ، فيورد نبذة عن حياة المؤلف ، مأخوذة عما أورده السيوطي في كتابه « تاريخ طبقات النحاة » .. كما يشير إلى ترجمة اخرى للقفطي كتبها أخوه مؤيد الدين ابراهيم بن يوسف القفطي (٥٩٤ – ٦٥٨ هـ) ، الذي عاش اثني عشر عاماً بعد وفاة أخيه .. وهي ترجمـــة نعتبرها أوثق التراجم ، لوثوق الصلة بين كاتبها وصاحبها وقد ذكر المحقق انها مكتوبة على ظهر كتاب « اخبار الحكماء » – النسخة الخطية الموجودة بمكتبة سوهاج - كما أوردها المستشرق نيللينو في كتاب « تاريخ علم الفلك

عند العرب ».. ومحمد ابو الفضل ابراهيم في مقدمته لكتاب « إنباه الرواة على انباه النحاة » .. ثم يعقب المحقق بقوله : « فلا نطيل في ذلك ، ونكتفي أن نقول إنه ولد في أحد ربيعي سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٢ م ، وتوفى بحلب يوم الأربعاء ١٢ رمضان سنة ٦٤٦ هـ ، الموافق ٣٠ ديسمبر ١٢٤٨ م » .

ولعل المحقق قد تعجل في حكمه ، بقوله إن نشر هذه المقدمة يعد من الإطالة .. وقد رأيناه ينشر المقدمة المكتوبة على صدر النسخة الباريسية ، المأخوذة عن السيوطي ، فقد كان الأولى ان تنشر كذلك المقدمة الأسبق تاريخاً وأوثق صلة ، التي كتبها شقيق المؤلف ، وبينه وبين السيوطي قريب من ثلثمائة سنة .. كما انه لا خير أن يضع المحقق في صدر تحقيقه مقدمتين ، لكل منهما قيمتها التاريخية .. وكان في إمكانه أن يعلق بما يراه بشأنهما .

ثم قدم للتحقيق نبذة طيبة عن حياة المؤلف ، ومؤلفاته التي بلغت سبعة وعشرين كتاباً .. منها ما هو في التاريخ ، وما هو في العلم ، وما هو في النحو ، وما هو في الأدب الخ .. وأغلب هذه المجموعة التي ذكرها من كتب القفطي ضائع ، لم يصلنا منه — على قول المحقق — إلا كتاب « إنباه الرواة » و « مختصر اخبار الحكماء » وقطعة من كتاب « المحمدون من الشعراء » .. وهذا يدل على القيمة العلمية ، التي تحققت لنا باظهار هذا الكتاب الأخير ..

ولكن .. هل لهذا الكتاب .. قيمة علمية حقيقية ؟!

هنا يصل بنا الحديث إلى ذلك الجهد العلمي الرائع ، الذي قام به الاستاذ العالم الجليل الشيخ حمد الجاسر .. فإنه لم يقتصر في إشرافه على اخراج الكتاب في صورة جميلة ، موفقة ، تسر الناظرين .. ولكنه نظر إلى ان جمال العلم خير وأبقى من جمال المنظر والرونق .. وهكذا نظر سيادته إلى القيمة العلمية الحقيقية الكتاب .. وعلم أن في تحقيقه نقصاً يجب إكماله .. وأهم هذا النقص من ناحية تحقيق النصوص القديمة ، ضرورة الرجوع إلى ما يجدّ من المخطوطات ذات القيمة .. وقد كانت هناك بالفعل المخطوطة الموثقة الأولى ، المكتوبة بخط المؤلف نفسه ، والمحفوظة بمكتبة حيدر أباد بالهند ، وهي التي نقلت عنها النسخة الباريسية ، التي اعتمد عليها المحقق ، كما علم أن الكتاب يطبع في الهند باشراف الدكتور محمد عبد الستار خان ، بالجامعة العثمانية . فاطلع على الجزء الأول من هذه النسخة المطبوعة . وبروح العالم الجليل ، راح يناقش مخرجها ، في غلو ثمنها على

القارىء العادي ، والمواضع التي يختلف فيها معه كل قارىء لنسخة المؤلف .

دخل استاذنا الجاسر اذاً في المعمعة ، فرأيناه محققاً ، وموثقـاً ، وناقداً ايضاً .. بل انه راح يتساءل عن قيمة الكتاب الحقيقية ، فيقول :

— « وما كان هذا الكتاب — وأيم الحق — جديراً بأن يصرف لتحقيقه ما صرف من جهد ووقت — فالخزانة العربية ملأى بنفائس المخطوطات التي تضيف إلى الثروة الثقافية العربية اكثر مما يضيفه هـذا الكتاب ، وأوفى.. لاسيما وان الكتاب بمخطوطتيه المعروفتين الآن ، ما هو سوى جزء من كتاب لعل مؤلفه القفطي ، المؤرخ الجليل ، لم ير كبير فائدة في اكماله .. فكتب ما وصل الينا منه .. ثم تركه ... »

ثم يعرض إلى قضية من أهم قضايا تحقيق كتب التراث فيقول :

« .. وانما أردت الاشارة إلى ناحية جديرة بالدراسة ، ثم بالعمل.. لتوحيد تلك الجهود المبعثرة التي تصرف في سبيل دراسة المخطوطات العربية ، فلماذا لا تكون بين الجامعات العربية ، والجامعات التي تعني بالابحـاث العربية من الصلة القوية ما يحول دون الوقوع في هذه الفوضى ، في تحقيق التراث العربي؟! ».

فمن الذي لا يتفق مع الاستاذ الجاسر ، في هذه الملاحظة .. وهي دعوة لتوحيد الجهود المبعثرة ، والتقريب بين الجامعات ، والمعاهد ، والمراكز التي تعني بتحقيق التراث .. حتى تسير هذه الخدمة العلمية الأساسية ، على قواعد مدروسة ، سليمة ، مشتركة ؟!

وبعد .. فما هو كتاب « المحمدون من الشعراء ، واشعارهم » .. للقفطي؟!

هذا الكتاب ، هو كتاب تراجم ، وهو كتاب تجميع .. وقد كان القفطي مولعاً بجمع الكتب ، على اختلاف انواعها ، مما لا يوصف ، وكان ذا غرام مفرط بها ، ولما احتضر أوصى بها للناصر ، صاحب حلب ، وكانت تساوى نحواً من أربعين الف دينار (انظر المقدمة) .. ومن بين المراجـع الوفيرة في هذه المكتبة جمع القفطي تراجم كتابه .. واقتصر من الشعراء على من يبدأ أسمه بلفظ « محمد » .. وسوف نتساءل عن السبب في ذلك فيما بعد ؟ ونقول هنا فقط : لعله قصد بذلك الاختصار.. مع انه لم يصل في كتابه هذا إلا إلى قريب من خمسيه .. لأنه لم يصل في اسماء الآباء ، التي رتبها في حروف

المعجم إلا إلى حرف السين .. وهو الحرف الثاني عشر من الأبجدية العربية، التي تصل حروفها إلى تسعة وعشرين حرفاً .. على أن هذه الطريقة وان كانت قد حرمتنا من شعراء كثيرين ، يقفون في الصف الاول من شعراء العربية ، إلا انها قد انصفت أيضاً كثيراً من الشعراء المغمورين ، واستنقذت أسماءهم من الضياع ، مع صفحات التاريخ التي ضاعت على مرّ القرون ..

استطاع القفطي ان يجمع في هذا الكتاب —الذي لم يبلغ إلا إلى خمسيه— سبعاً وعشرين وثلثمائة ترجمة . وان كنا نلاحظ ان شعراء هذا الكتاب ليسوا من شعراء الطبقة الاولى ، كما نضيف إلى ذلك ما هو اغرب .. وهو انهم لم يكونوا جميعاً شعراء .. فمن بينهم مثلاً تعترضنا ترجمة طويلة نسبياً للامـــام العالم الجليل محمد بن ادريس الشافعي ، رضي الله عنه .. وقـــد أورد له مقطوعات كلها من شعر العلماء .. كما أورد ترجمة للشاعر محمد بن اسماعيل ابي العتاهية ، وهو ابن الشاعر ابي العتاهية ، ولا يرقى شعره إلى مستوى شعر أبيه ! وإنما ذكرت هذين المثلين، الأول على ان الكتاب فيه خلط بين الشعراء وغيرهم ، وانه حتى الشعراء ليسوا جميعاً من طبقة متميزة ، تستحق ان يفرد لها ما افرد من صفحات ..

وأول سؤال تبادر إلى ذهني ، عند قراءتي لكتاب « المحمدون من الشعراء وأشعارهم » للقفطي .. ولم أجد له إجابة في مقدمته ، أو هوامشه ، أو تاريخ حياة مؤلفه .. هو هذا السؤال :

— لماذا اختار المؤلف هذه الطريقة في حصر شعراء معجمه.. وهي طريقة لا هي بالأبجدية ، التي ترتب اسماء الشعراء — لا اسماء آبائهم — حسب ورودها في المعاجم ..ولا هي بالتاريخية التي تعتمد على العصور التي عاش فيها الشعراء مع تحديد ترتيبهم بتاريخ الوفاة لكل منهم .. ولا هي بالموضوعية ، التي ترتب الشعراء بحسب مذاهبهم الشعرية ، وموضوعات قصائدهم من مديح ، ووصف ، وغزل ، وحكمة.. الخ.إلى غير ذلك من اغراض الشعر المختلفة ؟!

اقول:إن المؤلف وإن توسع في الفترة الزمنية التي اختار منها شعراءه، من عهد أمرىء القيس ، إلى عهده من القرن السابع الهجري .. إلا انه حين قيد نفسه « بالمحمدين » وحدهم من الشعراء .. فقد الزم نفسه الكتابة عن شعراء

مغمورين ومجهولين ، ولا غناء في كثير مما أورد لهم من الشعر .. بينا فوت علينا الحديث عن كبار الشعراء الذين لا تبدأ اسماؤهم باسم « محمد » .. وهذا هو كل ذنبهم عنده ! فامرؤ القيس مثلاً—حسب ترتيب الاسم الاول هجائياً— هو حُندج ، والنابغة الذبياني هو زياد ، وأعشى قيس هو ميمون ، وأعشى باهله هو عامر ، والمثقب العبدي هو العائذ ، والحطيئة هو جرول، والاخطل هو غياث ، والفرزدق هو همام ، والقطامي هو عمير..حتى يصل إلى ابي نواس وهو الحسن ، وابي العتاهية وهو اسماعيل (وقد رأينا المؤلف يذكر ولده محمداً وينساه) وابي تمام وهو حبيب ، والبحتري وهو الوليد ، والمتنبي وهو أحمد ، وابي العلاء وهو احمد ايضاً . (ولا فرق بين أحمد ومحمد !) .. وانما ذكرت كل هذه الأسماء ، ووددت لو اتسع المقام لذكر غيرهـا .. لأدل على حاجتنا إلى ثبت بأسماء الشعراء ، لا يقتصر على الابجدية وحدها ، ولا على التاريخ وحده ، ولا على الترتيب الموضوعي وحده ، وانما يشتمل على هذه الامور كلها ، ليكون ثبتاً وافياً شاملاً كاملاً .. يتمم ما بدأه السابقون .

وتبقى الإجابة على السؤال .. لماذا هم « المحمدون » وحدهم ؟ وستبقى هذه الاجابة غير معلومة لنا على التحقيق ، إلا أن نعثر على ما يدلنا على ما قصده المؤلف من ورائها .

على انني لم اجد من بين كل ما خطر على ذهني من التفسيرات ..إلا تفسيراً واحداً أقرب إلى الصواب .. وهو ان اسم « محمد » كان محبباً إلى هذا العالم الجليل ، القفطي .. لانه اسم محبب إلى جميع العرب والمسلمين ، والانسانية جمعاء .. محمد بن عبدالله ﷺ .

هذا ، وقد ألحق بالكتاب ستة فهارس، يظهر فيها جهد المحقق والمراجع معا .. وان بدا جهد المراجع في الكتاب كله اجلى وأظهر .. والملاحظات على الاخراج من حيث الشكل ، والمطبعة وغيرها ، لا تقف إلا على هنات يسيرة ، أهون من ان يشار اليها ، أو ان تؤثر في هذا العمل الجليل ، الذي اقتضى من صادق الجهد ، ما يشهد به كل منصف .

مصر الجديدة : عامر محمد بحيري

ملاحظات حول :

— ١ —

المعجم الكبير

(من ب ل ع الى : ب د ل)

هذه الملاحظات قسمان : قسم يتعلق بتصحيح بعض الاعلام وتحديد بعض المواضع ، وقسم يحوي مواد ينبغي ذكرها في المعجم .

القسم الأول :

١ — ص ٧٥٤ : (ربيعة بن راقية الديلي) هو ربيعة ابن أميـة ، كما في كتاب « تبصير المنتبه » ج ١ ص ٥٨ .

٢ — ص ٧٦١ : (ابو قيس ابن الاسلت السلمي) ليس سلمياً بل هو من الاوس وانظر نسبه في جمهرة النسب لابن حزم ص ٣٤٥ ، والاصابة ج ٤ ص ١٦٠ .

٣ — ص ٧٨٥ : (يقطع سمرة بصخيرات اليمام) ضبطها ياقوت صخيرات بالخاء المعجمة جمع صخرة والثمام بالثاء باسم النبت المعروف وكذا ذكرها الفيروز آبادي في « المغانم المطابة » [١] واشار ياقوت إلى انها وردت في سيرة ابن اسحاق بالحـــاء المهملة كما اشار الفيروز آبادي إلى أن بعض العلماء من أهل المغرب يروونها اليمام .

٤ — ص ٨١٧ : (الخطيم العكلي) وعلى الخاء ضمة والصواب فتحها كأمير

٥ — ص ٨١٠ : (بموضع في ديار العرب) ثم بيت ذي الرمة والمصدر

(١) ص ١٢٦/٨٠

التاج ، والتاج كثيراً ما ترد فيه الكلمات مصحفة والذي ارى ان الصواب بالياء المثناة التحتية لا بالياء الموحدة ثم ويؤيد هذا ما في ديوان ذي الرمة وما ذكر ياقوت من انه ماء في نجد ولم يذكر الاول .

٦ – ص ٨١٢ : (بنبان بباء موحدة بعدها نون ساكنة فباء موحدة هذا هو الصواب في اسمه وكان منهلاً باليمامة وليس من الدهناء بل يقع غربها بمسافة لا تقل عن ٣٠ كيلاً وهو الآن قرية يقارب سكانها الف نسمة وهم خليط من قبائل العرب وتقع هذه القرية شمال مدينة الرياض وتبعد عنها بما يقارب ٤٠ كيلاً في سفح جبل طويق (العارض) شرقاً (بقرب خط الطول ٣٤َ / ٤٦° والعرض ٢٥/٠٠°) .

٧ – ص ٨١٤ : (مور الروذ) صوابه : مرو الروذ .

٨ – ص ٨٢٠ : (جبل من جبال الدهناء) الصواب: حبل كحبل الدهناء بالحاء المهملة .وهو الكثيب الممتد من الرمل والدهناء رمال لا جبال فيها .

٩ – ص ٨٢٩ : (بنان موضع بنجد في ديار بني أسد) يحسن أن يضاف: جبل يقع على شاطىء وادي الثلبوت المعروف الآن بوادي الشعبة الذي ينحدر في وادي الرمة احد روافده العظيمة ويدعى هـــذا الجبل الآن ديم بدال مفتوحة بعدها ياء مثناة تحتية ثم ميم وهذا الجبل يقع غرب ماءة البنانة .

١٠ – ص ٨٣٠ : (سعد بن علي الريحاني) الصواب الزنجاني بالزاء بعدها نون فجيم وهو شيخ الحرم في عصره وانظر ترجمته في « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » [١] .

١١ – ص ٨٣١ : (بنانة ماء لبني أسد وقال الزمخشري ماء لبني جزيمة وقال أبو عبيدة هي أرض في بلاد غطفان) واقول : البنانة معرفة ماءة لبني جذيمة من بني أسد وأبو عبيدة صوابه أبو عبيد البكري وكانت البنانة لبني أسد ثم امتدت إليها غطفان لأنها تقع في أعلى بلاد بني أسد مما يلي بلاد غطفان

---

(١) : ج ٤/ص ٥٣٥ .

ولا تزال البنانة معروفة وهي في وادي الشعبة المعروف قديماً باسم الثلبوث من أشهر روافد وادي الرمة .

١٢ – ص ٨٣٦ : (الابناء هم أبناء قوم من العجم) المعروف أن هؤلاء من الفرس وقد أشار صاحب « التاج » في مادة بني الى انتسابهم الى هرمز الفارسي وذكر ان أبناء هرمز بهلوان ودادوان وبانيان .

ولعل هذا يوضح لنا ما ورد في «التاج» ومن قوله: البانيان قوم من الأبناء باليمن وبالهند مع أن المعروف الآن في الجزيرة العربية أن كلمة البانيان تطلق على الهندوس عامة في الهند وفي الخليج العربي وكانوا قد انتشروا فيه للتجارة.

١٣ – ص ٨٤٤ : (بنيان قرية باليمامة) ثم بيت الحطيئة والاشارة الى أن في اللسان بنبان وأقول هو الصواب وقد تقدم ذكره أما وسيع فليس موضعاً ولكنه منهل عظيم من مناهل غرب الدهناء وأصبح الآن قرية فيها سكان ومحطة من محطات سكة حديد الرياض والدمام .

١٤ – ص ٨٤٦ : (البنيات موضع بغربي الحجون) أرى أن الشاعر قصد مكة فهي تسمى البنية ولما لم يستقم له الوزن جمعها كما فعل في غزة وقال السهيلي : وميت بغزات هي غزة ولكنهم يجعلون لكل ناحية من البلدة اسم البلدة [١].

١٥ – ص ٨٤٨ : (بهادر شاه) أراه لقباً عاماً وليس خاصاً .

لأن كلمة (بهادر) معناها بطل شجاع وكلمة (شاه) ملك .

١٦ – ٨٥٧ : (ابن مقبل توفي سنة ٢٥ هـ/٦٤٦ م) هذا التاريخ خطأ ذلك ان ابن مقبل عاش حتى قتل عثمان فرثاه وعثمان قتل سنة ٣٥ هـ/٦٥٦م ، وقد أشار الى رثائه لعثمان الطبري في تاريخه [٢] وأورد ابن شبة في « أخبار

---

(١) : « الروض » ٢/٩١

(٢) القسم الأول ص ٣٠٦٠ .

المدينة » ما نصه : قدم تميم بن مقبل العجلاني المدينة وقد اشتد الطعن على عثمان رضي الله عنه ، ثم أورد قصة أتبعها بأبيات منها :

خرجنا وغادرنا ابن عفان مدنفا من السيف لما يسلل السيف ضاربه
وذو دائـــه مستحجر بوسادة إذا شاء غاداه ، وغابت طبائبه
وبالمصر طَبٌّ لو أراد دواءه وبالشام ليث مقشعر مناقبـــه
فإن تقتلوه يلفظ الأرض بطنها على الناس فيه حَرُسه وأخاشبه

وهذه الأبيات لم ترد في ديوان الشاعر المطبوع ولكن ورد فيه مراث أخرى [1] وأشار ابن رشيق في «العمدة » الى أن ابن مقبل رثى عثمان بقصيدة حسنة .

١٧ – ص ٨٥٨ : (بَهْدَى قرية باليمامة ثم بيت جرير :

واقفر وادي ثرمداء وربمـــا تدانى بذي بَهْدى حلول الأصارم

وقد ذكر ياقوت ان بهدى وثرمداء متقاربان وذكر الهجري أن بهدى في سند العارض في مقناة العارض وبه القرى والمحارث [2] وأقول : بهدى متصلة ببلدة ثرمداء ولهذا فأهل ثرمداء عند مدحهم لقريتهم يسمونها بهدى وثرمداء لا تزال معروفة من إقليم الوشم شرقه نحو العارض ولعل مقصود الهجري أنها بقرب سفوح العارض الشرقية . وهي ليست ببعيدة عن ذلك .

١٨ – ص ٨٥٩: (وبنو بهدل حي من بني سعد) والمصدر «التاج»وأقول: الصواب بنو بهدلة وهو بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم رهط الزبرقان بن بدر المشهور وشهرة هذا البطن تغني عن التفصيل .

١٩ – ص ٨٦٣ : (ابهر جبل بالحجاز) ثم الشاهد قول القتال الكلابي والمصدر « معجم البلدان » وأقول : يحسن حذف كلمة (الحجاز) إذ البيت

---

(١) انظر الديوان ص ١١ .
(٢) « ابو علي الهجري » ص ٢٥٩ .

يدل على انه من مواطن القتّال ، والقتّال كلابي وبنو كلاب لا تمتد بلادهم إلى الحجاز بل في عالية نجد في جنوبها .

٢٠ – ص ٨٦٧ : (بهراء قبيلة من اليمن من قضاعة) أرى حذف كلمة من اليمن اذ قضاعة انتشرت خارجهُ في الحجاز والشام وهذا قبل الإسلام .

٢١ – ص٨٦٨: (بُهرة اقصى ماء يلي قرقرى لبني امرىء القيس بن زيد مناة باليمامة : قال ابن همة) ابن همة صوابه ابن هرمة وهوشاعر مدنيوياقوت لما أورد قول ابن هرمة اتبعه بقوله : بهرة الوادي وسطه : وأرىان ابن هرمة اياه أراد لا موضعاً بعينه انتهى . وهذا حق فبهرة الموضع يقع في شرقالوشم بينه وبين قرقرى المعروفة الآن باسم الحمادة السهل الممتد غرب سلسلة جبال العارض واين هذا من بلاد ابن هرمة المدينة ونواحيها ؟

٢٢ – ص ٨٧٩ : (الصفح قبيلة) ليس الصفح الوارد في شعر حذيفة ابن انس اسم قبيلة بل يقصد سكان صفح الجبل وهو جانبه ولم يذكرالنسابون قبيلة بهذا الاسم وسكان الصفح من هذيل ذكرهم الشاعر قبيل الشاهد .

٢٣ – ص ٨٨٩ : (المبهل اسم جبل لبني عبدالله) إلى آخر المادةواقول: الصواب مبهل بدون تعريف وقدس اوارة صوابه قدس وآرة وهما جبلان وليس مبهل جبلا بل واد عظيم من أشهر روافد وادي الرمة يلتقي بها عند منهل يدعى عقلة الصقور ووادي مبهل تنحدر سيوله منالجبال الواقعة جنوب بلدة سميراء ومن جبل التين ويقع فيما بين خطي ٤٥َ/٢٥° و ٣٠َ/٢٦° عرضاً وبقرب خط ٥َ/٤٢° طولاً ويعرف الآن باسم المحلاني ولزيادة الحديث عن هذا الوادي انظر مجلة العرب [١]

---

(١) : ص ٢٠ السنة السابعة .

ديوان العرب

[عطّر أنفاس قراء العرب الشاعر الرقيق الأستاذ علي بن أحمد النعمي – من آل نعمة العريقي النسب – من بلدة حرجة ضمد من جازان – الخلاف السليماني – بأريج فوّاح من أزاهير شعره ، ومضت برهة من الزمن لم تتمكن «العرب» من إمتاع قرائها من هواة الشعر بما تراه ملائماً ، فما كان من هذا الشاعر الرقيق الاستاذ النعمي إلاأن وَجّهها صرخة مدوّية – أو عتاباً رقيقاً – في قصيدة تعتبر من عيون الشعر في بلادنا إلى « العرب » وصاحبها الذي كان من أمنياته وقد قرأ تلك القصيدة منشورة في إحدى صحفنا أنه يستطيع مجاراة ذلك الشاعر في مضماره ، ولما لم يتمكن من ذلك اكتفى بنبش أضابير ما وصل إلى «العرب» لا لكي يقدم للشاعر كفاءً وافياً لما اسبغه على «العرب» وصاحبها من ثناء ، فذالك أمر خارج عن الطاقة ، ولكن من قبيل قطع – وهي كلمة قاسية – ألسنة الشعراء وعداوتهم (بئس المقتنى) ، فكان أن وجد بينها هاتين القطعتين لشاعر أراد أن يبالغ في الاختفاء بتوقيعها بكلمة (عميد) وها هما – تحية كريمه لشاعرنا النعمي .

١ – يا ليل !!

يا ليلُ عنها أَعِدْ لي ذِكْرَ ما كانا ... أَصخْتُ سمعي ، فهاتِ الذكرَ ألوانا !
إني نديمُكَ هذي الشهبُ شاهدةٌ ... كم لَيلة ظلتُ أشكو الوجد أسوانا !
صحبتنا والهوى خضر جنائنُه ... وكنتَ أدري بما كنّا ، وما كانا !
حَدِّثْ فداكَ نديم كلما لمعَتْ ... نجومُك اهتز كالمخمور نشوانا !
يهفو إلى الليل كيما تستجدُّ له ... ذكرى الحبيب وكم في ليله عانا !
وما نسيتُ ، وهل ينسى أخو وَلَهٍ ؟ ... غيداءَ أنستهُ خلاناً وأوطانا !
كانت لَهُ أمل الدنيا فمزّق شم ... لَ العاشقين زمان طالما خانا !

*

وَعُدْتُ يا ليلُ للذِكرَى تُؤرقُني ... وحدي أُجرّعُ كأسَ البين أشجانا ؟
أهيم ، أشكو ، فلا الدنيا تحس بما ... أشكو ولا أنا عنه اسطعتُ إعلانا !
فهل ترفّقْتَ يا ليلا هتفتُ بهِ ... عنا لتحمل للنائين شكوانا ؟
ظلنا حيارى ، وظلوا في ترقبهم ... ناموا وظل الجوى المشبوب يَقْظانا ؟

٢ ــ عديني ! !

عديني بالوصـال ، واخلفيني ... أجِدْ بعض اللذاذة في ظنوني !
وزوري فجـأةً تحلو لقلبي ... إذا ما زرتني ، أن تفجئيني !
إلى دنيا لقـاكِ أذوبُ شوقاً ... فأشقى بالسهـادِ وبالأنين !
ولكـني إلى شوقي مشوقٌ ... أحنُّ إليـهِ ، ان لم تهجريني !
عجيب فيـك فاتنتي غرامي ... يشبُّ على التلهف والحنـين !
تؤرقني الظنون فـلا أبالي ... إذا ما كنتِ سوف تواصليني !

*

كأني كنت في بيداء عمري ... أُغِذُّ السير في دَربي الحزين !
وحيداً تزرع الآمـال دربي ... وتحدو بي إلى غدها الأمين !
إلى الظل الوريف يضوع عطراً ... وينـدى بالبشاشة والفتون !
ترف وروده جَذْلى إذا مـا ... خطرتِ فتنتشي خضر الغصون ؟
وتعبق بالشذا دنيـا غرامي ... ويفرح خافقٌ جمُّ الشجونِ !

*

لأجـل الحب فاتنتي أطيـلي ... عَـذابي في الغرام وعلليني !
فـإني بالعـذاب ، وبالتمني ... تلذ لي الحيـاة وتستبيني !
وكوني مثلمـا أهواك شمساً ... أُطِلّي ضَحوةً ، لتودعيني !
فيخفـق بالهوى قلبي وتندى ... لِبُعدَك ــ يا معللتي ــ عيوني !
واشتاق اللقـا حتى كـأني ... بأمسيَ لم أصلكِ ولم تكوني !

*

عديني بالوصال فإن روحي ... ذَوَتْ من طول هجرك فارحميني ؟
صليني كلما طـال التجافي ... وعودي بعد وصلك فاهجريني !

(ع.س)

مَعَ القُرّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول وادي الرمة

...كانت متعتي كبيرة عندما قرأت ما نشر في مستهل الجزء الحادي عشر حول (وادي الرمة) المنقول من كتاب الاستاذ الشيخ محمد العبودي . وبما أنكم ذكرتم في مقدمة الموضوع أنه نقل من المسودة إذ لم يتم طبعه بعد وحيث أن لي بعض الملاحظات الطفيفة لذا فإنني أرى لزاماً علي تسجيلها لأنني متأكد مما سأكتبه إذ أنه يدخل ضمن منطقة هي مسقط رأسي وأعرفها تمام المعرفة وهي كما يلي :

م – روافد وادي الرمة إنتهت في البحث بشعيب الخشيبي وذكر أن هناك بعض الوديان بمنطقة القصيم . وهذا تفصيلها :

١ – وادي القُرَيْن ويأتي من الشمال متجهاً جنوباً
٢ – شعيب صُبَيح ويأتي من الشمال متجهاً جنوباً
٣ – شعيب الدُّليمية ويأتي من الشمال متجهاً جنوباً
٤ – شعيب البطاح ويأتي من الجنوب متجهاً شمالاً
٥ – شعيب الشنانة ويأتي من الجنوب متجهاً شمالاً
٦ – شعيب الرسيس ويأتي من الجنوب متجهاً شمالاً
٧ – شعيب العطشي ويأتي من الجنوب متجهاً شمالاً
٨ – شعيب الحرمل ويأتي من الجنوب متجهاً شمالاً

وجميع هذه الشعاب لها جسور على طريق المدينة .

٩ – وادي النَّسا ويأتي من الجنوب متجهاً شمالاً وهو واد كبير تبدأ فروعه من جبال دخنة .

١٠ – وادي الرشاء كان يصب في وادي الرمة إلا أن رمال الشقيقة حالت دون ذلك فصار يجتمع في منطقة واسعة جنوب الشقيقة تسمى حالياً الخرماء .

١١ – وادي العمران يأتي من الجنوب من صفراء عنيزة متجهاً شمالاً .

ب : وحول الامكنة التي تستقر بها مياه وادي الرمة :

١ – عندما يضيق مجرى الوادي بعد قاع البدائع يدخل مع مضيق بين كثيبين عاليين يسمى (الخنق) فينطلق فرع من الوادي متجهاً شمالاً فيملأ رياضاً وقيعاناً تسمى (قاع القتلى) و (المرغلة) و (المدوية) و (خبراء ابن عميرة) ومن الجدير بالذكر أن في بعضها (بواليع) تلتهم المياه ولايذكر انها امتلأت .

٢ – ذكر المؤلف أن مياه الوادي تملأ روضة (الزغيبية) ثم تخرج منها وهذا ليس بصحيح إذ أن ما يدخل هذه الروضة هو فرع صغير من الوادي ينطلق متجهاً جنوباً مع العلم أنه في الوقت الحاضر قامت مزارع واسعة على على آبار فوارة للشيخ عبدالله السليمان وقد أقيم سدّ منيع في مدخل ميـــاه الوادي .

٣ – هناك سبخة واسعة تسمّى (سبخة غويمض) إلى الشرق من الزغيبية لا يفصمها عنها سوى (خشم حردوب) وهو الجال الممتد شرق الزغيبية وهو الجال وهذه السبخة يدخلها فرع صغير من الوادي إذا تعدّى نفود (لوا) الواقع شمال شرق الزغيبة وجنوب مجرى الوادي وهي اكبر من الزغيبية بكثير . كل هذه المياه تشذّ عن الوادي وهو لايزال في مجراه الرئيسي متجهـــاً إلى الشمال الشرقي حتى يصل إلى (خشم علي) فيتسع مجراه إلى حد كبير فيتحول إلى قيعان واسعة بما فيها قاع الربيعية والشماسية التي يحدها من الشرق نفود (صعافيق) ثم تتجمع مياه الوادي مرة أخرى مكونة مجرى ضيقاً يسمى الباطن ويكون اتجاه الوادي إلى الشمال أقرب وتحف به الرمال من الناحيتين.

٤ – يصل الوادي في النهاية إلى منطقة واسعة جداً ذات رمال وشجر (عثامير) وقيعان مختلطة بعضها ببعض وتسمى (المختلطة) وتقع هذه المنطقة شمال (النبقيّة) وجنوب (الجعلة) ويحدها من الشمال الشرقي كثبان (الثويرات) الشاهقة ويجمع الكثيرون على أن مياه الوادي لا تتعدى المختلطة نظراً لاتساعها وطبيعة أرضها الرملية إلا أنه روى لي أحد العاملين بمكافحة

الجراد أنهم كانوا عام ١٣٧٦ هجرية عندما سال الوادي مدة (عشرين يوماً) في حملة مكافحة الجرادفي نفود الثويرات قال: إنه رأى بعينه آثار مياه الوادي قد اجتاحت مسافة تقدر بـ١٣ كيلا داخل النفود وهذا يؤكد الرأيالقائل أن مياه وادي الرمة تخترق رمال الثويرات والدهناء وتتصل بوادي الباطن .

أما ما ذكر المؤلف من أنّمياه الوادي تملأ الخوابي فهذا ليس من الواقع في شيء إذ أن الخوابي أعلى من الوادي وتملؤها أودية المستوي ومنها الخويشات والأداغم هـــذا بالاضافة إلى أن الخوابي تقع في الجنوب الشرقي بعيداً عن (المختلطة)والوادي لا يتجه إلى الجنوب إطلاقاً .

وفي الختام فإن القول الفصل هو فعل الوادي نفسه الذي نرجو الله تعالى أن يغيث كافة أوديته وفروعه بالسيل المبارك حتى يسيل مدة طويلة ويبعث معالمه القديمة من جديد إذ أن جحافل الرمال تضيق عليها الخناق .

هذا ما أوردت إيضاحه .

عنيزة : **عبد العزيز العبدالله الشوشان**

قبيلة سبيع

سأل الأخ الكريم سليمان بن عبد العزيز السحيمي عن قبيلة سبيع وهلهي قحطانية أو عدنانية :

الجـــواب

١ – ان قبيلة سبيع عدنانية من بني عامر بن صعصعة من هوازن من عدنان .

٢ – اكثر فروع القبيلة لا تزال تحل في مواطنها القديمة في وادي الخرمة وما حوله شرقاً إلى وادي الحريق في العارض وتمتد منازلهم إلى الخرج .

٣ – ومنهم افخاذ تحضروا وانتشروا في مدن نجـــد في سدير والوشم والحمل والقصيم وغيرها .

٤ – اما ذكر فروع هذه القبيلة فما لا يتسع له المجال وعسى ان أتمكن من نشر بحث كامل حول هذه القبيلة .

بيشة : قبائلها وقراها

(انظر ص ٧٤)

قبيلة بني منبه من قبائل شهران تسكن في أعـــالي بيشة يشاركها في مساكنها ومنازلها فخذ من قبيلة بني شهر يقال لهم بنو قشير ، وفخذ من قبيلة بالحارث يقال لهم آل عيسى . وقبيلة بني منبه—هي آخر قبيلة نتكلم عنها ممن يسكنون على جانبي وادي بيشة الأم – فقد ذكرنا في حلقة سابقة أن آخر قرية على حرف وادي بيشة من الجهـــة الشمالية هي قرية الجنينة تصغير جنة . وأنها على حدود المهمل الذي ينطلق اليه سيل وادي بيشة حتى يتفرق في مكان يسمى رغوة بعد أن يتصل به جميع روافده كـَـتَرْج ، وهرجاب ، وتبالة ورنية وغيرها من الأودية الصغيرة والكبيرة وفي هذه الحلقة سنذكر أعلى قرية على ضفاف الوادي المذكور ثم بعدهـــا يستمر الوادي صُعُداً حتى يصل إلى وادي ابن هشبل فخميس مشيط فغيرهما مما سوف نتكلم عنه مستقبلاً بإذن الله ثم ننتقل ان شاء الله إلى وادي ترج – الذي لا يقل شأناً عن وادي بيشة وقد سبق أن أشرنا إلى المكان الذي يلتقي فيه مـــع وادي بيشة عند استعراضنا لقبيلة المحلف وقرى قبيلة بني منبه هي :

١ – قرية الباقرة : وهي تقع على عدوة الوادي من الجهـة الغربية على ربوة ، وتحيط بها النخيل من ثلاث جهات من الشرق والشمال والغرب ويقدر سكانها بحوالي أربعمائة نسمة وموقعها خصب وجميل ، وتشتهر بزراعة الحبحب وغيره من الخضار وأهلها خليط من بني البشر .

٢ – ثم قرية الحـــازمي ، وهي أكبر قرية من قرى بني منبه والمسافة بينها وبين مدينة الروشن حوالي ٣٠ كيلا – وهي تقع في مـــكان مرتفع – حزم – ومن موقعها أخذ اسمها وفيها سوق اسبوعي – يوم الاثنين ترده القبائل من الجهات المحيطة به وفيها أيضاً مركز إمارة ومدرسة ابتدائية وفي هذا العام سوف يفتح فيها مدرسة للبنات وهي تقع على ضفة وادي ترج من

الجهة الشمالية الغربية في مكان يقرب من ملتقاه مع وادي بيشة وتقع عنها النخيل من الجهة الشرقية والجنوبية ، ويقدر عدد سكانها بحوالي ثمانمائة نسمة.

٣ – ثم قرية الضبعانة – من الضبع – وهي قرية صغيرة يقدر عدد سكانها بحوالي ثلاثمائة نسمة تقع على الضفة الشمالية لوادي ترج ويقال لموقعها ايضاً الجمعة [١] ومعظم نخيل الجمعة غرست حديثاً وهو موقع جميل جداً وهناك قرية خربة تقابل الجمعة من الجهة الجنوبية ، يحول وادي ترج بينها وهي في جبل صغير يقال: إنها لأناس يقال لهم البدور – جمع بدر – وقد فنوا ومن ذريتهم سعد بن جابر وجماعته سكان الضبعانة الآن وتدل الخرائب على أنه كان لتلك القرية ماض عريق لمتانة بنيانها ، وجمال تنسيقها .

٤ – قرية الشط وهي بويتات متفرقة في موقع مثلث بين وادي بيشة ووادي ترج ، فوادي بيشة يقع عنها شرقاً شمالاً ووادي ترج غرباً شمالاً أيضاً وهذه البويتات لأناس من بني منبه وقد نزلوها في السنوات القريبة الماضية بعد أن حفروا في هذه الأرض آباراً وآثروا الاستيطان على البادية، وبعضهم يسميها بشط الفرات – تفاؤلاً .

٥ – قرية واعر – باسكان العين ؟ ولعلها من الوعر ، وذلك لأنها تقع بين جبال، والطريق إليها من أسفل بيشة من مكان وعر وهي قرية شيخ قبيلة بني منبه اي شيخ شملها مشاري بن عمير وقد عمر طويلاً – ثم توفي أخيراً قبل ثلاث سنوات تقريباً – وخلفه في مشيخة القبيلة ولده عمير ويقدر عدد سكانها – بحوالي ٦٠٠ نسمة وهي تقع على ضفة وادي بيشة من الجهة الشرقية ويقابلها من الجهة الغربية نخيل وبعض بويتات في مكان يقال له شعب النجود وهو مشترك بين أناس من بني منبه ومن بني قشير من بني شهر ويحف بالوادي في هذا المكان جبلان صلبان وبينهما يضيق الوادي في هذا المكان جداً فيصبح عبارة عن سدّ طبيعي فهو يحبس الماء لا على وجه الأرض ولكن تحتها على ما يقول أهل الخبرة من أبناء هذه البلاد ، ذلك أنه إذا سال وادي بيشة يكثر الماء في الآبار بوقته ، وفي وادي بيشة – مضائق ثلاثة يصلح

---

(١) الجمعة : بجمع ترج وبيشة « أبو علي الهجري » ص ٣١٧ .

أن يكون وراء واحد منها سدٌ وهي هذا المكان والمكان. الواقـع قرب قرية الحيفة ، ويبعد عن هذا أسفل منه بحوالي عشرة أكيال وعند ملتقى وادي بيشة بوادي ترج، والموقع الثالث يقال له روي ، وهو في أسفـل وادي بيشة ويبعد عن هذا الأخير بحوالي ٥ أكيال وقد عملت الحكومة عليه مقياساً للماء.

٦ – قرية سبيكان : وهي في الضفة الغربية من الوادي ويقدر سكانها بحوالي ٦٠ نفراً وتبعد عن قرية واعر بحوالي ٣ اكيال .

٧ – قرية عرمان – بفتح العين – :وهي تقع على الشاطيء الغربي وتبعد عن قرية واعر بحوالي ٧ أكيال ويقدر عدد سكانها بـ ٣٠٠ نسمة .

٨ – قرية سحام : وتقع غربي الوادي وهي مشتركة بين آل عيسى من بالحارث وبين بني منبه ويقدر عدد سكانها بحوالي ٢٠٠ نسمة .

ثم وراء هذه القرى بويتات قليلة وفيها نخيل معظمها من القصب – التمر اليابس – الذي لا يكتنز وهي أكتان والحديقة ، والذربات ، ولهذه المواضع ذكر لدى أهل بيشة ففي هذا المكان وقعت المعركة المشهورة لدى سكان هذا البلد من أناس من قبيلة بني شهر ومن سار في ركابهم وبين بعض الأخوان وذلك في عام ١٣٤٠ هـ كما قيل لي فقد أغار بنو شهر على نخـــل الحديقة والذربات وأحرقوه بدون سابق انذار وقد هرب أهله وتفرقوا في الجبال المحيطة بالمكان وقد صادف ذلك التاريخ وصول القائد المظفر فيصل بن عبد العزيز آل سعود بيشة يقود جيشه العرمرم متجهاً به الى أبها، فجاء مشاري بن عمير مستصرخاً به ، فأرسل معه ثلة من جيشه فتوجهوا مسرعين وقد وصلوا الى مكان المغيرين في آخر الليل وكانوا نياماً في وسط وادي بيشة في محل يقال له عين النعم ما زال معروفاً فاحاط بهم الاخوان من كل جانب واشتبكوا معهم في قتال مرير كان النصر فيه لأنصار الحق ويقال : انه لم يبق من المعتدين على البدو العزل الذين أحرق نخيلهم إلا القليل .

بيشة : جابر الطيب بن علي

حول بيشة قبائلها وسكانها

[علق الصديق الكريم الاستاذ عبدالله علي بن حميّد بهذه الكلمة القيمة ، على مقال فضيلة الاستاذ الشيخ جابر الطيب] .

تعقيب على ما كتبه فضيلة الشيخ جابر الطيب بن علي في الحلقة التي نشرتها مجلة العرب في الجزء الأول من السنة السابعة في شهر رجب سنة ١٣٩٢ تحت عنوان : بيشة ، قبائلها وقراها .

قال عند ذكر الحيفة ، احدى قرى بيشة: (وعلى مقربة منها ارض خصبة جداً يتنافس عليها المزارعون ولكن الحكومة اخذت على ايديهم حتى يتم توزيع تلك الأرض عليهم توزيعاً عادلاً وتدعى هذه الأرض القاع) وبعد وصف لهذه الأرض قال :

(وفي طرف القاع من الجهة الجنوبية آثار قصر جميل يحيط به سور من ثلاث جهات، وقد بنى هذا القصر بالحجر والطين فالطابق الاسفل بالحجر والطوابق العليا بالطين – والعروق وتسمى مداميك – وهذا القصر كان لآل عائض الذين حكموا بلاد عسير في الماضي ويقال انهم عندما تولوا على بيشة أقام حاكمها قصره في هذا المكان ، وحفر في القاع عدة آبار وغرس فيه نخيلا كثيرة ، وقد اقام ذلك القصر وغرس النخيل على اكتاف سكان قرية الحيفة بالقوة ، ولكن ما ان سنحت لهم الفرصة حتى ثاروا عليه فاخرجوه من ذلك القصر وهدموه وأخذوا اخشابه وابوابه فأصبح أثراً بعد عين ، وكذلك النخيل التي غرست في القاع انتزعها اهل الحيفة وأعادوها إلى بساتينهم ودفنوا آبار القاع ولم يبق من القصر إلا بعض جدرانه) اهـ .

والحقيقة أن الأرض التي تملكها محمد بن عائض وبنى في جانب منها قصراً لم تكن مقراً للعامل الذي من قبله ، فقد اشترى من عدة اشخاص من اهل القاع حينذاك مزارعهم وآبارهم وعهد إلى عامله اذ ذاك ويدعي علي بن احمد بن ضبعان باصلاح الارض وحفر آبار زيادة على الآبار التي فيها وبنـــاء قصر بجانب منها ، فاحضر العامل اعيان اهل بيشة عموماً ، وطلب من كل قبيلة ان توافيه بعـــدد من الرجال للمساعدة على استصلاح الأرض وحفر الآبار

فاستعدوا بذلك على مضض ، واخذت كل قبيلة تحفر في اليوم المحدد لها حتى تم بناء القصر وحفر الآبار واصلاح الاراضي الزراعية وغرسها ، وكان اهل قرية الحيفة من جملة القبائل التي ساهمت في هذا العمل ، وعندما بلغ الأمير محمد بن عائض ما اتخذه هذا العامل من اجراء أمر بعزله وولى غيره ، إلا أن علي بن ضبعان هذا كان على جانب من الحزم ، فبعد ان عزل وتعاقب عدة ولاة على بيشة اضطرب الأمن وتجددت احروب بين القبائل ، فوفد على محمد ابن عائض عدة وفود من اهل بيشة يشكون اليه تجدد الثأرات وكثرة النهب واختلال الأمن وصار يسأل كل وفد عن رأيه في الشخص الذي يمكنه أن يقضي على هذه الفوضى ويعيد الأمن إلى سابق عهده ، فاتفقت اراؤهم على أن خير من يعتمد عليه في الحفاظ على الأمن والقضاء على الخلافات هوعلي بن احمد ابن ضبعان ، فاستجاب الى طلبهم ، وأعاده إلى امارة بيشة ، وقد استقبل من قبل اهالي بيشة استقبالاً حسناً ، يقول شاعرهم الشعبي فيه :

مرحباً يا مقدم السلطنة علي بن أحمد هدود الصعوبة .
حق أهل بيشه يسوون عيد .

وفي الصراع الثاني : غبت عنا خمس عشرة سنة . وأثر أهل بيشة عليهم عقوبة .

غبت منهم في ديار بعيد .

أما القصر فيسكنه ثلة من العبيد والمشرف على المزارع ، وسواس الخيل التي تدعى الطوالة في ذلك الحين وهي التي تربط للجهاد ، ولم تحصل ثورة على على عامل ابن عائض لا من أهل الحيفة ولا من سواهم ، إلا انه بعد استيلاء الأتراك على بلاد عسير وقتل ابن عائض وبعض اخوته وذهاب ملكه هرعت القبائل المجاورة للقاع كل واحدة منها تطمع في الاستيلاء على القصر والمزارع ولكن أدى ذلك الى قتال ومعارك طاحنة لم ينهها إلا احراق القصر وهدم الآبار حتى لا يبقى مجال لاستمرار الحروب وسفك الدماء وهكذا .

هلك المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباع فيه واشترى وعذري لفضيلة الشيخ جابر الطيب انه أتى الى بيشة بعد ان انتقل كبار السن من أهلها الذين كانوا يتناقلون الحوادث التي من هذا النوع بما أقرب الحقيقة .

أبها : عبدالله بن علي بن حميد

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما يلشر من تراثنا]

● **ديوان ابي نواس**

وصدر الجزء الثـــاني من « ديوان ابي نواس » بتحقيق الاستاذ (ايفالد فاغنر) بطباعة انيقة متقنة في ٣٣٦ صفحة وهو الحلقة (٢/٢٠) من النشرات الاسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الالمانية . وهذا الجزء يحوي الهجـاء والزهديات الطرديات وجملة مختلفة الأنواع بين الصحيح والمنحول .

● **نور ونار**

وصدر للشاعر الفحل زكي قنصل السوري المهجري الجزء الأول من ديوان « نور ونار » مطبوع في (بوانس ايرس) في البرازيل في ٢٥٦ صفحة ويحوي مجموعة من القصائد في اغراض مختلفة جلها يتحدث عن العروبة وأمجادهـــا بأسلوب فياض بعميق الاحساس ورقيق الشعور ناصع البيان مشرق الديباجة سالماً ممن ابتلي به ادبنا الحديث من غثاء القول الذي يدعى الشعر الرمزي.

● **الأخطل الكبير**

وصدر للدكتور فخر الدين قباوة في جامعةحلب كتاب« الاخطل الكبير حياته وشخصيته وقيمته الفنية » ويقع هذا الكتاب في ٣٦٨ صفحة تناول فيه الدكتور مختلف جوانب حياة هذا الشاعر الكبير .

● **– العرب في أحقاب التاريخ**

وصدر الجزء الثاني من كتاب «العرب في احقاب التاريخ » تأليف الاستاذ الباحث السيد أمين مدني .

وهذا الجزء عن (التاريخ العربي ومصادره) ويقع هذا الجزء في٦٤٢ صفحة في ١٢ فصلاً الفصل الأول : فكرة التاريخ ومصادره . الفصل الثاني: التاريخ في القرآن – الفصل الثالث : الأسفار والتراث القديم – الفصل الرابع : الأساطير والشعر في العصر الجاهلي ، الفصل الخامس: من المدينة بدأ التاريخ وتدوينه في العصر العباسي ، الفصل السادس : التدوين والمدونات في صدر الاسلام.الفصل السابع : مناهل رواد الثقافة، الفصل الثامن: المؤرخون العرب ورواياتهم . الفصل التاسع : مسالك رواد التاريخ ومناهجهم الفصل العاشر : الأوائل من رواد التفسير والمغازي والأنساب . الفصل الحادي عشر : نقاد الشعل الجاهلي ورواة ايام العرب . الفصل الثاني عشر : أعلام المؤرخين في التاريخ العربي . مع مقدمة وخاتمة وكل فصل ذو مباحث متعددة وبفهارس للأعلام والمواضيع ولمباحث الكتاب ،

وهذا الجزء كالذي قبله نتيجة دأب وبحث عميق وسنعود للحديث عنه في فرصة أخرى .

● اُسود آل سعود

الشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن آل خميس من رجال الأعمال النشيطين المعروفين في بلادنا وقبل ان يكون رجل اعمال كان من حاشية سمو الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله ومن رجاله المقربين الذين خاضوا معه كثيراً من المعارك في مؤازرة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ولهذا فهو ذو خبرة بكثير من الحوادث التي وقعت ابان قيام الملك عبدالعزيز رحمه الله لتشييد المملكة فكان ان جمع معلومات كثيرة تتعلق بذلك العهد فسجل قسماً منها في كتاب دعاه «أسود آل سعود وتجربتي في الحياة» يقع القسم الأول الذي يتناول الحديث عن آل سعود في ٢٢٢ صفحة من الكتاب والقسم الثاني في٢٨٢ وهذا القسم الأخير وان كان كما يفهم من عنوانه خاصاً بالمؤلف إلا انه عميق الصلة بالقسم الأول وفضلاً عما فيه من أمور تتعلق بالمؤلف إلا انه يجيش بالشعور الفياض بالأخلاص

والوطنية والأسى لما حل بالأمة العربية من تفرق واختلاف كان من أثره ماتقاسيه الآن من الويلات والشرور وفي الكتاب مقطوعات شعرية للمؤلف وهي وان كانت باللهجة النجدية الدارجة إلا انها سامية المعاني والأهداف . وطباعة الكتاب انيقة وفيه صور لمشاهير الأسرة السعودية الكريمة وفصل شيق عن مليك البلاد المفدّى حفظه الله ويقع الكتاب في ٥١١ صفحة .

- **– اخبار الدولة العباسية**
- **– اخبار العباس وولده**

هذان الكتابان مؤلفهما مجهول ولكنه على ماتوصل اليه محققاهما الدكتوران عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي – من اهل القرن الثالث الهجري ومن هنا تبرز فائدتهما وقد قام بتحقيقهما الدكتوران الفاضلان عن المخطوطة الفريدة الموجودة في مكتبة مدرسة ابي حنيفة في بغداد ووقع الكتابان مع فهارسهما الوافية ومقدمتهما في ٤٨٥ صفحة بطباعة جيدة .

- **– الخلاصة في تقويم الاوقات والفصول**

مع ان التاريخ الهجري القمري هو المعتمد في جزيرة العرب إلا ان تعويل الفلاحين وكثير من اهل البادية بل والحاضرة يرتكز على التقويم الشمسي الذي تعرف اوقاته بحسب سير النجوم والبروج، ويهتدي الى ذلك بمراقبة أوقات طلوع المنازل وغروبها ليلاً وللمعنيين بهذا العلم مؤلفات كثيرة من اقدمها مؤلفات ابن قتيبة والمرزوقي وغيرهما ومن آخرها تقاويم العيوني والعريضي وشعر الخلاوي وقصيدة القاضي وغيرها .

وفي هذه الأيام صدر للشيخ عبد العزيز الزامل الصالح السليم من وجهاء مدينة عنيزة وادبائها كتاب بعنوان «الخلاصة في تقويم الأوقات والفصول» يقع في قرابة ٥٠ صفحة يوضح حساب السنوات الهجرية من سنة ١٣٨٥ الى سنة ١٨٢٤ بمقارنتها بالبروج الشمسية التي اوضح معها ما يخص كل برج من النجوم مع ايضاحات وافية تتعلق بهذا العلم وقد سار الشيخ عبد العزيز في كتابه هذا على طريقة العيوني الأحسائي مع تغيير في بعض المصطلحات واضافة بعض القواعد والفوائد .

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للافراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا الجزيرة العربية
اوروبا وامريكا، يشفع بثمنها مع الاجرة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الثالث - السنة السابعة - رمضان ١٣٩٢ - تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٢

السمهودي أشهر مؤرخي المدينة

[صدر في مجموع يتعلق بتاريخ المدينة عن (دار اليمامة) كتاب « الوفا ، بما يجب لحضرة المصطفى » للسمهودي ، وقد كتبت عنه هذه الترجمة الموجزة].

الإمام الجليل نور الدين علي السمهودي مؤرخ طيبة الطيبة جدير بأن تتناول أطراف حياته بمؤلف شامل ، وعسى أن يقوم أحد الباحثين بهذا الأمر ، والكتابة بتفصيل عن حياة هذا العالم الجليل مما لا تتسع له هذه المقدمة ، إلا ان الوفاء له يدفع إلى التبسط في الحديث عنه بقدر الإمكان من جانبين : حياته الخاصة ، وآثاره العلمية بإيجاز :

جوانب من حياته الخاصة:

هو علي [١] بن عبد الله بن أحمد الحسني من أسرة عرفت بالعلم ، وشرف النسب المتصل بالإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فهو حسني هاشمي قرشي ، على ما أورد السخاوي وغيره في سياق نسبه [٢] والناس مأمونون على أنسابهم ، وهذا يفسر لنا الغاية من تأليفه أحد مؤلفاته - التي سيأتي ذكرها - وهو كتاب « جواهر العقدين في فضل الشرفين » .

وقد ولد هذا العالم في سمهود من قرى الصعيد من البلاد المصرية في صفر سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) ، وقد تعلم في القاهرة واتصل بعلمائها ، فدرس

(١) في « تحفة المحبين والأصحاب » ص ٢٧١ و « كشف الظنون » ٢٠١٦ : (علي بن أحمد).

(٢) انظر : « الضوء اللامع » و « التحفة اللطيفة » للسخاوي ٤/٢١ و « شذرات الذهب » لابن العماد ، وترجمه عز الدين بن فهد ترجمة مطولة . وألف أحدهم رسالة دعاها «الفيض الشهودي في بعض مناقب السمهودي » منها نسخة في مكتبة جامعة الرياض برقم ٢/١٥٨٦ في ٢٥ ورقة.

الفقه الشافعي حتى صار من علماء هذا المذهب . وحج سنة ٨٧٠ وجاور في مكة سنتين . وفي سنة ٨٧٣ [١] انتقل إلى المدينة ، فاتخذها موطناً له ، واتصل بعلمائها في هذا العهد ، وحج فاتصل بعلماء مكة ، من آل فهد وغيرهم ، وقام برحلات الى مصر سنة ٨٨٧ وإلى القدس ، وتكررت رحلاته إلى مكة ومصر ، وقويت صلاته بعلماء هذين القطرين .

وقويت صلته بحكام مصر من المماليك ، وخاصة الملك الأشرف قايتباي الذي لقي منه حظوة وعناية ، واستطاع بواسطته عمل أشياء كثيرة في المدينة ، من انشاء رباط ومدرسة ، وتأسيس مكتبة ، وإزالة أمور رأى السمهودي ضرورة إزالتها وأشار إلى ذلك في « وفاء الوفا» .

ولعل أبرز عمل قام به هذا العالم الذي تلقى العلم عن مشاهير علماء عصره وتتلمذ له طلاب نجباء كثيرون ، هو تصدّيه لتسجيل تاريخ هذه البلدة الطيبة بطريقة لم يسبقه اليها من قبله ، وقد لا يلحقه من بعده لكونه شاهد أشياء ، وسجل أموراً ، ودوّن معلومات ، ولو لم يقم بذلك لفقد الباحثون في تاريخ المدينة علماً غزيراً .

السمهودي في المدينة : من عادة كل طارىء على بلاد ليس من سكانها القدماء أن لا يجد من التقدير وحسن الاستقبال واللطف في المعاملة ما يتلاءم مع مكانته ، لا سيما إذا كان هذا الطاريء يطمح إلى مزاحمة أحد من السكان في منصب أو عمل ، وهكذا كان السمهودي في أول عهد استقراره في المدينة . قال السخاوي : (ولقيته في الحرمين غير مرّة وغبطته على استيطانه المدينة ، ورسوخ قدمه فيها بحيث صار شيخها ، قَلَّ أن لا يأخذ عنه أحد من أهلها، وهم مع هذا يحسدونه) [٢] واورد السخاوي طرفاً مما جرى بينه وبين بعض معاصريه من العلماء بشأن التزاحم على وظيفة مدرسة الشافعية . وأضاف : (وكذلك لعدم إغضائه عما يقع من الفضلاء الواردين على المدينة ، وشدة منازعته لهم ، وقوة نفسه في الرد ، كان أكثرهم في حنق منه) .

---

(١) في « تحفة المحبين » : سنة ٨٨٠ .

(٢) : « التحفة » ٣/٤

ثم اشار إلى ما جرى بينه وبين آخرين من نزاع أدى إلى ان السمهودي يؤلف رداً على احدهم وقال : (ولزم من هذه المنازعات ترك السيد الصلاة في الروضة ، بل وترك الإقراء في المسجد،بل حدثته نفسه بالانتقال لمكة ولمُتْنه في هذا كله) [1] .

إن شدة شكيمة السمهودي مع منازعيه من أقوى الأسباب في مضايقته فقد كان – على ما نقل صاحب « النور السافر » [2] : (ربما أدّاه البحث إلى مخاشنة مع المبحوث معه) وقال صاحب « التحفة » [3] : (وكانت فيه حدّة شديدة ، وهي باقية فيهم إلى اليوم) يقصد آل السمهودي .

غير ان السمهودي لعلمه ولصلته بوجهاء أهل عصره ، أصبح– فيما بعد – شيخ أهل المدينة علمـــاً ونسباً وعبادة – كما قال السخاوي – وزاد قدره وعظمت وجاهته حتى صار أهل البلد يرجعون إليه، ويعولون في امورهم عليه مع ملازمته لنفعهم والذب عنهم :

والناس أعوان من والته دولته وهم عليـه إذا عادته أعوانُ

فلقد اتصل بسلطان عصره الملك الاشرف قايتباي ، لما حجّ سنة ٨٨٤ ، وكان بينه وبين رجال دولته ما قوى ذلك الاتصال فكلم السلطان في الإحسان إلى اهل المدينة ورفع المكوس عنها وتعويض اميرها ، فأجيب طلبه – كما أوضح ذلك في « وفاء الوفاء » .

وتمكن بسبب صلته بأعيان عصره أن يحل منزلة مرموقـــة لا بين أهل المدينة وحدهم بل بين كل من يفد إلى تلك البلدة الطاهرة من مشاهير المسلمين في مختلف الأقطار ، فحظي من وجهاء ذلك العصر وملوكه بكثير من الرعاية والتقدير ، وتولى من الأعمال ما كان يطمح اليه .

١ – فعيّنه الملك الأشرف قايتباي ناظراً لمدرسته التي أنشأها في المدينة، مع الإشراف على المكتبة التي أوقفها في تلك المدرسة .

٢ – وتولى الإشراف على المدرسة الزينية المزهرية ، التي أنشئت في المدينة غير ان منشئها توفي قبل بدء العمل فيها ، فانحصر إشراف السمهودي على تحديد ما صرف على إنشائها .

(١) : « التحفة » ٣/٤ (٢) ص ٦٠ (٣) : « التحفة » ٣٤/٤ ص ٧١٠ وما بعدها .

٣ – وقام بالتدريس في الحرم المدني الشريف ، والفتـــوى على مذهب الإمام الشافعي .

٤ – وكان يقوم بالإشراف على توزيع بعض الهبات والصدقات التي ترسل من قبل الملك الأشرف ومن غيره من الملوك والأمراء ، كالأمير داود بن عيسى ابن عمر شيخ هوّارة ، وسلطان نجد والأحساء أجود بن زامل الجبري،وكانت صلته بهذا السلطان قوية جداً ، لم تقف عند حد ثقته به في تولي توزيـــع صدقاته وهباته بين أهل المدينة ، بل تجاوزت ذلك إلى أن رغب اليه هذا السلطان بأن يختار له من علماء المدينة من يتولى وظـــائف علمية ودينية في الأحساء قاعدة حكمه ، فكان أن انتقل من المدينة الى الأحساء جدّا أسرتي آل جعفر السادة المعروفين في بلدة الكوت في الهفهوف، وآل عبد القادر من الأنصار في مدينة المبرز ، وعرف من هاتين الأسرتين علماء وأدباء إلى عصرنا الحاضر .

وقد كان السمهودي كثير الثناء على هذا السلطان (واللّٰهما تفتح اللّٰهى) كما يقولون ، فقد نعته بقوله [١] : (رئيس أهل نجد ورأسها ،سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت في جنسه ، صلاحاً وإفضالاً وحسن عقيدة، أبو الجود أجود بن جبر) ، وهو الذي حمل السخاوي على أن يترجمه في « الضوء اللامع » .

وكان – مع ما أغدق عليه الملوك والرؤساء من الهبات ، ومع مرتبه الذي قـــرره له الاشرف قايتباي والمقرر السنوي الذي يصرف له من ملك الروم ، وهو مائة دينـــار [٢] – كان يتعاطى التجارة والتكسب بالبيـــع والشراء [٣] ، حتى أصبح ذا ثروة عظيمة ، وملك عقارات من بيوت ونخيل عد منها صاحب « تحفة المحبين والاصحاب » [٤] : الدار الكبرى التي بقرب

---

(١) « وفاء الوفاء » ص ١٠٩٣ .
(٢) : « التحفة اللطيفة » ج ٤/٣٢
(٣) : « النور السافر » ص ٦٠
(٤) : ص ٢٧٢

باب الرحمـــة ، والحديقة السمهودية بخط الصاغة ، والدار التي تحت المنارة السليمانية والحديقة المعروفة بالأخوين ، والمزرعة المعروفة بالشقيقات ،والمزرعة المعروفة بالسمهودية ، وغير ذلك . ونقل السخاوي عن السمهودي انه كان يسكن دار تميم الداري بباب الرحمة ، ولعلها التي تقدم ذكرهـا ، وذكر السمهودي أن له ضيعة في الثنية بقرب جبل عظم [١] .

ولقد استفاد بثروته هذه اخوته ، فهو لم يعقب مع انه تزوج وملك إماء، فأوصى بما خلف لاخوته الثلاثة الذين توفي وهم في سمهود ، عين لكل واحد منهم جزءاً موقوفاً عليه [٢] فقدموا واستوطنوا المدينة وتناسلوا حتى صار بيتهم من أشهر البيوت فيها ، وتجـد طرفاً عنـه في كتاب « تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب».

وفـاته :

يكاد يجمع من أرخ السمهودي على أنه ولد في شهر صفر ٨٤٤ هـ(١٤٤٠م) ولكنهم يختلفون في تاريخ وفاته،وأعدل الأقوال في ذلك واقربها إلى الصواب ما ذكره استاذنا الخير الزركلي في « الاعلام » [٣] انه توفي في سنة ٩١١ هـ (١٥٠٦) وعلى هذا جلُّ مؤرخيه كالعز ابن فهد ، على ما نقل عنه صاحب « النور السافر » [٤] ومـا جاء في زيادات « التحفة اللطيفة » [٥] — إذ السخاوي توفي قبله — وما في « تحفة المحبين » وكما في « كشف الظنون » و « هدية العارفين»[٦] وحدد اكثرهم الوفاة بانها في ٢٨ ذي القعدة بعد مرض لم يتجاوز ثلاثة ايام .

أما الشوكاني فيقول بان موته تقريباً سنة اثنتي عشرة وتسعمائة [٧] .

(١) : « وفاء الوفاء » ص ١١٢٨
(٢) : « تحفة المحبين » ص ٢٧٢
(٣) ج ٥ ص ١٢٢ الطبعة الثانية.
(٤) ص ٦٠
(٥) ٣٤/٤
(٦) ٢٧٢٠ و ٢٠١٦ و ٧٤٠/١ على التوالي
(٧) ٤ « البدر الطالع » : ٤٧١/١

وجاء في آخر مخطوطة خزانة الاسكوريال من « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » ما نصه : (وفي سنة اثنين (؟) وعشرين وتسعمائة توفي السيد الشريف الحسيب النسيب العالم العامل الورع الزاهد ، إمام اهل عصره المحقق المدقق نورالدين علي السمهودي ، إمام دار الهجرة النبوية ، ضحى يوم الخميس تاسع عشري ذي القعدة الحرام ، رحمه الله بعد ان مرض نحو ثلاثة ايام أو دونها ، وكان يعلم يوم وفاته [1]) ودقة تحديد الوفاة بمكانها من اليوم ومن أيام الاسبوع وأيام الشهر مما يحمل على القول بان كاتب هذا الكلام على جانب كبير من الدقة في كلامه ، وهو يتفق مع ما في كتابي « التحفة » و«النور» من حيث اليوم والشهر، ويختلف عما فيهما من حيث موقع ذلك اليوم من الشهر ففي الكتابين انه الثامن والعشرين [2] من شهر ذي القعدة ، لا تاسع عشري الشهر وهذا ناشيء عن الاختلاف في مبتدإ الشهر ، وهذا الخلاف أسهل منه في تحديد السنة بـ ٩٢٢ لا ٩١١ – فهنا فرق احدى عشرة سنة .

وأغرب من ذلك ما جاء في « خلاصة الأثر » [3] : ان السمهودي توفي سنة إحدى عشرة بعد الألف ، وبهذا اغتر طابعو كتابي « وفاء الوفا » و « خلاصة الوفا » الطبعة الأولى فوضعوه تاريخاً لوفاة السيد السمهودي ، والاقرب إلى الصواب – كما تقدم – ما جاء في « التحفة » [4] ونصه : (واستمر على ذلك حتى مرض ثلاثة ايام ، ومات في يوم الخميس ثامن عشري ذي القعدة عام احدى عشرة وتسعمائة ، وصلى عليه بالروضة الشريفة بعد صلاة العصر ، ووقف بجنازته عند وجه جده المصطفى ﷺ [5] ودفن بالبقيع خلف قبة الإمام مالك (ض) [صلىّ عليه] شهاب الدين أحمد الامشيطي ، بوصية صحبته ، رحمه الله ورضي عنه) وهذا مما أضيف بعد السخاوي – كما تقدم – ويظهر أنه من كلام ابن فهد .

---

(١) الورقة الـ ٧١ وعلم زمن الوفاة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده .

(٢) وقع خطأ مطبعي في « النور السافر » ص ٥٨ هو (يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة) والصواب : ثامن عشري ذي القعدة .

(٣) : ٤٣/١

(٤) ص ٣٤

(٥) الوقوف بالجنائز امام القبر الشريف من البدع المحدثة في الدين .

تراثه العلمي :

مؤلفاته : لقد وجد السمهودي في مكتبات المدينة ذخيرة من المؤلفات في تاريخ هذه البلدة الكريمة فاستصفاها واستخلصها وحاول ان يقدم للقارىء خلاصتها ، وتم له كل ذلك بمؤلفيه اللذين وصلا الينا . وهو في عمله هذا لم يقف عند حد الاستصفاء والاستخلاص والاختصار ، بل قام مقام المدقق المحقق الناقد الباحث ، شأنه في ذلك شأن علماء عصرنا المحققين الذين لايقفون عند درجة الجمع وتقديم النقول ، بل يضيفون إلى ذلك مـــيزة التحقيق والتصحيح والنقد ، وبيان الوجه الصحيح من غيره ، وهو لم يكتف بمصادره التي سنشير الى أهمها – بل حاول الوقوف على كل ما استطاع الوقوف عليه من الآثار داخل المدينة ،وما بقربها من مساجد ودور وأمكنة، وأضاف إلى ما ورد في المصادر وصف ما شاهده ، وصفاً مبنياً على أساس قوي من محاولة تقديم صورة واضحة للموقع أو المكان من مختلف النواحي . وهو يستعين في ذلك في بعض الاحوال بما يتخذه علماء الآثار والباحثون من الوسائل ، فهو يسجل ما هو مكتوب ، وهو يصف نوع البناء للموضع ، وهو يحدد المسافة بينه وبين اشهر المواضع المعروفة ، وهو يوضح بين ما يذكره بناء على ما شاهده وما يورده من مصادره من خلاف ، مبيناً ما يراه صواباً وعلى هذا يصح القول بان السمهودي هو أوثق مؤرخ للمدينة الكريمة واوسع اطلاعاً وأقوى خبرة ومعرفة ، وعلى هذا فشهادة المؤرخ السخاوي في محلها عندما قال عنه [1] : (وكنت أول من نوه بمصنفه في ذلك وقرظه بمـــا لا يشتبه للسالك ، وكيف لا ؟ وهو عالم المدينة حسّاً ومعنى ، والقائم بالارشاد للعلوم النقلية والعقلية بالحسنى ، بل هو أعلم من علمته الآن من دلال ، الجدير بإحياء معاهد جده سيد الخلائق ممن مضى وآل ، ولذا جدد مكتومهـا ، وحدد رسومها ، وأراح من بعده ، واستراح من لم يجتهد جهده ، وهو صاحبنـا وحبيبنا السيد العلامة ...) الخ . وقال صاحب « كشف الظنون : (الغاية في هذا الباب تاريخ السمهودي) .

(١) « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » ١ / ٧

أما قول السخاوي نفسه : ([1] وللسيد نور الدين السمهودي في تاريخها مؤلف مفتقر إلى تحرير ونظر) . فتلك شنشنة عرف بها السخاوي ، وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يحكم على علم السخاوي بأنه فيما يتعلق بالمدينة وهو لم يزرها إلا لماماً في فترات متقطعة – أوسع علماً من السمهودي الذي تبوأها داراً ، واتخذها موطناً ، وتصدّى لتاريخها تصدّياً استغرق قرابة ٣٨ عاماً، وهو زمن ليس بالقصير ؟!

لقد صرف السمهودي همّه وحصره في تدوين كل ما يتعلق بالمدينة من تأريخها وإيضاح مواضعها الأثرية ، ووصفها ، وتحديد معالمها ، فأتى من جميع ذلك بما لم يأت به غيره ، وجمع منه ما لم يتيسر لأحد جمعه .

ولم تقف مؤلفاته عند هذا الحد، بل ألّف في الفقه وفي غيره من العلوم ، فقد سرد السخاوي من تلك المؤلفات أسماء ٣٨ بين رسالة وكتاب [2] ، وقد عاش السمهودي فترة من الزمن بعد تأليف كتاب السخاوي ، ليس من المستبعد أن يكون ألّف خلالها أو أكمل شيئاً من مؤلفات لم يذكرها السخاوي . ومع ان كثيراً من مؤلفاته احترق ، إلا أن ما بقي منها يعتبر ثروة طيبة ، لو فقدناه لفقدنا علماً غزيراً ، وخاصة ما يتعلق بتاريخ المدينة مما فقدت أصوله

ونكتفي الآن بذكر أهم مؤلفاته – على حروف المعجم – :

١ – الأنوار السنية ، في جواب الأسئلة اليمنية – مخطوط في الخزانة العامة بمدينة الرباط في المغرب ، وفي خزانة كتب الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في تونس .

٢ – الإفصاح في شرح الإيضاح ، في مناسك الحج ، وسماه القطبي مؤرخ مكة في « الأعلام » : إيضاح المناسك.

٣ – اقتضاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى ، وجاء اسمه في « النور السافر » [3] ، « كشف الظنون » [4] وغيرهما : اقتفاء الوفا ، ولا أراه صحيحاً ، إذ الوفاء يقتضى ، لا يقتفى.

---

(١) « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .
(٢) « التحفة » ٤/٣٣ .
(٣) ص ٥٩ .
(٤) ص ٢٠١٦ .

وهذا هو الكتاب الذي أراد السمهودي أن يكون جامعاً لكل ما يتعلق بالمدينة من اخبار ووصف وتاريخ ، غير انه لم يتمكن من اتمامه ، كما نص على ذلك في مقدمة « وفاء الوفا » وقد احترقت مسودته مع كتبه التي احترقت اثناء التهام الحريق للمسجد النبوي الكريم ، في ١٣ رمضان سنة ٨٨٦ هـ كما تقدم .

٤ – امنية المعتنين بروضة الطالبين ، الروضة كتاب في الفقه الشافعي معروف ، للامام النووي ، والسمهودي شافعي المذهب ، وكان يتولى تدريسه فوضع حاشية عليه وصل فيها إلى باب (الربا) ولم يكملها[1].

٥ – جواهر العِقْدين في فضل الشرفين ، ويعني بهما شرف العلم وشرف النسب ، وهو – كما تقدم شريف النسب – ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة.

٦ – خلاصة الوفا، باخبار دار المصطفى – وهو مختصر « وفاء الوفاء» – الفه سنة ١٨٩١ ،وقدطبع مرتين اولاهما في بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ، ولكنهما غير محققتين وترجم إلى اللغتين الفارسية والتركية . وفي هذا الكتاب ما لا يوجد في أصله مما يدل على انه أضاف اليه أشياء[2] .

٧ – در السموط – رسالة في بيان شروط الوضوء في ٢٥ صفحة طبعت ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ .

٨ – دفع التعرض والانكار ، لبسط روضة المختار ، حَدَّد فيه مدلول حديث : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وقد ذكره في « وفاء الوفا » .

٩ ـ الغماز على اللماز في الحديث (رسالة مخطوطة في دار الكتب المصرية)، ومنها مصورة في مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض برقم ٣٢٣ (فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود ٤ / ٢٠).

١٠ – الفتاوى – بلغ السمهودي درجة من العلم هيأته ليكون مرجعاً للسائلين ، وتولى وظائف كان على من قام بها ان يجيب على ما يوجه اليه من اسئلة فقهية ، وقد كانت فتاواه وأجوبته معروفة مشهورة في عهده جمعت في مجلد .

---

(١) « التحفة اللطيفة » ٤/٣٣

(٢) انظر مثلاً : (ضباء – ضفر) من الخلاصة فهاتان المادتان لم تردا في « وفاء الوفاء » وقد نقل ما اورد فيهما عن كتاب « الروض المعطار » على تحريف وتصحيف فيهما .

١١ – كشف الجلباب والحجاب ، عن القدوة في الشباك والرحاب،وهذا موضوع يتصل بموضع من مواضع المسجد النبوي الكريم ، الف السمهودي فيه رسالة ذكرها في « وفاء الوفا » .

١٢ – المواهب الربانية في وقف العثمانية – ذكره السخاوي .

١٣ – النصيحة الواجبة القبول في بيان موضع منبر الرسول – ذكره في « وفاء الوفا » .

١٤ – نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب – ويقصد رؤية الرسول ﷺ في المنام ، ذكره في « وفاء الوفا » .

١٥ – الوفا ، بما يجب لحضرة المصطفى – وسيأتي الكلام عنه – .

١٦ – وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى .

وهو مختصر كتاب « اقتضاء الوفا » (اختصاراً مع توسط غير مفرط [١]) وقد كانت مسودة هذا الكتاب مع المؤلف حينما احترق المسجد النبوي وهو في مكة ، ولهذا سلم من الحريق . وقد أضاف اليه أمورا لا توجد في أصله ، مما وقع بعد الحريق وقال عنه : (فرغت من تأليفه في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ٨٨٦ في المدينة ، ثم بلغني بعد الرحلة إلى مكة المشرفة ما أصيب به المسلمون في حريق المسجد فألحقته في محله .. وكان الفراغ من تبييضه بالمسجد الحرام المكي في سلخ شوال سنة ٨٨٦ ثم الحقت فيه ما سبق ذكره من العمارة المتجددة بعد رجوعي الى المدينة سنة ٨٨٨) اهـ باختصار . ويظهر أنه كان يضيف اليه بعد هذا التاريخ ما يستجد إلى ما قبل وفاته ، فقد ذكر في كلامه على معاليق الحجرة – وقد نقلنا قسما منه في آخر هذا المجموع – نهب حسن ابن زبيري المنصوري تلك المعاليق وذلك في سنة ٩٠١ هـ [٢] .

ولا نطيل بوصف هذا الكتاب هو ومختصره « الخلاصة » فهما بين يدي القارىء ، ولكننا نكتفي بالقول بان السمهودي لم يترك شاردة ولا واردة تتعلق بالمدينة النبوية إلا ذكرها – باستثناء جانب واحد سنشير اليه فيما بعد .

فلقد تحدث عن الفضائل فأوفى الحديث حقه ، والمتقدمون كانوا يتساهلون

---

(١) مقدمة « وفاء الوفا » ص ٢ .

(٢) « وفاء الوفاء » ص ٩٥٠ .

بذكر الاخبار والآثار الواردة في الفضائل بصرف النظر عن درجتهـــا من الصحة ، وهذه حالة السمهودي في هذه الناحية ، والسمهودي فقيه ومحدث ولهذا حشد في كتابيه الكثير مما في كتب الفقه والحديث مما يتعلق بالمدينة ، وان لم يكلف نفسه عناء التثبت من صحة ما ذكره ، كحالة المرء عندما ينظر الى ناحية تتعلق بمحبوبه .

ثم أتى إلى التاريخ القديم للمدينة فأورد ما عرفه منه ايراداً قائماً على أساس النقل، كسكنى العمالقة واليهود ثم سكنى الأنصار (الأوس والخزرج) وأورد فصلا ممتعاً عن خطط المدينة إبّان الهجرة النبوية الكريمة : ذكر مساكن اليهود، ومنازل الأوس والخزرج ، قبل ذلك ، وأوضح منازل المهاجرين .

وانتقل بعد ذلك الى الآثار الاسلامية من تاريخ المسجد النبوي وما يحويه من قبور كريمة ، وما طرأ عليه من تغيير الى عهده .

وأردف ذلك بذكر الآثار النبوية من مساجد ، وذكر أشهر الدور القريبة من المسجد ، وأضاف الى هذا ذكر الامكنة الأخرى كالبقيع وأودية المدينة وأحمائها (جمع حِمى) وخصص قسماً للأمكنة والمواضع المتصلة بالمدينة، أو المضافة اليها أو القريبة منها، سيراً على طريقة من تقدمه من مؤرخي المدينة، كالفيروز آبادي متخذاً كتابه أساساً لذلك ، ومميزاً ما زاده هو . وختم الكتاب خاتمة تقوم على أساس العاطفة الدينية القوية. وبالاجمال فإن مؤلفه هذا ومختصره هما الدعامة القوية التي تقوم عليها دراسة كل من يعنى بتاريخ هذه البلدة الكريمة.

وهناك جانب من تاريخ المدينة أهمله السمهودي ، وهو تراجم مشهوري أهلها ، والمقيمين فيها ، أو الوافدين عليها ممن لهم أثر من نشر العلم، أو تجديد آثار ، أو غير ذلك ، وقد تصدى لهـذا الجانب مؤرخون كان من آخرهم السخاوي ، صديق السمهودي ومعاصره ، وصاحب كتاب «الضوء اللامع» ، وغيره من المؤلفات . فقد الف كتاباً دعاه « التحفة اللطيفة في تاريـخ المدينة الشريفة » ذكر في مقدمته من عني بهذه الناحية ، وأورد خلاصة وافية عن تاريخ المدينة ، استقاها من مؤلفات السمهودي ، كما صرح بذلك في المقدمة. غير ان مما يؤسف الباحث ان كتاب «التحفة» لم يعرف منه حتى الآن نسخة كاملة ، وإنما وصل الينا منه نسخة ناقصة مع ان الكتاب كان معروفاً إلى

عهد ليس بالبعيد فقد نقل عنه الموسوي في « نزهة الجليس » في ترجمة محمد بن الحنفية ؛ ونقل عنه غيره ، وهذه النسخة الناقصة كانت في المدينة كما يفهم من كتابات في طرتها حوت اسماء علماء مدنيين .

وقد طبع من كتاب «التحفة» ثلاثة أجزاء كاملة ، ومن الجزء الرابع الى (عياش بن سليمان) وهي الترجمة الـ٣٣٥٦ – في ١٩٢ صفحة ، والباقي من النسخة المخطوطة من بقية حرف العين الى آخر ترجمة (محمد بن مبارك القسطنطيني المغربي المالكي) وبعدها : (آخر الثلث ، الجلد الثاني من تاريخ المدينة الشريفة لشيخنا العلامة ... السخاوي ... وكان الفراغ من كتابته في يوم الأحد ١٠ ذي القعدة سنة ٩٥٢ ...) واصل النسخة في إحدى مكتبات اصطنبول ، وهو من مصورات (معهد المخطوطات) في القاهرة ، ويظهر ان الباقي من الكتاب يقارب الثلثين ، إذ اكثر التراجم هم المحمدون ، وليس في المخطوطة منهم سوى اليسير .

والمطبوع من « التحفة » كثير الخطأ ، لأن المخطوطة سيئة الكتابة وقد طبع أكثره على نفقة أحد اثرياء الحجاز ، بمقدمة للدكتور طه حسين ، وباشراف السيد اسعد طرابزوني من أدباء المدينة ، في مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٦ (١٩٥٧) وما بعدها .

ويحسن أن نشير إلى أن مطبوعة « وفاء الوفاء » التي وصلت إلينا فضلاً عما شان جلّ صفحاتها التي تبلغ ١٤٢٣ صفحة من الأخطاء – قد وقع فيها اضطراب وخلل فيما نقله السمهودي من كلام الهجري على الأحماء – جمع حِمَى – نوضحه فيما يلي :

(١) انهى الكلام على حمى الربذة بالكلام على الأقعسية[١] مياه بأصل عمود الأقعس ، وذكر بعدها حمى ضرية ، والواقع أن للكلام بقية خلطها في الكلام على حمى ضرية هي قوله[٢] : (ثم يلي الأقعس عن يسار المصعد) إلى قوله: (ثم رحرحان)

---

(١) ص ١٠٩٢ .

(٢) ص ١١٠٠ .

(٢) في الكلام على حمى ضرية : تكلم على الجثجاثة والنقر بإقبال نضاد وأورد بعد ذلك الكلام عن الأقعس .

ولا صلة له بهذا الموضع فهو في حدود حمى الربذة ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك وإنما بقية الكلام قوله : (ثم سويقة هضبة حمراء طويلة) [١] .

٣ – وفي كلامه على حمى فيد قال : (ثم يليها على الحجة أكمة مشرفة على الأجفر ، ثم سويقة) وسويقة في حمى ضرية – كما تقدم ، وصواب الجملة: ثم يلي هذه الصحراء الثلم آكام متشابهة مشرفة على الأجفر ، وأقرب المياه منها الزولانية [٢] وبقية الكلام يظهر أن السمهودي لم ينقله وهو في « معجم ما استعجم » للبكري ، ونقلته في كتابي عن الهجري [٣] .

٤ – وقال في آخر كلامه على حمى ضرية : (ثم يلي كبد منى هضب الأشيق [٤] . هذا آخر ما لخصته من كتاب الهجري) وصواب الجملة : (ثم يلي كبد مني هضب الأشيق . وحكي ابن جنى [٥] في « النوادر المتعة » الخ الكلام على الاحماء وقد ادخل كلام ابن جني فيما لخصه عن الهجري .

ويظهر أن السمهودي نقل كلام الهجري عن نسخة مختلة الترتيب فوقع الخلل في كلامه بإدخال مواضع في غير محلها والخلط بين أمكنة كثيرة في الاحماء [٦] .

مصادر السمهودي :

سَعَةُ علم السمهودي وتنوُّع معارفه مكّناه من الاطلاع على مؤلفات كثيرة في مختلف فنون العلم من تاريخ وحديث وفقه وأدب وغير ذلك ،ولهذا فمن الصعب إيراد جميع أسماء الكتب التي نقل عنها لأنها تبلغ المئات ولا مبالغة في هذا ، ولكننا نحب أن نقدم للقاريء أهم الكتب التي رجع اليها واستقى منها كثيراً من معلوماته ومنها ما لا يزال مجهولاً ، ومنها ما هو

---

(١) آخر صفحة ١١٠٣ (٢) ص ١١٠٣ ايضاً .

(٣) : « ابو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع » ص ٢٨٤

(٤) ص ١١٠٦

(٥) ص ١١٠١

مخطوط ، وقد رتبنا هذه المصادر باعتبار أسماء مؤلفيها على حروف الهجاء .

١ – أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي القاهري المدني (٧٢٧–٨١٦) لخص كتابي ابن النجار والمطري ، وذيّل عليهما بكتاب « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، وقد طبع الكتاب طبعة كثيرة الأخطاء .

٢ – رزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي إمام الحرمين (٠٠٠– ٥٣٥ هـ) جاور بمكة زمناً طويلاً ، وألف كتاب « أخبار دار الهجرة » ذكره المراغي في « تحقيق النصرة » وقد استقى منه السمهودي كثيراً من المعلومات .

٣ – الزبير بن بكار المدني القرشي (١٧٢ – ٢٥٦) العالم الجليل صاحب المؤلفات الكثيرة التي وصل الينا منها «جمهرة أنساب قريش واخبارها »ناقصا و«الموفقيات» .

وقد ألف كتاب «أخبار المدينة» ويظهر أنه روى كثيراً منه عن شيخه ابن زبالة ، وان السمهودي لم يطلع عليه، وقد اطلع على كتاب الزبير صاحب «المغانم المطابة» الآتي ذكره ، ونقل عنه كثيراً في هذا الكتاب ، وإنما اطلع على كتابه عن «العقيق» فنقل عنه واكثر النقل وهو يسميه «معارف العقيق» وينقل ايضاً عن كتابه في « النسب » .

٤ – عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر أبو اليمن الدمشقي ثم المكي (٦١٤ – ٦٧٦) له كتاب : «اتحاف الزائر» في تاريخ المدينة من مصادر السمهودي ، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة لدى الشيخ محمد سلطان النمنكاني الكتبي في المدينة المنورة .

٥ – عبدالله بن عبد الملك المرجاني المدني التونسي الأصل ، توفي بعد الستين والسبعمائة ، له كتاب « بهجة النفوس والأسرار ، في تاريخ دار هجرة المختار » ألف سنة ٧٥١ [1] .

٦ – عبد الله بن محمد بن احمد المطري،عفيف الدين المدني (٦٩٨ – ٧٦٥)

---

(١) : « التحفة » ٢/٤٥٣ .

له كتاب « الاعلام بمن دخل المدينة من الاعلام » اطلع عليه السمهودي واستفاد منه .

٧ – عبد الله بن محمد بن فرحون المدني بدر الدين (٦٩٣ – ٧٦٩) له كتاب « نصيحة المشاور وتعزية المجاور » يتعلق بتاريخ المدينة من مصادر السمهودي ، كما ينقل عن شرحه للموطأ ايضاً ، ولكن بقلة .

٨ – عرام بن الاصبغ الاعرابي السلمي (من أهل القرن الثالث) الف رسالة عن جبال تهامة ومياهها ذكر فيها كثيراً مما حول المدينة ، وقد اطلع السمهودي عليها ونقل عنها ورسالة عرام طبعت مراراً ونقل البكري والحازمي وياقوت كل ما فيها .

٩ – عمر بن شبة النميري البصري (١٧١ – ٢٦٢) من كبار العلماء واجلائهم وله مؤلفات كثيرة لا تزال مفقودة، ومن أشهرها « أخبار المدينة » رأى الحافظ الذهبي نصفه .

وقد وصل إلينا من هذا التاريخ قطعة اطلع عليها السمهودي ونقل عنها كثيراً ، وهي الآن في مكتبة رباط مظهر في المدينة [١] . ويظهر أن كثيراً من كلماتها استعصى فهمه على السمهودي فتركها وقرأ بعضها قراءة غير صحيحة .

١٠ – محمد بن احمد الأسدي : أكثر النقل عن هذا ولا سيا في وصف الطريق من المدينة الى مكة ، وذكر عنه أنه من أهل القرن الثالث الهجري، وان له منسكا ، والواقع ان النقول التي أوردها هي من كتاب « المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة » ، الذي نشرناه وحققنا نسبته إلى الامام ابي اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي البغدادي (١٩٨ – ٢٨٥) ويظهر ان السمهودي اطلع على نسخة من هذا الكتاب من رواتها هذا الذي دعاه الأسدي ويظهر ايضاً انه لم يطالع النسخة كلها لان فيها نقولاً عن كتاب يحيى الحسني في تاريخ المدينة ولم يرد لها ذكر في كتابي السمهودي، ونقولا في تحديد مواضع بقرب المدينة لم يذكرها ايضاً .

(١) انظر وصفها في جزء شوال من مجلة « العرب » في سنتها الرابعة ،

١١ – محمد بن احمد بن امين الآقشهري (٦٦٥ – ٧٣١) له كتاب « الروضة الفردوسية في اسماء من دفن في البقيع » و « منسك القاصدالزائر» نقل عنهما السمهودي ، وقد اطلع الاقشهري على نسخة من كتاب ابن شبة فنقل منها نصوصاً لا توجد في القطعة الباقية التي وصلت الينا مما يفتح لنابابب الأمل بوجود تلك النسخة في احدى مكتبات تركية ، فهذا العالم من تلك البلاد من (آق شهر) وعهده ليس ببعيد .

١٢ – محمد بن احمد بن علي القسطلاني قطب الدين (٦١٤ – ٦٨٦) له رسالة دعاها « عروة التوثيق في النار والحريق » تتضمن تفصيل خروج النار « البركان » في سنة ٦٥٤ وحريق المسجد النبوي الكريم في السنة نفسها ، وقد لخصها السمهودي في كتابه .

١٣ – محمد بن احمد المطري ، جمال الدين المدني (٦٧١ – ٧٤١)له كتاب « التعريف بما انست الهجرة »من معالم دار الهجرة» ذيل به كتاب « الدرة الثمينة » لابن النجار والكتاب لا يزال مخطوطاًومنه نسخ كثيرة .

١٤ – محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني ، وهو من أوائل من ألف كتاباً في تاريخ المدينة ألفه سنة ١٩٩ ، وقد اطلع على كتابه السمهودي ، فأكثر النقل عنه،ويعتبرمن أهم مصادره وقد فقد الكتاب بعدعصر السمهودي.

١٥ – محمد بن عبد الملك المرجاني المدني (٧٢٤ – ٧٨١) له كتاب في تاريخ المدينة ، نقل عنه السمهودي كثيراً .

١٦ – محمد بن عمر الواقدي (١٣٠– ٢٠٧) أحد أوائل المصنفين المكثرين في التاريخ ، وقد افرد وقعة الحرة سنة ٦٣ من الهجرة برسالة اطلع عليها السمهودي فلخصها .

١٧ – محمد بن محمود بن النجار البغدادي الحافظ (٥٧٨ – ٦٤٣) ألف في تاريخ المدينة «الدرة الثمينة في أخبار المدينة»وهو كتاب صغير طبع مرتين بدون تحقيق، وقد ذيله أبو العباس العراقي ذيلا وصل إلى السمهودي، فاستفاد من الكتابين ، ومن ذيل ابن النجار على تاريخ بغداد .

١٨ – محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي مجدالدين (٧٢٩ [1] – ٨١٧)

١ – يرجى تصحيح تاريخ وفاة الفيروز آبادي في مطبوعه «المغانم» كما جاء هنا .

العالم اللغوي المعروف ومن مؤلفاته الكثيرة «المغانم المطابة في معالم طابة» طبع القسم المتعلق منه بالمواضع، والباقي لا يزال مخطوطاً، وقد اتخذ السمهودي هذا الكتاب أساساً بنى عليه كتابه «وفاء الوفاء» فأكثر النقل، عنه، وأضاف إليه اضافات كثيرة وصحح بعض اخطائه، وأخطاء غيره من المؤرخين.

١٩ – هارون بن زكريا الهجري (من أهل القرن الثالث والرابع) [١] أكثر السمهودي النقل عنه في الاحماء (جمع حمى) وفي العقيق وفي مواضع أخرى بقرب المدينة، وأشار إلى أن له كتابا عن العقيق.

٢٠ – ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ – ٦٢٦) مؤلف كتاب «معجم البلدان» وهو من مصادر «المغانم المطابة» حيث نقل عنه كل ما يتعلق بالمواضع المضافة الى المدينة، وقد رجع اليه السمهودي أيضا فنقل كل ذالك.

٢١ – يحيى بن الحسن الحسيني المدني (٢١٤ – ٢٧٧) وله كتاب في تاريخ المدينة، وصل الى السمهودي منه ثلاث نسخ، وهو من مصادره التي نقل عنها فأكثر النقل، والكتاب مفقود.

احتراق كتب السمهودي:

وقع حريق في الحرم النبوي الشريف في ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ٨٨٦ هـ أوضح سببه السمهودي نفسه في (الباب التاسع والعشرين) من كتاب «وفاء الوفاء» [٢]، وكان حين وقوع ذلك الحريق متوجهاً إلى مكة للاعتمار. ومما جاء في وصفه: (وقد استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه، وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف، غير ما وقعت المبادرة لإخراجه أوّلاً، وهو يسير، وغير القبة التي في صحن المسجد، وسبق ذكر سلامتها في الحريق الأول [٣].

(١) للتوسع في ترجمته انظر كتابنا «ابو علي الهجري واتجاهه في تحديد المواضع».

(٢) ص ٦٣٣ وما بعدها.

(٣) هو الواقع في رمضان سنة ٦٥٤ وقال عنه: (ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم مثل المصحف العثماني وعدة صناديق كبار.. وذلك لكون القبة بوسط صحن المسجد).

وكنت تركت كتبي بالخلوة التي كنت أقيم بها في مؤخر المسجد ، فكتب إليَّ باحتراقها ، ومنها أصل هـذا التأليف ، وغيره من التـآليف والكتب النفيسة ، نحو ثلاث مئة مجلد ، فمَنَّ الله عليَّ ببرد الرضا والتسليم) .

اننا باستعراض مصادر السمهودي في مؤلفاته نجد بينها أقدم ما أُلِّفَ في تاريخ المدينة ، كتاريخ ابن زبالة ، ونوادر الهجري أو كتابه عن العقيق ، وكتاب الزبير بن بكار عنه وغيرهما مما نعتقد أن ذلك الحريق أتى عليه فيما أتى عليه مما في الحرم ، ولم يبق لنا منها سوى ما وصل الينا من طريق السمهودي أو غيره من نقول العلماء عنها .

شعره :

وللسمهودي نظم أورد منه ٢١ بيتاً من قصيدة نبوية قال انهـا تزيد على ستين بيتاً مطلعها : [١]

يُضَامُ بحيِّكم يا عُرْبَ رامَهْ نزيلٌ أنتم صرتم مرامَهْ ؟ !
ويعـدو من اعاديه عليـه عداةٌ صار قصدهم اهتضامَهْ

واورد له صاحب « النور السافر » [٢] :

تحكم الحبُّ مني كيف أكتمه ؟ أم كيف أُخفي الهوى والدمع يظهره
أهوى لقاه ، ويهوى سيدي تلفي (ما كل ما يتمنىَّ المرء يدركه) ! !

وأردنا بإيراد هذين المثلين إيضاح قول السخاوي : (وبالجملة فهو جمال لأهل المدينة ، عالم مفنن ، متميز في الفقه والأصلين ، مع نظم ونثر) . ولا يضير السمهودي بأن يوصف بأنه ناظم لا شاعراً كما قيل :

إذا أنت لم تعرف سوى الوزن وحده
فقل أنا نظامٌ ومـا أنا شاعِرُ

(١) : « وفاء الوفاء » ص ١٣٨٦ (٢) ص ٦٠

من روافد وادي الرمة

-٣-

وادي الثَّلبُوت

من المواضع في بلادنا ما حفل الشعر القديم بذكره وتضاربت آراء الجغرافيين في تحديد موقعه، وشغل اللغويون والنحاة والصرفيون في بيان معناه وفي اشتقاقه وتصريفه ، مثل الثلبوت ويحسن أن نشير الى طرف من ذلك ثم نحاول تحديد الموضع الذي كاد يعفي عليه النسيان ومن يدري فقد يأتي من يعتبره من الاسماء المصنوعة التي لا وجود لها في الواقع ؟ ! .

١ ــ ضبط الاسم : الثَّلبَوُتُ - مثل حَلزوُن - بفتح الثاء المثلثة واللام بعدها وضم الباء الموحدة بعدها واو فتاء مثناه فوقية وقال بعضهم باسكان اللام وغُلِط في ذلك لأنه ورد في الشعر الذي وصل الينا بتحريكها. ونقل صاحب « التاج » عن ابي عبيدة : ثلبوتٌ : أرضٌ ، أسقط الالف واللام ، ونَوَّن .

٢ ــ واشتقاق الاسم على ما عليه اكثر علماء اللغة من مادة ثلب فالتاء فيه زائدة مثل جبروت وأخواتها إذ لم يرد في اللفظ ثَلْبَتَ وعلى هذا ذكره صاحب اللسان في مادة (ثلب) وكذا صاحب القاموس وشارحه ولكن الاخير قال : ان قول الفيروز ابادي الثلبوت كحلزون اشارة إلى أن التاء أصلية وهو رأي بعض العلماء .

٣ – اما معنى هذا الاسم أفمع حرص ياقوت الحموي رحمه الله على تعليل اسماء المواضع فإنه لم يذكر عنه شيئاً بل لم يتكلم على اشتقاقه كعادته ولعل ذلك لشهرة ما عرف عن المتقدمين في اشتقاقه . ولم أر غـــيره ذكر شيئاً عن معناه .

٤ – لندع هذا ولنبحث عن تحديد هـــذا الموضع ، إن اصح الاقوال واوثقها في ذلك ما اورده صاحب كتاب «بلاد العرب» ونقله عنه ياقوت من انه واد عظيم من اشهر روافد وادي الرمة التي تنحدر فروعها من الشمال وتتجه صوب الجنوب حتى تصب في الوادي. ويجتمع وادي الثلبوت هـذا في وادي الرمة قريباً من منزل الحاج الكوفي ويجزع هذا الطريق أحد اثناء الوادي كما سيأتي ايضاح ذلك وقد طلبنا من الأخ الصديق الاستاذ الشيخ محمد العبودي تحديد موقع هذا الوادي عن مشاهدة وخبرة فأوضح انه هو ما يعرف الآن بوادي الشُّعْبَة وسنورد نص كلامه في آخر هذا البحث .

٥ – ويحسن أن نورد طرفاً من اقوال الشعراء في هذا الوادي :

١ – قال لبيد بن ربيعة العامري في معلقته :

بأحزّة الثلبوت يرباً فوقها قفرُ المراقب ، خوفها آرامُها

الأحزّةُ : جمع حزيز وهو المكان الغليظ المنقاد . يرباً : يرتفع . المراقب : أعالي مواضع مرتفعة يرتقب منها . الآرام : الأعلام تنصب على الطرقات . والبيت في وصف حمار وحشي أي إن هذا الحمار يخاف من الآرام لتوهمه أنها مما يخيف .

٢ – قال مرّة بن عياش النصري يرثي بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين:

ولقد أرَى الثّلَبُوت يأنفُ نَبْتَهُ[1]
حيٌّ كأنهـــم أولو سلطانِ

(١) : أي يرعى نبته أول وعيه .

ولهم بلاد طالما عرفتْ بهم صحن الملا ، ومدافع السبُعانِ
ومن الحوادث لا أبا لأبيكمُ أن الأُجَيْفِر ، قسمة شطرانِ
طُردَتْ مُخاض بني أُنيفٍ عنوة سبحانك اللهم ذا السُّبْحانِ !!
طردوه إذ لاقوا غلاماً واحداً ونسوا مواثق معقدِ الأيمان
فلو الهُدَيم لقوا أو ابني دهمج عرفوا التملك اسرع العرفان
سكنوا شُبيثا والأحصّ [1] وأصبحت
نزلت منازلهم بنو ذبيانِ
وإذا يقال : أُتيتمو ! لم يبرحوا حتى تقيم الخيل سوقَ طِعانِ
وإذا فلانٌ مات عن أكرومة رفعوا معاوز فقده بفلان [2]

٣ – وقال الحطيئة :

ألم تر أن ذبيانـاً وعبسا لباغي الحرب قد نزلا براحا
فقال الأجربان ، ونحن حيٌّ بنو عَمٍّ – تجمعنا صلاحا
منعنا مدفع الثلبوت حتى نزلنا راكزين به الرماحا
نقاتل عن قرى غطفان لما
خشينا أن تُذَلّ ، وأن تُباحا

٤ – وقال احد بني جديلة من طيّء :

فإن يجانب الثلبوت رَوْضاً زرابي الربيع به كثير [3]

ومن هذه الاشعار اخذ المتقدمون ما جاء في تحديد وادي الثلبوت فلنستعرضها لكي نعرف سكان هذا الموضع :

١ – قول لبيد ليس فيه ما يستدل به على معرفة السكان وقد أورد الاسم عرضاً في وصف حمار وحشي يعدو فوق مرتفعات هذا الوادي المقفر وكلما شاهد الآرام المنصوبة في اعالي تلك المرتفعات ظنها من الصيادين فازدادخوفه فاشتد عدوه .

---

(١) دهمج والهذيم : جلوا فلحقوا بالشام أيام بني مروان ، وهم من بيوتهم .
(٢) « بلاد العرب » ص ٥٠ .
(٣) : « معجم البلدان» و «معجم ما استعجم » – الثلبوت –
(٤) « معجم البلدان » : – روضة الثلبوت –.

٢ – وشعر مرة بن عياش صريح في ان الثلبوت كان من منازل بني جذيمة ابن نصر من بني أسد وزاده ايضاحاً ما ذكر صاحب كتاب « بلاد العرب » من ان بعض من ذكرهم في ذلك الشعر لحقوا بالشام في أيام بني مروان وسكنوا جهات الأحَصّ وشُبَيْث من نواحي حلب .

٣ – وابيات الحطيئة صريحة ايضاً بأن الثلبوث من منازل الأجْرَبَين بني عبس وذبيان وان فيـــه قرى لقبيلة غطفان ، ويظهر ان احتلال هؤلاء للثلبوت كان بعد ان ضعفت قبيلة بني أسد وتفرقت وان ذلك كان في عصر قريب من القرن الاول الهجري ، عهد الحطيئة .

٤ – اما بيت الطائي الذي يصف فيه روض الثلبوت وجمال نبته أوان الربيع بحيث يشبه الزرابيّ فهذا البيت يدل على صلة طيء بهذا الموضع .

وعلى ما تقدم فإن الثلبوت كان من بلاد بني أسد ، ثم أصبح او قسم منه لبعض عبس وذبيان من غطفان وان لقبيلة طيء صلة به وهذا يوضح لنـا اختلاف اقوال المتقدمين بالنسبة لسكانه .

ولا تفوت الإشارة إلى ان صاحب « التاج » بعد ان ذكر ان الثلبوت اسم واد بين طيء وذبيان وان فيه مياه كثيرة لبني أسد أورد قولاً غريباً هو أن الثلبوت مياه لربيعة بن قريط بظهر نَمَلَىَ واغرب من هذا قول ياقوت: غمير موضع في ديار بني كلاب عند الثلبوت .

والذي اراه ان ما ذكره الاثنان ان لم يكن مصحفا فهو موضع آخر بعيد عن هذا الوادي ، فنَمَلَىَ جنوب نجد ، ومنازل بني كلاب تقـع جنوب حمى ضرية ، وغرب العرض – عرض شمام – وجنوبه.

٦ – ومن أقوال المتقدمين : أو في من كتب عن الثلبوت ممن وصلت إلينا كتاباتهم صاحب كتاب «بلاد العرب» [١] وها هو ما قال : (الثلبوت لبني نصر ، وهو واد فيه مياه عظيمة قال مرّة بن عياش النصري ينوح بني جذيمة ابن مالك بن نصر بن فُعَيْن :

ولقد أرى الثلبوت يأنَفُ نبتَهُ حيٌّ كأنهـــم أُلوُ سلطان

---

١) ص ٤٩ / ٥٢/٥٥ – ٥٧/٦٢/٧٥/٨٢

– في أبيات اوردها– ثم قال : أسافل مياه الثلبوت:الفردة[1]لبني نعامة، والأحامرة لبني نصر ، ثم العمرية لبني عبس بن قُعين ... ثم السعدية لبني سعد ابن الحارث بطرف جبل يقال له ترف

وفوق السعدية القرن قرن ظبي ، وفوق ذلك ماءة يقال لها معاذة، بطرف جبل يقال له أدقية ، ثم فوق ذلك ماءة يقال له البنانة لبني حذيمة بطرف بنان وغدير الصلب ، والصلب جبل محدد ، وفوق ذلك ماءة يقال لها الحُديباء ، لبني جذيمة قال الشاعر :

إن الحُديباء شحم إن سبقت به من لم يسامِنْ عليها فهو مسمود

– يعني مرعاها – وبأعلى الثلبوت ماء يقال له الأبترة [2] ، للعلب من بني مُرّة .

وفي شعبة من الثلبوت ماء يقال له العُثانة لبني جذيمة .. قال الشاعر :

وما منع العثانة وَسْطَ حَزْمٍ وحَيَّيْ مازنٍ ، غير الهُزار
وضَرْبٌ بالرديني ات شَزرٌ ووِرْدُ الموت من دون انتظار

وبأسفل الثلبوت ماء يقال له الحلوة لبني نعامة وهو على الطريق ، وذلك حيث يدفع الثلبوت في الرمة .

ويسيل في الثلبوت واد يقال له الرحبة فيه ماء لبني أسد يسمى فِرْنَاج قال رجل من بني عذرة :

بفرناجَ من أرض الحليفين أرْقَتْ جنوب ، وما لاح السماكُ ولا النَّسْرُ
ومن دون مسراها الذي طرقت به شماريخ من رمّان يردى بها الغُفرُ

ويصب في الثلبوت واد آخر يقال له أرمام ، وبأسفل أرمام ماءة يقال لها الطريفة لبني جذيمة . قال الفقعسي :

رعتْ سميراءَ الى إرمامها إلى الطُّريفات إلى أهضامِها

وفوق ذلك ماءة يقال لها الفناءة بجنب جبل يقال له فنا فيه يقول محصن ابن رئاب الجذمي :

---

(١) ضبطها نصر في كتابه الورقة ١١٩ بالقاف .
(٢) اوردها ياقوت بصيغة (الأثيرة) .

يهيج علي الشوق أن تجزأ الضُّحىَ
فناً أو أرى من بعض أقطاره قُطْرا

– في أبيات أوردها –

ثم فوق ذلك ماءة يقال لها الغرقدة لبني نمير بن نصر من بني أسد .

٧ – وادي الشعبة : أما وادي الشعبة : الذي ذكر الاستاذ العبودي أنه هو الثلبوت ، فهو من اعظم روافد وادي الرمة ان لم يكن اعظمها ، ذلك أن جميع الأودية الواقعة غرب جبلي طيء إلى شرقي حرة ضرغد تنحدر فيه سيولها ، ثم يسير متجهاً نحو الجنوب الشرقي حتى يجتمع بوادي الرمة شرق قرية البعايث الواقعة بجوار الحاجر ، والمسافة بين هذا الموضع وبين التقاء الواديين قصيرة . بحيث يتراءى الموضعان .

ويحسن ان نورد أشهر الأودية التي تنحدر بوادي الشعبة من الجهة الغربية فالشمالية :

١ – سيول جبل أوْلِ المشهور قديماً والذي يسمى الآن خطأ (عول) فما حدر من هذا الجبل مشرقاً فإنه يصب في وادي الشعبة .

٢–ثم سيول جبل بشْرَى الواقع في طرف حرة ضرغد من الشمال الشرقي، ثم ما حدر من سيول جبل ضراف الواقع في غربي جبل حضن الواقع في الجنوب الغربي من جبل أجا .

٣ – ثم يأتيه من جهة الشمال سيل سَقْف وسقف هذا جبل بطرف جبل حضن من الجنوب ويسمى هذا الوادي وادي جوي رشيد .

٤ – ثم تأتيه السيول التي تنحدر مشرقة من حضن فيما بينه وبين جبل الحمرية فجبل رَمّان ، وتلك السيول يطلق عليها اسم وادي المُدَيسِيس .

٥ – ثم تنحدر اليه سيول جبل رَمّان الجنوبية التي تقع فيها قرية المستجدة .

٦– كما تنحدر فيه سيول شرق جبل رمان في واد يعرف باسم اللقم من قرية العوسجية فيما بينها وبين جبل العقاب ويمر وادي اللقم هذا بقرية العقيلات.

٧ – وينحدر في وادي الشعبة وادي الخلة المنحدر من جبال الوتدات

الواقعة شرق جبل رمان ماراً بقرية القُصيَر . وهو وادي إرمام كما يفهم من كلام المتقدمين ، وسنتحدث عنه .

٨ – ومن أسفل وادي الخلة ينحدر وادي سَمِيرا وفروع هـــذا الوادي تنحدر من الجبال الواقة بين سميرا وبين جبل أُرينبة وجبـــل شرمة وجبل حِبْشِي ، وأعلى الوادي الواقع شمال سميرا يعرف الآن باسم التُّوزي وهو توز الذي له ذكر كثير في كتب المسالك .

هذه أشهر الأودية التي تنحدر في وادي الشعبة وهي تقع فيما بين الدرجة ٣٠/ ٤٠° والدرجة ١٥/٤٢° طولا شرقياً والدرجة ٠٠/٢٦° و ١٥/٢٧° عرضاً شمالياً تقريباً .

٩ – وادي إرمام – وبعضهم سماه ازمام– بكسر أوله ذكره الحربي[١] وهو يصف طريق الحاج المصعد من فيد الى المدينة فقال ما ملخصه : من فيد إلى الأخرجة ١/٢ ٢٧ ميلا ثم لحي جمل على ستة أميال من الأخرجة . ومن لحي جمل إلى بريد إرمام خمسة أميال ونصف وإرمام وادي ، مجمع أوديـــة في الطريق. اهـ.وعلى هذا فوادي ارمام يقع بعد فيد للمتجه إلى مكة بـ ١/٢ ٣٨[٢] من الأميال ثم ذكر غمر مرزوق – وهو على ما يفهم من كلامهم بمحاذاة توز وان بينه وبين الغُميرة التي على شاطىء الثلبوت ستة اميال ، ولكنه لم يذكر المسافة التي بين غمر مرزوق وبين إرمام .

ويفهم من الوصف المتقدم – ١ – ان وادي إرمام يقع شمال طريق الحاج المار بتوز ثم سميراء ، ثم الحاجر ، ذالك أن الطريق المار بـــه هو طريق البصرة إلى المدينة القديم – ٢ – أنه قبل محاذاة توز ، إذ ذكر ياقوت وغيره أن الغمر بمحاذاة توز – ٣ – أنه يقـــع غرب فيد – بميل نحو الجنوب – بـ ١/٢ ٣٨ من الأميال وهذه الأوصاف تنطبق على الوادي الذي تنحدر فروعه من جبال الوتدات ماراً بقرية القصير باتجاهـــه صوب الجنوب حتى يلتقي بالثلبوت ،ويدعى هذا الوادي الآن وادي الخلة (بقرب خط الطول ٠٠–٥٩/٤١° وبين خطي العرض ٢٨/٢٦° و ٥٠/٢٦°) ، أي من مكان التقائـــه بوادي الشعبة (الثلبوت) إلى أعلى فروعه من جبال الوتدات .

(١) «المناسك» – ٥١٦ . (٢) وذكر نصر ان المسافة دون ٤٠ ميلا .

وها هو نص كلام الاستاذ محمد العبودي :

« وادي الشعبة » على لفظ الشعبة التي معناهـــا : فرع ، مضافاً إلى الوادي .

وادٍ عظيم يأتي سيله من المرتفعات الواقعة غربي حائل ثم يمضي في طريقه إلى وادي الرمة تمده وديان كبيرة وصغيرة حتى يدق في « وادي الرمـة » أسفل الحاجر .

ولن ندخل في تفاصيل المياه والأماكن التي تقع في أعلاه لأنها تابعة لإمارة حائل وهي من عمل من يأخذ نفسه بالحديث عن منطقة حائل ، وانما نتحدث عن أسفله لكونه واقعاً في المنطقة التابعة للقصيم كالحاجر وهجرة الشقران وهجرة الفيضة التي تواجهها .

وهذا الوادي بلا شك هو وادي الثلبُوت قديمـــاً واليك البيان :

أولاً: لا يزال في وادي الشعبة جبل أحمر مرتفع نوعاً يسمى الثلبوت ويقع على بعد حوالي ٥٠ كيلاً من مصب الوادي في « وادي الرمة » وعند هذا الجبل الذي لا يعرف الآن إلا باسم الثلبوت يجتمع سيل وادي سميراء بسيل وادي الشعبة ويختلطان حتى يصبحا وادياً واحداً يمضي سيلهما إلى « وادي الرمة » .

ثانياً : أن الأقدمين ذكروا أن الثلبوت يدقُّ في وادي الرمة اسفل من الحاجر ومنهم السيد علي تلميذ الزمخشري حيث قال : الثلبوت وادٍ يدق إلى « وادي الرمة » من تحت ماء الحاجر ، إذا صحت برفاقك أسمعتهم .

وهذا الوصف ينطبق على وادي الشعبة إذ يصب في وادي الرمة أسفل الحاجر على بعد حوالي ١٠٠ متر من الحاجر فقط .

ثالثاً: أن لغدة الاصبهاني ذكر أماكن في وادي الثلبوت لا تزال حتى الآن معروفة وكلها تقع في وادي الشعبة ومنها جبل ترف [١] ويدعى الآن «ذرف» بذال مفتوحة فراء مفتوحة ايضاً ثم فاء وتقع إلى الغرب من سميراء. وأدقية [٢] وتسمى الآن « إدقايا » بصيغة الجمع التي تريد بها العامة التثنية وسيل وادي الشعبة يأتي بينهما وهما الآن كما يعرفان جبلان صغيران .

---

(١) بلاد العرب ص ٥٣ (٢) ص ٥٤

والبنانة [1] ولا تزال باقية باسمها القديم دون تغيير إلا ان الجبـــل الذي تقـع البنانة إلى الشرق منه والذي كان يسمى قديماً « بنانا » أصبح الآن يسمى « ديم » بدل فياء ثم ميم ، وهو جبل أحمر. وغدير الصّلب[2] ويسمى الآن غدير الضرس وهو اكمة صخرية حمراء .

ثم الحدنباء [3] ولا يزال اسمها باقياً دون تغيير عدا الألف آخره فقـد اصبحت مقصورة غـير ممدودة كما هي عادة العامة في جميع كلامهم من قصر الممدود .

ثم الأبترة ذكره لغدة بقوله : ويأتي على الثلبوت ما يقال له الأبترة ، وقد اصبح اسمها الآن « الأبيتر » بصيغة تصغير الأبتر وهو في الشعبة .

ثم العثانة [4] ولا يزال اسمها كما هو وهي في اعلى الشعبة بئر واحدة إلى جانب ضلع أسود .

رابعاً : أن لغدد قال: ويسيل في وادي الثلبوت وادٍ يقال له الرحبة فيه ماء لبني أسد يسمى فرتاج [5] .

ولا يزال فرتاج باقياً على اسمه لم يتغير منه شيء ويقـــع إلى الغرب من قرية سميراء

خامساً : ان الحربي قال وهو يتكلم عن طريق الحاج الكوفي بعد ان ذكر سميراء : وبعدها بثلاثة أميال بركة تسمى العباسية مدورة ، وبعدهـا بميل وادي الثلبوت ، وعلى ستة عشر ميلاً من سميراء آبار تسمى حلوة عذبة الماء شبيهات بالأحساء في قرب مائهن في بطن وادٍ يقال له الثلبوت ثم الحاجر[6] ومن المعلوم أن الوادي الذي يقع فيه مزيسير من سميراء إلى الحاجر إنما هو وادي الشعبة وليس غيره فدل ذلك كله على ان الثلبوت قديمـــاً هو وادي الشعبة الآن . انتهى كلام الاستاذ العبودي .

---

(١) بلاد العرب ص ٥٥ (٢) ص ٥٥
(٣) ص ٥٦ (٤) ص ٥٦
(٥) بلاد العرب ص ٦١ (٦) ص٥٧
(٧) المناسك ص ٣١٦ - ٢١٧

بلاد ينبع

وهذا فصل من كتاب « علاقة مصر بالحجـــاز زمن سلاطين المماليك » للاستاذ علي بن حسين السليمان ، الذي نشرنا عنه فصلا يتعلق بميناء جدة في «العرب» من ص ٩٣٥ الى ص ٩٤٩ السنة السادسة] .

ينبع هي مدينة تنقسم إلى قسمين : ينبع النخل ، وينبع البحر. وعندما يطلق المؤرخون المسلمين (ينبع) فإنما يريدون بها ينبع النخل . لأن ينبع البحر كانت قليلة الشهرة حتى ايام المماليك[1] حين صارت ميناء للمدينة المنورة.

وحينما تحول طريق الحج عن البحر الى البر ، جعل ينبع محطة للحجاج السائرين بطريق البر مما جعلها ميناء يرسل السلاطين من مصر اليه السفن تحمل ما يحتاج إليه الحجاج وما يريدون أن يتصدقوا به على أهل المدينة ومجاوريها[2] ثم صارت سوقاً تجارياً عظيماً وميناء للمدينة وميناء رئيسياً من موانىء الحجاز التي تعتمد عليها في جلب أرزاقها ومحطة للسفن التجارية الآتية من الهند .

ويصف ابن حوقل ينبع – قبل ازدهارها – فينصب وصفه لها على القسم الذي يسمونه ينبع النخل ، فيقول (حصن به نخيل وماء وزرع ... وبها وقوف لعـــلي ابن ابي طالب يتولاه أولاده ... وبها رئيس الجعفريين من ولد جعفر الصادق) [3] ويصفها صاحب «زبدة كشف الممالك» في فترة الازدهار فيركز على القسم البحري منها بعد ذكر القسم البري ذكراً عابراً (مدينة حسنة تشمل على سور وقلعة ... ومدينـــة الينبوع كثيرة العمائر والأسواق

---

(١) حمد الجاسر : بلاد ينبع ص ١٢

(٢) المقريزي : السلوك ج ١ ص ٩١٧ والجزيري : درر الفوائد ص ٢٨٩ – ٣٤٤

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٢ .

والنخل .. وهي بندر ترد إليه المراكب بالغلال من سواحل الطور ، يؤخذ عليها المكوس لصاحب الينبوع في كل سنة تدر ثلاثين ألف دينار) [1] .

وكان أمراء ينبع من الأشراف الحسنيين من الزيدية ، وهي تسمى (نيابة) ولا تسمى (إمارة) تصغيراً لشأنها عن مكة والمدينة [2] وكثيراً ما كان سلاطين مصر المماليك يعهدون بشؤونها الى أمير مكة يولي من يشاء ويعزل من يشاء كما حدث في أعوام ٨١١ هـ ، ٨٧٩ هـ ، ٩٠٣ هـ ، ٩٢١ هـ [3] .

وقد بلغت ينبع أوج ازدهارها أيام سلاطين الجراكسة بسبب الاصلاحات الكثيرة التي ادخلت على طريق الحج ومشاعر الحرمين ، والتي أدت إلى ازدياد عدد الحجاج ومشاعر الحرمين في الحجاز ، وكانت ينبع (المحطة) البرية والبحرية لحجاج مصر والشام خصوصاً أولئك الذين يريدون زيارة قبر النبي — ﷺ — قبل أو بعد حجهم إلى البيت الحرام بمكة ، فصارت سوقاً هاماً لبيع وشراء مختلف السلع ، وقصدها التجار فلعبت دوراً هاماً في تجارة البحر الاحمر أيام المماليك ، حتى بلغ من ازدهارها ان قدرت عائدات نيابتها من التجارة بثلاثين ألف دينار سنوياً كما أوضحنا سابقاً .

وللصلة التجارية التي قامت بين موانيء مصر — عيذاب — الطور وبين ينبع حصلت تغيرات كبيرة في التركيب الاجتماعي لمدينة ينبع فما ان سقطت دولة المماليك حتى كان سكان المدينة من الأسر العربية التجارية التي انتقلت من مصر ومن الصعيد بالذات واستوطنت مدينة ينبع . [4]

وككل المدن التي تنمو سريعاً ، عانت ينبع مشاكل كثيرة بسبب هذا النمو ، فقد تحولت — فيما لا يزيد عن قرن من الزمان (٦٢١ — ٧٢٥ هـ)

---

(١) خليل بن شاهين : زبدة كشف الممالك ج ١ ص ١٩ .
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .
(٣) حمد الجاسر : بلاد ينبع ص ٣٢ — ٦٧ .
(٤) حمد الجاسر : بلاد ينبع ص ١٢٨

من قرية إلى مدينة تنقسم إلى قسمين أحدهما بريٌ بعيداً عن البحر بعض الشيء يعيش سكانه على الزراعة ورعي الماشية وفيه بعض الينابيع وقسم بحري يقع على الشاطيء ويعيش سكانه على الصيد وبعض الحرف الاخرى وهـذا القسم يعتبر مدينة هي الميناء الثاني للحجاز بعد جدة ، خاصة بعد اضطراب أمور ميناء عدن بسبب مظالم سلاطين اليمن – كما اسلفنا – وطبيعي أن لا تكفي الزراعة لسد حاجات السكان المتزايدة ، ما دامت المدينة الجديدة قد قامت على التجارة ومن أجلها ، ولا بُدّ لازدهار التجارة من استقرار وأمن وحماية للتجارة وعناية بالميناء ، وقد توفر ذلك لينبع بسبب اهتمام السلاطين بهـا ، تأميناً لمصالحهم التجارية ، وحفاظاً على حياة الحجاج ، لكنها لم تنج من فتن وقلاقل قليلة أحدثت مجاعات وويلات وخراباً لتعطيلها للميناء ، وقطعهـا لموارد أكثر سكان المدينة الذين يعتمدون على الحركة التجارية بميناء ينبع [٢] .

من ذلك الدمار الذي أحدثه الخلاف على الامارة بين الشريف مقبـل الحسني وابن أخيه عقيل بن وبُير الحسني ، وقد أجبر أمير الحـاج المصري سنة (٨٢٥ هـ) مقبلاً على الرضا بابن اخيـه عقيل شريكاً له في الإمارة فتظاهر مقبل بالرضا حتى إذا تابع أمير الحاج سيره إلى مكة اشتبك مقبل مع عقيل في قتال أسره فيه وأقام بينبع حتى عاد (جاني بيك) أمير الحـاج وعلم بما حدث ، فأغار على انصار مقبل فقتل منهم جماعة ، وانهزم مقبـل فأمعن المماليك في السلب والنهب بالمدينة ، واستاقوا إبل الناس وجيادهم ، وامتعة كثيرة ومالاً جزيلاً ، وكانت كارثة مزدوجة نزلت بالتجار والتجارة فنهبت أموالهم وتعطلت تجارتهم ذلك العام (كل ذلك بسوء الطبع والطمع في القليل) [٣] .

---

(٢) نفس المصدر : ص ١٢٨ – ١٣٠

(٣) المقريزي : السلوك : ج ٤ ورقة ٤٣٠ .

وفي سنة (٩٠٢ هـ) بدأت فتنة يحيى بن سبع المطالب بامـــارة ينبع فقطع طريق الحجاج بعُجْرود ومنع عنهم الماء فأضطر السلطان إلى تأميره على ينبع أواخر سنة (٩٠٢ هـ) ويظهر انه استطاب النهب . [١]

ولكن ما زال الحقد في نفسه على السلطان لأنه رفض تعيينه اولاً فقاد قبيلة (بني ابراهيم) وقبيلة (جُهينة) وقبيلة (زُبيَد) وقام بضروب من العبث والفساد في طريق الحج ، نهب مكة وحدة ، وصادر الأموال ، فأصدر السلطان الغوري أمراً بإبطال الحج سنة (٩٠٨ – ٩٠٩ هـ) خوفاً من شرور ابن سَبُع ، وازدادت قوة ابن سبع بانضمام (الجازاني) المطالب بامارة مكة اليه سنة (٩٠٧ هـ) فهزما امير الحاج المصري (اصطمر) سنة (٩٠٧ هـ) ولقي الحاج تلك السنة أدى كثيراً فعزل السلطان يحيى بن سبع وعين هِجَار ابن دَرّاج مكانه .

لكن القوة الحقيقية كانت في يد ابن سبع والجـازاني ، فأرسل الغوري قوة هزمت الثوار سنة (٩١١ هـ) (وأحرقوا الدور التي على ساحل البحر المالح التي ببنـدر الينبع ، وأخربوا غالب دكاكينه وشتتوا العربان الذين به ثم تبعتها قوة سنة (٩١٢ هـ) أنزلت بالثائرين هزيمة ثانية لكنهم قسوا هذه المره قسوة شديد على السكان والتجار حتى لقد أقاموا من رؤوس بني ابراهيم مصاطب ، ونهبوا كل ما كان في مدينة ينبع من مزروعات وامتعة وحيوانات ولم تفق ينبع من هذه الكارثة حتى سقطت الدولة المملوكية (٩٢٢ – ٩٢٣) غير أن كثيراً مما فقدته ينبع لم تستطع استعادته بعـــد تلك الكارثة ، لكن هذه المعارك مهدت بلاد الحجاز وأمنت طريق الحج من العابثين والمخربين .

القاهرة **علي بن حسين السليمان**

---

(١) محمود رزق : الاشرف قانصوه الغوري ص ١٠٥

طريق الحج العراقي القديم

[عني المستشرق لويس موزل (Alois Musil) ١٢٨٥ هـ ١٣٦٤ هـ (١٨٦٨ م ١٩٤٤ م) بدراسة طريق الحج القديم من الكوفة إلى بلاد الجبلين في نجد عناية عظيمة ، فدرس ما في المصادر العربية عن هذا الطريق ، وقام بتطبيق دراسته على ما شاهده حيث سلك ذلك الطريق ، وسجل نتيجة تلك الدراسة في كتابه « شمال نجد» Northern Negd الذي قامت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) بتعريبه تهيئة لنشره ، وها هي فصول من ذلك .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاستاذ موزل – مع سعة اطلاعه على المؤلفات العربية – لم يطلع على مخطوطة كتاب « المناسك وأماكن طرق الحج » الذي نشرته (دار اليمامة) سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م وهو الحلقة التاسعة من سلسلة (نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب) ولو اطلع على هذا الكتاب لوجده أهم مصدر يصح الاعتماد عليه في وصف هذا الطريق ، ولما وقع في كثير من الاوهام التي منشأ اكثرها اضطراب المصادر القديمة في تحديد مسافات منازل الحج ومناهله] .

كانت مدينة بابل في الأزمنة القديمة مخزناً للقمح ومستودعات لوسط الجزيرة العربية. وكانت القبائل تنتقل الى تخوم الصحراء ، عند ا تراب فصل الخريف لتبيع قطعان ماشيتها ومنتجاتها ، ولتشتري أو تقايض على الحبوب والملابس والاسلحة المختلفة . وكانت تعود إلى داخل الصحراء بعد سقوط الامطار حيث تمضي هناك ما بين تسعة وعشرة شهور . وخلال هذه الفترة كانت القوافل الكبيرة تصل من وسط الجزيرة العربية إلى بابل ، حاملة البضائع التي كان قد أودعها البدو زعماءهم ، إلى أسواق المدن والقرى هناك ، ويقومون بشراء ما كانوا يزودون به من التجار المنتشرين في كل واحة من مختلف البضائع ، وكانوا يتبعون أقصر طريق مراعين بدقة مواقع المياه الطبيعية . حيث تكون المسافة فيما بين موقع وآخر من مواقع المياه الممتلئة تماماً ، وعلى مثل هذه الممرات الضيقة البعيدة جداً بعضها عن بعض حيث كانت تقام البرك عن طريق البناء أو تحفر الآبار العميقة .وكانت القلاع والخانات تشيد عند محطات المياه الكبيرة ، حيث يمكن قضاء ليل هادىء

هناك . وكان الزعماء الذين توجد في مناطقهم مواقع المياه هذه يزودون القلاع بالحاميات دائماً ، حيث كان التجار ينزلون فيا حولها . وبهذه الطريقة كانت تقام المراكز المحصنة ، وتزدهر عندما تكون الدلائل تشير إلى ازدياد النقل على الطريق ، أو تعيش عيشة مشوبة بالقلق إذا اتخـــذت القوافل طريقاً أخرى .

كانت الحيرة – قبل الكوفة – من القرن الخـــامس حتى القرن السابع الميلادي مركز حركة للنقل فيا بين أواسط الجزيرة العربية ومدينـــة بابل وكانت الطريق في تلك الأيام تتجه من هناك الى الجنوب والجنوب الغربي ، وكانت – بدون شك – مألوفة كثيراً ومزودة بالمستوطنات المحصنة . ومما يؤسف أنه منذ فترة ما قبل الاسلام لا توجد هناك معلومات كثيرة تتعلق بهذا الموضوع . وبعد أن أضحت مدينة بابل عاصمة للخلفاء العباسيين وتحولت الطريق – ولو بصورة مبدئية لخدمة أغراض التجارة – فإنها قـــد أحرزت أهمية دينية أيضاً عندما تحولت إلى طريق للحج ، وقد أبدى الخلفاء اهتماماً كبيراً بها ، وقد سَجّل الكتّاب المسلمون – والمسيحيون أيضاً – ما حققه الخلفاء المتعاقبون بالإضافة الى المراكز المختلفة والمسافات الخاصة بكل منها .

تقارير الطبري ، والمسعودي ، وابن خُرداذبة :

يذكر لنا الطبري (التاريخ ٣/٨١) وايليا النصيبي : ١٧٣ أنه في سنة ١٣٤ هـ باكورة سنتي ٧٤٩ – ٧٥٠ أو ٧٥٢ م أمر أول خليفة من العباسيين أن تقام المعالم ، والمنارات الشاهقة ، التي توقد النار عليها أثناء الليل على طول الطريق المؤدية من الكوفة الى مكة ، وذلك حتى لا يضيع الحجاج (المنار)

يسجل الطبري ٣/٤٨٦ ، انه في سنة ١٦١ هـ ٧٧٧ – ٧٧٨ م أمر الخليفة المهدي في تجديد وتوسيع جميع المباني التي كانت قد انشئت بأمر من الخليفة أبي العباس على طول طريق الحج من القادسية إلى زبالة واما المراكز التي كان قد أقامها أبو جعفر (٧٥٤ – ٧٧٥) فقد بقيت كما هي . وقد زُودت كل

محطة ببرك كبيرة وحيثما كان ذلك عملياً ، بآبار المياه العذبة ومعالم الطريق .

ولقد تولى يقطين بن موسى مع أخيه أبي موسى الذي كان يحل محله مهمة ترميمها . وهكذا لم يكن أبو العباس هو الوحيد الذي اهتم بطريق الحج ، بل خليفته أبو جعفر المنصور أيضاً .ويبدو أن أبا العباس كان قد حصر نشاطه في القسم الواقع بين محطة القادسية وزبالة .وحيث ان الطريق كانت قد قسمت الى مقاييس دقيقة على طول وجهة سيرها وأقيمت معالم الطريق عليها كما يجب ، فإن المؤلفين العرب لم تواجههم أية صعوبة في تسجيل المسافات بالأميال والمواقع حسب درجات خط العرض والدقائق .

يسجل المسعودي « مروج الذهب » : ٨/٢٩٤ كيف أن محمدا المصري قد أطرى هارون الرشيد وزبيدة ، زوجته بإفراط ، لأنهما أصلحا طريق الحج بالقلاع والبرك ، وآبار المياه العذبة حتى مكة .

وكان عابرو السبيل على هذا الطريق يجدون كل ما يلزمهم وكان بامكانهم القيـــام برحلة سريعة الى درجـــة أنه كان بامكان ساع ذي مهمة خاصة أن يغطي المسافة من المدينة إلى بغداد في مدة تسعة أيام (الطبري ٣/٢٠٥) .

كان ابن خرداذبة في « المسالك » ١٢٥/١٢٧ أول من أحدث سجلات دقيقة عن المحطات المختلفة والمسافات فيما بينها ، وذلك حسب ما يلي :

١ — تتجه الطريق من الكوفة الى العذيب التي هي موجودة في نجد .

والمسافة من الكوفة الى القادسية هي ١٥ ميلاً ، ومن ثم إلى العذيب على تخوم الصحراء ، ستة أميال .

٢ — المسافة من القادسية الى المغيثة ويوجد بها بركة لحفظ مياه الامطار هي ٢٤ ميلاً ، يكون العشاء في وادي السباع الذي يبعد خمسة عشر ميلاً (من القادسية)

٣ — المسافة من المغيثة الى القرعاء ذات الآبار هي ٣٢ ميلا ، ويكون العشاء عند مسجد سعد الذي يبعد أربعة عشر ميلاً من المغيثة .

٤ – المسافة من القرعاء الى واقصة ، والتي يوجد فيها الكثير من البرك والآبار ، هي ٢٤ ميلاً : يكون العشاء في الطرف الذي يبعد أربعة عشر ميلاً من القرعاء .

٥ – المسافة من واقصة الى العقبة مع آبار بها ، هي تسعة وعشرون ميلاً ويكون العشاء في القبيبات على بعد أربعة عشر ميلاً من واقصة .

٦ – المسافة من العقبة الى القاع وفيها بئر ، هي أربعة وعشرون ميلاً ويكون العشاء في الجلحاء التي تبعد ثلاثة عشر ميلاً من العقبة .

٧ – المسافة من القاع الى زبالة ، حيث يوجد الوفير من المياه ، هي أربعة وعشرون ميلاً ، ويكون العشاء في الجريسي التي تبعد أربعة عشر ميلاً من القاع .

٨ – المسافة من زُبالة الى الشقوق ، حيث توجد برك لمياه الأمطار والآبار ، هي إحدى وعشرون ميلاً ، ويكون العشاء في التنانير التي تبعد أربعة عشر ميلاً من زُبالة .

٩ – المسافة من الشقوق الى البطان (وهي تعرف أيضاً باسم قبر العبادي) ويوجد بها برك هي تسعة وعشرون ميلاً ، يكون العشاء في ردان[1] Rudan وهي تبعد مسافة أربعة عشر ميلاً من الشقوق .

١٠ – المسافة من البطان الى الثعلبية ، مع وجود برك من مياه الأمطار وحيث يكون ثلث مسافة الطريق قد استكمل ، هي تسعة وعشرون ميلاً ، يكون العشاء في المهلبية التي تبعد أربعة عشر ميلاً من البطان .

١١ – المسافة من الثعلبية إلى الخزيمية وفيها برك لمياه الأمطار مع أحواض للمياه ، هي إثنان وثلاثون ميلاً ، يكون العشاء في الغميس التي تبعد أربعة عشر ميلاً من الثعلبية .

١٢ – المسافة من الخزيمية الى الأجفر ، التي يوجد بها برك لمياه الأمطار مع الآبار ، هي أربعة وعشرون ميلاً ، يكون العشاء في منخفض الأغر ، ويبعد خمسة عشر ميلاً من الخزيمية .

(١) في المطبوعة (المتعشى بردين) بخلاف قراءة موزل،

١٣ – المسافة من الأجفر الى فيد وقد استكمل نصف الطريق عندها ، وحيث يوجد هناك منبر وأسواق ، وبرك لمياه الأمطار وعيون ، هي ستة وثلاثون ميلاً ، ويكون العشاء في القراين التي تبعد عشرين ميلاً من الأجفر .

١٤ – المسافة من فيد الى توز التي فيها برك لمياه الأمطار والآبار ، هي إحدى وثلاثون ميلاً ، ويكون العشاء في القرنتين التي تبعد سبعة عشر ميلاً من فيد .

كانت الطريق من الكوفة حتى الثعلبية تتجه قليلاً الى الجنوب الغربي من الجنوب . والمسافة بين الكوفة وتوز تبلغ ٢٥٧ ميلا حسب قول ابن خرداذبة أي ٤٣٠ كيلا باعتبار الميل الواحد ١٫٧ كيلا على ما أرضح ابن خرداذبة .

ويحدد ابن خرداذُبة المسافة من الكوفة الى القادسية بـ ١٥ ميلاً والتي يجب أن تكون ٢٥٫٥ كيلا حسب المعدل المبين أعلاه : ولكنها في الواقع سبعة وعشرون كيلا . ومنها إلى العُذيب التي هي عين السيد اليوم ، بحسب تقديره ستة أميال (١٠٫٢ اكيال) ، بينما هي ثمانية بواسطة الطريق المباشر وتسعة ونصف إذا تحوّل عن هذا الطريق .

ويقدر ابن خُرداذبة المسافة الى المغيثة بأربعة وعشرين ميلا(٤٠٫٨ كيلا) وهكذا فإنه يبـــدو وكأنه قد قدّر المسافة من القادسية ، التي هي تبعد في الواقع إثنين وأربعين كيلاً من المغيثة وليس من العذيب الذي يقع على مسافة أربعة وثلاثين كيلاً فقط . وهو يحدد خمسة عشر ميلاً للمسافة من القادسية إلى وادي السباع الذي يقال له أم السباع اليوم ، الذي كان اعتبره مُعَشى وهي ستة وعشرون كيلا في الحقيقة .

وهو يدون المسافة من المغيثة الى القرعاء على انها اثنان وثلاثون ميـــلا (٥٤٫٤ كيلا) بينما هي في الواقع إثنان واربعون كيلا ، أو خمسةوعشرون ميلا . ويجعل المسافة من المغيثة الى مسجد سعد اربعة عشر ميلا (٢٣٫٨ كيلا) بينما المسافة الحقيقية إلى المسيجد الحالي هي ثلاثة وعشرون كيلا .

وتقدر المسافة من القرعاء الى واقصة بأربعة وعشرين ميلا (٤٠٫٨كيلا) بينما هي في الواقع ستة واربعون كيلا ويقدر أربعـــة عشر ميلا

(٢٣٫٨ كيلا) للمسافة من القرعاء الى الطرف بينما المسافة الى (المفرظ al - Mafrez ؟) اليوم هي أربعة وعشرون كيلا ، ولديه ٢٩ ميلا (٤٩٫٣ كيلا) للمسافة من واقصة الى العقبة ، بينما المسافة الحقيقية الى العقبة هي ٥٠ كيلا ، ثم انه يقدر ١٤ ميل (٢٣٫٨ كم) المسافة من واقصة الى القبيبات ، ومن الممكن أن تتطابق هذه الأخيرة مع (الحمدي al - hamedi ؟) التي تبعد في الواقع مسافة ٢٤ كيلا .

ويقدر المسافة من العقبة إلى القاع باربعة وعشرين ميلا (٤٠٫٨ كم) . ومن المحتمل ان يكون القاع هو آبار الهيثم [١] التي هي على مسافة ٤٧ كيلا من العقبة ويضع ١٣ ميلا (٢٢٫١ كم) للمسافة من العقبة الى الجلحاء ومن المحتمل ان تنطبق الجلحاء على (القتب al ketab؟) التي هي على مسافة ٢٠ كيلا من العقبة مع انني لم ار أية برك حولها هناك .

ويعتبر ابن خرداذبة المسافة من القاع إلى زبالة ٢٤ ميلا (٤٠٫٨ كم) ، بينما المسافة من الهيثم إلى زبالة هي ٤٣ كيلا ويحدد المسافة من القاع إلى (بركة) الجريسي بأنها ١٤ ميل (٢٣٫٨ كم) ، من الممكن ان تكون الجريسي هي الجُميمة al-Gumejma التي تقع في مقاطعة الجريسي على مسافة ٢١ كيلا [٢] من القاع (الهيثم) .

ويضع ابن خرداذبة ٢١ ميلا (٣٥/٧ ك) للمسافة من زبالة الى الشقوق التي هي الشيحيّات اليوم وهي تبعد في الواقع مسافة ٣٩ كيلا من زبالة ثم إنه يقدر المسافة من زبالة الى التنانير بأربعة عشر ميلا (٢٣٫٨ كم) ، إن العصافير الحديثة التي تقـــع في منطقة التنانير تبعد ٢٢ كيلا من الشقوق (الشيحيّات) .

---

(١) ماء القاع لا يزال معروفاً يقع شمال رفحا على الحدود العراقية الآن الدرجة ٢٩/٥٠° و ٣/٤١° تقريباً ، والهيثم بقرب القاع (٢٩/٥٠° و ٣/٤١° تقريباً) وفي « المناسك » ٢٨٢ : (وعلى ستة اميال من القاع . قبيل المشرق يسرة الطريق بركة زبيدية وقباب وهي الهيثم ولها مصفاة).

(٢) بركة الجريسي يحددها صاحب «المناسك» بقوله : وبعد الهيثم بأقل من ميل يمنة الطريق بركة الجريسي .. وإذن فهي لا تبعد عن القاع هذه المسافة الطويلة التي هي ذكرها موزل .

ويضع ٢٩ ميلاً (٤٩،٣ كم) للمسافة من الشقوق إلى البطان ، أو قبر العبادي مع أن خرائب العشار الواقعة على طرف نازية البُطانة تبعد مسافة ٥٠ كيلاً من الشقوق (الشيحيات) ويجعل المسافة من الشقوق الى (رودان [١] rudan) أربعة عشر ميلاً [٢] (٢٣،٨ كم) ، بينما المسافة من بريكة حمّد هي في الواقع ٢٤ كيلا وهو يضع ٢٩ ميلا (٤٩،٣ كم) المسافة من البطان الى الثعلبية بينما هي في الواقع ٥٠ كيلاً ،ويضع ١٤ ميلاً (٢٣،٨ كم) للمسافة من البطان الى المهلبية مع أن بقايا أحواض المرايش القديمة تبعد في الواقع مسافة ٢٣ كيلاً من البطان (العشّار) .

والمسافة من الثعلبية إلى محطة فيد هي ٩٢ ميلاً (١٥٦ كم) حسب ما قدرها ابن خرداذبة بينما هي في الواقع ٢٠٠ كيل .

ويضع ٣٢ ميلاً (٥٤/٤ ك) للمسافة من الثعلبية الى الخزيمة ، والخزيمية تتوافق مع خرائب [١] محطة زرود التي هي على مسافة ٦٠ كيلاً من الثعلبية وأما الغميس الذي حددها على بعد ١٤ ميلاً [٣] (٢٣،٨ كم) من الثعلبية ، فيمكن أن تكون (بُرَيكة الوسيط Brejèt al _ Wuset) التي هي تقع في الواقع مسافة ٢٦ كيلا .

ويضع ٢٤ ميلا (٤٠،٨ كم) المسافة من الخزيمية الأحفُر بينما هي في في الواقع من زرود (الخزيمية) الى الأجفر ، حيث هناك آبار مشهورة فيها مياه لا زالت حتى يومنا هذا ، هي ٦٠ كيلا.ثم انه يعطي ١٥ ميلاً (٢٥،٥ كم) المسافة من الخزيمية إلى بطن الأغرّ ، والأغرّ هـــذا يمكن أن يكون بريكة الأغرّ المهجور الذي يقـع على مسافة ٣٨ كيلاً من زرود .

ويضع ٣٦ ميلاً (٦١،٢ كم) المسافة من الأجفر إلى فيد ،بينما المسافة في الواقع هي ٧٢ كيلا ويقدر المسافة من الأجفر الى القراين بـ ٢٠ ميلا (٣٤

---

(١) كذا وفي المطبوعة : (والمتعشى بردين) .
(٢) حددها ياقوت بثلاثة أميال فقط .
(٣) حددها غير ابن خرداذبة بتسعة اميال .

كيلا) ، والقراين هي التلال الواقعة الى الشمال الشرقي من فيد .

ويحدد ٣١ ميلا (٥٢،٧ كم) المسافة من فيد الى توز وتوز هذه هي التوزي الآن التي تبعد مسافة ٦٤ كيلا الى الجنوب الغربي من فيد .

ويقدر المسافة من فيد الى القرنتين al-Karnatan بسبعة عشر ميلا (٢٨،٩ كم) ، والقرنتان هذه (وعلى الأصح القرنان) (القرنين الآن)هي تلال صخرية تقع على مسافة ٣٦ كيلا الى الجنوب الغربي من فيد .

تقارير قدامة واليعقوبي والهمداني :

يضع قدامة في كتاب « الخراج » نفس المسافة للطريق الممتدة من الكوفة الى توز كما أنه يضع نفس الأرقام للمسافات فيما بين المنازل الرئيسية كما أوردها ابن خرداذبة غير أنه يقدر المسافة من القادسية الى المغيثة باربعة عشر ميلا ، ويمكن ان يكون ذلك بسبب خطأ الناسخ في كتابة ٢٤ ميلا ، وهو الرقم الذي وضعه ابن خرداذبة وهو يقدر المسافة من زبالة إلى الشقوق بثمانية عشر ميلا (ابن خرداذبة) ٢١ ميلا ، ويقدر ٣٣ ميلا المسافة من الثعلبية الى الخزيمية (ابن خرداذبة : ٣٢ ميلا) ومن فيد الى توز ٣٣ ميلا(ابن خرداذبة: ٣١ ميلا) .

كان قدامة يعرف أن القرعاء والعقبة وزبالة فيها أبنية مختلفة وان زبالة كانت مأهولة بالسكان الكثيرين وكانت فيد في عهده كما كانت في الماضي واحة ذات أهمية .

واليعقوبي في « البلدان » يعدد المحطات الرئيسية بدون تحديد مسافاتها على أنه يشير إلى اسماء القبائل التي كانت هذه المحطات تقوم في مناطقها. وهو يؤكد أن الطريق من الكوفة الى الحجاز تسير باتجاه الجنوب ، متجاوزة المحطات المزودة بالمياه الجيدة. لقد بني الخلفاء الهاشميون والعباسيون العديد من المباني القوية التي تماثل القلاع على طول الطريق ، وكانت المحطات المختلفة حسب الترتيب الآتي : القادسية ، المغيثة ، القرعاء ، واقصة ، العقبة ، القاع زبالة ، الشقوق ، بطان أو قبر العبادي وكانت المحطات الأربع الأخيرة تقع

في مقاطعة بني أسد . فالثعلبية هي مدينة محصنة ، وأمـــا زرود والاجفر فكانتا ملـكا لقبيلة طيء ، وهكذا فيد وتوز .

كانت المسافات التي وضعها ابن رستة في « الأعلاق النفيسة » على طول هذه الطريق تماثل تلك التي زودنا بها ابن خردا ذبة مع استثناء واحد . يظهر أن ابن رستة كان قد قدّر المسافة من القادسية الى المغيثة بثلاثين ميلاً ، بدلاً عن الأربع والعشرين ميلاً الأكثر صحة ،ويمكن أن يرجع هذا الخطأ الى إزدواجية ، إلى الستة أميال المحددة للمسافة فيما بين القادسية والعذيب .

ولقد أضاف ابن رستة تفصيلات قليلة عن المحطات المختلفة التي لم يأت ابن خردا ذبة على ذكرها ، ومنها مثلاً : أن العذيب كانت مركزاً عسكرياً للفرس فيما مضى ، وانه كانت هناك مدارج على منحدر العقبة الشاهق في الأصل . وكانت أسماء بعض الاماكن تختلف عن الاسماء التي أوردهـــا ابن خردا ذبة إذ أنه يذكر إسم موقع يقال له الشما as -sama بدلاً عن القبيبات al - Kabejbât الذي ورد ذكرها محطة (معشى) وهو اسم تـــدل جميع الظواهر أنه قد انبثق من ملاحظة فحواها أن الموقع كان مزوداً ببرك لمياه الأمطار أو كما تسمى(ماء السماء Ma' as - sama)وهو يكتب البطانية بدلاً عن « البطان » و « دوران Duran أو « وُران Wuran » بدلاً عـــن « رودان Rudan » التي أوردها ابن خردا ذبة . وأما « الغميس» التي ذكرها ابن خردا ذبة فقد استبدلت بكلمة « العـــين » ، وهي خاطئة بدون شك ، إذ أنه لم يكن هناك أي جدول للمياه العذبة (عين) في هـــذه المنطقة أبداً .

لقد أشير الى توز « بأنها محطة خصبة (منزل خَصَب) » مـــأهولة ببدو بني أسد بدلاً عـــن (منزل حَصن manzal hasan) وهو الأصح ربما كان ذلك يرجع إلى تبديل في الحروف، وهذا اسهل بالنسبة الى الأحرف الأبجدية العربية . إن محطـــة توز على ما ذكر اليعقوبي كانت لقبيلة طيء ، ولكن ابن رستة ذكر أنها لبني أسد .

والهمداني في كتاب « صفة جزيرة العرب » ١٨٣/١ يذكر نفس المحطات

الواقعة على طول طريق الحج من الكوفة إلى توز والمسافات التي ذكرها تختلف عن تلك التي ذكرها ابن خردا ذبة ولا يمكن أن تكون صحيحة لا بمفرداتها ولا بمجموعها ، والى جانب المسافات فهو يسجل درجات خط العرض الجغرافي ودقائقه على هذا النحو :

الكوفة	٣٢° : ومنها الى القادسية	١٤ ميلا .
القادسية	٣٢° : ومنها الى المغيثة	٣٦ ميلا .
المغيثة	٣١/٣٢° : ومنها إلى القرعاء	٢٥ ميلا .
القرعاء	٣١° : ومنها الى واقصة	٢٢ ميلا .
واقصة	٣٠،٣٠° : ومنها الى العقبة	٢٥ ميلا .
العقبة	٣٠° : ومنها الى القاع	٢٠ ميلا .
القاع	٢٩/٤٠° : ومنها الى زبالة	١٨ ميلا .
زبالة	٢٩،١٥° : ومنها الى الشقوق	١٩ ميلا .
الشقوق	٢٩° : ومنها الى البطان	٢٢ ميلا .
البطان	٢٨° : ومنها (*) الى الخزيمية	٢٨ ميلا .
الخزيمية	٢٧،٤٠° : ومنها الى الاجفر	٢٠ ميلا.
الأجفر	٢٧،٢٠° : ومنها الى فيد	٢٨ ميلا.
فيد	٢٧° : ومنها الى توز	٢٤ ميلا.

كانت المسافة التي أوردها الهمداني من الكوفة الى توز هي ٢٩١ ميلا بينما هي ٣٨٠ ميلا حسب ما أوردها ابن خرداذبة وارقام ابن خرداذبة أكثر دقة. وذكر الهمداني ان الكوفة كانت تقع في نفس خط العرض الذي هو للقادسية ، مع أن هذه الأخيرة تقع على بعد ٢٧ كيلا الى الجنوب من الأولى في الواقع ويحدد الهمداني المسافة من القادسية الى المغيثة بـ ٣٦ ميلا مع أنها ٢٤ ميلا ، لذلك فإن المسافة فيما بين القادسية والعذيب يجب أن تكون قد أضيفت مرتين بدون شك .

(*) لم يلاحظ موزل النقص الواقع في كتاب الهمداني هنا وهو سقوط اسم الثعلبية والمسافة بينها وبين البطان ٢٩ ميلا .

تقارير المقدسي ، وابن جُبير ، وياقوت :

يكرر المقدسي في « أحسن التقاسيم » أرقام ابن خرداذبة للمسافات فيما بين المحطات الرئيسية وكان الفرق الوحيد هو أنه قدر المسافة فيما بين القادسية والمغيثة بسبعة عشر ميلا بدلاً عن ٢٤ ميلا التي هي أقرب الى الصحة ، وربما كان مردّ ذلك الى الالتباس مع مسافة السبعة عشر ميلا تقريباً التي هي المسافة من العذيب ، الى المغيثة . وبالاضافة الى ذلك، فانه وضع ٢٢ ميلا وهي المسافة الصحيحة من المغيثة الى القرعاء ، بينما قدر جميع الأخرين المسافة بـ ٣٢ ميلا .

وأثناء عودة ابن جبير « الرحلة » في سنة ١١٨٤ من المدينة الى الكوفة وصل مع قافلة من الحجاج في اليوم الثامن والعشرين من نيسان الى صخرة تسمى المخروق التي تستمد اسمها من حفرة بارزة في جزئها العلوي ، وكانت فتحتها تتسع باستمرار بسبب تأثير الريح وكان المسافرون يستريحون في وادي الكروش الذي كان معدوماً من المياه . وعند المساء كانوا يواصلون سيرهم ويصلون في الصباح الى بلدة فيد ، وبذلك يكونون قد قطعوا نصف المسافة من المدينة الى الكوفة ، وقد قدرت المسافة من هنا الى الكوفة بطريق مباشر وسهل ومزود بالمياه الوفيرة في العديد من البرك باثني عشر يوماً . لقد انطلقوا في ليل اليوم الأول من أيار واستراحوا في الأجفر قبل الظهر ، ثم استأنفوا السير بعد الظهر ، ونصبوا مخيمهم في ساعة متأخرة في سهل واسع مستوي . وواصلوا سيرهم مرة أخرى اثناء الليل ووصلوا في الساعة التاسعة عند محطة زرود ان سيرهم التالي الى الثعلبية . وبطريقهم من الثعلبية الى الكوفة كان يوجد ثلاث محطات مياه كافية للرجال وللحيوانات . هـــذه المحطات هي : زبالة وواقصة وموقع قريب من قناة معينة تنبثق من الفرات بالقرب من الكوفة . وكان هناك محطات أخرى مزودة بالمياه ، لم تكن كافية . انطلقوا من الثعلبية إلى بركة المرجوم ثم الى الشقوق ثم إلى التنانير ثم الى زبالة ثم إلى الهيثان وبعدئذ الى بركة تقع الى الجنوب من عقبة الشيطان ، وكان الوصول إلى المحطة الاخيرة عن طريق التفاف شاق ولكنه قصير . وقد رأوا على طول طريق الحج عدداً لا يحصى من البرك التي كان يقوم بقرب كل منها بناية محصنة تماثل تلك التي أقامها البدو . وفي النهاية وصلوا الى محطة واقصة التي يستغرق

الوصول منها الى الكوفة مسيرة ثلاثة ايام، واتجهوا من واقصة إلى لوزة فالقرعا حيث شاهدوا بقايا أبنية قديمة، ثم وصلوا إلى بركة مياه أمطار كبيرة، وبعدها الى منارة القرون فالعذيب . وكانوا قد اجتازوا قرية (الرّحبة ar-ruhbe) على بعد فرسخ واحد ، وبعدها اجتازوا القادسية والنجف، ثم ساروا الى الكوفة فوصلوها عند شروق شمس اليوم الثاني عشر من أيار .

إن صخرة المخروق المثقوبة ، تسمى المخروقة الآن وتقع الى الشمال الشرقي من محطة توز ، أو التوزي ، ولم يأت ابن جبير على ذكرها . وكان اسم وادي الكروش يعرف الآن أبو الكروش . وأما بركة المرجوم فهي البطان القديمة، أو قبر العبادي . وتتألف الهيثان في الحقيقة من محطتين ، احداهما القاع والثانية الهيثم أما المحطة التي تقع إلى الجنوب من عقبة الشيطان (العقبة al -Akaba) قبلها فهي إما أن تكون العمياء al-AmJa أو الجلحاء al-Galha القديمة . واما بئر لوزة (وليس لورة كما في المطبوعة) فانها تقع على بعد ٢٣ كيلا إلى الشمال من واقصة وبركة مياه الامطار الكبيرة التي لم يذكرها ابن جبير من الممكن أن تكون (المغيثة al-Mrite) ومنارة القرون هي أمّ قرون الحديثة ، التي تقع على بعد ٥٩ كيلا من القرعاء . لم يدخل الحجّاج قرية (الرحبة ar-ruhbe) بل أمضوا الليل الى الشمال منها ، عند قناة كانت تزود القادسية واراضي الرحبة بمياه الفرات .

ويسجل ياقوت في « معجم البلدان »[1] المحطات : القادسيّة ، والعُذيب والمغيثة والقرعاء ، وواقصة ، والعقبه والقاع وزبالة وشقوق (بدون أداة التعريف) وقبر العبادي وأيضاً الثعلبية بدون ذكر المسافات[2] .

تقارير ابن بطوطة وحاجي خليفة :

سافر ابن بطوطة في سنة ١٣٢٦ مع قافلة كبيرة من مكة إلى الكوفة . فسار من تلة المخروق إلى وادي الكروش حيث لم يكن يوجد ماء هنا ؛ ثم إلى قلعة فيد ، الواقعة في منتصف الطريق بين مكة وبغداد ، ثم إلى الكوفة ، وكان يتطلب الوصول إليها مدة اثني عشر يوماً ، بواسطة السفر على طريق

(١) ج ٤ ص ٢٨ طبعة وستنفلد .

(٢) ولكنه حينما يوردها في مواضعها من « المعجم» يحدد المسافات .

سهلة ومزودة بالمياه في برك كثيرة . كانت محطة الأجفر مشهورة بقصة حب جميل وبُثَينَة [1] . وبعد أن أستراحوا في السهل الواسع المستوي ، مَرّ المسافرون بزرود ، فالثعلبيّة ثم بركة المرجوم ،حيث ، كان قد أقيم مزار إلى جانب الطريق ، يوجد على قِمّته كومة كبيرة من الحجارة ، إذ كان كل حاج يرمي حجراً . وكان هناك أيضاً بركة كبيرة تحتوي على مياه كافية . وفي محطة المشقوق بركتان كبيرتان من المياه النقية الجيدة . وبركة مملوءة بالمياه في التنانير وفي زبالة ثم اتجهوا إلى الهيثان، حيث هناك بركتان ثم استراحوا إلى الجنوب من عقبة الشيطان وهبطوا المنحدر الشاهق بدون صعوبة ، وخيموا في محطة وافصة ،ثم في لوزة،حيث وتوجد بركة كبيرة هناك ،ثم في المساجد Al-Mesaged ويوجد بها ثلاثة برك ثم في منارة القرون ، فالعذيب وأخيراً في القادسية . لم يبق من المدينة السابقة سوى قرية كبيرة وسط بساتين النخيـــل التي كانت ترتوي بواسطة أقنية مزودة من مياه الفرات . ومن هنا سار ابن بطوطة إلى مشهد علي (النّجَف) .

بعد ان اجتاز ابن بطوطة الأجفُر خيّم في سهل واسع مستوٍ إما أن يكون سهل الأغرّ أو سهل (المقنّع Al-Mkanna') :

لا يتقيد بدو وسط الجزيرة العربيّة بعادة إلقاء الأحجار فوق القبور أو وضعها بشكل كومات على شرف بعض الأنبياء . وكانت هذه العادة مألوفة من قِبَل الحجاج القادمين من البلاد (المتحضرة Settled)فقط وهم يتقيدون بها.

وابن بطّوطة يُسجّل إسم محطـة المشقوق [2] بينما يشير جميع المؤلفين العرب إلى الشقوق .

عند تتبّع السجلات القديمة نجد أن حاجي خليفـــة في « جهان نما » (القسطنطينية ، ١١٤٥ هجرية) ، يضع بياناً عن طريق الحج من بغداد الى المدينة . ويذكر أن الطريق يسير من الكوفة إلى مشهد علي،مفتاح صحراء النجف ، ثم إلى حوض مياه المعتبة Al,Mu'tebe في وادي السّباع ثم الى محطه القرعا ، التي توجد فيها المياه ثم الى مسجد سعد الفزاري، الذي يُسَمّى

(١) هذا من أغلاط ابن بطوطة فالعاشقان من عذرة وبلادها شمال الحجاز .

(٢) يظهر أن هذا خطأ مطبعي ، أو من ناسخ الأصل .

أيضاً سعد [بن ابي وقاص] في أحد الأوقات ، ثم إلى واقصة ، حيث كان كان ملك شاه والي الفرس قد أمر بحفر بئرٍ على إتساع ١٥ ذراعاً بعمق اربعمئة ذراع وان يُطوى داخله بالحجارة المنحوتة المصقولة ، ثم الى بئر عقبة الشيطان ، ثم إلى بئر القاع الجاف وبرك مياه الأمطار (بُيوق Bujûh) ، ثم الى أحواض مياه بضتان أو قبّة العبادي ، ومن ثم الى الثعلبية . وكانت هذه الأخيرة نهاية أحد فروع طريق الحج المُتّجه من مدينة واسط عن طريق (شَعْشَعَة Sa,Sa,a ، عِص e,s ، ذات العين Dat al,Ajn ، شاهيّه Sahijje ، أحاديّه Ahadijje ، حَوْحا Hawha ، سوية Sawijje ، ولينة . ومن الثعلبيّة كانت الطريق الرئيسية تتّجه الى الخُزيمية ، ثم الى (حقوقية فيد ؟) حيث يوجد أحد ينابيع المياه ، ثم الى أحواض ميـــاه شور وشُمير ، حيث كانت الطريق الى المدينة تتفرّع هناك ، وكان بالأمكان تَتَبع أثار نشاطات زبيدة ، إحدى زوجات أحد الخلفاء العباسيين ، ونشاطات ملك شاه ، على طول خط سير طريق الحج .

إن مسودة جهان نما (مخطوط فندننسيس Vindobonensis)تشير إلى أن المسافة فيما بين واسط والثعلبية هي ٢٥٦ ميلا ، أو ٨٥ فرسخاً ، ومن لينة الى الثعلبية على انها ٢٥ ميلا .

يجب ان نفسر صحراء النجف على أنها صحراء نجد . كانت طريق الحج من النجف تؤدي الى صحراء نجد ، التي كانت تبدأ ولم تزل كذلك على مقربة من محطة العذيب (أو عين السّيد) إن إسم مُعتبه Mu'tebe قد نشأ في الأصل من تسجيل خاطيء لكلمة مغيثة . وقد اسقط أسم محطة زبالة ذات الأهمية التي تلي القاع و « بيوق Bujuk » هو تهجئة خاطئة للشقوق القديمة إن « بضتان Bartan هي كلمة مغلوطة لاسم بطان أو قبر العبادي العشّار الحديث . وبدلا عن لينة line فأن النص كان يذكر حرفي ل د LD . واما (سويه Sawijje)فأنني أتبينها على انها(الخصيبة al-hsejbi)وحوحاhawha عن موقع مياه جَوْخا Cawha ذات الأهمية وأحديه Ahadijje عن التخاديد « شور Sûr تدل على اسم توز الصحيح وشمير عن سميرا. أما المسافة التي وضعها حاجي خليفة فيما بين لينة والثعلبية فهي أيضاً غير صحيحة .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٤ -

لما ضرب الايطاليون ثغر القنفذة بمدافع اسطولهم في مارس سنة ١٩١٢ ، وسلطوا نيرانها على منازل الاهالي فقتلوا النساء والاطفال خلافاً للعهود والمبادىء الانسانية ، واتفق إذ ذاك هجوم القبائل الموالية للادريسي على ذلك الثغر ، دعوت حينئذ مشايخ القبائل الجبلية وهي قبائل بني مغيد وبني مالك وعلكم وربيعة رفيدة وشهران ورفيدة اليمن وقحطان ودعي وبني بشر وعبيدة ، فلما حضروا في ابها ذكرت لهم الموقف الحاضر وبينت لهم المقاصد التي يرمي اليها الادريسي ، وقلت لهم: إذا ظل اهالي عسير ينظرون إلى ذلك بعين الاهمال فان وطنهم سيقع في أيدي الاجانب ، وأوردت لهم حججاً وبراهين لاقناعهم بذلك ثم قلت لهم :

في السنة الماضية قمت برحلة في الجهة الشرقية من البلاد ، وقد كنتم انتم موجودين فيها أولاً وآخرا ، واني أحمد الله على أن سوء التفاهم الذي كان موجوداً بيننا وبينكم قد زال وانتهت تلك الرحلة دون أن تطلق فيها بندقية واحدة . وقد نشبت الحرب الايطالية في هذه السنة ، وبالرغم من كل الوعود التي صدرت من الادريسي فقد اتفقت الآن حركاته مع حركات الايطاليين فجاءت مؤيدة لأعمالهم في الساحل ولم يكتف بذلك حتى مد يده إلى بث الدعاية في قسم الجبال محرضاً على احداث ثورة بين ظهرانينا ، ولا بد انكم شاعرون بما يفعله من هذا القبيل بينكم .

ان الدماء التي سفكت بيننا بلا موجب منذ سنتين الى الآن لا يتمالك الانسان دون الحزن لها والبكاء عليها .

وها ان السيد مصطفى قد كتب الى الشيخ علي بن محمد زعيم (الشهارية) الواقعة بين القنفذة وبني شهر يدعوه الى الثورة ، والشريف احمد يريد المجيء الى بني مازن احد بطون بني مغيد ليحرضهم على الانتقاض ، ودعوة السيد مصطفى بلغت الى رجال المع ليهجموا على قوتنا التي في ربيعـــة رفيدة ، والادريسي اتفق مع ابي نيبة المور في بلاد صعدة في بلاد اليمن . وصفوة القول ان التحريض والاستعداد للثورة قائم على قدم وساق في كل مكان . وقد دعوت الشيخ حموداً شيخ مشايخ تمنية في الشعف ليحضر الى هنا فرفض ان يجيء ؛ وفي ذلك دليل على ما يضمره لنا من السوء. وعلى ذلك فاني عازم ان ارسل عليه حملة عسكرية . وبما انكم قد عاهدتموني عند بدء نشوب الحرب الايطالية واعطيتموني موثقاً على ان تكونوا معي فقد رأيت انادعوكم الى تجهيز المقاتلين وحشد الجيوش وكل من أحضر لي مائة رجل أجعله قائداً عليهم برتبة قائد مائة (يوزباشي) واعطيه راتباً شهرياً قدره عشرة جنيهات ذهباً،وأجهز رجاله ببنادق (ماوزر) الالمانية، وأعطي كل قبيلة رايات متعددة مزينة بصورة الهلال والنجمة ، واتعهد لهذه الجنود بان تكون مؤونتهم على الدولة فاذا انضم الاهالي إلي ووافقوا على ان نؤلف منهم جيشاً على هذا الوجه الذي شرحته فان جبل عسير سيكون كله كتلة واحدة ويقف سداً منيعاً دون مكر الاعداء .

فلما انتهيت من عرض هذا المشروع عليهم استحسنوه وقالوا: سمعنا وأطعنا وأخذت القبائل من ذلك الحين تتجمع في مكان اسمه (شوكة) في ابها فضيفتهم في سرادقات أعددتها لاكرامهم ، ووزعت عليهم الاسلحة ، ولأجل تمييزهم عن افراد الاهالي جعلت في ساعد كل واحد منهم شارة مطبوعاً عليها الهلال والنجمة من لون الراية التي تعطى لهم.ودعوت (البكباشي)زكي بك فالبسته ملابس عربية وسميته امير الجيوش وواليته قيـــادة هؤلاء الجنود العسيريين وجعلت معهم ادارة تعني بمؤونتهم .

وفي يوم ١٦ ابريل سنة ١٩١٢ خرجت من أبها قاصداً شعف ومعي ست (أورط)من المشاة النظاميين وبطارية جبلية (وبلوك مترااليوز)معه أربع رشاشات

وقوة أهلية مؤلفة من ستمائة جندي من ابناء القبائل ، وتركت في أبها أمير (الالاي)حيدر بك بوظيفة قائد مدينة أبها ووكيل المتصرف . وكتبت الى الاستانة تلغرافاً عن الاعمال التي قمت بها وهذه صورته :

الى وزارتي الحربية والداخلية

في ٢٤ مايو سنة ١٩١٢ (يوم الجمعة)

علمت بأن بوادر الثورة ظهرت في تمنية وقحطـــان وأن الثوار أخذوا يتجمعون فصحبت معي قوة مساعدة من قبائل عسير السراة النازلة حول أبها ومعها مشايخها، وقوة مؤلفة من ست (اورط) نظامية فيها الفان،فوصلت الى شعف ، ومنها الى عقبة تمنية المشرفة على وادي ركان وبصعد اليها من وسط مضيق وهي ترتفع عن سطح البحر الابيض الفين وأربعمائة متر ، فسارت جنودنا على بني مالك من بين غابة وصخور صماء في جبال حجرية ونشبت بيننا وبينهم في الصباح حرب دامت اربع ساعات الى أن تغلبت عليهم قواتنا بمساعدة القبائل المنضمة الينا فاحتللنا القرى وفي اليوم الثاني نشبت معركة أخرى بيننا وبين الثوار في سفوح تهامة فشتتناهم . ورجائي عظيم في اننا متى انتهينا من هذه الجهة سنتمكن – بمساعدة القبائل التي يتوالى انضمامها – من تدمير المتمردين الموجودين في عبيدة وشهران والقوز ، وبذلك نطمئن على مصير أبها ونملأ مخـــازننا بالمؤونة من اموال الزكاة ، ثم نقصد (بللحمر) لنمتد منها الى (بني شهر) تأميناً للمواصلات مع القنفذة والحجاز من طريقي تهامة والجبل . وان من الواجب مكافأة الاشخاص الذين ما برحوا يخدموننا احسن خدمة في الحروب التي استمرت منذ سنتين الى الآن . وكنت قدمت للوزارة في العام الماضي بعد حركات قحطان عريضة ومعهـــا دفتر يتضمن طلباتنا فلم يردني جواب عليها ممـــا دلني على أن العريضة والدفتر ضاعا في الطريق ، لذلك بادرت الآن الى تقديم دفتر آخر مع البريد راجياً تحقيق ما طلبته فيه حرصاً على موقفنا في عسير، وكنت اقترحت في السابق ابقـــاء (أورطتين)أو ثلاث فقط في القنفذة وان يأتينا ست (اورط) نظامية ومدافع

ومهماتها وملبوسات والتسعون الف جنيه التي وعدتمونا بها ، فاذا جاءت هذه الاشياء من طريق الجبل فان مصير عسير سيكون في طمأنينة ولا تحتاج الى معونة احد ويمنع بذلك سراية روح الثورة نحو الشمال . واذا لم يحدث حادث جديد يبدل موقفنا الحاضر فانه بوصول القوة التي ستحضر الينا يمكننا أن نحل مسألة صبيا بشرط ان لا يكون عدد جنود كل (أورطة) أقل من ثمانمائة جندي ومعروضاتي هذه هي مثل كل ما عرضته سابقاً مبنية على الحقائق الراهنة وثقوا بانني لا أكتب شيئاً الا إذا وثقت من تحقيقه . واني لأسباب كثيرة أقول: ان قيام الشريف فيصل بك ابن امير مكة بالاصلاحات التي هو قائم بها في القنفذة وضواحيها هو عمل لا بأس به . وقد وضعت في جبل رفيدة مقابل رجال المع وفي سوقة وسودة قوة تماثل قوتنا . أما حامية أبها فتتألف من الجنود الضعاف والقطعات المتخلفة .

متصرف عسير وقائدها : **سليمان شفيق**

هذه هي البرقية التي أرسلتها الى وزارة الحربية بعد الاستيلاء على عقبة تمنية في شعف حرباء ، ذاكراً للوزارة الاسباب التي حملتني على هذا العمل ، والخطة التي أنوي السير عليها فيما بعد . وفي الوقت نفسه أرسلت الى القيادة العثمانية في فرقة الحجاز تقريراً وصفت فيه موقفنا واحوالنا جواباً على كتاب جاءني من قيادة الحجاز وصتني فيه بأن أفتح الطريق بين القنفذة وأبها . وهذا تعريب تقريري الى قيادة الحجاز:

عن معسكر تمنية في عسير
في ٢٥ مايو سنة ١٩١٢ ليلة السبت

إلى قيادة الحجاز جواباً على كتابها المؤرخ ٧ مايو سنة ١٩١٢

ان الذي نحتاجه الآن ومضطرون اليه ليس فتح طريق القنفذة بل الاكتفاء بالمحافظة على مواقع الجبل التي في أيدينا ومنع سراية الثورة التي بدرت بوادرها . ان قرارات وأحكاماً غير صحيحة تصدر بشأن عسير من الاماكن البعيدة عنها . وكنت في كتابي السابق اليكم ذكرت لكم بعض

التفصيلات في هذا الباب . فاذا جاءتنا من طريق الجبل النقود والملبوسات والقوات العسكرية التي تحتاج اليها عسير فانه لا يبقى حينئذ محل للافكار التي لا لزوم لها بشأن السوقيات العسكرية . وإذا كان في نية الحجاز ان يساعدنا فعليه ان يلبي طلباتنا وإلا فليكف عن خدمة افكار هذا وخيالات ذاك ، فالخدمة الجدية والمعاونة الحقيقية هي هكذا : ان موقفنا الحاضر يوجب علينا أن تكون خطتنا من الآن الى أن تنتهي الحرب الايطالية مبنية على استبقاء القنفذة وضواحيها ، ومنع حدوث هجوم جديد علينا في القسم الجبلي وان تبقى هكذا في عسير منعاً لحدوث اتحاد بين بلاد العرب الشمالية وبلاد العرب الجنوبية ، وان ننقذ الخلافة من الخطر .

هذه هي المعلومات القصيرة والحقيقة عن الموقف الحاضر ، فتوسعوا فيها بذكائكم وفصلوها في ذهنكم كما تشاءون . واذا كان هنالك معمى غير مفهوم فهو ان يتصدى البعيدون عنا لدلالتنا الى الطريق ، وانلا يصموا آذانهم عن سماع صيحاتنا الصادرة عن علم ووقوف . وشر من ذلك ان تساق الدولة الى الطرق الضالة بأكاذيب وأراجيف مختلفة حتى تفشل معروضاتنا المحقة التي نرسلها من هنا . وأعجب من هذا وذاك ان تتجاوز السخرية في الامر والقيادة عن الحالة التي كانت في حرب روسيا سنة ١٢٩٣.

في الأمس تلقيت ورقة من امير مكة يقول لي فيها بتطاول وغرور : « اذا لم تستول على محايل مرة أخرى فان المسؤولية تقع عليك وسوف لا أمد لك يد المعونة في أبها » ومن هو الأمير ؟ ان احترامنا الشخصي له قد حمله على أن يجعل لنفسه صفة الرياسة والامارة علينا ، فيا لهـــا من جرأة ! ان وزارة الحربية نفسها لا تستطيع ان تتدخل في شؤون جيش حربي مستقل وفي أعمال قيادته . ان الحكم الدستوري الحاضر قد قرر لكل رجل صفته وسلطته . ولو كانت الحال الحاضرة مساعدة على المناقشات الشخصية لكنت أرسلت لدولة الشريف الجواب اللازم ، ولكن الوقت غير مساعد ، فآثرت كسر عزة نفسي واخترت السكوت لاجل دولتي ووطني وبطبيعة الحال ان الورقة التي جاءتني من الشريف لا حاجة الى تسجيلها رسمياً .

ان دولة مصطفى ذهني باشا والي الحجاز الجديد من اسرة كريمة ، وقد كان بين المرحوم والدي وبين والده وعمه صداقة قديمة . وهـــو من ذوي الفضل والكمال . فارجوكم باسم سلامة الوطن والأمة ان تطلعوه على كتابي هذا وان تقوموا معه بالمساعي اللازمة بشأن عسير . فان من الواجب علينا في كل وقت أن نفهم الدولة حقيقة الحال ، والوقت الذي نحن فيه ليس وقت مجاملة ومسايرة .

إن أمير مكة يحاول الاستفادة من الفوضى الحـــاضرة ليعمل لحسابه ، ويؤسس لنفسه نفوذاً في عسير وليس في الامكان والحالة على ما هي عليه أن ينزل محمد علي باشا الموجود الان في أبها الى القنفذة ، وليس من الجائز أن يبقى جندنا الذي في القنفذة في أيدي الادلاء ، فاذا أرسلتم من الحجـــاز ضابطاً كبيراً بسرعة ليتولى قيادة قطعاتنا التي في القنفذة فان في ذلك صلاحاً لشؤون عسير . وقد جمعت من قبائل عسير قوة لمساعدة الجيش وعليها مشايخها وسرت بها ومعي ست (أورط)وأربع (متراليوزات) وست مدافع قاصداً بني مالك في تمنية التابعة لشعف لانهم جاهروني بالانضمام إلى الادريسي وقالوا انهم سيقابلون نصائحي بالرصاص فاستوليت على ديارهم حرباً وطردتهم الى تهامة واحتللت بيوتهم . وبعد أيام سأسير الى قبائل عبيدة والقود وبللحمر التي جاهرت بالثورة أيضاً وبذلك سأسعى لتأمـــين المواصلات بين القنفذة والحجاز من طريقي الجبل وتهامة . وكونوا واثقـــين باننا لو لم نقم بهذه الحركات التي اضطررنا اضطراراً لا تسع الخرق علينا وعمت الثورة جميع انحاء الجبال أيضاً حتى يصل إلى الحجاز البلاء الذي تخشون وقوعه لأن قبائل يام وشريف وسخام كلها عازمة على الانضواء تحت لواء الإدريسي وان توحد حركاتها مع حركات سائر القبائل الثائرة وحينئذ يكون الخطر الذي تخشون ان يداهم الحجاز من جهة تهامة سيداهمها من جهة الجبال نفسها . فالجبال ليست روح هذه البلاد بل المشرفة على تهامة . والمسألة مسألة دولة وأمة ، فيجب ان لا تتلقوا شكاوى كأنها قصة تاريخية وإذا استعرضتم الحوادث كلها بانصاف

تحكمون بان الدولة كانت تنظر الى شؤون عسير نظراً للمسامحة والتعـــاون ، واصغر مثال على ذلك ان ولاية الحجاز الكبرى وقيادتهـــا لم ترسل لنا نجابا واحداً رأساً منذ ابتداء الحرب الإيطالية ، فهل يمكن ان يقـــال ان ذلك مستحيل عليها ، وما دام رسلي ذاهبون اليكم وآيبون ، فلماذا لا يكون لكم أنتم أيضاً رسل يأتون إلينا ، أما كان يجدر بـكم أن تجعلونا فاهمين ما يجري في الدنيا ولو بارسال (التلغرافات) العمومية الينا . وفي المرة الماضية أرسل ضباطنا بواسطتكم حوالة الى عائلاتهم ، وهم في ضيق صدر من عدم تطمينكم لهم عن وصول الحوالة وارسالكم إياها إلى اصحابها .

وفي الختام ارجوكم ان تذكروا دائماً وأن لا تنسوا الواجبات الوطنيـــة المقدسة ، فالأمة تنتظر من كل منا في يوم من الأيام أن نقوم لها بخدمة نضحي فيها الحياة والمصالح .

متصرف عسير وقائدها

شفيق سليمان كالي

* * *

لقد علم القراء أسباب الحركة التي قمنا بهـــا على تمنية في شعف وانتهت بالاستيلاء على تمنية وانسحاب أهلها إلى تهامة ، لأننا أتينا على ذكر ذلك في الرسالتين اللتين أرسلت احداهما الى وزارة الحربية والثانية إلى قيادة الحجاز بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩١٢ وقد تقدمتا أما تفصيل هذه الحركات فهي انني حضرت الى بقعة (آل امقزع) الواقعة تحت نجد تمنية ومعي القبائـل المتطوعة تحت قيادة مشايخها والجنود النظامية ، ولم يعترضنـــا أحد في طول ذلك الطريق الى ان نزلنا في آل امقزع وبعد الاستيلاء على النقط المهمة من الوجهة العسكرية كتبت كتاباً الى حمود شيخ مشايخ تمنية وأرسلته بواسطة المشايخ الذين معي ، وقد أعطيته فيه الأمان والوجـــه ودعوته للحضور عندي ، فاعتذر بانحراف صحته وقال: إنه لا يستطيع الحضور ونصح لي بان لا اصعد الى فوق لأن القبائل في حالة ثورة وهياج . وفي الواقع علمت من

تلك الجهات ان الحزون والغابات التي تؤدي الى صحن تمنية وطولها ساعة ونصف ساعة قد استولى الثائرون على النقط المهمة منها .

وكنت لما جئت الى هذه الجهات في العام الماضي قد استكشفت احوالها الطبيعية وعلمت ان في اتصال آل امقزع الى الجنوب جبلا مشرفا على صحن تمنية وكنت قد رسمت خريطته وهو كثير الحزون والغابات ولا يستطيع صعوده غير المشاة ، فعزمت على إرسال قوة اليه ومحاولة الاستيلاء منه على تمنية .

وفي صباح الليلة التالية ليوم وصولي الى آل امقزع قامت كتيبة من الجيش النظامي ومعها المتطوعة وجنود (الجندرمة) فسارت من يسار آل امقزع نحو مضيق تمنية واعطيتهم أمراً مقفلاً بانهم إذا اقتربوا من المضيق يأخذون بلفت نظر الثائرين نحوهم بصورة غير جدية وذلك بأن يتعاطوا طلقات الرصاص على التراخي معهم لتجتمع جموعهم عند المضيق وينتظرون بعد ذلك الأوامر التي ترد اليهم مني . وبعد أن توجه هؤلاء من تلك الجهة ليحولوا قوة الثائرين نحوهم انتخبت من بين ضباطي وجنودي خمسمائة رجل من اقواهم وانشطهم وسرت معهم قبل شروق الشمس بسكينة واختفاء قاصدين الجبل المشرف على تمنية ، واستطعنا ان نقطع مسافة طويلة دون ان ينتبه لنا أحد من الثائرين غير أننا لما لم يبق بيننا وبين ذروة الجبل غير بضع مئات من المترات انتبه لنا نحو عشرين أو ثلاثين رجلاً من خفراء الثائرين ، إذ سمعوا وقع اقدام الجنود وانحدار الأحجار تحت أرجلهم ، فأطلقوا الرصاص علينا وجعلوا يرموننا بالأحجار ، فقابلناهم بنيران شديدة جداً اضطرتهم الى الانسحاب من أمامنا ، فوصلنا ذروة الجبل بلا خسائر .

واشرفنا من ذروة الجبل على قرى تمنية والمضيق المؤدي اليها وكانا منا على مسافة كيل ونصف فأمرت بضعة جنود أن يضربوا معاً بالنفير اعلاماً لجنودنا الذين على مقربة من مبتدأ المضيق بان يتقدموا ، وأخذنا نطلق النار بشدة عظيمة على الثائرين الذين في مقابلتهم ، فدهش الثائرون الذين يتولون الدفاع عن المضيق ولم يعلموا ماذا حل بهم ولا من أين يمطرهم الرصاص فاضطروا

إلى الانسحاب ، فاجتازت قوتنا ذلك المضيق بلا حرب حتى وصلت الى أمام قرى تمنية وجعلت تطلق قنابل مدافعها على الثائرين الذين في الآكام الواقعة جنوبي القرى ثم هجمت على القرى فاستولت على خمس منها ، وكنت أرى بالنظارة من ذروة الجبل دخولهم الى القرى وركزهم الاعـــلام على سطوح المنازل . وحينئذ تركت على الجبل (بلوكاً) واحداً للمحافظة عليه ونزلت ببقية القوة معي من بين الغابات الى قرية (آل امينفع) الخاصة بالشيخ حمود واتخذت منزله مقراً للعسكر . وفي اليوم التالي نشبت معركة خفيفة بيننـــا وبين الثائرين الذين هاجموا القرى من وادي ركان فلم يثبتوا امامنا وعادوا إلى تهامة . وبذلك قضينا على ثورة جديدة كان ينتظر نشوبها في هـــذه الجهات ولما رأى بعض مشايخ قحطان سهولة استيلائنا على قرى تمنية التي تعد منيعة رأوا أن يستمروا على موالاتنا فجاؤا لزيارتي .

وشاع في تلك الاثناء أن الادريسي أرسل من صبيا قوة لإسترداد قرى تمنية من أيدينا ، وان هذه القوة آتية من طريق وادي بشر ووادي ركان ، حتى أن المشايخ الذين معي نصحوا لي بالانسحاب من هذه الأماكن والعودة إلى أبها فأجبتهم انني إذا خرجت من هنا لا أعود الى أبها ولكنني اتقـــدم نحو تهامة لاستقبال القوة القادمة ، وعلى كل حال فما دامت هذه الأخبار عبارة عن إشاعة فالافضل أن انتظر هنا حتى تصل تلك القوة وإنما اجبتهم بذلك لعلمي ان هذه الإشاعة مقصودة ويراد بها جس نبضي لمعرفة ما يكون من وقع مجيء مثل هذه القوة في نفسي .

بقيت في تمنية أكثر من عشرين يوماً ، وفي ذلك الحين كتبت كتاباً إلى قبائل الجهرة التي في وادي ركان اقنعها فيه بان الادريسي متفق مع الايطاليين وأنه هاجم القنفذة كما هاجموها . وإن من الحكمة ان لا يصدقوا الاشاعات التي تنتشر في البلاد . وإنما أردت بكتابي هذا ان أعرقل مساعي الادريسي فيما لو كان حقيقة يريد أن يرسل قوة لاسترداد قرى تمنية . وقد أخذ بعض أهالي تمنية ومشايخها يعودون الى قراهم بناء على الوجه والامان اللذين أعطيتهما

لهم ، ولكن زعيمهم الشيـخ حمود ظل مصراً على المقاطعة . والتحقت بنا مشايـخ رفيدة اليمن مع شوكتها (أي جيوشها) وكذلك حسين بن حيف من مشايخ قحطان وحسين بن عبود شيـخ زعي وسعيد بن مشيط نجل عبد العزيز بن مشيط شيـخ مشايـخ شهران فكنت استقبلهم باطلاق المدافع لهم حسب مراتبهم . وجاءتنا الزكاة فكنا نرسلها الى المركز .

وفي صباح يوم الجمعة ٤ يونيو اخرجنا اثقالنا من تمنية وارسلناها الى آل أمينفع التي تحت العقبة ثم باشرنا الحركة من هنا وبقي وراءنا (بلوك) من الجنود المحافظين الى أن اجتازت قوتنا كلها ذلك المضيق . « وبعد أن تم الجلاء سرت أنا مع القوة المحافظة في مؤخرة الحملة ، وكانت تتناثر علينـــا طلقات الرصاص من أطراف الجبال ، غير أننا كنا قد استولينا على النقط العسكرية المهمة بكتائب سيارة فلم يلحقنـا كبير ضرر اثناء رجوعنا وكل ما فقدناه قتيل واحد وجريح واحد . ولما وصلنا بالسلامة الى (آل امينفع) لبثنا فيها ثلاثة أيام ، ثم توجهنا الى (رفيدة اليمن) فمررنا بقرى (آل امبطحا) و (آل عامر) و (السر) ثم هبطنا مضيق العقيرة الى منزل حسين بن حيف في زعي ووزعت عسكري في قرى زعي وكنت في العام الماضي قد جئت الى هذه الجهات وإنمـــا جعلت مروري من هنا مرة أخرى لما كنت اتخوفه من نزوع أهلها الى الثورة فجعلت مروري عليهم من قبيل الارهاب .

وفيما أنا في الطريق جاءتني رسالة من محمد علي باشا الموجود في أبها يقول فيها: ان الأخبار بلغته بأن رجال المع يريدون المجيء من طريق (محايل) الى وادي تية قاصدين (شعار) للهجوم على (أبها) وهو يسحسن ان اعودبقوتي الى المركز في الحال . فأجبته أن ذلك غير ممكن . ومع ذلك فان الخطة التي رسمتها لسيري هي أن أتوجه نحو الغرب ماراً بشهران إلى شعار لزيارة قبائل بللحمر وبللسمر ، وعلى ذلك فأكون في شعار بعد خمسة أيام أو ستة أيام . فإذا صح ما يشاع وقصد الثائرون موقع شعار للهجوم منه على أبها

فإني سأكون عندهم بعد بضعة أيام ومعي شيوخ قبائل جبل عسير ، وكل ذلك مما يحول دون وقوع ما يخشى وقوعه .

وبعد اقامة يومين في زعي قصدت شهران من المضيق يوم ١٧ يونيو فوصلنا الى بلدة ذهبان مركز شهران والمسافة بين أقصى الغرب من قرى زعي أي من أكمة حمومة الى شهران اربع ساعات ونصف بسير العسكر والأرض صحراء مستوية منبتة كثيرة الخصب .

ونزلنا في ذهبان ضيوفاً في المنزل الفخم الخاص بالشيخ عبد العزيز بن مشيط وفي اليوم التالي أرسلنا الأخبار إلى مشايخ القود وهم في شمال ذهبان ولم يسبق لهم مساعدتنا فأجابوا الدعوة وحضروا بعد يومين مع جميع مشايخ شهران ومعهم المتطوعة من البدو فبلغ بذلك عدد المتطوعين الف رجل .

لما أقمت في ذهبان – قاعدة مقاطعة شهران – بضعة ايام اخذت اطوف في ارجاء تلك الجهة محاولاً الحصول على معلومات جديدة عن الاراضي والبلاد وتعرف جهة (ذهبان) باسم (خميس مشيط) لأن الاهالي يجتمعون فيها كل يوم خميس ، فيقيمون سوقاً كبيراً للبيع والشراء، ويتولى شيخ مقاطعة شهران المحافظة على النظام في هذه السوق الواقعة على طريق حجاج اليمن الى مكة. ومن عادة سكان جبال اليمن اذا ارادوا الحج ان لا يأتوا من جبال بلادهم الى تهامتها ليركبوا البحر من الحديدة الى جدة ، وذلك لأن اهالي الجبال زيديون واهالي تهامة شافعيون فقلما يتفق الفريقان . لذلك يذهب حجاج جبال اليمن في موكب يجمعهم عند صنعاء فيسيرون الى الشمال الشرقي من طريق الجبال حتى يخترقوا بلاد عسير من جبالها أيضاً قاصدين الحجاز . والبلاد الواقعة في طريقهم هي (الطويلة) و (حجة) و (سودة) ثم (وادعة) من بلاد (صحار) ثم (صعدة) ومنها الى (ضحيان واقم التي يسكنها بنو جماعة . ويمرون من بلاد (سنحان) بارض (حرجة) ومن بلاد شريف ببني طلق ومنها الى عسران في عبيدة ودرب سليمان في بني بشرحتى يصلوا الى (ذهبان) قاعدة (شهران) التي هي موضوع بحثنا . ومنها الى (ابي البطانة) وفيها

ثلاث آبار ثم الى (الغريبة) وفيها اربع آبار ثم الى (ملاح) وفيها آبار وحفائر وبعدها (بيضان) وفيها ست آبار وبعدها (وادي بيشة) ومنه الى (الباردة) الواقعة على (وادي اكلب) وفيها بئران ومنها الى قرية (رانية) وبعد مرحلتين يصلون الى (بطن كرا) وبعده (وادي تربة) وبعده (ناحبة) وفيها بئران وحفائر وبعدها (قيا) وبعدها (المضلة) وفيها قرى متعددة وبعدها (بسل) وبعده (لية) ومنها الى الشرق بلدة (الطائف) وبعد ذلك (الحيفر؟) ثم (المحرم) و (السيل) ثم (الزيمة) وبعدها (مكة) .

ولما كنت في ذهبان اتفق وصول الحجاج اليها من اليمن فلبثوا ينتظرون اجتماع حجاج عسير . وبعد بضعة ايام اجتمع الموكبان وسارا قاصدين الاراضي الحجازية ، فعهدت بامارة حجاج عسير الى ابن الشيخ عبد العزيز شيخ مشايخ شهران واعطيته بعض الاسلحة والذخيرة وعزمت على ان يكون الحجاج العسيريون في الموسم القادم أحسن حالا ، واكثر انتظاماً .

ومنطقة ذهبان تحتوي اراضي صالحة للزراعة مساحتها نحو اربعين كيلا من الجنوب الى الشمال ، غير ان الاهالي لا توجد عندهم الآلات المساعدة على رفع المياه لذلك يختارون دائماً الاراضي المنخفضة في مجرى الوادي فيزرعونها لأن المياه توجد في آبار لا يزيد عمقها على بضعة امتار فيستقون منها على جمالهم وفي موسم الامطار يستفيدون من ماء السماء .

ولما كنت انتقل في صحراء ذهبان لفت نظري أمر في منتهى الاهمية . فقد رأيت مرسوماً على ارض الصحراء خطوط منتظمة طويلة جداً على امتداد بضعة أكيال وكل خط مواز للآخر موازاة تامة ، فنزلت في الحال عن جوادي وأخذت اتأمل في هذه الخطوط فرأيتها عبارة عن أسس حجرية منتظمة مما يدل على انها كان فوقها جدران ، فأخذت أقيس المسافات التي بين كل جدار وآخر فوجدتها مسافات متساوية تماماً وهي اربعون متراً بين الجدارين . والمرجح عندي في تعليل ذلك ان هذه البلاد لما كانت بلاد حضارة عظمى في الازمنة القديمة كانت مكتظة بالناس

وكان للاراضي الزراعية اهمية كبرى عندهم ، فكانوا يفرقون بين المزارع والحدائق بجدران تهدمت وبقيت اسسها . وانا لا يخامرني ادنى شك في ان حضارة عسير اقدم جداً من حضارة اليمن ، ولكنها توارت في ظلمة التاريخ وفي اعتقادي ان سبب اندثار حضارة عسير كونها في طريق الامم الاسيوية التي كانت تهاجم اليمن . ثم تناقصت نفوسهم بعد ذلك في صدر الاسلام لأن اكثر الجنود القحطانية التي كانت تملأ جيوش الفتح في آسيا وافريقية كانت من اهل عسير ، وكانوا كلما فتحوا قطراً توطنوا فيه فلا يعودون الى بلادهم .

وشاهدت على اكمة في جوار قرية (مشيع) الواقعة بين ابها وذهبان — وهي اقرب الى أبها منها الى ذهبان — صورة غزالة وابنها مرسومين على صخرة مربعة طولها ثلاثة امتار ذات وضع شاقولي : ولما وقفت امام الصورة لامعن النظر فيها رأيت الصخرة من نوع الغرانيت الاملس ، والصورة فنية ومتقنة جداً ، وهي ليست مجوفة او ناتئة ، وانما ظهرت للانظار لاختلاف اللون في خطوط الرسم عن لون الصخرة ، فالرسم ذو لون قاتم ولون الصخرة مشرق ، ومعنى ذلك ان الرسم كان ناتئاً في الازمنة القديمة ثم ذهبت عوارض الطبيعة بنتوئه فصار بمستوى الصخرة وللقارىء ان يقدر في كم الفاً من السنين يمكن لنتوء حجر الغرانيت ان يزول . وان دقة الصناعة في هذا الرسم تدل على مبلغ عراقة سكان عسير الاقدمين في الحضارة .

وفي جبال عسير غابات من المحقق انها نبتت في الازمان القديمة على سدود مدرجة انشئت لري الاراضي الزراعية .

ولا ريب ان غابة من فصيلة الصنوبر تحتاج الى ازمان طويلة جداً حتى تنبت في حقول متروكة . وفي ظني انه اذا ذهبت لجنة علمية الى عسير للحفر فيها والتنقيب والابحاث العلمية تستطيع ان تحصل على آثار ومعلومات جليلة جداً لتنوير هذا الجانب من التاريخ القديم .

ولما كنت في ذهبان أستعد للحركة نحو الشمال تلقيت رسالتين احداهما من عزت باشا القائد العام لجيوش اليمن والثانية من قيادة فرقة الحجاز . والى

القراء الرد الذي كتبته على كل من هاتين الرسالتين، وسأعلق على ذلك بآرائي في هذا الشأن :

الى القيادة العامة لجيوش اليمن ، في ١٧ يونيو سنة ١٩١٢

تلقيت منذ بضعة ايام امركم المؤرخ ١٢ ابريل سنة ١٩١٢ وقـــد تأخر وصوله الى يدي حتى الآن بسبب بقائي مدة شهرين في ارض قحطان بمناسبة الحركات الاخيرة ، ولو وصل أمركم إلى يدي قبل الآن لادخلت تعديلات على كتابي المؤرخ ٢ يونيو سنة ١٩١٢ جواباً على كتابكم السامي المؤرخ ١٠ مايو سنة ١٩١٢ وعلى كل حال فان مـــا عرضته على أنظاركم أولاً وآخراً لا زيادة فيـــه ولا نقصان وهو الحقيقة بعينها . اننا لم نقم بحركة ما على رجال المع في شهر فبراير ، ولم يهرب اهالي رجال المع من بلادهم ولا حدثت أية فوضى أو اختلال في نظام الجنود وطاعتهم . والذي حدث يومئذ هو ان محمد علي باشا الذي كان موجوداً في محايل قام بحركة على (قنا) من اعمال محايل وتبعد عنها ست ساعات وأخذ معه (أمير الالاي) حيدر بك والبكباشي زكي بك الشركسي والبكباشي زكي بك الكردي وخمسمائة جندي من المشاة وبعض المدافع والرشاشات ، وقد فعل ذلك دون ان يأخذ رأيي . ولما اقترب من قرية السيد مصطفى حق صار منها على مرمى المدفع هاجمه الثوار بمظاهرة اجروها بجنبياتهم (خناجرهم) فخاف منهم وقرر الرجوع بلا حرب، فقال له القواد الذين معه: ان الرجوع سيزيد الثائرين عتواً وجرأة بحيث لا يستطيع الجيش البقاء في محايل نفسها ، ولكنه لم يصغ الى نصائحهم وانسحب راجعاً الى محايل تحت جنح الليل . ومن ذلك اليوم اصبـح السيد مصطفى ذا قوة وسطوة وزحف بالثوار الى الامام حتى نزل أمام بلدة محايل ، وسرت العدوى إلى رجال المع فثاروا ايضاً وانقطعت الطرق وصار الثائرون يكبسون محايل في الليل . هذه هي الحقيقة . والأمر الذي أنا آسف له هو ان الحجاز تحاول مخادعة العاصمة قائلة أنها أمسكت رهائن من زعماء رجال

المع وحلفتهم يمين الطاعة للدولة حتى صاروا موالين لها. ومن جهة ثانية تذهب الاخبار بان قوة صغيرة استولت على رجال المع وهرب أهلها وان الانتصار كاد يتم لولا عصيان الجنود . ويراد بهذه الاساطير تصغير شأن مسألة رجال المع وتأويل صراخنا بانه ناشيء عن الجبن والوهم منعا لقيام الدولة باستعداد حربي . إن مسائل عسير ما برحت هكذا يخالط امور الجد فيها اعمال كاذبة فتخفى الحقائق عن الانظار وبينما دولة الشريف عاجز عن إيصال البريد إلى عسير ينتحل لنفسه نفوذاً مادياً وأدبياً ليستفيد من وراء ذلك ويرسل الحشرات من رجاله امثال الشريف شمبر فيظهرهم بمظهر الموظفين ليسعى بواسطتهم الى استمالة القبائل نحوه ، ونحن نتلقى الأوامر بان نساعد هؤلاء المتشردين ! أين هم هؤلاء الموظفون ؟ وأي منطقة استطاعوا ان يستميلوا اهلها أو يستطيعوا ان يستميلوهم . هذه هي مناطق (غامد) و(زهران) و(بني شهر) و(القنفذة) كل هذه المناطق في حالة ثورة بحيث لا يمكن مرور البريد في أراضيها وهذه مناطق (محايل) و(صبيا) و(رجال المع) و(أبي عريش) كلها في أيدي الثائرين أما قاعدة البلاد التي نحن فيها فالذي نتصرف فيه منها لا يتجـــاوز مرمى مدافعنا وبنادقنا. وعلى ذلك ينبغي القضاء على مثل هذه السفاسف والاعيب وان ننظم أمورنا تنظيما جديا . ان قسم الجبل في عسير هو روح عسير فما دامت للدولة موجودة في الجبال فعسير في يد الدولة وإذا أريد اجراء حركة مؤثرة على صبيا فاصلح مركز لهذه الحركة هو قسم الجبال . وما دامت الجبال في يدنا فإن ثورة الجنوب لا تسري الى الشمال . وقد تلقيت من قيادة الحجاز مذكرة تاريخها ٣ يونيو سنة ١٩١٢ تقول فيها انه لا يمكن إرسال حبة واحدة الى أبها من طريق الجبال ، وهي تطلب منا ان نؤسس خط تموين لاجل فتح طريق القنفذة (وهذه الوصية ملهمة الى قيادة الحجاز من أمير مكة) مع انه ليس من الممكن تأسيس خط تموين بين القنفذة وأبها ولو كان عندنا الجند الكافي لحماية مثل هذا الخط لكنا نحل مشاكل الجبل كلها بل كنا نحاول حل مسألة

صبيا نفسها . ثم انه ليس بين ابها والقنفذة مراكز صالحة للتموين حتى نضع فيها الجند لحماية هذا الخط . وإذا وضعنا الجند في العراء يبيدون في وقت قصير بالعوامل الجوية وهجمات الثوار . وان محايل مع وجود مبان فيها يأوي الجند اليها اصبحت (الاورط) التي لنا فيها معطلة عن كل عمل بعد ان بقيت فيها بضعة أشهر .

ان القوات التي جيء بها الى القنفذة لتأمين المواصلات البحرية قد ابقى منها في القنفذة نحو ثلاث (اورط) وجيء بالباقي مع مدافعهم وذخائرهم وملبوساتهم ومخصصاتنا من النقود عن ستة اشهر . فلما وصلوا الى بني شهر اخرجوا الى (نماص).وبما ان المواصلة بين هناك والقنفذة أو الحجاز ممكنة فالمرجو صدور أمركم باجراء ذلك .

أما القوة التي في القنفذة فلا يعرف لها الآن آمر يتصرف فيهـــا وفي الامكان ان تكون بمعية الشريف فيصل بك ابن الامير امـــا في القنفذة أو في القوز بشرط ان يقتصر على القيـــام بوظيفة تأمين المواصلة بين القنفذة ومكة فقط وان لا يمكن من التدخل في أمور أخرى لمـــا يترتب من الخطر على تدخله في غير ذلـــك من الأمور وإذا أجيز له التدخـــل في أمور أخرى فإني لا أوافق على ذلـــك قط ولا سيما إذا تدخل في شؤون القسم الجبلي من عسير . وإني في نهار غد عازم على القيام من شهران الى بللحمر ومعي متطوعة البدو ومشايخها لأجل مشكلة بللحمر إما سلماً أو حرباً ثم أجتاز بللحمر وبلحارث الى نماص مركز بني شهر لتـــأمين المواصلات بين القنفذة ونماص وبني شهر واختم كتابي مسترحما بقاء توجيهاتكم راجياً ان تحملوا على محمل الاخلاص مـــا في هذا الكتاب من العبارات التي كتبتها وأنا تحت تأثير الانفعال – مولاي

سليمان شفيق كمالي

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

- ١٩ -

سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان :

١ – نقض المباني من فتوى اليماني وتحقيق المرام فيما يتعلق بالمقام :

القاهرة ، مطبعة المدني – المؤسسة السعودية (٢٩٥ ش رمسيس) ١٣٨٣/ ١٩٦٣ (طبع على نفقة المؤلف) ، ١٩٠ ص .

« أما بعد فقد بعث اليّ بعض الإخوان رسالة كتبها عبد الرحمن بن يحيى اليماني (ينظر) ، عنوانها (مقام إبراهيم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة الى توسيع المطاف) .

والشيخ سليمان من أهل الجمعة قاعدة إمارة سُدَير في نجد ، وهو من كبار علماء المملكة وفقهائها ، تولى وظائف في القضاء رفيعة ، وأخيراً انقطع إلى التأليف وتفرغ للعبادة والزهد .

سليمان بن عبد الرحمن الصنيع :

١ – الجواب الباهر في زوار المقابر : تأليف أحمد بن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨) .

صحح أصله وحققه الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، شارك في تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. يطبع للمرة الأولى عن مخطوطة القاهرة .

٣ – ٨٩ + ١ ص .

يليه من نفائس مصنفات شيخ الأسلام ابن تيمية: الرد على الأخنائي صحح أصله وحققه وخرج أحاديثه الأستاذ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

عني بنشرهما الاستاذ الجليلان الشيخ عبد الملك بن ابراهيم رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ والشيخ محمـــد بن حسين نصيف نصير السنة والعامل على نشر علم السلف ، ٣ — ٢٢٠ — ٢٣٠ ص .

القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها .

والشيخ سليمان الصنيع عالم محدث تولى رئاسة هيئة المعروف بمكة،فإدارة مكتبة الحرم الشريف . فعضوية مجلس الشورى ، وتوفي عام ١٣٨٠ هـ.

سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب :

ولد في بلدة الدرعية سنة ١٢٠٠ ، وكانت في أيام سعدها زاخرة بالعلماء من تلاميذ الشيخ محمدبن عبد الوهاب وغيرهما قرأ على أبيه وعلى حمد بن ناصر ابن عثمان بن معمر وعبدالله بن فاضل ومحمد بن علي غريب وعبد الرحمن بن خميس الفقه ، التفسير ، الحديث ، النحو، وصار عالماً معدوداً تصدى للتدريس بالدرعية مع وجود والده وأعمامه .

أرسله الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود قاضياً لمكة بالمشاركة مع قضاتها السابقين الذي أقرهم الإمام سعود على قضاء مكة ، فأقـــام مدة يقضي بمكة ثم رجع الى الدرعية .

قتل سنة ١٢٣٣ بأمر من إبراهيم بن محمد علي باشا بعد أن استولى على الدرعية سنة ١٢٣٢ .

عن كتاب علماء الدعوة لعبد الرحمن من عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٣٧ — ٣٩

ولدى الزركلي ٣ : ١٩١ وفاته ١٢٣٣ = ١٨١٨ ، ولدى كحالة ٤ : ٦٨ : ١٢٣٢ هـ = ١٨١٨ م.

١ — التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب آهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

القاهرة ، المطبعة العامرة الشرقية ، ١٣١٩ ، ٤ — ٢٢٠ — ٢٢٢

المقدمة ، قبل العنوان : حررها صالح بن دخيل الله بن جـــار الله آل سابق طبع على نفقة صالح بن دخيل ...

من المقدمة : ... ليعلم أن الوهابية حنابلة المذهب... وأما نسبة الوهابية فلكون الشيخ محمد بن عبدالوهاب...اشتهر بالدعوة الى الله...وتنفيذ الأحكام الشرعية المبسوطة في كتب الحنابلة من جلد الزاني ... وقطع يد السارق ... حسده بعض معاصريه ولقبه وأتباعه بالوهابية ليعمي على الناس انهم ليسوا على سنة وانما هم من جنس أهل الطرائق والابتداعات

« وقد وردت إليه [أي الى محمد بن عبد الوهاب] رسالة تنسب الى عبدالله أفندي الراوي البغدادي خطيب المسجد المنسوب للوزير سليمان باشا وقيل لعبد القادر الجيلاني رحم الله روحه ونور ضريحه وكان أرسلها بأمر الوزير سليمان باشا المقيم فيه الآن ... ومضمونها أنالتوحيد إنما هو مختص بمعنى الربوبية ... فاما ... من دعا غـــير الله من ولى وملك ونبي بشيء... فان ذلك لا يخرج به عن الملة ... وفيها أيضاً أن تارك الصلاة عامداً لا يكفر فلا يقتل وفيها أيضاً جواز شد الرحال الى زيارةالقبور ...وقد ارسلها الوزير المكرم لننظر فيها ثم نجيب عنها .. »

لقد « رد الشيخ سليمان بن عبدالله بهذا الكتاب على سليمان باشا والي بغداد في ذلك الوقت وعدو الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود » .

هذا هو المعروف المشهور،ولكن الزركلي في المستدرك الثاني ص ٩٣يقول: « يشار الى كتاب « التوضيح عن توحيد الخلاق – ط » مشكوك في انه من تأليفه » وزاد في الحاشية : « كتب الاستاذ عبدالله بن عبد الرحمن البسام من مكة : ان توضيح الخلاق ، المنسوب إلى سليمان بن عبدالله ، كما هو المشهور لم تصح نسبته اليه ، بل فيه آراء لا يمكن نسبتها الى هذا المحقق ، والكتاب لرجل عالم من أهل الدرعية ، يقال له « محمد بن غريب » ...

٢ – تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :

ط ١ ، دمشق ، منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر (لصاحبه محمد زهير الشاويش) – د – ٣ – ٦٣٢ – ٦٧٨ – ٦٩٢

الأصل : كتاب التوحيد لجده الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب (ينظر) .

صدر الكتاب بترجمة موجزة للشيخ سليمان كتبها الشيخ ابراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

لم يشرح الشيخ سليمان كتاب التوحيد كله ، وانما بلغ فيه الى نهاية « باب ما جاء في منكري القدر» وهو يساوي من هذا الكتاب المطبوع الى ص٦٣٢

اما الباقي مما يكمل شرح كتاب التوحيد فيذكر الناشر : « ... نقلنا ما تبقى من الأبواب مع شرحها من كتاب « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ينظر) .

ملاحظات :

(١) وقد أعلن الناشر عن كتاب فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد .

(٢) تجد من هذه الطبعة ، طبعة دمشق لكتاب التيسير نوعين من النسخ الاعتيادية وهي التي وصفنا والخاصة وقد جاءت بورق صقيل كتب عليها : « طبع على نفقة صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني .

(٣) قال الزركلي ٣ : ١٩١ عن تيسير العزيز الحميد : لم يتممه – أي لم يتمم الشيخ سليمان شرح كتاب جده – وهذا متفق عليه ، ولكنه زاد : « فهذبه عبد الرحمن بن حسن من بعده وأكمله » وهذا هو الصحيح كما في مقدمة كتاب « فتح المجيد » لا كما يفهم من كلام الناشر .

(٤) لم يذكر الزركلي تاريخاً للميلاد ولكنه ذكر الوفاة ١٢٣٣ = ١٨١٨

(٥) يذكر للشيخ سليمان كتاب آخر – غير مطبوع – هو « أوثق عرى الايمان » نص عليه – فيمن نص – الزركلي .

٣ – حاشية المقنع :

الأصل : المقنع في فقه إمام أهل السنة أحمدبن حنبل الشيباني تأليف موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ – ٦٢٠ هـ) .

الحاشية : منقولة من خط الشيخ سليمان ... وهي غير منسوبة لأحد ، والظاهر انه هو الذي جمعها .

ثلاثة أجزاء ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٢ (؟) ، طبع على نفقة الشيخ عبدالله آل ثاني – حاكم قطر ... باهتمام قاسم بن درويش فخرو .

ج ١ ، ١٥ – ٥٣٤ ص ، من المقدمة : « ... قد سبق طبع كتاب المقنع

بمطبعة المنار سنة ١٣٢٢ وعليه حاشية لبعض الأفاضل ، فجاء مع حاشيته في مجلدين ... وقبل سنوات قامت مطبعتنا السلفية بطبع كتاب المقنع على نفقة.. آل ثاني ... مذيلا بحاشية نفيسة منقولة من خط العلامة الشيخ سليمان ... جمعها ولخصها من الشرح الكبير ومن المبدع ومن الإنصاف ...

ج ٢ ، — ٥٢ — ٥٢٨ ص (وربما ورد عليه اسم محب الدين الخطيب).

ج ٣ ، ٣ — ٧٥٤ — ٧٥٩ ص (وذكر فيها، أو في نهايتها اسمي.. حمود وعبدالله ابني عبدالله ابن حمود التويجري ، مع تاريخ ١٣٦٥ مقترنا بهما) .

٤ — رسائل ...

جاء في كلام « علماء الدعوة » المذكورة اعلاه : « وله ... رسائل كثيرة طبعت مفرّقة في مجاميع الرسائل والمسائل النجدية التي طبعت بمطبعة المنار اولا وثانياً بمطبعة أم القرى » .

وفي اوراقي منها :

١ — رسائل وفتاوى للشيخ سليمان بن عبدالله ... في الجزء الأول من « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٦/١٩٢٨ ، وتقع هذه الرسائل في القسم الثاني من الجزء الاول بين ص ٤٩١ — ٤٩٩

٢ — في كتاب « مجموعة التوحيد النجدية » ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٦ بين ص ١٤١ — ٢٢٨ « بضع رسائل » لبعض احفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، منهم سليمان بن عبدالله .

ويبدو ان رسائل الشيخ سليمان تقع بين ١٧٨-- ٢١٢ وانها تكون الرسالة السادسة وعنوانها « أوثق عرى الإيمان » والسابعة « في حكم موالاة أهل الشرك »والثامنة في حكم السفر إلى بلاد الشرك والاقامة فيها وأشرف على طبع مجموعة التوحيد السيد محمد رشيد رضا .

— المقنع — ينظر أعلاه حاشية المقنع . وقد وردت صورة الكتاب لدى الطبع هكذا :

المقنع : في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني . .

تأليف : الإمام موفق الدين ... بن قدامة ...

مع حاشية منقولة : من خط الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ...

– **هذا كتاب التوضيح** عن توحيد الخلاق ... ينظر أعلاه التوضيح عن توحيد الخلاق ...

ملاحظة : جاء في كتاب «علماء الدعوة » : « ... وألف الشيخ الدلائل في عدم موالاة أهل الإشراك ورسالة في بيان عدد الجمعة وحيدة في بابها لم ينسج على منوالها» . ولم يبين المؤلف ما هو مطبوع من هذه وما هو مخطوط. ويبدو أن «الدلائل» هو الرسالة المطبوعة في «مجموعة التوحيد النجدية» وقد ذكرت أعلاه .

وذكر له الزركلي٣ : ١٩٢ « أوثق عرى الإيمان» ولم يشر أنها مطبوعة ، وقد رأينا أنها طبعت ضمن « مجموعة التوحيد » ، وذكر له كحالة في معجم المؤلفين ج ٤:٦٨ «تذكرة أولى الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» ويبدو أنها غير مطبوعة (من مصادر كحالة : فهرس دار الكتب الظاهرية ، هدية العارفين للبغدادي١: ٤٠٨ ، إيضاح المكنون للبغدادي١: ٣٣٨، ٣٤٣).

سليمان بن عبد الوهاب :

قال عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ج ٤: ٦٨ « كان حياً حوالي١٢٠٦ هـ = ١٧٩٢ م ، وذكر له الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ، وفصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب .

وذكر كحالة في مصادره : إيضاح المكنون للبغدادي ٢ : ٧٢ ، ١٩٠ ، فهرس التيمورية ١ : ١٢٠ ، طلس ، الكشاف ١٢٦ .

أما سركيس اليان سركيس – معجم المطبوعات ١٢٦ فإذا ذكر أن الصواعق مطبوع في بمبي سنة ١٣٠٦هـ،جعل سليمان بن عبد الوهاب وسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ينظر) شخصاً واحداً وهذا خطأ كبير لأنه نسب الى سليمان بن عبد الوهاب كتاب « التوضيح » ، وقد رأينا أنه من مؤلفات سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب .

هذا وفي علمي ان أحد كتب سليمان بن عبد الوهاب قد طبع أو أعيد طبعه في القاهرة . وقد رجع الشيخ سليمان بن عبدالوهاب عما جاء في الكتابين اللذين عارض بهما دعوة أخيه الشيخ محمد ، وكتب رسالة في ذلك بعد ان وفد على الشيخ في الدرعية وأظهر التوبة والندم– رحمه الله–وله في ذلك رسالة مطبوعة

سليمان بن علي بن محمد ... بن مُشَرَّف ... من تميم ...

جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ينظر)

قال الزركلي في الأعلام ٣ : ١٩٤ سليمان بن علي بن مشرف التميمي عالم الديار النجدية في عصره ، ولد في العيينة (باليمامة) وصنّف « المنسك » المشهور به ، وكان عليه اعتماد الحنابلة في المناسك . وله فتاوى تبلـــغ مجلداً ضخماً (ومن مصادر الزركلي السحب الوابلة خ – وعنوان المجد ١ : ٦٢)

وجعل وفاته سنة ١٠٧٩ = ١٦٦٨ م . وزاد في المستدرك الثاني ص ٩٤ « يشار الى أن ... « المنسك » مخطوط في جامع سلطان علي ببغداد ، وقال كحالة في معجم المؤلفين ٤ : ٢٧١ : « ... النجدي ، الحنبلي ، المعروف بابن مشرف . فقيه ... من تصانيفه : الأجوبة للأسئلة من المسائل الفقهية ، فمناسك الحج (ومصادره هداية العارفين : ٤٣ ، الزركلي ...)

ويفهم من كلامها ان ما أشارا إليه من آثاره يدخل في المخطوطات .

١ – **فتويان** من فتاوى الشيـخ سليمان نشرتا في القسم الثالث من الجزء الأول من « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » وهما تتصدران القسم من ص ٥١٠ – من الطبعة الأولى ، القاهرة ، المنار ١٣٤٥ = ١٩٢٨ – أما الطبعة الثانية فكانت بمكة ، مطبعة ام القرى ...

٢ – ملاحظة :

جاء في جريدة صوت الحجاز ٤ (؟) ذي الحجة ١٣٥٢/٢٠ مارس ١٩٣٤ « مصباح السالك »

صدر حديثاً كتاب مصباح السالك في أحكام المناسك تأليف الشيخ سليمان ابن علي رحمه تعالى وقد طبع على نفقة الاستاذ العلامـــة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ . ويطلب من مكتبة الشيخ مصطفى ميرا بباب السلام وقيمته ثمانية غروش دارج » .

فإذا كان الشيخ سليمان بن علي المذكور في جريدة صوت الحجاز هو الشيـخ سليمان بن علي الذي ذكره الزركلي وكحالة ، كان المنسك مطبوعاً [1] .

(للبحث صلة) بغداد – كلية الآداب علي جواد الطاهر

(١) العرب : هو هو

حول معجم المطبوعات السعودية :

الشيخ حافظ الحكمي

– ينظر ص ١٢٣ السنة السادسة – وكتب ابنه الأديب أحمد بن حافظ الطالب في كلية اللغة العربية في الرياض مستدركا على ما ورد هناك ، ومضيفاً معلومات وافية عن والده العالم الجليل وبعد إذ جاء الشكر إليه ، والاعتذار مما وقع هناك من خطإ نقتطف مما بعث به :

ولد في سنة ١٣٤٢ هـ بقرية : « السلام » التابعة لمدينة المضايا ، جنوب مدينة « جازان » عاصمة المنطقة ، قريبة منها .

نشأ في كنف والديه نشأة صالحة ، وكان منذ صغره آية في الذكاء وسرعة الحافظة ، فلقد ختم القران وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة بعد .

تلقى أكثر علومه على الداعية الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي النجدي الذي قدم من نجد إلى منطقة (تهامة) ليقوم بالإصلاح والارشاد في مطلع سنة ١٣٥٨ هـ .

مكث حافظ الحكمي يطلب العلم على شيخه القرعاوي ابتداء من سنة ١٣٥٩ هـ وكان في دراساته مبرزاً ، وأجاد قول الشعر والنثر معاً ، وألف مؤلفات عديدة في العلوم المختلفة ، قال عنه شيخه القرعاوي : لم يكن له نظير في التحصيل والتأليف والتعليم والادارة بوقت قصير ، وكان زملاؤه يراجعونه في ما يشكل عليهم .

وكان يقتني الكتب الثمينة والنادرة ويستوعبها قراءة .

وعندما بلغ التاسعة عشر من العمر طلب منه شيخه ان يؤلف كتاباً في التوحيد يشتمل على عقيدة السلف الصالح (نظماً) يكون بمثابة اختبار له ، فصنّف كتابه (سلم الوصول – في التوحيد – نظماً ، فأجاد ، ولاقت هذه المنظومة استحسان شيخه والعلماء المعاصرين له ، ثم تابع تصانيفه بعد ذلك ،

فصنف في الفقه وأصوله ، وفي التوحيد ، وفي التاريخ والسيرة النبوية ، وفي مصطلح الحديث ، وفي الفرائض ، وفي الآداب الاسلامية العامة ، وغير ذلك نظماً ونثراً .

أما اعماله ، فقد كان مساعداً لشيخه الشيخ عبدالله القرعاوي في التدريس في مدارسه ومشرفاً عليها .

وعندما فتحت وزارة المعارف السعودية مدرسة ثانوية بجازان سنة ١٣٧٣هـ عين الشيخ حافظ الحكمي أول مدير لها في ذلك العام .

ثم افتتح معهد تابع للإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية بمدينة سامطة إحدى مدن المنطقة في سنة ١٣٧٤ هـ ، فعين مديراً له وكان بالإضافة إلى عمله الاداري يلقي بعض الدروس .

وفاتـــه : لم يزل الشيـخ حافظ الحكمي مديراً لمعهد سامطة العلمي حتى حجّ في سنة ١٣٧٧ هـ ، وبعد انتهائه من أداء مناسك الحج ، انتقل إلى جوار ربه في يوم السبت الموافق للثامن عشر من شهر ذي الحجة من عام ١٣٧٧ هـ . بمكة المكرمة على اثر مرض ألمّ به ، وهو في ريعان شبابه إذ كان عمره آنذاك (٣٥ سنة) ، ودفن بمكة المكرمة – رحمه الله رحمة واسعة .

أما ما جاء في «العرب» ص ١٢٣ السنة السادسة من أن الشيخ توفي سنة ١٣٧٨ ولعل المصدر ما في «تاريخ المخلاف » للاستاذ العقيلي : ج ٢ ص ٤٠٢ فهذا غير صحيح .

وممن رثى الشيخ – رحمه الله – تلميذه الأستاذ زاهر بن عواض الألمعي بقصيدة في ديوانه «الألمعيات» ص ٢٦

مؤلفاتـــه :

١ – « سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ» : أرجوزة في التوحيد ، مطلعها :

أبدأ باسم الله مستعينا راض به مدبّراً معينا

انتهى المؤلف من تسويدها سنة ١٣٦٢ هـ ، وقد طبعت على مطابع البلاد السعودية بمكة ، الشامية سنة ١٣٧٣ هـ ، ١ – ١٦ ص ،

٢ – « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الاصول في التوحيد ، وهو شرح لسلم الوصول – المتقدم – وليس سلم الأصول كما ذكرتم ، ويقع هذا الشرح في جزءين، فرغ المؤلف من تسويده سنة ١٣٦٦هـ، طبع في القاهرة – المطبعة السلفية ومكتبتها ج ١ : ٣ – ٢٢ – ٥٣٧ – ٥٤٤ ص . ج ٢ : ٣ – ٦٣٣ – ٦٣٩ ص . (طبع الكتاب على نفقة الملك سعود) .

٣ – « أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة » : كتاب في التوحيد أيضاً ولكن على طريقة السؤال والجواب، فرغ المؤلف من التسويد في أول يوم من شهر شعبان سنة ١٣٦٥ هـ، وطبع على مطابع البلاد السعودية بمكة لم يذكر عليها تاريخ الطبع) ، ٣ – ٥ – ٦٧ ص ، الفهرس أ – ج.

٤ – « الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة » : منظومة في التوحيد أيضاً ، أولها :

الحمد لله لا يحصى له عدد ولا يحيط به الأقلام والمدد

طبعت على مطابع البلاد السعودية بمكة الشامية سنة ١٣٧٣ هـ ، ٣–١٩ ص (أمر بطبع هذه المنظومة ... الملك سعود) .

٥ و٦ – « اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون » : منظومة في مصطلح الحديث ، تليها « لامية المنسوخ» وكلاهما في كتاب واحد، أول اللؤلؤ المكنون :

الحمد كل الحمد للرحمن ذي الفضل والنعمة والاحسان

ومطلع اللامية :

الحمد لله في الدارين متصل هو السلام فلا نقص ولا علل

وقد طبعتا على مطابع البلاد السعودية بمكة الشامية (لم يذكر عليها تاريخ الطبع) ، ١ – ٢٨ ص .

٧ – « دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح » : كتاب على طريقة السؤال والجواب ، طبع على مطابع البلاد السعودية بمكة : الشامية ، سنة ١٣٧٤ هـ ، ٣ – ٥ – ١٥٨ ص ، ثم استدراك وجداول وفهرست ١٧٤ ص، (أمر بطبع هذه الرسالة ... الملك سعود) .

٨ – « السبل السوية لفقه السّنن المرويّة » : كتاب منظوم في الفقه على ابوابه المعروفة ، أوله :

أبدأ باسم خالقي محمداً محسناً مكتفياً محوقلا

طبع على مطابع البلاد السعودية بمكة ، الشامية (لم يذكر تاريخ الطبع عليها) ، ٣ – ١٣٤ ص ، الفهرس واستدراك أ – ط .

٩ – « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » : منظومة في أصول الفقه ، أولهـــا :

الحمد للعدل الحكيم الباري المستعان الواحد القهـــار

طبعت على مطابع البلاد السعودية بمكة (لم يذكر تاريخ الطبع عليها) ، ٢ – ٣٥ ص ، الفهرس وتصويب أخطاء أ – د .

١٠ – « نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ » : كتـــاب منظوم في أكثر من «٩٠٠» بيت ، مطلعه :

الحمد لله المهيمن الأحـــد باري البرايا الواحد الفرد الصمد

طبع على مطابع البلاد السعودية بمكة ، الشامية لم يذكر عليها تاريـــخ الطبع ، ولكنه في حدود سنة ١٣٧٣ هـ ، وسنة ١٣٧٤ هـ) ، ٣ – ٥٢ص ، الفهرس أ – د .

١١ – «النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض » : رسالة منثورة في علم الفرائض ، انتهى المؤلف من كتابتها في ١٣٦٥/٨/١٥ هـ ، وطبعت على مطابع البلاد السعودية بمكة الشامية سنة ١٣٧٣ هـ ، ٣ – ٤٦ ص(أمر بطبع هذه الرسالة ... الملك سعود) .

١٢ – « هذا سؤال بشأن القات والدُّخان والشَّمَّة » : نصيحة عامة تحذر المسلمين من أكل القات وشرب الدخان وأكل الشمّة (البردقان) ، وهي منظومة تائية مطلعها :

حمداً لمن أسبغ النعما وألهمنا حمداً عليها بألطاف خفيّات

طبعت على مطابع البلاد السعودية بمكة الشامية سنة ١٣٧٤ هـ ٣-١٥ص.

١٣ – «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية » : منظومة في النصائح النافعة لطلبة العلم . مطلعها :

الحمد لله رب العالمين على آلائه وهو أهل الحمد والنعم

طبعت على مطابع البلاد السعودية (لم يذكر عليها تاريخ الطبع) ٣-١٤ص.

ملحوظة: النسخ التي لم يذكر عليها تاريخ الطبع لا تتجاوز طباعتها سنتي ٧٣ – ١٣٧٤ والله أعلم .

تنبيه : (اعلام السنة المنشورة ، سلم الوصول ، المنظومة الميمية ، السبل السوية ، وسيلة الحصول) : هذه الخمسة : طبعت ووضعت في مجلد واحد جامع لها على مطابع البلاد السعودية بمكة – كما ذكرنا – ولكل واحدة منها أرقام صفحاتها الخاصة بها – كما بيّنّا – وقد كتب على الغلاف الخارجي للمجلد : « أمر بطبع هذه المجموعة المباركة على نفقة جلالة الملك ... سعود ابن عبد العزيز ... بعد استحسان الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية محمد ابن ابراهيم آل الشيخ ... »

وهناك كتب ورسائل أخرى لا تزال مخطوطة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي وأهمها :

١ – شرح الورقات في أصول الفقه لامام الحرمين أبي المعالي الجويني .

٢ – همزية الاصلاح : قصيدة تقع في أكثر من مائتي بيت موضوعها حض المسلمين على التمسك بالاسلام ، والحرص عليه والدفاع عنه .

٣ – مفتاح دار السلام في معني الشهادتين .

٤ – مجموعة خطب للجمع والمناسبات .

العرب في أحقاب التاريخ

ما أيسر ان يتناول المرء قلماً وورقاً ويجلس حيث شاء وكيفما اتفق لكي يدون أفكاره في مقال أو قصة أو رواية ، ولكن ما أصعب ان يقوم بذلك الباحث الذي يطالع مختلف المصادر مع كثرتها ليستخلص منها ما يجعله اساساً لأبحاثه ودراساته ، لهذا قلت في كلمة عن الجزء الأول من كتاب «العرب في أحقاب التاريخ» ان جهد مؤلفه السيد الكريم امين المدني جهد عظيم .

وها هو الاستاذ امين يتحف المكتبة العربية بالجزء الثاني من هذا الكتاب وهو يتعلق بمصادر التاريخ العربي ونشأته ويقع في مجلد تبلغ صفحاته ٦٤٠ وقد سبقت الاشارة الى مباحثه [١] وأريد الآن الوقوف مع المؤلف الفاضل في مواضع يسيرة من هذا الجزء لي فيها ما قد يخالف رأيه والواقع انني لم أقرأ الكتاب بتمعن وإنما نظرت في صفحاته نظرات سريعة .

أ ـ كنت أود الا يخلو هذا الجزء من الحديث عن بعض اعلام من علماء الحجاز لهم اثر كبير في بدء تدوين التاريخ ومن هؤلاء :

١ — عبد العزيز بن ابي ثابت الأعرج المدني الذي أراه أول من دون تاريخاً للمدينة نجد كثيراً من نصوصه في المؤلفات التي وصلت إلينا ، وله من المؤلفات كتاب « الأحلاف » نقل عنه ابن حبيب في كتاب « المنمق» نصوصاً طويلة وقد توفي ابن أبي ثابت هذا سنة ١٩٧ [٢] .

٢ — ابو غسان محمد بن يحيى الكناني المدني شيخ ابن شبة وهو أحد الثقات المشاهير من بيت علم ونباهة على ما ذكر ابن حجر وغيره ، وهو من تلاميذ

---

(١) العرب ص ١٥٨

(٢) انظر مجلة العرب ص ١٠٠ السنة الرابعة

الامام مالك . وإذا استعرضنا تاريخ ابن شبة للمدينة القطعة التي وصلت إلينا نجد جلّ ما يتعلق بالمدينة رواية عن ابي غسان ، وقد أشار ابن شبة الى ان له كتاباً وانه نقل عنه .

٣ – أبو البختري وهب بن وهب بن كثير القرشي المدني الذي تولى إمارة المدينة وقضاءها في عهد هارون الرشيد،له مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النديم[١]. ونقل عنه ابن حبيب في «المنمق» نصوصاً طويلة تتعلق بأخبار قريش وايامها، وفي حلف الفضول وحديث النسأة .

٤ – عرام بن الأصبغ السلمي صاحب رسالة جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى والرسالة مطبوعة معروفة وتعتبر اقدم كتاب جغرافي وصل الينا إذ مؤلفها أملاها في الربع الأول من القرن الثالث الهجري .

وهناك آخرون،ذو وصلة قوية بتاريخ بلادنا كانوا جديرين بان يتوسع الأستاذ في دراستهم كالزبير بن بكار وابن زبالة قبله والشريف يحيى الحسني مؤرخ المدينة قبل الزبير وكالأزرقي مؤرخ مكة والفاكهي مؤرخها ايضاً وغيرهم ممن لا نطيل بذكرهم .

ب – ومن الأمور التي لا أتفق مع الأستاذ فيها :

١ – قول الاستاذ ص ١٨٥ : (النص الذي ذكره الواقدي وابن عبد البر لا يكفي لأن يكون دليلاً على ان دار القراء كانت في عهد النبي ﷺ وخلفائه مدرسة)وأقول ان النص على انها كانت داراً للقراء ذكره ابن سعد في الطبقات[٢] وابن جرير في تاريخه [٣] .

٢ – اما نسبة عبدالله وعتبة ابني مسعود الى قبيلة القارة وان تسمية دارهما اتت من اسم القبيلة فهذا خطأ فعبدالله بن مسعود من هذيل باتفاق النسابين وليس من قبيلة القارة وكل ما ذكره الاستاذ ص ١٨٢ وص ١٨٣ عن نسب ابن مسعود وصلته بالقارة خطأ صريح وعلى هذا ينهار ما حاول الاستاذ أن

---

(١) الفهرست ص ١٠٠ طبعة أوروبا .
(٢) ٤/٢٠٥ (٣) القسم الثالث ص ٢٣٤٧

يعلل به اسم دار القراء بأنها دار القارة القبيلة التي حالف بعض افرادها بني زهرة كما جاء في ص ١٨٤ .

٣ – تميم الداري ليس من نصارى اليمن بل هو من فلسطين باتفاق الذين ترجموه من المتقدمين ولعل القول بانه من اليمن جاء من ان له سميّاً من القصاصين وهو يمني ولكن هذا متأخر عن زمن ذاك .

٤ – ص ٢٨٠ و ٣٦١ :ذكر المؤلف أن عكرمة مولى للعباس وهذا خطأ فقد كان عكرمة هذا مولى لحصين ابن ابي الحر العنبري فوهبه لعبدالله بن عباس لما ولي البصرة في عهد الامام علي فعرف بنسبته لابن عباس .

٥ – ص ٣٠٣ : النخار بن اوس القطاعي صوابه القضاعي كما في كتاب المقتبس ص ٣٤٨

٦ – ص ٣١٠ :العروض ليس معترضة في بلاد اليمن بل معترضة بين نجد والبحرين (المعروفة الآن بالمنطقة الشرقية) والعروض هو ما يعرف الآن باسم العارض من القصيم الى أقصى وادي الدواسر ومن الدهناء الى نفود السر غرباً.

٧– ص٣٤٠: كان يحسن أن يضاف الى العلماء الذين عدهم المؤلف من الرواد مصعب الزبيري مؤلف كتاب «نسب قريش» المطبوع كما يحسن أن يضاف اليهم مؤرج السدوسي صاحب كتاب« حذف من نسب قريش » وهو مطبوع أيضاً .

٨ – ص ٣٥٥ :المختار العدوي صوابه النخار العذري كما في كتاب المقتبس ص ٣٤٨ وهو القضاعي المتقدم.

٩– ص ٣٨٩ : القول بأن ابان بن عثمان لم يؤلف في المغازي أو في السيرة قول خاطيء وأول من وقع في هذا الخطأ هو الشيخ محمود شاكر في تعليقاته على دائرة المعارف الإسلامية المعربة حينما قال بأن الذي دون كتاباً في السيرة هو أبان بن عثمان بن يحيى من أهل القرن الثاني الهجري ومن علماء الشيعة وقد أوضحت أن ابان بن عثمان بن عفان هو أول مدون للسيرة النبوية في مقال نشرته قبل سنة [1] وأوردت فيه نصوصاً من أوضحها ما ذكره الزبير بن بكار

(١) العرب ص ١٤٠ السنة السادسة .

عالم الحجاز في كتابه «الموفقيات» ولا يزال مخطوطاً فقد أورد قصة طويلة ملخصها ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة سنة ٨٢ وهو ولي عهد فخرج معه ابان بن عثمان يريه الآثار ثم أمره بأن يكتب له سيرة النبي (ص) ومغازيه فقال أبان: هي عندي قد اخذتها مصححة ممن اثق به فأمر بنسخها والقى بها إلى عشرة من الكتاب فكتبها ثم ذكر معارضة ابيه الخليفة عبد الملك في نشرها بين أهل الشام لاحتوائها على مناقب الأنصار بخلاف بني أمية في قصة طويلة في «الموفقيات» [1] .

١٠ – ص ٤١٥ :في الكلام على ابن شهاب الزهري العالم الجليل قال: (ثم نقل سكناه الى أوامة جنوب فلسطين قرب حدود الحجاز) ووضع المؤلف حاشية بخطه على النسخة التي كرم باهدائها إلي ونصها :

(دفن الزهري بشعب زبدا من فلسطين. ابن كثير ٩/٣٤٤) واقول:(١) المكان الذي انتقل اليه الزهري اسمه ادامى الميم مفتوحة ممدودة وهو واد لا يزال معروفاً في الحجاز بين الوجه وضبا ويسمى الآن دامة (٢) الزهري مات في قرية في اعلى هذا الوادي واسم تلك القرية شَغب، ولا تزال آثار القرية باقية معروفة حتى الآن أما زبدا صوابه (بَدَا) معروف أيضاً أما ماتقدم عن اسم هذين الموضعين فهو تحريف وخطأ.

١١ – ص ٤٤٨: وزير بن عبد الحارث.صوابه وزر كما في المقتبس ص٢٦٣.

١٢ – ص ٤٤٩: عتبة البجلي صوابه عتيبة بن النهاس العجلي من عجل من وائل وليس من بجيلة وقد ورد اسمه في تاريخ ابن جرير في مواضع كثيرة .

١٣ – ص ٤٥٨:يزيد بن ذريع صوابه ابن زريع بالزاي تصغير زرع وتوفي هذا سنة ١٨٣ .

١٤– ص٤٨١: كان يحسن ذكر «النسب الكبير» و«جمهرة النسب» مما بقي من مؤلفات ابن الكلبي .

---

(١) الورقة ٢١٣ أي ٢١٥ مخطوطة مكتبة آل باش اعيان في البصرة .

١٥ – ص ٤٨٧ :تفسير المعاريض بأنها جمع عروض الشعر في الأثر الوارد (ان لكم في المعاريض لمندوحة عن الكذب) من أغرب التفاسير والصواب كما جاء في اللسان : (المعاريض التورية بالشيء عن الشيء) ولا صلة لهذا بعروض الشعر بالنسبة إلى ذلك الأثر .

١٦ – ٤٩٦ :ابن جذام صوابه ابن حزام وديوانه مطبوع .

١٧ – ص ٥٦٠ : يحسن ان يضاف الى كتب ابي عمرو الشيباني كتاب «الجيم» ومخطوطته الوحيدة في مكتبة الأسكوريال .

١٨–كما يحسن ان يضاف الى مؤلفات الأصمعي ص٥٦١ كتاب«الاصمعيات» مختارات من الشعر»وهو مطبوع .

١٩– ص٥٦٢ :ومن مؤلفات محمد بن حبيب «المنمق» في اخبار قريش وهو كتاب جليل وقد طبع سنة ١٣٨٤ في حيدر آباد وليس ابن حبيب مولى لابن عباس بل لبني العباس .

٢٠ – ص ٥٦٢ :كتاب الزبير اسمه «جمهرة نسب قريش واخبارها» وقد طبع منه مجلد بتحقيق الاستاذ محمود شاكر .

٢١ – ص ٥٦٤ : الذي وجد من تاريخ ابن شبة ليس نسخة كاملة ولكن قطعة من الكتاب يتخللها نقص كثير وهي ناقصة الأول والآخر .

٢٢ – ص ٥٦٥ :نسبة كتاب الأخبار الطوال الى ابي حنيفة الدينوري نسبة مشكوك فيها ولا يتسع المجال للتفصيل .

٢٣ – اما الخريطة التي الحقت بالكتاب على انها في القرن الأول الهجري فعليها ملاحظات :

١ – اسماء البحور في ذلك العهد ليست بالأسماء الأعجمية الموضوعة في الخارطة .

٢ – اسم النفود الواقع بين الجوف وبلاد طيء ما كان معروفاً في ذلك العهد وانما كان يسمى (رمل عالج) .

٣ – الأزد في ذلك العهد ما كانوا يسكنون بين صنعاء والبحر بل كانوا في سروات الحجاز وما بقربها .

٤ – همدان ما كانت تسكن في ذلك العهد جنوب صنعاء بل شرقها نحو الشمال .

٥ – هذيل ما كانت تجاور حنيفة في وسط نجد بل كانت تسكن حول مكة في مساكنها الآن .

٦ – بنو حنيفة ما كانوا يسكنون بقرب الربع الخالي بل كانوا يسكنون في واديهم الواقع غرب مدينة الرياض المعروف الآن باسم الباطن.

٧ – الربع الخالي اسم حادث في عصور متأخرة واسمه القديم صيهد والأحقاف ورمال وبار .

٨ – نخلة ليست جنوب الطائف بل في الشمال الغربي منه .

٩ – مكة ليست شرق الطائف بل غربه كما هو معروف .

١٠ – زبيد لم تنشأ إلا في سنة ٢٠٤ هـ أول القرن الثالث الهجري .

١١ – الحا لم تكن معروفة في ذلك العهد .

١٢– كندة ما كانت في ذلك العهد تسكن نجداً بل كانت في حضرموت.

١٣– اللخميون ما كانوا يسكنون في ذلك العهد في سواحل البحرين بل كان سكانها عبد القيس .

وبعد فما هذه الملاحظات اليسيرة بالتي تؤثر في قيمة هذا المؤلف الذي هو في الواقع دراسة مركزة وعميقة واثر جهد يجب ان يذكر فيشكر ومن شكر هذا الجهد العناية به من كل النواحي التي منها مطالعته ومشاركة مؤلفه الكريم بإبداء ما يراه القاريء من ملاحظات قديكون فيها ما يفيد . وما التوفيق إلا من الله المتفرد بالكمال .

حمد الجاسر

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما يلشر من تراثنا]

● – موجز تاريخ الصحافة

الأستاذ محمد بن ناصر بن عباس من شباب بلادنا الذين عانوا مهنة الصحافة فترة من الزمن وقد جمع معلومات حولها اصدرها في كتاب دعاه « موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية» يقع في ٢٥٤ صفحة ويشتمل على خلاصة مفيدة في الموضوع ويزدان بالصور لكل صحيفة تحدث عنها .

● – مخطوطات جامعة الرياض

وصدر الجزء الخامس من مخطوطات جامعة الرياض إعداد الأستاذين يحيى الساعاتي وعبد العزيز المسفر يقع في ١٤٩ صفحة كبيرة مطبوعاً طبعاً أولياً (على الاستنسل) ويحوي هذا الفهرس المخطوطات من صفحة ١ الى ١٤٠ ثم المصورات .

وحبذا لو وضعت اسماء الرسائل والكتب التي في المجاميع مرتبة على حروف المعجم مذكورة في أمكنتها بحسب الموضوعات ويشار إلى أنها في المجموع رقم ... وعلى كل حال فعمل مكتبة الجامعة فيه خدمة للباحثين وحبذا أيضاً لو سارت وزارة الأوقاف في مكتبات المدينة ومكة والطائف على هذه الطريقة من حيث وضع فهارس للمخطوطات ولو بطريقة أولية لكي يعرف ما في تلك المكتبات من نفائس .

● – أزاهير

هذا عنوان الديوان الثالث للشاعر الرقيق الاستاذ محمد بن علي السنوسي، يحوي ٢١ قصيدة في موضوعات مختلفة ويقع في ٧٨ صفحة من القطع الصغير في طباعة حسنة .

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٣٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها وناشرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالاً للأفراد، ٢٥ ريالاً للهيئات
الرسمية والشركات عدا الجزية البريد
الوصولات، يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الرابع - السنة السابعة - شوال ١٣٩٢ - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢

الطباعة في بلاد عسير

كدت اهتز ارتياحاً وسروراً ، وأنا أتصفح كراسة تلقيتها بواسطة البريد تحمل عنوان «عسير في عام» لم أتأثر حقاً مما حوت تلك الكراسة من مظاهر النهضة الحديثة في ذلك الجزء الحبيب من بلادنا إذ هي مظاهر شملت طول المملكة وعرضها ، ولكن الذي أثار انتباهي أكثر وأكثر هو أن هذا الجزء دخلته الطباعة مع ما دخله من وسائل الحضارة الحديثة ، وأنا أعرف ان هناك من ينظر إلى الطباعة نظرة لا تتفق مع نظرتي ممن يرى في الطباعة وسيلة من وسائل التجارة او ممن يرى ان الطباعة ليست بذات أثر قوي في تقدم البلاد ، أما انا فأنا اخالف هذا الرأي الاخير وإن كنت اتفق مع الرأي الذي قبله إلى حد ما ، ذلك انني أدركت عن تجربة وممارسة أثر الطباعة في نشر الثقافة ، وفي التأثير في حياة الأمة وفي تيسير السبل لبث الأفكار النافعة متى وجدت توجيهاً حسناً ورعاية صحيحة من القائمين على شؤون البلاد ، وهي ستجدها بفضل اخلاص من بيدهم الحل والعقد حتى تؤتي ثمارها المرجوة .

ولقد وجدت الطباعة في القسم الغربي من بلادنا منذ مطلع هذا القرن ، وكان من أثر ذلك أن عرف العالم عنه الشيء الكثير ، وان نالت كل روافد الثقافة والمعرفة فيه قوة وانتشاراً، فوجدت صحف، وطبعت كتب، وانتشرت آراء وافكار ، مهما قيل عنها فإنها بدون شك جعلت صوت تلك الجهة

مسموعاً ، وكثيراً من أحوالها معروفة ، ولا نريد التوسع في هذا المجال ،فقد كتبت عنه المؤلفات والأبحاث الواسعة .

ثم وجدت الطباعة في الجهة الشرقية من بلادنا فأحدثت دوياً ذا أثر محمود معروف ، إذ وجدت صحف كثيرة وطبعت كتب .

ثم بعد منتصف هذا القرن وجدت الطباعة في وسط المملكة، وفي قاعدة الحكم مدينة الرياض حيث أنشئت أول مطابع كان لي أثر يسير في انشائها ولا أقول هذا لا من قبيل الاعتزاز ولا من قبيل التشبع بما لم أعط ، ولكنني أقرر حقيقة تاريخية يعرفها كل احد ، وكان من أثر ذلك ان انتشرت في هذا القسم من الصحف والمطبوعات ما لا يجهله كل معني بتتبع تاريـــخ مراحل انتشار الثقافة في بلادنا .

ومنذ سنتين قام اخونا وصديقنا الاستاذ محمد بن احمد العقيلي المؤرخ المعروف بإنشاء مطبعة في جازان قاعدة ذلك الاقليم الواقع في تهامة في الجنوب الغربي من المملكة ، ولا نزال نتوقع ان نجد من أثرها ما يكون مدعاة للحديث عنها.

وفي هذا العام وجدت الطباعة في مدينة ابها قاعدة بلاد عسير منذ عهد قريب ، فانشئت مطبعتان في تلك المدينة احداهما باسم الاقليم ، والثانية باسم الوديعة ، ولا أريد ان أستبق الاحداث ولكنني مملوء بالأمل والاستبشار ، فقد اجتمعت منذ أيام بالأمير الشاب المثقف سمو الأمير خالد بن فيصل أمير بلاد عسير ، فسمعت من حديثه واحسست من رغبته ، وادركت من وطنيته وغيرته ما جعلني امتلىء سروراً وبهجة .

لم أكن علمت عند اجتماعي به عن وجود المطبعتين ، ولكنني فهمت من كلامه بأن الاتجاه قوي لكي يسير هذا الجزء الحبيب من بلادنا سيراً يتلاءم مع سير اجزاء المملكة الأخرى في كل نواحي الحياة ، من اجتماعية ، وثقافية ، وعمرانية ،وعلمت من سموه —فيما علمت— أنه سيصدر في هذا الجزء صحيفة باسم (السراة) وأن سموه مترسماً لخطى والده الملك المصلح في أن ينال كل جزء من أجزاء بلادنا حظه من التقدم كاملاً غير منقوص ، وان منطقة بلاد عسير

ستلحق بالركب الذي سبقها من بقية أجزاء المملكة ، وليس أدل على ذلك مما رأيته في تلك الكراسة التي تحمل عنوان (عسير في عام) .

ليس المقام مقام ثناء او تزلف او (دعاية) ولكنني اقولها كلمة حق ، إن وجود الطباعة في هذا الجزء من بلادنا بشير بأن سيسير هذا الجزء سيراً في مضمار التقدم يمكنه من اللحاق بما سبقه من البلاد الأخرى .

والطباعة كما هو معروف ليست كل شيء في ميدان التقدم فكم بلادوجدت فيها هذه الوسائل ولكنها لا تزال متأخرة ، وكم بلاد اصبحت فيهـــا هذه الوسائل هي أقرب إلى وسائل الخداع والتضليل منها إلى أسس البنـــاء والاصلاح ، وإذا كان حـــافظ ابراهيم يقول عن صحف مصر في عهد من عهودهـــا :

جرائد ما خطّ حرف بها ... الا لتوهيم وتضليـــل
يحلو بها الكذب لاصحابها ... كأنهـــا أول (إبريل)

وإذا كانت الطباعة اتخذت في كثير من البلاد لنشر الأفـــكار والآراء الضارة ، وإذا كان كثير من المهيمنين على وسائل الطباعة ينظرون إليهـــا باعتبارها ربحاً مادياً فحسب فإن آمالنا – بل آمال كل مخلص وكل مثقف وكل رجل له قيمته وأثره في هذه الدولة الكريمة – لا تتفق الا مع النظرة التي تتلاءم مع مصلحة امتنا وبلادنا فقد بلغنا –ولله الحمد– درجة من التقدم تعصمنا من أن نميل ميلة لا تتفق مع مصلحة بلادنا ، وأمر آخر فوق ذلك هو انه لا يوجد في هذه المملكة العظيمة التي يتفيأ عرشها ملك مصلح من لا يريد الخير لأمته وبلاده .

وهذا ما يدفعنا إلى ان نقدمها تهنئة من الأعماق للقائم على توجيه رغبات فيصل العظيم وسياسته في هذا الجزء الحبيب من بلادنا لكي يساير الركب ، وليصبح كل جزء من أجزاء المملكة قد نال قسطه من الحياة الكريمة والتقدم المرجو كاملاً غير منقوص .

هل أمالي ابن دريد في اللغة؟

محمد بن الحسن بن دُريد (٢٢٣ – ٣٢١) الامام في اللغة والأدب المعروف يكاد يجمع مترجموه ممن وصلت الينا تراجمهم من المتأخرين ان من بين مؤلفاته كتاب «الأمالي» وان هذا الكتاب في اللغة ، ومن هؤلاء صاحب «كشف [١] الظنون» ومؤلف «هدية[٢] العارفين» والاستاذ عبد السلام هارون[٣] والاستاذ عبد الستار فراج [٤] . ويظهر أن الثلاثة قلدوا صاحب « الكشف » وأنه ظن أن قول بعض المتقدمين: الجمهرة في اللغة، والأمالي ، ينطبق على الكتابين.

أما المتقدمون منهم فصاحب « الفهرست» لم يذكره في مؤلفاته وأما ياقوت الحموي في « معجم الأدباء » والصفدي في كتاب « الوافي » فقد ذكرا الكتاب ولم يذكرا موضوعه وعلى هذا سار استاذنا الخير الزركلي في«الأعلام» ولقد كان مما اتحفني به –ادام الله له الصحة والقوة – ان اطلعني على قطعة من «الأمالي» اصلها من كتب الزاوية الناصرية في المغرب وعنوانها : (تعليق من امالي ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي رواية ابي مسلم محمد بن احمد بن علي الكاتب عنه) ثم بقية الرواة الى الشيخ ابي الفضل محمد بن ناصر السلامي وهذا توفي سنة ٥٥٠ .

وهذه القطعة تاريخ كتابتها ٥ شعبان ٦٤١ بمدينة دمشق بمدرسة معين الدين وكاتبها علي بن أبي طالب الحسيني وهي تقع في ١٢٢ ورقة ولكنها مختلة الترتيب ففي أوراقها تقديم وتأخير بل في بعض صفحاتها ايضاً ويتخللها سقط في كثير من المواضع .

---

(١) ١/١٦٢ . (٢) : ٢/٣٢ .

(٣) : مقدمة « الاشتقاق » ص ١٥ .

(٤) : مجلة العربي صفحة ١٢٠ ج رمضان : ١٣٩٠ .

وأولها بعد البسملة . (قال أبو بكر بن دريد اخبرنا ابو عثمان عن التوزي عن ابي عبيدة قال : لما كان يوم الجمل والتقى الناس خرج رجل من بني أسد فلقي محمد بن طلحة بن عبيد الله وكان يسمى السجاد لكثرة سجوده وطول صلاته فحمل عليه الأسدي فلما غشيه قال (حم) وكانت شعار اصحاب علي فمضى بطعنته ولم يلتفت اليه ثم انشأ الأسدي يقول :

وأشعث قوام بآيات ربـــه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت بصدر الرمح جيب قميصه فخر صريعـــاً لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً عليّاً ومن لا يتبع الحق يظلم
يذكرني (حم) والرمح شاجر فهلا تلا (حم) قبل التقدم

قال ابو بكر بن دريد: (والهيثم بن عدي وابن الكلبي يرويان هذه القصيدة للأشتر ويزيـــد بن ابي الحر) .

ثم سرد أخباراً تتخللها أبيات وحكم مع ذكر رواتهـا في ١٢ صفحة ثم خرم في النسخة .

٢ — وبعد ثلاث صفحات الكلام فيها متصل نجد في آخر الصفحة الرابعة ما هذا نصه : (ومن الجزء الثاني : قال الأقيشر :

رب ندمـــان كريم سيد ماجد الجدين في فرعي مضر

ثم أبيات أربعة وأشعار أدبية فى ١٥ صفحة .

٣ — وفي الصفحة السادسة عشر: (ومن الجزء الثالث من امالي ابن دريد: وعن الأصمعي قال : أخبرني محمد بن حرب الهلالي قال : خرجت مرة اريـد مكة فنزلت بحي من بني اسد) ثم قصة تقع في صفحتين يتخللها شعر فأخبار وأشعار في ٣٤ صفحة بعدها خرم .

٤ — ثم عشر صفحات ليست متصلة بما قبلها ولكنها متصلة بما بعدهاوهي من الجزء الرابع .

٥ – اذ في الصفحة التي تليها: (ومن الجزء الخامس اخبرنا ابو بكر بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال جاء اعرابي إلى النبي (ﷺ) ثم ذكر أبياتاً من الشعر وان الرسول (ﷺ) استغاث: وبعدها أخبار واشعار في ١١ صفحة ثم خرم .

٦ – وفي آخر الصفحة التي تلي ما تقدم : (ومن الجزء السادس: ابن دريد عن ابي عثمان ان المهلب بن ابي صفرة اوصى عبد الملك ابنه) .

وذكر الوصية واخباراً وأشعاراً في ٢٢ صفحة وهذا الجزء السادس كامل متصل بما بعده .

٧ – وفي الورقة التي تليه: (ومن الجزء السابع: قال لما بايع الناس معاوية أتاه رجل من همدان) في ١٧ صفحة ولكن يتخللها سقط .

وهذه الصفحات التي تقدمت كلها أخبار وأشعار وليس فيها من مباحث اللغة ما يحمل على الجزم بأن هذه الأمالي في العربية كما عبر أولئك العلماء الذين نقلنا كلامهم، كما نجد نقولات عن امالي ابن دريد في بعض الكتب التي وصلت الينا تماثل ما اوردناه فيما تقدم [١] .

ولا تفوت الاشارة الى أن السيوطي وقد اختصر أمالي ابن دريد بكتاب سماه : « قطف الوريد » لما ترجم ابن دريد في « البغية » لم يذكر ان الأمالي في اللغة مع أنه اطلع على مجلد منها. وأن في معهد المخطوطات قطعتين من كتاب يحمل اسم أخبار ابن دريد وهو امالٍ تشبه هذه الأمالي التي تحدثنا عنها .

ومهما يكن فان هذه القطعة التي وصلت الينا من أمالي ابن دريد تشبه الى حد كبير امالي القالي [٢] غير أنها تكاد تخلو من المباحث اللغوية .

---

(١) المؤتلف والمختلف للآمدي صفحة ٢٦٩ تحقيق الاستاذ عبد الستار فراج .

(٢) قال صاحب «دائرة المعارف للبستاني» ج ٣ صفحة ٦٤ عندما ذكر مصنفات ابن دريد: (الأمالي نشرته دار الكتب) وهذا وَهْمٌ والذي نشرته الدار هو «امالي القالي» .

أشهر أودية الحجاز

- ٢ -

٥- ومن أودية الوسَيْط : وادي الصفو : صاد مهملة وغين معجمة بعدها واو ، معرفاً ابداً . لم أجد له ذكراً في المراجع القديمة ، إلا ما جاء في «معجم البلدان » من قول تأبط شراً :

واذهبْ صُرَيمْ نحلن بعدها صَفْوَا ،وحلّن بالجميع الحوشبا

قال السكري : صفوا مكان .

ومرّ بي في احد كتب الانساب باسم (الصفر) فأبدل الواو راء مهملة ، وهو خطأ .

والصفو وادٍ يأخذ أعلى مساقط مياهه من الفَجين ، ويسمونها (الفِجّان) جمع فج وهو جمع خطأ . وهما فج الكريمي ، نسبة إلى أحد الأشراف ذوي عبد الكريم ، وكان يحميه لإبله ، واسمه القديم (ثنية المرار)،وفج الرميثي يليه من الشرق ، يفصل بينهما جبل (ابو نسعة) وهو نسبة إلى الشريف رميثة أو احد ابنائه وكان يحميه ايضاً وبه مزارع عثري ثم يتجه الصفو شمالاً بخلاف أودية الوسيط التي تسيل كلها غرباً ، فيجري في اخدود عميق بين دفوف جبال الخشاش من الغرب وصمود القمرة من الشرق .

والخشاش هي تلك الأرض الجبلية الواقعة في الشرق والشمال الشرقي من مدينة جدة ، يحدها شمالاً عسفان ، وجنوباً مرّ الظهران عندما يتجاوز عين سَرْوَعة .

ووادي الصفو واد خصيب غير أن مياهه مالحة ، ولذا ظلت زراعته عثرية ، وينتهي بطرف عسفان من الجنوب الغربي حيث يبدأ وادي الغولاء . وطوله خمسون كيلاً تقريباً ، يسير فيه طريق مكة- المدينة بين حرةضجنان وعسفان .

روافد الصفو :

أ – تقدم أن سيل الهدة ينتهي إلى الصفو ، لذا يعتبر رافداً له أو أن الصفو امتداد لوادي الهدة .

ب – مدسوس : ذكره البكري في طريق المدينة مادة (العقيق) باسم (مسدوس) [1] خطأ . يأتي من الشرق من حرة الرزن –طرف حرة النهمية من الغرب – فيعترض الطريق بعد خروجك من مر الظهران قاصداً المدينة وعليه جسر من الاسمنت المسلح ، وبه مزارع عثري يزرع فيها الحبحب ، ويبعد عن عمرة التنعيم ٣٨ كيلاً .

ج – شعاب وأودية صغيرة تأتي من الغرب من جبال الخشاش ، وهي من الجنوب الى الشمال على التوالي :

١ – أم الشبرم : قلعة تسيل من جبل ضاف المشرف على حَدّاء من الشمال تسيل منه شمالاً فتدفع في الصفو عند أم الدَّبَّيجْ وهي بئار في صدر الصفو حدثت عندها موقعة بين جيش الشريف حسين بن علي وبين قبائل حرب ، والشبرم شجر لاطيء في الأرض ، شائك يُستطب به للاسهال [2] .

٢ – أم الحدج : تسيل من جبل القمي الى الشرق فتدفع عند أم الدبيج ، والقمي أحد جبال الخشاش [3] ، والحدج الحنظل .

٣–أم رُقيبة: تجتمع مع المطوي –شعب– فتسيل في مكان يسمى (الرقاب) في الصفو وهو بلد عثري يزرع فيها الدخن والحبحب . وفيه يقول شاعر بشر محدداً ديارهم :

---

(١) وكذا جاء في « المناسك » ص ٤٦٤ وقد ذكره قائلا : وعلى ١٢ ميلاً من عسفان وادي الكراع فيه آثار وبئر القريتين وبموضع يقال له مسدوس بيران ...

(٢) ورد في الحديث ان رسول الله (ص) سأل إحداهن : « بمَ تمتشين ؟ » فالت : بالشبرم قال : « حار يار » . ولعل هذا غير الشبرم المعروف في نجد فذلك ليس لاطئاً بالارض بل يرتفع أكثر من الذراع وله شوك وناره حارة .

(٣) هناك خشاش أخر يقع بطرف نخلة الشامية من الشمال الشرقي تسيل منه بعض روافدها ولكن هذا اشهر .

سِيدي مرابيه من حوز الرقاب إلى أم جرفان
من بئر محسن إلى الوطيـــة إلى برقا الغميم
وإذا تشامل يردنّه عليٌ بيـــار عسفان
وإذا تيامن يرده فـــج أبن عبد الكريم

٤ – أم السلم : تسيل من جبل (ابو الريحان) في رقاب الصفو ، والسلم شجر من العضاه معروف .

٥ – أم جرفان : تسيل من جبلي (أبو هماج) و (أبو الريحان) [١] وتدفع في منتصف الصفو . وأبو هماج : جبل مرتفع يشرف على بلدة عسفان من الجنوب .

٦ – وادي رابن : يأتي من الشرق من حرة ضجنان، بين المحسنية وكراع الغميم ، فيدفع في الصفو على طريق الاسفلت على بعد ١٥ كيلاً من عسفان في الجنوب الشرقي وبه مزار عثرية للبلادية من بني عمرو .

٧ – وادي غَرْب : باسم غرب السانية : شعب يسيل من الحرة المشرفة على عسفان من الجنوب الشرقي فيدفع في الصفو عند طريق الاسفلت على بعد ٧ اكيال عن عسفان جنوباً شرقياً .

السكان والعمران والاماكن التاريخية :

١ – السكان : سكان الصفو قبيلة بشر اليمن ، وذلك أن بشراً من بني عمرو من حرب تنقسم في سكناها الى ثلاثة مواقـــع : أ – بشر اليمن وهم سكان أسفل الهدة والصفو وعسفان وسيأتي ذكر ذلك في عسفان . ب –قسم يسكن وادي كلية التي سيمر معنا بحثها مستقبلاً .جـ– بشر الشام ويسكنون حول وادي الفرع وهي ديار بني عمرو الاصلية وكل قبائل بني عمرو الموجودة من خليص وجنوب نازحة من هناك ويسكن الخشاش في الجنوب الشرقي من جدة ، قبيلة (هبانة) احدى فرعي معبد من بني عمرو ، يخالطهم أحياء

(١) لم نعرف هذه الاسماء لأنها اصبحت أعلاماً ولو ان هذا خلاف القاعدة .

من المحاميد من بني سالم الحربية ، وأصل ديار المحاميد : وادي الصفراء وينبع النخل . ويسكن بين بحرة وجدة وما والاها (بنو جابر) اليمن من بني عمرو وهم فرعان : احدهما في دياره الاصلية وادي الفرع ، والثاني هذا الوارد آنفاً ، يخالطهم فخذ صغير يسمى (المعانية) والنسبة اليهم معنا وهي فرع من قبيلة (الصّحاف) سكان وادي غران من زبيد .

٢ – العمران : ليس في وادي الصغو قرى للسكنى الدائمة ، والمتحضرون من بشر يسكنون في الشامية التي مرّ بحثها أو في عسفان التي ستتلو .

٣ – الأماكن التاريخية :

أ – ثنية غزال : وتسمى الثنية اطلاقاً ، وإذا أرادوا تعريفها قالوا : ثنية عسفان :

ثنية تأتي عسفان من الشمال وتصل بينه وبين وادي غُرَان الخصيب ، وتعتبر ثنية غزال باباً بين شمال الحجاز وجنوبه ، لا يمكن الاتصال بينهما إلا عن طريقها ، او عن طريق الساحل ، ولذا ترى جميع الغزوات التي مرت بالحجاز : كجيش تبع ، وغزوة الفتح، وجيوش بني أمية في حرب ابن الزبير وجيوش الخوارج ، وجيش الثورة العربية ، وأخيراً جيش الملك عبد العزيز رحمه الله ، كلها مرت من هذه الثنية الصامتة ! ولو حدثتنا لقالت كثيراً .

قال ياقوت في معجم البلدان : غزال – بلفظ الغزال ذكر الظباء– : ثنية يقال لها : قرن غزال ... الى ان يقول : قال كثير يذكر ابلاً :

قِلْنَ عسفان ثم رُحن سراعاً طالعات عشية من غزال
قصد لفت وهنّ متّسقات كالعدوليّ لاحقات التوالي

وقال جعدة بن عبدالله الخزاعي من قصيدة :

ونحن الألى سدّت غزالاً خيولنا ولفتاً سددناه وفَجّ طلاح

لفت : ثنية الفيت ، بين خليص وقديد ، وسيأتي بحثها في أمج. وطلاح: من روافد أبو حليفاء أحد روافد أمج .

وقال البكري : غزال ثنية عسفان تلقاها قبله بأرجح من ميل .

ب – ثنية المرار : وتسمى الآن فج الكريمي : ثنية تقابل الحديبية من الشمال بين جبلي ضفاف غرباً و (أبو نسْعة) شرقاً .

مرّ بها رسول الله ﷺ ، في غزوة الحـــديبية فبركت ناقته ، فقالوا : حَلأت . قال ﷺ : « ما حلأت وما هو لها بطبع ، ولكن حبسها حابس الفيل » . أو كما قال ﷺ .

– انظر « معجم البلدان » و « معجم ما استعجم » .

جـ – عسفان : بلدة تاريخية قد يطول الحديث عنها وسنذكرها في الغولاء التي سيأتي بحثها .

د – كراع الغميم . ولا تعرف اليوم إلا ببرقاء الغميم : كراع يخرج من حرة ضجنان الى الشمال الغربي ، تكسوه الرمال ، يبعد عن عسفان ١٣ كيلاً في الجنوب الشرقي .

قال في « معجم البلدان » : الغميم : بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة تحت بعدها ميم ، وهو الكلأ الأخضر تحت اليابس ... إلى ان يقول: كراع الغميم : موضع بين مكة والمدينة ...

قال كثير :

قم تأمل فأنت أبصر مني هل ترى بالغميم من أجمال ؟
قاضيات لبـانة من مناخ وطواف وموقف بالجبـال
فسقى الله منتوى أم عمرو حيث أمت به صدورالرحال

وحدد البكري الغميم – وهو أدق في التحديد – فقال : ومن عسفان الى كراع الغميم ثمانية اميال . والغميم : واد والكراع جبل اسود عن يسار الطريق [1] طويل شبيه بالكراع .

مكة المكرمة : حي الزهراء عاتق بن غيث البلادي

(١) مادة العقيق ، ويقصد عن يسار الطريق لقاصد مكة.

من روافد وادي الرمة:

- ٤ -

عاقل (العاقلي)

وادٍ كبير منخفض المجرى لذلك يسميه الأقدمون « بطن عاقل » يمر الى الجنوب الشرقي من مدينة الرس على بعد حوالي ثلاثة عشر كيلا . يبتدىء سيله من جهة جبل «كير» وماء «الركا» ويمتـــد مجراه من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي حتى يصب في وادي الرمة قبل أن يصل الى «البدائع» ويصب فيه عدة روافد منها «الارطاوي» ووادي دخنة الذي كان يسمى قديماً بـ «منعج» وهو قديم التسمية بل مشهور في القدم إلا انه كان يسمى « عاقـــلا » فكأن المتأخرين نسبوه الى اسمه القديم فقالوا : العاقلي .

قال لغدة الاصبهاني : إذا جزت رامة صرت الى بطن عاقل ، وهو ما على الطريق لبني أبان بن جرير [١] .

أقول: هذا القول صحيح بالنسبة لمن يكون سائراً في طريق الحاج البصري متوجهاً الى مكة المكرمة وقوله : هو ماء : الظاهر ان المراد ان فيه ماء فان عاقلا وادٍ ولكن فيه ماء يرده الحاج كما سيأتي ذكره عن الحربي وغيره . ثم قال لغدة : ويجنب منعج : خزاز وهو جبل ، والأنعمان ببطن عاقل وهما جبيلان صغيران . قال مهلهل :

بات ليلي بالأنعمين طويـــلا ارقب النجم ساهراً ان يزولا

وكانت منازل ربيعة هناك . [٢]

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٤ وبنو ابان بن جرير : هم من بني تميم .

(٢) المصدر نفسه ٣٨٥ .

أقول : منعج هو الذي يسمى الآن وادي دخنة ، وخزار: جبل مشهور تكلمنا عنه في موضعه . اما لأنعمان فقد نسى اسمها والظاهر انهما هما اللذان يقال لهما الآن «القشيعين» بقرب الرس .

وقال ابو اسحاق الحربي في كلامه على طريق حاج البصرة إلى مكة: وعلى أحد عشر ميلاً من رامة بطن يقال له - بطن عاقل — وبه آبار كثيرة [1] .

وقال ياقوت وهو يتكلم عن منعج : عاقل واد دون بطن الرمة، وهو يناوح منعجا من قدامه ، وعن يمينه ، أي يحاذيه .

وقال نصر الاسكندري : عاقل ماء لبني أبان بن دارم ، وواد ، إمرة في أعاليه ، والرمة في اسافله ، وهو مملوء طلحا . وبطن عاقـــل على طريق حاج البصرة ، بين رامتين وامرة [2] وهذه التعريفات التي ذكرها نصر كلها لموضع واحد هو المعروف الآن بالعاقلي .

وقال يعقوب بن السكيت : عاقل واد يمر بين الانعمين ورامة، حتى يصب في الرمة [3] . أقول : وهذا الوصف ينطبق على العاقلي لأنه يمر بين الانعمين « القشيعين » وبين رامة المعروفة الآن .

وعاقل : وادٍ ذو انحناء كما في هذا الرجز الذي كان ينشده حادي حاج البصرة اثناء عودة الحجيج من مكة إلى البصرة :

يا ليتها قد جاوزت سواجا و (عاقلا) حيث انحنى وعاجا [4]

وقبل ذلك ذكر لبيد — رضي الله عنه — المنحنى من عاقل فقال [5] :

كلا اخوينا قد تخير محضراً من المنحنى من (عاقل) ثم خيما [6]

---

(١) المناسك ص ٥٩٢

(٢) الامكنة ص ١٠٥/١

(٣) البكري : رسم « الرسيس » ص ٦٥٢

(٤) ابو علي الهجري ص ٣٢٥

(٥) ديوانه ص ١٩٥

(٦) المحضر هنا : المكان والمنزل

اقول : وعاقل ينحني مرتين الأولى عند عبل هناك يقال له الاصفر والثانية : قرب الحجناوي ..

وفي عاقل كانت احداث ووقائع تاريخية في الجاهلية فقد ذكر ابو عبيدة انه كان في عاقل يوم للعرب يسمى « يوم عاقل » أغار فيه الصمة الجشمي على بني حنظلة من تميم [١] .

وقال أبو علي الهجري : كان الحارث بن ظالم لما قتل خالد بن جعفر، ببطن عاقل خرج حتى نزل ببني دارم على معبد بن زرارة بن عُدس فالتحقوا عليه، وضموه ، وأبوا أن يسلموه ، فغزاهم الاحوص طالباً بدم أخيه ، فهزم بني دارم هناك ، وأسر معبد بن زرارة [٢].

وقال البكري: وببطن عاقل كان الاسود بن المنذر إذا اجتمع عنده خالد بن جعفر والحارث بن ظالم ، فقتل الحارث خالداً في حديث طويل [٣].

وفي عاقل أيضاً : مات الحارث بن عمرو الكندي ودفن فيه [٣] .
وهو الذي يقول فيه لبيد [٤] :

والحارث الحراب خلى عاقلا داراً اقام بهـــا ولم يتنقل
تجري خزائنه على من نابه مجرى الفرات على فراض الجدول [٥]
حتى تحمّل أهـــله وقطينه وأقام سيدهم ولم يتحمل [٦]

وسيأتي شعر آخر للبيد يشير منه اشارة الى من مات بعاقل ولم يصرح باسمه . والحارث الحراب قال عنه أبو عبيدة :

---

(١) النقائض ج١ ص ١١٩
(٢) ابو علي الهجري ص ٢٤١ والبكري رسم « الربذة » ص ٦٣٣ .
(٣) رسم عاقل .
(٤) راجع ابن الأثير « يوم الكلاب الاول »
(٥) ديوان لبيد ص ١٢٨
(٦) الفراض : فوهة النهر اي يفيض من كرمه مثل ما يفيض النهر من مائه على السواقي
(٧) تحمل : ارتحل ، والقطين هنا : اتباع الملك ومماليكه .

كان الحارث بن عمرو الكندي بعث به تبع – ملك اليمن – مع بكر بن وائل ملكاً عليهم ، قال : وكان الحارث أكثر ملوك معدّ غزوا حتى غلب على قبائل جمة من العرب غير بكر بن وائل،وكان يقيل وينزل بطن عاقل[1].

وقال ابن الأثير : كان سفهاء بكر قد غلبوا على عقلائها ، وغلبوهم على الأمر ، وأكل القوي الضعيف ، فنظر العقلاء في أمرهم ، فرأوا ان يملكوا عليهم ملكاً ، يأخذ للضعيف من القوي . فنهاهم العرب وعلموا ان هذا لا يستقيم بان يكون الملك منهم ، لانه يطيعه قوم ويخالفه آخرون ، فساروا الى بعض تبابعة اليمن . وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه ان يملك عليهم ملكاً ، فملك عليهم حجر بن عمرو آكل المرار ، فقدم عليهم ، ونزل (ببطن عاقل) واغار ببكر فانتزع عامة ما كان بأيدي اللخميين من أرض بكر ، وبقي كذلك الى أن مات ، فدفن ببطن عاقل. [2] فأنت ترى ان « العاقلي » من الاماكن القليلة في منطقتنا مما نوه الاخباريون بذكره وانه وقعت فيه حوادث ذات بال في الجاهلية ، وقبل البعثة بدهر .

ذكر أبو عبيدة ان امرأة في الجاهلية يقال لها غضوب من بني زيد مناة ابن تميم هجت قوما من طهية من بني تميم فانتدب لها جماعة منهم شخص يقال له مربع فقتلوها فقال في ذلك مربع ، ونوه على ان لها إرماً اي نصباً على قبرها في عبلاء عاقل :

شفيت الغليل من غضوب فاصبحت لها إرمٌ في رأس عبلاء عاقل
سأنقم منها جهلها وسفاهها وانصاعها في كل حق وباطل

فقال جرير يعير قومها بقتلها وانهم لما يأخذوا بثأرها :

بني العبد لو كنتم صريحاً لمالك لورعتم دون الظعائن مربعا [3]
تدارك منكم مربع يوم (عاقل) ظعائن قد راآى بهن وسمعا

(١) النقائض ج ١ ص ٢٦٧ ،
(٢) الكامل ج١ ص ٥١١ – ٥١٢
(٣) ديوانه ج ١/٤٥٨

الا إنما كانت غضوب محاميـاً غداة ثذ لم يدفع الشر مدفعاً[1]

ولم تقتصر شهرة (عاقل) على كونه موضع أحداث ووقائع ذات بال في الجاهلية ، بل ان بعض اشراف العرب نسبوا اليه . كما قال أبو عبيدة : بنو عاقل رهط الحارث بن حجر سموا بذلك لانهم نزلوا عاقلا. وهم ملوك[2].

وقد تردد ذكر « عاقل» كثيراً في الشعر القديم ولن نورد هنا إلا أشعار المتقدمين الذين ذكروه عن خبرة ، وتغنوا عن معرفة. أما الشعراء المتأخرون الذين تغنوا بذكره من باب التقليد للمتقدمين كما تغنوا برامة القريبة منه فاننا لن نورد أشعارهم لأنها كثيرة جداً ، ولأن أشعارهم ليست بحجة على ذكره لانهم لم يعرفوه الا من صفحات الكتب :

قال امرؤ القيس [3]

غشيتُ ديار الحي بالبكرات فعارمة فبرقـــة العـيرات
فغولٍ، فحليت ، فنفٍ، فمنعج الى (عاقل) فالجب ذي الامرات

وقال لبيد —رضي الله عنه — [4]

ومصعدهم كي يقطعوا بطن منعج فضاق بهم ذرعاً خزاز وعاقل

فقرن ذكره بذكر بمنعج .. (دخنة حالياً) وخزاز وهو جبل معروف قرب دخنة .

وقال زهير بن أبي سلمى [5] :

لمن طلل كالوحي عافٍ منازله عفا الرسُّ منه فالرسيس فعاقله

فقرن ذكره بذكر موضعين قريبين منه لا يزالان معروفين باسميهما حتى الآن هما الرس الذي اصبح مدينة رئيسية من مدن القصيم والرسيس : قرية تابعة للرس .

---

(١) النقائض ج ٢ ص ١٠٩٧ — ١٠٩٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٧٤ .

(٣) تكفل أبو علي الهجري رحمه الله بذكر المواضع التي ذكرت فيها راجع ص ٢٧٤ من «أبوعلي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع »واكثرها معروف باسمه اليوم وقد ذكرناها في اماكنها من هذا المعجم .

(٤) ديوانه ص ١٣٦

(٥) شرح ديوان زهير ص ١٢٦

وقال زهير ايضاً وقرن ذكره بذكر الرسيس [1] :

كأن بِغِلان الرسيس وعاقـــل ذُرى النخل تسمو والسفين المُقيرا

والغلان : جمع غال..والمراد بها اشجار الطلح الملتف ترى رؤوسها في بطن الوادي كأنها أعالي النخيل ، والسفن المطلية بالقار وذلك لمن يراها على البعد. أقول : ولم يبق الآن من الطلح في وادي عاقل ، إلا أقل من القليل ، فقـد ألح عليه الناس بالقطع .

وقال جرير [2] :

لعمرك لا أنسى ليـــالي منعج ولا (عاقلا) إذْ منزل الحي (عاقل)

وقال أيضاً [3] :

حَيّ الديار بعاقـــلٍ فالأنْعَم كالوحي في رقّ الزبور المُعْجَم [4]

طلل تَجرُّ بـــه الرياح سواريا والمُدْجِنَات من الشمال المرْزم [5]

وقال شاعر آخر [6] :

فَرُبا السَّلَوْطَح، فالكثيب فعاقل ، فبراقُ غول فاللوى المُتَخلّل [7]

وقال عميرة بن طارق [8] :

فأهونْ عليّ بالوعيـــد واهله إذا حلّ اهلي بين شرك وعاقل

فقرن ذكره بذكر شرك - الذي قال عنه ياقوت هو ماء وراء جبل القنان لبني منقذ بن أعيا بن أسد .

---

(١) شرح ديوان ص ٢٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٣٩ ؛ والمنازل والديار ص ٣٤ وياقوت رسم «منعج»

(٣) ديوانه ص ٤٩١ وياقوت رسم الانعم ...

(٤) الرق : ما يكتب عليه . الزبور : المكتوب .

(٥) سواريا : تهب ليلا ، والمدجنات : السحب، والمرزم : من الارزام ، وهو الصوت الثقيل.

(٦) ياقوت رسم « براق » .

(٧) السلوطح . موضع غير معروف لنا ، براق : جمع برقة ، وهي الأرض الرمليـــة التي تركبها حجارة ملونة .

(٨) ياقوت : رسم « شرك » والبيت من قصيدة طويلة في النقائض ج ١/٥٤ .

ومن المعلوم ان القنان يقع الى الشمال من المنطقة التي فيها العاقلي ، فقد ذكره لغدة الاصبهاني وقال : انك إذا اشرفت رامة – أي علوتها – رأيته في اصطمة بلاد بني اسد – أي وسطها – [1] . ومعلوم ايضاً ان الرس والرسيس كانا عند ظهور الاسلام لبني كاهل من بني أسد .

وقال كعب بن زهير يصف حماراً وحشياً بين الانعمين وعاقل [2] :

كأنّ جريري ينتحي فيه مِسْحَل من القمرِ بين الانعمين وعاقل [3]
يُغردُ في الأرض الفلاة بعانةٍ خماص البطون، كالصّعاد الذوابل [4]

اقول : وقد انقطعت حمر الوحش بالكلية من تلك المنطقة ، ولم يبق من الوحوش التي تصطاد الا بعض الوعول المعتصمة في بعض الجبال المنيعة .

وقال امرؤ القيس [5] :

أفلا ترى اظعانهن بعاقلٍ كالنخل من شوكان حين صِرام

وقال ابو حيّة النميري [6] :

الا حيّيا قَفْراً رُسومَ المنازل
بِسُلان سُلْمَانيْنِ أو ميث عاقل [7]
خَلَتْ من أنيس صالحين فأصبحت
مَراداً لوُحدان النّعاج الخواذل [8]

---

(١) بلاد العرب ص ٣٨٩

(٢) شرح ديوانه للسكري ص ٩٧ والشرح منه .

(٣) الجرير : الزمام من جلد. ينتحي : يعتمد ، والقمر من الحمير الوحشية ، البيض البطون . والمسحل : العير : أي ذكر الحمر الوحشية .

(٤) يغرد : يصوت . والعانة الجماعة من الحمير الوحشية . وخماص : ضوامر . والصعاد : جمع صعدة . وهي القناة الصغيرة . أي قناة الرمح

(٥) ياقوت : رسم « شوكان » .

(٦) المنازل والديار ج ١ صفحة ٢٩ – ٣٠

(٧) السلان : جمع سال وهو المسيل الضيق في الوادي وسلمانان: واديان في جبل لغني

(٨) النعاج : هنا مقر الوحش والخواذل : التي خذلت غيرها اي : تخلفت عنه .

فذكر هنا ان ميث عاقل– وهو البطحاء التي تأتي بها السيول من الجداول الصغيرة عند نزول المطر – كان مراداً للبقر الوحشية ، التي تقيم فيه متفرّدة عن غيرها .

وميث عاقل : المراد به هنا ما يسميه العامة الآن الشغايا اي مسايل المياه التي هي أكبر من التلاع تأتي من جوانب الوادي وتصب فيه ، وهي تكثر في وادي عاقل .

وقال أبو الصفي رفاعة بن قيس [1] :

سقى الله أطلالاً لبلجاء بالغضا ... كساها البلى والناي لبدا على لبد[2]
وايامنا اللاتي مضين بعاقـــل ... فغير ذميات مضين ولا نكد
لقـــد كان لي ليل ببلجاء مدّةً ... قصيرٌ ، اذا ما الليل طال على الرمد

اقول : ويريد بالغضا : منابت الغضا في أعالي القصيم وهو لا يبعـــد عن عاقل أكثر من مسيرة نصف يوم للابل .

وقال امرؤ القيس [3] :

يا دار مـــاوية بالحـــائل ... فالسهب فالخبتين من عاقل

وقال لبيد يخاطب ابنتيه حين حضرته الوفاة : [4]

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ... وهل انا إلا من ربيعة او مضر [5]
ونائحتـــان تندبان بعاقل ... أخائقة لا عـــين منه ولا أثر

يريد انه اسوة بمن مات في عاقل (العاقلي) ولم يبق منه عين ولا أثر . وقد ذكرنا بعض اسماء المشاهير الذين قتلوا في عاقل فيما سبق .

---

(١) المنازل والديار ج١ ص ٢٣٣

(٢) بلجاء اسم معشوقته ، وسيأتي أبيات نرجح انها له في رسم قصيبا ، ذكر فيها ان بلجاء محبوبته كانت ساكنة ببطن قو فترحلت عنه .

(٣) ديوانه

(٤) ديوانه ص ٧٩

(٥) يريد انه مثل هذين الحيين اللذين أدرك رجالاتهما الفناء .

وقال عبيد بن الأبرص الأسدي [1]:

وربمـــا حلت سليمى بهـا كانهـا عطبولة خاذل [2]
لولا تسليك جمـــالية أدماء ، دام خفها ، بازل [3]
حرف، كأن الرحل منها على ذي عانة مرتعة (عاقل) [4]

فوصفت ناقته بانها تشبه حمارا وحشياً ذا عانة ، والعانة : الجمـــاعة من الحمر الوحشية ووصفه بأن مرتعه عاقل .

وقال مالك بن حطان من قصيدة [5] :

ولو شهدتني من عبيدٍ عصابة حماة لخاضوا الموت حيث أنازل
وما ذنبنا أنا لقينـــا قبيلة اذا وا ئلت فرسانها لا تواكل
فليت سعيرا كان حيضا برجلها وليت حجيراً غرقته القوابل[6]
وليتهمُ لم يركبوا في ركوبنا وليت سليطاً دونها كان (عاقل)[7]

وقال جرير [8] :

عجبت لما يفري الهوى يوم منعج ويوماً بأعلى عاقل كان أعجب[9]

وقال لبيد [10] :

كبيشة حلت بعد عهدك عاقلا وكانت له خبلاً على النأي خابلا

---

(١) ديوانه ص ١٢٤
(٢) سليمى ، محبوبته: العطبولة : الظبية الطويلة العنق . والخاذل: المتخلفة عن قطيع الظباء
(٣) الجمالية : الناقة القوية كالجمل ، ادماء : حمراء ، والبازل : التي انشق نابها .
(٤) الحرف : الناقة الضامرة .
(٥) النقائض ج١ ص ٢٣
(٦) سعير وحجير رجلان ، يتمنى انهما لم يوجدا قال ابو عبيدة : اذا مـــات الصبي في الرحم فقد غرقته القوابل .
(٧) ركوب جمع ركب ، وسليط : من بني تميم .
(٨) ديوانه ص ١٣
(٩) يفري : يشق . والمراد : يصنع ويعمل. ومنعج هو وادي دخنة.
(١٠) ديوانه ص ١١٢

وقال ايضاً [1] :

طلـــل لخولة بالرسيس قديم فبعاقل ، فالانعمـــين رسوم

فقرن ذكره بذكر الرسيس الذي يقع بالقرب منه ولا يزال محتفظاً باسمه القديم كما سبق في حرف الراء .

ولعاقل برقة قال فيها جرير [2]:

إن الظعـائن يوم برقة عـاقل قد هجن ذا سقم فزدن خبالا
طرب الفؤاد لذكرهن،وقد مضت باللیـــل أجنحة النجوم فمالا

أقول : برقة عاقل تقع الى الجنوب الشرقي منه تسمى اليوم : «المضابيع» سيأتي ذكرها في حرف الميم إن شاء الله .

وقال الاعشى الكبير من قوله يصف ناقته : [3]

وكأنها بعـــد الكلال مكدم من حمر عاقل [4]
متربعا منها رياضا صابهـــا ودق الهواطل [5]

وقال القتال الكلابي: [6]

وكأنهـــا إذ قربت اجمالها أدماء لم ترشح غزالاً خاضعاً [7]
بغمت فلم يصحب لها فاستقبلت من (عاقل)شعباً يسلن دوافعاً [8]

---

(١) ديوانه ص ١٥١
(٢) ديوانه ص ٤٤٩
(٣) ديوان الاعشى ص ٧٦ — ٧٦
(٤) الكلال : التعب ، مكدم : معضض ، وحمر جمع حمار والمراد به الحمار الوحشي .
(٥) متربع أي يرعي ما ينبت فيه من عشب الربيع .وصابها : أي انصب عليها المطر ودق الهواطل نزول المطر من الهواطل وهي السحب الهاطلة .
(٦) ديوانه ص ٦٨
(٧) اجمالها ، جمع جمل والضمير فيه للمحبوبة المذكورة . والادماء: الظبية ، وترشح ابنها : ترفعه برأسها وتقدمه ، والخاضع : الظبي يميل رأسه الى الارض .
(٨) بغمت : اصدرت بغاماً ،وهو صوت الظبية ، لم يصحب لها : لم ينقد لدعائها.والدوافع: مدافع الماء الى الميث ، والميث تدفع الى الوادي الاعظم .

وقال نصيب [1] :

جزى الله ايام الفراق ملامـــة ألاَ كُلُّ ايام الفراقِ ملـــيم
سقى الله أياما تلافين هامتي بِرِيٍّ، وكانت قبل ذاك تحوم[2]
وقد طالعتني يوم اسفل (عاقِلٍ) كذوبُ المنى ، للسائلين حروم

وقد يثنى عاقل جريا على عادة الشعراء في تثنية المفرد أحيانا إما من أجل الوزن أو لملتفت آخر لهم : من ذلك قول جرير [3] :

طَربَ الفؤاد لذكرهن ، وَقدْ مَضَتْ
باللَيـــل أجْنِحةُ النُّجوم فَمَالاَ
فَجْعَلْنَ مَدْفع عَاقِلَيْنِ أيَامِنَا
وَجعَلْنَ أمْعَزَ رامتين شِمَالاَ [4]

اقول وهذه التثنية ليست حقيقة لأن عاقـــل وادٍ واحد لا واديان . وأولئك اللاتي يشير اليهن جرير انما هن متجهات من الشمال الى الجنوب لأن ذلك هو اتجاه من يجعل عاقلاً يمينه ورامتين بشماله اما رامتان فإن تثنيتهـــما حقيقية كما ذكرنا ذلك في رسم رامة .

وورد ذكر « عاقل » في الارجاز التي قيلت في طريق حاج البصرة الى مكة قال جرير بن حازم الجهضمي بعد ان ذكر القريتين قرب عنيزة ثم ذكر رامة [5] :

ثم مضت تؤم بطن عاقل تمسل بين أينق عواسل
من العمانيات كالجماول

---

(١) شعر نصيب صفحة ١٢٥
(٢) تلافين : تداركن . تحوم : تدور في الجو .
(٣) ديوانه : صفحة ٤٤٩ .
(٤) ايامنا : الى جهة اليمين . وشمالا الى جهة الشمال عكس اليمين اما الامعز ففي شرح ديوانه : انه الأرض ذات الحصى .
(٥) كتاب المناسك ص ٦٣٢ ،

دأبن حتى لاح ضوء الصبح وانجاب ليلٌ مثل لون المسح
فنزلت في سلم وطلح
وشجرٍ جمٍ وماء بارد والناس بين صادر ووارد
وسائق لغيره وقائد
فوردته عللاً بعد نهل تكرع في حافاته على مهل
والدلو في كف قمد ذي زجل

أوهام :

قال الامام اللغوي ابن فارس : عاقل جبل بعينه ، وانشد شاهداً لما يقوله هذا البيت :

لمن الديار برامتين فعاقل درست وغيَّر آيها القطر [1]

وعاقل الذي ورد ذكره في هذا البيت هو العاقلي الوادي ، بدليل كونه قرن في البيت برامتين — تثنية رامة — التي تقع قريباً منه إلى جهة الشرق

وقال الطوسي عن شيوخه : عاقل : جبل كان يسكنه حجر ابو امريء القيس .

قال رجل من المعمرين :

وأعقل حجراً ذا المرار بعاقل وأيام بكر إذ تعادت،وتغلب [2]

وهذا وهم لأن عاقلاً بطن واد يسيل ويفضي سيله لوادي الرمة ، والبيت الذي استشهد به لا يدل على ان عاقلاً جبل كما هو ظاهر

اما ياقوت — رحمه الله — فقد اورد هذه العبارة في «المشترك» مع عبارات أخرى فتكلم عن عاقل ولكنه قال : هذه ثمان عبارات في عاقل وما اجدني واثقاً بأنها ثمانية مواضع ولعل فيها تداخلاً [3] .

اقول : لقد صدق — رحمه الله — فان خمس عبارات منها تتكلم عن « عاقل » القصيم الذي يسمى الآن « العاقلي » .

المدينة المنورة **محمد العبودي**

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٧٤

(٢) البكري ، رسم عاقل .

(٣) المشترك وضعا ص ٣٠٢

طريق الحج العراقي القديم

- ٢ -

عن كتاب « شمال نجد » تأليف : أ. موزل

Northern negd : Alois Musil

زرود : كان اثنان من العرب عائدين من تأدية فريضة الحج في سنة ٦٨٠ وعندما كانا يقتربان من محطة زرود لحقا بحسين بن علي الذي كان بطريقه الى الكوفة وطلبا الانضمام اليه ، كما انضم إليه أنصار آخرون في محطة الثعلبية والمواقع الأخرى . وفي محطة زبالة علم بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل ، وبتخلي أهل الكوفة عنه – باستثناء أولئك الذين رافقوه طوال الطريق من المدينة – وقد مر مع هؤلاء من محطة بطن العقبة ووصل إلى شراف ، حيث انحرف الى اليسار لكي يتفادى جماعة من الجنود كانت قد أرسلت من القادسية وكانت جميع الامكنة الهامة الواقعة على الحدود المأهولة فيما بين خفّان والقطقطانة محتلة من قبل الأعداء ، الذين كانوا يقصدون منعه من الوصول الى الكوفة . وعندما كان في وادي (ذي حسم) لاحقته فرقة من خيالة العدو بقيادة الحر بن يزيد التميمي اليربوعي ، ذي الشهرة الذائعة الصيت في المنطقة وقد أقنع حسيناً بأن لا يواصل سيره الى محطة العذيب الواقعة على بعد ثمانية وثلاثين ميلاً ، بل يتجه إلى اليسار . فعل حسين ذلك وبمسيره عن طريق عذيب الهجانات وصل الى قصر بني مقاتل (الطبري ، التاريخ ٢ / ص ٢٩١/٢٩٧)

سار حسين بطريق الحج من محطة زرود حتى شراف إن خفّان تتطابق مع قرية القايم الصغيرة في الأوقات الحديثة ، وأما القطقطانة al - Kotkotane فهي معروفة الآن بهذا الاسم الآن ، كانت جميع مواقع الحدود فيما بين هاتين القريتين المحصنتين محتلة ، وكان حسين ضعيفاً الى درجة لم تمكنه من شق

طريقه بالقوة . وهكذا فإنه قدّرَ أن يقوم بدورةٍ واسعة حول القطقطانة وان يتقدم في إتجاهٍ شمالي غربي لكي يتمكن من الوصول الى الكوفة أو العراق إما من ناحية الغرب أو الشمال الغربي . إن وادي ذي حُسَم هو الحسب الحديث ، إذ كان حرف الميم يستبدل في كثير من الأحيان بحرف ب. وعذيب الهجانات هو اسم كان قد أُطلق على رأس الوادي حيث ينبثق نبع العذيب (عين السيّد) كما أن القرية المسماة قصر بني مُقاتِل Kasr Beni Mukatel هي مستوطنة (الشثاثا) as- Setata الحديثة .

يضيف أبو مخنف (إيبد Ebid . ، صفحات ٣٠٠ – ٣٠٥) أن حسينا وصل أثناء سيره الى موقع يقال له البيضاء ويروي لنا إبن أبي العيزار أنه واصل سيره الى عذيب الهجانات Odejb al -Heganat (الهجانات هي إحدى إناث الجمال المعدة للركوب) – وهذا الموقع سُمّي كذلك لأن نوق الملك النُعمان المعدة للركوب كانت ترعى هناك . – واما البيضا Al- Beda فانها تتطابق مع سهل البيضا Al - Beza المتاخم لوادي ذي حُسم (الحسب Al- Heseb) من ناحيته الغربية .

يذكر ابن رستة « الأعلاق » ، أن محطة زرود كانت تسمى الخزيمية نسبة الى خزيمة بن خازم الذي كان قد أمر ببناء بركة هناك لجمع مياه الأمطار كما حفر بئراً يستخرج ماؤها بالسانية . كان الحجاج في كثير من الأحيان لا يجدون المياه في محطة زرود بل كانوا يحصلون عليها من مكان مجاور لقبيلة بني تميم . كانت ضواحي زرود مغطاة باكملها برمل أحمر .

ويضيف قدامة في « الخراج » ص ١٨٦ ان الخزيمية بلدة محصنة . وقد ذكر انه كان فيها مسجداً ذي مئذنة وحمامات وآبار كثيرة ، غير أن المياه كانت شحيحة .

ويذكر المقدسي « أحسن التقاسيم »-٢٥٤- : بأنها محطة ذات برك نصف معبأة وآبار غير صالحة .

ويسجل البكري في « المعجم » ان حبل مربخ Murbeh كان يرتفع في الجبال القريبة من محطـــة زرود ، وحيث أنه لا يوجد جبال حول زرود يجب علينا أن نقرأ كلمة حبـــل habl وهو تعبير عن اسم لجرف أو لسان رملي في الصحراء ، بدلا عن كلمة جبل . وكانت الحبال هذه عديدة في ضواحي زرود . ويتفق هذا مع وصف العمراني (ياقوت ، المعجم ٤/٤٨٣ من أن مربخ Marbah هي قطعة ارض رملية بالقرب من زرود . من المحتمل أن تكون مُربـــخ Murbeh ومَربَخ Marbah معاً يشيران إلى (المذبـــح al-Madbah) الحالي . ويمكن أن يكون حرف (د) صُحف لكتابة (ر) كما أن النقطة لحرف (د) قد وضعت بطريق الخطأ فوق حرف (ح) إن المذبح al-Madbah هو صف من الكثبان تتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي من زرود [1] .

يذكر ابن جبير في الرحلة أن محطة زرود تقع في حوض مطوق بسهل رملي واسع ، وكان هناك حظيرة كبيرة مشيدة تماثل القلاع ، مع كثير من البيوت الصغيرة التي كانت تقوم فيها . ومثل هذه الحظيرة كانت تسمى قصراً kasr في هـــذه النواحي ، وكانت المياه التي لم تكن عذبة كثيرة، تنشل من الآبار .

ويستعمل ياقوت ، (٢/٩٢٨) اسم زرود لصحراء رملية تقع على طريق الحج فيما بـــين الثعلبية والخزيميّة وهو يستشهد برأي ابن الكلبي من أن زرود العتيقة هي محطة محصنة مزودة بمياه الأمطار ، تقع على بعد ميل واحد الى الشمال من الخزيمية . وحسب أقوال آخرين ذكرها ياقوت ان طريق الحج من الكوفة يجتاز رمال الشيحة والشقيق وهي خمسة أحبل : حبـــلا زرود وحبل الغر ومربخ – وهو أشدها - وحبل الطريدة ، وهو اهونها حتى تبلغ جبال الحجاز ويوم زرود من أيام العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع .

---

(١) هذا خطأ فمربخ على حقيقته لم يصحف وسمي مربخـــاً لأن الماشي فيـــه يتعب وانظر « المناسك » ٥٨٤ .

يسمي ياقوت المحطة الخزيمية ويستعمل اسم زرود على الصحراء الرملية فقط . تصحيحات وستنفلد (٢٢٩/٥) والنص هنا ، يستبدل أجبُل agbul الى أحبُل Ahbul. لا يوجد في ضواحي محطة زرود ، أو الخزيمية ، أية جبال أو تلال (أجبل) ، ولكنه يوجد هناك الكثير من الأحبل (جمع حبل) ، أو لا أكثر أو أقل من قطع أراضٍ واسعة من الكثبان التي ترتفع طولا عدداً من الأكيال . ويمكن الوصول الى الجبال والتلال (أحبل) فقط عند السير باتجاه الجنوب فيما وراء محطة الأجفر .

ويمكن مطابقة صحراء الشيحة الرملية على صحراء الدهناء الى الجنوب من محطة الشيحيات .

أما الشقيق فهو منبسط رملي يقع بالقرب من محطة الشقوق .

وزرود هو اسم الكثبان الواقعة فيما بين محطة الثعلبية ومحطة زرود . واسم مُربخ يجب أن يقرأ المذبح أما الغَرّ (أو الأغَرّ) فإنه يدل على الآبار وامتداد الكثبان القصير قبل الوصول الى محطة الأجفر

واسم الطريدة انبثق —حسب اعقادي—من اسم (العريدة al-Arideh) الصحيح ، حيث أن السهل الواقع الى الغرب من الأجفر كان يسمى هكذا.

وتبدأ جبال الحجاز قبل الوصول إلى محطة فيد بل كان طريق الحج بأكملها في فترات كثيرة كانت تُدمَجُ ضمن المنطقة الادارية لبلدة مكةالواقعة في الحجاز .

إن حبلي زرود (الجرفين الرمليين لزرود) قد صحفا الى جبلي زرود في الرواية التي تصف رحلة الحج التي قام بها الخليفة المنصور (أبو الفرج ، الأغاني ٦٠/١٥ بولاق) .

وفي حوالي نهاية سنة ١٣٢٦ زار ابن بطوطة (تحفة ٤١٠/١) زرود فوجد هناك قلعة مؤلفة من أكواخ صغيرة يلاصق بعضها بعضا مقامةفي حوضمطوق بحروف الرمل . ولم يكن الماء في الآبار عَذْبا .

وعلى بعد أربعة أميال تقريباً إلى الشرق من الخزيمية ، بالقرب من موقع مياه أُراطى يشير ياقوت ج ٤/٩٤٦ الى موقع ماء الهاشمية لبني الحارث بن ثعلبة من قبيلة بني أسد[على أربعة أميال من الخزيمية، والى جانب ماء الهاشمية أُراطى] .

ويشير (ج ٣/٥٦٨) إلى قرية تسمى الطيبة واقعة قرب زرود .— وهذه الطيبة بدون شك مطابقة مع الطيبة أو طيبة اسم وهي أسماء كانت قد أُطلقت على قرية بقعاء لتفادي الانطباع المشؤوم الذي يحمله اسم بقعا ، وهو التعبير الذي يطلق على المرأة العاقِر . (١)

ويستعمل ياقوت (٤/ ٩٥١) إسم الهبير للدلالة على صحراء رملية تحيط بمحطة زرود .

ويستخدم إيليا النّصيبي ، صفحة ٢٠٥ ، إسم الهوبير al-Hubir في وصفه للصحراء نفسها .

ويذكر المقدسي ، « أحسن التقاسيم » — ٢٥٤ أن قبر العبادي يقع في منتصف صحراء الهبير الرملية، والذي كان يوجد كومة من الحجارة فوقه . — إن قبر العبادي هو العشار الحديث الذي يقع على بُعد ١٢٠ كيلا الى الشمال الشرقي من زرود . ولذلك يجب علينا أن نُحدِّدَ موقع الهبير (٢) في صحراء الدهناء .

الثعلبية : كانت الثعلبية في زمن ابن رستة « الأعلاق النفيسة » : ١٧٥

---

(١) يقصد بكلمة بقعاء المصيبة لا كما قال .

(٢) في «المناسك» : أن بطانا اسفل الهبير والهبير واد يحدر فيها يقبل من الغرب . وبطان قبل قبر العبادي بأقل ميل ، وقبر العبادي ، كما جاء في « المناسك » أيضاً أن الرمل قبل بطان بنحو ميل، وبقربه مواضع جدد وخشونة (انظر صفحة ٢٩٠/٢٩٣) وفي الهبير أوقع القرمطي بالحجاج في ٣١٢/١/١٢ على ما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» وذكر الهمداني أنه أوقع بهم مرتين في هذا الموضع في سنتين مختلفتين .

بلدة محصنة تضم جامعاً ومنبراً وعـــدداً من الحمامات ، وسوقاً ، وبركاً لمياه الأمطار .

ويروي المسعودي ، في « التنبيه » : ٣٨٠ ، انه في سنة (٩٢٤ ميلادية هاجم أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ، حاكم البحرين ، على رأس قوة مؤلفة من خمسمئة خيال وستمائة رجل ، قافلة حجـــاج كانت في طريق عودتها من مكة وغنمها بأكملها، حدث ذلك في أرض الهبير الرملية في اتجاه الثعلبية .

والهبير هو اسم لكثبان صحراء الدهناء الرمليـــة الواقعة الى الشمال من الثعلبية .

ويضيف المقدسي « أحسن التقاسيم » ٢٥٤ : ان قرية الثعلبية ، تقع في ثلث الطريق تقريباً المؤدية الى مكة ، وانه يوجد بها الكثير من برك مياه الأمطار التي كانت المياه تنشل منها بواسطة مضخة خاصة . وكانت القلعة المأهولة مزودة ببئر عذبة الماء .

وعندما زار ابن جُبير الثعلبية في ربيع سنة ١١٨٤ م « الرحلة » رأى هناك بقايا الجدران القديمة للقلعة وكان يوجد بالقرب منها بركة كبيرة كان الهبوط جوفها عن طريق درجات مقامة على ثلاثة من جوانبها .

ولقد عرفها ياقوت ، « المعجم » ٩٢٥/١ بقوله : (الثعلبية من منـــازل طريق مكة من الكوفة ، بعـــد الشقوق ، وقبل الخزيمية ، وهي ثلثـا الطريق ، واسفل منها ماء يقال له الضويحة ، على ميـــل منها مشرف (؟) ثم تمضي فتقع في برك يقال لها برك حمد السبيل ، ثم تقع في رمـــل متصل بالخزيمية [١]

إن حمد السبيل [٢] يتوافق مع بركة مياه الأمطار (طلحة الحمـــد Talhat al-hamd) التي تقع الى الجنوب الشرقي من الثعلبية .

---

(١) آثرنا نقل عبارة ياقوت بنصها .

(٢) تعرف الآن باسم بركة حمد جنوب بركة الشيحيات على الخط ٢٨/٥٥° و ٤٣/٣٥° .

في حوالي نهاية سنة ١٣٢٦ (ابن بطوطة ، « التحفة » ١/٤١٠ لم يكن قد بقي في محطة الثعلبية سوى قلعة نصف متهدمة وبركة مياه أمطار عميقة ينزل اليها عن طريق درجات . وأثناء وقت الحج كان المكان ينتعش بوجود العرب الذين كانوا يحضرون لبيع إبلهم واغنامهم وسمنهم ولبنهم .

ويصف حاجي خليفة في « جهان نما » الثعلبية ، حسب أقدم السجلات الموجودة ، على أنها بلدة محصّنة ومزودة بالكثير من المياه وواقعة حيث ينتهي الثلث الأول من الطريق المتجهة من الكوفة الى مكة — وهذا على كل حال ، يعطينا صورة عن الثعلبية في وقت ما من القرن التاسع وليس في القرن السابع عشر ، عندما كتب حاجي خليفة هذا الوصف .

يذكر ياقوت ، ٤/٩٣٣ الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية ، على جادة الحاج ، وهي شقائق رمل متصلة . اهـ . كانت زبيدة أم جعفر ، زوجة هارون الرشيد ، قد أمرت ببناء بركة لمياه الامطار يقال لها القُنيعة في وسط هذه الجروف [1] . وفي رأيي يجب أن نعتبر القنيعة البركة الواقعة على طريق الحج عند نازية القطيعة Nazjet al-ktéa (بدل القنيعة al-kuneja) ، على بعد ٢٥ كيلا الى الجنوب من الثعلبية .

هناك موقع يسمى الزبير (إبيد ibid ، المجلد الثاني ، صفحة ٩١٧) يقع في الصحراء على بعد مسافة قصيرة من الثعلبية — ويقع بئر الزبار az-zebar الآن على بعد ثمانية وعشرين كيلا الى الجنوب الشرقي من الثعلبية

حسب قول ابن جُبير (أوب op ، سيت cit ، صفحة ٢٠٧) أنه كان

---

(١) قال ياقوت : القنيعة بركة بين الثعلبية والخزيمية لأم جعفر وقد حدد صاحب «المناسك» موقعها تحديدا دقيقاً ولكنه سماها القنعة قال ص ٢٩٨ : (وعلى ثلاثة اميال من الثعلبية — للمتجه إلى زرود — بركة وقباب ومسجد ، والبركة مدورة تسمى القنعة ، وهي قنعة خفاف . وإنما سميت قنعة لانها في قنع الرمل وهو الحزن ، وهي تزرع ، وعند بركة القنعة عند الاميال الثلاثة المتفرقة : الطريق العتيق يسرة الطريق الآخر ، قصدك ، هي أقرب الطريقين بميل واسهلها تخرج عند بركة الغميس . واول الرمل الغليظ — مع البريد وهو ميلان وشيء — يقال له مربخ الخ. ونعيد القول بأن موزل لو اطلع على « المناسك » لما وقع في هذا الخطأ من ظنه ان القنيعة تصحيف العتيقة ، واستفاد كثيراً .

هناك الى الشمال من الثعلبية ، فيما بينها وبين الشقوق as-sukuk ، حوض لمياه الأمطار يقال له المرجوم al-Margum الذي كان قد استمد اسمه من رجل كان قد رُجمَ بالأحجار والذي كان قبره يرتفع إلى جانب الطريق . وكان الحجاج المارون من أمامه يقذفونه بالحجارة التي تحولت إلى كومة عالية .

ويعرف المقدسي محطة صغيرة تسمى البطان يوجد بها آبار مسدودة وبقايا ابنية قديمة ، تقع فيما بين الثعلبية والشقوق ولقد بقي اسم البطان إنما باسم نازية البطانة عند محطة بريكة العشار Brejëet el-Assar المهدمة .

ويقول ياقوت : بطانُ منزل بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية لبني ناشرة من بني أسد ويذكر (٨٧٦/١) انه على بعد تسعة أميال من بطان إلى الثعلبية بركة مصانة في حالة جيدة وأخرى نصف ممتلئة يقال لها التناهي وعلى بعد ميلين أيضاً كان هناك بركة جعفر ، وعلى بعد ثلاثة أميال من هذه كان هناك بركة لحسين أحد ضباط الخليفة هارون الرشيد ، وعلى مسافة ثمانية أميال أخرى باتجاه الجنوب كان هناك مسجد الثعلبية . ويمكن من خلال دراسة ما أورده يتضح الوصف الرسمي لاتجاه مسير طريق الحج من بغداد إلى مكة .[1]

فيد في التاريخ : كانت واحة فيد ذات أهمية كبيرة حتى قبل الاسلام . في مستهل صيف عام (٨٣هـ)٦٢٥ ميلادية،أغار أبو سلمة [بن عبد الأسد] على نجم لقبيلة أسد كان مقاماً عند موقع مياه قطن في منطقة نجد الإدارية:(ابن هشام «السيرة» ٩٧٥/١

ويذكر المسعودي ، في « التنبيه » : ٢٤٥ ، ان قطنا جبل يقع في منطقة فيد على حدود نجد .

---

(١) للتأكد من صحة هذه النصوص تراجع في «معجم البلدان» أما أصولها في « المناسك » وها هو ما فيه باختصار : وعند البريد من بطان قصر خرب لأم جعفر . . وعلى ثلاثة اميال من بطان بركتان لخالصة تعرف بالتناهي احداهما ، والأخرى لطيفة تعرف بالخربة لم تصهرج . وبعد التناهي بميل بركة أمر بحفرها موسى بن عيسى بن موسى ويقال : إنها لزبيدة وعندها علم لطريق واسط . . وعلى أحد عشر ميلا من البطان يمنة الطريق بركة لحسين الخصيّ – ص ٢٩٢ / ٢٩٣ .

ويقول ابن السّكيت (ياقوت ، ٤ / ١٣٨) انه جبـــل لبني عبس بين وادي الرمة وأرض بني أسد كثير النخل والميـــاه . ويسجل الواقدي (إيبد ibid) أنه جبل أو موقع للميـــاه يقع ضمن منطقة فيد في مقاطعة بني أسد .

وحسب جميع هذه السجلات يجب أن نعثر على قطن فيما بين واحة فيد ووادي الرُّمة (*)

في سنة(٣٦هـ)٦٥٧ ، امتطى علي [ابي طالب رضي الله عنه] ناقة حمراء وسارت فرسه بجـــانبه بدون وجود فارس فوق متنها ، وعند وصوله الى واحة فيد استقبل بهتافات حماسية من قبل قبائل طيّ وأسد . ومن ثم واصل سيره بطريق الثعلبية والأساد Asad إلى ذي قار وضواحي البصرة . (الطبري ، ٣١٤٣/١) – وعاد علي من الثعلبية الى الشمال الشرقي ، وذو قار هو (أبو غار Abu Rar) الحديث .

في عام [١٤٥هـ] ٧٦٢ أرسلت قوة من الجيش من قبل الخليفة ابي جعفر المنصور وأقامت معسكراً قوياً في واحة فيد كما قامت بتسييجه بخندق عميق ، مُليء وسُوّي بعد سنوات كثيرة .

كانت القوة مخصصة لقطع اتصال أهل الكوفة بأتباع آل علي المتمردين في المدينة (الطبري ٢٢٤/٣)

ويذكر اليعقوبي «البلدان»/٣١٢ ، ان مدينة فيد ، واقعة عند قاعـــدة جبال سلمى ، وكانت مركز حاكم المنطقة التي تجتازها طريق الحج الى مكة ، وكانت البلدة مأهولة بأفراد قبيلة طي .

ويسجل ابن رستة أيضاً «الأعلاق» ١٧٦ ، أن حاكم المنطقة التي طريق الحج يمر فيها كان مركزه في فيد ، التي تقع فيما بين مكة والكوفة تقريباً .

(*) جبل قطن لا يزال معروفاً شمال وادي الرمة مطل على قرية الفوارة ..

وكانت المحطة مأهولة بعدد كبير من أفراد قبيلة طي ، وكانوا يزرعون الحبوب في حقول كانت تروى بواسطة قناة تجر الماء وكان يوجد هناك أحد الجوامع في البلدة .

في سنة ٢٩٤ (٩٠٧م) حاصر أفراد من قبيلة طي قائد الحجاج في فيد ثلاثة أيام ، ولكنهم صدوه بواسطة هجمة مفاجئة في اليوم الرابع (الطبري ٣/٢٢٧٨)

يذكر قدامة في كتاب الخراج : ١٨٦ أن فيد كانت مزودة بقناة للري ومفلوحة ، وانه كان هناك منبر [١] في جامع المحطة التي هي مركز حاكم المنطقة .

وفي سنة ٣١٢ (٩٢٤ م) أزعج القرامطة طريق الحج . إذ أن أول قافلة للحجاج كانت تتوقف في فيد ، ولكنها هوجمت فيما بعد من قبل القرامطة في الهبير . وعندما وصلت هذه الانباء الى الحجاج الآخرين ، تجمعوا في فيد واستعدوا للمقاومة ، ولكن أكثرهم ذُبح ، واما أولئك الذين تمكنوا من الهرب فإنهم توفّوا من العطش والجوع في الصحراء .

وذكر الأصطخري ، في « المسالك » ص ٢٠ : ان فيد ، التي لم يكن يوجد بها الكثير من المياه ، تقع ضمن مقاطعة قبيلة طي على مسيرة يومين من سلسلة الجبال . وأما السكان فإنهم من قبيلة طي ، وكان لديهم مزارع صغيرة للنخيل غيرها ، وفي بعض السنين كان من عادتهم مغادرة المحطة طلباً للمراعي في الصحراء ، ويبدو أن الاصطخري يمزج فيد مع زرود ، لأن فيد تقع عند قاعدة جبال سلمى تماماً ونتيجة لذلك فإنها لم تكن واقعة على بعد مسيرة يومين منها ومن سلسلة جبال أجا مثلما كانت زرود . واكثر من ذلك بما أن فيد كانت في حوالي منتصف القرن العاشر محصّنة بقوة ومزدحمة بالسكان ، فإنه لا يبدو ممكناً ان يكون السكان معتادين ان يغادروا بساتينهم وحقولهم ليطوفوا في الصحراء .

---

(١) يعبر المتقدمون بكلمة : فيها منبر قاصدين انها قرية كبيرة تقام فيها صلاة الجماعة التي يشترط لاقامتها وجود عدد كثير من الناس . وهذا مما خفي على الاستاذ موزل .

في حوالي سنة ٩٨٥ (المقدسي ، في « أحسن التقاسيم : ٢٥٤ ، كانت فيد بلدة صغيرة وكان لها قلعة بأبواب حديدية وفيها حمامات ، وبركة للمياه، وكان السوق مزوداً بجميع متطلبات الحياة وكان العـــديد من الينابيع ، والينابيع الجوفية ، والاحواض يزود بالمياه التي لم تكن جيدة جداً ولكنها كانت كافية للسكان والحجاج . وأما المياه العذبة فـكان بالإمكان الحصول عليها بالقرب من الواحة . كانت فيد مدرجة ضمن منطقة الحجاز الإدارية . وكان الحجاج الذين هم في طريقهم من القادسية يودعون قسماً من مؤنتهم هناك. وبما أن واحة فيد كانت تحت سيطرة القرامطة في القرن الثالث الهجري ، النصف الثاني من القرن العاشر فإن جامعها كان معطلاً .

ويضيف المقدسي بأن فيد ضمن منطقة الحجاز حيث أنها كانت مركز حاكم المنطقة التي كانت تجتازها طريق الحج ومعتمدة على مكة .

في سنة ٣٧٩ (٩٩٠ م) انقضّ ابن الجرّاح زعيم قبيلة طيء ، على قافلة من الحجاج فيما بين سميرا وفيد ولم يُخل الطريق إلابعد ان دفع له ثلاثة آلاف درهم وأشياء أخرى من الملابس (ابن الأثير ، في « الكامل » .

في سنة ٤١٢ هـ ١٠٢٢ م حاصر العرب ، بقيادة حمار بن عُدَيّ من بني نبهان قافلة للحجاج في فيد ولم يكن المحاصرون قانعين عندما عرض عليهم مبلغ ألف دينار ، ولكي يخيفوا الحجاج ، سار حمار حولهم مدججاً بسلاحه ولكنه اصيب بجرح قاتل من سهم اطلق عليه . عندها تفرق اتباعه وأكمل الحجاج طريقهم (الكامل لابن الاثير) .

يسجل البكري ، في المعجم أن فيد تقع إلى الشرق من جبال سلمى ،التي تخص قبيلة طي . وعلى بعد ستة عشر ميلاً من فيد في اتجـــاه الأجفر وإلى الجنوب من طريق الحج ، كانت تلة عنيزة ترتفع في مقاطعة بني سعد بن ثعلبة من قبيلة أسد بن خُزيمة . كما أن مواقع مياه الكهفة ، والبعوضة توجد هناك بالقرب من عنيزة أيضاً . وكانت الطريق الى البعوضة تمر فيما بين نجفة المروت وصحراء جراد الرملية . وكانت مخيمات جماعة أفراد بني طهية موجودة هناك. وسهل بولان المنعزل ، القاحل ، يمتد حتى البعوضة تقريباً . وإلى الغرب من

تلة عنيزة وإلى الجنوب من طريق الحج ، على بعد عشرين ميلاً من فيد ، يقع العقر أو عقر سلمى الذى يخصُّ بني نبهان ، وعلى مسافة أبعد يرتفع جبل الغمر الشاهق ذو اللون الأحمر في ارض بني مخاشن من قبيلة أسد ، ويوجد عند قاعدته مواقع مياه الرخيمة والثعلبية. وعلى بعد ستة عشر ميلا من فيد كانت تبدو قلة أذنة الطويلة لبني القرية ، الذين يحصلون على الماء من موقع مياه ثجر المجاور . وكانت جميع هذه المراكز تشكل ضواحي حمى فيـــد . وفيما وراء أذنة كانت تقع تلال الوراق المنعزلة التى كانت لبني الطماح من قبيلة أسد، التي لها ماء افعى وماء الوراقة وعلى بعد ستة عشر ميلا من فيـــد جبلا (عيان القرنين [1] Ajan al ,Karnejn)الأسودين على مقربة من طريق الحج. وعلى بعد أربعة أميال من هذين الجبلين يوجد ماءة النَّبط لبني الحارث بن ثعلبة من أسد ، وإلى الشمال من هذا النبع وإلى الغرب من طريق الحج جبل الأجول لبني ملقط من طيء ، التي تحصل على المياه من بئر أُبضة الواقعة في قطعـة أرض بركانية سوداء (حرة) لا يمكن عبورها تقريبـــاً ، وجبل دخنان لبني نبهان من طيء يقع الى الشمال الغربي من الأجول، على بعد إثني عشر ميلا من فيد . وإلى الشمال الشرقي من هذا الجبل ، وعلى بعد عشرة أميال من فيد جبال الغُبر لبني نُعيم وجبل جاش وجبل الجلذيّة تلي جبال الغبر بينهما وبين فيد أزيد من ٣٠ ميلا . وهما لبني معقل من جديلة أسد [2] التي كانت تسقي قطعان ماشيتها في الرّمض الذي يبعد ستة أميال عن الجبلين . والى الجنوب الشرقي من هذا الموقع جبل الصدر يرتفع قريباً من واد مزود بالمياه الجوفية [وادي منهل ؟] وهذا الجبل لبني معقل أيضاً . وعلى مسافـــة أبعد الى الشرق ، على بعد ستة وثلاثين ميلا من فيد، كان يمتد سهل الخلة صحراء الخلة الصخري لبني ناشرة من أسد فيه تقع بئر الجثجاثة . وكان يمتد فيما بين الخلة ومحطة الأجفر وعلى مسافة خمسة عشر ميلا من فيد مرتفع الثلم الواسع (صحراء الثلم) كما كان وبقرب الثلم من المياه الزولانية لبني ناشرة . أما الأجفر فخارج عن حمى فيد .

---

(١) الصواب : ويلي هضب الوراق جبلان اسودان ، يدعيـان القرنين .اه وحرف موزل الكلمة وسمى صاحب «التاج» القرنين (العزيان) فحرفهما أيضاً .

(٢) جديلة من طيء لا من بني أسد .

يبدأ البكري وصفه لحمى فيـــد من الشرق ، ويواصله إلى الجنوب ويمر بطريق الغرب والشمال ، عائداً إلى الشرق .

إن الأجفر هو الأجفر الحديث ، الذي يقع الى الشمال الشرقي من فيد . وأما تلة عنيزة فيجب البحث عنها في (حَزم صَوّال hazm sawwal) إذ أن الكهفة والبعوضة – وهما معروفتان الآن – تقعـان في طرف قاعدتهـا الغربي والصحراء الرملية لا ترتكز عند فيد ، إنما توجد كثبان رملية واسعة على السهل الى الشرق من هذه القرية ليس إلا ، وبهذا يمكن أن تكون صحراء جراد التي ذكرها البكري تتوافق مع سهل السعيرة as-sa'ire .

ونجفة المروت، يمكننا ان نفترض ، حيث توجد الهضاب على محاذاة شعيب أبي الكروش .

وبولان (بولان حالياً) هو سهل يقع الى الجنوب الغربي من الكهفة .

ويقع جبل الغمر إلى الناحية اليسرى لوادي الترمس جنوب غرب سهل بولان والى الجنوب – الجنوب الشرقي من فيد .

والرخيمة والثعلبية هما الرُّخيمي والثعيلبي الحديثـان الواقعان عند قاعدة الغمر .

وترتفع الى الجنوب من هـــذا الأخير قنة اذينة المنعزلة ، الذي ينبثق أسفلها نبع فجر Fegr ، وفي جميع الاحتمالات فإنها هي أذنة وفجر هو ثجر.

ويظهر نبع الافعى عنـــد قاعدة نهر العظيم الى الجنوب الغربي من الغمر .وعيان القرنين[1] هو القرانين الحديثين الذي كان طريق الحج يقع فيما بينهما.

والأجول Al-Agwal هي تلة الى الشمال من القرانين ، ويوجد بالقرب من الأجول بئر أبضة الذي ذكر البكري .

والغبر هو أحد الينابيع التي تنبثق على المنحدر الجنوبي من جبال سلمى باتجاه الشمال تقريباً من أبضة والجلذية ، التي هي الجلدية الآن فانهـا تطل إلى الشمال من فيد .

واما الصّدر as-sadr فهو الآن تلة الصدر المسطحة التي تقع عند نبـــع يحمل هذا الاسم إلى الجنوب الشرقي من الجلدية .

(١) الصواب : القرنين إذ الاصل (يدعيان القرنين) فلم يحسن موزل قراءته .

وصحراء الخلة هو القاع الحديث ، والجثجاثة هي الجثياثه في يومنا هـذا وقبيلة شمر تلفظ حرف ج مثل حرف ي .

والثَّلَمَ هما تلال رحيّة النابية واللويبدة المسطحة .

ويذكر ياقوت ، في « المعجم » ٣٣/٢ ، أن جُبيل جبل أحمر عظيم يقع على بعد ستة عشر ميلاً من فيد أحـد أخيلة الحمى ، وليس بين الكوفة وفيد جبل غيره . وربما أن يكون هذا الوصف منطبقاً على الوبرّية في الشمال الشرقي من فيد .

انتشرت إشاعة في سنة (٥٦٠هـ) ١١٦٥ تقول إن الحجاج كانوا قد هوجموا قبل سنة واحدة في فيد والثعلبية وواقصة ، وفي أماكن أخرى وعلى أن الكثير منهم قد هلكوا أثناء الإشتباك . وبسبب هذه الاشاعة وبسبب فشل المزروعات أيضاً تلك السنة ، وكان كل شيء غالي الثمن ، فإن موسم الحج إلى مكة لم يتم تلك السنة لقد انتشر الوباء في الصحراء وقضى على الكثير من البـدو وقطعان ماشيتهم . (ابن الأثير ، الكامل ٢١١/١١)

أعيد تحصين محطة فيد بأمر من جمال الدين أبو جعفر ، الذي كان وزيراً لسيد الموصل وتوفي سنة (٥٥٩هـ) ١١٦٣ (إيبد ibid ، صفحة ٢٠٣) .

وفي فيد Feid في ربيع سنة (٥٨٠هـ) ١١٨٥ ، رأى ابن جُبير (الرحلة ٢٠٥) قلعة قوية محصنة بالأبراج وقائمة على سهل مستوٍ ، ورأى على مقربة منها ضاحية مطوقة باستحكامات قديمة ، كان يقطنها البدو الذين كانوا يتعاطون التجارة مع الحجاج الذين لهم في هذا المكان أصدقاء بين السكان كانوا يعهدون اليهم بحفظ جزء من مؤنتهم التي كانت تعتبر كافية لرحلة العودة من فيد الى بغداد لحفظها لهم .

ويذكر ياقوت ، ٩٢٧/٣ ، ان فيد كانت بلدة صغيرة تقع تقريباً في منتصف الطريق فيما بين الكوفة ومكة وان الحجاج كانوا يودعون فيها ازوادهم وما يثقل من امتعتهم عند اهلها فاذا رجعوا اخذوها ووهبوا لمن اودعوها شيئاً من ذلك ، وهم مغوثة للحجاج في مثل ذلك المكان المنقطع ، ومعيشة اهلها من ادخار العلوفة طوال العام الى ان يقدم الحجاج عليهم . وينقل عن السكوني[1]

(١) نص عبارة السكوني : وبين فيد ووادي القرى ست ليال على العريمـة ، وأرى أن صواب العريمة هنا (العزيمة) بالزاي المعجمة لا بالراء – أي ست ليال بالعزم والجد بدون سهولة ، ومثل هذا التعبير ورد عن المتقدمين . .

أن فيد تتألف من ثلاث مناطق يقطنها العميريون وآل أبي سلامة من همدان وآل نبهان من قبيلة طي . وكانت الرحلة من فيد بطريق العرمة إلى وادي القرى تستغرق ست ليال . لا يوجد طريق الى الشمال من هذه المحطة الى سورية واما الصحراء فيما بين فيد وزبالة والعقبة فإن السير فيها شاق ، بسبب قلة المياه ، واكتساح الرمال لكثير من المواقع .

ويصف أبو الفداء « التقويم » ص ٩٧ فيد وصفاً مماثلاً لما تقدم ، ويضيف ان المسافة من فيد الى الكوفة تبلغ ١٠٩ فراسخ ، كما أن بينها وبين سلسلة جبال قبيلة طيء ٣٦ ميلا وأن قرية الثعلبية المحصنة الكثيرة المياه هي على بعد ٨٦ ميلاً . ومخطوطة ليدن من التقويم تحتوي على ملاحظة تقول : إن فيد هي بلدة مزدهرة وبها العديد من السكان ذات مركز تجاري ، وان بلاد قبيلة طي ، تمتد من فيد حتى قبر العبادي ، وكان هذا يقع على بعد ٢٩ ميلا من الثعلبية .

زار ابن بطوطة « تحفة » : ٤٠٩/١ فيد في أواخر سنة ١٣٢٩ فذكر أنها كانت قلعة كبيرة مع استحكامات ، تقع في سهل واسع . وكان السكان العرب يتاجرون مع الحجاج ، وكان هؤلاء الحجاج يدخلون فيد في انتظام حربي وأسلحتهم بأيديهم ليخيفوا العرب ، الذين كانوا يتجمعون في المحطة يتلهفون على الأسلاب وعندما كان ابن بطوطة في فيد ، قابل أميرين عربيين وهما ابنا مهنا بن عيسى ، الذي كان مع قافلة من المرافقين الخيالة والمشاة ، يسهرون على حماية الحجاج ورواحلهم .

يذكر حاجي خليفة في « جهانما » (القسطنطينية ، ١١٤٥ هجرية) صفحة ٥٣١ ، أن منطقة (السعادة ؟ ae Saàde كانت مشهورة بسبب وجود بلدتها فيد ، حيث يوجد الوفير من المياه وحيث يتمكن الحجاج من إيداع مؤنهم بدون خوف . وكانت جبال سلمى التابعة لقبيلة طيء تشاهد على مسافة قريبة منها .

إن موقع مياه غمر مرزوق يقع على بعد (مرحلتين marches ؟) من البلدة وهي تخص بني أسد . ومن المشكوك فيه كثيراً عما إذا كان موقع المياه هذا كان لم يزل ملكاً لبني أسد في منتصف القرن السابع عشر .

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

- ٢٠ -

سميرة بنت الجزيرة العربية :

اسمها الحقيقي سميرة قاشقجي . تكتب قصصاً وهي عنصر مهم في «نادي فتيات الجزيرة في الرياض – هي من الحجاز ولعلها تقيم الآن في بيروت .

١ – بريق عينيك :

قصة ، بيروت ، المكتب التجاري ، ١٩٦٣ ، ٣٦٥ ص .

٢ – ذكريات دامعة :

قصة ، ط ١ ، الاسكندرية ، مطبعة دار نشر الثقافة ، ١٣٨١/ ١٩٦١ ، ٥ – ٢٣١ ص .

الإهداء : إلى الحبيب الوحيد ، لك أهدي هذه القصة وهي من خلجات قلبي ومن وحي حبي كتبتهـــا أنامل عاشت بين أناملك » ط ٢ ...

٣ – عماد :

قصة ...

٤ – قطرات من الدموع :

قصة ...

٥ – ودّعت آمالي :

قصة ...

٦ – يقظة الفتاة العربية السعودية :

بيروت . المكتب التجاري ١٣٨٣/١٩٦٤ ؟ ٦٧ ص .

لها قصص أخرى ...

سميرة قاشقجي :

ويبدو أنها أصدرت كتاب « يقظة الفتاة العربيـــة السعودية » بالاسمين : سميرة قاشقجي وبنت الجزيرة العربية .

سيف الدين عاشور :

ولد بمكة سنة ١٣٣٨ ، تلقى تعليمه في مدرسة الفلاح ثم في مدرسة تحضير البعثات . درس في اميركا الأدب الانكليزي . عمل في الإذاعـــة وفي شركة ارامكو إذ تولى رئاسة قسم الصحافة والنشر العربي بإدارة العلاقات العامة ورئاسة تحرير مجلة «قافلة الزيت » .

استقال من أرامكو . يكتب في الصحف . الف رواية «لا تقل وداعاً » نشرها مسلسلة في جريدة الندوة .

شركة اسمنت اليمامة المحدودة :

١ – **النظام الأساسي عام** ١٣٨١ : الرياض . مطابع الرياض، ٢– ١٦ص.

شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) :

١ – **الأمراض والحشرات في مزروعات المنطقة الشرقيـــة في المملكة العربية السعودية .**

ذكرته «المنهل» في عدد جمادى الأولى ١٣٧٩/ديسمبر ١٩٥٩ .

٢ – **تقرير عن سير الأعمال بشركة الزيت العربية الأمريكية لسنة ١٩٥٢ وما بعدها .**

الظهران ، شركة الزيت ... ، ١٩٥٣ ٥٦ ص (مصور) وتختلف أجزاء هذا التقرير .

٣–**دليل العائلةالمالكة وموظفي الحكومة والممثلين الدبلوماسيين والشخصيات البارزة الأخرى** : هو قوائم بأسماء .. باللغتين العربية والانكليزية .

ط ٤ ، الظهران ، ١٣٨٢/ ١٩٦٢ .

٤ – **مختارات من قافلة الزيت :**

كتب يحتوي على مختارات مما نشر في مجلة قافلة الزيت » التي تصدرهـا شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) في الظهران منذ صدورهـا عام ١٣٧٣ حتى عام ١٣٨٠ .

٤ + ١ – ١٨٧ بين المقالات المختارة كلمات لكتاب سعوديين .

شركة الغاز والتصنيع السعودية :

(شركة مساهمة سعودية ، سجل تجاري ١٣٨٣).

١ – النظام الأساسي المعدل :

الرياض ، ٣ – ٢٠ ص .

شكيب الأموي .

فلسطيني – سعودي ولد في صفـــد سنة ١٩١٨ ، عيّن أولاً في وزارة المالية السعوديةثم انتقل الى وزارة الدفاع ثم الى شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) مستشاراً صحفياً ورئيساً لتحرير مجلة « قافلة الزيت » الى أن استقال منها .

١ – أصداء النغم :

قصص ، القاهرة ، دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد ٥ – ١٩٥ +١ ص .

٢ – شهوات آثمة :

قصص القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨ ص .

٣ – مفاتن الصحراء :

قصص ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، – ٩ – ٢١٤ + ١ ص مصورة .

من قصصها : افتتان الفرسان على قلوص الحسان ، عندما يريد الرجل . عندما تريد المرأة ... من قصص الحرب في فلسطين «هذه ... قصص للتسلية . ولكن التسلية الكبرى ... هي التفكير في القضاء على اسرائيل .

٤ – المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية :

تأليف ك . س . ويتشل ومساهمة أدوار د.ج. جورجي. ترجمة شكيب الأموي ، تصدير بقلم حافظ وهبة . ط ٣ ، القـاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البـــابي ، ١٩٥٥ ، ١ – ١٣ (مقدمات) – ٢٥٣ – (٣١٦ زيادات بقلم المترجم). نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة. فيه ٣ خرائط و٢٣ لوحة .

من المقدمة : « لقد اختار مستر تشارلس كرين صديق العرب المعروف المستر تويتشل في سنة ١٩٣١ للبحث عن المياه في الحجاز وجزيرة العرب عموماً فكان هذا الاختيار فاتحة خير ..

لقد رحل مستر توتيشل عدة رحلات . .

هذه المقدمة مؤرخة ٢١ يوليو ١٩٥٣

ومقدمة لسفير الولايات المتحدة مؤرخة يوليو ١٩٥٠

كانت الطبعة الأولى سنة ١٩٤٦ والطبعة الثانية سنة ١٩٥٢

ملاحظة : قرأت في أثر مؤرخ بسنة ١٩٦٠ أن لشكيب الأموي تحت الطبع « شهوات عالية » ولا أدري ما تم بشأنه ؟

صالح بن إبراهيم البليهي :

ولد سنة ١٣٣١ في الشماسية من قرى بريدة ثم انتقل إلى بريدة وهومدرس بمعهدها الديني .

١ – السلسبيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستقنع :

ثلاثة اجزاء ، الرياض ، مطابع نجد التجارية ١٣٨٦/١٩٦٦

ج ١ ، ٦ – ٢٨١ + ٧

ج ٢ ، ٣ – ٢٥٤ + ٧

ج ٣ ، ٣ – ١٩١ + ٦

وضع الأصل أي زاد المستقنع في اعلى الصفحة ... ثم الشرح .

صالح بن أحمد

مصوّع ، نزيل المدينة .

١ – ارشاد المختار الى سبيل المختار :

انتهى من تأليفه سنة ١٣٧٢ ، الاسكندرية ، مطبعة دار نشر الثقافة ، ٥٠ ص .

٢ – أسعاف الحجاج بمناسك سيد العباد :

الفه سنة ١٣٧٤

القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ، ١٣٢ ص + قصيدة الصنعاني .

بشرى المتقين : تحذير المسلمين : ينظر في أدناه : « من مشكاة النبوة» .

٣ – تحكيم الناظر :

المطبعة السلفية ...؟؟

٤ – سيرة خير العباد شفيع يوم المعاد :

(مجردة من زاد المعاد) .

الناشران : عثمان عبده ونور حمد بمكة المكرمة . الاسكندرية ، مطبعة دار نشر الثقافة ...الأصل : زاد المعاد لشمس الدين بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المنبوز بابن قيم الجوزية المتـــوفي سنة سنة ٧٥١ هـ .

وزاد المعاد مطبوع ، القاهرة ، المطبعة المصرية ١٣٤٧ .

قال صالح بن أحمد : ولإتمام الفائدة الحقت بالتجريد شيئاً يسيراً من تاريخ الأمم للإمام الطبري .

٦ – كشف التلبيس :

(في الرد على الغلاة الذين يزعمون أن الأولياء الغائبين عن الداعي والأولياء الأموات يسمعون دعاء من دعاهم ويغيثونه) الرياض ، مطابع الرياض، ١٣٧٤، ٣ – ٢٨ + ١ ص ص(طبع على نفقة الشيـخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ).

٧ – من مشكاة النبوة :

القاهرة ، دار الطباعة اليوسفية ، ١٣٨١ .

الناشران : دار الثقافة الإسلامية والمكتبة السلفية بالرياض .

يتألف الكتاب من رسالتين ، الأولى بشرى المتقين ٨ – ٦٢ ص ص . في مقدمتها : « الباعث لتأليف هذه الرسالة هو أني رأيت كثيراً من المسلمين قد تهاونوا بالصلوات الخمس المكتوبة ... كان الفراغ منها ... سنة ١٣٧٧.

الثانية : تحذير المسلمين ٦ – ١١٠ ص ص في مقدمتها : « ان كثيراً من

قد تواطئوا على ارتكاب ثلاث ملاعن حتى اصبحن بالمباح -لعلها كالمباح- بين الانام ... الخمر ... الرشوة ... الزنا ... »

والرسالة مذيلة ١١١ — ١٢٦ ص ص بالترهيب من شهادة الزور ... من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة من دبرها.. والترهيب من السباب واللعن...»— كان الفراغ منها ... ١٣٧٧ .

تاريخ مقدمة الكتب ١٦ /٦/١٣٨١ ينظر أعلاه: بشرى ...

صالح بن أحمد الخريصي :

١ — تذكير ونصيحة : ط ؟ ، ٣ — ١٢ ص ص ، حرر في ٢٣ شعبان ١٣٨٠ طبع على نفقة عبد العزيز ابراهيم المعارك .

٢ — نصيحتان كبيرتي الفائدة :

الدمام ، المطابع الفنية ، ١٣٨٣ ، ٢٢ ص ص ، على نفقة أحمد محمدبغلف بمشورة صالح بن محمد بن سليمان السعوي .

ملاحظتان :

١ — وردت «كبيرتي» هكذا في العنوان :

٢ — الكتاب من تأليف صالح ... وعبدالله المنصور الزامل .

ولا أدري ما إذا كان الكتاب الأول : تذكير ونصيحة مشترك التأليف؟

صالح الأحمد العثيمين :

من مواليد بلدة عنيزة في اقليم نجد وفيها تلقى دراسته الابتدائيـــة يعمل معلما ...

١ — شعاع الأمل :

ديوان شعر ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٣٧٨/ ١٩٥٨ ، — ط — ١٦٨ + ٣ مقسم الى :

(القوميات — الغزليات — الاجتماعيات) يبدو أنه نظمه قبل بلوغه العشرين ، وربما كان الطبع بمصر تحت إشرافه .

صالح جمال الحريري :

تخصص القضاء الشرعي ، تخرج في كلية الشريعة ، القاهرة ١٣٧١ .

١ – **الأمير عبدالله الفيصل آل سعود والبعثات العربية السعودية بمصر :**
القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٤٨ ، ٨٤ ص (مصور) .

٢ – **الجيش السعودي في فلسطين :**
ذكرته نشرة وزارة المعارف المطبوعة على الرونيو سنة ١٣٨٣ ،

٣ – **صوت ... البعثات السعودية :**
؟

٤ – **طلبة البعثات في المرآة :**
؟

٥ – **من وحي البعثات السعودية :**

القاهرة ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٦٨/٩/١٧ = ١٣/٧/ ١٩٤٩ ، ٢ – ١٢٩ + ١٧ صور + ١ ص .

من المقدمة « ... إني اضع بين يديك مجموعة من أدب البعثات وبعضاً من القصائد والكلمات التي القيت في الحفلات التي اقيمت بدار البعثات » – في القاهرة .

من المعلومات :

١ – ارسلت أول بعثة مكونة من ١٤ طالباً سنة ١٣٤٦ .

٢ – من البعثة الأولى محمد طاهر كردي (ينظر) تخرج في الأزهر ونال شهادة تحسين الخط .

٣ – من البعثة الثانية محمود عارف وأحمد عبد الغفور عطار ، تخرجهما سنة ١٣٥٥ (؟) ينظرن .

٤ – من تخرج البعثة الثانية عبدالله عبدالجبار – ينظر .

٥ – من البعثة الثالثة ، ١٣٦١ – ١٣٦٦ حامد دمنهوري (ينظر) ، عبدالله بغدادي (ينظر) . وحامد هرساني (للطب) .

صالح اللحيدان :
رئيس [كتاب] محكمة الرياض الكبرى

١ – تنبيه الغافلين :

ولست متأكداً من نسبة الكتاب اليه لاضطراب اوراقي بهذا الصدد ؟

صالح بن دخيل الله :

ينظر سليمان بن عبدالله – التوضيح عن توحيد الخلاق .

صالح سلام :

١ – فتاة السفور

قصة الفهـــا حوالي سنة ١٣٥٠ ، وطبعت في القاهرة – مقر أسرة المؤلف : مكة .

افادني بهذه المعلومات الأديب عبد الحميد مشخص ، ولم أجد لها أثراً في مكان آخر .

صالح بن سليمان بن سحمان:

١ – ٢ – التقويم المبتكر المصفى الأوفى ويليه ملتقى الأنهار من منتقى الأشعار .

الاسكندرية ،دار نشر الثقافة ١٣٨٠/١٩٦٠، ١٨٣ص.ينظر سليمان بن سحمان.

صالح الشبكشي :

١ – العلاقات الانسانية في الادارة

صالح شقلبها المدني :

١ – الزراعة الوطنية لبلدة خير البرية

يبدو أنها طبعت في الهند حين زيارة عبدالله السليمان لها . د.ت ؟

انتهى المؤلف من التأليف ١٣٤٦ هـ ؛ ٣٢ ص .

توضح الرسالة كيفية الزراعة والسقي ... وتذكر اسماء المزروعات ... وأوقات زراعتها وما تقبله أرض المدينة المنورة من ذلك وما تأباه مرتباً كل ذلك على حروف الهجاء ...

صالح بن عبد العزيز بن ابراهيم آل منصور :

مدرس بالمعهد العلمي بالرياض .

١ – الدخان في نظر الاسلام :

الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، د.ت ٤ ، ٤٥ + ٢ ص ص.

صالح بن عبدالله العمودي البكري :

من قضاة جازان .

١ - ارشاد الامة الى توحيد مذاهب الائمة :

منهجه ونظريته في توحيد شمل المسلمين : وضع مؤلف تشريعي موحد في العقائد والعبادات والمعاملات مصدره الكتاب والسنة وأقوال الأئمـــة ... توحيد الثقافة ومناهجها ...

اهداه الى سماحة المفتي الأكبر العلامة الشيخ محمـد بن ابراهيم آل الشيخ رئيس مجلس رابطة العالم الاسلامي والى معالي الامين العام للرابطة الشيخ محمد سرور الصبان . لم احتفظ عنه بمكان الطبع أو زمانه ... وعدد الصفحات؟

ملاحظة : في اوراقي ان الشيخ صالح البكري كتب مقالةبتاريخ جمادى الثانية ١٣٨٦ عن المرأة السعودية ، وأشار فيها الى مؤلف له آخر بقوله : « كنت كتبت عن المرأة في بلادنا في تاريخ الموجز للعالم المسمى «الاشعاع ».

صالح عبدالله كامل :

توجيهي أدبي يقدم :

١ - الوان من نشاط نموذجية جدة الثانوية لعام ١٣٧٧ :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، ١٣٧٧/١٩٥٧ ، ١١-٢١٢+ ٢ ص (مصور) مع ملحق بالانكليزية في ١٦ ص . مع صالح عبدالله كامل حمد العقيل ، عمر حنشي ، سراج غراب ، حسن طيب .

صالح كامل وعبد الرحمن العقيل :

- مرآة المتعبات :

جدة ، دار الاصفهاني ، د٠ت ، ٩٦ ص .

هل صالح كامل هو صالح عبدالله كامل ؟ حبذا لو تأكد لي ذلك ؟

صالح محمد جمال :

ولد عام ١٣٣٨ هـ = ١٩١٩ بمكة المكرمة من المعهد السعودي بمكة سنة ١٣٥٤ هـ والتحق بسلك القضاء حتى عام ١٣٧٠ هـ وانتقل الى الصحافة فعمل

بجريدة البلاد السعودية ، وفي سنة ١٣٨٥ صار مشرفاً على الإدارة والتحرير، وفي عـــام ١٣٧٦ ، أصدر جريدة حراء ، وكان رئيس تحريرها ، أدمجت جريدة حراء بجريدة الندوة وصار أيضاً رئيس تحريرها حتى عام ١٣٨٤ إذ اصبحت الندوة ملكاً لمؤسسة مكة للإعلام .

في عام ١٣٧٩ انتخب رئيساً للمجلس البلدي بمكة وظل انتخابه يتجدد في الدورات التالية :

انتخب سنة ١٣٨٤ عضواً مؤسساً في جامعة الملك عبد العزيز الأهليـــة وظل كذلك حتى جرى تسليمها الى الدولة عام ١٣٩١

انتخب عضواً في مجلس ادارة الغرفة التجارية والصناعية بمكة ثم أميناً عاماً لها منذ عام ١٣٨٠. وانتخب عضواً في الهيئة العليا للطوائف سنة١٣٨٩

أسس عام ١٩٦٤ مكتبة صغيرة بمكة ثم اتسعت وقامت بنشر عدد من الكتب وصار لها (؟) مطبعة باسم « مطابع دار الثقافة » مكة الزاهر — وفتحت المكتبة فرعاً لها بالطائف . وهو شقيق احمد محمد جمال (ينظر) .

١ — **أخبار مدينة الرسول** : المعروف بالدرة الثمينة تأليف محمد بن محمود النجار المشهور بأبي عبدالله البغدادي الحافظ الكبير تحقيـــق وتعليق ونشر صالح محمد جمال ، مكة ، مطبعة الرسالة ١٣٦٦ ، ١٣٣ ص

ط ٢ دار الفكر ببيروت .

٢ — **دليل الحاج المصور** : ومناسك الحج على المذاهب الأربعة .

القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٩٤٩ ، ١٢٧ ص .

يصدر **دليل الحاج المصور** سنوياً مزوداً بالصور والخرائط لإرشاد الحاج إلى مناسك الحج والزيارة على المذاهب الأربعة .

ط ٨ ، ٢٦٤ ص ، دار الثقافة بمكة

٣ — **صحافتنا بين الماضي والحاضر** :

مكة . مطابع دار الثقافة ، ٤٨٤ ص حبذا لو علمت تاريخ طبعه ؟

٤ — **قائمة مكتبة الثقافة** :

ط ٣ ، مكة ، مطابع دار الثقافة ، ١٣٨٤/١٩٦٤ ، ٣٢ ص .

٥ – من أجل بلدي :

مجموعة مقالات انتقادية ، بيروت منشورات المكتب التجاري ، ٢٤٠ ص (سبق ان نشر معظم هذه المقالات في الصحف المحلية) .

ضاري بن فهيد الرشيد :

١ – **نبذة تاريخية أملاها عن نجد** : قال الجاسر: «من الاسرةالرشيدية ... التجأ الى الملك عبد العزيز في آخر عهد تلك الأسرة ثم أصيب بمرض سافر لعلاجه إلى الهند ، وفي بمبي سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) اجتمع بالأديب الأستاذ وديع البستاني فأملى عليه نبذة ... » تحوي معلومات تاريخية عن حوادث هذه البلاد في القرن الثالثعشرالهجري هي صدى لما كان يتناقل في المجالس، ومما يحدث بارع وشاعر باللغة العامية. ومع ما في تلك النبذة من معلومات جعلت قلبي يتمنى أنـــه اطلع عليها قبل تأليف كتابه عن تاريخ المملكة إلا أن مما يحدث ليس صريحا في كل ما أملى ... وهذا لا يقلل من فائدة تلك النبذة» العرب، السنة الخامسة ، الجزء العاشر ربيع الثاني ١٣٩١ ، حزيران ١٩٧١ ص ٨٨٥ .

حقق هذه النبذة التاريخية ونشرها مطبوعة في بيروت الشيخ حمد الجاسر حلقة رابعة في السلسلة التي يتولى اصدارها باسم «منشورات دار اليمامة» وقد جمع إليها في كتاب واحد «القول السديد » لسليمان بن صالح الدخيل (ينظر) ١٣٦٦/ ١٩٦٦ .

كتب الجاسر للنبذة مقدمة عرف بها وبصاحبها ، ومما جاء فيها على لسان البستاني:«... نبذة تاريخية عننجد على لسان الأمير ضاري بن الرشيد وبلفظه وعبارته املاها عليّ بطلبي وهو يستشفى وقد أجريت له عملية جراحية ونحن في كنف الشيخ عبد الرحمن آل إبراهيم في مدينة بمباي ١٩١٣ »

وقال الجاسر : « ... كتبه البستاني ... ثم نسخ منه نسخة وصلت إلينا فاتخذناها أصلا .

تستغرق النبذة المطبوعة من ص ٢٨ – ١٢٧ – ١٣٢ .

ضياء الدين رجب :

ولد في المدينة المنورة ، ودرس في المدارس الأميرية ، وفي المسجد النبوي على الشيخ الطيب الأنصاري .

اشتغل في التعليم والقضاء والأوقاف ، وكان آخر ما شغله قبل التقاعد : عضوية مجلس الشورى .

شاعر ، ينشر في الصحف اليومية كثيراً ، يقول : نظمت أول قصيدة سنة ١٣٣٤ عندما كان سني حينذاك ١٤ عاماً قال ذلك في جريدة المدينة ١٣٨٦/١١/١٥-٢٤ شباط ١٩٦٧ ، وقال : «لم أصدر شيئاً حتى الآن ، إنما كل مؤلفاتي جاهزة إلى الطبع وسأتفاوض فيها مع دور النشر هنا فأولها خمسة دواوين شعر هي : النور الظامي ، الظمأ المنير ، سراب ، أسراب ، الصاعقة . وكتاب تعبت في تحقيقه واستغرق زمناً طويلاً هو « وقفة في ديار ثمود» ويقع في ٧٠٠ صفحة ، واليوميات جزءان ، وعشرة أعوام في عشرة فصول وهي مجموعة دراسات تاريخية . وكتاب مذكرات قاض ، والفقه الاسلامي حقيقة وشريعة وهو بحث مقارن عن القوانين الوضعية والتشريع الإسلامي .

المصدر جريدة المدينة ١٥ ذي العقدة ١٣٨٦/شباط ١٩٦٧ .

طائفة من الأدباء والعلماء :

١ - **كلمة الحق في ترجمة الشيخ عبدالله بن حسن .**

طائفة من الأدباء والمربين :

١ - **محاضرات الموسم الثقافي لمركز رعاية الشباب بالطائف .**

هكذا ذكره دليل المؤلفات السعودية لمصطفى عطار ...

طارق عبد الحكيم :

أشهر المغنين في المملكة وقائد الفرقة الموسيقية للجيش .

خريج معاهد موسيقى الجيش المصري .

١ - **شدو البلابل :**

أغان عاطفية وأناشيد وطنية حماسية لعدة شعراء وقد جمعها ولحنها طارق عبدالحكيم وعزفت موسيقاها (أوركسترا) مدرسة الموسيقى في وزارة الدفاع (أنشئت هذه المدرسة سنة ١٣٧٢) جدة . مطابع دار الاصفهاني ، ٩٤ص +٢ .

وفي الكتاب اعلان يقول : تحت الطبع :

١ ـ ملحن يا ريم وادي ثقيف تأليف نقد عبد القادر نقد .

٢ ـ ديوان بديوي الوقداني تأليف شاعر الطائف الشعبي .

٣ ـ كيف تلعب كرة القدم لمحمد زايدي .

ملاحظة : لكتاب شدو البلابل مقدمتان الأولى لمطرب الشعب .

الثانية مقدمته على كتاب يا ريم وادي ثقيف تأليف نقد عبد القادر نقد.

تقع المقدمتان في ٢٥ صفحة .

٢ ـ **صديق الموسيقى المبتدىء** :

جاء في كتاب شدو البلابل : أطلبوا كتاب صديـــق الموسيقى المبتدىء تأليف طارق ...

٣ ـ **قواعد الموسيقى ونظرياتها** : وصديق الموسيقى المبتدىء .

تأليف الرئيس طارق عبد الحكيم ، القاهرة ، مطابـع الشمرلي ، ٣١ ص (ورد الخبر عنه في مجلة المنهل عدد ربيع الثاني ١٣٨١ / سبتمبر ١٩٦١

لم أطلع على الكتابين اتراهما كتاباً واحداً ؟ أم ان صديق الموسيقـــى المبتدىء طبع مرتين ، واحدة منفصلاً واخرى متصلا ؟ ارجو أن أعلم ذلك؟

٤ ـ **مشاهير الموسيقين العرب** :

الرياض ، مطابع الرياض ، ١٨٥ ص (مصور) د.ت.

ذكرته مجلة العرب في عدد ذي القعدة ١٣٨٩ / شباط ١٩٧٠ ، وذكرته علمية في ذي القعدة ١٣٨٩ / يناير ١٩٦٩ .

طاهر زمخشري :

ولد بمكة سنة ١٣٣٢ ودرس في مدرسة الفلاح وتخرج فيها عام ١٣٤٩

شغل عدة وظائف حكومية منذ سنة ١٣٥٠ بينهـــا العمل في مطبعة الحكومة بمكة .

في سنة ١٣٦٩ ، انتقل إلى مديرية الإذاعة (بجدة) وقدّم ركن الأطفـال فيها باسم بابا طاهر ، كما قدم كلمات وشعراً وأناشيد ،

أصدر مجلة «الروضة» للأطفال .

١ – **أحلام الربيع :**

شعر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربيـــة ١٣٦٥/١٩٤٦ ، ٩٦ ص اشرف الشاعر نفسه على الطبع .

هو الباكورة الأولى . كتب أحمد عبد الغفور عطار في كتابه « مقالات » ص ٢٧٧ : « ان أحلام الربيع .. أول ديوان شعر حجازي يطبع في عصرنا» وكأن هذه المقالة كانت مقدمة للديوان (؟)

٢ – **أصداء الرابية :**

شعر ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ١٩٥٧ .

٣ – **أغاريد الروضة .**

شعر ذكرته مجلة الأديب البيروتية في عدد مارس ١٩٦٩ .

٤ – **أغاريد الصحراء :**

شعر ، القاهرة ، مطبعة مصر ١٣٧٨ / ١٩٥٨

٥ – **الأفق الأخضر :**

شعر ، ذكرته مجلة الأديب في عدد مارس ١٩٦٩

٦ – **أنفاس الربيع :**

شعر ، الديوان الثالث ، القاهرة ، مطبعة دار الكتاب العربي ١٩٥٥ ، ١٦٨ ص (؟) أهداه الى المحسن الشيخ محمد علي زينل رضا مؤسس مدارس الفلاح بمكة وجدة كتب مقدمته : محمد حسن كتبي بعنوان « شخصية باهرة» وقد تحدث عن الشيخ محمد علي زنيل في ثماني صفحات .

يبدأ الكتاب بـ ص ٩ .

٧ – **حبيبتي على القمر :**

شعر ، ذكرته « علمية » في عدد مايو ١٩٧٠/ربيع الأول ١٣٩٠

٨ – **على الضفاف :**

شعر القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٨١ / ١٩٦١ ، ١٠ – ١٧٦ (مصور) .

٩ – **عودة الغريب :**

شعر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٨٣ / ١٩٦٣ ، ١٧٤ ص .

١٠ – **العين بحر :**

ذكرته مجلة «المكتبة» البغدادية بعدد آذار ١٩٧٠

١١ – **في الطريق :**

شعر : قرأت عنه في باب « صدر حديثاً » بتاريخ ١٣٨٣ /١٩٦٣ .

١٢ – **لبيك :**

مكة المكرمة ، ١٣٨٨ ، ٥١ ص

١٣ – **من الخيام :**

شعر ذكرته علمية في عدد مايو ١٩٧٠/ربيع الأول ١٣٩٠

١٤ – **المهرجان أو ذكرى المرحلة الفيصلية الأولى للدنيا الجديدة :**

القاهرة ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي ١٣٦٢/ ١٩٤٥ ، ٢٠ – ٣٣ – ٧٩ ص .

تاريخ الرحلة ١٣٦٢/١٩٤٤ . في الكتاب كلمات وقصائد مما ألقى أو لم يلق في الوداع والاستقبال والحفلات .

في يوم الثلاثاء ١٦ محرم ١٣٦٣ . أقام الشباب العربي السعودي بمكة مهرجاناً عاماً لدى عودة فيصل ...

١٥ – **همسات :**

شعر ، ديوانه الثاني ، القاهرة ، مطبعة دار التأليف ١٣٧٢ ، ٩٦ ص ، مقسم إلى : مواكب ، همسات ، زفرات ، أطياف .

ملاحظة : يذكر ان لطاهر زمخشري من المخطوطات مجموعة أقاصيص بعنوان « على هامش الحياة » وديوانين بعنوان: إليها ، وأغاريد المذياع . ودراسة بعنوان « ليالي ابن الرومي » .

طاهر كردي :

ينظر محمد طاهر كردي .

(للبحث صلة) بغداد – كلية الآداب علي جواد الطاهر

الطائف في القرن الحادي عشر

[العياشي عبدالله بن محمد العياشي ١٠٣٧ / ١٠٩٠ هـ/ ١٦٢٧/ ١٦٧٩ م) قام برحلة للحج في سنة ١٠٧٢ وزار في أثناء مجاورته بمكة بلدة الطائف في سنة ١٠٧٣ وكتب مشاهداته وانطباعاته في رحلته (*) ، ولطرافة ما كتب ، ولكون الرحلة غير متداولة لكونها مطبوعة منذ زمن بحروف مغربية تصعب قراءتها على من لا يحسن قراءة الخط المغربي ، فقد رأت العرب تقديمها للقراء بعد حذف أشياء ، قد لا تستغيبها عقولهم]

ومنها بلد الطائف فإن فيها مزارات كثيرة وقد خرجنا اليها بعد العشاء الاخير على طريق الحاج إلى منى ثم مزدلفة ، ثم إلى بسيط عرفة ليلة الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة مع جماعة من اصحابنا في رفقة من أهل مكة والطائف ، ومررنا على طريق الحاج إلى منى ثم تركنا الموقف شمالاً ، وأنخنا هناك في قهوة قريبا من نصف الليل ، والطريق من مكة إلى الطائف فيها قهاوي يستريح المارُّ بالنزول فيها ، واشتراء المحتاج من طعام وعلف ، كما ذلك في طريق جدة أيضاً ، ثم ارتحلنا من هناك قرب طلوع الفجر وسلكنا مع طريق الساقية التي تأتي من أصل الجبل الى عرفات ثم إلى المشاعر ثم إلى مكة ، ومنها تأتي المياه إلى مكة في هذه الأزمنة بعد اندثار الاخرى التي تأتي من الجعرانة ، وقد ذكر المؤرخون أخبار العينين معاً ، وان التي من الجعرانة من عمل بني امية ، وهذه من عمل بني العباس ، وهي من صدقات زبيدة بنت جعفر المنصور ، إلا أنها ما وصلت إلى مكة إلا في دولة بني عثمان ملوك العصر من التركمان، وقد شاهدنا في بنيان هذه الساقية ما يدل على فخامة ملكهم ، وقوة اعتنائهم بأمر الحرمين . فكلما مررنا غلوة أو غلوتين وجدنا عيناً منها مفتوحاً ، عليها بناء وثيق ، ووجدنا الفعلة في وقتنا جادين في

(*) « الرحلة العياشية » ج ٢ من ص ١١٦ الى ١٢٤

إصلاح ما وهي من بنائها ، وكنس ما تهور من أرجائها ، وهي صاعدة مع وادي نعمان الاراك الذي اكثر شعراء العرب فمن بعدهم من ذكره ، وهو واد عظيم أفيح ، منحدر من جبال نجـــد ، به أدواح يانعة ، يصافحها نسيم نجد فتهتز أغصانها طرباً ، وتميل إلى أن تلثم أفواه الأزهـار الغضة الناعمة الملتفة بحافتي ذلك الوادي . وقد كساه الخصب من مروطـــه الزهر الوانا ، وعمم رؤوس هضابه أقاحاً وأرجواناً ، فلم نزل نساير صاعدين إلى أن قربنا من جبل أكراً [1] (؟) فعدلنا يمينا مع بعض تلك الهضاب وآوانا الحرُّ إلى قهوة بأصل الجبل بين صخور عظام ، حولها ماء صافٍ يجري على حصباء كالزبرجد ، عذب بارد ، سهل التناول للصادر والوارد ، ما رأينا فيما سلكنا من بلاد الحجاز مكاناً أشبه ببلادنا منه ، فلما زالت الشمس وتوضأنا للصلاة أخذنا في صعود الجبل العظيم الذي لا يماثله في عظمته جبل من جبال تهامة ، وسلكنا في طريق تميل مع خراطيمه الهابطة من أعلاه ، وغالب الطريق في هذا الجبل قد نقي من الصخور العظام ، ونضدت الحجارة فيه ، ببناء وثيق مصفح على ممره ، ويقال : ان ذلك من عمل بني العباس لكثرة اعتنائهم ببلد الطائف ونزول ولاة الحجاز منهم ، وقد أثرت السيول مع طول العهد في أماكن كثيرة من هذا الجبل فخربت بناءه ، وكثرت للسالك عناءه ، ووجدنا في هذا الجبل أشجاراً عظيمة من العرعر وغـــيره من أشجار بلدنا فأنسنا بذلك غاية ورأينا القرود به تصيح ، وتثب في أعالي تلك الصخور فتعجبنا من ذلك فأخبرنا انها توجد في هذا الجبل وما سمعنا قط انها بأرض الحجاز ، وانما يقال انها تجلب من الشام والروم الى مصر والحجاز ، ولقـــد لقينا في صعود هذا الجبل مشقة ونزلنا عن الدواب ، وارجلتنا أوعاره وأغواره كرهاً وما كدنا نصل أعلاه حتى تمكن وقت المغرب وصلينا ، وتلفعنا بثيابنا لشدة البرد ، وتعجبنا من صنع الله وبديع قدرته ، فقد قاسينا أول النهار من شدة الحر وسمومه ما كادت العظام منه تذوب وتتفطر القلوب . وكابدنا من شدة البرد آخره ما ارتعدت المفاصل منه ، وكلت القوى عنه .

---

(١) كذا في « العياشية » و « الناصرية » والصواب (كرا) .

ثم وصلنا الى قهوة هنالك ونزلناها بعد العشاء ، وطلبنا خصاً يكننا من شدة البرد ، فأدخلونا محلاً ، فأوقدوا فيه ناراً عظيمة فاصطلينا بها عامة ليلنا ، وحمدنا الله على ذلك . وكان هذا في إبان الحر الشديد ، ولذلك خلفنا ثيابنا بمكة ولم نلبس منها إلا ما يوافق الوقت ، وقضينا عجباً من شدة الحر والبرد معاً في المكانين المتقاربين .

ثم ارتحلنا من ذلك المكان قرب صلاة الصبح وهبطنا عقبة هنالك هي دون التي طلعناها بكثير إلا انها وعرة وسلكنا في شعاب ذات مياه غزيرة ونبت ملتف ، إلى أن خرجنا على قرن الثعالب [1] الذي هو ميقات أهل نجد ، وبأزائه قرية ذات مزارع واشجار من انواع الفواكه ، حولها واد يسيل ماؤه ، وتجاوزناها قرب الطلوع ، وسلكنا بين تلول هنالك في صعود وهبوط واستواء إلى أن وصلنا بلد الطائف ، وهي قصور في مستوى من الأرض ، تحيطها جنات من نخيل قليل وأعناب كثيرة وفواكه مما يشتهون ، وقصدنا المسجد الأعظم . فأول من لقيناه على بابه رئيس المقرئين ، واستاذ المجودين ، الذي لا يشاركه في تحقيق فن القراءة بأرض الحجاز غيره ، ولا يجهل عند الخاص والعام من أهل تلك الديار أمره الشيخ عبد العزيز بن حسن بن عيسى التواتي (ض) ولم نكن نعرفه قبل ذلك ، ولا يعرفنا إلا بالخبر ، وإنما عرف كلا منا بصاحبه السيد الأجل الفقيه الامثل ، السيد عمر المدني ، من متفقهة أهل المدينة ، تعرفنا به فيها ، فوجدناه جالساً مع الشيخ المذكور عند باب المسجد فرحب بنا الشيخ غاية ، واظهر لنا من بشره النهاية ، وطلب منا النزول عنده في داره ، وأقسم على ذلك جهد يمينه ، وبذل من القرى المستطاع من ملك يمينه ، فدخل معنا إلى المسجد ، ووصل معنا إلى محل الزيارة ، فزرنا وصلينا في المسجد ، ثم ذهبنا إلى المنزل ، وأنزلنا في أطيب مكان فيه ، وأدخل أمتعتنا ودوابنا .

---

(١) هنا خلط بين قرن الثعالب وقرن المنازل ، فالأول جبل مطل على عرفات والثاني ليس هذا المكان محل الاحرام بل ما يعرف الآن باسم (السيل) .

فلما استقر بنا المجلس وخرج عنا في بعض شؤونه قلنا لصاحب لنـــا : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . فخرج إلى السوق واشترى لنا ما يصلح للوقت ، فلما وضعه بين أيدينا دخل علينا الشيخ ، وقد رآه حين دخل وهو يقول : واعيباه !! واعيباه !! يكررها . وهي لغة أهل البلد – كيف تشترون الطعام وأنتم في منزلي ؟ ولكن الذنب مني إذ أبطأت عليكم بالقرى فاعذروني وما كنت مشتغلاً إلا في ذلك ، فأخجلنا واعتذرنا له فلم نبرح من مكاننا حتى أتى بالغداء ، فأكلنا واسترحنا .

ولقد أجزل لنا القرى مدة الاقامة فجزاه الله خيرا . إلا أنه لما بلغ خبر قدومنا إلى جواد زمانه ، وحاتم أوانه ، وجُنَيْدِ عَصْره ، وغوث قطره السيد عبد الرحمن المكناسي – وكان إذ ذاك بالطائف – بعث إليـــه بعض خدامه بالمحتاج إليه من طعام وإدام ولحم ونحو ذلك ، وقال له : إنما علينـــا قِراهم لا عليك إلا أنهم لما نزلوا في منزلك لم يمكنا إخراجهم من عندك ، فعليك المنزل وعلينا النُّزلُ والقرى . ولم يزل يتعاهده بأمثـــال ذلك إلى أن خرجنا .

ولما كان الغد ذهبنا لزيارة السيد عبدالرحمن في منزله ، وكان بأعلى البلد فدخلنا عليه وبالغ في الترحيب والتحفي ، وهشّ وبشّ ، وسأل عن الحال وأظهر السرور بقدومنا ، وكنا لقيناه بمنزله بمكة يوم دخولنا أو غده ، وهو متهيء للخروج إلى الطائف في يوم لقائنا له ، ووجدنا ركائبه ببابه ، وآلة السفر بين يديه ، فلم تطل مجالستنا له ، واعتذر لنا عن ذلك ، وأخبرنا ان الخروج في ذلك الوقت لم يكن باختيـــاره ، وانه لوارد قهري ، وكان اتخذ ذلك عادة له منذ أعوام كثيرة ، إذا أقبل رمضان وقرب خرج الى الطائف ، وكثيراً ما يستهل له رمضان في الطريق ، لأنه كان يسير سيراً رفيقاً ، وربما أقام ، وربما أفطر بعض أصحابه يوماً أو يومين في الطريق لأجل السفر ، فاتخذ الجهال والحسدة له ذلك ذريعة ، وتطرقوا منه إلى الوقوع في عرضه ، والاتهام له في دينه ، وقالوا : إنه إباحي ، وما جعل السفر في هذا الوقت ديدنة إلا ليتوصل به إلى الأكل في نهار رمضان ، وإلا فأي ضرورة تلجئه

الى الخروج في هذا الوقت كل سنة .. إلى غير ذلك مما يلقيه الشيطان إلى أوليائه من شياطين الإنس والجن (يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) سنة الله في أنبيائه وفي أوليائه بالإرث ، إذ جعل الله لكل نبي عدواً من المجرمين . وكذلك وليّ ، على ما نصّ عليه غير واحد ؛ على أن هذا الشيخ ممن ظهرت شواهد صدقه في حاله ، واشتهرت كرامته ، وعلمت ديانته ، فينبغي التسليم له ، سيّما في الأمور التي لا تصادم الشريعة كهذا وقد أخبرني (ض) ببعض حاله في سفره هذا ، وكأنه توهم أني سمعت شيئاً مما يقوله الناس في ذلك وقال لي : والله ما كنت أخرج من هذا البلد مع غلبة الحال (؟) وقوة الوارد حتى أسمع النداء : يا عبد الرحمن الا تخرج تخاف على إيمانك !! فأخرج حينئذٍ خوفاً على نفسي . — ثم اطال في الاعتذار عنه بتعليلات صوفية — وقال : وأحوال هذا الشيخ في الوجود غريبة ، وأعظم شاهد على صدقه في حاله زهده في الدنيا ، مع كثرة ما يجبى إليه منها ، فلا يبالي من أخذها من يده من غني وفقير ، ومأمور وأمير ، ورفع همته عن الخلق سيما أرباب الدولة ، فإنهم لا يرُون في مكان أذلّ منهم في بابه . ولقد كنا عنده في منزله في الطائف فاستأذن عليه السيد حسن بن زيد ، أحد أولاد السلطان زيد ، فلأيأ بلأي ما أذِنَ له ، وعند دخوله لم يقم له ، ولا اهتبل له ، وغايةّ ما قال له — كالمعتذر عن تأخير الإذن — : إنا اشتغلنا بهؤلاء السادات ، وما هم دونك في المكانة عندنا ، وإن كان لك حق الشرف المهم حقُّ النسبة إلى الله ، وطلب العلم ، والغربة أو نحو من هذا الكلام ، ولم يأنف ذالك الشريف من هذا الكلام مع ما هو فيه من حداثة السنّ ونخوة الملك والشرف بل أن الكلام بين يديه ، وتلطف . وذالك شأن هذا الشيخ مع أرباب الدول ، وأهل المناصب الدنيوية ، وسنذكر بقية أخباره عند ذكر من لقيناه بمكة من أهل الفضل .

ولم نلق بالطائف أحداً ممن ينتسب إلى علم أوصلاح سوى الشيخ عبدالعزيز الذي نزلنا عنده ، وأصله من المغرب من بلاد اوكرت [1] من بلاد تيجوران

(١) الكاف فوقها ثلاث نقط إشارة إلى أنها تنطق بين القاف والكاف والغين .

وشهرته بالتواتي ، وقد جال في المغرب وقرأ على كثير من علمائه كسيّدي الصغير ابن المنيار التادلي ، ودخل فاسا وقرأ على سيدي عبد الواحد بن عاشر وعلى غيره ثم ارتحل الى المشرق قديماً بعد الأربعين والف ، ودخل القاهرة ، وأتقن القراءة على مقرئها الشيخ سلطان ، وختم عليه إحدى عشرة ختمة ، وأجازه بالقراءات السبع ، بل وبالعشر وكتب له خطه بذلك ، ثم انتقل إلى الحجاز وحج ، ثم استوطن الطائف منذ اعوام كثيرة ، وتزوج امرأة من أهـــله ، ورزق منها عدة أولاد ، وله عند اهلهـــا مكانة . يحج كل سنة ويحضر الموسم .

—ثم ذكر انه سمع منه المسلسل بسورة الصف ، وقرأ عليه من أول الفاتحة إلى قوله تعالى : (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً) بقراءة نافع وانه أجازه واورد نص الاجازة ونص سند المسلسل — .

وقال : وأما الأماكن التي تزار في بلد الطائف :

١ — فمنها البلد نفسه فقد وردت آثار تدل على فضله ، وانه منقول من الارض المقدسة نقله جبريل (ع.س) وورد في الحديث ان النبي ﷺ حَرَّم عضاه وَجّ ، وهو الطائف ، وهو عند الشافعية كحرم مكة لا يقطع شجره وكفاه هذا فضيلة شارك فيها الحرمين الشريفين .

٢ — قبر عبدالله بن عباس (ض) في قبلة المسجد من يمناه ، عليه بناء فخم ، وحوله على يمين الداخل من الباب قبر محمد بن الحنفية ؛ وبازاء قبر ابن عباس قبر يقال انه قبر عبدالله الطيب الطاهر ولد سيدنا محمد (ص) .

٣ — المسجد الأعظم في محل نزول عسكر النبي (ص) عند محاصرة ثقيف وفي صحن المسجد مسجد يقال إنه منزل النبي (ص) في الحصار المذكور ، وفيه محل يقال إنه محل قبة ام المؤمنين أم سلمة وقبة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما ، وخبر حضورهما معه (ص) وانه اتخذ لكل واحدة قبة ، ومصلاه بين القبتين مذكور في السير . وآثار حصن ثقيف الذي انحازت اليه بعد الهزيمة وحوصروا فيه باقية الى اليوم .

٤ – أثر ظلف الغزالة يقولون إنها أثر غزالة جاءت النبي (ص) وسلمت عليه في ذلك المحل ، ولم نرَ لذلك ذكراً في شيء من كتب السير وأخبار معجزاته (ص) .

٥ – مسجد على شفير الوادي بأعلى البلد ، فيه شجرة كبيرة أظنها سدرا لها أصلان متقاربان بينهما تمر الشاة ، يقال انها الشجرة التي اعترضت للنبي (ص) في طريق له فانشقت شقين حتى مر بينهما لئلا تعنته فيمر يميناً أو شمالاً ، وخبرها مذكور في بعض الأحاديث . ولم أرَ من ذكر انها في هذا المحل ، ولا أنها باقية إلى هذا العهد ، وأظن ان حديثها مذكور في « معجم الطبراني الصغير » .

٦ – وهناك مسجد آخر على شفير الوادي قريب من هذا يزار أيضاً . ولا أذكر الآن شيئاً من خبره .

وفي هذا البلد أسواق حافلة ، يحضرها الناس من أطراف نجد ، ويجلب اليها من الحبوب والثمار والزبيب والعسل ما قضينا العجب من كثرته ، بحيث يخيل الينا اننا لم نرَ مثل ذلك في الكثرة من الاسواق العظيمة .

ولم تطل إقامتنا في هذا البلد لقرب زمان الموسم ، ولأنا وجدنا به مرضاً كثيراً فاشياً في أهله وأخبرونا أن ذلك شأنه في السنة التي تكثر فيها أمطارها كهذه السنة ، وإنما كانت إقامتنا فيه بقية يوم الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة .

وخرجنا منه ليلة السبت قريباً من نصف الليل على طريقنا التي مررنا عليها ذهاباً ، ووصلنا قرن الثعالب الذي هو ميقات أهل نجد [1] بعد طلوع الفجر ، ونزلنا حتى توضأنا وصلينا وحرمت بعمرة ولم اغتسل للاحرام لبرد الماء والهواء بل اقتصرت على الوضوء .

ثم صلينا الصبح في الميقات ، وذهبنا ومررنا على القهوة التي بتنا بها قبل

---

(١) هنا خطأان : فهذا قرن المحرم ليس قرن الثعالب فذلك جبل مشرف على عرفات ، وميقات أهل نجد قرن المنازل المعروف الآن باسم (السيل) غير هذا .

عند طلوع الشمس ، وانحدرنا مع العقبة الكؤود عقبة أكرى [1] المتقدم ذكرها وتعجبنا من صعود إبل أهل ذلك البلد فيها وهبوطها بأحمال الفاكهة الثقيلة ، مع كثرة الأوعار ، ومضايق الصخور الكبار ، مع الأحجار المعترضة فيها ، المشرفة على المهاوي البعيدة ، وما وصلنا الى القهوة التي بسفح الجبل حتى اشتد النهار ، وحمي وطيس الهجير فاتقينا بأخصاصها وهج الظهيرة إلى أن فاء الفيء ، فأثرنا الركاب ، وعالجنا بقية الحر في التلوي مع أطراف تلك الشعاب ، وما وصلنا وادي نعمان الأراك إلا بعد العصر ، وسايرناه مع العشي مسايرة الخل الرقيق ، والخدن العشيق ، نكرع من عيونه المترعة التي هي من أصل الساقية المتقدم ذكرها إلى أن وصلنا إلى القهوة التي هي على حد بسيط عرفات بين العشاءين ، ونزلنا بها في أرغد عيش ، حول عين من الساقية تجري على وجه الارض ، وصلينا صلاة العشاء ، وتعشينا ثم أغفينا إغفـــاءة ، ثم ارتحلنا قريباً من ثلث الليل الآخر ، ومررنا بنمرة ، ثم بالمأزمين ، ثم بجمع ثم ببطن محسر ، كل ذلك ليلاً ، فطلع الفجر ونحن بمنى ، فدخلت مسجد الخيف ، وصليت فيه الصبح ، وليس به داع ولا مجيب . وقد كان في وقت الموسم ربما لا يجد الانسان أن يضع جبهته من الأرض أحياناً لكثرة الزحام .

وتأملت بسيط منى وشعابه ، وتبينت سعتها وامتدادها وكانت في أيام الموسم ربما يخيل إلى الناظر ضيقها لكثرة الخلق .

ومن رأى منى وما حولها من الاماكن في غير أيام الموسم علم حسن تشبيه من قال : من أراد ان ينظر إلى الدنيا بعد انقراض أهلها فلينظر الى منزل الركب بعد ارتحاله .

ثم دخلنا مكة ضحى يوم الأحد ، وأحللت من عمرتي ، ووجدنا مكة قد غصت بسكانها ، والوفود ترد عليها من كل أوب . ولله المنة [1].

---

(١) الصواب : كرا .

(١) « الرحلة العياشية ج ٢ من ص ١١٦ الى ص ١٢٤

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٥ -

عرضت على انظار القراء في المقال السابق تعريب كتابي المؤرخ في ١٧ يونيو سنة ١٩١٢ الى عزت باشا قائد القوات العمومية في اليمن جواباً على كتابه المؤرخ ١٢ ابريل سنة ١٩١٢ وان كتاب عزت باشا يتضمن البحث في مسألتين هما اللتان تعرضت للجواب عليهما في كتابي . وأرى الأن ان ذلك يحتاج الى شيء من الإيضاح زيادة على ما ورد في رسالتي . يقول عزت باشا ان محمد علي باشا الموجود في محايل قام بحركات عسكرية على رجال المع، وبينما هو على اهبة الحصول على النصر التام ورجال المع في حالة الانهزام تمردت جنود الرديف فلم يتمتع محمد علي باشا بثمرات انتصاره . ويقول: ان امير مكة قد اخذ العهود والمواثيق على حجاج رجال المع بموالاة الدولة واصبح اهالي تلك الجهة في حالة الطاعة للحكومة . وكأن عزت باشا يريد ان يقول ضمناً : فلماذا انت متلكيء حتى الآن في احتلال بلادهم بعد ان دخلوا في دائرة الطاعة فاجبته في رسالتي بكل صراحة قائلاً : لا محمد علي باشا قام بحركات عسكرية ناجحة على رجال المع، ولا امير مكة حصل على عهود ومواثيق منهم برضوخهم لطاعة الحكومة . فالمعلومات التي ارسلها كل من محمد علي باشا واامير مكة الى الباب العالي وقيادة اليمن العامة انما هي معلومات غير حقيقية ومبنية على المغالطة . اما امير مكة فاراد بما كتبه الى الباب العالي ان يدلل على عدم كفاءتي ليتوصل الى تنحيتي عن عسير وينفذ برنامجه في وضع يده على جميع شؤون هذا القطر . وانا كنت فاهما ذلك حق الفهم فعزمت على الوصول الى أحد

شيئين : اما ان انفذ رأيي تماماً دون ان اصغي الى أحد ، أو ان انسحب من عسير انسحاباً شريفاً بعد كل ما حصل لي من الملل والسأم وصنوف الشظف والحرمان في اربع سنوات ونصف قضيتها في عسير . لذلك آليت على نفسي ان ارمي الى ذكر ما اراه الحق في كل ما اكتبه للمقامات العالية وقد ادى ذلك الى ان استعمل العبارات القاسية في بعض الاحيان .

بعد ان انتهيت من اعمالي في ذهبان مركز مقاطعة شهران توجهت الى الشمال الغربي ومعي قواتي العسكرية والجيوش المتطوعة وعلى رأسها مشايخها فمررت باراضي بني شداد وبني مشبة وقرية مجزعة وتسلقنا (عقبة شعار) ثم (عقبة درجة) حتى وصلنا الى قرية (عبل) في بللحمر فوزعت جنودي على القرى المجاورة في تلك الجهة ثم نشرت بيانات على اهالي بللحمر قلت لهم فيها ان كل ما حصل في الماضي معفو عنه فمن أتى طائعاً للحكومة فهو آمن ، وعلامة الطاعة ان تجمع لي قبائل بللحمر مقداراً من المتطوعة أوزع عليها الأسلحة والرايات وتضمن الدولة تموينها هؤلاء المتطوعين . وكل ما تعطيه القبائل للعسكر والمتطوعين من الغلال والمؤن احسبه من زكاتها وادفع لهم وصولات رسمية بذلك . وإذا اخذ الجنود أو المتطوعة أي شيء من الاهالي بدون ان يعطوهم وصلا به فيجب على المأخوذ منه ان يخبرني بذلك . فلبي اهالي بللحمر هذه الدعوة والتحقوا بي .

وأراضي بللحمر تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وفي شمالها أراضي بللسمر وبني مالك وفي غربها وادي تيّة وفي جنوبها أبها وفي شرقها شهران وتبتدىء اراضي بللحمر من الشمال الشرقي لعقبة شعار وهي أراضي جبلية منيعة وجميلة ومملوءة بالغابات ويمتد طولها خمسة وثلاثين كيلا . وأهاليها طوال القامة والبشرة ذوو شعور كثة ويشبهون سكان الهند الشمالية ، ويمكن تمييزهم في الحال عن سائر أفراد القبائل. وفي بللحمر من الجهة الشرقية لوادي تية توجد عقبتا (نخلين) و(هبهبه) اللتان مر ذكرهما في المقالات السابقة وفيها ايضاً عقبتا (بعرور) و(فصحة) وهما من العقبات التي يسهل على المشاة ارتقاؤها .

وجبال بللحمر تفصل مياه السيول إلى الشرق وإلى الغرب فالذي ينحدر منها إلى الغرب ينصب في وادي تية والذي ينحدر منها إلى الشرق ينصب في وادي شهران وفي ٢٥ يونيو سنة ١٩١٢ قمنا من قرية عبل قاصدين خط تقسيم المياه في جبال بللحمر وبعد أربع ساعات وصلنا إلى عقبة نخلين ونزلنا في قرى صباح الواقعة في ذرى هذه العقبة فاخترنا قرية المشاعرة لنزولنا .

وأراضي بللحمر اجتازها دولة الشريف حربا . وكانت له معارك مهمة في قرى صباح حتى ان قرية المشاعر هذه قد التهمتها النيران اثناء تلك الحرب.

ولما كانت هذه الجهات جبلية ذات ميل تدريجي وفيها بعض الغابات والمياه فهي من المواقع الجميلة حقيقة . وفي صباح اليوم الثاني ٢٦ يونيو قمنا من هنا قاصدين عقبتي (الجعد) و(عنقة) وفيها غابات ولكن لا يصعب مرور المدافع والجمال منها فمررنا بقرى العامل والكامل وعبالة وبعضها عن يميننا وبعضها عن يسارنا وبعد ساعتين وصلنا إلى بيجان فاسترحنا فيها ساعة ونصف ساعة ثم استأنفنا السير فوصلنا إلى بللسمر بعد ثلاث ساعات ونزلنا في قرية (المصفى) وأنزلنا بعض الجند هنا وبعضهم في قرية المخريم الواقعة بعدها بساعة ونصف وأما (بلوك) الرشاس فأنزلناه في قرية البطن التابعة لبني قاعد وهي بعد المخريم بساعة وواقعة في واد زمردي جميل . أما أنا فلبثت في المصفى نحو ساعتين تناولت فيها الغداء ثم انتقلت إلى المخريم ومنها إلى البطن فنزلت ضيفاً في منزل شيخها .

وسبب نزولي في (المصفى) هو أن علي بن محمد شيخ مشايخ بللسمر—وهو من سكان المصفى — كان متواريا مثل جميع مشايخ هذه الجهات وعلي بن محمد هو من أشهر الرجال هنا وهو متقدم في السن . فاردت من نزولي إلى المصفى ان اترك له ولسائر المشايخ بياناً يتضمن عهد الأمان لهم وأذكر لهم ولجميع الأهالي انه ليس هنالك داع يدعو إلى تواريهم من وجوه الجنود وأن في امكان الجميع ان يعودوا إلى أعمالهم بكل اطمئنان .

وعلى أثر ذلك التحق بي سعد بن علي شيخ صباح ومثيب بن يوسف شيخ بيجان ، وجرمان بن علي نجل شيخ المصفى وحضر معهم جماعة من رجالهم .

وفي ٢٧ يونيو سنة ١٩١٢ انتقلنا من هنا إلى عقبة حظوة فوصلناها بعد ربع ساعة. ولبثت فيها مدة انتظر تجمع الجنود . وان الأراضي التي بين بيجان وعقبة حظوة ذات ميل قليل وفيها غابات كثيرة تزين الجبال ومياه تجعل الوديان لطيفة تنسي الانسان انه في جزيرة العرب .

وإذا انحدر الانسان من عقبة حظوة يفضي إلى واد ذي جمال شعري عجيب يمتد نحو ساعتين بين جبال قريش المزينة بصنوف الأشجار وأنواع الزهور الجبلية التي يفعم النسيم شذا عطورها الطيبة ومن تحتها تجري مياه ليست غزيرة ولكنها صافية براقة .

وبعد أن اجتمعت جنودي تركت منها على عقبة حظوة (بلوكا) واحداً من الجنود النظامية المشاة ومعه (الجندرمة) المحلية وبعض المشايخ وانحدرت مع بقية القوة إلى الغابات التي ذكرتها آنفاً وما زلنا سائرين مدة ساعتين حتى وصلنا إلى قرى (سدوان) وهي من المواضع التي حارب فيها دولة شريف مكة وقد احرق بعضها في تلك المعارك . ولم نقف في سدوان بل واصلنا السير بسرعة فقطعنا متون جبال قريش بالعرض بين أشجار قليلة فوصلنا الى صحراء تنومة . ومن متون جبال قريش تراءت لنا سوق السبت . وهذه الجهات كثيرة المياه ، جميلة المنظر ، لطيفة الهواء .

ولقد تعمدت الاسراع في المرور من هذه الأراضي ، لأن اهلها كانوا قابلوا دولة الشريف بالسيف والنار ، فاردت من هذه السرعة ان أطمئنهم بأني لا أقصد قتالهم ، فلما تأكدوا ذلك أمنت منهم على امكان رجوعي من هنا بدون احتياج إلى استعمال السلاح ، وذلك مما سهل علي تنفيذ الخطة التي كنت أنويها للمستقبل .

لما نزلنا إلى صحراء (تنومة) جمعت فيها جنودي واصدرت لهم أمري بالإستراحة ، ثم صحبت المشايخ الذين معنا وتقدمت بهم إلى (سوق السبت) وكنت اعلم أن الشيخ شبيلي شيخ مشايخ سوق السبت من أشد انصار الادريسي ميلاً اليه وتعضيداً له . حتى انه كان على رأس جميع قبائله في محاصرة ابها

وقام بخدمات عظيمة للادريسي . لذلك لم أكن اتوقع ان يستقبلني في منطقته بل كنت لا استبعد أن يقابل جنودي بالسلاح . وان العيون التي كنت أبثها امامنا جاءتني باخبار وافقت ما كنت اتوقعه من شيخ مشايخ سوق السبت قبل أن يحضر اليها جنودي . فلما ان صرنا على بضعة (كيلومترات) من سوق السبت رأيت كل القرى التي مررت بها خالية س اهلها وفي ذلك علامة على عدم ولائهم لنا ، ولم يكن فيها غـــير بعض الشيوخ والعجزة . فترجلت عن جوادي واجتمعت بمن وجدته من هؤلاء في القرى ، وقلت لهم : انه ليس هناك ما يدعو الى الحذر الذي ظهر من الاهالي . وأعطيتهم ورقة الوجه والامان لكل الاهالي ومشايخهم وعقالهم المعتصمين بالجبال . وفضلا عن هذه الورقة العامة التي وجهت فيها الخطاب الى الجميع كتبت رسالة خاصة الى الشيخ شبيلي قلت له فيها: انني سأنزل في منزله بسوق السبت معتبراً نفسي ضيفاً وصديقاً ودعوته الى مقابلة ضيفه واقترحت عليه ان ينصح للاهالي بالرجوع لأنه لا داعي إلى هذا الحذر واتخاذ الاهبة . وبعد كتابة الرسالة انتخبت بعض المشايخ الذين معي وارسلتهم الى القرى ليدعوا الناس الى الطمأنينة ، وليعدوا للجنود أماكن لنزولهم . وقعدت انتظر مدة ساعة ثم واصلت السير مقتفياً أثر المشايخ الذين ارسلتهم حتى إذا بلغت سوق السبت دخلت منزل الشيخ شبيلي واعتبرت نفسي ضيفاً فيه . وبعد بضع ساعات وصل جنودي الى البلد بكل انتظام فوزعتهم على المنازل والاماكن التي أعدت لهم من قبل .

وانتظرت الى اليوم التالي فلم يحضر الشيخ شبيلي ولا خبر منه . فندبت حسن بك بن علي بن عايض للذهاب اليه . وابن عايض هـــذا هو من سلالة امراء عسير وهو الآن وكيل المتصرفية وقد أصحبته بكتاب مني الى شيخ مشايخ سوق السبت . وقد اثمرت المساعي في هذه المرة بفضل الكتاب الثاني وبفضل المفاوضة الشفهية التي قام بها ابن عايض ، فحضر الشيخ شبيلي الينا في مساء اليوم التالي موالياً وأخذ الاهالي يعودون بعودته إلى منازلهم . وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع واحداً وعشرين مدفعاً من كل موقع اعلاماً للاهالي بوصولنا . وأرسلت نجاباً خاصاً الى بلدة نمـاص

قاعدة بني شهر التي تبعد عن سوق السبت ثماني ساعات الى الشمال ومع النجاب كتاب الى حاكم بني شهر وهو الشيخ عبدالله ظافر باشا أعلمه فيه بمجيئي وأطلب اليه ان يعلن ذلك للاهالي والقبائل، وانني انما حضرت لتآلف القلوب ، ولا انوي قط الاعتداء على أحد . وانني سأحضر إلى بني شهر بعد بضعة ايام فينبغي ان نتخذ التدابير لنزول الجنود فيها .

وفي خلال ذلك حضر لنا البريد من الاستانة وفيه أمر من وزارة الحربية بضرورة الاستيلاء على محايل مرة أخرى وتأسيس خيط تموين بين ابها والقنفذة واني متأكد من ان هذا الأمر مبني على اقتراح شريف مكة والحاح القيادة العامة في اليمن . وعلى ذلك كتبت الى كل من وزارتي الحربية والداخلية الجواب الاتي :

الى وزارتي الحربية والداخلية : ٢٤ يونيو سنة ١٩١٢

« لقد عرضت لكم اخيراً بالتفصيل ان الاستيلاء على محايل سهل وممكن في كل وقت ، بالقوات الموجودة عندنا . غير ان من المستحيل البقاء في محايل وتأسيس خط تموين مع المحافظة في الوقت نفسه على القسم الجبلي من عسير . ونحن لسنا الآن في وقت صالح للمخابرة والمناقشة وان المتطوعة والمشايخ الذين معنا اصبحوا في يدنا في مقام الرهائن لتأمين الحال وتأليف القلوب فضلاً عن كونهم قوة لنا . وذلك خير الطرق واسلمها عاقبة . ولو لم اقم بالحركة الاخيرة فان القسم الجبلي الذي نحن فيه كان محكوماً عليه بالسقوط والعياذ بالله . ومن الاوهام تخيل الاستفادة لنا من سواحل عسير ما دامت الحرب الايطالية قائمة . اما الجبل فهو الحاجز دون سراية الثورة من عسير الى مكة ، وان الجبل في يدنا . وعلى ذلك فالرأي ابقاء بضع (اورط) نظامية في القنفذة والاكتفاء بتقوية القسم الجبلي وتأمين المواصلات بينه وبين الحجاز من طريق البر . وكل من يدعي استحالة ذلك فهو كاذب وخائن للدولة . وها انا ذا متقدم بعون الله تعالى الى نماص قاعدة بني شهر . وسأكتب الى القنفذة بان يرسلوا الى ابها

ما عندهم من نقود ومهمات حربية وغيرها بحراسة (اورطة) من الجند النظامي. وأني سأبقى قوة من الجند في نماص .

« نحن الآن ليس عندنا ولا مليم واحد ، واني لا استطيع ان اعود إلى ابها بلا نقود . فإذا كانت الحجاز لا ترسل لنا نقوداً الى القنفذة ، أو إذا لم توافنا بذلك من طريق الجبل الى (نماص) ، أو إذا خالفت القنفذة اوامري ولم ترسل (اورطة) إلى ابها ، فمن المحقق اننا سنجلو عن عسير ويرجع جنودنا جميعاً من طريق الجبال الى الحجاز وتخرج عسير من يد الدولة نهائياً .وحينئذ سنسمع مدافع الادريسي وهي تطلق على ابواب مكة .

«إذا كان أمير مكة غير مقتدر على ارسال نقود الينا سراً أو جهراً من طريق الجبال ، فلماذا لم يرسل لنا نقوداً مع الاورط التي جاءت إلى القنفذة ، ولماذا لم ترسل لنا المعلومات عن مجيء هذه (الاورط) لنستقبلها ؟

« إن شؤون عسير صار يتدخل فيها كل من شاء حتى أصبحت العوبة صبيان. والأخبار التي تنشر عن وقوع انتصارات في (القوز) وغيرها كلها أكاذيب . فالثائرون الذين هاجموا القنفذة قد تفرقوا بوجه الصدفة بقوة الرديف وقرعة سنة ١٣٢٣ اللتين ذهبتا إلى القنفذة متمردتين، ومن ذلـــك اليوم انتقلت قوة الثائرين التي في جوار القنفذة إلى أنحاء محايل وجوار المع .

« والقوة التي يقودها الشريف فيصل بك في القوز إذا كانت غير قادرة على ضرب رجال المع فلماذا هي قاعدة هناك ، ولماذا أصبحت قوتنا الجديدة التي هناك معطلة عن العمل كما هي حال سائر قواتنا ؟

« من الواجب في الحالة الحاضرة ان نحافظ على القنفذة فقط ، وأما سائر القوة والمهمات الحربية فيجب ان تأتي كلها إلى (نماص) لأن المستقبل مظـــلم والنتيجة مشكوك فيها ، فلا مناص لنا من أن نجمع شملنا في الجبل .

« إذا كان دولة أمير مكة يريد ان يساعدنا في عسير وان يقوم بخدمة للدولة ، فيجب ان يبذل كل ما في وسعه لتنفيذ طلباتي . وان لم يفعل فيجب عليه ان لا يفسد علي ما عملته وما سأعمله .

« وإذا انتهت هذه الحركة بالنجاح – إن شاء الله – ووصلت إلينا الجنود والنقود ، فان سلطة الدولة في عسير تبقى ونكون حائلين دون اتساع سلطة الادريسي إلى الشمال (الحجاز) .

« ومحاولة الاتفاق الآن مع الادريسي لا معنى لها غير توسيع دائرة الثورة إلى العراق وسوريا . فهي سم قاتل للدولة . وإذا كان هنالك ضرورة محتمة لتلافي الأمر فلا أقل من التزام خطة التريث مع موافاتي بالمعلومات عن ذلك ، وذلك ما ارجوه بكل اهتمام. وإني اقول بدافع الغيرة والحمية ورعاية المصلحة العامة ان قبول مطالبي بحذافيرها يتوقف عليه درء نكبة عظيمة جداً تنتاب الدولة هنا في هذا الوقت الذي تعاني فيه مشاكلها المهمة الحاضرة » .

متصرف عسير وقائدها

سليمان شفيق كالي

وإنما طلبت الابتعاد عن الاتفاق مع الادريسي لأن هذا الاتفاق سيكون له أثر سيء في نظر القبائل بعد ان افهمناهم أن الادريسي إنما يقاتلنا بالاشتراك مع الايطاليين. فمصالحتنا له الآن تدعو الأهالي الذين على صلة بنا إلى الارتياب في الخطة السياسية التي تتبعها الدولة .

سليمان شفيق كالي

العرب كثير من الأسماء الواردة في هذا البحث لسنا على ثقة من صحتها ، فالمرجو ممن يدرك خطأ ارشادنا إلى صوابه مشكورا .

ملاحظات حول :

المعجم الكبير

- ٢ -

مما أرى اضافته إلى «المعجم» مما هو على شرطه

١ – ص ٧٦٣ : يحسن ذكر جريدة البلاغ المصرية لشهرتها ولصلة كثير من أدباء الجيل الماضي بها .

٢ – ص ٧٦٨ : يحسن اضافة : ولا تزال آثار الابلق بجوار بـــلدة تيماء مشاهدة .

٣ – ص ٧٧١ : يحسن أن يضاف إلى مؤلفـــات البلقيني كتاب « قطر السيل في أمر الخيل » وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية .

٤ – ص ٧٨٤ : بنو بلال هم بيت الشرف من ثمالة وبلال هو ابن عمرو بن ثمالة بن نصر بن الأزد كما في كتب النسب .

٥ – ص ٨٩٢ : ابن البيلماني عبد الرحمن مولى عمر ، شاعر يمني اموي من الأبناء من أهل نجران ذكره ياقوت في معجم البلدان [١] وذكره قبله الهمداني في « صفة جزيرة العرب» [٢] واورد في الاكليل طرفاً من شعره [٣] وترجمه ابن حجر في « تهذيب التهذيب » [٤] .

---

(١) (برغم وسلع)
(٢) ٦٧/٥٥
(٣) ٣٥/٣ وقد جاء فيهما مصحفاً (ابن السلماني)
(٤) ١٤٩/٦

٦ – ص ٨٠٧ : يضاف إلى ما كتب عن بلي : ولا تزال القبيلة معروفة في مساكنها القديمة شمال ينبع حول ميناء الوجه .

٧ – ص ٨١٨ : يحسن أن يضاف :

أ – البندنيج وتسمى البندنيجين تعريب (وندنيكان) بلاد معروفة بهذا الاسم الى القرن الثالث عشر الهجري وتعرف الآن باسم (مندلي) شرق بغداد على نحو ٩٣ كيلا شرقي بعقوبة يضاف اليها بعض مشاهير المتقدمين :

ب – أبو بشر البندنيجي منسوب الى البندنيج وهو اليمان بن ابي اليمان ولد اكمه في سنة ٢٠٠ في بندنيج وأخذ عن مشاهير علماء اللغة في عهده وصنف كتباً ونسبت اليه أشعار ، ومن مؤلفاته : « كتاب معاني الشعر » « كتاب العروض » « كتاب التقفية » ومات سنة أربع وثمانين ومئتين وقد ترجمه ياقوت في « معجم الادباء » وغيره . والبندنيجي هذا قد سبق الجوهري صاحب الصحاح في ترتيب كتابه «التقفية» باعتبار الحرف الأخير في الكلمة . وليس الجوهري هو أول من بدأ بذلك كما قال بعض الباحثين [١] بل سبق الجوهري الى تلك الطريقة خاله واستاذه الفارابي اللغوي ، والفارابي سبقه أبو بشر البندنيجي في كتاب « التقفية » الذي منه نسخة من مخطوطات القرن السادس وصلت الينا [٢]، ويظهر ان البندنيجي هذا أخذ الطريقة من استاذه ابن قتيبة الذي قال عنه ابن النديم : (كتاب التقفية هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ٦٠٠ ورقة وكانت تنقص على التقريب جزءين ... وهو أكبر من كتب البندنيجي واحسن من كتبه [٣]) .

٨ – ص ٨٤٩ : يحسن أن يضاف هنا : أَبْهَا قاعدة امارة بلاد عسير جنوب المملكة العربية السعودية يقارب سكانها خمسين الف نسمة ويتبعها من القرى ومياه البادية ما يقرب من ٢٥٠٠ قرية ومنهل وهي من اجمل قرى

---

(١) كما في المعاجم العربية ص ٩١ للدكتور عبدالله درويش ،

(٢) انظر وصفها في مجلة العرب السنة الاولى صفحة ٥٧٧ .

(٣) الفهرست صفحة ٧٧ طبعة أوروبا .

المملكة واعدلها جوّاً وقد ورد ذكرها في«صفة جزيرة[1] العرب» للهمداني من المتقدمين ووصفها كثير من المتأخرين .

٩ - ص ٨٨٤ : يحسن ان يضاف: (البهاكلة أو البهكليون) اسرة من اعرق أسر تهامة (المخلاف السليماني) في العلم فقد عرف منها عدد من القضاة والمؤلفين ومن أشهرهم :

١ – احمد بن حسن البهكلي ولد في صبيا سنة ١١٥٣ وتوفي سنة ١٢٣٣ في ابي عريش وقد تولى الحكم في صبيا وهو من العلماء . له رسائل في علوم مختلفة وله شعر اورد منه زبارة في كتابه « نيل الوطر » [2] وترجمه الشوكاني في « البدر الطالع »

٢ – احمد بن عبد الرحمن بن حسن بن علي البهكلي له مشاركة في كثير من العلوم وقد توفي سنة ١٢٢٤ ترجمه زبارة في « نيل الوطر » [3] .

٣ – احمد بن محمد بن حسن من العلماء الشعراء تولى القضاء وبعض الوظائف الدينية في اللحية والمخا وزبيد وبيت الفقيه وقد ترجمه الشوكاني في « البدر الطالع » وزبارة في « نيل الوطر » [4] وتوفي سنة ١٢٢٧ هـ.

٤ – اسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن تولى القضاء في ابي عريش وتوفي سنه ١٢٤٢ ترجمة زبارة في « نيل الوطر» [5] .

٥ – الحسن بن احمد بن الحسن بن علي ولد في صبيا سنة ١١٩٤ وتوفي في بلدة ابي عريش سنة ١٢٣٤ وقد تولى القضاء فيها ترجمه زبارة في « نيل الوطر » [6] .

---

(١) ص ١١٨ الطبعة المصرية .
(٢) ج١ ص ٨٣
(٣) ج ٢ ص ٢٧.
(٤) ج١ ص ٢٠٧
(٥) ج١ ص ٢٧٩
(٦) ج١ ص ٣١٣

٦ – خالد بن علي بن محمد بن اسماعيل بن حسن ولد سنة ١٢٥٦ وتوفي سنة ١٢٩٠ وهو عالم اصولي نحوي وشاعر تولى القضاء والإفتاء في جهات تهامة . وترجمه زبارة في « نيل الوطر » [١] .

٧ – عبد الرحمن بن حسن بن عـــلي ولد سنة ١١٤٨ وتوفي سنة ١٢٢٤ وتولي الحكم في بلدة ابي عريش والقضاء .ومن مؤلفاته «خلاصة العسجد في ايام الشريف محمد بن احمد » ترجمه زبارة في « نيل الوطر » [٢] .

٨ – عبد الرحمن بن احمد بن الحسن بن علي ولد في صبيا سنة ١١٨٢وتوفي سنة ١٢٤٨ وهو من اشهر هذه الأسرة. وله مؤلفات منها : ١ – « الافاويق بتراجم البخاري والتعاليق » ٢ – « الثقات بمعرفة صفات رجال الامهات » ٣ – « شرح سنن النسائي » في مجلدات ٤ – « نزهة الظريف بدولة اولاد الشريف » ويقصد الشريف محمد بن احمد من وفاته سنة ١١٨٤ الى سنة ١٢٠٤ ٥ – « نفح العود في سيرة الشريف حمود » ويعني به حمود ابا مسمار الذي تولي الحـكم في تلك البلاد فيما بين سنتي ١٢١٥ وسنة ١٢٢٣ وقـــد ترجم في « الاعلام » [٣] كما ترجمه زبارة في « نيل الوطر [٤].

٩ – علي بن احمد بن اسماعيل بن الحسن ولد في بـــلدة ضمد سنة ١٢١٢ وتوفي سنة ١٢٦٠ في بيت الفقيه وهو اصولي فقيه اديب نحوي وتولى قضاء الحديدة ترجمه زبارة في « نيل الوطر » [٥] .

---

(١) ج١ ص ٤١٤
(٢) ج٢ ص ٢٦
(٣) ج٤ ص ٦٨
(٤) ج٢ ص ٢٣
(٥) ج٢ ص ١٥٥

١٠ – علي بن عبدالرحمن بن الحسن البهكلي – مؤلف كتاب العقدالمفصل بالعجائب والغرائب ، في إمارة الشريف أحمد بن غالب » من علماء القرن الثالث عشر ومؤلفه معروف .

١١ – محمد بن احمد بن الحسن بن علي ولد سنة ١٢٠٩ وتوفي سنة ١٢٦٨ فقيه له مشاركة في الأدب ونظم الشعر وتولي قضاء مدينة بيت الفقيه ترجمه زبارة في نيل الوطر [١] .

١٢ – محمد بن علي بن محمد بن اسماعيل له معرفة بالانساب ومشاركة في الأدب وقد غلبت عليه العبادة وتوفي سنة١٢٩٥ ترجمهزبارة فيالوطر[١٢].

١٣ – ص ٨٨٩ : بهل : تضاف اليه حرتان تدعيان حرتا بهل ذكرهما الهجري واورد فيهما من قصيدة طويلة لنهار بن سنان الضبابي :

لعلي أرى برقا وإن كان دونه
ذرى المشرفات الشمّ من حرّتي بهل

وقد حددها الهجري فقال : وبين حرة ليلى وحرة سلامان إحدى حرتي بهل مقدار اربعة ايام ... ثم يليها حرة الكُريْتيم وهي حرة بَهْل الثانية من دار سلامان وهي اليوم لبليّ من قضاعة [١] وتقع هذه الحرة في جنوب جبال ايلة وتتصل بحسمى وتعرف الآن باسم حرة الرّحا وتقع من الدرجة ٣°٦/١٥ الى٣°٧/٠٠ طولاً شرقياً ومن ٢°٧/٢٨ الى٢٨/٠٠ عرضاً شمالياً تقريباً) في شمال المملكة العربية السعودية ، فيما بين تبوك وحدود شرق الأردن .

وحرة بهل لم يذكرهـــا ياقوت في الحرار ، ولكن اسمها ورد عرضاً في كلامهعلى حِسْمى باسم حرة بهيل محرفاً – وانظر كتاب «في شمال الحجاز» لموزل الترجمة العربية [٤]وقد خلط فيمحاولة تخريجهذا الاسم خلطاً مضحكاً.

(١) ج٢ ص ٢١٧ (٢) ج٢ ص ٢٩٧
(٣) ابو علي الهجري ص ٢٣١ . (٤) ص ١٣٩

ديوان العرب

تحية الى ابها

تَنَوَّرْتُهَا من وراءِ السحابْ ... وَرِبي وَلَهُ نحوهـا وانجذابْ
وقد طار بِي نحوهـا طائرٌ ... طوى الأُفْقَ طيَّ السجلِّ الكتابْ
تهـادَى وَحَمْحَمَ ثم استوى ... على الجوِّ منطلقـاً كالعُقَابْ
وَحَوْمَ يَلْوِي الذُّرَى الشامخاتْ ... وينسابُ من فوقها كالْحَبَابْ
فلاحتْ لعينيَّ دارُتهـا ... لآلىءَ منثورةً في الشِّعـابْ
تألَّقْنَ والليلُ وحْفُ الدُّجَى ... وأشرقنَ والصبح كَثُّ الضَّبَابْ
نشاوَى ترفرف أنفاسُهـا ... بروح الصِّبَا وَعَبِيرِ الشبَابْ
تنـام بأحْضَانِها الأُمْنِيَاتْ ... كَنَوْمِ الجداولِ في حضْنِ غابْ

* * *

تَنَوَّرْتُها وتأملْتُهـا ... وَأَغْرقْتُها بِهوايَ الْعُبَـابْ
وَبلَّلتُ أنفاسيَ اللاهبـاتْ ... بأنفاسِها العاطراتِ الرِّطابْ
وأهويت أمـلأ من جَوِّهـا ... ومنْ زهرها وشذاها المُذَابْ
أحاسيس نَفْسٍ شغوف الرُّؤَى ... وإحساس فكرٍ كلمح الشِّهابْ
وَغَنَّيتُ أحلى أغـاني الهوى ... لِـ (أبها) وأحْلى مُنَايَ الْعِذَابْ
و (أبهاء) منْ وطـني دُرَّةٌ ... يفوق المَدَى قَدْرُهَا والحسابْ
تَرَى الشمسَ في جَوِّها لوحةً ... وتحسبهـا صورةً في كتابْ
وتبدو الكواكب في أُفْقِهـا ... على قابَ قَوْسَيْنِ منْ كلِّ بابْ
تَبَرَّجَ فيهـا جمـالُ السماءْ ... وألقـى غلائلَه والنِّقابُ
وباحت بأسرارهـا الكائناتْ ... فَشَفَّ السَّنَا وتَجَلَّى اللُّبَابْ
كأنَّكَ فِيهـا على رَبْوةٍ ... منالنَّجْمِ،أورَفْرفٍ منْ سَحَابْ(*)

(*) [عن ديوان « ازاهير »].

جازان :

محمد بن علي السنوسي

رحم الله الشيخ ابن قاسم

فجعت الرياض قبل ايام بوفاة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المولود في (البير) إحدى قرى المحمل على بعد مائة كيل شمال غربي الرياض عام ١٣١٩ هـ وكان رحمه الله تقياً ورعاً زاهداً، اشتغل بطلب العلم منذصغره، وتلقى العلم على علماء اجلاء ، وألف كتباً عديدة ، وحقق أخرى في الحديث والفقه وأصول الدين ، وله ولع بالتاريخ والأنساب والجغرافيا ، اشتغل بها مدة وجمع الشيء الكثير في ذلك ، ولكن قضية وقعت له بسبب التاريخ جعلته ينصرف كلية عن ذلك ، وقيل إنه أحرق بعض الأوراق (المهمة) في التاريخ وغيره ، وقد اطلعت على بعض الكراريس التي كتبها في التاريخ والجغرافيا فألفيتها ذات فائدة كبيرة ، فإنه يذكر اسم القرية أو الموقع وسكانه ، وما قيل فيه من الشعر على غرار «صفة جزيرة العرب » للهمداني و«صحيح الاخبار » لابن بليهد ولكن عزوف الشيخ عنها سبب عدم إكمالها بل وفقدان بعضها .

وللشيخ – رحمه الله – كتب عديدة أهمها «مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية » ٣٠ مجلداً و«الدرر السنية في الأجوبة النجدية » كانت طبعت في اربعة مجلدات كبار ، ثم طبعت مرة اخرى بواسطة دار (الافتاء) طباعة رديئة في أجزاء غير متناسقة بعضها صغير وبعضها كبير ، وفيها أغلاط كبيرة .

عمل المترجم مدة في مطبعة الحكومة بمكة ثمّ تولى ادارة المكتبة السعودية في الرياض ، وأخيراً اعتزل الأعمال وبقي في مزرعته في (المغيدر) قرب العمّارية حتى توفي .

حصل له حادث سيارة قبل خمسة وثلاثين عاماً فأثر في رأسه تأثيراً كبيراً ، واختل نظام الدم في رأسه ، فأصابه من ذلك أذى كثير ، فسافر

بصحبة ابنه الشيخ محمد لفرنسا للعلاج ، وتحسن بعض الشيء ، ولكن المرض ما زال معه فصبر عليه وعلى تناول (الحبوب) المهدئة باستمرار .

وبذل – رحمه الله – جهوداً كبيرة لجمع موادكتبه، وخاصة فتاوى شيخ الاسلام،فسافر للشام ومصر وتركيا وغيرها وكان عضده الأيمن ابنه محمد .

وكان إلى جانب تضلعه في العلوم الدينيةوالعقائدية والتاريخية له إلمام كبير بالنواحي السياسية والاجتماعية وتعليقات وانتقادات ، وكان يسأل زائريه عن أخبار السياسة ، لأنه لا يستمع للمذياع ويحلل وينتقد وقد زرته قبل وفاته باسبوع فسألني عن كثير من القضايا السياسية في العالم العربي والغربي .

وكان متشائماً جداً ، وغير مرتاح للأوضاع الدينية والاجتماعية في الدول العربية والاسلامية المجاورة خاصة بعد ما شاهده هناك منالعقائـــد المنحرفة وأنواع المعاصي الظاهرة ، وكان يتخوف دائماً أن يصيب قومه مـــا أصاب أولئك .

أنجب – رحمه الله – أولاداً صالحين أكبرهم عبدالله ، ثم محمـداً الذي لا يقل عن والده تقى وعلماً وأدبا ، وقد تخرج من كلية الشريعة وقام بالتدريس فيها مدة ، وهو منتدب الآن لتصحيح بعض كتب والده بمطبعة الحكومة بمكة. وابنه أحمد أمين مكتبة كلية الشريعة، وسليمان القائم بشؤون المزرعة ، وسعد مدرس بكلية الشريعة وناصر موظف برئاسة تعليم البنات ، وحمد طالب بكلية الشريعة .

وقد ترجمه الأستاذ حمد الجاسر في مجـــلة العرب ص ٩٧٩ السنة الخامسة تحت عنوان (مؤرخو نجد) .

.. هذه كلمة عابرة عن الشيخ عبد الرحمن اعترف بأنها أكثر من موجزة وارجو ممن لازمه وعرف عنه كل شيء أن يكتب ترجمة وافية له فهو أهل لذلك . رحمه الله .

الرياض : محمد بن عبدالله الحمدان

مَعَ القُرّاءِ.. في أسئلتهم وتعليقاتهم

حول مذكرات سليمان شفيق كالي

[وكرم الصديق الكريم الاستاذ عبدالله بن علي بن حميّد بتصحيح أخطاء وقعت في بحث (بلادالعرب) في مذكرات سليمان شفيق باشا، ووعد مشكوراً بمواصلة التصحيح] .

ص : ٩٦ : (السنة السادسة) .

١ – شعاف صحتها الشعف وهو شعف شهران .

٢ – لا يعرف أحد من مشائخ الشعف اسمه حمود والصحيح ان الشيخ حينذاك يقال له سعود بن (حَمُّوض) إلا أن المترجم التبس عليه ابدال الضاد بالدال لان صاحب المذكرات ليس من أبناء الضاد .

٣ – (النظيرة) والمسيلة): الصحة: (النضير) و(مُسْلِيَة).

ص : ٣٥٠ : الشيخ الذي من ربيعة ورفيدة والذي عاصر سليمان باشا هو علي بن حمود ، وهو من المعمرين فقد توفي وعمره يزيد عن مائة سنة وكانت وفاته عام ١٣٣٩ هـ .

ص : ٣٥٨ : (البارك) صحته بارق .

ص : ٤١٥ : (مرابة) صحته مَرَبَة ، بدون الف .

ص : ٦٢٥ : ١ – بنو قيس من رفيدة قحطان ، شرقي أبها ، أما بنو قيس المشار اليهم ، فهم قبيلة من رجال المع وتعرف هذه القبيلة بـ (قيس بن مسعود ٢ – الشعف تقدم الكلام عليه .

ص : ٨٦٢ : ١–الصحيح ان بعض الأراضي في تهامة إذا زرعت تحصد اربع مرات في زرعة واحدة ، ولهذه الحصدات اسماء عند اهلها وهي على التوالي:

١ – الشبّ وهو أجود محصولاً

٢ – الخَلَف وهو أقل من الشب

٣ – خلف الخلف وهو أقل من سابقه

٤ – خلف الجنبة لقلة غلتها

٢ – لا يوجد مخازن مؤونة لأهل القرى كلهم ، إلا ان اغلب أهل القرى

عندما يدخلون غلات مزارعهم يجمعون منها عشرة في المائة ويجعلها أهل القرية في مخزن واحد أو مخزنين أو ثلاثة ويختارون منهم امناء لحفظها ، وانفاقها فيما ينوب الجماعة من نوائب سلطانية وقرى للضيوف الذين تلزم ضيافتهم عامة القرية ، ولمساعدة من تصيبه جائحة منهم أو من غيرهم .

ص ٩١١ : يظهر ان الميناء الذي قال عنه (الموسم) انه الوسم وهو قرب القحمه ، أما الموسم فهو واد قريب من حدود المملكة مع اليمن في مقاطعة جازان .

ص ٦٢٨ : ١ — (دار عمان) الصحة : دار عثمان

٢ — (المعلى) « آل علي

ص ٧٠٤ : ١ — (وادي عوض) « وادي العُوْص

٢ — (السوقة او امسوقه « السوق

٣ — (حسين بن حيف « حسين بن هيف

ص ٧٠٥ : ١ — بنو نجم « بنو تميم

ص ٧٦٧ : قرية آل الداحس من قرى رفيدة ، لا من قرى عبيدة

ص ٧٧١ : ١ — وادي يعود الصحة : وادي يعوض

وص ٧٧٣ : تكرر فيراجع

٢ — حسين بن ضيف « حسين بن هيف

ص ٨٤٥: وادي بني عائض « آل عائذ

« عنقا) « وادي عُنْقَة

ص ٨٤٦ : قرية الوهابة من قرى عبيدة ، وليست من قرى بني بشر

ص ٨٤٧ : (قود) الصحة كود قبيلة من قبائل شهران وأكثر قرى تندحه تسكنها قبيلة كود

ص ٩٥٧ : ١ — (بنو ذنب) الصحة : بنو ذيب

٢ — (جبال قضا) من بلاد ربيعة ورفيدة وليست من بلاد آل موسى .

أبهـا : عبدالله بن علي بن حميد

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● – حكم الاستقامة في صلاة السفر والاقامة

رسالة ألفها صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن ناصر بن غُنَيم، رئيس المحكمة الشرعية في نجران ، وهي تتعلق بموضوع قصر الصلاة أثناء السفر ، وإقامة المسافر في غير بلده ، أورد فيها الأحاديث النبوية الثابتة عن الرسول ﷺ ، وكلام العلماء وجاءت هذه الرسالة في ٤٠ صفحة بطباعة حسنة .

● – ديوان التميمي

والتميمي هذا هو الشاعر عبدالله بن علي بن صقيه وشعره باللهجة العامية وهذا هو الجزء الثاني من شعره وضع مقدمته الاستاذ الشيخ عبدالله بن خميس وشرحه ووضع له مقدمة ضافية ممتعة الأستاذ ابو عبد الرحمن بن عقيل الذي اضاف الى هذا الديوان ما سهل لقارئه طريقة الاستفادة والفهم ويقع هـــذا الجزء في ٣٠٠ صفحة .

● شعراء الرس

وأصدر الاستاذ فهد الرشيد الجزء الثاني من « شعراء الرس النبطيون » يحوي طائفة من الشعر باللهجة العامية ، لشعراء من أهل مدينة الرس ؛ وقد أصدر الجزء الأول قبل ثلاث سنوات ، وهذا الجزء يقع في ١٦٨ صفحة ، ومصدر بمقدمة للمؤلف عن مدينة الرس وشعرائها ، فكلمة عن الجزء الأول للاستاذ عبدالله الناصر تتعلق بالجزء الأول – نشرها في جريدة « الندوة » في ١٣٨٩/٨/١٧ ومحتوياته نماذج شعرية في مختلف الأغراض لشعراء من أهل هذا القرن ، ممن لهم صلة بهذا البلد ، بينهم ثلاث شاعرات .

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل ـ هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات الرسمية والشركات عدا الهيئة البريد والعملات: يشفع بثمانها مع الاجرة ومن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الخامس ـ السنة السابعة ـ ذو القعدة ـ ١٣٩٢ ـ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٢

مع لبيد بن ربيعة العامري

ـ ١ ـ

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

في كلمة مرت في الحديث عن وادي الثلبوت رأيت للشعر القديم أثره في تحديد المواضع ، ففكرت في دراسة تحديد منازل القبائل في جزيرة العرب على ضوء ما وصل إلينا من الأشعار المنسوبة إلى شعرائها ، فحاولت أن أبدأ في ذلك وأن أتخذ من شعر لبيد بن ربيعة العامري مبدأ لهذه المحاولة ، ذلك ان لبيداً أدرك عصر الجاهلية والاسلام، ووصلت إلينا اخباره مسجلة بطريقة تطمئن إليها النفس .

ولئن كان لكثير من قبائل العرب من الشعراء من سجل مفاخرها وآثارها وحدد معالم بلادها إلا ان أكثر شعر القبائل ـ وإن كان معروفاً إلى منتصف القرن الخامس الهجري ـ اصبح بالنسبة إلينا مفقوداً باستثناء شعراء هذيل الذين وصلت إلينا مجموعة من أشعارهم حفظت لنا منذ القرن الثالث الهجري فيما رواه ابن حبيب والسكري ، واصبح متداولاً بين ايدينا ، وفيما اورده الهجري في القطعتين اللتين وصلتا إلينا من « نوادره » مما لم يدرس بعد ،وان مجموع أشعار الهذليين إذا درس دراسة كاملة امدنا بالوافي من المعلومات عن بلادهم ، ومثل هؤلاء شعراء بني سليم وهم كثيرون بحيث يتجاوزون المئة ، وفي أشعارهم الشيء الكثير عن تحديد منازل قبيلتهم ،اما غيرهم من القبائل فإننا لا نجد من

الشعر المنسوب إلى القبائل نفسها الا النزر اليسير، وهو مع قلته ذو فائدة وغناء .

فضلت لبيداً بالبدء لما ذكرت ، ولكنني أدركت أن الرجل وقد ادرك الاسلام عاش بعيداً عن منازل قومه ، ومن هنا حفل شعره بذكر مواضع كثيرة لا صلة لها بمواطن قبيلته، ومواضع اخرى رأى أن ذكرها منسوبة إلى فروع اعلى من الفرع الذي ينتمي إليه قد يكون أليق وأوضح في تحديد ما أراد تحديده ، ومع ذلك فقد اتخذت من شعره اساساً لهذه المحاولة التي أردت منها ان تكون تجربة لدراسة المواطن القبلية على أساس ما ينمى إليها من شعر .

لقد كانت قبيلة لبيد ـ بالنسبة إلى غيرها من القبائل التي تنضوي تحت اسم بني عامر بن صعصعة بن بكر بن معاوية بن هوازن ـ قبيلة صغيرة، ولهذا فلا يعجب الباحث عندما يرى هذا الشاعر أشاد بالأصل الأعلى لقبيلته وهو الأصل العامري أكثر مما تعرض لما يتعلق بقبيلته ، ومرد ذلك إلى ان بني عامر في عهد لبيد كانت متماسكة متصلة الفروع متجاورة المنازل، وبنو عامر هؤلاء ينضوي تحت اسمهم قبائل عديدة، منها بنو كلاب وهم قبائل متعددة وبنو جعدة والحريش وبنو قشير وبنو العجلان وبنو عقيل وكلهم معروفو الصلة في بني عامر ، ولكون لبيد عاش في المدن الاسلامية في أول العهد الاسلامي في المدينة وفي الكوفة ، فإن خبرته بمواطن اسرته القريبة بني جعفر عندما يقارن بما ذكره عن القبيلة الام يعتبر من النزر اليسير عندما يقارن بما ذكره من منازل بني عامر ، وعلى هذا قامت هذه الدراسة أو بمعنى اصح المحاولة الاولى لدراسة مواطن قبيلة هذا الشاعر.

يضاف إلى هذا أن لبيدا أدرك العصر الذي حدثت فيه أعظم موجة من الموجات التي أثرت في تغيير منازل القبائل في انتشار الاسلام ثم بانسياب هذه القبائل إلى جهات أخرى بعيدة عن بلادها مما أضعف صلتها بها حيث انساحت اثر الفتوحات الاسلامية إلى اقطار بعيدة بينما كان لبيد يعيش في الكوفة بعيداً عن مواطن قبيلته، ولا يعرف عنها كل شيء، إذ حلتها قبائل اخرى، ثم بعد أن ضعف الحكم في قلب الجزيرة ، وفكرت القبائل العربية في العودة إلى مواطنها الاولى كان لبيد ممن لم يدرك ذلك العصر، ولهذا يجد الدارس اضطراباً عظيماً في تحديد تلك المواطن ، بينما يجد مثل هذا الاضطراب في شعر لبيد

نفسه الذي عاصر موجة عارمة من موجات نزوح القبائل عن مواطنها جعلت الدارس لشعره يعجب من كثرة ما يذكره من المواضع مما لا صلة له بمنازل قبيلته ، ولا نريد الاسترسال في الموضوع ، فهو بحاجة إلى بحث مستفيض ، ولكننا نكتفي الآن بالقاء نظرات عابرة من خلال شعره متأثرة بتلك التطورات التي أشرنا إليها لكي نحدد معالم منازل قبيلته قبل عهده وفي عهده وما بعده إلى عهد كانت العنصرية القبلية لا تزال قائمة على المحافظة على مالها من عادات قديمة لكي نتخذ من ذلك مدخلاً لموضوع بحثنا .

لقد كانت قبيلة بني عامر هي الاصل الأعلى لبني جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . فلنبدأ بتحديد موجز لبلاد بني عامر التي تحل أكبر جزء في وسط بلاد نجد يمكن تحديده على النحو الآتي ـ مع ملاحظة ان الشاعر ذكر من مواطن هذه القبيلة ما يقرب من اربعين موضعاً ، قد يكون من بينها ما ليس من مواطن القبيلة ، إما لتشابه في اسماء المواضع ، وإما لتحريف حصل في اسم الموضع نفسه ، وإما لغلط جاء من الرواة المتقدمين الذين كثيراً ما ينسبون اسم الموضع الوارد في شعر الشاعر إلى قبيلته وإن لم يكن من بلادها .

بلاد بني عامر على وجه الاجمال :

تمتد منازل بني عامر غربا من الحجاز ، حيث يخالط بعض بطونهم بني جُشم في ميا هم الواقعة بقرب جبل حضَن ، وينتشرون في أسافل الأودية التي تنحدر من سراة الحجاز في وادي تُربة ، ووادي كرا ووادي بيشة[1] حيث تحل بطون من الضباب بن كلاب وعامر وهلال ابني ربيعة مجاورين لبني سلول ولهزرمن اكلب من خثعم ، ثم تمتد منازل بني عامر مشرقة على ضفاف أودية السراة التي تنحدر صوب نجد حتى تتصل بوادي الدواسر المعروف قديماً باسم عقيق بني عقيل ، ويجاورهم فيه بطن من قضاعة من جرم ثم تمتد منازلهم حتى تلتقي ببلاد بني الحارث بن كعب شمال نجران .

(١) المحري ٢٧٣ و « بلاد العرب » ١٠٩

أما أرض خويلد فرمل الجزء[1]، وحدد نصر هذا بانه بين الشحر ويبرين طوله مسيرة شهر ، تحله افناء القبائل من اليمن ومعـــد وعامتهم من خويلد ابن عقيل [2] ويتوغلون شرقا حتى يخالطون بني سعد بن زيد مناة بن تميم في البياض الواقع شرق الافلاج والافلاج من بلادهم ، بل تمتدُّ ديارهم إلى الرمال الواقعة شرق نجران قال صاحب كتاب « بلاد العرب » [3] ثم تمتد بلادهم نحو الشمال حيث توجد بلاد بني جعدة – أحد بطونهم – بقفا العارض ، أي في شرقيه في صدور أوديته أما أعاليه فلهزان وجرم ، وما غرب العارض تنتشر فيه بطون عامر حتى رملة الوركة المعروفة الآن باسم نفود 'قنَيْفِذة، فتميل حدود بلادهم نحو الغرب يفصل بينها وبين بلاد تميم أرض المرُّوت، وتستمر مغربة حتى تقرب من وادي التسرير المنحدر من جبال السير نحو الشمال، على أن بني نمير بن عامر يحلون بعض الامكنة الواقعة شرق التسرير، ومن غرب وادي التسرير تنعطف بلاد بني عامر نحو الشمال حيث تشمل قسما كبيراً من حمى ضرية ثم تتجه صوب الغرب إلى ضفاف وادي الجريب الواقـع غرب الحمى ، فتسير باتجاه انحداره نحو الجنوب الغربي حتى تبلغ بلاد بني سليم الدفينة وما حولها ، ثم تتجه صوب الغرب حتى تبلغ حضنا وما حوله من دون صحراء ركبة . وهذه الرقعة الواسعة من الأرض لا يخالط بني عامر فيهـــا سوى بني غاضرة إخوتهم فهم يحلون غربي النـّير [4] ، وباهلة فبلادهم تقع وسط بلاد بني عامر وهي سواد باهـــلة أو عرض باهلة المعروف الآن بالعرض وما حوله وممن يخالط بني عامر في بلادهم قبيلة غني[5] ، قال الهجري[6]: وبين اسفل التسرير واعلاه في ديار غني مسيرة ثلاثة أيام ، وقد صار حـداً فاصلاً بين قيس وتميم ، لأن أوله لغني ثم شرقيه لتميم . ويقصد بقيس بطونا من بني عامر تجاور غنيا كبني نمير من الشرق، والضباب من الغرب، وبطون من بني كلاب من الجنوب .

---

(١) « بلاد العرب» : ٦ (٢) كتاب نصر

(٣) « بلاد العرب » ٢٢٣ (٤) : ١٦٠

(٥) ص ٢٦٧ (٦) بلاد العرب : ١٠٩

وبالاجمال فبلاد بني عامر ، في نجد محصورة فيما بين خطي العرض ١٩° و ٢٥° وخطي الطول ٤١° و ٤٨° – أي إنها تشمل أوسع مساحة في وسط نجد ، كما أن قبيلة بني عامر من أثرى القبائل وأكثرها فروعاً وقد بقيت متماسكة تحتل تلك البقعة الواسعة من الأرض إلى مـــا بعد ظهور الاسلام ، فتفرقت جميع قبائل الجزيرة ومنها بنو عامر الذين لم يبـــق منهم في بلادهم إلا قبائل قليلة لا تعرف نفسها صلتها بقبيلة بني عامر كقبيلة سبيع ، وبعض فروع قبيلة عتيبة .

بلاد بني جعفر مفصلة :

أما بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة أسرة لبيد وقومه فكانت بلادهم متصلة ببلاد قومهم بني عامر ، وكانوا مع اخوتهم بني الضباب (واسمه معاوية) الأم واحدة ، والمحلة واحدة ، والمرعى واحد [١] . حتى حدثت الفرقة بينهم بعد يوم هراميت ، فانتقل الضباب إلى ناحية وبنو جعفر إلى ناحية أخرى . وافترقوا بعد الألفة [٢] . وتتابعت بينهم الحروب والوقعات ، ولكن الهزائم كانت تلحق ببني جعفر ، فهزموا في يوم طخفة وعرجة والهضيبات ، والريان ، وقتلوا رجلاً من إخوتهم بني ابي بكر بن كلاب ، وكانت قبيلة غني قد قتلت رجلاً من بني جعفر ، وكانت غني مجاورة لبني أبي بكر ، فأراد رئيس بني عامر الاصلاح بين القبيتلين بني جعفر وبني أبي بكر ، وهو جواب – واسمه مالك ابن كعب من بني أبي بكر فقال لهم : قد أصابت غني منكم دما ، وأصبتم منا دما فتبوّئوا أحد القتيلين بالآخر [٣] فأبت بنو جعفر ، وقامت الحرب بينها وبين اخوتها بني أبي بكر فخذل الجعفريون فنزحوا من بلادهم ، فجاوروا بني الحارث بن كعب وبلاد هؤلاء تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من بـــلاد بني عقيل وجعدة وخويلد وكلها بطون من بني عامر ولكنهم لقوا من حيف بني الحارث وظلمهم ما فضلوا معه نار أقاربهم على جنة هؤلاء ، فقـــد حاول

---

(١) : (النقائض) : ٩٢٧ .
(٢) نفس المصدر
(٣) «النقائض» : ٥٣٢ و٦٣٨ .

الحارثيون مصاهرتهم بدون رضاهم ، ومحالفتهم فهربوا عائدين حتى نزلوا بأرض بني قشير [1] .

ثم اضطروا للخضوع لحكم جواب ، فقصدوا بني أبي بكر ، ونزلوا على جواب ورضوا بحكمه ، فحكم عليهم . فذلك قول لبيد :

أبني كلاب كيف تنفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الأجباب ؟
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه حتى نحـــاكمهم الى جواب

الأجباب منازل لبني جعفر نفيت عنها ، وأقامت بها غني [2] وذلك حينما رفضوا حكم جواب فنفاهم إلى بني الحارث كذا قال صاحب النقائض [3] ولو كان رحيلهم الى بلاد بني الحارث نفياً لهم بحكم جواب لما احتاجوا الى الرجوع اليه مرة أخرى لطلب حكمه . وهو وان سوّى القضية أخـــيراً بالعفو عن قتيل قومه بني بكر ، ودفع دية قتيل غني من ماله — على ما يروى صاحب « النقائض » — إلا أنني أرى أن ذهاب بني جعفر الى بلاد بني الحارث مغاضبة لقومهم ، وان لبيدا لما عادوا من هناك قال الشعر ليستلين قلوب قومه لئلا يشتطوا عليه في الحـكم ، وأن غنياً حلت الأجبـــاب في غيابهم . ويشير البكري في كلامه على سفيرة في « معجم ما استعجم » إلى أن بني جعفر فارقوا قومهم وصاروا بالشام . ولكن الدكتور احسان عباس يرد هذا بأن المصادر لم تذكر سفرهم إلى الشام ، بل إلى اليمن . ويؤيد رأي الدكتور إحسان أن هذا الموضع ذكره ياقوت في بلاد طيء ، كما ان معرفة لبيد لمواضع من بلاد طيّء ذكرها في معلقته ، تدل على خبرته بتلك البلاد ، فلعل بني جعفر جاوروا طيئاً أيام خلافهم مع بني قومهم ، خاصة وأن بلاد طيء كانت قريبة من بلادهم وهذا مجرد ظن ، والظن لا يغني من الحق شيئاً وإنما جرّ اليه قول البكري . ويظهر أن العداء بين الضباب وبني جعفر أصبح مستمراً حتى بعد رضوخ بني جعفر وعودتهم من بلاد بني الحارث الى بلادهم ، ذلك ان الضباب استولت على بعض بلاد بني جعفر في آخر القرن الثاني الهجري [4] .

(١) المصدر السابق : ٥٣٥ .
(٢) المصدر : ٦٣٨ (٣) ص ٢٤١
(٤) « بلاد العرب » ص ٣٩٠

وها هو تحديد اكثر المواضع المنسوبة إلى بني جعفر :

١ – **الأبرقان** : عدّه صاحب «بلاد العرب»[١] من مياه بني جعفر في سياق ذكر مياه لم يحدد مواقعها بل سردها : الصفية والنامية والأبرقان وعمود الكود وخفاف ، وأقرب وصف ينطبق على هذا الماء ما جاء في كتاب « المناسك »[٢] بعد ان ذكر منازل الحج البصري قال بعد ضرية: السابع عشر الأبرقان بين بلاد بني سليم وفزارة وعامر ، لا تسكنها القبائل ، وكل مشرد يأوي اليها . وحدد موقعها فقال : أبرقا حجْر على اربعة عشر فرسخاً من جديلة،وهما جبلان يكتنفان الطريق كان نزل عليهما حجر أبو امرىءالقيس الشاعر فقتلتهبنو أسد بذلك الموضع [٣].وقال ياقوت[٤] : إذا جاؤوا بالأبرقين في شعرهم مثنى فاكثر ما يريدون به أبرقي حجر اليمامة وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى ، ومنها إلى فلجة . انتهى وقوله حجراليمامة خطأ صوابه ما تقدم عن «المناسك» اما الجمع بين القول بانهما جبلان، والقول بأنه ماء فالجبال كثيراً ما يقع بقربها مياه يطلق عليها اسماء تلك الجبال ، مثل طخفة وإمرة فهما من منازل الحج ومناهله وهما جبلان.وأماتحديد صاحب « المناسك » المسافة بين الجديلة وبين الأبرقين بـ ١٤ فرسخا (٤٢ ميلاً)فأراه غير صحيح ذلك أنه حدد المسافة من ضرية إلى فلجة على هذا النحو :

من ضرية إلى الجديلة ٣٢ ميلاً .

من الجديلة إلى فلجة ٣٥ «

ثم لما سرد اسماء المنازل سردها على هذا النحو : السادس عشر ضرية ، السابع عشر الابرقان ، الثامن عشر الجديلة ، التاسع عشر فلجة [٥] . فهو هنا وضع الأبرقين بين ضرية والجديلة والمسافة بين الموضعين ٣٢ ميلاً فكيف يكون بين الابرقين وبين الجديلة ٤٢ ميلاً وهو فيما بينها وبين ضرية ؟!

إن خطأه هذا يمكن تصحيحه بطريقتين : (١) اعتبار الصواب أربعة فراسخ (١٢ ميلاً) (٢) واعتبار الابرقين من منازل الحج لمن ترك الجديلة

---

(١) : ٩٢ (٢) ص ٦١٣

(٣) ص ٥٩٧ (٤) : « معجم البلدان »

(٥) ص ٦١٣

يساره ولم يردها بل ورد بعد الابرقين فلجة كما نص على ذلك ياقوت في قوله المتقدم ، على انه قال في رسم (حجر) : وأبرقا حجر جبلان على طريق حاج البصرة بين جديلة وفلجة ، ثم ذكر قتل حجر عندهما فصحح خطأه السابق واوضح انهما بعد الجديلة .

ويدل على قرب الأبرقين من الجديلة ما في كتاب « بلاد العرب » [1] : وجميع بلاد بني الاضبط ما بين الجريب من عند المضيح إلى الجونية وهي عند ابرقي حجر إلى العكلية وهي من الجديلة مهب اليمانية.

والجونية هنا أراها خطأ وأنها تصحيف الجديلة وهي التي كرر ذكرها في هذا الكتاب وعدّها من بلاد بني وبر ، بخلاف الجونية فلم أر من ذكرها . وبنو جعفر يختلطون مع بني وبر بن الاضبط في البلاد — كما ستأتي الإشارة إلى ذلك. ان الأبرقين — على ما تقدم — ينبغي ان تكون في الجنوب الغربي من الجديلة التي تقع بقرب جبل شمر (على خط الطول : ٤٣°٠٠/ وخط العرض ٢٤°٢٢/) وعلى مسافة تقرب من ١٢ ميلاً وهذا التحديد يقرب من منهل الصفوية التي سيأتي الكلام عليها ، ويظهر أن الابرقين بقربها .

٢ — **الأثبجة** : بكسر الباء — قال في « بلاد العرب » في الكلام على بلاد بني جعفر : والأثبجة صحراء لها جبال يقال لها جبال الأثبجة [2] . ذكر هذا بعد ذكر قنيع مما قد يفهم منه قرب الأثبجة من الحمى ، كما ذكر في بلاد بني وبْر بن الاضبط [3] اللوى وادٍ فيه مياه سرد أسماءها . وذكر ان الاثبجة ماء وجبال على شاطىء اللوى لربيعة بن كلاب التي تشارك بني الاضبط في بعض الامكنة [4] فهو هنا ذكر الاثبجة لربيعة بن كلاب اخوة بني جعفر وهنا إشكالان (١) : نسبة الموضع لقبيلتين (٢) : كون اللوى وادٍ. والمعروف أنه عند الاطلاق يراد به الرمل الواقع غرب الحمى، وهو المعروف باسم العُريق

---

(١) ص: ٢١٦ (٢) ص ١١٣
(٣) ٢٠٣ (٤) ٢٢١

– تصغير عرق – وعريق الدسم – قال في « المناسك»:ضرية بلد قديم وقرية عامرة على طول الدهر ، فيها جبلان يشرفان عليها أحدهما يقال له وسط عن يمين المصعد ، والاخر عن يسار المصعد يقال له الاحسن ، وبه معدن الفضة ، ثم من وراء ذلك رملة اللوى التي ذكرتهـا العرب في أشعارها . وعدّ صاحب «بلاد العرب» من بلاد أبي بكر بن كلاب : بطن اللوى ، صدره لهم وأسفله لبني الأضبط ،وأسفل من ذلك لفزارة وهو واد ضخم ،إذا سال سال أياماً [1].

ويفهم من كلام المتقدمين ان اسم اللوى كان يطلق على الوادي الذي يقع غرب رميلة اللوى ، أو ما يعرف الآن باسم العريق ، وهو واد عظيم يصب في واد الجريب غرب العُريق ، ولا يستغرب اشتراك قبيلتين في موضع واحد إذا كان بين القبيلتين صلة كالحال في الاثبجة ، وقـد تكون إحداهما خلفت الاخرى على ذلك الموضع . اما اللوى الرمل – عُريق الدسم – فهو يمتد من الجنوب الشرقي من قرب جبل شمر ، آخذاً نحو الغرب ، فالشمال ، إلى أن يقرب من وادي الرمة غرب جبل أبان الاحمر، أي انه يحيط بالحمى من الناحية الغربية كلها ويجزء من الناحية الجنوبية وفي طرف هذا الرمل من الجنوب جبل الأحسن (الحسن) ويلبّ بهذا الرمل من الجنوب والغرب اودية تتجه صوب الغرب والشمال الغربي ، وأكثرها يفيض في وادي الجريب (الجرير الآن) أعظم روافد وادي الرمة الجنوبية .

[يقع رمل اللوى بين خطي الطول ٤٢°٢٨′/ و ٤٢°٥٨′ وخطي العرض ٢٤°١٥/ و٢٥°٣٠/] .

٣ – أراط – ذوأراط – : وادٍ ينبت الأرطى والثمام ، في الحمى، وفيه جبال دغانين جبيلات لطاف [2] .

ودغانين في طرف جبل النير الغربي الجنوبي .

---

(١) ص ١١٦

(٢) : « بلاد العرب » ١١٤/١٦١ و « معجم البلدان »

٤ – **إنسان** : قال ابو زياد: من بلاد جعفربن كلاب [١] وقال الأصبهاني: غول واد فيه نخل وعيون في جبل يقال له إنسان ، وانسان ماء في أسفل الجبل سمي الجبل به [٢] .

وقال الهجري : بشرقي الرجام ماء يقال له إنسان بين الرملة والجبل [٣].

٥ – **بيدان** : جبل أحمر مستطيل من أخيلة الحمى ، وفيه ماء [٤] .

وعده الهجرى من بلاد بني أسد الداخلة في الحمى ، بقرب النائمين وهما جبلان يقعان شمال بلدة الشبَيْكية بما يقرب من ١٠ أكيال ، إلى الجنوب الغربي من رمل إمرّة المعروف باسم نفيّد إمرة على ما ذكر الاستاذ العبودي في «بلاد القصيم »

٦ – **ثعالبات** : قال أبو زياد : ومن جبال بلادهم –جعفر– ثعالبات وهي هضبات وهي التي قالت فيهن جمل :

صبحناهم غـــداة ثُعَالُبات مطلة لها لَجَبٌ زَبُونا [٥]

ويفهم من كلام صاحب « المناسك» [٦] أن ثعالبات من الجبال المحيطـــة بفلجة المنهل الواقع بعد الجديلة للصعد إلى مكة بينهما ٣٥ ميلا قبل الدفينة بـ ٢٦ ميلا . وذكر أن ما بين ضرية والجديلة ٣٢ ميلا . وضرية والدفينـــة معروفتان ضرية تقع بقرب خط الطول : ٥٨َ/٤٢° وخط العرض ٤٤َ /٢٤° تقريباً .

والدفينة بقرب خط الطول ٥٨َ /٤١° وخط العرض ١٥َ /٢٣° .

والمسافة بينهما حسب التحديد المتقدم ٩٤ ميلا وهي تقارب ١٥٠ كيلا الآن في الطرق التي تسلكها السيارات ، التي تتقي السير في الرمال ومجاري الأودية والجبال، وإذا اعتبرنا ذلك واعتبرنا النسب بين المسافات على ما ذكر المتقدمون يتضح ان فلجة تقع قريباً من الخضارة وحبر والذنائب ، أي بقرب

(١) « معجم البلدان »
(٢) « بلاد العرب » : ٩٢
(٣) ٢٧٨ وسيأتي تفصيل لهذا الموضع .
(٤) « معجم البلدان »
(٥) « معجم البلدان » .
(٦) ٥٩٨ .

خط الطول ١٥َ /٤٢° والعرض ٤٠َ /٢٣° . شرق الدفينة بميل نحو الشمال بما يقارب ٥٠ كيلا .

ويمكن الاستئناس بقرب ثعالبات من حبر والذنائب وما حولها بقول عبيد ابن الابرص على ما أورد صاحب « المناسك » [١] :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب
فراكس فثعالبات فذات فرقين فالقليب
فعردة فقفا حبّر ليس بها منهم عريب

وليس من المستبعد أن تكون فلجة هي المنهل المعروف بالخضارة ، فماء الخضارة مُرٌّ لا يستساغ شربه ، وفلجة ، على ما ذكر صاحب «المناسك» [٢] ماؤها ملح ، يستعذب لأهلها ولمن مر بها من القطبيات على ثلاثة أميال منها .

وكانت الخضارة الى عهد قريب من المناهل التي يردها الحجاج ، قال محسن الهزاني – الشاعر العامي المعروف :

أوهني من حج واوفى جماره واقفن به العيرات سجٌّ مع الريع
صبح اربع تمسي شعيب الخضاره مع مثلهن يمسي بوادي ... يبيع
مع مثلهن كل تهنا بداره وادي نعام الي عذوقه مهازيع

٧ – الجبُّ : لبني ضبينة من غني، وفيه يقول لبيد :

أبني كلاب كيف تنفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الاجباب

الأجباب : منازل لبني جعفر نفيت عنها وأقامت فيها غني [٣]

وفي كتاب « بلاد العرب » :

الجب بئار في بطن وادٍ وهو داخل في بلاد الضباب وناحية بلاد عبس [٤]

وقال البكري [٥] : الأجباب : موضع في ديار بني جعفر .. قال زهير :

(١) ص ٥٩٨
(٢) ص:٥٩٨
(٣) « بلاد العرب » ٩٠ و « النقائض» ٣٣٥
(٤) ١١٤
(٥) ١١١

كأنها من قطا الأجباب حلأها وردٌ ، وأفرد عنها أختها الشرك

وقال الطائي :

والجعفريون استقلت عيرهم عن قومهم وهم نجوم كلاب
حتى إذا أخذ الفراق بقسطه منهم ، وشط بهم عن الأجباب [1]

– ويروي : عن الأحباب . إن قول صاحب « بلاد العرب » [2] فأما الجب فداخل في بلاد الضباب وناحية بلاد عبس . ثم كونه لبني ضبينة من غني يدل على انه يقع في الشمال الشرقي من الحمى ، حيث تقارب بلاد غني بلاد عبس .

٨ – جِزْعُ ظِلاَلِ : قال الفرزدق :

فاسأل بذي نجبٍ فوارس عامر واسأل عُيَيْنَةَ يوم جزْعِ ظلال

قال ابو عبدالله: لا أعرفه إلا بالظاء معجمة – ظلال – ... فظلال عن يسار طخفة وانت مصعد إلى مكة ، وهو لبني جعفر بن كلاب . فأغار عليهم عيينة بن حصن واستخف أموالهم واموال السلميين [3] المجاوريهم ، أحدهم أنس بن عباس الرعلي [4] . الجَزْع : منعطف الوادي وليس عَلماً هنا .

وكان المتبادر إلى الذهن أن يكون المقصود طلالاً – بالطاء المهملة المفتوحة–وهو منهل خارج بلاد بني جعفرسمي بجبال سود وهو لمحارب غرب وادي الجريب ، غير أن أبا عبيدة حدده هنا تحديداً دقيقاً مما يفهم منه انه وادٍ وليس جبلا كما يفهم من كلمة جزع ، وأنه عن يسار طخفة للمصعد إلى مكة بخلاف طلال فهو غربها بمسافة بعيدة ، وانه لبني جعفر وليس لمحارب .

وهنا اشكال آخر هو : ما صلة السلميين ببني جعفر ، وبلاد بني سليم يفصل بينها وبين بلاد بني جعفر بلاد بني وبر بن الأضبط ، فبلاد محارب ؟.

(١) البكري ١١٢
(٢) ص ١١٤
(٣) في «النقائض» السلمين تصحيف .
(٤) : النقائض . ص ٣٠١

وسيأتي الكلام على ظلال

٩ – **جُفَافُ** : ماء لبني جعفر في ديارهم [١]

(وانظر خفاف)

١٠ – **الْحَفِيرةُ** : ذكر صاحب « بلاد العرب » من مبـــاه بني جعفر حفيرة العلجان – وهو نبت – ثم العمودان ، عمودا بلال وذكر أنهـــا عن يسار ضرية [٢] ، وقد ذكر الهجري ان لبني جعفر حفيرة بشاطىء الريان غرب طخفة بينها وبين ضَرِيَّةَ ثلاثة عشر ميلاً [٣] ، وذكر أنها عين تسمى المشقرة . ولا يمكن الجزم بالمراد مما تقدم إذ (الحفيرة) فعيلة من حفر فهي وصف أوضح منها عَلَماً .

١١ – **خُفَافُ** : ذكر صاحب «بلاد العرب»[٤] خُفافاً من مياه بني جعفر ذكره بعد ذكر عمود الكود مما يفهم منه أنه بقربه . وعمود الكود سيأتي تحديده ولكن ياقوتاً ذكر هذا الماء باسم جفاف – بالجيم بدل الخاء – وعده من مياه بني جعفر ، وذكر خفافاً بالخاء وقال انه من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضريَّة ، وهو يسرة وضح الحمى .

ولا استبعد أن الاسمين يقصد بهما ماء واحـــد : (١) ذلك ان صاحب « بلاد العرب » عده بعد عمود الكود مما يدل على انه بقربه ، وعمود الكود في جنوب الحمى (٢)أن ياقوتاً ذكر انه في جهة وضح الحمى ، والوضح جنوب الحمى ، كما ذكر الهجري وغيره ، وأرى أن كلمة (يسرة) صوابها بِسُرَّة – أي في وسط الوضح أما القول بأنه يسرة الوضح فهو يتنافى مع قوله في الحمى إذ ما هو يسرة الوضح يكون خارجاً عن الحمى . وتبقى نسبته لبني عمرو ، فان الكلمة إن لم تكن محرفة عن بني جعفر فقد يقال بأن القبيلتين اشتركتا فيه غير ان بلاد بني عمرو بن كلاب تقع جنوب الحمى خارجه .

.....

(١) ياقوت .
(٢) ص١١١/٣٩٤ .
(٣) : « ابو علي الهجري» : ٢٥٣
(٤) ص ٩٣

١٢ – **دارَةُ وَسَطٍ** : وعد ياقوت من بلاد بني جعفر دارة وسط ، ووسط جبل لا يزال معروفاً وسيأتي تحديده ، أما دارته فقد ذكرهـــا الهجري فقال : دارة وسط – وهو جبل شرقي طريق البصرة عـــن ضرية بأربعة أميال ، ثم دارة عسعس شرقي دارة وسط [١] . وكلمة (شرقي طريق البصرة) يقصد الدارة ، ذلك أن جبل وسط بالنسبة لطريق البصرة يطأ ذلك الطريق خيشومه وطرفه الأيسر عن يمين المصعد ، كما ذكر الهجري [٢] وكنت ظننت أن دارة وسط هي دارة عسعس لقرب ما بين الجبلين ولأن السمهودي نقل عن الهجري عن دارة وسط قوله : (ويقال لها أيضاً دارة عسعس) [٣] حتى نبهني الاستاذ سعد بن جنيدل ، فكتب في مجلة «العرب» بحثاً عن الدارات جاء فيه :

دارة وسط [٤] : هي غير دارة عسعس ، فهي وان كانت بينـــه وبين عسعس إلا أن جبل وسط يحتضنها من الناحيتين الشمالية والشرقية . ويحدها عليه من الناحية الغربية رمل العُريق فهي أقرب إلى وسط والصق به من عسعس

وقال : دارة عسعس تقع جنوبه يحف بها من الغرب العريق ، ومن الجنوب والشرق سنفان وأرض صيهد ، ومن الشمال جبال ولهـــا انفتاح من الشمال ، تدخلها السيول وهي واسعة وتسمى محامة عسعس [٥] .

والدارتان – ويظهر انهما لبني جعفر اذ جبلا وسط وعسعس لهما – متقاربتان وتقعان بقرب خط الطول ٥٠َ/ ٤٢َ إلى ٢َ / ٤٣° وخط العرض ٣٠َ /٢٤° إلى ٤٠َ/٢٤° تقريباً ورملة قشراء وسط الآتي تحديدها في طرف دارة وسط الجنوبي الغربي .

١٣ – **دارة الكَبَشَات** : للضباب وبني جعفر ، وكبشات أجبل في ديار بني ذؤيبة ، بهن هَرَامِيتُ ، وهي ماءة لهم ، وبها البكرة – كذا قـــال

(١) ٣٠٨
(٢) ٢٥٧
(٣) « وفاء الوفاء » ١٠٩٨
(٤) العرب ص ١٠ السنة ٦ .
(٥) العرب ص ١٠ س ٦ .

ياقوت [1] وكبشات تنطق الآن غير معرفة ، وسيأتي الكلام عليها .

وقد حدد هذه الدارة الاستاذ سعد بن جنيدل فقال : انها أكبر دارات نجد وأشهرها ، وتحف بها هضاب كبشان من نواحيها الشمالية والشرقية والجنوبية ، وتقع هضاب البكري في جهتها الغربية ، وهي صحراء تكتنفها البرق من كل جهاتها . ولا تزال معروفة[2].

١٣ – ذَبْذَبُ : ماء لهم ، ذكره في «بلاد العرب»[3] ذكره بعدما ذكر الاثبجة ، وذكر بعده معروفاً وذبذب عده الهجري[4] داخلا في حمى الربذة أي في الجنوب الغربي منها وفي بلاد بني سليم ، ولا شكّ أنه غير الذي لبني جعفر . وذكر ياقوت أن ذبوب ركية في موضع يقال له مطلوب في ديار أبي بكر بن كلاب ، إلا ان صاحب « بلاد العرب » [5] عَدّ مطلوباً الذي لبني أبي بكر بن كلاب عده من مياه نملى الواقعة في جنوب نجد ، جنوب نفود السرة ، وهذا بعيد عن بلاد بني جعفر وبعيد عن الماء الذي ذكر انه لبني جعفر . وصاحب «بلاد العرب»[6] لما ذكر ذبذباً أتبعه بقوله: (ثم مَعروف) مما يدل على أنه قبل معروف إلى الحمى، وسيأتي أن معروفاً في جبال كبشات وعلى هذا فهو في الحمى في جهته الجنوبية .

١٤ – الرجام : جبل مستطيل في الارض بناحية طخفة . ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العرج ، وهو طريق أهل أضاح إلى ضرية . وبين الرجام وضرية ثلاثة عشر ميلاً أو نحوها . وفي اصل الرجام ماء عذب لبني جعفر [7] ويعرف الرجام الآن بجبل الشعب – وسيأتي ما يوضح هذا الكلام ، ويقع في وسط الحمى شرق بلدة ضرية بمسافة لا تزيد على ٢٠ كيلاً (بقرب الدرجة ٤٣/٥° طولاً و٢٤/٤٦° عرضاً) .

---

(١) (معجم البلدان) – دارة .
(٢) «العرب» ٨٩ السنة السادسة ،
(٣) ص : ١١٣ .
(٤) الهجري ٢٤٣ .
(٥) ص : ١٣٠ .
(٦) ص١١٣ .
(٧) الهجري ٢٧٧

١٥ – **رملة قنيع** : رملة قدر فرسخ مضافة إلى قنيـع [١] ماء بينه وبين ضرية للمصعد إلى مكة تسعة أميال ، على ظهر محجة البصرة [٢]

١٦ – **رملة وسط** : وتسمى رملة القشراء قشراء وسط، القشراء جبل ، وكذا وسط [٣] ووسط بينه وبين ضرية ستة اميال ، مشرف على ضرية على يمـين المصعد إلى مكة وبناحية وسط اليسرى دارة واسعة نحو ثلاثة أميال في ميل ، وقنيـع في اعلى هذه الدارة [٤] واقول : –١ – جبل وسط لا يزال معروفا يشاهد من ضرية رأي العين – ٢ – يظهر ان هذه الرملة هي رملة قشراء وسط ، تضاف الى القشراء وإلى قنيـع لقربها منهما،وتقع هذه الرملة جنوب جبل وسط ، وشرق جبل يدعى الآن أحمرة ، وغرب جبل عسعس والدارة التي ذكر الهجري متصلة بها والرملة بقرب الدرجـة ٤٥َ /٤٢° و٥٩َ/٤٢° طولاً و٣١/٢٤° و٣٢َ/٢٤° تقريباً) وهي طرف ممتد نحو الشمال الشرقي من رمل عريق الرسم المعروف قديماً باسماللوى .

١٧ – **الريـّانُ** : واد في ضرية أعلاه للضباب وأسفله لبني جعفر [٥] وأعلى سيله يأتي من ناحية سويقة وحلـّيت ، ثم يمضي حتى يقطعطريق الحاج وينحدر حتىيفرغ في الداث[٦]– هذا قول الهجري. والواقع أن سيول حليت وسويقة تتجه شرقاً . ولا يقطعها طريق الحاج بل يدعها شرقه ، وهي تصب في وادي الهبيشة الذي هو أحد روافد وادي الرشاء ولا يتصل بوادي الداث . ولعل الهجري أراد سيل الجبال الواقعة شمال سويقة وحليت أو أن الرمل المعروف الآن باسم نُفيـّد الشعب (رميلة إنسان قديماً) غير اتجـاه سيول سويقة وحليت نحو الشرق وحجز بينها وبين الاتصال بوادي الريان الذي يعرف الآن باسم مبهل(انظرمجلة العربص٢٥س٧) وهو يفرغفي الداث

(١) « بلاد العرب » ١١٢
(٢) الهجري : ٢٥١ وسيأتي إيضاح لقنيع
(٣) « بلاد العرب » ١١٢
(٤) : « الهجري » ٢٥٧
(٥) ياقوت
(٦) ٢٧٧

وهذا الوادي تنحدر فروعه من شرق ضرية ومن هضب غول وجبل الشعب (الرجام قديماً) وجبل أحامر وجبل اللجأة وجبل طخفة والسيول التي تنحدر من غرب جبل منية (منى قديماً) وما حوله ، يتجه هذا الوادي نحو الشمال ويقطعه طريق الحج البصري فيما بين طخفة وبين ضرية بعد مجاوزة طخفة بمسافة قصيرة .

ويمتد هذا الوادي من الجنوب الى الشمال بموازاة خط الطول ٣َ /٤٣° من من قرب خط العرض ٠َ٥/٢٤° إلى ٠َ٢/٢٥° حيث يفرغ في وادي الداث الذي ينحدر في وادي الرمة شرق أبان الأحمر .

وأعالي الريان التي للضباب هي بقرب جبال سويقة وحليت [١] وقد تقدمت الاشارة إلى اتجاه سيلها في العهد الحاضر ، وان الوادي يبتديء من شمالها من قرب رميلة انسان وجبل الرجام (وهذا لبني جعفر) ولعل مراد الهجري حينما قال[٢] : الداث وادٍ جلواخ بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال يقصد بالأعلى وادي الريان الذي يفرغ فيه . فالمسافة بين أعلاه وبين ضرية تقارب ما ذكر كما أن اعالي فروع الداث الواقعة غرب الريان تنحدر من جبل أحامر الواقع في الشمال الغربي من ضرية على مسافة تقرب من عشرة أكيال ، ومن وادي قرية مسكة الواقعة شرق أحامر [٣] وغرب جبل اللجاة [٣] وكذا سيول جبل اللجأة وجبل الأيم [٣] الواقع جنوب اللجأة وكل هذه الجبال قريبة من ضرية (ويقع وادي الداث من قرب خط العرض ٧َ٤/٢٤° الى ٥َ٤/٢٥° حيث مصبه في وادي الرمة ، ومن قرب خط الطول ٥َ٥/٤٢° حيث أعالي فروعه الجنوبية الى ٠َ١/٤٣° حيث مصبه في وادي الرمة).

١٨ – **ذات السواسى** : عدها صاحب «بلاد العرب» من جبالهم ، وذكرها بعدعرفجاء[٤] وذكر في موضع آخر أن ذات السواسى شعب يصبب من ينوف[٥].

.....

(١) الهجري ٢٧٢/٢٧٣
(٢) ص ٢٧٥
(٣) كل هذه الأسماء قديمة .
(٤) ص ١١١ (٥) ١٤٥

اما عرفجاء فيفهم من كلام الهجري [1] انها ماءة تقع في الشمال الشرقي من الحمى بقرب سواج . وأما ينوف فيطلق على جبلين أحدهما في شمال نجد في بلاد طيء ، وهذا بعيد عن بلاد بني كلاب والثاني في جنوب نجد في بلاد بني قريط من بني ابي بكر بن كلاب وهذا من أشهر جبال نجد يقع غرب العرض – عرض القويعية – وغرب نملى المعروفة الآن باسم رغبا . ولعله هو المقصود ، إن لم يكن الاسم يطلق على أكثر من موضعين .

١٩ – سُوَيْقَةُ : في بلاد بني جعفر وهي هضبة طويلة دقيقة ،لا يعرف بنجد جبل أطول منها .. ببطن واد يقال له الريان يجيء من مهب الجنوب ويذهب نحو مهب الشمال وهو الذي ذكره لبيد ..

وقد كانت بكر وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها وفي ذلك قال مهلهل :

غداة كأننا وبني أبينا يجنب سويقة رَحَيَا مُدِيرِ [2]

ووصفها الهجري بقوله [3] : هضبة حمراء فاردة طويلة رأسها محدد وهي في الحمى ، وفيها تقول جمل بنت الأسود الضبابية :

ألهفي على يوم كيوم سويقة شفى غِلَّ اكبادٍ فساغ شرابها

وهي في أرض الضباب وكانت لهم وقعة بها ... ثم الجبال التي تلي سويقة شرقي حليت وهو جبل عظيم ليس بالحمى اعظم منه إلا شُعَبى . اهـ . وسويقة هذه لا تزال معروفة ، وليست كما ذكر ياقوت– أطول جبل بنجد– انها كما حددها الهجري ، وعدّها صاحب «بلاد العرب» [4] من حدود الحمى التي تلي مطلع الشمس [5] . وتقع عن ضرية (القرية) شرقاً وحليت شرقها بكاد يكون متصلاً بها ، ورميلة انسان(نفيد الشعب الآن)شمالها، وغربها هضاب (تقع بقرب الدرجة ٤٣°٢٠َ/ طولاً و٢٤°٤٥َ/ عرضاً) والمسافة بينها وبين ضرية

---

(١) ٢٦٠

(٢) : (معجم البلدان) والمعروف: (يجنب عنيزة) .

(٣) ٢٧١ (٤) ٣٩١

(٥) نفيّد تصغير نفود ، ويطلق على الاقواز من الرمل .

تقارب عشرين كيلا ويظهر انها من المواضع التي كانت لبني جعفر ثم أخذتها الضباب ، ومعروف اختلاط القبيلتين ثم اختلافهما .

٢٠ – **الشَبَكة** : ذكر أبو عبيدة في « النقائض »[١] أنه لما وقعت الفرقة بين جعفر والضباب بعد وقعة هراميت سارت جعفر فنزلت الشبكة ومعروفاً ومع أن الشبكة في الأصل واحدة الشباك وهي البئار الصغار في بطون الأودية فقد أصبحت علماً على كثير من الآبار ، ولعـــل أقربها لبني جعفر – كما ورد في هذا الخبر – شبكة اللوى ذلك أن هذه الشبكة لاخوتهم بني الأضبط ثم هي مضافة إلى اللوى . وتقدم أن الأثبجة من مياههم على شاطىء اللوى . وشبكة اللوى ذكرها صاحب « بلاد العرب »[٢] في كلامه على بلاد بني الأضبط ، وقال : جبلها الرجلاء بين أسود العين ومطلع الشمس. وأسود العين حدد المسافة بينه وبين ضرية صاحب « المناسك » بـ ٢٧ ميلاً للمصعد قبل الجديلة بخمسة اميال . وذكر الهجري[٣] أنه في الجنوب من شعبى وانه بتعشى الجديلة للخارج من ضرية يريد الجديلة، عن يسار الذاهب الى مكة .

ويفهم مما تقدم أن الشبكة هذه بقرب جبل شعر الواقع غرب كبشات وليس من المستبعد ان يكون وادي اللوى هو ما يعرف الآن بوادي الشُبْرم الذي يلب باللوى (عريق الدسم) في جنوبه ، ويبقى الاشكال في تحديد منهل الجديلة التي كان المظنون أنها الأشعرية في جبل شعر ، ولكن هـذه تقع قبل وادي الشبرم نحو ضرية . وهذا يحتاج إلى بحث اعني موقع الجـديلة

٢١ – **الشَّـرَبَّة** : لبني جعفر بن كلاب، وعندهم أنزل عتيبة بن الحارث بسطاما حين أسره[٤] .. كذا ذكر البكري معولا على ماجاء في «النقائض» من خبر أسر بسطام بن قيس الشيباني لما اغار على بني مالك فأدركه عتيبة ابن الحارث اليربوعي فأسره فخاف عتيبة ان تقتل بنو يربوع بسطاما لأنه قتل

.....

(١) ٩٢٢
(٢) ٢٠٠
(٣) ص ١٩٠/١٩١
(٤) البكري : ٧٩٠

رجالاً منهم ، ورغب في الفدية فأتى به بني جعفر ، وبقي عندهم في الأسر حتى فدى نفسه . وقال عتيبة في ذلك :

قاظ الشربّة في قيدٍ وسلسلة صوت الحديد يغنيه إذا قاما

ولكن صاحب « النقائض » لم يذكر أن الشربة من بلادهم ، والبكري نفسه بعد أن أورد ما تقدم ذكر انها من بلاد مُزَينة مستدلا بقول زهير :

وإلا فإنا بالشّربّةِ فاللوى نُعَفّر أمات الرباع ونَيسِر

ونقل هذا عن أبي سعيد– ولعله السكري– ثم نقل عن يعقوب بن السكيت : الشربة ما بين خط الرمة وخط الجريب حتى يلتقيا فإذا التقيا انقطعت الشربة والخط مجرى سيلها ، وينتهي أعلى الشربة من القبلة إلى حزيز محارب[1]، ثم نقل ان الشربة بلد أنيث دميث طيب الريعة مريءُ العود، من بلاد عبدالله ابن غطفان.

وفي شرح البيت المنسوب للبيد : هل تعرف الدار بفسح الشربة .

الشربة : موضع لبني جعفر ، وربما فك ادغامه للشعر . ولعل هذا مأخوذ من كلام البكري .

والقول الأخير أقرب إلى الصواب ، فمعظمها لبطون من غطفان عبدالله وعبس وغيرهما وأعلاها الجنوبي الغربي لمحارب [2] .

(وتقع الشربة بين خطي الطول ٤١/٠٠° و ٤٢/٣٠° وخطي العرض ٢٥/١٥° و ٢٥/٥٥° تقريباً) .

٢٢ – **شعبى** : بضم الشين وفتح العين والبـــاء بعدها ألف مقصورة – ذكر في « بلاد العرب »[3] أن بعض هذا الجبل للضباب وبعضه لبني جعفر . وشعبى أعظم جبل في حمى ضرية [4] ، وليس جبلاً واحداً بل هضاب سود متصل بعضها ببعض تشاهد من ضرية (البلدة) رأي العين غربـــاً ، وقد سدّت الأفق مستطيلة من الجنوب إلى الشمال ، ويلبُ بها من الغرب والجنوب اللوى ، المعروف الآن بعريق الدسم [5] ، يفصل بينها وبين وادي الجريب ، الجرير الآن ، والمسافة بينها وبين ضرية تقرب من عشرة أكيال .

(١) معجم ما استعجم ٧٩٠ (٢) : « بلاد العرب » ١٧٩

(٣) ص : ٩٣ . (٤) وهي حده الغربي « صفة الجزيرة » ١٤٣ .

(٥) العريق تصغير عرق ويطلق الآن على حبل الرمل المرتفع الممتد .

(وتقع شعبى بين خطي الطول ٣٠َ / ٤٢° و ٥٠َ / ٤٢° وخطي العرض ٣٢َ/٢٤° و ٥٨َ/٢٤° تقريباً) .

٢٣ ــ **الصُّفَيَّةُ** : وعد صاحب « بلاد العرب » [١] من مياه بني جعفر الصفية بعد أن ذكر النامية، والنامية ذكرها الهجري في جهة البكرة على ستة أميال من ضرية [٢] وذكر أن البكرة أدنى ميـــاه غني إلى ضرية بينهما نحو عشرة أميال [٣] . وتقدم أن بلاد غني في شرق الحمى . وقد تكون الصفية في غير جهة النامية وأنه ذكر الماءتين بدون مراعاة لما بينهما من مسافة ونص كلامه : ومن مياه بني جعفر : الصفية والنامية والأبرقان وعمـــود الكود وخفاف . اه

وهناك منهل يدعى الصفوية يقع غرب وادي الشبرم ، وبغرب هـذا المنهل جبيل صغير يدعى الصفو كأن المنهل منسوب اليه . وفيه آثار تعدين قديمة، وجنوبه هضبة فيها آثار تعدين أيضاً تدعى عكلية ، والمنهل المذكور يقع غرب جبل الحسن الذي ينسب اليه معدن من أشهر المعادن القديمة ، ولا تزال آثار التعدين باقية فيه وهو يقـع شرق وادي الشبرم (ومنهل الصفوية يقع بقرب خط الطول ٤٢َ / ٤٢° وخط العرض ١٥َ / ٢٤°) . والمسافة بينها وبين ضرية تقارب ٤٠ ميلاً . ولا أستبعد أن تكون الصفية في هـــذه الجهة إن لم تكن هذا الماء فهي بقربه ، ويستأنس لذلك بما ذكر الهجري [٤] من أن مروان بن الحكم احتفر حفيرة في ناحية الحمى يقال لها الصفوة بناحية أرض بني الأضبط على عشرين ميـلاً من ضرية ثم استرجعتها بنو الأضبط في أيام بني العباس . اه . والصفوية تقع في الجنوب الغربي من الحمى ، في بـلاد بني الأضبط اخوة بني جعفر ، لكن المسافة بينها وبين ضرية أطول مما حدد الهجري بكثير .

٢٤ــ **ضُرَيَّةُ**ــ بضم الضاد وفتح الراء فياء مشددة بصيغة التصغير ــ عده

.....

(١) ص : ٩٢ (٢) ص : ٢٥٤ .
(٣) ٢٤٨ . (٤) ٢٥٠ .

صاحب « بلاد العرب » من مياه بني جعفر[1] . وقال : لجأة جبل عن يمين الطريق قرب ضرية ومائها ضري من حفر عاد [2] . ولجأة الجبل لا يزال معروفاً وينطق بتسهيل الهمزة لجاة ، ويدعه الطريق إلى ضرية للمصعد يمينه ويبعد عن ضرية في الشمال الشرقي منها بما يقارب ١٥ كيلاً . ويقع شرق جبل أحامر ، وأقرب المياه منه قرية مسكة الواقعة بين الجبلين وليس من المستبعد أن يكون ضري هو مسكة الآن (تقع مسكة بقرب خط الطول ٥٥َ/٤٣° وخط العرض ٠٤َ/٢٤°) وجبل اللجاة شرق مسكة بميل نحو الجنوب متصل بها وهما يقعان بالنسبة لضرية شمالاً الا ان اللجاة أميل إلى الشرق (بقرب الدرجة ٥٩َ/٤٢° و ٤٧َ/٢٤°)

٢٥ – **طِخفَةُ** : – بكسر الطاء واسكان الخاء المعجمة بعدها فاء فهاء وتنطق الآن بضم الخاء – جبل من أشهر جبال حمى ضرية . ذكر صاحب « بلاد العرب » [3] أن طخفة حد الحمى يطؤها الطريق ، وهي التي اقتتل عليها بنو جعفر والضباب أيام مات الرشيد ، وطخفة ماءة لبني جعفر فظفرت به الضباب – كذا قال – والاسم قد يطلق على ما بقرب الجبـــل من مياه وأرض . وذكر صاحب « المناسك »[4] أن طخفة لبني جعفر خاصة ، وهي التي يقول فيها زهير بن جذيمة حين أنذره أخوه وحذره هوازن : وأما بنو جعفر في الطخفة (؟) يصيدون الأراوي ، وذكر ان بطخفة آباراً كثيرة وعدها من منازل الحاج البصري بعد إمرة بـ ٢٦ ميلاً وقبل ضرية بـ ١٨ميلاً.

ولا تزال طخفة معروفة وتقع في الشمال الشرقي من ضرية ، غرب جبل منية (منى قديماً) وشرق جبال الأيم (ليم الآن) وجبل اللجأة (بقرب الخط الطولي ١٠/٤٣َ والعرضي ٥٧/٢٤َ تقريباً)

٢٦– **ظِلال**:تقدم قول أبي عبيدة في « النقائض»[5]عن جزع ظلال ونقل

---

(١) ص ٣٩٣ (٢) ٩٨
(٣) ص ٣٩٠ (٤) ص ٥٩٣
(٥) ٣٠٢

هذا القول عنه أبو عبيد البكري [1] وياقوت إلا أنهما سمياه ظلال سوان ،ولم أرَ الاسم الأخير في «النقائض» وكنت ظننت أن المقصود طلال – بالطاء المهملة – الواقع في الشربة غرب وادي الجريب ، إلا أن وصف أبي عبيدة يبعده عن ذلك الموضع ويجعله في شرقي طخفة التي هي في شرقي الحمى ، ومما يلاحظ أنني لم أرَ في «النقائض» سوى مـــا تقدم ولا أدري من أين جاءت البكري وياقوتاً كلمة (سوان) وأخشى أن تكون محرفة عن سواج ولهذا لم يذكراها في معجميهما . ومهما يكن فالموضع مجهول الآن .

٢٧ – **عارمة** : ردهة في وسط الحمى ، في حق بني جعفر ، بـــين هضبات [2] – والردهة نقرة في صخرة يستنقع فيها الماء ، وشبه الأكمـــة كثيرة الحجارة وقد ذكر صاحب « بلاد العرب » عُوارم من جبال عمرو بن كلاب واورد شاهداً عليه :

على غَـوَلٍ وساكن هضب غَـوَل وهضب عوارم مـــني السلام

وهذا يدل على قرب عوارم من غول وضبط ياقوت [3] عوارم بضم العين وقال : هضبة وماء لبني جعفر ورواه بعضهم عَوَارم جمع عارم واوردالبيت المتقدم ثم نقل عن نصر انه من جبال ابي بكر بن كلاب .

٢٨ – **عَرْفَجَاءُ** : وذكر صاحب « بـــلاد العرب » أن لبني جعفر عرفجاء – وهو واد [4] . أما ياقوت فعدّه بئراً مطوية غرب الحمى واستشهد عليه بقول يزيد بن الطثرية : – وهو شاهد صاحب «بلاد العرب»ولم ينسبه– :

خليلي بـــين المنحنى من مخمر وبين اللوى من عرفجاء المقابل [5]

ويمكن الجمع بين القولين بأن البئر في الوادي وتحمل اسمه ، فأين عرفجاء؟

---

(١) مادة ظلال

(٢) الهجري ٢٧٤ وزاد السمهودي نقلا عن الهجري : بين هضبات يدعين عوارم (وفاء).

(٣) : « معجم البلدان » (عوارم) .

(٤) ١١١

(٥) : « معجم البلدان » – عرفجاء .

لقد ذكر الهجري من مياه الاشيق بقرب إمرة وسواج عرفجاء [1] وهذه في شرق الحمى لا غربه كما ذكر ياقوت- أي مجاورة لبلاد غني ، وعدّها من مياه بني عبيد من غني [2] كما عدّ من جبال الاشيق جبل سواج في اعـــلاه في غربيه [3] . وعرفجـــاء من الاسماء المألوفة التي يكثر إطلاقها على المواضع والمناهل ، فهناك ماء لقشير وآخر لطيء . ولو أردنا أن نتخذ من الشاهد ما نحدد به عرفجاء لأمكننا القول بأن عرفجاء في ذلك الشعر في بلاد بني قشير فقائله منهم ، ومخمرٌ في بلادهم ، كما يفهم من شعر أورده الهجري [4] وعدّه ياقوت وادياً لقشير واورد الشاهد نفسه .

ولعل عرفجاء بني جعفر هي ما ذكره الهجري من مياه بني عبيد الغنويين لاختلاط القبيلتين في البلاد هذا إذا لم يكونوا حينما عـــادوا من بلاد بني الحارث وأقاموا في بلاد بني قشير – كما تقدم– شاركوهم في عرفجاء. واللوى المذكور في الشعر – وان كان علمـــاً لما يعرف الآن باسم عريق الدسم ، أو العريق – كثيراً ما يرد وصفاً للرمل عندما ينقطع ، غير مقصود به الموضع المعروف . وقد يكون لبني جعفر من المياه أو المواضع ما يحمل اسم عرفجاء إلا أن الشاهد لا ينطبق على غير ما في بلاد قشير .

٢٩ – عَسْعَسُ : من الجبال التي اختص بها بنو جعفر – على مـــا في « بلاد العرب » – وكان ملجأ لهم عند ما يحتاجون إلى الاعتصام وفيه يقول أحدهم :

أعدّ زيدٌ للطعان عسعسا ذا صهوات وأديم أملسا[5]

ويبدع الهجري في وصفه فيقول[6] : عسعس جبل أحمر مجتمع ،عال في السماء ، لا يشبهه شيء من جبال الحمى ، هيئته كهيئة الرجـــل ، فمن رآه

---

(١) ص ٢٦٠
(٢) « المقتضب » ٥٠
(٣) ص ٢٦١
(٤) ص ٣٦٤
(٥) « بلاد العرب » ١١٠
(٦) ٢٥٨

من المصعدين حسب خلقته خلقة رجل قاعد ، له رأس ومنكبان قال الشاعر:

إلى عسمس ذي المنكبين وذي الراس

وهذا الجبل لا يزال معروفاً ، ويشاهد من قرية ضرية رأي العين ، يقع عنها في الجنوب بميل قليل نحو الشرق بمسافة تقرب من ١٠ أكيال وقد حدد ياقوت المسافة بينهما بفرسخ[١] (٣ أميال) والخلف بين التحديدين سهل فكلاهما تقريبي، ويحف طريق المصعد إلى عفيف فالحجاز طرفه الشرقي الآن ، بينما كان في القديم يمر غربه .

(ويقع عسمس بقرب خط الطول ٤٣/٠٠° وخط العرض ٢٤/٣٤°) .

٣٠ – **عَفِيْصُ** : في « بلاد العرب » : [٢] وماء عن يمين طخفة – وهو من حدود الحمى – يقال له عفيص لبني جعفر ، وجميع ماء ثم لبني جعفر . وعفيص هذا لم أر من ذكره ولكن نصراً قال في كتابه – وعنه نقل ياقوت –: عُفيْصا : ماء عند أنف طخفة الغربي ، وكان ثم وقعة . ولا شك أنه هو المقصود كما يفهم من كلمة يمين طخفة وطخفة تقدم تحديدها .

٣١ – **عمودا بلال** : في كتاب « بلاد العرب[٣] » : ومن مياههم – يعني بني جعفر[٤] – حفيرة العَلجان – والعَلجَانُ نبت – ثم العمودان عمودا بلال وذات السواسَى. أما ياقوت فأورد النص عن الأصمعي: والعمودان في بلاد بني جعفر عمود بلال ، وذات السواسى . أي أن ذات السواسي أحد العمودين ، وتقدم القول في ذات السواسَى . ويظهر أنها في كلام ياقوت معطوفة على العمودين المضافين إلى بلال . وكلمة العمود يقصد بها الجبل الدقيق الطويل ، والجبال التي بهذه الصفة كثيرة ، ولكن يفهم من الكلام المتقدم أن الاسم يطلق على ماء وجاء في « معجم البلدان »: عمود : هضبة مستطيلة في السماء ، عندها ماء لبني جعفر ، وذكر أعمدة أخرى، وعطف صاحب « بلاد العرب » العمودين على الحفيرة بحرف (ثم) مما يدل على التقارب بين الماءين . وتقدم الكلام عن الحفيرة وأنها بالحمى – في الغالب .

.....

(١) « معجم البلدان » – عسمس .

(٢) ٣٩٣

(٣) ١١١ (٤) : « معجم البلدان » – عمود

٣٢ – عَمُودُ الكَوْد : عده صاحب «بلاد العرب» من مياه بني جعفر[١] وقال الهجري [٢] : شعر جبل عظيم في ناحية الوضح ... ثم الجبال التي تلي قطيات [٣] عن يسار المصعد : العرائس ، وبين قطيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكود ، وهو جبل فارد طويل وبأصله الكود جبل اصغر منه ، من مياه بني الوحيد بن كلاب ثم أخذته بنو جعفر . أما ياقوت فقد ذكر أن العمود هضبة حذاء الكود . وقال : كود – بالفتح – : ماء لبني جعفر .

وكلام الهمداني في « صفة الجزيرة » [٤] أوضح مما تقدم ونصه : ومن جنوبي ضرية في الحمى الكود ، بئر ، ولها قرن يقال له الكود . وعمود الكود لا يزال معروفاً قال الاستاذ عبدالله بن خميس [٥] : جبل وحيد سامق ، هرمي الشكل من ابرز الجبال في تلك الناحية ، أحمر يميل إلى البياض ، في أرض دمثة سهلة وهي امتداد لأرض العرائس ... والاسم يطلق على مويهة في جانبه غير محمودة .. ويفهم من قول المتقدمين عن ماء الكود أنه جرور أنكد بعيد قعْره ، بخلاف المويهة الذي ذكر الاستاذ ابن خميس فقد تكون محدثة ويقع الكود هذا – وقد يقال الكودة – في الجهة الغربية بميل قليل نحو الشمال من منهل القاعية الواقع على طريق الحجاز ، والذي أصبح الآن قرية ، بقرب العرائس ، وعلى مسافة لا تتجاوز ٢٠ كيلاً (بقرب خط الطول ٤٣/١٠° وخط العرض ٢٤/١٧° تقريباً).

٣٣ – العَناقَةُ : ذكر ياقوت [٦] أن العامل إذا خرج لجباية الزكاة يصدق غنياً وبطونا من الضباب وبطونا من بني جعفر على ماء العناقة .

والعناقة هذه لغني وهي في وادي الخنوقة [٧] أسفل وادي القاعية الذي يفيض في وادي التسرير . وكانت الخنوقة حمى لرجل من غني يدعى سِعْراً من بني عتريف ، فعرف بسعر الخنوقة [٨] . وقد ذكرنا هذا الماء دفعا لتوهم أنه لبني جعفر ومعروف أن غنياً وجعفرا متجاوران .

«١» ص ٩٣
«٢» ٢٦٦
«٣» قطيات خطأ سيأتي تصحيحه في موضعه .
«٤» ص ١٤٦
«٥» الحجاز ١٣٨
«٦» : « معجم البلدان » – العناقة
«٧» : « بلاد العرب » ٨٤
«٨» : «جمهرة النسب» لابن الكلبي مخطوط

٣٤ – **عوارم** : هضبة وماء لبني جعفر، على ما ذكر ياقوت في «المعجم» (انظر عارمة).

٣٥ – **عين المشقرة** (؟) : قال الهجري :واحتفر بعض بني حسن بن علي بالحمى بشاطيء الريان في غربي طخفة ، وسمى تلك العين المشقَرة، وهي اليوم في ايدي ناس من بني جعفر ثم من بني ملاعب الاسنة من جهة بني اختهم الحسنيين ، وبين هذه الحفيرة وبين ضرية ثلاثة عشر ميلاً . اهـ .

يفهم مما اورده الهجري عن ضرية ان كثيراً من اثرياء المدينة ووجهائها حفروا آباراً واساحوا عيونا وأحيوا أرضين ،وذلك في العهد الاموي إبان قوته ولكن سرعان ما زال اولئك بضعف السلطان واختلال الامن في آخر ذلك العهد ، فرجعت أملاكهم إلى أصحاب البلاد من القبائل وهذه العين التي ذكر الهجري غير معروفة الآن ، وان كان تحديده لموقعها واضحاً ودقيقاً، فالريان يمر غرب طخفة ، وترفده شعبة تنحدر منها ، غير ان المسافة بين الموضع الواقع غرب طخفة من وادي الريان يزيد قليلاً على ١٢ ميلاً ، إلا إذا قصد الجنوب الغربي اي عند فرع الوادي المنحدر من جبل الشعب الذي هو الرجام – كما تقدم – وهو لبني جعفر بخلاف طخفة فقد أخذت منهم .

٣٦ – **الغَدِير** : ماء لبني جعفر ، كذا ذكر في «معجم البلدان» بدون تحديد ، وما اكثر الأغدرة في بلاد نجد ، وهي المياه التي تغادرها السيول فتبقى مدة من الزمن ينتفع بها الناس ، حتى تأتي عليها رياح الصيف وحرارة شمسه فتنضب .

٣٧ – **الغيَامُ** . جبل دان من شمطة قال لبيد :

بكتتنا أرضنا لما ظعنّا وحيّتنا سفيرة والغيام

سفيرة والغيام هضبتان ، وكانت بنو جعفر قد فارقوا قومهم في شأن قتل منيع بن عروة لمرة بن طريف ، وصاروا بالشام فدل على أن هاتين الهضبتين بالشام كذا قال البَكري [1]. ويؤخذ عليه:(١) ان الجعفريين لم يحلوا إلى جهة

(١) البكري : ١٠١٠ .

الشام بعد الحادثة التي أشار إليها ، ولكن إلى بلاد بني الحارث بن كعب في جهات نجران كما ذكر الدكتور يحيى الجبوري في كتابه «لبيد» ص ١٠٢ (٢): ان ياقوتا ذكر أن سفيرة[١] ناحية في بلاد طيء أو صهوة لبني جذيمة منهم يحيط بها الجبل ليس لمائها منفذ . ولم يذكر بيت لبيد .

ومهما يكن فالموضعان ليسا في بلاد بني جعفر على ما يدل عليه قول لبيد.

٣٨ — **قطيات** : هضاب في الحمى لبني جعفر على ما ذكر ياقوت [٢] وكذا ذكر صاحب « بلاد العرب » [٣] غير انه في موضع آخر قال : قطيات لبني برقان من كعب بن كلاب في وسط وضح الحمى[٤] كما نقل ياقوت عن العامري: قطيات هضاب لنا وهن حمر مُلس بالوضح ، متجاورات ، ينظر بعضهن إلى بعض وهن فلاة مياه كعب بن كلاب ومياه بني بكر بن كلاب . أمـــا فيما نقل البكري والسمهودي عن الهجري في وصف الحمى فقد جاء اسم قطيات محرفا إلى (قطبيات) وكذا جاء في كتابي عن الهجري [٥] فينبغي أن يصحح . قال الهجري : ثم جزعت الجبال الطريق — طريق الحج — وصار ما بقي من جبال الحمى عن يسار المصعد فأول جبل عن يساره الأقعس، وهو محدد طويل في بلاد بني كعب في ناحية الوضح . والوضح بلد سهل كريم بين اعلاه واسفله ليلتان أسفله في ناحية دار غني واعلاه عند الاقعس ، ثم تليه هضبات تدعي قطيات في إقبال النير في ناحية دار ابي بكر بن كلاب ، ثم يليها هضبات يقال لها العرائس في بلد كريم من الوضح ، في اقبال النير أيضاً، وبين قطيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكود [٦] .

وقطيات هذه هي الواردة في الشعر المنسوب لامرىء القيس :

أصاب قطات فسال له اللوى فؤادي البديء فانتهى ليريض

فالطرف الشرقي الجنوبي للوى لا يبعد عن قطيات — على ما حددهـــا المتقدمون — اكثر من ٣٠ كيلا . إن العرائس لا تزال معروفة وقطيات حسب

«١» معجم البلدان . «٢» : « معجم البلدان » .

«٣» ٩٤ «٤» ١٦١ «٥» ص ٢٦٥/٢٦٦

«٦» : « معجم ما استعجم » — ضرية — و « وفاء الوفـــاء » ، حمى ضرية والكلام في احدهما متمم للآخر .

تحديد الهجري تقع في الجنوب الغربي منها على مقربة من الكود (انظر عمود الكود) فهي على هذا بقرب خط الطول ٥َ/٤٣° وخط العرض ١٥َ/ ٢٤° تقريباً).

أما القطّبيات الواردة في شعر عبيد فإنها تقع غرباً عن هـــذه المواضع بمسافة لا تقل عن خمسين كيلا فهي مستعذب أهل فلجة بينهما ثلاثة أميال [١] وتقدم الكلام على فلجة في (الأبرقين) .

٣٩ – قُنَيْع : ماء بين بني جعفر وبين بني بكر اختصموا فيه حتى كادوا يقتتلون ثم سدموه ، وفيه يقول الشاعر الجعفري [٢] :

ونحن الحابسون على قنيع عراب الخيل ينبذن المهارا

واسم قنيع كان لجبل على محجة البصرة بعد ضرية إلى مكة ، ثم أطلق على الماء ، ولقنيع هذا دارة تنسب إليه ، يظهر انها متصلة بدارة وسط ، الواقعة بناحيته اليسرى ، وقنيع في أعلاها وهي بين وسط [٣] وعسعس . وقد حدد الهجري المسافة بين قنيع وضرية بتسعة أميال [٤] ، وأوضح سبب دفنه فقال : [٥] وقد تنازع الجعفريون وبنو ابي بكر بن كلاب في قنيع ، كلهم ادعاه . واجتمعوا بقنيع وسفرت بينهم سفراء من ضرية فاصطلحوا على ان حكموا سلمة بن عمرو بن أنس ، فلم يحكم بينهم حق عقد لنفسه ألا يردوا حكمه وأخذ عليهم الأيمان ، فلما استوثق قال : ما لأحد من الفريقين حق في قنيع ، إنه مُمَاتٌ دفن ، فرضوا جميعاً وصوبوا رأيه ، وكان سلمة شريفاً قارئاً لكتاب الله ، حسن العلم به فمدحه شعراؤهم [٦] .

وقنيع حسب تحديد الهجري يقع جنوب ضرية البلدة قصداً وعلى مسافة تقرب من ١٥ كيلا ، بقرب خط الطول ٥َ٤٢/° وخط العرض ٣٥/٢٤° .

٤٠ – كَبْشَةُ : في « بلاد العرب» : [٧] وكَبَشَاتُ أَجْبُلٌ ، كبشة

«١» : «المناسك» : ٥٩٨ .

«٢» «الهجري» و « بلاد العرب »: ١١٢/١٤٦

«٣» الهجري ٣٠٨/٢٥٨

«٤» ٢٥١/٢٥٢

«٥» ٢٥٢

«٦» ص ٢٥٢

«٧» : ٩٤ .

لبني جعفر ، وكبشة لبني لقيطة ، وكبشة للضباب. وذكرها الهجري بقرب البكرات [1] ، أما الهمداني في « صفة جزيرة العرب » فقال : [2] ثم من ضرية إلى مطلع الشمس : فكبشان ، والبكرات هضاب فيهن بئر تسمى البكرة . وأقول : كبشات سلسلة من الهضاب السود ، تمتد من الجنوب إلى الشمال الغربي حتى يسامت طرفها الشمالي جبل عسعس يكون طرفها شرقه ، وطرفها الجنوبي يدعى كبشان وفيه هجرة للمراشدة من عتيبة ولو صح ما جاء في «صفة جزيرة العرب» لكان اسم كبشان قديماً ، ولكني أرى التاء صُحّفت نونا ، إذ هُنّ كبشات – جمع كبشة – واعتبر طرفهن الجنوبي أبرزهن فذكّر باعتباره جبلا ، ثم اطلق اسمه على منهل أسفله ، أصبح الآن قرية . وكبشات في وضح الحمى في جهته الجنوبية والوضح لبني جعفر كما سيأتي:

وتقع كبشات بين خطي العرض ٣٠ /٢٤° و ٥٠/ ٢٤° وخطي الطول ٨ /٤٣° و١٨/ ٤٣° تقريباً .

٤١ – **كَوْدُ** : ماء لبني جعفر ، أخذته من بني الوحيد بن كلاب في أصل عمود الكود (وتقدم) .

٤٢ – **مذْعَى** – بكسر الميم فذال معجمة ساكنه فعين مفتوحة فألف مقصورة هذا أرجح الأقوال في ضبط هذا الأسم وورد : مرعى وترعى ، ومذعر ومدعا وكلها تصحيف. ذكر في «بلاد العرب» [3] أنها بشرقي نَضادِ وأن بينها وبين زقا – وهما ماءان – قدر ضحوة وهما لغني الا أن بِمذْعَى بئر لنبي جعفر اشتروها من بني غني . ثم اللقيطة وبينها وبين مذعى يومان إلا قليلا وأورد قول الشاعر :

أشاقتك المنازل بين شعر إلى مذعى فأكناف الكؤود [4]

وفي «النقائض» [5] : مذعى ماء لبني جعفر بوضح الحمى .

ولما عدّد صاحب «بلاد العرب» جملة من مياه بني جعفر ومواضعهم قال :

«١» ٣٠٩ «٢» ١٤٥ . «٣» ٨٣

«٤» ١١٢ «٥» ٦٨٦

وجميع ذلك مابين ضرية إلى حفيرة القرشي، إلى قنيع إلى مذْعى الى معروف[1].

وقال : ومذعى ماءة لبني جعفر وهي في فلاة المُحْدثة [2] ونقل ياقوت ان عامل بني كلاب ينزل العناقة ثم يرد مذعى وعليها عظم بني جعفر وكعب ابن مالك وغاضرة بن صعصعة . وذكر في موضع آخر أنها من خير مياه بني جعفر ، وانها متوح ، مطوية بالحجارة ، ولعل ادق وصف في تحديدهـا قول الهجري : ذو غثث واد يصب في التسرير ويصب فيه وادي مذعى[3] ، وهو وادٍ لبني الوحيد داخل الحِمَى ، من أكرم مياه الحمى، وهو بوسط الوضح ، بَرْث أبيض [4] .

إن أكثر الأوصاف المتقدمة تنطبق على وادي القاعية المنهل الذي اصبح الآن قرية بطريق الحجاز، في طرف النير الشمالي الشرقي وهذا الوادي ينحدر من وضح الحمى من الشمال متجهاً صوب الجنوب الشرقي حتى يصل إلى القاعية ، وتنحدر إليه شعاب من سلسلة جبال النير من شمالها، ينحدر صوب الشرق ويلتقي بوادي بحار ، الذي عرف حديثاً باسم طينان بعـــد أن أصبحت السيارات تمرُّ بهذا الطريق فكانت تعجز عن اجتيازه غبّ السيل ، ويلوثها بالطين ، فسموه بهذا الاسم،وفي وادي بحار (طينان) يصب ذو غثث المعروف الآن باسم غثاة ووادي نضاد وهذان من جهات النير وما حوله يأتيان من الجنوب ، يجتمع معهما وادي مَذْعَى (وادي القاعيـة) يأتي من الشمال وله روافد من الغرب والجنوب، ومن هذه الأودية تتكون أعالي وادي التسرير، المعروف الآن باسم وادي الرشاء .

إن مذعى القديمة هي القاعية الحديثة الاسم ، والتي اكتسبت هذا الاسم لكونها في قاع في وسط الوادي ، وهي من مناهل نجد القديمة كما تدل آثار آبارها ، ومذعى يطلق على الوادي،وفيه آبار ، منها بئر لبني جعفر، والآبار الأخرى لغني ، واعلى الوادي نحو الشمال لبني الوحيد بن كلاب .

.....

«١» ١١٤ «٢» ١٥٦

«٣» معجم البلدان - مذعى .

«٤» وردت هنا مصحفة (مرعى / ترعى) نقلاً عن معجم البكري .

«٥» ٢٦٧

[تقع القاعية بقرب خط الطول ٣٠َ / ٤٣° وخط العرض ١٨َ /٢٤°]
وأعالي فروع سيل القاعية تنحدر من كبشات وعمود الكود والعرائس وما بين هذه الجبال وبين النير ومن أطراف النير .

٤٣ – مُخَمَّرُ : بضم الميم وفتح الخاء والميم الثانية مشدّدة فراء.قال في « بلاد العرب »[١]وهو يذكر بلاد بني جعفر [٢] ومخمَّر وادٍ قال الشاعر :

خليليَّ بين المنحنى من مخمَّر وبين اللوى من عرفجاء المقابل

ولم يزد . وهذا البيت ليزيد بن الطثريـــة كما تقدم – في عرفجاء – وقد اورده ياقوت شاهدا على أن مخمَّرا واد لبني قشير ، واورد قولاً لأبي زياد نصه : ومن ثهلان ركن يقال له دغنان وركن يسمى مخمَّراً [٢] . وهو الذي قال فيه القائل . يذكر عنزا من الأروى ، رماها :

من الأعْنُزِ اللائي رَعَيْنَ مخمرا ودغنان ، لم يقدر عليهن قانصُ

وذكر ياقوت أيضاً [٣] أن صعدة ماء جوف العلمين ، علمي سلول قريب من مخمر وهو ماء في أيدي بني عمر وبن كلاب في جوف الضمر وهذا الاخير عده نصر لبني قريط بإقبال الرمل ، قصد الضمر والضائن [٤] . وذكر في « بلاد العرب »[٥] أن الضمر والضائن – وهما الضمران – في قبلة معدن الأحسن – انظره في الكلام على وسط – ويظهر مما تقدم ان اسم مخمر يطلق على : (١) واد لبني قشير (٢) ركن من جبل ثهلان (٣) ماء في جوف جبلي الضمرين قبلة جبل الأحسن الواقع شمال ضرية ، ولكن هذا الأخير كان لبني سلول ثم صار لبني عمرو بن كلاب (٤) واد لبني جعفر فيه ماءة عرفجاء – التي تقدم الكلام عليها –

.....

«١» ص ١١٢ «٢» معجم البلدان – مخمر – دغنان .
«٣» معجم البلدان .
«٤» كتاب نصر مخطوط . «٥» ١٢٨/١٥٢

٤٤ – مِذْعَرُ : ماء لبني جعفر كذا ذكر ياقوت [١] وأراه تصحيف مِذْعَى .

٤٥ – مَعْرُوف : من منازل بني جعفر وهو ماء في جبال معروف في كبشات في وسط الحمى مطوي متوح . هذا ملخص ما ذكر ياقوت [٢] أما صاحب « بلاد العرب [٣] » فقال – في ذكر بلاد بني جعفر – : وذبذب ماء ، ثم معروف وهو ماء له جبال يقال لها جبال معروف. وقال : ومعروف جبل يقال له كبشات[٤]، ويمكن الجمع بين القولين بأن جبال معروف لقربها من كبشات اصبح الاسم يجمعها كلها ، وقد ذكر صاحب « بلاد العرب » أن كبشات ثلاث [٥] ، وهي أجبل سود عظام للضباب في الحمى [٦] أما الآن فاسم كبشات يطلق على سلسلة من الهضاب الكثيرة (وتقدم ذكرها)، وهنا إشكال حول معروف فقد ذكر أبو عبيدة في « النقائض [٧] » أنه بعد يوم هراميت حدثت الفرقة بين بني جعفر وبين الضباب فنزلت بنو جعفر الشبكة ومعروفا ، وسيأتي أن هراميت في كبشات ، ومعروف هذا في كبشات . ولا مخرج من هذا الاشكال إلا بالقول بأن كبشات هضاب طويلة ممتدة في الأرض فلعلهم انتقلوا من جهة منها إلى جهة أخرى .

٤٦–الموفيات . في « بلاد العرب[٨] »: الموفيات من جبالهم –بني جعفر–

الأهل إلى شرب بناصفة الحمى وقيلولة بالموفيات سبيـــل ؟

وزاد ياقوت : بالحمى [٩] وكأنه أخذ هذا من البيت . ومن غريب التوافق في الأسماء أن الهجري[١٠] قال : الموفيات هضاب من جانب النعف تصب في يوم أو أقل من المدينة في العقيق . وان في هذا العقيق موضعاً يدعى ناصفة على ما ذكر ياقوت[١١] وأورد قول الشاعر:

«١» معجم البلدان «٢» معجم البلدان «٣» : ص ١١٣
«٤» ٩١ «٥» ٩٤ «٦» ص ١٥٨
«٧» ص ٩٢٧ «٨» ص ١١١ «٩» معجم البلدان
«١٠» ٣١٨ «١١» معجم البلدان : ناصفة

ألم تلمم على الدمن الخشوع بناصفة العقيق الى النقيع ؟

والنقيع هو الحمى حمى المدينة ولبني جعفر في حمى ضرية جبال الموفيات ، ولهم الناصفة — ستأتي .

٤٧ — **الناصفة** : عدّ صاحب « بلاد العرب » [١] الناصفة من مياه بني جعفر ، وذكر أن جبلها عسعس . وقال في موضع آخر : وبالحمى ماءة يقال لها ناصفة عن يسار ضرية لبني جعفر [٢] وقال ياقوت : انها بئر مطوية في في غربي الحمى ، وجبلها عسعس . ولكن جبل عسعس ليس غربي الحمى بل جنوبه ، وهو على يسار المصعد من ضرية ، وتقدم ذكره ، وهذه الماءة بقربه — كما يفهم من كلامهم — .

٤٨ — **النامية**: عدّها صاحب كتاب «بلاد العرب» [٣] من مياه بني جعفر وأن لها جبالاً يقال لها النامية . وذكر الهجري انها تقع على يسار المصعد من ضرية على ستة أميال منها قائلاً : [٤] احتفر ابراهيم بن هشام المخزومي حفيرتين بالحمى ، احداهما بالهضب الذي بينه وبين ضرية ستة أميال ، وسماها النامية ، وهي بين البكرة التي اشتراها عثمان وبين ضرية وفيها يقول الراجز .

نامية تنمى إلى هضب النما

— إلى أن قال : وقد درس أمر النامية والبكرة .

وعلى تحديد الهجري فإن النامية هذه تقع في محاذاة جبل وسط — الذي ذكر أنه يبعد عن ضرية ستة أميال — شرقه ، وشمال جبل عسعس ، في الطرف الجنوبي من الجبل المعروف الآن باسم أم رقبة الذي يظهر أنه هو المعروف قديماً بهضب النامية أو هضب النما [بقرب خط الطول ٤٣/٠٠° والعرض ٢٤/٣٨° تقريباً]

٤٩ — **وسط** — بفتح الواو والسين — ذكر في « بلاد العرب » أن [٥] جبل وسط علم لبني جعفر . وأورد قول ذي الجوشن الضبابي :

«١» ص : ١١٠ «٢» ٣٩٣

«٣» ص: ٩٢/١١٣ «٤» ص: ٢٥٤

«٥» ١١٢/١١٣

دعوت الله إذ سغبت عيالي ليرزقني لدى وسط طعامـــا
فأعطاني ضرية خـــير بئر تثج الماء ، والحبُّ التؤاما

وفي « المناسك » [1] : فيها – ضرية – جبلان يشرفان عليها ، احدهما عن يمين المصعد يقال له وسط ، وبحضرة هذا الجبل قاع يزدرع فيه فأتى ذو الجوشن رسول الله ﷺ فاستقطعه ذلك الموضع ،فأقطعه إياه .. وقال الهجري في شرح شعر الجوشن [2] : وسط جبل بينه وبين ضرية ستة أميال يطأطريق الحاج المصعد خيشومه ، وطرفه الأيسر عن يمين المصعد ، وفي طرفه الذي يلي الطريق خربة يدعوها الحاج الخرابة .وهي في شرقي وسط ، وبناحيته اليسرى دارة من دارات الحمى ، كريمة ، منبتات ، واسعة ، نحو ثلاثة أميال في ميل. اما ياقوت فقد قال : [3] وسط جبل عظيم طويل ، على أربعة أميال من وراء ضرية . وتحديد الهجري للمسافة اقرب إلى الصواب فالجبل لا يزال معروفاً ويشاهد من بلدة ضرية في جنوبها على مسافة تقرب من ١٥ كيلاً ، بينهما جبل يدعى أم رقبة ، ويقع جبل وسط شرق جبل أحمرة وغرب جبل عسمس ، ويلب به من الجنوب الارض التي وصفها الهجري وهي الدارة – وتقـــدم ذكرها وغربها الرملة التي تدعى رملة القشراء ولعل القشراء هي ما يعرف الآن باسم أحمرة فهذا الجبل متصل بوسط من الغرب وبالرملة من الشمال . و (يقع جبل وسط بقرب خط الطول ٤٢/٥٣° و٢٤/٣٧° عرضاً على وجه التقريب)

٥٠ – **الوضح** – بالتحريك – نقل ياقوت [4] عن ابي زياد الكلابي : الوضح لبني جعفر بن كلاب وهو الحمى في شقه الذي يلي مهب الجنوب ، وانما سمي الوضح لأنه أرض بيضاء تنبت النصي بين خيالات الحمى وبين النير .

وقد حدد الهجري [5] الوضح بأن أسفله في دار غني وأعلاه عند الأقعس – جبل يدعه طريق المصعد يساره ، محدد طويل في بلاد كعب بن كلاب ، ووصفه بأنه بلد سهل كريم ينسب الطريفة ، بين أعلاه وأسفله ليلتان ، وعدّ

«١» ٥٩٤
«٢» ٢٥٧
«٣» معجم البلدان
«٤» « معجم البلدان »
«٥» ص ٢٦٥

من مياهه الشطون في ناحية جبـــل شعر ، وحفيرة خالد بين الأقعس وقـُطـَيّات .

وذكر من جباله : شِعْرا وهو جبل عظيم في ناحية الوضح ، وقطيات ، والعرائس ، وعمود الكود والعثاعث وهن صغار سود علاهن الرمل .

وذكر من أوديته : مهزولا وذا غثث ومَذْعى . والواقع ان الوضح ليس كله لبني جعفر ، ففيه كبشات لهم وللضباب ولغني، وفيه الأقعس لبني كعب ابن كلاب ، وقطيات لبني أبي بكر [1] ، وشعْر لبني الأضبط [2] وبني أبي بكر ، والبكرات للضباب [3] . ومثلثة الوضح في بلاد محارب [4] وهي في أعلاه ، وقد تكون خارجة عنه وأضيفت اليه لقربها منه ، وبالإجمال فالوضح مشترك بين بني كلاب ، وإذا اعتبرنا أعلاه الأقعس ، وهو جبـــل الى جنب كبشات [5] . وأسفله ملتقى أودية نضاد وذي بحار وذي غثث ومذعى عندما تجتمع بالتسرير ، فإن التحديد الذي ذكره الهجري بليلتين غير صحيح، ثم هو نفسه عدّ جبل شعر من الوضح وهو أعلى من جبل الاقعس ، والظاهر ان الاقعس حده من ناحية الشمال وحده من الجنوب قرب جبـــل النير ، وهذا عرضه وهو يقارب ٦٠ كيلا مسيرة ليلتين ، أما من أعلاه إذا اعتبرناه جبل شعر وما حاذاه إلى مثلثة — وهي معروفة — إلى اسفله وهو مجتمع الاودية بوادي التسرير فالمسافة تبلغ ٦٥ كيلا .

والوضح على التقدير المتقدم يقع بين خطي الطول ٤٣/٠٠° و٤٣/٣٠° وخطي العرض ٢٤/٠٠° و ٣٠ / ٢٤° بحيث يتساوى طوله وعرضه ، غير أنه كلمـــا ارتفع يضيق شيئاً فشيئاً حتى ينقطع شرق جبال عفيف ، وسعته فيما قرب من التسرير ، فيما بين النير وكبشات .

٥١ — **هراميتُ** : — بالفتح وكسر الميم أورد ياقوت [6] في تحديدهـــا

«١» الهجري ٢٦٥ «٢» بلاد العرب ٢٠٠

«٣» بلاد العرب ١٠٨ «٤» المصدر ١٧٨

«٥» المصدر ١٥٨ «٦» معجم البلدان

أقوالا متقاربة بأنها قرية فيها ركايا عن يسار ضرية بين الضباب وبني جعفر ، أو لبني ضبينة [1] وذكر أن يوم هراميت بين جعفر والضباب .

وقد فصل خبر هذا اليوم أبو عبيدة في « النقائض[2] » وذكر انه وقع في عهد ابن الزبير وانه بعد يوم هراميت افترقت القبيلتان بعد الألفة ، وكانت محلتهم واحدة ومرعاهم واحد .

وذكر ياقوت في كلامه على كبشات أن هراميت آبار فيها ، وقد علمنا أن كبشات مشتركة بين الضباب وبني جعفر وغني (الذين لهم لقيطة [3]) . وإذن فهراميت كذلك . ويظهر أن لبني ضبينة من غني ماء آخر يدعى هراميت بقرب وادي التسرير شمال جبلة على ما يفهم من كلام صاحب «بلاد العرب [4] » والقبائل قد تنقل أسماء مواضعها القديمة إلى منازلها الحديثة . يضاف إلى هذا أن كلمة هراميت يقصد بها الركايا مطلقاً ، ولا واحد لها من لفظها .

ويرى الأستاذ سعد بن جنيدل أن هراميت تقع في وادي هرمول ، وأن تا (هراميت) قلبت لاماً (هراميل) — انظر بحثه الممتع في الجزء الذي بعد هذا .

٥٢ — **الهُضَيْبات** : قال البكري[5] : موضع كان فيه يوم طخفة .

قال الفرزدق :

ولم تأت عيرٌ أهلها بالذي أتت به جعفر يوم الهضيبات عيرها

كانت الوقعة بين بني جعفر وبين الضباب فكان للضباب على بني جعفر ، قتلوا منهم ٢٧ رجلاً ، فحملت نساء بني جعفر القتلى على الابل فدفنتهم . وأقول : هذا من « النقائض[6] » ولكن لم يرد فيه انه اسم موضع بل قال : يوم الهضيبات يعني يوم طخفة ويوم عرجة اهـ وأوردت هذا دفعاً لتوهم انه من بلاد بني جعفر .

(للحديث صلة) :

«١» وقع تصحيف في المعجم « ضبة »

«٢» ٩٢٧

«٣» بلاد العرب ٩٤ — هامش —

«٤» ص ٨٧

«٥» معجم ما استعجم ١٣٥٤

«٦» ص ٥٢٥

أشهر أودية الحجاز

- ٣ -

٦- وادي الغولاء : بضم الغين المعجمة وسكون الواو بعدها لام ، ممدوداً معرّفاً . لم أجد له ذكراً في المراجع الجغرافية القديمة ، وهو من أودية الوسيط .

يبدأ وادي الغولاء من اجتماع ماء (الصغو) و (فيدة) بطرف عسفان من الغرب . ثم يستمر غرباً مارّاً بمزارع عثريّة كثيرة ، تحف به من الشمال حرة (موقلة) تليها من الغرب حرة (نقرى [1]) فجبال الطوال التي أسفلها جبل (الأخل) وهو جبل مذروب الرأس يشرف على البحر ، تراه إذا خرجت من قرية (ذهبان) متشاملاً على يمينك أطول تلك الجبال الضعاضع . وتحف به (أي وادي الغولاء) من الجنوب جبال الخشاش - طرفها الشمالي - فحرة (الوَقر) وهي الحرة الممتدة من الشرق إلى الغرب ، فتكنع إلى الساحل حيث يمر بطرفها الغربي طريق جدة - المدينة ، بعد تجاوزه كراع عويمر التي تسمى الآن أبحر .

ويمر سيل الغولاء بقرية ذهبان على بعد (٥٠) كيلاً من جدة شمالاً ، فيسقي مزارع ذلك الخبت ، ويبلغ طول الغولاء (٤٥) كيلاً تقريباً من عسفان إلى البحر الأحمر .

روافد الغولاء :

١ - تعتبر الغولاء امتداداً لوادي الصغو الذي تقدم ذكره في البحث السابق .

٢ - فيدة : بفتح الفاء وسكون الياء المثناة تحت : واد يأتي عسفان من

---

(١) انظر معجم البلدان .

مطلع الشمس ، بين حرتين الشمالية وتسمى حرة صويك ، والجنوبية وتسمى حرة غرب وسيأتي ذكرهما في عسفان .

فإذا اجتمع الواديان تكوّن وادي الغولاء كما تقدم . وتسيل فيدة من شعور (انظر الهدة) وتتكون من شعبتين تسمى كل منهما (النبعة) ويجمعونها النباع ، فإذا دفعت في عسفان كان بطرفها الجنوبي حزم كان يسمى حزم فيدة ، تغشاه الآن عمران عسفان وفيه يمر طريق الاسفلت ، وفيه مركز الإمارة ، وهو مركز تابع لإمارة الجموم بمر الظهران والمعين فيه الشيخ عبد الحميد بن حمادي أمير بشر .

وفي فيدة بأسفلها نخل على آبار ولكن ماءها قليل .

٣ ــ الصفحة : بلفظ الصفحة من الورق : تلعة كبيرة ذات اتساع في أعلاها ــ وكل نوع من الأرض مثلها يسمى صفحة ــ تسيل من الخشاش فتتجه جنوباً فتدفع في الغولاء عند شعثاء ، فيها مزارع للحبحب وهي للأشراف بني علي وكذلك الخشاش كله لهم ، ويقولون : إن حجتهم (وثيقة) تذكر أن لهم زرقة بالرمح في البحر !.

٤ ــ أم الحمة : بالتخفيف : تلعة تأتي من الشمال من حرة نقرى وما جاورها ، فتدفع في الغولاء بها مزارع حبحب .

السكان والعمران :

١ ــ السكان : يسكن الغولاء قبيلة الحمران من بني عمرو من حرب . وهي جاءت إلى هذه المنطقة مع قبائل بني عمرو التي سكنت هذه الديار بعد نزوح هذيل عنها ، وسنبين ذلك في عسفان ، ولهم فيها مزارع عثرية ، ومن الحمران هؤلاء قبيلة بني مالك التي تسكن طرف جدة من الشمال الشرقي ، وكانت لهم نزلة حائزة تعرف بنزلة بني مالك أو الملك ، بضم الميم وتشديد اللام ، وقد أحاط العمران اليوم بنزلة بني مالك من كل جانب .

أما فيدة وعسفان فيسكنها أحياء من بني بشر المتقدم ذكرهم في الهدة والصفو . وهم سكان هذه المنطقة . ويسكن ساحل الغولاء قبيلة الجدعان من زبيد من حرب ، وكل الساحل سكانه زبيد إلى بلدة الرايس .

٢ – العمران :

أ – عسفان : بلدة تأريخية قديمة ذات موقع استراتيجي ، تعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه ، فهي شبكة طرق تجتمع عندها ومنها تفترق أو بعدها بقليل ، وتقع عسفان شمال مكة على بعد (٨٠) كيلاً على ضفتي وادي فيدة قبيل اجتماعه بالصفو ، وتكتنف عسفان ثلاث حرار : إحداها من الشمال الغربي وتسمى (موقلة) ، والثانية من الشمال الشرقي وتسمى حرة (صويك) بالتصغير ، وتمر الثنية (ثنية غزال) بينهما ، والثالثة من الجنوب الشرقي وتسمى حرة غرب ، وهو شعب تقدم ذكره في الصفو .

وتخرج من عسفان إلى الجنوب طريقان : أحدهما يأخذ إلى الجنوب الغربي إلى جدة ، والثاني يأخذ إلى الجنوب الشرقي إلى مكة .

وتخرج منها إلى الشمال – بعد اجتياز الثنية – ثلاث طرق : إحداها طريق الاسفلت إلى المدينة ، والثانية إلى ساية ، والثالثة إلى رهاط ومهد الذهب . وكان عسفان المرحلة الثانية من مكة على نظام القوافل .

من تأريخ عسفان :

قال ياقوت في «معجم البلدان» : عسفان : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم فاء ، وآخره نون ، فعلان من عسفت المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هداية ولا قصد ، وكذلك كل أمر يركب بغير روية ، قال : سميت عسفان لتعسف السيل فيها ، كما سميت الأبواء لتبوء السيل بها ؛ قال أبو منصور : عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة .

وقال غيره : عسفان بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل : عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة ، ومن عسفان إلى ملل يقال له الساحل ، وملل على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة ، ثم البحر . فتذهب عنك الجبال والفرق(؟) وقال السكري : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة ، والجحفة على ثلاث مراحل ، غزا النبي ﷺ ، بني لحيان بعسفان وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران واحد عشر يوماً .[1]

(١) انظر الرجيع .

وقال أعرابي :

لقد ذكرتني عن حباب حمامة بعسفان أهـــلي فالفؤاد حزين
فويحك كم ذكرتني اليوم أرضنا لعل حمامي بالحجاز يكون
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا وما اخضر من عود الاراك فنون

انتهى ما أورده ياقوت ، وفي هذا كله اخطاء الرواة التي لا يسلم منها اليوم كتاب .

فليست عسفان على (٣٦) ميلا من مكة ، والميل القديم يقرب من كيلين الا ربعاً ، وعسفان على (٨٠) كيلا على طريق الاسفلت الذي هو طريق الجمال القديم ، ثم ليس الساحل من عسفان إلى ملل ولا يقرب أي منهما منه ، وليست الجحفة على ثلاث مراحل من مكة كما يظهر من الرواية بل على خمس هي : الجموم بمر الظهران ، عسفان ، الدف ، طارف قُديدَ ، أو القضيمة ، الجحفة . ويقول ثم البحر ! ولا ادري أعسفان يقصد أم مللا وكل منهما ليس عندها بحر وقدمنا بُعد عسفان عن البحر أما ملل فهي على (٣٠) كيلاتقريباً من المدينة وبهذا يظهر بعدها عن البحر .

وكانت عسفان لهذيل إلى ان احتلتها قبيلة حرب صلحاً في القرن السابع الهجري تقريباً كما سيأتي .

وقال البكري : عسفان : بضم أوله واسكان ثانيه ، قرية جامعة قدتقدم تحديدها في رسم العقيق ، وسيأتي ذكرها في رسم الفرع ، وفي السَّراء ، وهي لبني المصطلق من خزاعة ، وهي كثيرة الآبار والحياض . روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ ، صلى صلاة الخوف بين عسفان وضجنان . وروى جابر أن النبي ﷺ كان بعسفان والمشركون بينه وبين القبلة فصلى بهم صلاةالخوف. وروى مجاهد عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة صام حتى أتى عسفان ، ثم افطر . وروى نافع عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ مر في عسفان بوادي المجذمين ، فأسرع المشي . وقال ابن مقبل في مقتل عثمان :

فعسفان الاّ إن كل ثنيـــة بعسفان يأويها مع الليل مقنب [1]

---

(١) قال شارح الكتاب : المقنب جماعة الخيل .

وفي مادة العقيق قال : ومن الكديد إلى عسفان ستة أميال، وغزال ثنية عسفان تلقاها قبيلة بأرجح من ميل ... ثم يقول : ومن عسفان إلى كراع الغميم ثمانية أميال .

قلت : وتحديد البكري في المسافات جيد فهو قد مشى[1] هذا الطريق ، وملاحظاته دقيقة ورواياته صحيحة . وفي عسفان أبار عديدة للسقيا غير انه لا توجد فيه زراعة سوى بئر واحدة عليها آلة ضخ،ومن أحسن بئار عسفان (التفلة) بئر عذبة تشبه بئر الجعرانة أو هي أحسن ، ويقال : انه عندما ورد جيش الفتح عسفان كانت هذه البئر موبوءة ، فاستقى الجيش حتى نضبت الآبار ، فقيل له (ص) . قد نضبت الآبار ، ولم يبق إلا البئر الموبوءة ، فأشرف عليها فتفل فيها وقال : ارتووا . فصارت من أعذب الآبار واعذاها ولم يرَ لها قعر ، والله أعلم ، وهي مطوية طياً حسناً ، وكثير من الناس يمرون بها ويأخذون من مائها .

وفي عسفان كان مؤتمر السلام الذي عقد بين قبيلتي هذيل وحرب ، وتفصيل ذلك :

كانت قبيلة حرب في القرن الرابع الهجري قد أصبحت قوة هائلة ضاقت بها رقعتها الصغيرة بين الجحفة والابواء ، فأخذت تقارع للقبائل يمنة ويسرة فكانت لها وقائع مع سليم في داران أو الحرة (حرة المشلل) وفي الرغامة ، احتلت بها قديداً وخليصاً من سُليم ، وعندما انجفلت بنو سليم إلى الجبل أصبحت حرب قاب قوس من هذيل التي كانت تسكن غران وما جاوره ، فصار الاحتكاك والمجابهة والمكابرة فكانت هذيل تحمل امجاد مضر ولا تريد التسليم لحرب بالقوة ، وكانت حرب تحمل راية لم تكسر في موقعة ،فهي في سكرة انتصاراتها في الشمال والجنوب .

أمام هذا الموقف المتأزم الذي أثار البلبلة في صفوف الهذليين ، لجأت بنو لحيان فحالفت البلادية احدى القبائل القائدة للحرب ، كما أن بقايا خزاعة وكانوا حلفاء لهذيل حذوا حذو لحيان فحالفوا العسوم امراء حرب وحملة

---

(١) بل نقل عن غيره . انظر كتاب « المناسك » ص٤٦٣.

رايتها ، فتضعضع موقف هذيل ، فتماشى القوم للصلح فعقد مؤتمر في عسفان قال فيه شاعرهم :

جونا رجال البلادية وجو لحيـــان وهذيل
وزبيد تركم على عسفان من قبـــل الطلوع

وكانت نتائج المؤتمر : [1]

١ ــ اعادة كل من لحيان وخزاعة إلى هذيل مع حفظ حلفها على غير هذيل . أي إنه اذا اعتدى أحد على قبيلة لحيان أو البلادية من غير هذيل تهب كل منهما لنجدة الأخرى ، ولا تزال أوراق الحلف محفوظة عندنا .

٢ ــ تجلو هذيل وحلفاؤها الى ما وراء مر الظهران وتسلم هذه الأراضي لحرب .

٣ ــ لا تغزو إحدى القبيلتين الأخرى ولا تحـــالف عليها ولا تمرر عليها عدواً .

٤ ــ تؤمن كل من القبيلتين قوافل الأخرى في ديارها ، وتعقل ما يحدث عن رجالها .

وجلت هذيل عن هذه الأراضي فسكنتها بنو عمرو : بشر ومعبد وبنو جابر والحمران . ما عدا أسفل غران فقد سكنته قبيلة الصحاف من زبيد كما سيأتي في غران .

وظل هذا الاتفاق سائداً لم ينقض إلى أن أهل القرن الرابع عشر الهجري ثم صارت أيام دامية بين القبيلتين في فخ ومنى وغيرهما .

وقد أعطى هذا الحلف لكل منهما ظهراً دافياً لتصفي حسابها مع بقية خصومها. وكنت أود أن أورد تفاصيل ذلك غير أن البحث جغرافي وليس لأيام القبائل .

ومن عسفان يقول شاعرهم الشعبي :

---

(١) ليس هذا عن نص مكتوب للاتفاقية ولكنه ترجمة مني انا لما وصل الى سمعي من الرواة الذين يتحدثون بطريقتهم وقال لي أحدهم إنه يخبر صورة هذه الاتفاقية عند الشيخ ابن عسم وهذا توفي من زمن بعيد .

مسيكينة [1] يا حي حلاله ورد عسفان
وصدّر مـــع أم الرين يبغي الكنانية
سقى الله سقىالله من سقاني وانا ظميان
وعلق لي البدرة على الدرب مارية . [2]

أم الرين أرض زراعية بطرف حزم فيدة من الجنوب يمر فيها ماء الصغو. والكنانية أو الكنانيات بلدان عثري في الصغو ، وقد سكنت بنو كنانة هذه الأرض وتركت أسماء كثيرة تحمل اسم القبيلة شقيقة هذيل . وتهجم أحدهم على بني بشر فقال :

عسفان ما هو لكم لكنكم يا بشر بوقان
عسفان عـــد الورود اللي تجى من كل نية

وقد أخطأ هذا الشاعر ، فبشر الكرام وليسوا بوقان (جمع بائق وهو الماكر) ومنهم الشيخ الجواد محمد بن حمادي أمير بشر رحمه الله .

ومن جود بني بشر أن رجلاً أتى من الشمال فمر بقديد فاستضاف أهله فلم يضيفوه ، فمر بخليص وغران فلم يضيفه أحد حتى كادت نفسه تخرج من شدة الجوع ، فهبط عسفان فضيفته امرأة من بشر فقال شعراً يسب فيه أهل الأودية التي مر بها ، وانا هنا أتحاشى ذكره لا لأني من أهل خليص ولكن القوم هناك قد يغضبون ، وآخر شعره يقول :

والله لولا واحـــدة بشرية ما عن تفيض النفس قبل أوانها

واحتل جيش الملك عبدالعزيز عسفان سنة ١٣٤٣ هـ ، فحاول أهل عسفان المقاومة في بادىء الأمر واستفزعوا أهل فيدة فلم يفزعوا لهم فقال شاعرهم :

وبين فيدة ما سالت يوم عسفان سال والثنية عليها وبل ما له حفير ! .

ب – شعثاء : شين معجمة مفتوحة بعدها عين مهملة فثاء معجمة بالمد .

عين في أعلى وادي الغولاء تقع غرب عسفان بثلاثة أكيال يمر بها طريق جدة – عسفان الجديد أما القديم فكان يأخذ عنها من الشرق ، زراعتهاالنخل

---

(١) مسيكينة . تصغير مسكينة وهي كلمة حنين وشفقة.
(٢) هذا البيت غناه عبدالله في الفلكلور الشعبي .

وهي ملك للحمران ، وأظن أن النبي (ص) مر بها في هجرته لأنها على طريق غير مطروقة ومنها الى الشمال ثنية وعرة ومسالك أخرى تظهر إلى الكديد وأسفل أمج ، وذلك لأنه (ص) حتماً تجنب المرور في عسفان ولبعد الساحل عن طريقه .

جـ – نزلة الحمران : قرية صغيرة غرب شعثاء ينزلها أمير الحمران وبعض قومه .

د – ذهبان : بلدة عامرة في الساحل ، يمر بها طريق جدة – المدينة على (٥٠) كيلاً من جدة شمالاً ؛ وأصل ذهبان مساحة من الأرض واسعة في الخبت يسقيها سيل الغولاء ، وهي مشهورة بزراعة الحبحب الذي لا يدانيه في الحجاز حبحب لحلاوة طعمه ؛ وفي ذهبان مدرسة ابتدائية ومسجد وسوق وبها ثلاثة أحياء ، وقوام دخل أهلها صيد السمك .

قال ياقوت : وذهبان أيضاً قرية بالساحل بين جدة وقديد ، قال كثير :

وأعرض من ذهبان معرورف الذرى تُربّع منه بالنطـــاف الحواجر

وأورد البكري الشاهد هكذا :

وأعرض من ذهبان مغرورق الذرا تُربّع منه بالنطـــاف الحواجر

وهذا في رأيي أصح . وأتبع ذلك بثلاثة أبيات ، انظرها هناك .

٧ – وادي غُران : – على وزن غراب – يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة الروقة الواقعة بين وادي مدركة من الجنوب ووادي ساية من الشمال ، ويأخذ كثيراً من روافده من جبل الطراة [١] وهو جبل من نوع الحرة عظيم الارتفاع بارز على وسقها ، يقال إن الواقف فوقه يرى البحر إذا كان الجو صحواً ويبعد (١٢٠) كيلاً شرق البحر الأحمر تقريباً .

فاذا تجمعت بعض روافده سمي (رهاطاً) وهو واد خصيب ، كثير الخيرات ، فيه أربع عيون جارية ، قسمه الأعلى لقبيلة الروقة [٢] من عتيبة ،

---

(١) انظر معجم البلدان .

(٢) تنقسم قبيلة الروقة الى : ١ – المزاحمة وهم : العضيات ، القبيات ، المراشدة؛ بنو عطية العوالي . والشُّبيتي الشُّبَتَة وأصلهم من الثبتة من بَرقا ، سكان السيل ، وفيهم إمارة الروقة وأمراؤهم يعرفون بـ (آل ربيعان) – الرباعين – وفي كل منها فخوذ متعددة .

وقسمه الأسفل لقبيلة معبّد [1] من بني عمرو من حرب .

فاذا تجاوز رهاطاً ضاق الوادي فصار يتكون من سدود طبيعية صخرية فاذا اجتازها هبط في وسعة من الأرض تسمى (البرزة) – بفتح الباء مع التعريف – وقد ورد اسمها في معجم البلدان وأيام العرب باسم (برزة)–بضم الباء مع التنكير – وهو إما خطأ أو أن الاسم تحرف على مر الزمن وسوف نتعرض لها في يوم برزة .

والبرزة لمعبّد أيضاً وجل زراعتها عند الشيوخ (انظر العرب ج ٤ س ٦ ص ٣٠٩) وهي أرض زراعية فيها آبار ضخ كثيرة وبها قرى عامرة بالسكان.

فاذا تجاوز الوادي البرزة سمي غراناً ، وهو كثير المياه فيه آبار متناثرة إلا ان ماءه يميل الى الملوحة . فاذا اقترب من عسفان من الشمال الشرقي سمي جزعاً منه أم الجرم – بكسر الجيم – فيه عين جارية وابار زراعية عديدة (للشيوخ) ، فاذا وازن عسفان من الشمال عاد اليه اسمه غران وهو أشهر جزع منه ، وفيه ما يقرب من خمسين بئراً زراعية ، وهو لقبيلة الصحاف من زبيد ، ثم ينحرف شمالاً فيدفع في (الكديد) وهو جزع من الوادي تتخلله الحبال الرملية يغطيها شجر العصلاء حتى لا يدع منها مسلكاً سهلاً ، ومياه الكديد شديدة الملوحة غير صالحة للزراعة وانما يزرع فيه الدخن عثرياً . ويعرف الكديد اليوم باسم (الحمض) ويدفع الوادي بعد الكديد في طرف خليص (أَمَجُ) من الجنوب عند (الدف) بسفح جبل جمدان من الشرق .

روافد غران :

١ – وادي (المَعْلاة) : هو رأس رهاط ، يأتي من الحرة ، ويتكون رهاط من ثلاث مثان هي : المعلاة ، الجَمْعة ، البَجُورة .

قال ياقوت في معجم البلدان : رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة ، وقال قوم : وادي رهاط في بلاد هذيل ، وقال عرام : فيما يطيف بشمنصير وهو جبل قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وهي بواد

---

(١) تنقسم قبيلة معبّد الى : بني عاصم،وفيهم الامارة ويسكنون غران ، وهبانة ويسكنون الحشاش وحرار فيدة شرق عسفان .

يقال له غران ، وبقرب وادي رهاط الحديبية ، وهي قرية كبيرة ، وهذه المواضع لبني سعـــد وبني مسروح وهم الذين نشأ فيهم رسول الله (ص) انظر البقية هناك .

قلت : أما رواية عرام فهي مغالطة أقل ما يقال فيهـــا هو حذفها من أساسها ، فليس رهاط يطيف بشمنصير ولا بقربه، وليس رهاط بقرب مكة، بل على بعد مائة وخمسين كيلاً في الشمال الشرقي تقريباً ، ثم ليس رهاط على طريق المدينة بل يبعد عنه شرقاً بأكثر من مرحلة ، والأغرب من كل ماتقدم قوله : بقرب الحديبية ! ، ومعروف أن الحديبية هي ما يعرف اليوم باسم (الشميسي) فأين ذاك من هذه ؟!.

وقال البكري : رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ، فأورد لأبي ذؤيب :

هبطن بطن رهاط واعتصبن كما ... يسقى الجذوع خلال الدار نضاح
ثم شربن بنبط والجمـــال كأن ... الرشح منهـــن بالآباط مساح
ثم انتهى بصري عنهم وقد بلغوا ... بطن المخيم فقالوا الجوَّ أو راحوا

(انظر البقية هناك) .

قلت : أما قوله ثلاثة أميال فلعله يقصد ثلاث ليال وهو الصحيح ، ولا تزال أكثر الأماكن المذكورة قرب رهاط تعرف باسمائها مثل : نبط وسمي .

٢ – وادي جلال : – بكسر الجيم – واد يسيل من جبل الطراة غرباً ومن كشُر (جبلان) ثم يدفع في رهاط من الجهة الشمالية ، وفيه عين تعرف باسمه وهو لذوي زراق من الروقة .

٣ – وادي الأشواق : يسيل من جنوب الطراة ثم يدفع في رهاط عند المجمعة جنوباً من جلال .

٤ – وادي مَسيحَة : يأتي غران من الشرق من أمهات (رُقيبة)فيدفع في غران بين رهاط والبرزة .

قال ياقوت عن عرام :اذا فصلت من عسفان لقيت البحر وتذهب عنك

الجبال والقرى الا أودية مسماة بينك وبين مرّ الظهران يقال لواد منها مسيحة. قال أبو جندب الهذلي :

فأبلغ معقلاً عني رسولاً مغلغلة وواثلة بن عمرو
إلى أي نساق وقد بلغنا ظمأ من مسيحة ماء بئر

قلت : ومرة ثانية نضطر الى القول بأن روايات عرام – رحمه الله – لا تعدو أن تكون مغالطات تدل على عدم رؤية هذه الأرض !.

فانت اذا خرجت من عسفان باتجاه مر الظهران لا تلقى البحر بل بينك وبينه أزيد من أربعين كيلا ، ثم تبتعد عنه تدريجياً الى أن يصل هذا البعد أكثر من سبعين عند مر الظهران ، ثم إن الجبال والقرى لا تذهب عنك ، فهناك جبال الخشاش التي تفصل بين الطريق والبحر وهي سلسلة محاذية للطريق عن بعد ، من عسفان الى مر الظهران (انظر البحوث السابقة) ثم يمر الطريق بحرة ضجنان المتقدم وصفها في البحوث السابقة .

وأخيراً ليست مسيحة على طريق الذاهب من عسفان الى مر الظهران ، بل هي خلفه الى اليسار بحوالي خمسين كيلا ثم تدفع من غران الذي هو على ظهر الخارج من عسفان جنوباً !

٥ – ملقة بتشديد القـــاف – واد صغير يأتي من الجنوب من حرة (العُبيساء) فيدفع في غران بين مسيحة والبرزة .

٦ – سبلل : بفتح السين وسكون الباء وفتح اللام– يأتي من الشمال من جبل الأضحى (ضاح) فيدفع في غران قرب البرزة .

قال صخر الغيّ الهذلي يرثي ابنه تليداً:

وما ان صوت نائحة بليل بسبلل لا تنام مع الهجود
تَجَهنـــا غاديين وسايلتني بواحدة وأسأل عن تليد

٧ – حفرة : – بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء – واد يأتي من الشمال من (نبط) – جبال غير عظيمة الارتفاع تسيل منها أودية في غران وأَمج – فيدفع في غران أعلى من أم الجرم ، وهو واد متعدد الروافد ايضاً إذا سال يسقي ما أسفله من غران ، يحتضنه جبل (ضفر) ؟من الغرب .

٨ – الجضوع (الضجوع) يأتي من الجنوب من جبل (وتن) بواو وتاء مثناة فوق بعدها نون مجموعة أودية تجتمع ثم تدفع في غران قريباً من حفرة أعلى منها .

٩ – حرى : – بفتح الأول والثاني مع القصر – يأتي من الحرار التي تحف بغران من الجنوب فيدفع فيه عند أم الجرم ، في الشمال الشرقي من عسفان على بعد ١١ كيلاً تقريباً .

١٠ – الغيث : باسم المطر – يأتي من الشمال الشرقي – من جبل (ضفر) أو جبل معبد كما يسمى – فيدفع في غران مقابل ثنية غزال [١] .

العمران والتعليم والادارة :

توجد في رهاط عدة قرى على العيون تسمى كل منها باسم تلك العين ، وتوجد فيه مدرسة ابتدائية ومسجد جامع ومركز امارة تابع لامارة مدركة التي تقدم بحثها .

وفي البرزة مجموعة من القرى الصغيرة ومدرسة ابتدائية تابعة لاشراف رابغ ومسجد جامع ومركز امارة تابع لامارة خليص الذي سيتبع بحثه ، وفيها سوق عامرة للبيع والشراء .

وتوجد في أم الجرم – بكسر الجيم – مدرسة ابتدائية ومسجد جامع وثلاث قرى .

وإذا أطلق اسم غران فغالباً ما يقصد به الجزع – من غران – المجاور لعسفان من الشمال على بعد ستة أكيال ، وفيه مدرسة ابتدائية ومسجد جامع بني بالاسمنت المسلح على نفقة الدولة ، وفيه ست قرى مأهولة ، وكما قدمنا يسكن هذا الجزع قبيلة الصّحاف من زبيد ، وهم قوم فيهم أنفة وغيرة ، وإلى عهد مضى كان المار في غران لا يستطيع أن يغني مهما اشتد به الشوق أو الشجن والاّ فإن العصا ستلهب ظهره ! .

---

(١) هناك عشرات الروافد والعيون والقرى لو اتينا على ذكرها لاستغرق البحث عشرات الصفحات ، وقد فصّلت ذلك في (معجم معالم الحجاز) لا يزال مخطوطاً .

ولهم حكايات أخرى يضيق المجال عن ذكرها . وتقول إحدى شواعر الروقة :

وأدمع عيني حدر وادي غران وهـــدّد الدور
والليلة امسو اهل البرزة بعد دمعي فقارى

غران في التاريخ :

قال في «معجم البلدان» : غُرَان : بضم أوله ، وتخفيف ثانية ، كذا ضبطه أبو منصور وجعل نونه اصلية مثل غراب ، وقال : هو اسم موضع بتهامة ، وانشد :

بغران أو وادي القرى اضطربت
نكباء بـــين صباً وبـــين شمال

وقال كثير عزة يصف سحاباً :

إذا حنّ فيه الرعد عـجّ وارزمت
له عُوّذٌ منها مطافيل عُكّف
إذا استدبرته الريح كي تستخفه
تزاجر ملحاح إلى المكث مرجف
ثقيل الرحا واهي الكفاف دناله
ببيض الربَى ذو هيـــدب متعصف
رسا بغرانٍ واستدارت به الرحا
كما يستدير الزاحف المتغيف
فذاك سقى أم الحويرث ماؤه
بحيث انتوت واهي الأسرّة مرزف

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب من خط ابن اليزيدي :

تأمل خليلي هـل ترى من ظعائن
بذي السرح أو وادي غران المصوب
جزعن غراناً بعدما متع الضحى
على كل موار المِلاط مدرّب

ونقل عن ابن اسحاق في غزوة الرجيع : انه ﷺ ، نزل غرانا وهي منازل لحيان ؛ وذكر البكري غرانا في مادته بما لا يخرج كثيراً عما تقدم .

يوم الكديد :

في معجم البلدان : الكديد : — بفتح أوله أو ضمه — هو موضع بالحجاز فيه يوم من أيام العرب ، يبعد عن مكة إثنين وأربعين ميلاً . وقال ابن إسحاق : سار النبي ﷺ ، إلى مكة في رمضان ، فصام وصام صحابه حتى إذا كان بالكديد — بين أمج وعسفان — أفطر .

والقول في سيرة ابن هشام لا يخرج عن هذا . ويبعد الكديد عن مكة (٩٢) كيلاً تقريباً شمال عسفان بـ ١٧ كيلاً على الطريق .

ويوم الكديد : خرج نُبيشة بن حبيب السلمي غازياً ، فلقى ظعناً من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطعان ، والحارث بن مكدّم ، وأخوه ربيعة بن مكدّم ، فلما رآهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم [1] ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم علم القوم ، فلما ولى قال بعض الظعن : هرب ربيعة ! فقالت أخته عزة : أين تنتهي بِرَة الفق ؟ فعطف — وقد سمع قول النساء — فقال :

لقد علمن أنني غير فَرِق لأطعننّ طعنة وأعتنق
أصبحهم صاح بمحمرّ الحدق عضباً حساماً وسناناً يأتلق [2]

فتكار القوم حتى أثخن ربيعة بالجراح فجاء أمه وهو يرتجز :

شدي على العصب أم سيار فقد رزئت فارساً كالدينار
يطعن بالرمح أمام الأدبار

فقالت أمه :

إنا بنو ثعلبة بن مالك مرور أخبار لنا كذلك
ما بين مقتول وبين هالك ولا يكون الرزء إلا ذالك

فقال للظعن : أوضعن ركابكنّ حتى ينتهين إلى أدنى البيوت من الحي ، فإني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة ، فلا يقدمون عليكن لمكاني .

---

(١) كان بين القبيلتين يوم بالأخرم قتل فيه ربيعة بن مكدّم اصحاب دريد بن الصمة وسيلحق بحثه في الأخرم .

(٢) أيام العرب في الجاهلية صفحة ٣١٥ .

ففعلن . فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن ، وما يقدم القوم عليه .

ورآه نبيشة بن حبيب فقال : إنه لمائل العنق ، وما أظنه إلا قد مات ، وأمر رجلاً من خزاعة أن يرمي فرسه ، فرماها فقمصت فمال عنها ميتاً[1] .

يوم (بُرْزَة) [2] :

أورده ياقوت بضم الباء ، والصحيح البرزة – بفتح الباء مع التعريف – وزاد ياقوت أنها قرب الرويثة من درج المضيق (بوادي الصفراء) وهـذا مستبعد جداً ، لأن يوم برزة أو البرزة كان في ديار بني فراس ، ومنازلهم غران وفيه البرزة . بينما الرويثة على أبعد من ثلاثمائة كيـل من الشمال ، ويستبعد أن تذهب بنو فراس إلى هناك ، فإذن المكان هو (البَرْزَة).

لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدّم فارس كنانة في يوم الكديد ، رجعوا وأقاموا ما شاء الله ؛ ثم إن مالك بن صخر بن عمرو بن الشريد – وكان بنو سليم قد أمروه عليهم – فبدا له أن يغزو بني كنانة ، فأغار على بـني فراس ببرزة ، ورئيس بني فراس يومئذ عبد الله بن جذل .

فلما التقى الجمعان دعا عبد الله إلى البراز ، فبرز له هند بن خالد بن صخر ، فقال له عبد الله : من أنت ؟ فقـال : أنا هند بن خالد بن صخر ، فقال عبد الله : أخوك أسن منك – يريد مالكاً – ، فرجـع وأحضر أخاه ، فبرز عبد الله ، وجعل يرتجز :

إقتربوا قِرْف القِمَع إني إذا الموت كنع لا أتوقى بالجزع .

وشد على مالك فقتله ، فبرز إليه أخوه كُرز بن خالد بن صخر ، فشد عليه عبد الله فقتله أيضاً ، فخرج اليه أخوهما عمر بن خالد ، فتخالفا طعنتين ، فجرح كل واحد منهم صاحبه ، وتحاجزوا .

وقال عبد الله بن جذل :

تجنبت هنداً رغبة عـن قتاله إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك
فأنفذته بالرمح حـين طعنته معانقة ليست بطعنة باتك [3]

مكة المكرمة : حي الزهراء عاتق بن غيث البلادي

---

(١) وهكذا حمى ربيعة بن مكدم الأظعان ميتاً كما حماها يوم الأخرم وأعجز رجال دريد بن الصمّة.
(٢) كان يوم الكديد لبني سليم على بني فراس من كنانة ، ويوم البرزة لبني فراس من كنانة على بني سليم.
(٣) أيام العرب في الجاهلية صفحة ٣١٩ .

طريق الحج العراقي القديم

[عن كتاب « شمال نجد » تأليف : ا . موزل]
Northern negd : Alois Musil

- ٣ -

في سنة (٦٠هـ) ٦٨٠م ثار أنصار الحسين (ض)في العراق ضد الخليفة يزيد وطلبوا حسيناً أن يقدم من الحجاز إلى الكوفة . واحتل عبيد الله بن زياد ، القائد الأعلى ليزيد مع قوّاته ، كامل المنطقة الواقعة فيما بين واقصة والطريقين المؤديين إلى سورية والبصرة على التوالي . ونتيجة لذلك أصبح من غير الممكن التقدم من الكوفة وإليها ، وعَلِمَ حسين بذلك عندما اقترب من واقصة فقط . فقام بتحويل خط سير حاشيته باتجاه سورية واشتبك مع أعدائه في كربلاء (الطبري ٢/٢٨٥) .

ويذكر ابن رستة (الأعلاق ص ١٧٥)، أنه كان في محطة واقصة ، العديد من السكان ، والكثير من المساكن القوية ، والينابيع ، وأحواض مياه الأمطار .

في النصف الأول من تشرين الثاني،سنة [٢٩٤هـ]٩٠٦م سار زكرويه،قائد القرامطة، عن طريق موقع السلمان باتجاه طريق الحج وخَيَّمَ على بُعد أربعة أميال من واقصة حيث انتظر أول قافلة من الحجاج . تقدمت نحو واقصة ، وبعد أن سمع الحجاج من السكان عن الخطر المرتقب ، أسرعوا الى العراق ، وبهذه الطريقة تفادوا القرامطة . وعندما وصلت هذه الأخبار الى زكرويه قام بقتل بعض تجار علف الماشية بالقرب من واقصة ، وأحرق مخزوناتهم ، وقام بمحاصرة السكان في قلعتهم بضعة أيام . وفي النهاية انسحب إلى زُبالة وفي نفس الوقت استولت القوات الحكومية على عدد من الينابيع الواقعة على تخوم الصحراء ، كما اخترقت قوة من الخيالة ، كانت تتجه من طريق الشّمالي المنطقة حتى وصلت إلى واقصة . وقد قام القرامطة بسلب عدد من المخيمات الخاصة بقبيلة أسد ، وفي العقبة التقوا بقافلة أخرى من الحجاج كانت بطريق

العودة من أهـــل خراسان . لم تتح للحجاج أية فرصة ، فلم ينج منهم سوى عدد قليل الذين حملوا نبأ هذه المذبحة إلى قوات الحكومة المخيمة في واقصة ، وفي الحال أسرع هؤلاء الآخرون في الهرب . علم السلطان بخبرهذه الأحداث عن طريق رسالة وصلت بواسطة الحمام الزاجل ، وفي الحال بعث برسل سريعة وأمرهم أن يتقدموا إلى حدود طريق الحج ويواصلوا السير حتى فيد ، لكي يحذروا القوافل الأخرى من الحجـاج . ولكن لم يُعِر رؤساء القبائل أذناً صاغية لهذا التحذير ، ولم يهتموا بالأمر الخطّي الصادر عن السلطان ، بل واصلوا سيرهم إلى وطنهم . ملأ القرامطة جميع الآبار والأحواض في ضواحي واقصة بجثث الجمال الميتة والجريحة ، وبعدها انتقلوا إلى العقبة لانتظار قوافل الحجاج الأخرى ، الذين ذُبحوا ونهبوا بعد قتال مرير. ما عدا النساء فقد نالتهم الرحمة وقد نُقِلوا بالقوة . وبعد أن ملأ القرامطة الآبار والبرك في العقبة بجثث الإنسان والحيوان ، واصلوا سيرهم إلى زبالة وأرسلوا عدداً من الدوريات إلى الجنوب والشمال ، إذ أنهم كانوا ينتظرون هجوماً من قوات الحكومة التي كانت مخيمة في القـــادسية ، وعلاوة على ذلك لم يكن القرامطة راغبين في أن يُخدعوا بقافلة أخرى من الحجاج التي كان قد انضم اليها تجار كانوا يحملون بضائع ثمينة ، تحرك زكرويه من زبالة إلى الثعلبية والشقوق وأقام مخيمه فيما بين هذا الأخير والبطان على حدود صحراء رملية عند نقطة تسمّى الطُّليح وقام ينتظر قوافل الحجاج الأخرى . فعلم الحجاج وهم في فيد بما حدث ، فأقاموا هناك ينتظرون النجدة ، وقبل وصولها وصل القرامطة إلى فيد وأمروا السكان هناك بتسليم والي طريق الحـــج والقوات الحكومية ، الذي كان يشغل الجامع مع القلعتين . ووعد زعيم القرامطة مقابل ذلك أن يعفو عن السكان ويترك لهم أموالهم . ولكنهم لم يثقوا بوعده وبعد أن رأى زكرويه عدم مقدرته على الاستيلاء على المدينة ، ارتحـل عن عن طريق النّباج وحفر أبي موسى إلى مقاطعة البصرة . (الطبري ٣/٢٢٦٩) والمسعودي « التنبيـه » ص ٣٧٤ [دي قويج] وابن خلدون ، « العِبَر » ٤/٨٧ [بولاق] .

كان زكرويه أحد سكان قرية تسمّى الصوار تقـع على بعد أربعة أميال من القادسية في اتجاه الكوفة . وكان السلمان يقع إلى الشمال الشرقي على بعد خمسة وستين كيلاً من محطة واقصة . وكان تجار علف الماشية يزودون واقصة بالتبن والشعير ، الذي كانوا يبيعونه إلى الحجاج العائدين .

إن الموقع المسمى سِبال أو سِيال يجب البحث عنـــه إلى الشرق من واقصة، إذ أن القوّات الحكومية كانت ترغب فى منع القرامطة من الاقتراب من طريق الحج . لا يوجد ذكر لإسم موقع سبال فيما بين واقصة والكوفة . ومع ذلك ، فاننا نطالع بذلك الإسم على الطريق من واسطة إلى المدينة .

مراجع عربية مختلفة عن واقصة :

يذكر المقدسي ، « أحسن التقاسيم » (دي قويج) ، صفحة ٢٥٣ ، أنه كان يوجد في محطة واقصة قلعة مأهولة مع ينابيع للمياه وبركة كبيرة .

في سنة [٤٠٢هـ] ١١٠١ حضر أفراد قبيلة خَفاجَة إلى واقصة وأتوا على كمية المياه التي كانت موجودة في برك مياه الأمطار المسماة البرمكي والريّان وملؤوها . واحتلوا العقبة بعدئذ ، ومنعوا الحجاج العائدين من الحصول على الماء ، وقتلوا عدداً منهم ، وسلبوا جميع ممتلكاتهم تقريباً ، ولم يتمكن من النجاة سوى القليل منهم . (ابن الأثير ، « الكامل » ٩ / ١٦٧ .

لقد بقيت قبيلة خفاجة تسيطر سيطرة تامة خلال قرون عدة على المنطقة الواقعة فيما بين الحديثة على النهرين والبصرة على شاطىء الخليج ، وكان قسم من هذه القبيلة ذا قوة كبيرة في وقت من الأوقات ، والآن فإن منازلهم قبيلة خزاعل تقع إلى الشرق من النجف ، كما أن منهم جزء آخر يخيم في شمال سوريا مع (ويلده ؟) . أما البرمكي والريان فبركتان في واقصة .

يقول ابن جُبير ، في « الرحلة » إن واقصة هو آخر موقع مياه مناسب على طريق الحج . وهو كائن في حوض واسع يشبه الفنجان . وهناك بناية محصنة واسعة مأهولة بالبدو . ويوجد خلفـــه بقايا بناء قديم وعدد من الأحواض .

ويتحدث ياقوت ، في « المعجم » ٤ / ٨٩٢ ، عن محطة يقال لها واقصة تقع على مسيرة مرحلتين إلى الشمال من زُبالة والعقبة . وأنها لبني شهاب من قبيلة طيء ويقال لها واقصة الحُزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب . والمصعد إلى مكة ينهض في أول الحزن من العذيب في أرض يقال لها البيضة حتى يبلغ مرحلة العقبة في أرض يقال لها البَسيطَة ثم يقع في القاع وهو سهل ، ويقال : زبالة أسهل منه ، فإذا جاوزت ذلك استقبلت الرمل ، فأول رملة تلقاها يقال لها الشيحة .

إن منطقة البيضة هي مشابهة مع سهل البيضاء الذي يمتد إلى الشمال من واقصة .

ويذكر ياقوت ، ١ / ٧٩٥ ، أن البيضة ماء بين واقصة إلى العذيب ، متصلة بالحزن ، لبني يربوع .

إن هذه المنطقة تتوافق مع سهل البيضاء الذي نوهنا عنه . ويمكن أن تكون المياه متوافقة مع بركة الطلحات .

في سنة ١٣٢٨م زار ابن بطّوطة محطة واقصة .فوجد هناك بناية كبيرة محصنة يسكنها العرب ، ومزودة بعدد من برك مياه الأمطار ، كما كان يَفِد اليها العديد من التجار من الكوفة ، لاستقبال الحجاج العائدين وقدموا لهم الدقيق والخبز والتمر والخضار . ولم يكن يوجد موقع مياه مناسب ، الى الشمال من واقصة ، وكان من الضروري الاتجاه إلى أقنية كانت تنبثق من الفرات .

يذكر أبو الفضايل ، في « مراصد الاطلاع » ٣ / ٢٧٢ ، أن واقصة هي محطة تقع على طريق الحج الى الجنوب من القرعاء ، وحسب أقوال آخرين فإنه منحدر شاهق يخص بني شهاب ويقع على بعد مسيرة يومين الى الشمال من زبالة ويسمى واقصة الحزون .

ان محطة واقصة تقع عند القاعدة الجنوبية لمنحدر (الفقي ؟) أو حِقي واقصة ، ويجب قرائتها بدلاً عن (الحرون) أو (الحزون) .

الأحواض والآبار على طريق الحج قرب واقصة :

كان يوجد عدد أكبر بكثير من البرك على طريق الحج عما هو عليه الآن أثناء حكم العباسيين . ولذلك فإن ياقوتاً ، ذكر في « المعجم » ٣/٥٧٦ — عن بركة تسمى الظَّرِب تبعد ميلين فيما وراء أحساء بني وهب فيما بين القرعاء وواقصة (أي شمال واقصة) وكان المُرْتمى وهو بئر يبلغ عمقها أربعين قامة عذبة ، قليلة الماء ، حسب قوله أيضاً [ج ٤ ص ٤٨٧] يقع فيما بين محطتي القرعاء وواقصة . وكان بالقرب منه حوض وقباب مهدّمة . وعلى بعد خمسة أميال من هذا المكان موقع يسمى أحساء بني وهب . إلى الغرب من واقصة ، وعلى بعد مسيرة صغيرة جداً (ضحوة) من الشّباك [ج ٢ ص ١٦٦] اسم موقع يقال له الجُوَيّ ويقع صُبَيب على مسافة ميلين من الجويّ .

وفي أثناء سير سعد ابن أبي وقاص إلى العراق، في سنة [١٤هـ] (٦٣٤-٦٣٥م) خيّم عند أبار شرافِ في فصل الشتاء ، حيث توفي المثنّى بن حارثة . ثم اتجه من شراف في حملة ضد قرية القادسية التي كانت تحتلها جيوش الفرس . (الطبري ، ١/٢٢٠٢/٢٣٤٩) .

وذكر الطبري (٢/٦٦١) هرب قاتل الحسين بن علي على جَمَله من كربلاء عن طريق شِراف وواقصة واختفى في الصحراء ، لا شك أنه كان قد اتبع الطريق القديمة عن طريق الصَّمّيت (؟) الى شِراف .

ويقول نصر (ياقوت ٣/٢٧٠) أن شراف ماء بنجد . وأما السكوني فإنه يحدد موقع شراف فيما بين واقصة والقرعاء على بعد ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب ، ومن شراف إلى واقصة ميلان ، وهناك بركة تعرف باللوزة ، وفي شراف ثلاث آبار كبار ،رشاؤها أقل من عشرين قامة ، وماؤها عذب كثير ، وبها قُلُبٌ كثيرة ، طيبة الماء يدخلها ماء المطر . اهـ

ان المسافة من شراف إلى واقصة تبلغ ميلين ، وان اللوزة وهي بركة لمياه الأمطار تقع فيما بين الموقعين .

وآبار شراف الحالية تقع هي أيضاً في نجد ، ولذلك يمكن تحديد التمييز بينها وبين آبار شراف التي أورد نصر ذكرها . ويجب أن تكون أحساء بني وهب واقعة على بعد سبعة عشر كيلا إلى الشمال من شراف .

ويستخدم السكوني تعبير بئر على الينبوع وتعبير قليب على البئر الذي كانت تتجمع به مياه الأمطار. ويمكن أن تكون اللوزة وهي البركة التي أورد نصر ذكرها ، يمكن أن تكون مطابقة مع لوزة بركة مياه الأمطار التي تقع إلى الجنوب من القرعا .

كتب أبو الفضايل « مراصد ٣/٢١ » أن بركة مياه الأمطـــار ، اللوزة كانت تسمى اللاورة ، ويضيف أنها كانت تقع فيما بين واقصة والقرعا .

وبيداء الرديفة فيما وراء شراف وهو أحد المرتفعات تمتد من الغرب إلى الشرق ، ويقع فيما وراءها إلى الشمال على طريق حج زبيدة بقايا محطات قديمة مع برك مياه الأمطار : بركة الخراب ، المَفرِظ ، وبئر اللوزة الذي يبعد مسافة قليلة إلى الشرق من الطريق ، مع خـــبراء الخبية على الطريق نفسه ، وعلى مسافة أبعد إلى الشمال ، يوجد هناك البئر المسمى السّميعة ، ومحطة القرعاء القديمة وبركة الطلحات إلى الغرب من الطريق ، ومحطة المسيجد على الطريق ، وأما الحمّام ومحطة المغيثة فتقعان عند مدخل وادي العاصي ، وأما أم قرون ، وبرك مياه الأمطار التي أنشأتها زبيدة فكانت تقع في وادي أبو طلح .

القرعاء هي محطة قديمـــة لا زالت تحمل نفس الأسم حتى الآن . انطلق المختار في سنة [٦٤ هـ]٦٨٤ من المدينة بطريق القرعاء al- kala إلى بحيرة تقع عند مدينة الحيرة ومنها إلى الكوفة (الطبري ٢/٥٣١) .

في سنة ٨٧٢ م عاد الكثير من الحجاج إلى محطة القرعاء خوفـــاً من العطش ، إذ أن موعد الحج كان متوقعاً في أواخر صيف تلك السنة (الطبري ٣/١٨٧٣) .

يعرف ابن رُسْتة – ص ١٨٠ – طريقـــاً من الكوفة إلى البصرة يمر من القرعا ومسجد سعد ومنه عن طريق بارق أو مارق .

ولقد عثر المقدسي في القرعاء على عدد من الينابيع التي لم تكن المياه قد انتشلت منها ، على كل حال .

ويذكر ياقوت (٤/٦١) أن القرعاء تقع فيما بين المغيثة وواقصة وعلى بعد ثلاثة أميال من واقصة بئر تعرف بالمرتمى ، وعلى طريق الحج نفسه فيما بـــين

المغيثة والقرعاء والزبيدية ومسجد سعد والخبراء . وفي القرعاء بركة وركايا لبني غدانة ، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبين يربوع بسبب هيج جرى بينهم على الماء ، فقتل رجل من بني غدانة ، وأراد بنو دارم أن يدوه فلم يقبل بنو يربوع فهاجت الحرب .

وذكر ياقوت – ٣/٩٢– ان حمام سعد يقع على طريق الحج المتجهة من الكوفة . وفي مسجد سعد وعلى بعد ستة أميال من الزبيدية، فيما بين القرعاء والمغيثة وتوجد بركةوبئر يبلغ عمقها ٨٥ قامة.كانت المياه ثقيلة وكان يشرب منها الرجال والجمال ، إنما عندما يكونون في ضيق فقط .

المُغيثة : أثناء حكم الخليفة المأمون (٨١٣ – ٨٣٣ م) كان قصر المغيثة تحت سيطرة إسماعيل بن جعفر بن سليمان الاداري السابق الذي كان على قضاء البصرة (أبو طاهر ، طيفور : « بغداد » ، صفحة ١٠٤؛أبوالفرج، الأغاني [بولاق ١٨/١٧] .

لقد ذكر المقدسي ، أنه يوجد بئر واحدة فقط في محطة المغيثة مهدّمة . وقال ياقوت في « معجم البلدان » ٤/٥٨٥ : المغيثة منزل في طريق مكة بعد العذيب ، وكانت أولا مدينة خربت ، شرب أهلها من ماء المطر وهي لبني نبهان ، وبين المغيثة والقرعاء الزبيدية .

وحسب ما نقل ياقوت ، فإن الأزهري ، يقرر بأن الزبيدية بين القادسية والعذيب [1] ، بينما يؤكد آخرون على أن المسافة من المغيثة إلى القرعاء ٣٢ ميلاً و ٢٤ ميلاً بين القرعاء والقادسية .

ويضيف أبو الفضايل ، (٣/١٢٨) ، ان محطة المغيثة كانت معروفة . وكانت تتألف من قلعة ، وبركة ، وبئر.

ويعرف السكوني موقعاً للمياه يسمى المَكمِن (ياقوت ، ٤/٦١٥) ،يوجد به ماء عذب ، يقع غربي المغيثة والعقبة ، على سبعة أميـال من اليحموم ، واليحموم يقع على سبعة أميال من السنديِة .

ان السندية تقع على مسافة قصيرة (ضحوة) الى الغرب من المغيثة كما أن

«١» مفهوم كلام الازهري الذي نقله ياقوت ان المغيثة هي التي تقع بين القادسية والعذيب ، لا الزبيدية – كما فهم موزل – .

الحفير يبعد مسافة ثلاثة أميال تقريباً من المغيثة ، وأمـا اليحموم فيبعد ستة أميال من السندية (معجم البلدان ١٦٨/٣) .

يوجد بئر على مقربة من محطة المغيثة والعقبة تسمى النخيلة إلى يمين الطريق غرب واقصة ، فيما بينها وبين الحفير . وتبعد هذه البئر ثلاثة أميال من الحفير وسبعة أميال من الجُوِيّ .معجم ٧٧١/٤

واليحموم بئر تقع الى الغرب من المغيثة ، على مسافة ستة أميال من السندية وعلى ضحوة من المغيثة . معجم ١٠١٢/٤

أم قرون : إن أم قرون هي منارة القرون في الازمنة القديمة .

لقد أعاد ملك شاه ترميم الأحواض والمحطات على طريق الحج إلى مكة ، وبناءها ، وأصلح العقبات من الطريق . وذات يوم غـادر الكوفة ورافق الحجاج . سار من العذيب حتى السبيعة القريبة من الواقصة (ملفوظة بـأل التعريف) وأمر ببناء منارة هناك وأن تعبأ بقرون الغزلان وحوافرهـا التي كان يصطادهـا على الطريق ، وقد سميت هذه المنارة منارة القرون (البنداري ، التواريخ [هوتسما] ص ٦٩) .

يروي لنا ميرخواند (فوييرز) ، صفحات ١٠٧ - ١٠٩ ، أنه في سنة ١٠٨٥ - ١٠٨٦ ميلادية خرَج السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملـك من بغداد للصيد في الصحراء . وبعد أن قاما بزيارة ضريحي علي والحسين ، عبرا إلى الصحراء ، واصطادا كثيراً من الغزلان والحيـوانات الأخرى ، فأمر السلطان ببناء منارة القرون مع وضع القرون في مكان يسمى سَبِـع .

وذكر ابن تـَغري بردي « النجوم » ٢٧٩/٢ - أنه في شتاء سنة ١٠٨٥ - ١٠٨٦ م قتل ملك شاه ألف غزال - وحسب أقوال آخرين - عشرة الاف وأمر ببناء منارة بقرونها . وأطلق عليها إسم أم القرون .

ويقول ابن الأثير ، في التاريخ (دي سلين) ، pp ٢٣ ف ، أن السلطان ملك شاه أمر بترميم العدد الكبير من البرك الكائنة على طريق الحج أو في بنائها . وكانت منارة القرون ، وهي أحد الأبراج على طريق الحج في موقع يقال له السبيع ، كانت قد بنيت بأمر منه .

وفي ربيع سنة ١١٨٤ زار ابن جُبير (الرحلة،صفحة ٢١٠) منارة القرون التي ارتفعت في سهل منعزل وكانت المنارة كأنها عمود وقد بنيت بأحجار الطوب ، وزينت برسوم جميلة مربعة ومثمنة الزوايا ، وكان منظر قرون الغزلان الكثيرة المدهش التي كانت المنارة مغطاة بها بطريقة كان مظهرها يوحي بمنظر ظهر النّيص . وكان الكثير من الروايات التي لا يوثق بها قد انتشرت حولها . وعلى مسافة قصيرة كانت ترتفع قلعة لها أبراج عالية عند زواياها .

يذكر ياقوت (٦٤٨/٤) وابو الفضايل (٥١/٣) أن منارة القرون الذائعة الصيت تنتصب على طريق الحج إلى مكة قرب محطة واقصة وقد بناها السلطان جلال الدولة ملك شاه . وكان هذا السلطان يرافق قوافل الحجاج في بعض المناسبات لبعض المسافة ، وعند عودته كان يأمر بنصب حلقة للصيد فاصطاد كثيراً من الوحش . وكان يستخدم قرون الحيوانات وحوافرها ليزين بها منارة كان قد بناها ، كان يضع أحد القرون والحوافر بين كل حجرين من أحجار الطوب المتلاصقة .

وصل ابن بطوطة (تحفه [دفريمري وسنكوينتي] ، المجلد الأول،صفحة ٤١٣) في حوالي أواخر سنة ١٣٢٨ إلى منارة القرون ، التي هي برج ذات ارتفاع معتدل ، مزينة بقرون الغزلان ، ومرتفعة من سهل مستو بعيد عن أية مستوطنة .

اصلاحات زبيدة : تركت زبيدة ، زوجة هارون الرشيد ، الكثير من الدلائل على نشاطاتها على طول طريق الحج ، الذي كان يستمد اسمه منها .

يقول ابن جبير (الرحلة ١٨٥ طبعة بيروت) : وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد الى مكة هي آثار زبيدة ابنة جعفر ، زوج هارون الرشيد ، انتدبت لذلك مدة حياتها فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن .

وعلى قول ياقوت (٥٩١/١) بركة أم جعفر وهي زبيدة بين المغيثة والعذيب ، وكانت هذه البرك تستمد أسماءها من زبيدة ، ابنة جعفر ، أم

محمد الأمين ، وزوجة هارون الرشيد. وقد أنشأت حصناً ومسجداً في الزبيدية.

ويكرر ابن بطوطة (١/٢٤١١) بشكل مطابق تقريباً ، ما كتبه ابن جُبير عن هذا الموضوع .

يذكر السكوني (ياقوت ٣/٨٢٧) أن الغُوير ماء بين العقبة والقاع ، فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية .

ان الغوير بركة تقع فيما بين العقبة والقاع .

يسجل ياقوت (٢/٩٨) أن الجلحاء موضع يقع على ستة أميال من الغوير، الذي يسمى أيضاً الزبيدية بين العقبة والقاع ، فيها بركة وقباب خراب وفي غربيها بئر قليلة الماء عذبة ، رشاؤها نحو من خمسين قامة، ومنها إلى القاع ستة أميال .

ترتفع أكمة الفهيدة إلى الجنوب من واقصة مباشرة ، وهناك آبار الجل إلى الجنوب الغربي منها. وعلى مسافة أبعد وفي نفس الاتجاه يوجد بئر الشبرم.

يروي لنا الطبري (١/٢٢١٠) أنه في سنة (١٣ هـ) ٦٣٥ م ، أثناء ولاية الملك يزدجرد ، كان الفرس يهيئون أنفسهم لشن حرب ضد المسلمين . وبالنظر إلى ذلك التجأ المثنى إلى المدينة لطلب الإمدادات وكان يخيم مع قواته أثناء موسم الأمطار في ذي قار . وقد استولى أتباعه من رجال القبائل على محطات المياه من الجل وشراف إلى غُضَيّ وغضي حيال البصرة ، وراقبوا تحركات جيش الفرس .

إن ذي قار هو أبو غار الحالي . وأما موقع مياه الجل الذي ورد ذكره مع شراف ، فهو بدون شك يتوافق مع الجل الذي نوهنا عنه .

وعلى قول ياقوت (٢/١٠٦) فإن الجل يقع في ضاحية آبار السلمان على مسافة ثمانية أميال من واقصة . ويقول الحازمي : أن جُل موضع بالبادية على جادة طريق القادسية إلى زبالة بينه وبين القرعاء ستة عشر ميلاً ، وهو بينها وبين الرمانتين .

يبين السكوني في مكان آخر (ياقوت ٣/٢٥٤) أن شبرم ماء عذب في البادية ، بينه وبين الجبل [1] تسعة أميال ، وهو لبني عجل في طرف البرية من الكوفة .

---

(١) الجبل : بالاحرى الجل (من الأصل) .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٦ -

وفي تلك الأثناء تلقيت بريداً من (أبها) وفيه كتاب من السيد الحسن ابن يحيى القاسمي سيد بني جماعة ، وهي امامة صغيرة للزيدية في اليمن واقعة في أرض (باقم) من القسم الجبلي في تلك البلاد بين صعدة شمالاً والحرجة جنوباً والسيد الحسن يتلقب بلقب الهادي لدين الله وكان يزاحم الإمام يحيى على الامامة ومما جاء في كتابه : ان الضباط الذين هربوا من النظير قد وصلوا سالمين . وهو يبحث عن الحرب القائمة بينه وبين رجال امام اليمن الامام يحيى بن محمد حميد الدين ويطلب مني أن أساعده بارسال رصاص بنادق (مارتين) له .

أما حماية الضباط الذين هربوا من النظير فهي أنه لما كان رجال الادريسي يحاصرون أبها كان لنا في شعار (بلوك) من الجند، وبعد مرور ستة أشهر على المحاصرة والثورة انتهت مؤونة هذا (البلوك) فاضطر إلى التسليم وكان مع البلوك مدفعان جبليان فكانا في جملة ما وقع في يد الادريسي يومئذ . وقد وزع الادريسيون يومئذ جنود هذا البلوك على قرى تهامة واطلقوا سراحهم او جعلوهم متفرقين. أما جنود المدفعيةوالضباط فأخذوهم إلى صبيا ثم جيء بالمدفعين وجنودهما إلى معسكر الثائرين الذين يحاصرون أبها فجعل ذلك تحت امر السيد المصطفى قائد المحاصرين . وكان بين الضباط الطبيب العسكري وفيق افندي وهو برتبة صاغ فاتخذه السيد الادريسي معلماً لابنه وأما سائر الضباط فجيء بهم إلى بلدة (النظير) وجعلوا فيها تحت المراقبة .

وعند عودتي من الرحلة الاولى إلى قحطان فاوضت وأنا في أبها الشيخ حسين بن هيف شيخ مشايخ جارمة خطاب مفاوضة سرية في أمر تهريب ضباطنا الاسرى الموجودين في النظير وبواسطته تخابرنا مع ابن دليم والسيد الحسن بن يحيى القاسمي سيد بني جماعة وبذلك تمكنا من وسائل تهريب اولئك الضباط الاسرى . وبهذه الواسطة فر من هؤلاء الاسرى كل من اليوزباشي حسين آغا الكردي واليوزباشي الصيدلي رشدي افندي والملازم محمد افندي وكانوا عند فرارهم لابسين ملابس بدوية فوصلوا الى ارض باقم ووادعة والحرجة وبني طلق وعبيدة وبني بشر حتى وصلوا إلى ابها سالمين . والفضل في عودتهم يرجع إلى كل من حسين بن هيف وابن دليم وسيد بني جماعة وقد قدمت لهم الهدايا على ذلك .

وهذا كتاب سيد بني جماعة :

من الهادي لدين الله الحسن بن يحيى إلى جناب صاحب المعالي والمفاخر والروض الملتف الزاهر متصرف وقومندان عسير سليمان شفيق بن علي كالي كفاه الله المهمات وهدانا واياه إلى سبل الخيرات .

وبعد فقد صدرت الضباط في حفظ الله وكلاءته وان الشيخ جابر يحيى مقيت قد اعتنى بشأن خروجهم وامتحن في صددهذه الامنية فكافئوه بكرامة وقد عرفناكم فيما سلف من جهته .

وان الحرب بيننا وبين ابي نيبته (أحد قواد جيش الامام يحيى) واصحاب المتوكل (أي المتوكل على الله وهو لقب الامام يحيى) ما زالت كائنة والمراماة والقتل في الفريقين والحرب زبون في اصحاب ابي نيبته . واصحابنا من جماعة متقززون في المراتب وهي ذات شدة إلا أن الله المعين . ولا يأتينا الكرب إلا من طول المدة لئلا يحصل الضجر لبني جماعة ، ثم قلة الذخائر الحربية فانها عندنا قليلة . ونحن لم نجد أميناً من طرفنا . فاذا عجلتم لنا إلى أم ليلى بذخائر رصاص من نوع (مارتيني) مع من تأمنون من التجار أو المشايخ يخرجها إلى من يوصلها إلى الشيخ جابر يحيى من (باقم) مع كتاب اليه فانه يوصلها الينا وهو رجل من اصحابنا وإذا عجلتم بذلك فان الحاجة اليه داعية . ونحن

قد ذكرنا لكم في كتابنا السابق مرامنا ، وانتم من أهل الكمال والمعروف فانفعونا واعينونا بما ذكرناه لكم في الكتب السابقة قبل ان يضعف بنو جماعة وإذا رأيتم أن ترسلوا بكتابنا السابق إلى الباب العالي أو من تحته فعجلوا قبل أن تتساوى قوة الامام وقوة السلطان الأعظم . فان قوة الامام ضعيفة وهو يريد المعاجلة قبل أن يحاصر والعياذ بالله ، والسلطان قوي فاذا لم يقاتل في هذا الشهر فانه لن يكون اضعف في الشهر الثاني أو في السنة الثانية ، فلا تسووا بين القوتين . وانه يحصل التراخي عندنا ويلحقنا الضرر بعدم المعاجلة . نعم وما عليك إلا جهدك والله مهيىء الاسباب ومسهلها وفاتح الابواب .

على المرء ان يسعى الى الخير جهده وليس عليه ان تتم المطالب

فما عليك إلا بذل الوسع . وعلى لسان الضباط تمام التحقيق . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وعليكم السلام والرحمة اولاً وآخراً .

حرر في ١٨ المحرم سنة ١٣٣٠

وليكون ما جاء في هذا الكتاب واضحاً أريد أن أقول بضع كلمات

لما عقد احمد عزت باشا قائد القوات العمومية في اليمن المحالفة مع الامام يحيى كان مما تقرر في المحالفة ان تكون للامام جميع الاراضي التي يسكنها الزيديون ولما كانت اراضي بني جماعة هي ايضاً من بلاد الزيدية فان الامام يحيى مد يده اليها ايضاً . وانا كنت في ذلك الوقت قدلفت نظر الباب العالي الى هذه المسألة وقلت له: ان بني جماعة يقطنون ارضاً واقعة عند ملتقى اراضي السيد الادريسي والامام يحيى وعسير ، وبما ان السيد الحسين سيد بني جماعة هو عون للدولة ينبغي اتخاذ الذرائع لجعله خارجاً عن نفوذ وسلطة الامام يحيى ، وما دامت مسألة اليمن انحلت بهذا الشكل فينبغي التفكير فيما تكون عليه حالة سورية والعراق واسلوب الادارة فيهما لانه سيكون مثالا سيئاً لتلك البلاد منح الدولة امتيازاً لكل من يثور عليها بالسلاح .

وانما نشرت هذا الكتاب لانه يمثل الحالة النفسية التي كانت عليها تلك الامارة الصغيرة في بني جماعة ولا سيما لأن سيدها يزاحم الامام يحيى في القابه وامارته على المؤمنين من الزيدية .

لما كنت في أبها قبل خروجي الى هذه الرحلة الشمالية الأخيرة علمت أن دولة أمير مكة ارسل بعض رجاله الى (بيشة) احدى نواحي عسير الشمالية ليجمعوا الزكاة باسمه ولحسابه ، ولما كانت بيشة تابعة لمنطقة بني شهر كتبت أمراً الى عبدالله ظافر باشا حاكم هذه المنطقة قلت له فيه :

يجب أن تعلم شيوخ بيشة بأن من الواجب عليهم ارسال زكاة اموالهم الى حكومة مركز بني شهر وانهم إذ لم يطيعوا هذا الأمر وأعطوا الزكاة لرجال الشريف فإني سآتي لهم بنفسي وأحصل منهم الزكاة بيدي . فلما علم عبدالله ابن سلطان أحد مشايخ بيشة بأني وصلت في هذه المدة الى نماص ناجحاً كتب رسالة الى عبدالله ظافر باشا قال له فيها : إني مطيع للدولة . وقد ارسل لنا شريف مكة رجاله فأخذوا زكاة اموالنا الى مكة، وقد عينني الشريف أميراً على بيشة بتذكرة مختومة بختمه ، وهي المرسلة لكم مع كتابي هذا . فلما وصلت الرسالة والتذكرة الى عبدالله ظافر باشا ارسلها اليّ في الحال ، وهذا نص كتاب عبدالله بن سلطان إلى حاكم بني شهر: الحمد لله وحده، من الشريف عبدالله بن سلطان قائمقام بيشة الى عبدالله بن ظافر وبعد وصلنا نجّابك تطلب زكاة بيشة ، وانت قد عرفت أن بيشة للأشراف من تحت أمر سيد الجميع وقد صرت أنا في بيشة مأموراً من سيد الجميع على تحصيل الزكاة المحمدية والمظالم التي تخبرها ما عاد انشاء الله أن تجيهم يكون لذلك معلوم ، كذلك صدر لكم ورقه سيد الجميع ورسمه علما بأننا مأمورين في بيشة الختم

وهذا نص كتاب مذكرة دولة الشريف بشأن تعيين عبدالله بن سلطان : إلى كافة من يراه من بيشة ـ وبعد تعلمون أنا قد عينا عليكم السيد عبدالله بن سلطان أميراً لينظر في مصالحكم واشغالكم المختصة بالقبائل وبنا ، فيلزمكم عدم معارضته ومن حال دون واحدٍ مطلوب فتراه خارج من الذمة والعقوبة في رأسه والحذر من الخلاف ولما ذكر تحرر في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٩

أمير مكة الختم الحسين بن علي

ومما يدل على صفاء نية عبدالله بن سلطان شيخ مشايخ بيشة إرساله نفس الورقة التي عينه بها دولة الشريف أميراً على بيشة – أما أنا فقد عجبت من اقدام دولة الشريف على تعيين أمير ناحية هي من توابع أبها دون أن يكون لنا علم بذلك فكتبت في الحال (تلغرافاً) بالحروف الرمزية الى وزارة الداخلية هذا نصه : الى وزارة الداخلية الجليلة : إذا كانت المنطقة الشمالية من عسير قد ألحقت بامارة مكة فالمرجو أن تصدروا لنا الأوامر والتعليمات بهذا الإلحاق ، لأن دولة الشريف أصدر أمراً بتعيين عبدالله بن سلطان أحد مشايخ بيشة أميراً عليها وأعلمه بان الزكاة تُجْبَى باسم امارة مكة ، واني اعرض فيما يلي ترجمة المذكرة الصادرة من أمير مكة والمحفوظ أصلها عندي ، وأعرض أيضاً خلاصة كتاب عبدالله بن سلطان – فإذا كان الأمر مما توافق عليه الدولة فذاك والا فإني سأكسر الأصابع التي تندس في عسير ، واني بانتظار أوامركم السريعة

متصرف عسير وقائدها : سليمان شفيق كمالي .

وبعد مدة طويلة جاءني جواب على تلغرافي من وزير الداخلية يومئذ وهو خليل بك الأزميري وهذه ترجمته : الى متصرف عسير وقائدها إن الدولة لم تعط شبراً من عسير لأحد ولا يمكن تفعل ذلك ، وان خدماتكم العظيمة في عسير تقدرها الدوله قدرها واني اشكركم عليها باسم الباب العالي – غير ان دولة الشريف وانجاله والمنتسبين اليه تقدمت منهم خدمات في رفع الحصار عن أبها فليس من اللائق استعمال العنف بحقهم ، **وزير الداخلية : خليل**

وقد ساءتني هذه البرقية وأوقعتني في حيرة عظيمة لأن وزير الداخلية بعد أن قال بان شبراً من أرض عسير لم يعط ولن يعطى لأحد يقول : إنه ليس من اللائق أن أعامل بالعنف أمير مكة الذي وضع يده على الانحاء الشمالية من عسير بلا علم من الدولة ، فهاتان جملتان تناقض إحداهما الاخرى ، وذلك مما يحمل الموظفين على الوقوع في الحيرة من عمل وزارة تصرح بذلك ، وعلى ذلك فإني اتخذت من الجملة الأولى دستوراً أعمل به في عسير ، وكتبت كتاباً الى عبدالله ابن سلطان قلت له فيه : إن دولة أمير مكة هو من موظفي الحكومة وأن بيشة مرتبطة بعسير ، وان العمل سيجري بذلك . ثم ارسلت هذه البرقية الى الباب العالي :

الى وزارة الداخلية الجليلة : اني ساقوم بالعمل اللازم اتباعه بشأن بيشة استناداً على قولكم : انه لم يعط شبر من عسير إلى أحد ، وما هي قيمة المساعي التي قام بها دولة أمير مكة إذا كانت مصروفة الى اقتطاع عضو مهم من جسم الدولة واني التمس بصورة مخصوصة أن تجيبوني جواباً صريحاً وقطعياً على مثل هذه المعروضات .

متصرف عسير وقائدها : **سليمان شفيق كمالي**

إن مدة الاربع سنوات والنصف التي امضيتها في عسير بين صنوف الرزايا والكوارث قد جعلتني أمام مشكلات عظيمة بسبب الأجوبة المبهمة التي كنت اتلقاها من مركز السلطنة وهي ناشئة في الاكثر من عدم استطاعتي تفهيم الحقيقة في المخابرات التي كانت تدور بيني وبين الباب العالي ، ومع أن محمود شوكت باشا وطلعت بك كانا يتلقيان معروضاتي بالقبول فانهما غير واقفين تماماً على حقيقة الحال والموقف ، لذلك لم يكونا يلبيان طلباتي في أوقاتها وأدى ذلك الى حدوث ثورات عسير واليمن ، وجهزت لقمع هذه الثورات الجيوش وصرفت عليها الملايين ولكن لأنها لم تستعمل في وقت الحاجة اليهـــا ، ولم توضع الأمور في مواضعها فاننا لم نجن من وراء ذلك غـــير ضياع ألوف من الانفس ، وأقول : إن العواقب الأليمة التي وصلت اليها الدولة العثمانية كان سببها التمسك الشديد بطريقة الحكم المركزي ، والاعراض عن طريقة الحـكم اللامركزي ، فلم تدرس الدولة يوماً ما شيئاً من أسباب وعوامل الثورات الداخلية ، ولا استعملت للداء دواء ، وكانت تعمد في كل وقت الى قمع كل حركة بالقوة القاهرة ، وإذا حدث حادث في إحـــدى الولايات ووردت البلاغات به الى العاصمة ، كانت العاصمة تماطل الأمر باستعلامات لا لزوم لها وتعرض عن آراء الموظفين المحليين ، وترسم من عندها الخطط المحكوم عليها بالعقم والمؤدية الى الخسران في أكثر الأحوال ، وأظهر الامثـــال على ذلك ثورات اليمن التي كان سببها الحقيقي عدم اعتراف الدولة بإمامة اليمن على توهم انها تمس بسلطة الحكومة .

إن سوق السبت من منازل (بني ثيلة) أحد أفخاذ بلحارث وشيـــخ

مشايخ بني ثيلة هو شبيلي بن محمد الذي تقدم ذكره في المقالة السابقة ، وهو رجل ذو شخصية بارزة متصف بالشجاعة والنشاط والمروءة ، وإنما سميت هذه البلدة (سوق السبت) لأنه يقام فيها في كل يوم سبت سوق عظيمة تقصدها القبائل من جميع الأطراف لتبيع فيها ما تأتي به من نتاجها وتشتري ما يعرض فيها من الأقمشة والغاز والبنادق الحربية والرصاص .

وعقبة تنومة الواقعة على مسافة أربعة أكيال من سوق السبت الى الجنوب الغربي هي أسهل العقبات للقادم من تهامة الى جبال عسير ومن الممكن صعود البغال والأثقال اليها إلا العربات وأمثالها . وبسبب هذه العقبات كان لسوق السبت أهمية عسكرية - وإذا لم تكن قبيلة بلحارث وأهالي بني شهر موالين للدولة لا يمكن اجتياز هذه العقبة .

ولما حضر دولة الشريف لرفع الحصار عن ابها صعد من هذه العقبة الى صحراء تنومة وساعده على ذلك أهالي بني شهر ، غير انه لما اجتاز هذا الموضع الى منطقة قبيلة (بلاسمر) اضطر الى الدخول في معركة حربية عند (سدوان) ولم يستطع أن يأتي (المخريم) من غابات (خضرة) فقام بحركة التفاف من شرق الغابة ثم رأى عقبتي (العنقة) و (الجعد) في أيدي الثوار وهما من أراضي قبيلة (بالحمر) فالتف من شرق هاتين (العقبتين) وحارب الثائرين بالجناح الأيسر من قوته وهدد ساقة الثوار فأدهشهم ، وذلك مما سهل عليه اجتياز هذه العقبات . وفي عقبات (الصباح) اصطدم مع الثائرين بحرب ذات أهمية اضطر فيها الى إحراق القرى التي كانت على طريقه ، وبعد ذلك وصل قرى (عبل) وغيرها من أقصى حدود قبيلة (بالحمر) بلا حرب حتى إذا أراد الانحدار إلى ميدان (شعار) من مضيق (درجة) وهو ذو حزون صعبة لا تساعد على حركات الفرسان باشر حرباً أخرى مهمة اصطدم فيها بقوة عظيمة من الثوار اشترك فيها الثائرون من قبائل الجبال وتهامة فانتصر عليهم ، ووصل بعد ذلك إلى (ملحة) من قرى بني مالك وبينها وبين (ابها) خمس ساعات فقط ، ثم تقدم منها في اليوم التالى بلا حرب فاستقبلناه بقواتنا واجتمع الفريقان: لو ان دولة الشريف لم يأت من هذا الطريق واختار التقدم من طريق (محايل) الى (وادي تيّة) صاعداً عقبة

شعار لوجد نفسه أمام مصاعب عظيمة ولا سيما في (وادي تيـــة) بسبب مناعته وقلة المياه فيه ، ولعل جيشه كان يضمحل عن آخره في ذلك الوادي فيستحيل عليه الوصول بعد ذلك الى الجبال ، لذلك كان اختيار دولة الشريف لذلك الطريق مهمّاً جـــداً من الوجهتين السياسية والعسكرية . أما أهميته العسكرية فهو ان عقبة (تنومة) تمتد مسافة ثماني ساعات ولذلك فإن ميلها تدريجي فيسهل الصعود اليها والتخلص من حر (تهامة) وقلة المياه في واديها ، وان من اسباب التوفيق وصول الجنود بسرعة الى اقليم معتدل الهواء كثير الماء يسهل الحصول فيه على الحوائج الضرورية ، وأنا لما اختبرت هذه الحقيقة آثرت الاصرار على رفض الاقتراحات المتعددة التي كانت تقترحها الحكومة عليّ لانشاء خط تموين بين (القنفذة) و (محايل) ولما وصل دولة الشريف الى رأس عقبة تنومة صار في أماكن جبلية ترتفع عن سطح البحر بين ١٨٠٠ و ٢٠٠٠ متر وكسور . فمر من هذه الجبال على خط تقسيم المياه حتى وصل إلى أبها وقد قطع المسافة بين تنومة وابها في أربعة عشر يوماً مع انها مسافة أربعة أيام فقط في حالة السلم لا الحرب وسبب ذلك انه كان يسير وهو يحـــارب الثوار وقد درأ عن القوات التي معه كثيراً من مخاطر الهلكة ، والعادة في تهامه أن القوة التي تسير في الطريق إذا اضطرت للدخول في حرب قبـــل الوصول الى مورد الماء فانها اذا مضى عليها بضعة أيام وهي مقيمة في مكان لا مورد فيه يكون ذلك في الاكثر سبب هلاكها .

هذا من الوجهة العسكرية أما من الوجهة السياسية فان دولة شريف مكة يمت بعلاقة المصاهرة الى سعيد بك الفائز أحد رجال قبيلة العسابلة ومن أعيان بني شهر ، وهذه المصاهرة أتته من جهة جدته ، وبالطبع انها أفادته في المساعدة المادية والأدبية من تلك الجهة ، وفي الحقيقة أن أهالي بني شهر بادروا في الحال الى الاستيلاء على أعالي عقبة « تنومة » عندما كان دولة الشريف يجتاز من تحتها بالقوات التي معه وبذلك حال دون اعتصام بالحمر وبالسمر بهذه العقبة لمنع قوة الشريف من المرور في سفوحها ولولا ذلك لما تيسر له المرور من هناك بلا قتال .

٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤ سليمان شفيق كمالي

جِدّة في القرن الحادي عشر

[وهذا وصف لمدينة جدة ، نقلا عن الرحلة العياشية ، التي تحدثنا عنها في الجزء الذي قبل هذا] .

لما كان لي رغبة قوية في معرفة أرض الحجاز ، ورؤية ما بها من البلاد غير الحرمين عزمت على الوصول إلى مدينة جدة لزيارتها وزيارة ما بها من المساجد والمشاهد ، كالمحل الذي يقال ان فيه قبر أمنا حواء . وممن جزم بأن قبر أم البشر حواء بجدة ابن خلكان في ترجمة ابن قلاقس الشاعر [1] ، وذكره أيضاً في ترجمة أخرى ، ولأنها في نفسها من أعظم البقاع ، فقد ورد في فضلها وفضل المقام بها والرباط فيها عدة آثار نقلها الأخباريون .

فخرجت إلى زيارتها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة العاشر من شوال (١٠٧٣ هـ) مع طائفة من أصحابنا المجاورين ، وأكرى لي شيخنا أبو مهدي حماراً لركوبي .

لم أر أسرع مشياً من حمير الحجاز ، ولا أوطأ مركباً ، ولا أقل تعباً ، مع السرعة المفرطة في المشي ، فلقد كنت أنظر وأنا راكب إلى أطرافي هل يتحرك منها شيء مع الاسراع في المشي فلا تكاد تتبين لي حركة شيء منها ، مع أن مركوبي ليس من أجاودها .

فلقد أخبرت أنه كان حمار عند رجل من أهل مكة يصلي المغرب بجدة، فيركب عليه ، ويصلي الصبح بمكة ، وهي مسافة القصر تحقيقاً، وهم يتغالون في ثمن ما هذه صفته منها ، فيبلغ الحمار مائة دينار ذهباً ، ولقد رأيت حماراً عند فقيه الحنفية الشيخ الزنجبيل (؟) رافقنا عليه من المدينة إلى مكة

---

(١) نص كلام ابن خلكان في آخر ترجمة نصر بن قلاقس ، ج ٥ ص ٣٨٩ – تحقيق الدكتور إحسان عباس ، (وبجدة قبر أم البشر حوّاء (ض) على ما يقال ، وقبرها هناك ظاهر يزار) .

تقبحه [1] العين ، فأخبرت أنه اشتراه بقريب من ذلك الثمن .

ولما خرجنا من مكة عن الثنية السفلى إلى مناخ الحجاج أسفل ذي طوى عدلنا ذات اليسار قليلا ، وسلكنا في شعاب هناك وعقاب ليست بالوعرة.

وبين مكة وجدة ثمانية قهاوي ، ينزل المارون في كل قهوة ، فيستريحون ويشربون القهوة أو الماء ، ويشترون علفاً للدواب ، فأولها قهوة في مقابلة التنعيم فيما أظن في شعب ، مررنا عليها قرب المغرب ، والثانية في منفسح الوادي الذي يخرج منه إلى رمال الحديبية ، والثالثة عند بئر الحديبية عند منتهى الحرم ، ومنها يحرم الناس بالعمرة ، من شاء منهم ، وحول البئر مسجد معطل قد تهدم أكثره ، وقد طلبنا من أهل القهوة حبلاً ودلواً حتى استقينا منها وشربنا من مائها للبركة لما ورد في الصحيح أن النبي ﷺ برك عليها حتى غزر ماؤها أو تفل فيها . والرابعة في قرية تسمى حدّة قريبة من شفير الوادي الذي يأتي أصله من مرّ الظهران ، وفيه أثل وعشب كثير ، ومزارع اذا جاء السيل . ثم الخامسة : حول مزرعة هناك كبيرة ، يجلب منها بطيخ كثير إلى مكة مشهور عندهم بالجودة . والسادسة : عندما يريد الذاهب الصعود إلى جبال يمر الطريق بوسطها والسابعة : عند منقطع الجبال حيث ينحدر الذاهب إلى مكة . والثامنة : جدة . وقد بلغنا اليها بعدما ارتفعت الشمس جداً ، ومتع النهار ، واشتد الحرّ . وهي مدينة كبيرة ، ممتدة مع ساحل البحر نحو ميلين في كلا طرفيها ، فيها حصار متقن البناء ، فيه مدافع كثيرة ، وعسكره لا يفارقه .

وقد رأيت في الحصار الغربي منها ما يستغرب وصفه من المدافع طولاً وكبراً ، ورأيت فيها مدفعاً له خمسة أفواه بصنعة غريبة وفي مرساها سفن كثيرة كبار وصغار ، وغالبها معمول بالشريط بصنعة عجيبة ليس فيها مسمار وهي مع ذلك كبيرة المقدار ، متباينة الأقطار ، واسعة الأنحاء ، تحمل أضعاف ما يحمل غيرها من السفن . وأسواق البلد ممتدة مع جانب البحر ، وغالبها أخصاص واسعة ، مفتحة إلى البحر وإلى ناحية البلد ، فيها قهاوي ومجالس

---

(١) كذا والصواب : تقتحمه

حسنة ، يبالغ أصحابها في كنسها وتنظيفها ، ورشها بالماء ، وفيها جلوس غالب أهل البلد ، وقد اتخذوا فيها أسرة كثيرة ، منسوجة بشريط المسد ، بصنعة محكمة. وكان نزولنا بوكالة هناك قريبة للمسجد، فإذا كان الليل خرجنا الى جانب البحر ، واكترينا لكل واحد سريراً يرقد عليه بدرهم إلى الصباح ومسجدها الكبير من أجل المساجد ، فيه أعمدة من الساج ، مخروطة على هيئة أعمدة الرخام المخروط ، صليب عودها يحسبها من لم يتأملها رخاماً أحمر وأخبرني شيخنا أبو مهدي أنه يقال : إن أعمدة ذلك المسجد جلبت في صدر الاسلام من كنيسة بأرض الحبشة عندما افتتحها المسلمون [1] .

وزرنا المحل الذي يقال إن فيه قبر أمنا حواء في مقبرة معلم عليها بحجارة سود عند رأس القبر وعند رجليه وفي وسطه ، وقد ذرعه بعض أصحابنا فكان قريباً من ثلاثمائة ذراع ، والله أعلم بصحة ذلك .

ولم أرَ فيها من الأفاضل إلا مفتي الشافعية الشيخ عبد القادر، وليس عنده من العلم والرواية ما يرغب في أخذه ، وهو رجل حسن الأخلاق جالسته ساعة .

ولقيت أيضاً مفتي الحنفية الشيخ مصطفى وهو رجل له مشاركة في العلوم سالك على طريق السادة النقشبندية . وله خبرة بكلام القوم ، وفيه سخاء ومروءة ، دعانا إلى داره ، وأطعمنا وسقانا ، وحصلت بيني وبينه إلفة ومودة وأخوة في الله . وكتبت له أبياتاً منها :

أشهد الله ، وأملاك السما وجميع الرسل ، طرًّا وكفى
أنني أحببت في الله أخي وخليلي وحبيبي مصطفى
جمع الدين إلى الدنيا ، معاً وحوى من كل خير طرفا
أسأل الله وفاء بالذي قد عقدنا، فهو يجزي من وفى

وممن ينتحل الأدب من أهل جدة ، وهو معدود من فضلائها الشيخ محمد مخبر ، ولم يتيسر لي لقاؤه ، وكتبت له بيتين موريا بلقبه ، لأنا أقمنا بجدة ثلاثاً ، ننتظر سفناً ترد من مصر بأخبار المغرب ، وهما :

«١» : « الناصرية » ٢٢٦/٢٢٧

يذكرني بالثغر برد نسيمـــه بلادي ، فعيشي ناعم متكرر
فقال خليلي: علل النفس واصطبر عسى فرج يأتي به لك (مخبر)

ومن نظمه قصيدة في مدح النبي (ص) وذكر فيها أعلام المدينة المشرفة للزيارة الرجبية ، ونحن إذ ذاك بها وبينا أنا ذات غداة بعد صلاة الصبح جالس في المواجهة ، لوردي من الصلاة على النبي (ص) إذ سمعت شخصاً ينشد بين يدي النبي (ص) بصوت مطرب قصيدة بائية ، فقطع علي حسن صوته وحلاوة مقاطعه ، ورونق كلامه تمام وردي ، فاستمعت له حتى فرغ من إنشاده ، ثم بعد ذلك سألت عنه فقيل لي : إنه من أصحاب الشيخ محمد مخبر ، والقصيدة لشيخه ، فبعثت من كتبها من عنده ولم يمكن لقاؤه لضيق الوقت . ولنذكر القصيدة بجملتها :

مثل لعينيك داراً شام نجد قبا من الحرير عليه حـــلة وقبا
لو قابل الشمس نورا وهي قائلة ضحى أو البدر في أفق السما وقبا
وحجرة حج روحي حجر كعبتها ووقفتي وقفة في بابهـــا أدبا
وقبة قبة الجوزاء تغبطهـــا وسدرة المنتهي تعنو لهـا أدبا
والكوكب الأنور الدري تمثله جهرا ، فما قط عن قلب المحب خبا
وروضة روضة الفردوس لو نطقت قالت : بخ لك حزت القرب والقربا

ثم أوردها وهي ٧٦ بيتاً وقال بعد ايرادها :

وهذه القصيدة كما ترى فيها أبيات سلسة منسجمة . وفي بعضها ركاكة وتعقيد وشبه تصحيف ، ولا أدري هل ذلك من أصلها أو من تصحيف الكاتب ، إذ لم آخذها عن منشئها وقد ذكر في آخرها أنه عارض بها قصيدة أولها :

مثل لعينيك خِدْراً في الحِمَى ضُرِبا

بسؤال صاحبه الشيخ عبد الرحيم البُرعي — أثابه الله على قصده الصالح —

وخرجنا من جدة قافلين إلى مكة بعد صلاة الظهر ، من يوم الثلاثاء ، وسرنا على طريقنا الأولى ، ننيخ بالقهاوي المذكورة للاستراحة .

ودخلنا مكة مع أذان الصبح ، وأدركنا الصلاة بالمسجد الحرام [1] .

---

(١) « الرحلة العياشية » ج ٢ من صفحة ١٠٤ إلى صفحة ١٠٩ .

معجم المطبوعات العربية

المملكة العربية السعودية

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

- ٢١ -

عابد ابراهيم الجوفي :

١ — **همس الشوق** : الرياض ، مطابع نجد التجارية ٣ — ٥ — ١٦٧ — ١٧٢ ص ص (شعر) د.ت (اطلعت عليه بعد ١٩٧٠ / ١٣٩٠)

عارف قياسه :

١ — **عبير القلب** : جدة ؛ دار الاصفهاني ، ١٣٦١ ، ١٢٣ ص .

عامر بن حمد الصخراني :

١ — **ديوان الفجر الجديد** : ذكرته القائمة المطبوعة على الرونيو الصادرة عن وزارة المعارف بعنوان « مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة » عام ١٣٨٣ هـ

عباس كرارة :

مصري كان يقيم بمكة يزاول طبابة الاسنان في شارع المسعى (ولهعنوان لمنزله في القاهرة بشبرا) يمكن ان يدخل المعجم من باب التوسع — ويا حبذا لو تهيأت لنا معلومات عنه .

١ — الدين والأدب للرجال والنساء (طبعتان) ٢ — الدين والتاريخ : حياة محمد (طبعتان) ٣ — الدين وتاريخ الحرمين الشريفين، ط ٣ ، دارمصر للطباعة ، ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ٣٤٠ ص ، ٤ — الدين والحج على المذاهب الاربعة (ط ١١) ٥ — الدين والحرم (خلاصة تاريخ الكعبة المعظمة من وقت انشائها وتاريخ حافل لبناء المسجد (الحرام) القاهرة : شركة فن الطباعة ، ١٣٦٦ —

١٩٤٧ ، ١٤ – ١١٩ ص وطبعة اخرى ١٩٥٠ ، ٢٣٢ ص مصور . ٦–الدين والدنيا ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ١٣٨٨/١٩٦٨ ، ١٤٣ ص . ٧ – الدين والرجل ، أعلن سنة ١٣٧٧ بأنه تحت الطبع (يطلب من مكتبة كرارة بميدان السيدة زينب ، القاهرة ، ٨ – الدين والزكاة ، ٩ – الدين والشهادة (وما يجب على المسلمين معرفته عن الدين ، التوحيد المحمديات مع عرض لآراء كبار رجال الدين والأدب بمصر والحجاز قديماً وحديثاً) القاهرة ، ط ١ ، شركة فن الطباعة ، ١٠ شوال ١٣٧١ ، ٢٩٢ ص ، وله طبعة ثانية .

١٠ – الدين والصلاة على المذاهب الأربعة (طبعتان) – وأعلن عن كتاب باسم الدين والصحة– تحت الطبع ، ١١ – الدين والصوم ،١٢ – الدين والمرأة وما ورد في حقها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . ط ١ ، القاهرة ، شركة فن الطباعة ٢٩١ ص + ١ ، ١٣٧٣ هـ

ملاحظة :

ورد ذكر عباس كراره بين الأسماء التي ذكرها « المنهل » في كتابه الفضي ١٣٧٩/١٩٦٠ في باب حركة التأليف والنشر [في المملكة] ينظر ص ١٧٦ : الدين والشهادة ، الدين والزكاة ، الدين والصلاة ، الدين والحج .

عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان الشافعي المدني – ابو محمد :

١ – إرشاد الأحباب إلى أسرار كفاية الطلاب في علم الفرائض (نظم وشرح) ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٣٩ ، ٨٢ ص ص + ٢

٢ – كتاب فتح البر بشرح بلوغ الوطر من مصطلح الأثر . الكتاب له وبهامشه إتحاف الاخوان بشرح قصيدة الصبان . القاهرة ، المطبعة الحميدية ، ١٣٢١ / ٨٤ ص + تقاريظ .

٣– واسطة العقد الفريد المنظوم مما تناثر من فرائد الأسانيد (عن مشايخه) القاهرة ، مطبعة السعادة ١٦ ص ص . يرجى تزويدي معلومات عنه وصلته بالمدينة ...

عباس مهدي خزام :

ولد في القلعة بالقطيف سنة ١٣٥٢

١ – **كيف ينظم الشعر :**

الدمام ، المطبعة السعودية . كذا جاء اسمه في كتاب الأدب في الخليج العربي لعبد الرحمن العبيد ، اما في مجلة المنهل عدد جمادى الأولى ١٣٨١ اكتوبر ١٩٦١ فقد جاء على : كيف تنظم الشعر ، وفي عـــدد رجب ١٣٨٦ نوفمبر ١٩٦٦ كيف ننظم الشعر – وربما كان الأول أصح .

ويذكر منهل ١٣٨١ ، أن الكتاب صدر سنة ١٣٧٥ وهو أول كتاب للمؤلف .

٢ – **نماذج من التاريخ الجاهلي :**

يذكر المنهل أنه اصدره في العام نفسه أي ١٣٧٥ .

ويذكر العبيد من مؤلفاته المخطوطة ١ – أنغام وآلام (شعر) ٢ – بسمات ودموع (شعر) ٣ – الجيل النابغ بالقطيف .

عبد الجميل بن عبد الحق :

ينظر أعلاه : أبو تراب .

عبد الحق العثماني (الشيخ) :

جاء في المنهل عدد جمادى الأولى ١٣٧٧ ديسمبر ١٩٥٧ ، توفي سنة ١٣٧٤ وله من المؤلفات رسالة مطبوعة في انكار البدع والخرافات .

عبد الحليم رضوي :

مدير مركز الفنون الجميلة بجدة ، كان قد أقام مدة في ايطاليا ...

١ – فنون تشكيلية ١٣٧٩ ؟/١٩٦٠ ؟ (ضم الكتاب باقة كبيرة من الفنون التشكيلية من ورود وأزهار وموديلات للأثواب النسائية .. وضم ايضاً مجموعة من الكلمات للكتاب الشباب ومنها قصة لمحمد عبدالله مليباري) .

عبد الحميد قدس :

ولد عام ١٢٨٠ ، كان مدرساً بالمسجد الحرام ، توفي سنة ١٣٣٤ (وقد دخل الملك عبدالعزيز آل سعود مكة في ٧ جما ى الأولى ١٣٤٣) .

١ – الأنوار السنية على الدرة البهية ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٣٠ (؟) ١٩٨ ص .

٢ – شرح نور الربيع على نظم البديع ، القاهرة ، الميمنية ، ١٣٢٠ ، ٢٣٤ ص .

٣ – فتح الجليل الكافي في علمي العروض والقوافي ، القـــاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥ ، ١٢٨ ص .

٤ – كنز النجاح والسرور في الأدعية التي تشرح الصدور ، القـاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨٣ ، ١٣٦ ص .

ينظر عنه عمر عبد الجبار – دروس من ماضي التعليم ص ١٤٨ – ١٥١ وقد ذكر له مؤلفات أخرى .

عبد الحميد الخطيب (السيد) :

« ولد سنة ١٣١٦ بمكة ووالده السيد احمد الخطيب قدم من منكابو من جاوى فأقام بمكة وتعلم على علمائها وتولى امامة في المقـام الشافعي والخطابة للشافعية فلقب بالخطيب ، وله مؤلفات وصاهر بيت الكردي وابناؤه السادة عبد الملك وعبد الحميد وعبد الله وتولى بعضهم اعمالاً رسمية في عهد حكومة الشريف حسين . «وفي سنة ١٣٥٥ سافر المترجم إلى جاوى وقام بالدعوة الدينية هناك ، وله في جرائد أم القرى وصوت الحجاز والمدينة المنورة ومجلة المنهل مقالات جياد » – عن كتاب ماذا في الحجاز » ؟ لأحمد محمد جمال ص ٣٦ .

كان مدرساً بالمسجد الحرام وكثيراً ما وضع تحت اسمه في مؤلفـــاته : المدرس بالمسجد الحرم . وكان عضواً في مجلس الشورى وشغل منصب سفير في الباكستان ، وكتب تحت اسمه في احد مؤلفاته: الوزير المفوض والمندوب فوق العادة للمملكة العربية السعودية لدى حكومة الباكستان . يبدو أنه كان أزهرياً ، وانه إذ تقاعد أقام في سورية (دمّر) حتى توفي سنة ١٣٨١

١ – اسمى الرسالات :

وهو كتاب في « حياة النبي محمد » سماه كذلك لأنه اسمى الرسالات في حقائق الدعوة الاسلامية واسرار التشريـع مستنبطة من سيرة الرسول ودعوته السامية . ط ١ ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي. أشرف على تصحيحه

حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية ١٣٧٣/١٩٥٤ ، غ + ٥٩٤+ خاتمة : تائية الخطيب من ٥٩٥ — ٦١٨ + الفهرس ينتهي ص ٦٣٢ .

وقعه : الوزير المفوض ... بباكستان والمدرس بالمسجد الحرم سابقاً .

٢ — **الإمام العادل** (صاحب الجـــلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود — سيرته بطولته ، سر عظمته).

ج ١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٣٧٠ — ١٩٥١ وقد طبعت ترجمته وقد وضعه المؤلف بناء على طلب عميد الكلية العربيـــة بالباكستان ليترجم إلى اللغة الانجليزية ويدرس في مدارسها — وقـــد ترجم وطبعت الترجمة .

جاء تصدير الكتاب بقلم الشيخ محمد عبدالعزيز بن مانع مـــدير المعارف بالمملكة وقـــد قال عنه : « هو كتاب معتمد معتبر » . وقال المؤلف في المقدمة : « كتب الناس كثيراً عن جلالة الملك ... ولكنهم لم يتعرضوا لسر عظمته وحقيقة أمره .. ولم يدركوا ما تنطوي عليه نفسه الكريمة من إيمان وتقوى هما في الواقع السبب المباشر لكل ما تم على يده من الأعمال » .

تمهيد ٢ — ١٥ — ٣٤١ — ٣٤٤ (مصور) .

طبـع الجزء الثاني في العام نفسه (ذي الحجة/سبتمبر) في المطبعة نفسها في ١٩٠ ص + ٢ فهرس + ١٤ صورة ...

٣ — **بانت سعاد** :

قصيدة نشرت مستقلة ونشرت مجموعة مع « في حب الله » — ينظر .

٤ — **تائية الخطيب** :

منظومة في سر تأخر المسلمين ، حكمة التشريع الإسلامي ، مبادىء الاسلام ، الاستغاثة الكبرى في ٥٠٠٠ بيت ط .

٥ — **تحية الحبيب ﷺ** :

ط ١ ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٦٦/١٩٤٧ ،

٨ – ٣٠ ص . تحت اسمه : المدرس بالمسجد الحرام وعضو مجلس الشورى للمملكة العربية السعودية .

٦ – **تفسير جزء عم :**

تفسير الخطيب المكي ، سفير « المدرس » ط١ ، دمشق ، مطبعة الترقي ١٣٧٦/١٩٥٧ ، ٩١ ص .

٧ – **تفسير الخطيب المكي :**

ج ١ ، ٢ ، ط ١ ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٦٦/١٩٤٧ الأول في ٢١١ص ، الثاني ٢١٦ ص ج ٣، ١٣٦٧/١٩٤٨، ٢٢٤ ص ج ٤ ، ١٣٧٢/١٩٥٢ ، ٢٤٤ ص .

ملاحظة : كان يعرف اسمه في هذه الأجزاء بـ (المدرس بالمسجد الحرام وعضو مجلس الشورى للمملكة العربية السعودية) . ويبدو أن طبعة أخرى صدرت سنة ١٣٨١/١٩٦١ بدأها في اواخر أيامه – وربما كان ذلك في دمشق ؟

٨ – **رسالة في جوهر الدين :**

القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٠/١٩٥١ ، ٥١ ص .

٩ – **سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ :**

وهي قصيدة تائية في الفي بيت ، ط ١ القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٦٢ ، ١٢٧ ص . ط ٢ ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٧٩/١٩٦٠ ، ٧ – ١٢٤ – تقاريظ ١٤٤ .

١٠ – **العيد الذهبي :**

لحكم صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ٤ شوال ١٣٦٩/١٩ يوليو ١٩٥٠ باكستان كراتشي ، مطبعة العرب ، ٥–٦٨ ص ، وفيه نبذة من سيرة الملك عبد العزيز .

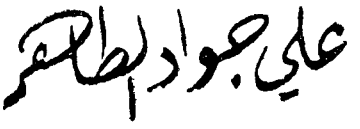

للبحث صلة بغداد

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٣٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا العينة البريد
ارسل اشتراكك بشيك باسم مدير الادارة
ثمن الجزء: ريالان قريبا

الجزء السادس - السنة السابعة - ذو الحجة ١٣٩٣ - كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣م

جولة في المغرب العربي الحبيب

- ١ -

الجزائر

أحسست أنني بحاجة إلى الراحة ، وترك المطالعة والكتابة فترة من الزمن رأيت قضاءها بعيداً عن مقر عملي ، فسافرت من بيروت إلى القاهرة في شهر رمضان ١٣٩٢ (١٩٧٢/١٠/١٤) وبقيت فيها قرابة أربعين يوماً .. أمضيت أكثرها في التردد على مستشفى في مصر الجديدة يدعى (مركز العلاج التخصصي) أعالج بالتدليك الكهربائي وغيره من آلام الظهر . ولما لم أجد الراحة التامة عزمت على السفر إلى المغرب بعد أن اتضح لي أنني لا استطيع الصبر عن المطالعة ، وكنت قد بدأت بدراسة كتب الرحلات المتعلقة بالحج مما استطعت الحصول عليه فرأيت في تلك الكتب من المعلومات المتنوعة عن تاريخ بلادنا وجغرافيتها ومختلف احوالها ما لا يوجد في غيرها من المؤلفات ومن المعلوم أن علماء المغرب تفوقوا على المشارقة في هذا المجال ، وأن هناك عشرات من المؤلفات عن الرحلات لاولئك العلماء لا تزال مخطوطة ، وأن مكتبات المغرب العامة والخاصة تحفل بكثير منها [١] ، فكان هذا من أقوى البواعث لي على الاتجاه إلى تلك البلاد .

وما دام الموضوع ذا صلة بالرحلات فلماذا لا أسير على النهج المألوف الذي سار عليه الرحالة قبلي بتدوين بعض جوانب مما شاهدته اثناء رحلتي ، معتقداً

(١) : انظر « العرب » ص ٧٤٦ السنة السادسة .

بأنني سوف لا آتي بشيء جديد أو طريف، فالبلاد التي سأتحدث عن بعض مشاهداتي فيها ليس فيها ما هو مجهول، وليست بِدْعاً من غيرها من البلدان العربية الأخرى، وقلّ أن يكون من بين قراء ما سأكتبه من لا يكون أعلم مني بها، غير أن من طبيعة المرء أن يرى في عمله - ولو كان تافهاً - ما يحمله على إظهاره، ومن هنا رأيت أن أدع نفسي على سجيتها في كتابة مـــا يعن لي من الآراء والمشاهدات. وهي - على ما فيها - لن تعدم قارئاً يرى فيها مـــا لا يراه الباحثون في الدراسات العميقة. وكثيراً ما يلجأ القاريء عند السأم من قراءة بحث علمي أو تاريخي مركز جاد إلى ترويح نفسه بقراءة خفيفة لا تستدعي إجهاد الفكر، وإن لم تكن مفيدة.

وأحب أن لا يعزب عن بال القاريء - سواء كان من أهل هذه البلاد أو من غير أهلها - أن ما يدونه مسافر عابر مثلي لا تزيد إقامته في البلدة عن بضعة أيام، وما قد ينطبع في ذهنه عنها، لا يكون صحيحاً من كل وجه. ولا يصح أن ينظر اليه على أنه الصورة الواضحة لتلك البلدة أو أنه يدل على ما يحمله ذلك المسافر لها من مشاعر.

الاعداد للسفر :

رأيت البداءة بالقطر الجزائري لأنني كنتُ أثناء اقامتي في القاهرة لم أنل قسطاً كافياً من الراحة، لا من حيث الابتعاد عن العمل، ولا من حيث الاستفادة من العلاج، ولا من حيث اراحة نظري من ارهاقه بكثرة المطالعـــة. لقد أحسست أول ليلة بتُّها في القاهرة بعيداً عن مكتبتي بملل شديد، فأدركت أنني لا أستطيع الاستقرار والهدوء والاطمئنان مـــا لم يكن في يدي كتاب أطالعه، وليس كل كتاب يستهويني، فكان أن استعرت في صباح اليوم الثاني من وصولي إلى القاهرة كتاباً مخطوطاً في تراجم علمـــاء الحنابلة من الصديق الكريم الأستاذ أحمد المانع شغلت نفسي بنسخ ما فيه من تراجم علماء نجد، ومررت بعد انتهائي من مطالعة ذلك المخطوط بالأستاذ زكي مجاهد مؤلف كتاب «الأعلام الشرقية» وهو من العلماء الفضلاء، ويشتغل ببيع الكتب وله مكتبة في (خان الخليلي) فاشتريت منه القسم المطبوع من كتاب «السلوك» للمقريزي في ستة أقسام، كما

اشتريت من غيره الجزءين الثاني والثالث من «بدائـــع الزهور» لابن إياس ، و«المنتخب في تفسير القرآن الكريم» وأهدي إليّ الصديق الاستاذ ابراهيم الترزي —من موظفي (مجمع اللغة العربية) — الجزء العاشر من «تاج العروس» الذي قام بتحقيقه من الطبعة الكويتية فأصبح بين يدي من الكتب ما أدخل الطمأنينة إلى نفسي فأقبلت على مطالعتها ونقل ما يَعنُّ لي نقله منها إقبالاً قوياً بحيث أصبحت شغلي الشاغل. ولا أبالغ عندما أقول بأنني أحسست كأنني بعيد العهد عن مطالعة الكتب بُعْداً جعلني أقبل على المطالعة والكتابة إقبال من يحاذر أن تخطف الكتب من بين يديه . ولكني لم أشعر بعد مضي أسبوعين إلا وقد بلغت مني آلام الظهر والكتفين درجة لا أستطيع معها الاستقرار جالساً. فصرت أقلل من الكتابة التي تستدعي الجلوس، وأطالع مستلقياً أو مضطجعاً على السرير ، ولكن الآلام ازدادت ، ولم أشبع نهمي بعد من المطالعة ، غير أن الله أراد لي الخير من حيث لم أحتسب، فقد سطت الصانعة (الخادمة) على ما استطاعت السطو عليه مما خَفَّ وغلا ثمنه مما في البيت ، ومنـــه (نظّارتي) التي ألفت استعمالها منذ بضع سنوات ، حتى أصبحت لا أقدر على القراءة ولا الكتابة بدون استعمال نظارة. وكان ذلك قبل العيد بيومين لم أتمكن فيهما من الإهتداء إلى طبيب أثق به ، فاسترحت — مُرْغَماً — من المطالعة أسبوعـاً ، وبعد انتهاء عطلة الأسبوع راجعت طبيباً يدعى (الدكتور محمد عبد المنعم لبيب) فقال لي : إن ارتفاع الضغط في عيني شديد جدّاً ، فقلت : لعله من أثر كثرة المطالعة ، ولذلك سأقللها . غير أنه هوّل الأمر في نفسي ، وألَحّ بضرورة مراجعته هو أو أحد الأطباء كل يوم لقياس الضغط ، وللتخلص منه قلتُ بأنني سأسافر غداً أو بعد غدٍ ، ولا أريد إلا قياس النظر ، وكتابة مـــا ينبغي استعماله من دواء ، فكان ذلك .

وعزمت على السفر إلى المغرب مبتدئاً بالجزائر ، معتقداً بأنني لن أجد في هذه البلاد من الكتب ما تستهويني مطالعته ، فأنال شيئاً من الراحة بفقـــد أحبّ شيء إلى نفسي !!

وبعد انتهاء أيام العيد مررت بأحد مكاتب السياحة (اكسبرس امريكان)

فأوضحت لأحد موظفيه رغبتي في السفر الى الجزائر فالمغرب فتونس فطرابلس فرأيت من لطفه ما أقنعني بأن أطلب منه الحجز في أول طائرة ، وأن أدفع لمصرف في نفس المكتب مبلغ ٣٦٤دولاراً ثمناً لتذكرة السفر بحيث لم يبق معي سوى قليل من النقود ، ومن الملاحظ أن صرف الدولار ٦٥ قرشاً مصرياً إذا استعمل المبلغ المصروف داخل مصر ، و ٤٢ قرشا إذا كان سيستعمل أجوراً للسفر خارجها .

ذهب الرجل الذي قابلته في مكتب السياحة – ويدعى علي علام – إلى مكتب الخطوط الجزائرية المجاور له ، وأتى إلي بالتذكرة محدداً فيها يوم السفر وساعته (يوم الخميس ١٦/١١/١٩٧٢ الساعة ١٢،١٥) فاستوضحت منه هل احتاج إلى سمة دخول (تأشيرة في جواز السفر) فنفى ذلك ، وأكد لي أن في استطاعتي النزول في أي بلد من البلدان الثلاثة ، وآخرها الدار البيضاء في الذهاب أو الإياب . فقلت : لماذا لا أنزل أولاً في طرابلس ؟ واختمرت هذه الفكرة في نفسي، فعدت في اليوم الثاني إلى المكتب مستوضحاً مرة أخرى : ألا أحتاج إلى سمة دخول في طرابلس ؟ فأرشدني الرجل الذي كنت اجتمعت به بالأمس إلى المكتب الليبي للسياحة القريب ، فعلمت من أحد موظفيه أن النزول في طرابلس يتطلب شهادة من أحد المصارف في جواز السفر بأنني أحمل من النقود ما يقابل ثلاثين جنيهاً ليبياً . فعدلت عن النزول في طرابلس لأن معاملات المصارف في مصر معقدة ومتعبة .

وقبل ميعاد السفر بيومين قال لي أحد الأخوان – وكان قد سافر إلى الجزائر – : لا بُدَّ من سمة دخول وإلا فإنك لا تستطيع النزول في الجزائر، مع أنني لا أنصحك بالسفر إليها لأنك ستتعب هناك كما تعبت أنا . ولكنني لم أقبل نصحه فأنا قد وطنت نفسي على تحمل المشاق في السفر ، كما أنني لا أتعرض لكثير من الأمور التي قد تسبب للمسافر شيئاً من المتاعب ، فأنا أحرص قبل السفر على إعداد جميع وسائله ، وأقابل ما قد يعرض لي بالأناة وطول البال وعدم الاكتراث ، في الغالب .

ذهبت قبل السفر بيوم إلى مكتب الخطوط الجزائرية لأؤكد ميعاد السفر ولأستوضح عن سمة الدخول . فقال لي الموظف المسؤول في ذلك المكتب :

اخواننـــا العرب لا يحتاجون إلى (تأشيرة) فرجوته أن يتأكد من ذلك وأخبرته بانني سعودي فاتصل بالقنصلية هاتفياً . ثم قال لي : لا بُـــدّ من (تأشيرة) والسفر غدوة لا يمكنك ، لأن (التأشيرة) لا تنتهي قبل موعد السفر !! فقلت له : وإذن ما العمل ؟ فقال : تؤجل السفر. غير انني فكرت في العدول عن النزول في الجزائر ، فرجوته أن يشير في تذكرة السفر بعدم نزولي فيها واستمراري الى الدار البيضاء ولكنه صمم على تأخـــير سفري للحصول على سمة دخول في الجزائر قائلاً : نحن نعاملكم بالمثل . فاظهرت له عدم رغبتي بالنزول في الجزائر وحرصي على السفر غـــداً ، لأن التذكرة سياحية ، وظروفي وأحوالي لا تمكنني من إطالة وقت السفر ، ولا أريد زيارة الجزائر . فاحتدّ وغضب ورمى إلي التذكرة قائلاً – وهو مصري ليس جزائرياً –: اذهب الى المكتب الذي قطعها لك : وانصرف الى الحديث مع انسان جالس بجواره ، فمررت بمكتب السياحة فأخذ التذكرة أحد موظفيه وأمرني بالانتظار وما أسرع ما عاد مصلحاً التذكرة وفق رغبتي ، على أن أسافر في الموعد المحدد فيها ، ولا أنزل في الجزائر . لقد اتجهت إلى المطار في صباح يوم السبت ١٩٧٢/١١/١٦ فوصلت اليه الساعة الحادية عشر – أي قبل الموعد المحدد في التذكرة بساعة وربع – وجلست في المكان المخصص للمسافرين بعد أن بحثت عـــن مكتب يحمل اسم (الخطوط الجوية الجزائرية) فلم أرَ بين مكاتب الطيران شيئاً ، وبعـــد برهة من الوقت سألت عن ذلك المكتب فأرشدت إلى أحد مكاتب (مصر للطيران) فلمـــا قدمت التذكرة للموظف الذي يعمل فيه قال : سافرت الطائرة فأريته موعد السفر المكتوب في التذكرة ، وأنه قد بقي عليه أكثر من ساعة ، ولكنه أصَرّ على أن الطائرة سافرت ، وأنني جئت متأخراً ، فأوضحت له أنه لم يحدد في التذكرة الوقت الذي ينبغي أن أحضر فيه إلى المطار ، وأن ميعاد السفر لم يحـــن بعد . غير أنه لم يصغ إلى كلامي فاضطررت – لعدم اكتراثه بأمري وخوفي من التـــأخر – إلى أن أصرخ في وجهه : لماذا تريد أن تمنعني من السفر ؟ واسترسلت في الكلام حتى

لفتْ أنظار من حولي ، فما كان منه إلا أن أخذ التذكرة مني وقال : اجلس وأشار إلى كرسي قريب منه – وستسافر على الطائرة المتوجهة إلى طرابلس، ومن هناك تنتقل إلى طائرة أخرى ، فشكرته وجلست . وبعد مضي مـــا يقرب من نصف ساعة سمعت الاعلان عن اقلاع الطائرة الجزائرية ، ثم بعد ساعة أعلن عن سفر الطائرة الليبية ، وأنا على أحرّ من الجمر ، أقوم بين كل آونة وأخرى لأعرض نفسي امام هـــذا المكّار لكيلا ينساني ، فيشير إلي بالجلوس ، حتى قاربت الساعة الثانية . فما كان منه إلا أن قام من مكانهوأتى إليّ وقال : أين التذكرة ؟ فلما قدمتها له ، أعادها إليّ قائلا : – بضحكة مملوءة سخرية – : لا مؤاخذة يا أستاذ – ما فيش مكان في الطائرة الليبية ؟! مع ان الطائرة الليبية قد سافرت قبل ساعة .

عُدْت من المطار بعد أن فقدت من النقود التي معي ستة عشر جنيها . عشرة عند استرجاع ما أبدلته من نقود فيالمصرف . فقد كنت بحـــالة من التأثر فقدت في خلالها هذا المبلغ ، غالطني الصراف أو غالطته لا ادري أينا غالط الآخر ، والبقية ذهبت من هنا وهناك ، ففي هذه البلاد الطيبة – وفي المطار بصفة خاصة – ضعْ يدك في جيبك دائماً ، فلن تجد من يعفّ .

وكان عودٌ إلى مكتب السياحة ثم تحديد لموعد السفر مرّة أخرى وجد فيها موظف الخطوط الجزائرية وسيلة لتأخيري أسبوعاً آخر ، فكان ذلك . وفي هذه المرة كتب فوق التذكرة : (الحضور الساعة ٩/٣٠ في المطار عند مكتب الكرنك) مع أن السفر الساعة الثانية عشر والربع .

أصبح أمامي من الوقت ما أتمكن في خلاله من الحصول على سمة دخول في الجزائر وما دمت قد دفعت الأجرة فلماذا لا استفيد من الرحلة بمشاهدة البلاد التي أتمكن من النزول فيها ؟

مررت بالقنصليـة الجزائرية فعلمت أن السمة تتطلب كتاباً من السفارة السعودية وأربع صور وجنيهاً ونصفاً مصرياً .

ولقد وجدت من الأخ حسين الأشعري من العون ما مكنني من الحصولعلى السمة إلى الجزائر وإلى تونس في خلال ساعتين ، لا يومين كما ذكر لي من قبل.

وعلم الصديق الكريم الأستاذ أحمد المانع بتأخري عن السفر، فأكرمني — أكرمه الله — بأن أوصلني الى المطار في سيارته ، وبقي حتى ودعني في ساحة انتظار ركوب الطائرة ، أربع ساعات .

كان الإقلاع في الساعة الواحدة إلا ثلثا —لا اثنتي عشرة وربعا—والوصول إلى مطار (طرابلس) الساعة الثالثة والنصف والبقاء فيه نصف ساعة ، ولم أر في المطارات الدولية أصغر ولا أضيق من أبنيته المخصصة لاستقبال المسافرين، فالحجرة المعدة للعابرين (الترانزيت) ليس فيهـــا سوى بضعة كراسي . وقد امتلأت — اعني الحجرة — بالواقفين ، وضاقت عن استيعاب أكثرهم، وأمامها ساحة أحيطت بسياج من الحديد (الشبك) ، وقد امتلأت أيضاً ، مع أن بجوارها يقع مجلس واسع يدل تأثيثه الفخم على أنه أُعِدّ لاستقبال كبار القادمين إلى المطار ، ومن طرابلس كان الوصول الى مطار تونس (قرطاج) الجديـــد المنظم الواسع ، الذي قد أُعِدّتْ فيه صالة العابرين إعداداً حسناً، والمسافة بين طرابلس وتونس أقل من ساعة . ومن الجزائر إلى تونس ساعة حيث كان الوصول في الساعة السادسة — بتوقيت القاهرة — ومن تونس يتغير التوقيت فيتأخر ساعة وكذا في الجزائر ، فالوصول اليها كان الساعة السابعة بتوقيت القاهرة . والخامسة بالتوقيت المحلي .

لم أجد أي عناء عند الدخول ، فقد سجلت ما معي من نقود بعد ختم جواز السفر ، ثم فتحت لموظف الجمرك حقيبتي فلم ير فيهما ما يدفعه إلى نبش ما في داخلها فعلّم عليهما وخرجت ، ولكن عندما أردت ركوب الحافلة الى المدينة طلبت مني الأجرة سبعة دنانير جزائرية ، ولم أكن صرفت شيئاً من النقود ، فاضطررت الى الرجوع الى داخل المطار والمصرف قبل الدخول الى الجمرك ، ووضعت الحقيبتين عند المفتش الذي سمح لي بالخروج بهما أولاً وأخبرته بأنني أريد الذهاب لصرف النقود والعودة لأخذهما ، ولكنه بعد ذلك قال : لا بُدّ من تفتيشهما ، وبعد فتحهما أمرني بالخروج بهما ولم يمسسهما . كان أحد الاخوان — في القنصلية الجزائرية في القاهرة — كتب لي اسم فندق عندمـا استشرته ، فلما وصلت موقف الحافلة عند مكتب الخطوط الجزائرية داخـــل المدينة

أعطيت أحـــد الحمالين الورقة فعرف موقع الفندق (فنـــدق انجلترا) وهو قريب من المكتب ، ولكنني لم أجد فيه مكاناً، وسار بي الحمال الى فندق آخر ... وآخر . وأكثر من عشرة فنادق بين كبير وصغير، وكل فندق نصل إليه يكون أول ما نشاهد لافتة مكتوب فوقها (Complet)

لقد قال لي أحد الأخوان – في القاهرة – إنك ستتعب هناك ، وسوف لا تجد فندقاً تسكنه يلائمك . وأخبرني بما جرى له من التعب في البحث عن فندق بحيث لم يجد إلا خارج المدينة وبأجرة كبيرة له وللسيارة التي أوصلته. وكان المعروف عن سكان المغرب – على وجه العموم –سرعة الانفعال والتأثر وهما صفتان ليستا صفتا ذَمٍّ في جميع الحالات . أما هذا الحمال الذي ساقه الله إليّ فقد كان على جانب من الأناة تبلغ درجة (البرودة) في هذه المدينة في تلك الليلة وهي تتجاوز العاشرة بقليل .

كنت – أول الأمر – أبحث عن فندق وَسَطٍ ، ولكنني اضطررت بعد أن أعيـــاني البحث وأرهقني التعب من المشي إلى البحث عن أي فندق كان صغيراً أو كبيراً ، فكان صاحبي – ونعم الصاحب في تلك الليلة الليلاء – يسير بي في أسواق ضيقة ، ويدخل في سكك مظلمة إلى أمكنة لا تحمل من الفنادق سوى اسمها ، ومع ذلك لا نجد فيها مكانا . خطرت لي فكرة الأخ الذي قال بأنه لم يجد إلا خارج المدينة . فكنت كلما حاولت الاشارة إلى سيارة أجرة يحاول صاحبي منعي قائلا : هُنا فندق قريب ، لا حاجـة إلى (التكسي) ! ويسير بي كأنه واثق مما يقول .

وبعد ان قاربت الساعة الثانية عشرة وجدنا الفندق ! قال صاحبه لي : ليس عنده سوى غرفة فيها سريران بأجرتها ، فانظر هل تصلح لك؟ فقلت : لا حاجة إلى أن انظرها فهي تصلح ، ودفعت لصاحبي مبلغـــاً من النقود ، فكأنه استقله ، وما كنت اعرف مقداره فأعطيته ما جعـله يودعني شاكراً وكان الجوع قد بلغ مني مبلغه فخرجت من الفندق قبل أن أرى الغرفة ، وما لي ولرؤيتها ؟ لتكن ما تكون فهي خير من المبيت في العراء ، ولقـــد عدت إليها فوجدتها مهجورة – فيما يظهر–ونافذتها مكسرة الزجاج،وشباكها

مخلوع ، وكل هذا يسير ، فالهواء الشديد الذي يدخلها – مع شدة برودته – يمكن الاحتراز منـــه بالنوم على السرير والاكثار من الأغطية فوق الجسم ، ولكنني عندما كشفت الغطاء – قبل خلع ملابسي – رأيت ما يدعوني إلى عدم خلعها، ذلك أنني لم أقدر على مغالطة نفسي فأغمض عيني وأسُدُّ أنفي والقي بجسمي داخل تلك الأغطية ، فكان أن اكتفيت بعد إعادتها على حالها وإضفاء الستارة فوقها – بالجلوس فوق السرير ، مسنداً ظهري إلى أعلاه ، فأخذني النوم على تلك الحالة ، ولم استفق إلا الساعة السابعة . وقد أحسست بالراحة . خرجت من الفندق إن صَحّ أن يطلق عليه فندقاً – وأصبح شغلي الشاغل البحث عن مكان غيره ، وكنت مصمما على السفر إذا لم أجد في أول الصباح ، ومن حسن الحظ انني لم امشِ خطوات في الشارع العام حتى مررت بفندق يدعى (الفندق الملوكي) وبلا إطالة فقد وجدت فيه غرفة ملائمة . وأسرعت بإحضار أمتعتي اليها . وقد علمت – فيما بعد – أن هـــذا الفندق قل أن لا توجد فيه غرفة خالية . وقال لي الأستاذ محمد بن عبد السلام ملحقنا الثقافي في هذه البلاد : إنه كثيراً ما يلجأ اليه عندما يحتاج إلى مكان لاسكان قاصديه أو معارفه ، فيجد فيه ما يحتاج إليه حتى يجد خيراً منه ، إذ هومن درجة متوسطة وان كان غيري يراه أقل من ذلك ، وأجرته مناسبة (٢٥ ديناراً في اليوم أي ما يقارب ستة دولارات امريكية) .

واصلت التجوال في المدينة – كعادتي في كل صباح – حتى توسطت داخلها ، فرأيت على يميني درجاً طويلاً صاعداً إلى أعلى ، ذكرني بمدينـــة اسطنبول ، ومدينة الجزائر تقع فوق تلال مرتفعة – ملتوية ومتعرجة بتعرج ساحل البحر ، وممتدة على الساحل بشكل انصاف الدوائر ، صعدت مع الدرج الذي يقارب ١٦٠ زلفة (درجة) فأعجبني ما شاهدت على قمة التل من الحدائق والمباني التي أكثرها حديث ، فواصلت السير محاولاً أن أصل الى أعلاه ، من أسهل الطرق .

كان اليوم جمعة ، ولكنه ليس يوم عطلة ، ففي الجزائر يعطلون آخر نهار

السبت ويوم الأحد ، لم أشعر اثناء السير إلا وأنا أمام مبنى جميل حديث كتب فوقه (المكتبة الوطنية) فاستهواني الاسم :

وذو الشوق القديم وإن تَسَلّى مشوقٌ حين يلقى العاشقينـــا

في (المكتبة الوطنية في الجزائر) :

دخلت المكتبة رغم تحذير طبيب العيون لي من كثرة المطالعة ، ورغم عزمي على إراحة نظري ، إذ لم استطع الصبر على عدم القراءة ، مع أنني كنت مرهقاً من أثر التعب ولكنني كثيراً ما أجد فيها كل راحة . وسألت أول جالس قابلته داخل المكتبة من موظفيها · هل لديكم قسم للمخطوطات؟ وكان يقف بقربه سيدة فأخبرها بما سألت عنه فالتفتت إلي مستوضحة ثم أجابت باللهجة المصرية : (أمّال! عندنا كل حاجة)وفخّمَت الميم . فطلبت منها إرشادي إلى ذلك القسم واطلاعي على (الفهرس) الخاص به ، فبعثت معيمن أبلغني ما أردت ، غير ان الموظف وهو رجل فاضل يدعى الاستاذ (بِلْقَضَا طَيّب) أطلعني على فهرس وضعه أحـــد المستشرقين الفرنسيين هو (agnan l .) منذ أكثر من سبعين عاماً باللغة الفرنسية ما عدا أسماء الكتب ، يقع في مجلد ، ويحوي وصف ١٩٨٧ مخطوطاً ، واعتذر لي الرجل بأن الفهرس العربي الحديث لم يكمل بعد ، وهو في بطاقات ويصعب تقديمه إلي ، فاكتفيت بما قدم لي ، وأقبلت على تصفحه كالجائع النهم على طعـــام لذيذ ، وكأنني قد طال العهد بيني وبين الكتب .

كانت كتب الرحلات إلى الحج أهم ما أبحث عنه ، فرأيت في (الفهرس) بين ما هو معروف منها كرحلات عبدالغني النابلسي ، ورحلة أحمد بن ناصر الدرعي – رحلة كتب عنوانها : (رحلة الحاجي) برقم ١٥٦٤ و ١٥٦٥ و (رحلة اليوسي) ١٨٩٦ فطلبتها فلم أجد في الأخيرة شيئاً عن الحج ، ووجدت الأولى ناقصة الأول تبتديء – وهي منظومة – بما هذا نصه :

نشقُ الفيافي فَدْفَداً بعد فَدْفَدِ جبالاً وأوعاراً وأرضاً وَطِيئةِ
فبتنا بوادٍ قد يُسَمّوه أهـــله بفاطمة الزهراء ، بيت الرسالة

وأبيارُ عُزَفانٍ [1] شربنا من مائهم وبتنا تجـــاه البئر عند الرُّميلة

على هذا النمط من النظم الركيك في وصف طريق العودة إلى المدينة فمصر فالجزائر ، عبر الصحراء ، وآخرها :

وناظمهـــا عبد الرحمن نعته	وكا ابن الخرُّوب جده به يُنْعت
وأما أبوه فهو يسمى محمـــدا	فيعطيه ربي رحمةً بعد رحمـــة
مجاجيّ الأصل ثم داراً ونشأة	وربي إله العرش يدخله جنّة
بتاريخ عـــام ثالث لوقوفنا	من الحادي عشر بعد ستين حجة

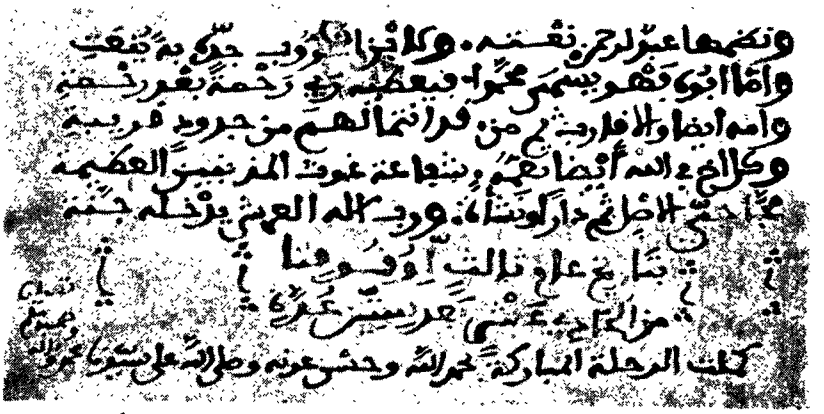

وتقع – على نقصها – في ٢٢ صفحة في الصفحة ٢٠ سطراً ، مسرودة النظم بدون عناوين أو فواصل ، ويظهر من آخرها انها نظمت سنة ١٠٦٣ – أي في القرن الحادي عشر – وإن كان واضع الفهرس يرى أن البيت الذي ذكر فيه التاريخ يدل على أنها نظمت سنة ١١٦٣ هـ وعلى كل حال فهي ليست بذات قيمة علمية ، وقد نقلت عنها صورة ، أما النسخة الثانية منها، فاعتذر الأخ عن إحضارها بانها معارة في الخارج .

ورأيت للفيروز آبادي رسالة بعنوان (حكم قناديل المدينة) في مجموع رقمه ١٣٦٠ وعندي نسخة من هذه الرسالة في آخر كتابه « المغانم المطابة » الذي حققت القسم الجغرافي منه ونشرته منذ سنوات ولكنني رغبت في

---

(١) يقصد عسفان وكذا سماه صاحب « الترجمانة » ص ٤٩٤ خطأ .

الاطلاع على هذه النسخة ، فلما رأيتها أعجبني قدمها فهي مخطوطة سنة ٨١٦ بعد وفاة مؤلفها بثلاث سنوات [٢] فطلبت منها صورة، وهي تقع في وريقات (١٢٢ الى ١٣٩) من ذلك المجموع . وفي المكتبة آلة للتصوير من النوع السريع

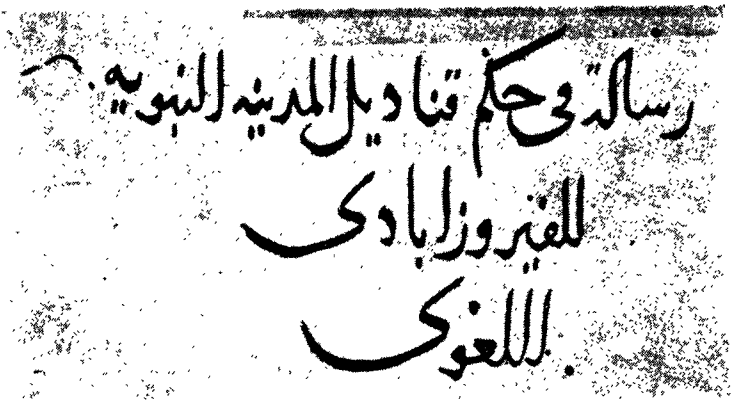

(عنوان الرسالة)

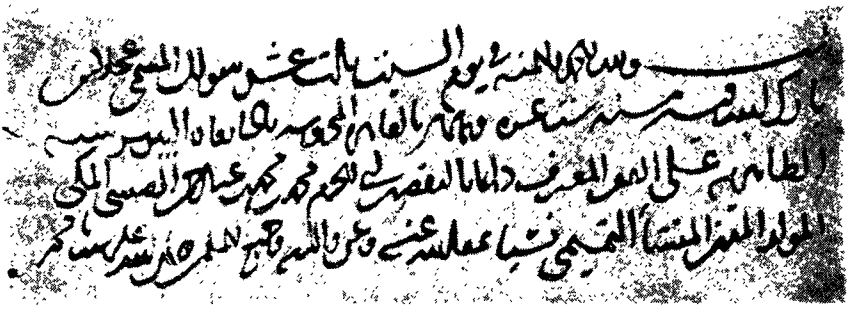

(آخر الرسالة ومنه يتضح تاريخ نسخها سنة ٨١٦ هـ)

وكان الوقت قد قارب الانتهاء عندما أُحضرت الرسالتان مصورتين ، غير أن ما معي من النقود نقص عن دفع الأجرة كاملة ، فأخذت الرحلة على أن أعود صباح السبت إلى المكتبة .

— للبحث صلة —

(٢) النسخة الملحقة بكتاب « الغانم » مخطوطة سنة ٨٦٦ هـ .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٧ -

في ٣٠ يونيه سنة ١٩١٢ كتبت من سوق السبت إلى قائد حامية القنفذة وإلى الشريف فيصل بك ابن أمير مكة وكان يومئذٍ في القوز على مقربة من القنفذة كتاباً لكل منهما اخبره فيه وصولي الى تنومة ، وانني استملت المشايخ الذين كانوا نافذين فالتحقوا بي وطلبت أن ترسل إلى القنفذة النقود المتراكمة هناك والملابس العسكرية وذخيرة المدافع وأن يكون مجيء ذلك الينا تحت حماية أورطة من الجيش على جمال تهامه حتى عقبة سنان التي في جوار نماص قاعدة بني شهر .

وبعد احدى عشر يوماً رحلت من تنومه في الصباح فدخلت في وادي عَسِر هذا الوادي يمتد باعوجاج من الجنوب إلى الشمال وفيه مياه وزرع ، والجانب الشرقي منه يعلو مقدار مئتين أو ثلاثمئة متراً ارتفاعاً شاقولياً تقريباً واما الجانب الغربي فإنه ذو ميل تقوم فيه الأشجار وفيه معدن الكبريت ومعدن النحاس ومن ورائه سلسلة جبال ذات ميل خفيف يبلغ ارتفاعها بين مئة متر ومئة وخمسين . ولما وصلنا الى (عقبة القامة) في نهاية هذا الوادي وجدنا اهالي بني شهر محتفظين بالعقبة بناء على اشعار سابق مني اليهم .

وعقبة القامة يبلغ ارتفاعها ثلاثمئة متراً وفيها طريق ذو التواء يصلح لمرور جميع انواع الاثقال والاحمال فيه ، فتقدمت انا فيه مع مشايخ القبائل فصعدنا إلى العقبة حيث وجدنا في اعلاها عبدالله ظافر باشا قائمقام بني شهر واعيانها ومشايخها ، ويوجد في رأس العقبة قرية اسمها (اليردة) فدخلناها ولبثنا فيها

نفتظر وصول الجنود وما معهم من الاثقال . وبعد وصولهم تقدمت مع المشايخ وزعماء بني شهر نحو بلدة نماص وهي على مسافة ثلاث ساعات من هذه العقبة ولما وصلنا الى نماص لم انزل في الدار التي اعدها لنـــا عبدالله ظافر باشا بل نزلت في منزل سعيد بك الفائز رغبة مني في ادخال السرور عليه .

بلدة نماص تتألف من ثلاثمئة منزل اما منزل آل الفائز فهو نزل فخم عظيم يتألف من عدة مبان كبيرة شاهقة تصلح للحصار والدفاع ومبنية على رأس عقبة سنان التي تعلو عن سطح البحر الفين ومئتي متر ونحو عشر قرى منتشرة ومغمورة (؟) وهي على مسافة مائة وستين كيلو متراً من القنفذة في الشرق الشمالي وقد سميت سنان باسم سنان باشا والي اليمن عند افتتاحها وهي لطيفة الهواء وفي مكان متوسط من بلاد عسير ولجميع الاسباب المتقدمة تعـد ذات اهمية كبرى من الوجهة العسكرية .

وجميع منازل (نماص) فخمـــة مبنية بالحجارة وهي ذات طبقتين أو ثلاث طبقات وجدران المنازل مطلية بالكلس (الجير) وأهاليها يمتازون عن غيرهم بلباسهم وعاداتهم بل بألوانهم وأسلوب معيشتهم . وأستطيع أن أقول ان أهالي بني شهر أعرق أهالي عسير حضارة وتهذيباً .

والقبائل التي تحيط ببلدة نماص هي قبائل (العوامر) (وشهر سلامين) وعقبة السنان على طريق المسافر من بني شهر إلى القنفذة ، وفيهـــا صخور الغرانيت على مسافة ثمانمئـة وخمسين متراً من رأس العقبة إلى آخرها ، ولا يستطيع اجتيازها غير المشاة . وبعد الإنتهاء منها تبدو قرية (الماشي) على مسافة أربع ساعات من العقبة ويأتي بعد هذه القرية (وادي خاط) ويلتقي به (وادي شرى) والمرحلة الواقعة عند ملتقى الواديين هي المرحلة الأولى وبعدها مرحلة أخرى في تهامة عند وادي (يبا) بعد اجتياز (جبل ثربان) الذي يبلغ ارتفاعه ألفي متر .

وليس على هذا الطريق قرى ، وإنما يصادف الإنسان في الطريق قبائـل بدوية تسكن الخيام . وبعد وادي (يبا) يأتي (سوق الجمعة) وهو المرحلة الثالثة وفيه يجمع القبائل كل يوم جمعة ، ومن سوق الجمعة تتغير الوجهة نحو

الغرب الشمالي إلى (بني زيد) الواقعة في شرق (القنفذة ، وفيها آبار متعددة ، وعلى ذلك فالطريق بين بني شهر و (القنفذة) أربعـــة أيام . وفي المرحلة الثالثة من نماص توجد المياه بكثرة في وادي خاط ووادي (يبا) المؤديين إلى سوق الجمعة ، غير أن الصحراء التي بين سوق الجمعة وبني زيد ليس فيها مياه، وعلى ذلك فخير الطرق من الجبال إلى القنفذة هو طريق نماص .

وفي اليوم التالي لوصولي إلى بني شهر استدعيت أبا القاسم شيخ الأجاردة من بني تَيْم وهو من أهل تهامة وطلبت اليه أن يعد لنا الجمال لنقـل أشياء عليها من القنفذة ، وعينته مديراً على الأجاردة ، وانتخبت خمسين بغـلا من بغالنا لركوب كتيبة عينت لقيادتها البكباشي حسين بـــك قائد الجندرمة وأرسلته مع أبي القاسم عن طريق عقبة سنان إلى القنفذة فوجدوا فيهـــا سبعة آلاف وخمسمائة جنيه ذهبياً ووجدوا فيها ملابس تكفي لثلاثة آلاف جندي وأدوية وعقاقير صيدلية وذخيرة للمدافع ، فأخذوا هذه الأشياء كلها وأخذوا (بلكاً)من جنود المشاة التابعة للأورط الجبلية فأركبوا جنود البلوك على الجمال وعادوا هم على بغالهم بأمن وسلام حتى بلغوا قرية (الماشي) الـتي تحت عقبة سنان ، وهناك أعدنا جمال تهامة إلى مكانها وأخذنا من جمال البلاد الجبلية ما يكفي لنقل هذه الأشياء وأرسلناها عن طريق عقبة رشوان الـتي تستطيع الجمال المحملة أن تجتازها ومنها إلى عقبة المشهور ، وأمـــا البغال والنقود فجئنا بها معنا من طريق عقبة سنان ، ومن هـذا العمل برهنت على صدق ما كنت اقوله من امكان الاتصال مع القنفذة عن طريق نمـــاص ولما نجحت في ذلك بادرت في الحال إلى كتابة رسائل إلى قيادة الحجاز وإلى وزارة الحربية قلت لهم فيها : إنه يكفي أن يرسلوا لنـــا النقود والمهمات الحربية الى القنفذة بطريق الحجاز ونحن نأتي بها من طريق خاص الى الجبال، وبذلك لا حاجة لما كانوا يقترحونه من ايجاد خط للتموين للجيش بين القنفذة والجبال عن طريق (محايل) وموقع نماص واقع عند منتصف الطريق بينهما والحجاز والذين يسافرون من نماص الى الحجاز يمرون بموقع (كفاف) و كفاف (حلبة) و (بني عمرو) و (بلقرن) و (شمران) و(خثعم) و(غامد)

وادي مُبْهِل

- ١ -

قرأت بحثاً نشره الأستاذ محمد العبودي في مجلة (العرب) في عددها الأول من السنة السابعة ، تناول فيه الحديث عن وادي « المخلاني » الذي هو أحد روافد وادي الرمة ، وذكر أن هذا الوادي هو الذي كان يسمّى قديماً (مبهلا) وأورد أدلة من أقوال أصحاب المعاجم الجغرافية القديمة لما ذهب إليه ، ثم تلا ذلك بالحديث عن الوادي الذي يسمّى (مبهلا) في هذا العهد، وذكر أن هذا الوادي هو الذي كان يسمّى قديماً الريان ، وحدّده معتمداً على ما ذكره الهجري في تحديد الريان ، وهنا وقع الإلتباس ، وذلك لأن الوادي الذي ذكره الهجري باسم الريان لم يكن يسمّى مبهلا في هذا العهد ، ولكنه يسمى « هِرْمُوْلاً » ثم إن الهجري ذكر أن الريان واديا وحدده ، وذكر أيضاً أن الريان ماء وحدده ، وكلاهما الوادي والماء في جهة واحدة من حمى

و (زهران) و (بني مالك) و (ناصرة) ثم الى قبائل بني سعد و(الحارث) ومن هناك إلى الطائف وأما الطريق من نماص إلى الجنوب أي الى ابها فيمر بالعوامر وبلحارث وبالسمر وبالحمر ، وبني مالك وبني مفيد وقد ازمعت في نفسي أن اتخذ بني شهر مركزاً عسكرياً بسبب اهميته التي ذكرتها ووجدت هناك مكاناً كانوا يتخذونه في الازمان القديمة ثكنة للجند ولكنه الآن خرب فاتخذت الوسائل لترميمه وتعميره وتذرعت لإنشاء مخافر على عقبة سنان وفي بعض الآكام حول نماص وكتبت رسالة إلى الشريف فيصل بك قلت له فيها : انه لا فائدة في الوقت الحاضر من اقامته في القوز واقترحت عليه أن يترك (بلوك) الجندرمة من الهجانة الحجازية في القنفذة لتأمين المواصلات بواسطته ، وأن يأتي بمن معه من العساكر المشاة الى الجبال لتعمل معاً يداً واحدة فورد عليّ منه بالتركية جواب مطول سأنشر تعريبه في المقال التالي.

٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤ سليمان شفيق كالي

(ضرية) ولم يشر الأستاذ العبودي إلى ذلك ، كما أن الأستاذ العبودي أورد شواهد من الشعر النبطي في ذكر (مبهل) ولم يتنبه إلى أن هناك واديا آخر يسمى مبهلا قديماً وحديثاً وأن بعض هذه الشواهد خاص به وليس لمبهل الذي تحدث عنه .

وقد ذكر لغدة الاصفهاني موضعين يسمى كل منهما (مبهلا) ومع أن الأستاذ العبودي اعتمد على ما ذكره لغدة في البحث فانه قد تحدث عن أحدهما ، وهو الوادي الذي كان يسمى قديماً (مبهلا الأجرد) [1] ولم يتحدث عن الموضع الثاني الذي ذكره لغدة الاصفهاني بهذا الاسم [2] ولا يزال مشهوراً به، وهو من روافد وادي الجرير الذي يصب بدوره في وادي الرمة.

أما وادي مبهل الذي تحدث عنه وذكر أنه سمي بهذا الاسم حديثاً فانه في الواقع أعلا وادي الدّاث الذي هو من روافد وادي الرمة كما جاء هذا التحديد في كتاب الهجري [1] وكما هو الواقع لهذا الوادي .

ومشاركة مع الاستاذ العبودي ، وإيضاحاً للواقع فانني سأتحدث فيما يأتي عن المواضع التي تعرف باسم (مبهل) قديماً أو حديثاً وكذلك عن وادي الريان وماء الريان اللذين ذكرهما الهجري بهذا الاسم في حمى ضرية ، وكيف تغيرت أسماؤهما وتغلبت عليهما أسماء أخرى ، وعن معالم هذه المواضع ووصفها الجغرافي ، ومن الله استمد العون .

قال الأستاذ العبودي: مبهل: يبتديء سيل هذا الوادي من جبل «سويقة» إلى الجهة الغربية لجبل حليت ، ثم يمر إلى الغرب من هضبة منية الحمراء ، ثم يتجه الى الشمال فيمر على غربي جبل سواج ، ثم يستمر سيره إلى الشمال حتى يصب في « شعيب الداث » عند « مضيفير » وهو ماء مشاش وشل عند هضبة سمراء هناك . أقول : ومبهل هذا حديث التسمية ، وتسميته القديمة

.....

(١) بلاد العرب، للغدة الاصفهاني ، صفحة ٧٤ .
(٢) بلاد العرب « « صفحة ١٩١ .
(١) أبحاث الهجري في تحديد المواضع ، صفحة ٢٧٥ .

« الريان » . قلت : الواقع أن ما ذكره الأخ محمد العبودي في هذه العبارة عن الوادي المعروف باسم « مبهل » الواقع شرقاً من ضرية فيه عدة أخطاء:

أولاً : أن هذا الوادي الذي تحدث عنه باسم « مبهل » لا يأتي من ناحية « سويقة » أو غربي حليت ، بل إنه يبدأ من مواقع تقع شرقاً من حليت .

ثانياً : إن هذا الوادي ليس هو الوادي المعروف قديماً باسم الريان ، وإنما الريان هو الوادي الذي يأتي من جهة سويقة وكبشات ، وإنما وادي مبهل امتداد لأعلى وادي الداث كما ذكر ذلك أصحاب المعاجم ، وقد تنبه له الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على كتاب « بلاد العرب » صفحة (٧٤) .

ثالثاً : اعتبر هذا الوادي من روافد « الدّاث » بينما هو في الواقع أصل الداث ، وإنما وادي الريان هو الذي يعتبر من روافده ، وسأتحدث عنه فيما يأتي .

رابعاً : ذكر ماء « مضيفير » بميم بعدها ضاد فياء بعدها فاء فياء فراء مهملة ، وربما أن الأستاذ العبودي قد سمع من ينطقه بهذا الإسم ، بينما المشهور عند بادية نجد لفظة « أظيفير » بهمزة مفتوحة بعدها ظاء معجمة ، فياء بعدها فاء فياء بعدها راء .

وسأتحدث فيما يلي عن هذه الملاحظات حديثاً مفصلاً ، ثم أتحدث عن وادي مبهل الذي أهمله الأستاذ العبودي ، ومن الله أستمد العون .

مبهل : واد معروف لدى عامة أهل نجد ، يبدأ أعلاه من منطقة واغلة في جنوبي شرقي حمى ضرية ، فهو ينحدر من بين هضبة (منية السوداء) وهي في ناحيته الشرقية ، وبين (هضاب غال) وهي غرب منه متجهاً شمالاً غربياً ، يسيل فيه وادي غال المعروف (السليل) ووادي القرارة ووادي مواجه يأتي إليه (مواجه) من ناحية طخفة ، ثم يسير تاركاً هضبة (طخفة) غرباً منه وسواج شرقاً منه ، ويحف بصحراء اللعاعة من الشرق ويستمر ، وقبل أن يصل إلى (أظيفير) يلتقي مع (هرمول) الذي هو وادي الريان قديماً على - ما ذكره الهجري - في محامة أم خلس ، وفيها مشاش يسمى (مبعوج) ثم يكون اجتماعها وادياً واحداً يسمى (أظيفير)

ويمر من النايع والنويع جبيلان معروفان بهذا الإسم قديماً وحديثاً ، وفيه مشاش يسمى (أظيفير) شمال النايع والنويع ويترك جبل كتيفة غرباً منه ثم يفيض على هجرة (الداث) وهي لحرب من بني عمرو ومن هنا يسمى (شعيب) الداث .

قال الهجري : والدّاث ، واد جلواخ ، بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال ، على طريق ضرية إلى الكوفة ، وأسفله ينتهي إلى الرمة ، قريباً من أبان الأسود ، وبين أسفله وأعلاه يومان ، أعلاه في الحمى ، وأسفله خارج منه [1] .

فهذا التحديد الذي ذكره الهجري يدلعلى بعد ما بين مصب هذا الوادي وبين أعلاه الذي يبدأ منمنية السوداء ومن ناحية (غال) وهكذا نلاحظ أن القسم الواقع منه في الحمى هو الذي يعرف حالياً باسم مبهل ، وان القسم الخارج من الحمى هو ما يعرف حالياً باسم (الداث) .

وقد أورد الأستاذ العبودي أبياتاً من الشعر الشعبي لمرسى العطاويةالروقية الشاعرة المشهورة استشهد بها على وادي مبهل هذا وذكر أن هذه التسمية حديثة والواقع أن مرسى لم تعن بابياتها هذه هذا الوادي ولكنها تعني (مبهلاً) الواقع في مراتع قبيلتها والذي سوف أتحدث عنه بعد ، بدليل انها ذكرت معه في الأبيات مواضع قريبة منه ، وهي بعيدة كلها عن هذا الوادي وسأذكر هنا بعض الشواهد من الشعر الشعبي لهذا الوادي ، كما أنني سأذكر أبيات مرسى ، عند ذكر وادي (مبهل) الآخر وأعلق عليها ليتميز كل منهما عن الآخر وليتضح لنا ما تعنيه مرسى منهما .

قال محمد بن تليب ، وقد زار أصحاباً له في وقت الربيع كانوا في تلك الناحية :

بين اللجاه وبين مبهل وهرمول وقنينة العشوا وهاك الصفيحه
به زبد وزبيدي ورايب وشهلول وبه عند ربعي كل يوم ذبيحه

ويلاحظ أن الشاعر ذكر اللجاه ، وهي هضبة حمراء تقع شرقي قرية (مسكة) وذكر (هرمول) و (قنينة العشواء) الواقعة شرقاً من قرية

(١) أبحاث الهجري ، صفحة ٢٧٥ .

(ضرية) مع ذكر مبهل ، وهذه المواضع كلها قريبة من (مبهل) ولكنها كلها تقع غرباً منه ، وقد أكثر الشعراء من ذكر المواضع القريبة من هذا الوادي في الشعر الشعبي،مثل : النـايع والنويع ، كتيفة ، هرمول ، ضرية طخفة ، سواج ، وغيرها من المواضع .

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الباحثين وقع لهم التباس بين (مبهل) هذا وبين (مبهل الأجرد) الذي تحدث عنه الاستاذ العبودي باسم (المحلاني) وذلك الإلتباس ناشيء من وجود مواضع حول كل منهما تشترك في أسمائها ، وأن كلاً من الواديين يعتبر من روافد وادي الرَمة ، فهناك جبل كتيفة ، وهناك النفود ، وهناك أبرق ، وهنا أبرق بارز مشهور يسمى (أبرق العماله).

سويقة : ويلاحظ أيضاً أن الاستاذ العبودي ذكر أن هضبة (سويقة) هضبة معروفة واقعة في أعلا مبهل ، والواقع أنها ليست في أعلا مبهل ، ولكنها في أعلا وادي (هرمول) كما سنوضحه في بحث وادي (هرمول).

رُمَيْلَةُ إنسان : ذكر الاستاذ العبودي أن هذه الرميلة هي التي تسمى في هذا العهد (نفيد امّرة) والواقع أن هذا التحديدلا يتفق وما ذكرهأصحاب المعاجم ، فانهم قد حددوا هذه الرميلة تحديداً واضحاً وهي التي تسمى في هـــذا العهد نفيد الشعب ، وسنأتي على تحديدهـــا في بحث (هرمول) الريان قديماً .

ولكن الأستاذ العبودي له شيء من العذر إذ يبدو أنه لم يشاهد هـذه المعالم ببصره ، فلا يستبعد اللبس بينها لقرب بعضها من بعض .

ابا الحيران : ذكر الاستاذ العبودي في تعليقه على أبيات مرسى العطاوية أن أبا الحيران واد يدق في وادي المياه ، والواقع أن أبا الحيران ليس بواد كما ذكره ، ولكنه غدير عظيم مشهور ، يقع في وادي الجرير، صوب مغرب الشمس من هضاب الشعب ، سمي بهذا الاسم لأن الحوار (ولد الناقة) حينما ينزلق فيه وهو مملوء ماء من سيول الأمطار يغرق فيـــه فيموت لغزارة مائه وسعته .

يتبع : الرياض سَعدبنُ عَبدالله بنُ جُنَيدِل

- ٢ -

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

استعراض ما ورد في شعر لبيد من اسماء المواضع :

إن أكثر المواضع الواردة في ديوان لبيد الذي قام بتحقيقه الاستاذ العلامة الجليل الدكتور إحسان عباس ، تقع في بلاد بني عامر ، وهي تقارب ٤٧ اسماً ، ثم يليها من حيث الكثرة المواضع الواقعة في بلاد بني أسد وتبلغ عشرين موضعاً ، فمواضع قبيلة طيء . وتبلغ ١٢ موضعاً . ووردت أسماء مواضع قليلة لا يستطيع الباحث أن يجزم بنسبتها لقبيلة دون أخرى ،لكون الاسم قد يطلق على مواضع متعددة ، ثم إن كثيراً من الأسماء اعتراها التحريف فحال دون التحقق من صحتها ومن معرفة المراد بها . ومع ذلك سأحاول استعراض جُلّ اسماء المواضع الواردة في الديوان .

١ - المواضع المنسوبة إلى بني عامر هي : أثال ، الأجشر ، أحد، الأغر بئر معونة ، البدي ، تدوم ، ثهلان ، جبلة ، الحوأب ، حوضى ، الرباب ، الرجام ، الرده ، الركا ، زنانير ، السرة ، سلىّ ، سويقة ، الشريف، صاحة الصحرة، الضجوع ، ضرية ، ضلفع، الضمر،الضمران، طخفة،طلخام،عماية ، غرّب ، الغريف ، ذات غسل ، غول ، قادم ، القرنتان ، القفال ، القهر ، الكلاب ، اللوذ ، ماسل ، مداخل ، المرانة ، مسكن ،منى ، نقدة، وقف.

وهذه أسماء لمواضع متفرقة متباعدة ، وفي بلاد فروع متعددة من بني عامر من بني كلاب وبني قشير وجعدة وكعب والعجلان ونمير وغيرهم من

بني عامر . ولو بحثنا بينها عن المواضع التي تخص بني جعفر بن كلاب عشيرة الشاعر القريبة ، أو المواضع التي تقرب من منازلها لم نجد سوى عشرةمواضع هي : جبلة والرجام ، والرده ، وسويقة والشريف وضرية وطخفة ، وغول وقادم ومنى ، منها ثلاثة خارجة عن بلاد بنيجعفر وسبعة إما من بلادها أو مجاورة لها .

١ – فجبلة هضبة عظيمة لا تزال معروفة تقع شرق حمى ضرية ، وتبعد عن ضرية البلدة بما يقارب ١٠٠ كيل [تقـع بقرب خط الطول ٤٣/٥٠° وخط العرض ٢٤/٥٠°] وفي جبلة هذه حدث يوم جبلة الذي انتصرت فيه بنو عامر ، فاستثار شاعرية شعراء بني عامر ، فتغنوا به حقبة من الزمن .

٢ – **الرجام** : في بلاد بني جعفر وسبق تحديد موقعه .

٣ – **والرده** جاء في ديوان الشاعر [١] انه موضع في ديار بني عامر ، فيه يوم لهم يسمى يوم الردهة أو يوم منعج ، وهذا يدل على قربه من منعجالوادي المعروف باسم وادي دخنة ووادي النسا الواقع في الجنوب الشرقي من الحمى على مسافة عشرين كيلاً من جبل سواج الذي يعتبر خيالاً (حداً) من اخيلة الحمى الشرقية . ويظهر أن يوم الرده هذا هو يوم النتاءة [٢] فالنتاءة هذه تقع غرب وادي منعج على مسافة غير بعيدة ، بين سواج ومتالع ، وهي أكرم اعلام العرب موضعاً [٣] .

٤ – **سويقة** : جبل عظيم فيه ماءة للضباب [٤] . وقال الهجري: سويقة هضبة حمراء فاردة طويلة رأسها محدد ، وهي في الحمى .. في أرض الضباب لهم فيها وقعة.. ثم الجبال التي تلي سويقة ، شرقي، حليت : جبل عظيملايس في الحمى أعظم منه إلاشعبى[٥]. وسويقة هضبة لا تزال معروفة ، كما وصفهـا الهجري تقع غرب حليت ، مجاورة له . يشاهدها المتجه إلى ضرية من الشرق

«١» ص ٢٣٠

«٢» ورد في بعض الكتب مصحفاً « البثاء » انظر مقدمة ديوان لبيد

«٣» الهجري ٢٦١ «٤» بلاد العرب ١٠٦/٣٩١

«٥» : ٢٧١/٢٧٣

بعد أن يدع جبل حليت على يساره رأي العين . ويقع غربها جبل غول . وفي الجنوب الغربي منها هضاب كبشات [وتقع سويقة بقرب خط الطول : ٥٠ ١٣/٤٣° وخط العرض ٥٠ ٤/٢٤°] كتب اسمها في الخريطة السويقة معرفة خطأ .

٥ – **والشُّريف** : – وهو غير الشرف – ويطلق على الارض الواقعة شرق التسرير – واد سيأتي تحديده – قال الأصمعي : الشرف كبد نجـــد والشريف إلى جانبه يفصل بينهما التسرير . فما كان مشرقاً فهو الشريف ،وما كان مغربا فهو الشرف . وحمى ضرية في الشرف ولهذا يعرف بحمى الشرف أما الشريف فخارج عنه يفصل بينهما التسرير – ويعرف الآن باسم وادي الرشاء – والشريف في بلاد بني نمير بن عامر، وجبلة وثهلان وحقيل وجران وغرّب كلهافي الشريف ومن مناهله عرجة التي أصبحت الآن قرية ، وفيه بلدة الدوادمي التي تعرف قديماً باسم (العيصان) ويطلق على الشريف الآن اسم الشرفة .

٦ – **ضرية** : هي القرية التي أضيف إليها الحمى ، وهي من بلاد الضباب، إخوة بني جعفر وخلطاؤهم في المنازل – قبل حدوث الخلاف بينهم –وسيأتي لحديث عنها في الكلام على الحمى .

٧ – **طخفة** : جبل عظيم لا يزال معروفاً ، ذو شعاب ، وكان لجعفر فانتزعته إخوتها الضباب – وتقدم الكلام عليه –

٨ – **غولٌ** : يعرفه الهجري [١] بأنه جبل داخل الحمى ، في غربي حليت وله هضبات خمس، يدعين هضبات غول ويقول صاحب كتاب« بلاد العرب »[٢] غول : وادٍ في جبل يقال له إنسان ، وانسان ماء في أسفل الجبل ، سمي الجبل به . وغول واد فيه نخل وعيون .. وقال : غول جبل للضباب حذاء ماء ، فيسمى الجبل هضب غول ، وغول هو الماء . والوصفان متطابقان

.....

«١» ص: ٢٧٤ «٢» ص: ٩٢/٩٥

فغول سلسلة من الهضاب السود ، في داخل الحمى ، غرب جبل حليت ، يرى كل واحد منهما من الآخر ، يدعه طريق المتجه من بلدة نفي (نفء قديماً) إلى ضرية يساره بقربه ، بعد أن يجوز ما يقرب من ٦٠ كيلاً ، وقبل أن يصل إلى ضرية بعشر أكيال ، وبقربة منه رمل يدعى نفيد الشعب – تصغير نفود – هو ما يعرف قديماً باسم رميلة إنسان . وهو شرق غول بينه وبين سويقة وغول من أعظم جبال الحمى ، يمتـــد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي حتى لا يفصل بينه وبين جبل الشعب – الرجام قديماً – إلا مسافة قصيرة . والجبلان متحاذيان إلا أن جبل غول يمتد نحو الجنوب الشرقي ، والرجام نحو الشمال الغربي [يقع غول بقرب خط الطول ٤٣°٠٣َ و ٢٤°٠٥َ عرضاً].

وغول من بلاد الضباب على ما ذكر المتقدمون، وهم وبنو جعفر متجاورون فترة من الزمن .

٩ – قادم : قرنه لبيد بغول والرجام ، لقربه منهما ، فهو – على تحديد الهجري[١] –: بين حليت ومنى وهو جبل وإلى جنبه قويدم ، وبهما ماء يقال لها القادمة ، من أطيب ماء بالحمى وأرقه ، يضرب بها المثل في العذوبة .

والاسم يطلق أيضاً على غير هذا الجبل ، ولكنه هذا هو الذي قصده الشاعر فهو يقع شرق غول والرجام على مقربة منهما . وهذا في بلاد بني جعفر، أو إخوتها الضباب .

١٠ – مِنَى : بكسر الميم وفتح النون مـــع التنوين – وأورده ياقوت صحيحاً ، وقال في موضع آخر : بفتح الميم وكسر النون وتشديـــد الياء – فأغرب – وهو يقصد الأول .

قال الهجري [٢] : ثم يلي حِلّيت منى وهو جبل أحمر عظيم ، ليس في الحمى جبل أطول منه ، يشرف على ما حوله من الجبـــال ، في أرض غني ، ذكره لبيد .

---

(١) ص ٢٧٦ (هامش)
(٢) ٢٧٥

وهو عن يسار طريق المصعد الى مكة ينظر اليه الحاج حين يصدرون إلى إمّرة ، وقبل أن يردوها . اهـ .

ومنى هذا يعرف الآن باسم منية – باسكان النون وتخفيف الياء ، وتنطق الميم بين الحركات الثلاث– هضبة حمراء ملمعة منحازة بارزة لوقوعهامنفردةعن الجبال ، وتشاهد من بلدة نفي غربا رأي العين ، وتقع شرق الحمى ، شمال جبل حلّيت ، وشرق طخفة ، وجنوب سواج ، وهذه الجبال كلها تتراآى في أسفل الحمى ، وتقع منية بقرب خط الطـــول ٤٣/٢٨° وخط العرض ٢٥/٠٠°] .

ومنية ليست في بلاد بني جعفر ، بل شرقها في أرض غـــني المجاورين للضباب ولبني جعفر – كما سيأتي – .

جيران بني جعفر وخلطاؤهم في المنازل :

١ – الضّباب : وهم بنو عمرو (والضباب لقب له) بن معاوية بن كلاب أمهم هي أم بني جعفر ، ولذلك كانت محلتهم واحدة ومرعاهم واحد ، حتى حدث خلاف بين القبيلتين في عهد ابن الزبير (حول سنة ٧٠ هـ) أدّى إلى يوم هراميت فتفرقت القبيلتان ، وتعادتا ، وجرت بينهما حروب وفـــتن ، فصارت كل قبيلة تغير على الأخرى وتنتزع ما تقدر عليه من بلادها ، ويظهر أن الغلبة كانت للضباب بحيث انتزعت أمكنة حصينة من بلاد بني جعفر[١]

وهذه بعض الأمكنة المشتركة بين القبيلتين :

١ – طخفة : وهي هضاب منيعة في وسط الحمى شرق ضرية ، كانت لبني جعفر فظفرت بها الضباب بعديوم طخفة [٢] .

٢ – كبشات : تتشارك جعفر والضباب وغني فيها [٣] .

«١» النقائض ٩٢٧

«٢» النقائض وبلاد العرب ٣٩٠

«٣» بلاد العرب ٩٤

٣ – الجبُّ : لبني جعفر داخل في بلاد الضباب ، ناحية بلاد عبس [١] ، في شمال الحمى ثم صار لغني .

٤ – شعبى أعظم جبال الحمى في غرب ضرية ، بعضها للضباب وبعضها لبني جعفر [٢] .

٥ – الريان ، واد يخترق الحمى من شرقيه ، أعلاه للضباب وأسفله لبني جعفر [٣] .

٦ – هراميت : آبار مشتركة بين القبيلتين ، وإليها ينسب اليوم الذي افترقتا بسببه [٤] .

٢ – قبيلة غني – وغني اسمه عمرو بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر – ليست قريبة النسب إلى بن جعفر قرباً يمكنها من مخالطتها ومجاورتها إلا أن هناك من الأسباب ما دفع هذه القبيلة إلى أن تحل هي واخوتها باهلة في بلاد بني عامر ، وأن تخالطا بعض فروعها ، بعيدة عن أقرب القبائل اليها كغطفان وسليم ومحارب هذه القبائل التي بقيت منحازة في مساكنها المتجاورة من الشمال الغربي من اعالي نجد وأسافل الحجاز إلى أطراف بلاد بني عامر في في الجنوب ، ومن الشرق تلتقي في بلاد بطون من بني كلاب من بني عامر أما غني وباهلة فسكنتا شرق بلاد بني عامر ، باهلة مختلطة ببعض بطونها كبني نمير وبني قشير وغيرهما : وغني حدد منازلها في « بلاد العرب [٥] » فذكر أن شرقي النير لهذه القبيلة ، ثم سرد مياهها ومواضعها إلى أن بلغ سواجا وإمرة ومتالعا ، وكلها جبال تقع في الشمال الشرقي من الحمى خارجة عنه ، كما أن النير طرفه الجنوبي . وقال الهجري لما ذكر وادي التسرير الذي تنحدر فروعه من جبل النير وما حوله ، ويسير شرقي الحمى من الجنوب إلى

.....

(١) بلاد العرب ١١٤
(٢) المصدر ٩٣
(٣) معجم البلدان
(٤) النقائض ٩٢٧
(٥) ص ٨١/٨٨

الشمال قال [1] : وبين أسفل التسرير واعلاه – في ديار غني – مسيرة ثلاثة أيام ، وقد وقع موقعاً صار الحدّ بين قيس وتميم ، لأن أوله لغني ، ثم شرقيه لتميم. ا هـ . أي إن غنياً وهي قيسية هي التي تلي منازلها من ليس قيسياً من القبائل كتميم وضبة وأسد من الشرق والشمال ،أما في الجهات الأخرى فهناك بنو نمير يلون في منازلهم بعض بطون تميم في جهات المروت ونواحي السرّ والوشم.

إن غنيا تمتد بلادها من جنوب النير نحو الشمال حتى تبلـــغ طرف الحمى الشمالي الشرقي ، ولها أمكنة في الحمى ، وهي لهذا تخالط بني جعفر والضباب والوحيد من بني كلاب .

١ – فهي تخالط الضباب إلى حزم النميرة ، إلى حزم العيصان إلى حزيز أضاخ إلى سواج [2] وتقدم ذكر الصلة بين الضباب وبني جعفر .

٢ – تشارك بني جعفر والضباب في كبشات .

٣ – وتشارك القبيلتين في هراميت .

٤ – وادي مذعى فيه بئر من آبار مذعى اشتراها بنو جعفر من غني [3] .

٥ – نفي بنو جعفر عن الأجباب بحكم جواب من بني أبي بكر في نصرة غني ، واقامت غني على ماء الاجباب [4] كما قال لبيد :

أبني كلاب كيف تنفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الأجباب ؟

ويفهم من تحديد الجُبّ – واحد الأجناب– وأنه داخل في بلاد الضباب ناحية بلاد عبس ، وهو الذي ذكره لبيد [5] أن غنيا تجاور بني جعفر من الناحية الشرقية ومن الناحية الشمالية الشرقية ، وتـكاد منازلها تمتد على خط مستقيم من جنوب النير حتى تتجاوز شرقي الحمى وتبلغ حدود بلاد بني أسد وترتفع قليلاً نحو الغرب فتصل الى قرب ديار عبس .

٣ – بنو بكر بن كلاب اخوة بني جعفر . ويظهر أن منـــازل القبيلتين مختلطة مع منازل الضباب ، فلما حدث الخلاف بين بني بكر وبني جعفر ،

---

(١) ٢٦٩ (٢) « بلاد العرب » : ١٠٩

(٣) المصدر : ٨٣ (٤) : « النقائض » : ٦٧٨

(٥) : « النقائض » ٣٣٥ و « بلاد العرب » ٩٠/١١٤

وانتصرت بنو بكر لغني ، كان أن تركت بنو جعفر منازلهـــا وذهبت إلى قرب بلاد بني الحارث فحلت غني بعضها ثم لما عادت ورضخت لحـكم جواب سيد بني أبي بكر رجعت إلى مجاورة بـــني أبي بكر ومخالطة الضباب في المنازل .

١ لقد نقل ياقوت عن العامري قوله : أسفل ماء لبني أبي بكر مما يلي إخوتها بني جعفر الشُّطون في جبل شِعْر [١] . وشِعْر هذا لا يزال معروفاً، يقع في الجنوب الغربي من كبشات وفي الجنوب من جبل عسمس، الذي يشاهد من بلدة ضرية ، وغرب أكمات العرائس،يمر من تحته طريق القصيم إلى عفيف، قبل ان يلتقي بطريق الحجاز وهو يقع جنوب ضرية على مسافة تقرب من ٥٠ كيلا (بقرب خط الطول ٤٣/٠٠° وخط العرض ٢٤/١٨°) ويقع جبل الحسن (الأحسن) المشهور بمعدن الفضة قديماً في طرف جبل شعر من الجنوب .

٢ – ولبني أبي بكر فيما يجاور بلاد بني جعفر قنيع ، وكانت القبيلتان متشاركتين فيه ، ثم جرى بينهما نزاع حوله حتى اتفقتا على دفنه ، وكان قبل ذلك للعباس بن يزيد الكندي الشاعر الذي كان معاصراً لجرير ، وقنيع هذا في جنوب ضرية [٢] على محجة اهل البصرة ، بعد ضرية للمصعد إلى مكة بتسعة أميال . وبلاد بني بكر هؤلاء تقع جنوب الحمى ، كما يفهم من تحديـد شِعْر وقنيع ، وخلافهم على قنيع في حدود أول القرن الثاني الهجري .

٤ – بنو الوحيد بن كلاب . وهؤلاء إخوة لبني جعفر أيضاً ويظهر انهم كانوا يخالطون إخوتهم في المنازل في أول الأمر ، ثم اختصت كل قبيلةبمنازلها. وبنو الوحيد هؤلاء يسكنون جنوبي الحمى أيضاً كبني أبي بكر .

فقد قال الهجري [٣] : بين قطيات وبين العرائس جبل عمود الكود،تحته ماء لبني الوحيد بن كلاب ، ثم أخذته بنو جعفر .

٢ – كما ذكر أن مِذْعا وادٍ لبني الوحيد داخـــل في الحمى ، ولبني جعفر بئر فيه ، اشتروها من غني .

– للبحث صلة –

.....

(١) معجم البلدان (٢) الهجري ٢٥١ (٣) ص ٢٦٦

ديوان المثقّب العَبْدي

أخذ الأستاذ الفاضل حسن كامل الصيرفي في السنوات الأخيرة بنشر دواوين الشعر القديم وتحقيقها ، فبدأ بديوان البحتري وقد أخرجه اخراجاً حسناً في دار المعارف بمصر ثم بدا له أن ينشر طائفة من الدواوين الجاهلية فنشر ديوان المتلمس وديوان عمرو بن قميئة ثم ديوان المثقب العبدي [1] ، وقد أخبر أن لديه دواوين أخرى ينوي نشرها تباعاً [2] إن جهد المحقق الفاضل كبير جداً ومهمته شاقة عسيرة وهو يستحق الثناء لما بذل مخلصاً في سبيل نشر هذه الأعلاق النفيسة .

ولقد لاحظت أن أياً من هذه الدواوين التي نشرها قد أثار المعنيين بالآثار الأدبية القديمة فكتبوا معقبين عليه شيئاً لم يرض عنه الاستاذ المحقق وربما أثار غضبه كما ظهر ذلك في مقدمته لديوان شعر المثقب العبدي . ولقد بدا لي أن أكتب في هذا الديوان وأنا مصمم على أن احتفظ بودّ الاستاذ المحقق الفاضل يدفعني إلى ذلك ثقتي برجاحة عقله وسجاحة نفسه .

أقول : جاء في ص ٥ من المقدمة : كلمة حق :

« هذا هو الشاعر الثالث في هذه المجموعة من شعراء الجاهلية المقلّين الذين أخذت على عاتقي نشر دواوينهم ... »

أقول : أشار الأستاذ المحقق الفاضل إلى أن « المثقب » من شعراء الجاهلية المقلين ، وعلى هذا كان ينبغي أن تكون نشرة الديوان على نحو ما يُصنع من الدواوين الصغيرة من حيث عدد صفحاتها . وأظن ان من التزيد الكبير أن تزيد صفحات هذا الديوان على ٤٢٠ صفحة . قد يكون للأمر سبب في هذا

(١) هذه الدواوين كانت منشورة محققة قبل نشرة الاستاذ الصيرفي وهذا ما يعرفه المعنيون بالشعر القديم ، ومنها نشرة الشيخ محمد حسن آل يس في العراق لديوان المثقب المنشور ببغداد سنة ١٩٥٦ وعدة صفحاته لا تتجاوز السبعين صفحة .

(٢) أشير إلى هذه المجموعة الكاملة في المجلد العاشر من مجلة معهد المخطوطات العربية .

التزيد ، ذلك ان المحقق الفاضل قـــد أخذ نفسه بالشرح الكثير كما أشار في المقدمة .

أقول : لعل الكثير من هذا الشرح لم يأت إلى القارىء بفوائد جمة كما سأشير الى ذلك وكما يلمحه كل قارىء للديوان . وقال الأستاذ المحقق في : « كلمة حق » : « هذا هو الشاعر الثالث في هذه المجموعة من شعراء الجاهلية الذين أخذت على عاتقي نشر دواوينهم على المنهج الذي خططته لنفسي وسرت فيه في تحقيق « ديوان عمرو بن قميئة »و« ديوان المتلمس الضُبَعي » . وسأسير عليه – باذن الله – في تحقيق بقية دواوين هؤلاء الشعراء على الرغم من أن بعض الناس [1] – وهم قلة ولله الحمد – لا يرضيهم ما صنعت ، غَفَرَ الله لهم في حين رضي عنه – ولله الحمد أيضاً – طائفة كبيرة من علماء أجلاء تصدر أحكامهم على ما يُنشر عـــن نوايا طيبة ونفوس راضية بهذا الصنع ، بارك الله فيهم ! » .

أقول : إن الاستاذ المحقق يحمد الله على ان كان « بعض الناس » [كذا] لا يرضيهم صُنعهُ في الديوان وهو يقصد طريقته في النشر والتحقيق . ولقد كرم فدعا الله أن يغفر لهم خطيئتهم ، وذلك لأن طائفة كبيرة من جـــلة العلماء قد اطمأنت نفوسهم بما صنع وهو يدعو لهم . وكنت أود أن أقرأ شيئاً مما كتب أحد هذه الطائفة الكبيرة لعلي أجد فيها مـــا يدعوني إلى مشاركتهم !

وقال في ص ٦ : وأحب أن أوجه كلمة إلى من لم يرضهم هذا المنهج : ذلك أن تحقيق الدواوين الشعرية غير تحقيق اي كتاب آخر . فالديوان في تحقيقه يجب أن يكون جامعاً لكل ما يتصل بالشاعر وشعره عند التعقيب على كل بيت ، ويجب أن يكون فيه ترابط بين معانيه وتعبيراته وصوره وأخيلته (كذا) ، وأن يكشف عن الترابط بينه وبين شعراء عصره أو

---

(١) لم يفطن الأستاذ الفاضل الى أن المراد بـ « بعض » في الأساليب الفصيحة هو الواحد لا الجمع والشواهد كثيرة .

الاختلاف في بعض الدقائق من هذه المعاني والتعبيرات والصور والأخيلة . ويجب أن يُراعى في شرح ألفاظ هؤلاء الشعراء كل المستويات لأني كما قلت من قبل قد أردت تقريب هذا الشعر الى أبناء العربية الذين بعدوا عن مناهل أدبهم وأصوله القديمة ، وليعايشوا الشاعر وشعراء عصره حين يقرأون له معايشة ظاهرة الملامح واضحة المعالم . إنتهى كلام الاستاذ المحقق الفاضل .

أقول : لقد اطمأنت نفسي ونفوس كثيرين الى «كلمة» الاستاذ المحقق والى ما أشار من طريقته . وإنه لمفيد وحسن أن يدرس الباحث شعر الشاعر وان تكون دراسته جامعة « لكل ما يتصل بالشاعر وشعره » ولكني أخالفه في شيء واحد وهو أن يجعل جميع هذه الفوائد في صلب تحقيقه للديوان . والمعقول أن تكون هذه الدراسة في مقدمة مناسبة وافية بالغرض العلمي لا أن يتعقب كل بيت فيثقل حواشيه بما له صلة وما ليس له صلة كما سأثبت ذلك بعد هذه السطور .

إن موضوع « الترابط بين معانيه وتعبيراته وصوره وأخيلته » الذي أشار إليه المحقق كما نقلت من كلامه خاصٌ بالمقدمة ولا يهم تحقيق الديوان . ثم إن كانت هذه الدراسة وهذه الفوائد على هذا النحو من السعة والشمول كان حقها أن تكون جزءاً منفصلاً عن الديوان ليخلص الاستاذ الباحث — وليس محقق الديوان — الى شيءٍ آخر بعيد عن مهمة المحقق لأن هذا الأمر يتجاوز حد المقدمة التي يقدم بها المحقق للديوان ديوانه .

ومما يؤيد هذا ان الاستاذ الفاضل قد أشار إلى أن من واجب المحقق أن « يكشف عن الترابط بينه وبين شعراء عصره أو الاختلاف في بعض الدقائق من هذه المعاني والتعبيرات والصور والأخيلة » . ألا ترى ان جملة هذه المسائل تخص الناقد وتتجاوز مهمة المحقق الذي يضبط النص مع شيء من الفوائد الضرورية بعد مقدمة وافية بالغرض يشير فيها الى المخطوطات متكلماً عليها كلاماً واضحاً مفيداً .

ويبدو ان الاستاذ المحقق كان يقصد غرضاً تعليمياً من تحقيقه للديوان ، فقد أراد أن يكون مفيداً لأصناف عدة من القراء ، فذهب الى أنه يجب أن يراعى في شرح ألفاظ هؤلاء الشعراء الذين ربط بينهم وبين المثقب ، « كل المستويات » لأنه أراد « تقريب هذا الشعر إلى أبناء العربية الذين بعدوا عن مناهل أدبهم وأصوله القديمة ، وليعايشوا الشاعر وشعراء عصره معايشة ظاهرة الملامح .. »

أقول : لقد جار الاستاذ المحقق على نفسه كثيراً فسلك مسلكاً ليس فيه حاجة الى سلوكه . لقد أشار الاستاذ الفاضل في الصفحة السادسة من المقدمة فقال :

« كذلك لا أرى أن يتقيد المحققون بمذهب بعينه في التحقيق . فكما أن للأدب مدارس مختلفة ، لكل مدرسة منها منهجها ، ففي رأيي أن يكون للتحقيق كذلك مدارس مختلفة ، ويكون لكل مدرسة منهج . ولن يخسر التحقيق في ذلك شيئاً بل يعود عليه بالكسب ، كما عاد على الأدب من تعدد مدارسه ومناهج كل منها من كسب » .

أقول : صحيح ان للأدب مدارس مختلفة ، لكل مدرسة منها منهجها ، الا أن التحقيق شيءٌ آخر وليس من وجه للمقارنة بين المدارس الأدبية والتحقيق العلمي للنصوص .

قلت «التحقيق العلمي» وأنا اريد أن أشير الى أن من العلم ان يُعاد الى النص حقيقته التي ورد عليها. وما معنى تعدد المدارس إن كان الغرض واضحاً؟ ثم ان إعادة النص الى حقيقته الصحيحة الأولى مع شيء من الفوائد تخدم النص ولا تخرج عنه هو كل ما على المحقق ان يضطلع به بعد أن يقدّم للنص مقدمة تتصل بالمؤلف وبمادة الكتاب وقيمتها. ولا أدري كيف تكون مدارس عدة للتحقيق وهو عمل محدّد واضح الغاية لا سبيل إلى التزيد فيه زيادة تُخرجه عن حدوده .

ولقد ضرب الأستاذ المحقق الفاضل أمثلةً استعان بها على إثبات ان طريقته في التحقيق أصيلة وذلك بقوله :

(وقد سار في هذا المنهج منذ عشرة قرون الأنباريّان الكبيران : الأب أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار المتوفي سنة ٣٠٥هـ صاحب « شرح المفضليات» والابن أبو بكر محمد بن القاسم المتوفي سنة ٣٢٨ هـ صاحب « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » فكان شرح كل منهما جامعة أدب ولغة وتاريخ ، ولم يقدح احد فيما صنعا) . انتهى كلام الأستاذ المحقق. أقول : إن الكتابين اللذين أشار اليهما الأستاذ المحقق من كتب الأدب وهما من المصادر الأصيلة التي تجمع فوائد عدة من أدب ولغة وتاريخ . ولكن الأستاذ لم يعمل على شاكلة ما في هذين الكتابين فهو ازاء تحقيق ديوان شعر في عصرنا هذا لا في الاعصر الخوالي ومهمته محدودة لا تخوله ان يخرج عنها. فهو محقق لا شارح على طريقة الشراح الأقدمين ، ولم يسمّ الديوان مثلاً : « شرح ديوان المثقب العبدي » فيشرحه على نحو ما فعل ثعلب والسكري والأصفهاني والصولي وغيرهم في الدواوين . ثم انه تجاوز في نهجه في التحقيق نهج هذين الكتابين وأمثالهما فهو حين يشرح كلمة وردت في بيت من الديوان يأتي بكل ما في « لسان العرب» من معاني هذه الكلمة ويزيد على ما في « لسان العرب » كأن يذكر شيئاً آخر ورد في « أساس البلاغة » أو في « معجم مقاييس اللغـــة » أو في مصادر أخرى .

وفي هذا خروج عن الحدود وقد يكون فيه شيء من وضع القارىء في حيرة من أمره، ذلك انه لا يهتدي إلى المعنى الذي أراده الشاعر من بين زحمة هذه المعاني التي أوردها المحقق للكلمة الواحدة . وإذا علمنا ان غرض الأستاذ المحقق كان تعليمياً وأنه وقف نفسه موقف المدرس يهتمّ بايصال النص وافهامه إلى كل « المستويات » على حد تعبيره ، أقول إذا علمنـــا ذلك ورأينا كيف يدع هذه « المستويات » ولا سيما غير العالمة التي أشار إليها في حيرة من أمرها بدا لنا قصور منهج الأستاذ المحقق الذي أخلص النية ولكنه لم يهتد إلى الصواب.

وأحسن مثال أضربه لأشير به إلى الجهد الذي بذله الأستاذ المحقق من غير جدوى وهو زيادة لا حاجة بها قول المثقب ص ١٣ من الديوان :

من مالِ من يحيي ويُجبَى له سبعون قنطاراً من العسجد

ولقد تكفل جامع الديوان وصانعه وهو صاحب المخطوطة الذي لا نعرفه بشرح الكلمات الصعبة فقال : « القنطار ملء مسكِ ثور ذهباً أو فضة » . ويقال القنطار ثمانون ألفاً . انتهى كلام الشارح .

وأحسب أن ما أثبته الشارح كاف وليس من حاجة إلى أن يعود الأستاذ المحقق الفاضل فيضع حاشية يشرح فيها القنطار وتستهلك هذه الحاشية صفحة ونصف صفحة يأتي على كل ما جاء في « اللسان » في كلمة القنطار وأقوال العلماء فيه ولا يكتفي بما جاء في « اللسان » بل يذكر ما جاء في « المعرّب» للجواليقي وما قال فيه ، كما يذكر حاشية الشيخ أحمدمحمد شاكر محققالكتاب في هذه الكلمة . ثم يذكر الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة « القنطار » وأقوال المفسرين فيها كأبي حيان في « البحر المحيط» والراغب في«المفردات» ولا ينسى الأستاذ المحقق الفاضل طوبيا العنيسي من نصارى الشام فقد كتب كتاباً في « تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية » كما لم يفته ان يذكر أن « القنطار » من اللاتينية مع إثبات الأصل اللاتيني بالأحرف الافرنجية .

إني أتساءل هل هذا من التحقيق العلمي ؟ وهل هو واجب محقق يحقق ديوان شعر صغير لشاعر جاهلي ! ثم ألم تكن كلمة الشارح القـــديم كافية في شرح هذه الكلمة ؟

أقول : اليس هذا من التزيد والخسران واضاعة الجهد في غير العـــلم ؟ ولو أني كنت أعرف أن « القنطار » سيحزب الأستاذ المحقق إلى هذا الحد لأشرت عليه في أن يرجع إلى رسالة في « المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري » للمستشرق ڤالترهنتس وترجمها إلى العربيـــة عن الألمانية الدكتور كامل العسلي والكتاب من منشورات الجامعة الأردنية. وفي هذه الرسالة زيادة على ما ذكره المحقق الفاضل خـــدمة « للمستويات » التي توجّه اليها .

هذا مثل سقته هنا على سبيل التعجل للحاجة اليـــه وسيأتي من ذلك شيء كثير .

ويختم الأستاذ المحقق كلامه في المنهج والطريقة في الصفحة ٧ فيقول :

« هذا هو مذهبي ، وهذا هو منهجي ، ويكفي ان أكون مؤمناً بما أعمل لأكون مخلصاً في عملي،ولن يثنيني عن عزمي غضب أولئك الغاضبين ، ولكن يشد من أزري رضا هؤلاء المنصفين ، لأنني لا أستوحي فيما أعمل إلا خلوص النية ونقاء الضمير » .

أقول : اني واثق ان لأستاذ المحقق مؤمن بعمله ، صادق في مذهبه،مخلص في طريقته ، ولكني أريد ان أقول له : اني لست من « أولئك الغاضبين » ولكني من « المنصفين الذين يشدون أزره »بهذا النقد الذي لا أريد به الا وجه الحق وخدمة العلم فأعلن ان الأخ المحقق قد جار عن الطريق فلم يسلك الجدد فما أمن العثار .

ثم تكلم الأستاذ المحقق ودخل في صلب المقدمة وقد شتت هذه الترجمة فبدأها بعنوان : « هذا الشاعر » .

ذكر تحت هذا العنوان نقولاً عن ابن قتيبة وابي أحمد العسكري وابن سلام فحواها انه شاعر جاهلي قديم كان زمن عمرو بن هند واياه عنى بقوله :

الى عمروٍ ومن عمروٍ اتتني أخي الفعلات والحلم الرزين

كما جاء في « الشعر والشعراء» . وان في البحرين شعراً كثيراً جيداً وفصاحة ، كما ذكر ابن سلام .

ثم يشير الأستاذ المحقق الى قلة المعلومات عن حياته والى«الحجب الكثيفة» التي اسدلتها الحقب الطويلة على حياة هؤلاء الشعراء [1] .

ثم عاد المحقق فتكلم على اسم الشاعر في أكثر من صفحة ثم على لقبه ثم على نسبه وكل ذلك تحت عنوانات منفصلة . وهو يطيل في الكلام على النسب فيستغرق ذلك منه ثماني صفحات يأتي فيها على صلات الشاعر بفلان وفلان ومدحه لهذا وفخره واشادته بفلان واشارته الى حوادث معينة . وجميع هذا الكلام على «نسبه» .

---

(١) يشير الأستاذ المحقق الى المتلمس وعمرو بن قميئة وقد حقق ديوانيهما في سلسلته في نشر الدواوين القديمة .

ثم يبرز عنوان جديد هو : «حياة الشاعر» !

أقول : أليس الاسم واللقب والنسب وما عرض له من الأحداث والوقائع من حياة الشاعر ؟ ألم يكن من الأولى والأحسن ان تضم هـذه المواد فتنجلي سيرة الشاعر على نحو ما درج عليه كتاب السير والتراجم لا ان تفرّق الاحداث وتبعثر الوقائع فلا يهتدي القارىء الذي حرص عليه المحقق الفاضل واعتنى به الى فهم السيرة على وجهها .

ولم يكن المحقق الباحث سعيداً تحت هذا العنوان وهو حياة الشاعر فقد تملكته الحيرة وراح يبحث عن المكان الذي ولد فيه الشاعر فنقل عن البكري في «معجم ما استعجم» مادة تتجاوز نصف صفحة وانتهى من ذلك بقوله ص ١٩ :

« اذن فلنقف عند قوله أي البكري « نزلت نكرة وسط القطيف وما حوله » لأن شاعرنا ينحدر من نكرة وإذن فلنرجح أن القطيف أو إحدى قراه كان مسقط رأس هذا الشاعر » .

أقول : حتى إذا انتهى الأستاذ المحقق الى هذه الضالة المنشودة بدا له أن يخلص إلى نتيجة فاطلق لقلمه العنان وحلق في خيال مُغرٍ تغلبه فيه عبارة طلية عذبة فقال :

« وعلى زرقة مياه الخليج العربي ، تخفق فيها السفن وتترامى على شواطئه حبّات اللؤلؤ مما يستخرجه أهل هذه البلاد ، وتحت ظلال النخيل المتكاثف في هذه البقاع تفتحت عينا شاعرنا ، يستلهم من جمال الطبيعة وفتنتها ترنيماته ، ويغوص وراء المعاني ليستخرج من لئالئها حبات أبياته ، ومن لحاظ الحسناوات تنطلق من بين براقعهن سهام الحب تنفذ شاعريته الى الأفق البعيد ، ثم تنضج هذه الشاعرية تحت شمس الصحراء المحرقة وهو يضرب في كبدها منقلاً بصره لينقل من كل ما يقع تحت عينيه صوراً صادقة » انتهى كلام الأستاذ المحقق .

أقول : أحسب أني جرت على القارىء في أن جعلته يقرأ هـذه الديباجة المشرقة فخيلت اليه ان الأمر يتصل بشاعر وقف شعره على الطبيعة الضاحكة بين الماء والشجر ثم لا ينسى ان يرجع إلى قلبه وعاطفته فيلتفت إلى الحسناوات

على حد قول الأستاذ المحقق . أقول جرت على القارىء بل كذبت عليه لأنه لا يجد شيئاً من هـذا إن قرأ شعر الشاعر ولكنه من غير شك سيجد بضع قصائد جاهلية لا تخرج عن نمط الشعر الجاهلي في معانيها وشخوصها .

ثم أين « حياة الشاعر » التي جعلها المحقق الفاضل موضوعاً في هذه المادة التي عرضها ؟ وقد يتساءل المعنيُّ بالمواضع والبلدان عن « القطيف » ومكانها من « الخليج العربي » !

يرجع الأستاذ المحقق الباحث فيعقد موضوعاً جديداً لـ « حياته الأسرية » ويريد من ذلك مـــا يتصل بأسرة الشاعر ولو قال « اسرته » لكان أحسن وأوضح . ولم يذكر الأستاذ شيئاً فى هـــذا الموضوع إلا أمراً واحداً يتصل باخت الشاعر أم شأس بن نهار العبدي فيقول : « ثم تسدل الستار على حياة شاعرنا الأسرية (كذا) فلا نعرف من أي قبيل تزوج .. ... » .

أقول : وكان الأولى أن يضم هـــذا الموضوع إلى الموضوعات التي سبقت فترتبط السيرة بعضها ببعض .

ثم كيف يكون« الستار» مؤنثاً فيقول الأستاذ المحقق : ثم تسدل الستار. والذي أعرفه أن في اللغة الستار والستارة وجمعها ستائر وهذا يعني أن الأول مذكر والثاني مؤنث .

وكأنّ الأستاذ المحقق أراد بقوله « فلا نعرف من أي قبيل تزوج » من أي قبيلة ، والذي أعرفه ان القبيل الجمـــاعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى ، كالزنج والروم والعرب، وقد يكونون من نحو واحد، وربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة .

ومن هنا كان الأولى ان يقال من أي قبيلة .

وقال الأستاذ المحقق في الصفحة ٢٢ من المقدمة :

« يتميز هذا الشاعر بدقة الوصف وقوة الملاحظة مع رهافة في الحس وتوثب الخاطر من غرض إلى غرض إلى جانب ابتداع المعنى وابتداع في اللفظ » .

أقول : وماذا يبقى لامرىء القيس وغيره من كبار الشعراء الجاهليين ؟ ألا يصح ان يقال هذا في امرىء القيس أو في غيره ؟

والغريب أن يحمل الأستاذ المحقق اضطرار الشاعر إلى أن يقول «غانٍ» وهو يريد « غانية » أو « بدرَي » وهو يريد « بدرة » على ابتداع اللفظ وهو لا يخرج عن ضرورة في النظم ليس غير .

ثم تكلم الأستاذ المحقق على الأصول المخطوطة للديوان وهي أربعة أصول: أ ، ب ، ج ، د .

غير أن القارىء يطالع الديوان وينظر في حواشي الأستاذ المحقق فلا يرى انه قد افاد كثيراً من هذه النسخ وكأنها غير موجودة فيه . وهي على هذا كأنها نسخة واحدة . ذلك أن الإحالة اليها أو إلى شيءٍ منها نادرة قليلة في ثنايا حواشي الأستاذ المحقق وكان عليه أن يشير إلى هذه الحقيقة عند الكلام على المخطوطات في المقدمة .

ثم فاته أن يشير إلى أن مكتبة جستربتي بانكلترة تشتمل على نسخة من أصول الديوان فلم يهتدِ اليها ليفيد منها في التحقيق .

وأود أن أقول كلمة أخيرة في مقدمة الأستاذ المحقق وذلك أنه أشار فيها ص ٢١ إلى انه عني بتخريج الأبيات .

ولكني أخالفه كل الخلاف وذلك لأن تخريج الأبيات يكون واجباً إن كان الأمر يتعلق بشاعر لم يعرف له ديوان فينبري أحد الباحثين فيجمع شعره من الكتب المطبوعة والمخطوطة ما تيسر ذلك . وفي هذه الحالة يجب أن يخرّج الشعر ويشار إلى المظان المعتمدة على نحو ما صنع غير واحد في السنوات الأخيرة . غير أن هـــذا العمل لا قيمة له إن كان للشاعر ديوان له أصول مخطوطة ، فالتحقيق في هذه الحالة يتصل بهذه الأصول ، وقـد يضاف إلى نصوص الديوان من الشعر مما ليس في هذه الأصول المخطوطة فيشار في هـذه الحالة إلى المظانّ التي استفيد منها ويُفرَدُ لذلك ملحقٌ يشتمل على هـــذه الإضافات مع تخريج لها .

غير ان المحقق يُصرّ على هذا المنهج فيقول :

« ونحُب أن نضيف هنا أنّ التخريج الذي نتحمل مشاقّه ليس اسرافاً كما يتوهم بعض من يهمسون — ولكنه واجب تحتّمه الأمانة العلمية — وبخاصة

في دواوين الشعر لنعرف منه مدى دوران الشعر في المراجع على مختلف العصور ومدى ما يعتور روايته من تغيير أو تحريف أو نسبة لغير صاحبه » .

أقول : أية أمانة علمية هذه في أن يورد الأستاذ المحقق المراجع التي وَرَدَ فيها بيت من أبيات قصيدة ؟ وما قيمة مدى دوران الشعر في هذه المراجع ؟ ثم هل في امكان أحد من الناس أن يدعي انه استوفى المراجع كلها التي ورد فيها البيت . ثم ما قيمة هذا في حالة وجود نسخ خطية قديمة قد يكون بينها نسخة مؤلف أو تلميذه أو ولده ؟ أما أن يُشار الى التغيير والخلاف فذلك أمر حسن لأنه ليس من قيمة علمية تاريخية أن نذكر مَراجعَ ورد فيها البيت بنصه كما في المخطوطة من غير تغيير أو تحريف أو تصحيف .

قلت في بداية هذه الصفحات: إن الأستاذ المحقق قد شقّ على نفسه وجار عليها فتنكب عن الطريق السويّ فلم يُفد قارئه بهذا الجهد الكبير وكان قد اعتزم ان يفي بهذه المكرمة .

ثم ندخل في الديوان « فيَرِدُ في النص : قال المثقّب العبديّ واسمُه..»

ويعلق الأستاذ المحقق على كلمة «واسمه»ويستغرق التعليق في الحاشية خمس صفحات كاملات لا يوجد فيها أي نص من الديوان . وفي آخر الصفحة السابعة يذكر تخريج القصيدة الأولى التي تبدأ في الصفحة العاشرة ويذكر في هذا التخريج مثلاً أن البيت ٢٧ غير منسوب في «الجمهرة» لابن دريد ٢/٢٣٩ وهكذا إلى آخر الصفحة التاسعة . وفي هذا التخريج ترد المصادر والمراجع وهي إما كتُبُ لغة أو معجمات وإما مجاميعُ شعر أو كُتُب تفسير أو كتُب نحو أو شيء غير هذا كله . ولا يفوته أن يذكر متأخراً أدرك عصرنا هذا فيذكر مثلاً « رغبة الآمل من كتاب الكامل» لسيد بن علي المرصفيّ وهذا إسراف بل سرف . وأنا لا «أهمس» فأغضب الأستاذ المحقق الفاضل بل أشاركه إخلاصه ونيته الصادقة في خدمة العلم .

وفي الصفحة ١٠ ورد البيت وهو مطلع القصيدة الأولى :

هل عند غانٍ لفؤادٍ صَدِ من نهلةٍ في اليوم أو في غَدِ

ثم ورد بعد البيت مباشرة : « ابو عمرو » وبعده كلام في شرح ألفاظ البيت . وقد علق الأستاذ المحقق على «ابو عمرو» فقال في الحاشية :

« هو ابو عمرو الشيبانيّ واسمه . . . . . »

أقول : كيف تسنّى للأستاذ المحقق ان يجزم انه الشيباني وليس أبا عمرو ابن العلاء والاحتمال جائز في كليهما ذلك ان كلا منهما لغوي شهير ، كما عُني كل منهما بالشعر . وعلى هذا فالقطع بأنه ابو عمرو الشيبانيّ من غير حجة مُلزمة غير صحيح .

وفي الصفحة ١١ ورد اسم «دريد» وقد علّق الأستاذ على ذلك في الحاشية ٤ بقوله :

كتب الشنقيطي هذا الأسم في هذا الموضع « ذويد » على حين كتَبَه في بقية المواضع «دريد» ولم نهتد إليه .

أقول : جرى الشارح للديوان على أنه حين يذكر البيت يُعقب عليه بعده بذكر علم مشهور من علماء اللغة وما ذهب إليه في شرح ألفاظ ذلك البيت كما فعل في البيت الأول فذكر «أبو عمرو» . وعلى هذا ألا يجوز ان يكون «دريد» هذا هو ابن دُرَيد !

وأغلب الظن ان هذا ينسجم هو وطريقةالشارح في ذكر أعلام اللغويين .

وفي الصفحة ١٥ ورد في النص: ويروى عن جابر بن عبدالله الأنصاري..

وقد عرّف الأستاذ المحقق بـ « جابر » هذا تعريفاً مفيداً ونسي ان يذكر المصدر الذي أفاد منه والذي اشتمل على هذه الترجمة . وفي الصفحة نفسها وردت كلمة « لغو » في البيت فعلق المحقق بقوله في الحاشية ٤ :

اللغو مثل اللغا وهو السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره .

أقول : ليس من حاجة إلى هذا الشرح وأنا واثق ان الشداة الصغار يعرفون اللغو . وليس هذا هو المعنى المراد في البيت بل اللغو ما لا يعدّ من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصغرها . وذكر هذه المعاني المختلفة إيهام للقارىء الذي لا يعرف ما استقر عليه الأستاذ المحقق وفي الصفحة نفسها ورد البيت :

أو مائةٍ تُجعَلُ أولادُها لغواً وعُرض المائةِ الجلمدُ

وقد علق الأستاذ المحقق على الجلمد في الصفحة ١٦ فقال :

« الجلمد : الصخر . وفي اللسان الجلمد القطيع الضخم من الأبل ..... »

أقول : كان على المحقق أن يضع المعنى المراد لا أن يضع كل ما ورد في المعجم فالمعنى في البيت هو القطيع الضخم من الإبل وأين هذا من الصخر ! ولا وجود للصخر في البيت . أما أن يكون الجلمد للقطيع الضخم من الأبل لانه كالصخر في قوته فهذا تمحل وان ورد له ذكر في كتب اللغة .

ولا يكتفي الاستاذ المحقق بهـــذا القدر من الكلام على الجلمد فيضيف أنه من كلمتين من الجلد وهي الأرض الصلبة ، ومن الجمد وهي الأرض اليابسة وكأنه أراد أن يكمل فوائد القارىء بهذا العلم في مادة النحت .

لقد أشرت إلى أنّ الديوان مشروح ونصّه يتضمن هـــذا الشرح وفيه إشارات إلى علماء اللغة المتقدمين كأبي عمرو وغيره . أقول إذا كان الديوان مشروحاً فأية فائدة في اضافة شروح أخرى قام بها الأستاذ المحقق وقد تكون هذه الشروح معاني أخرى من معاني الكلمة التي لم يقصد اليها الشاعر كما رأينا في مادة «جلمد» وكما في مادة « الخلّ » في الصفحة ١٧ فقد جاءت في بيت وهي تعني « الطريق في الرمل » وقد اثبت الشارح هذا المعنى في النص فلم يكتف بذلك المحقق فاضاف إلى ذلك قوله :

وقد ذكر ياقوت عدة مواضع بهذا الإسم منها :..... كما ذكر الهمداني في « صفة جزيرة العرب » اسم « الخل » أقول : هذا اسراف لا يقره العلم . فالذي أراده الشاعر ليس أحد هذه المواضع التي ذكرهـــا ياقوت بل أراد « الطريق في الرمل » لا مواضع بعينها .

وهذا النوع من الإسراف يتكرر في كل كلمة تشرح في النص فيضيف عليها المحقق إضافات تستوفي كل المادة الموجودة في « لسان العرب» وفي ذلك إيهام وتضليل للقارىء الذي اعتزم المحقق الفاضل خدمته . واكتفي بهـــذا القدر من شروح الأستاذ المحقق ولا حاجة إلى ذكر صُنعه في كل كلمة وردت في النص .

وفي الصفحة ٥٧ يأتي في النص : « وقال المثقب أيضاً » وينتهي النص بهذه العبارة وتحتها تبدأ حاشية تستغرق ست صفحات ثم تبـــدأ القصيدة الثانية في الصفحة السابعة الموافقة للصفحة ٦٢ من صفحات الكتاب .

وفي هذه الحاشية الطويلة يتناول الأستاذ المحقق الفاضل لفظ « دوسر » وهي كتيبة النعمان بن المنذر كما ذكر ابن منظور في «اللسان» وكما جاء كذلك في « التهذيب» وغيره وهو وهم . وقد صحّح الأستاذ المحقق هذا الوهم وهو أن «دوسر» كتيبة للنعمان بن امرىء القيس . . . . .

قلت : إن الحاشية طويلة ولم يقتصر المحقق على تصحيح الوهم ولو فعَل ذلك لأوجز كثيراً وأحسَنَ ، ولكنّه عاد فذكر ما يتعلق بهذه الكتيبة وبصاحبها من أمور تاريخية طويلة ومعقدة ، فرجع الى كتب التاريخ وذكر نصوصها كما رجع الى كتب حديثة منها كتاب لسترانج«بلدان الخلافةالشرقية» والصحيح الذي يفرضه البحث العلمي ان الباحث يحيل الى المصادر بعد ذكر فحوى الخبر بعبارة موجزة . وليس من الحكمة ان كلمة واحدة ترد في البيت الحادي عشر تستهلك من المحقق هذا القدر من صفحات مسودة . ولا أدري لِمَ قدّمَ البحث فيهذه الكلمة قبل أن يبدأ القصيدة في حين انها ترد في البيت الحادي عشر !

وعلى طريقة المحقق خرّج ابيات القصيدة فيمصادر الأدب ومراجعه وقد قلت في مسألة التخريج ما قلته في القصيدة الأولى .

وفي الصفحة ٧٠ جاء البيت :

الدم مُرٌّ طعمُه يبرِىءُ الكَلْبَ إذا عَضَّ وهَرّ

وقد شرح شارح الديوان في النص من بين ما شرح « الكلب » فقال : وأراد بالكَلْب « الكَلَب » بفتح اللامَ مخفّف . والكَلَبُ مرض يشبه الجُدَريّ . يقال إن صاحبه إذا قُطرّ عليه من دَمِ كريمٍ بَرِىء » انتهى النص وهو كلام الشارح .

وكأن الأستاذ المحقق لم يكتف بذلك فزاد في الحاشيةقوله: « الكَلَب: مرض مُعدٍ ينتقل فيروسه (كذا) في اللعاب بالعضّ من الفصيلة الكلبية إلى الإنسان وغيره ، ومن ظواهره تقلصات في عضلات النفَس والبَلْع ، وخيفة الماء وجنون واضطراباب أخرى شديدة في الجهاز العصبي (المعجم الوسيط).

أقول : لو أنه أحال إلى « المعجم الوسيط » لمن يريد أن يعرف شيئاً

موجزاً عن المرض في العلم الحديث لكان أحسن، وذلك لأن هذا النص الجاهلي لا ينسجم وهذه الحقائق الطبية .

ولم يكتف المحقق بما نقله من « المعجم الوسيط » في قضية « الكلب » بل زاد على ذلك بما جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد وما ذكره الجاحظ في « الحيوان » ٢/٥–٧ وما ورد في « اللسان » .

وما أظن أن الإفاضة في ذكر هذه الفوائد مما يوجبه تحقيق ديوان شعر جاهلي صغير بحيث تصبح عدة صفحاته أكثر من اربعمائة صفحة .

وجاء في الصفحة ٧٣ الحاشية ٦ تعريف بـ « قَطَر » فذكر ما ورد في « معجم ما استعجم » للبكري ، وزاد عليه ما ورد في معجم ياقوت ، ثم زاد عليه ما ورد في « اللسان » والمادة واحدة وان اختلفت العبارة مع شيء من زيادة هنا وهناك .

وكأن من تمام التعريف ان يكمل المحقق الفاضل هذه المادة الجغرافية فيذكر ان :

قطر الآن إمارة من امارات الخليج العربي وهي شبه الجزيرة المعروفة بهذا الاسم وعاصمتها الدوحة وهي مرفأ على الساحل الشرقيّ من شبه الجزيرة هذه..

ومن غير شك أنّ القارىء لهذا الديوان الجاهلي غنيّ عن هذه المادة الجغرافية الحديثة التي يعرفها صغار الشراة .

قلت : إن المحقق الفاضل قد ذكر مادة مسهبة بسبب « دوسر » التي أشرنا إليها في مطلع هذه القصيدة . وقد قلت انها لم ترد إلا في البيت الحادي عشر ويرد هذا البيت في الصفحة ٧٤ فيعود المحقق فيذكر شيئاً آخر يتصل بـ « دوسر » وهي الكتيبة التي اشرنا اليها . ويستمر فيذكر ورودها في المثل « أبطش من دوسر » ورد في مجمع الأمثال ١/١٢٥ و « جمهرة الأمثال » ١/٢٥٤ والمستقصى ١/٢٤ . ويروى هنا ظروف المثل ، ويستغرق هذا ما يقرب من صفحتين ، وما أظن أن بين هذا المثل و « دوسر » في البيت أية مناسبة .

وفي الصفحة ٩٥ البيت :

كأن جنيباً عند معقد غرزها تراوده عن نفسه ويُريدها

ويعلق الأستاذ المحقق على « غرز » فيشرحه في الحاشية (٥) بقوله : جاء في «اللسان» : والغرز ركاب الرحل وقيل .....

ثم يذكر المحقق ورود معنى البيت في بيت آخر . ثم يورد المحقق أبياتاً أخرى لشعراء آخرين جاءوا بهذا المعنى ومنهم المزّق العبديّ وجابر بن حُنَيّ التغلبي من شعراء «المفضليات» وأوس بن حجر وضابىء بن الحارث البرجميّ وعنترة والأعشى . وجملة هذه الأبيات مع شرح مفرداتهـا الصَعبة تستغرق أكثر من صفحة . وما أظن أنّ التحقيق يُلزم المحقق أنْ يشرح موادّ لغوية لا تتصل بالنص بأي وجه .

وفي الصفحة ١٠٨ البيت :

لها فَرَط يحمي النهابَ كأنّه لوامع عِقبانِ قروعٍ طريُدها

فيعلق الأستاذ المحقق على العقبان فيقول :

العقبان : جمع العُقاب وهي مؤنثة تقع على الذكر والأنثى ثم يأتي بقول أمين المعلوف في «معجم الحيوان» ص ٩٢ وفيـــه تعريف كافٍ بالعقاب ، ويزيد عليه فيذكر ما في «المعجم الوسيط» . ثم يذكر ان المعلوف قد فرّق بين العقاب والنسر ويأتي بتفصيل الفرق بينهما . أقول : اذا لم اعتدّ هـــذه الزيادة من التزيّد والفضول فكيف أقول ؟. ومثل ذلك ما ذكره في اليعابيب ص ١١٠ فقال : واليعبوب الفرس الطويل وهو عبارة «اللسان» .

ثم يذكر معاني اليعبوب ومنها الجدول الكثير الماء الشديد الجرية . وبه شبه الفرس الطويل .

أقول : قد تكفل شارح الديوان فشرح في النص فقال : اليعابيب الخيل السراع ، ولكن هذا لم يقنع الأستاذ المحقق فأضاف ما وجده في « اللسان » حبّاً في إفادة القارىء وكأن هذا لا يعرف «لسان العرب» أو أن «اللسان» من الكتب النادرة .

ومن الطريف ان «اليعابيب» قد تصحفت في طبعة الديوان البغدادية الى «اليعاسيب» . أقول قد تصحفت اعتماداً على الأستاذ المحقق الذي أفاد بان الكلمة هي «اليعابيب» في جميع المخطوطات. ومن بينها المخطوطة التي اعتمدها محقق الطبعة البغدادية الشيخ محمد حسن آل يس .

ومن الحسن ان يكون المحقق قد نبّه على هذا التصحيف في الطبعة البغدادية، ولكنه لم يكتف بالتنبيه بل راح يشرح اليعاسيب التي جاءت نتيجة التصحيف واستغرق ذلك ما يقرب من صفحتين . وهي كلمة لا وجود لهـــا في النص المحقق ، فشرحها وعرّف بها ونقل ما ورد عنها في «اللسان» ومـــا ذكره أحمد زكي باشا في تعليقه له في كتاب « أنساب الخيل لابن الكلبيّ» وما ورد في «معجم الحيوان» للمعلوف واستشهد على ذلك بشواهد شعرية وردت في مصادر الأدب . وبعد أيجوز لدى أهل العلم ان تقتنص كلمة من مكان غير الكتاب المحقق ليُفعل بها هذه الأفاعيل !

قد تظن أيها القارىء وأنا أروي لك من شأن هـذا الديوان ومن صنيع الأستاذ المحقق الفاضل فيه ، أني أبالغ مبالغة تقرب من الوضع ، ولكني اشهد الله على نفسي أني لم أرد إلا الحق والا خدمة العلم مشاركةً مني للاستاذ المحقق في حرصه على إفادة القارىء .

ومن مظاهر التزيد والاطناب ان الأستاذ المحقق قد يشرح اللفظ السهل فيُطيل ويأتي له بالشواهد وقد يشرح كلمة صعبةً وَرَدَت في الشاهد لا في النص كأن يشرح «البشاشة» لورودها في بيت وهي من الألفاظ السهلة التي يعرفها العامة فيأتي بالشاهد :

فإمّا حبها عَرَضاً وإمّا بشاشة كلّ عِلقٍ مستفاد

فيشرح العلق لأنه ورد في البيت الشاهد فيقول : المال الكريم .

وهـذه الألفاظ السهلة واردة في كثير من صفحات الديوان ، ولـــكن المحقق يسهب في شرحها وقد تأخذ الكلمة صفحة كاملة . فهو يشرح الفيلق ، والوتد ، ونفَد ، وأودى به ، والخُلْنة ، ويئودُها ، وتنحسر ، والطريد فيقول هو المطرود ، ومثل هذا كثير لا سبيل إلى ضبطه .

وقد يشرح كلمة فتجره المادة إلى شيء آخر يتفق والكلمة المشروحة في الحروف لأنه قد يتخيل أن هناك قرابة كما توحي بذلك كتب اللغة ، والعلاقة بعيدة وليس من حاجة إلى ذلك ، ومثل هذا ما جاء في الصفحة ٤٨ فقد ورد في النص : الرشاء الحبل فعلّق الأستاذ المحقق فذكر في الحاشية :

الراشي والمرتشي والرائش وكلّه متصل بالرشوة . ذلك انّ المحقق قد

وجد في « النهاية » لابن الأثير ٢/٢٢٦ أن الأصل في هذه المعاني الرشاء الذي يُتوصل به إلى الماء .

وبهذه الطريقة يأتي المحقق الفاضل على نهاية الديوان، ثم يضيف قسماً أخيراً وهو « الشعر المنسوب للشاعر [١] مما لم يرد في مخطوطات الديوان» ص ٢٥٩.

وقد ورد من هذا في الصفحة ٢٦٤ البيت :

فلا يدعني قومي لنصر عشيرتي لئن انا لم أجلبْ عليهم وأثقبِ

والبيت بهذه الرواية في «الإقتضاب» للبطليوسي ص ٤٢٦ وقد نسب البيت الى الاسعر الجعفي في مصادر عدة أشار اليها الأستاذ المحقق منها «الصحاح» (سعر) و«معجم مقاييس اللغة» (سعر) وكذلك في «اللسان» ومصادر أخرى مع خلاف في الرواية وقد اشار الأستاذ المحقق الى كل ذلك كما قلت . وقد ذكر في الحاشية ٢ قوله : في المراجع الأخرى : إذا أنا لم أسعر عليهم . أقول : وهذا الذي رفضه الأستاذ المحقق من رواية البيت في «المراجع الأخرى» وهي غير «الإقتضاب» هو الصحيح . وكان عليه أن يثبته في النص ويشير الى رواية الإقتضاب في الحاشية وذلك لأن : إذا من أدوات الشرط وجوابها متقدّم عليها وهو مقترن بالفاء واقترانه بالفاء يُشعر أن أداة الشرط هي «اذا» وليس « لئن » ، لأن «لئن» فيها اللام التي أسموها الموطئة للقسم ، ومعنى هذا أنّ القسم متقدّم على الشرط وهو « إنْ » وهذا يقتضي أن يكون الجواب مقترناً بلام القسم ، ولمّا لم يكن ذلك وجاء مقترناً بالفاء فهو جواب شرط لا جواب قسم والأداة « إذا » وليس «لئن» . وهذه حقيقة نحوية يعرفها جميع أهل النحو .

هذا ما بدا لي ان أقوله وأنا أدرس هذا العمل العظيم . وأشهد أنّ جهد الأستاذ الكريم كبيرولا يستطيع ان يقدره حقّ قدره إلا العاملون المخلصون. وهل يستوي العاملون والقاعدون !

بغداد الدكتور ابراهيم السامرائي

(١) الصواب المنسوب إلى الشاعر ولكن الأستاذ المحقق جرى على تعدية الفعل نسب باللام والمسموع المستعمل هو التعدية بـ « الى » .

معجم المطبوعات العربية
المملكة العربية السعودية

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

- ٢٢ -

[السيد عبد الحميد الخطيب - ٢ -]

١١ - **في حب الله :**

مجموعة قصائد هي : تحية الحبيب ، نهج البردة ، همزية الخطيب ، أحبك يا رب ، بانت سعاد .

ط ٤ ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٧٣/١٩٥٤ ، ٥٦ ص

١٢ - **مجموعة ثلاث رسائل :**

باللغة الأردية

١٣ - **مستقبلك في يدك :**

ثلاثة أجزاء : متى عرفت ربك ، متى فهمت حقيقة نفسك ، متى وثقت بنفسك - ط .

١٤ - **مناجاة الله:**

منظومة في التوحيد الخالص وعقائد السلف الصالح.القاهرة،دار الجوهري للطبع والنشر ، ١٣٥٥ ، ٤٢ ص .

وفيها : « مولاي صاحب الجلالة .. » بتوقيع « الخادم الأمين » .

وطبعت بمطبعة البابي ١٣٥٦/١٩٣٨ ، ٤٣ ص .

١٥ - **هل الله مستبد :**

يبحث في حقيقة القضاء والقدر - ط

ملاحظة : ذكر في تفسير جزء عم ، دمشق ١٣٧٦/١٩٥٧ ، أن محل اقامته بدمر سوريا ، وان له من المؤلفات :

بانت سعاد (دعوة الى الجهاد في سبيل الله) ، رثاء إقبال شاعر الاسلام،

مجموعة ثلاث رسائل (باللغة الاردية) . محاضرات الخطيب بالمسجد الحرام (تحت الطبع) .

وذكر دليل المؤلفات السعودية : ان مناجاة الله في مجلدين ، وذكر له محاضرات الخطيب كأنها مطبوعة وزاد له كتاباً بعنوان : الى عموم المسلمين . وكانت قائمة وزارة المعارف المطبوعة على الرونيو قد ذكرت له هذا الكتاب .

عبد الحميد السعيد البواب :

١ – إيمان :

قصة ، القاهرة ، مطبعة المدني ... المؤسسة السعودية بمصر ١٣٨١/١٩٦١ ٩٦ ص .

عبد الحي حسن عبد الحيّ كمال :

ولد بالطائف سنة ١٣٢٥ تخرج من المدرسة الهاشمية بالطائف سنة ١٣٣٩ هـ واكمل تحصيله العلمي على قضاة الطائف وكثير من علماء مكة ، عين مدرساً بمدرسة الطائف سنة ١٣٤٧ هـ ، نقل الى الظفير مديراً لمدرستها عام ١٣٥٥هـ، وزاول القضاء بها سنتين ثم نقل إلى التدريس في مدرسة الامراء النموذجية بالطائف عام ١٣٧٥ هـ ، ثم نقل قاضياً إلى محكمة العقيق والباحة ببلاد غامد سنة ١٣٨٠ هـ.

١ – الأحاجي والألغاز :

القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٨٢/٩/١ ، الناشر : مكتبة المعارف بالطائف ، ١٩٥ ص

٢– كتاب حروف المعاني :

ط. السلفية – القاهرة سنة ١٣٩٢/١٩٧٢ ص ٢٢٤

عبدالرؤوف المليباري :

صاحب المكتبة السلفية بالرياض .

١ – رسالة فيما يجب على المسلم اعتقاده والعمل به :

نشرها مع اربع رسائل أخرى لغيره في مجموعة الرسائل السلفية وطبعها على نفقة المكتبة عام ١٣٧٦ .

ويرد في أوراقي تحت اسم محمد عبدالرؤوف المليباري – ولعل هذا من قبيل إضافة اسم محمد (ص) على الاسم الحقيقي تبرُّكاً على ما هو شائع .

عبدالرحمن بن أبي بكر الصباغ :

ولد بمكة ودرس فيها وانهى المدرسة الفخرية وانتظم مدرساً عام ١٣٤٤ ثم التحق بالمدارس الحكومية عام ١٣٤٨ واصبح معاوناً لمدير المعهد السعودي (معهد المعلمين) ثم مفتشاً بوزارة المعارف وأحيل على التقاعد عام ١٣٧٦ .

والده أحد علماء المسجد الحرام توفي سنة١٣٣٧– ينظر عنه عمر عبدالجبار دروس ص ٨١–٨٣

١ – **تربية النشء في المنزل والمدرسة والمجتمع :**

ج ١ ، القاهرة ، دار ممفيس للطباعة ١٣٨١/١٩٦١ ، ٩ – ٤٠٠ ص.

ج ٢ ، القاهرة = ١٣٨٤(١٣٨٥) / ١٩٦٥ ، ٥ – ١٨٨ + ٧ ص فيه معلومات عن حياة المؤلف وقال في ختامه : يليه الجزء الثالث – ولا أحسبه صدر .

٢ – **طاهر الدباغ في خدمة الوطن :**

سلسلة رجال في الميزان – الحلقة الأولى . القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ٧٠ ص ص ، ١٩٥٩ .

لطاهر الدباغ خدمة في التعليم والشورى والمعارف ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧٨–١٩٥٩ ترجم للدباغ عمر عبدالجبار في دروس من ماضي التعليم ص ٢٦٠ – ٢٦٥ ، قال انه ولد عام ١٣٠٨ وتوفي سنة ١٣٧٨ .

عبدالرحمن الأنصاري :

ينظر عبدالرحمن الطيب الأنصاري .

عبدالرحمن البراهيم الربيع :

شعر يكون الجزء الحادي عشر من سلسلة الأزهار النادية في أشعار البادية التي أصدرتها مكتبة المعارف بالطائف – تنظر .

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب :

ولد سنة ١١٩٣(كما في كتاب علماء الدعوة للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، أما في الجزء الثاني عشر من كتاب الدرر السنية في الأجوبة النحوية الذي ترجم فيه عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ... لأصحاب الرسائل فقد جاء ص ٦١ بأنه ولد سنة ١١٩٦) .

في بلدة الدرعية موطن الدعوة ومهد علمائها قتل أبوه فنشأ في أحضان جده وقرأ القرآن ولزم دروس العلم وأخذ عن جده ولما مات جده وكان عمره ثلاث عشرة سنة لازم علماء الدرعية مثل عمه الشيخ عبدالله ، والشيخ حمد ابن ناصر بن معمر ، والشيخ عبدالله بن فاضل ... وحسين بن غنام .

جلس لطلاب العلم يدرسهم علم التوحيد والفقه ، ثم ولى قضـــاء الدرعية واستمر على ذلك حتى خرج طوسون بن محمد علي باشا لقتال أهل هذه الدعوة فصحب الشيخ عبدالرحمن الامام عبدالله بن سعود في القتال وانتصروا بالقرب من المدينة .

ولكن ابراهيم بن محمد علي باشا هاجم الدرعية وأسقطها واستولى عليهـا فنقل الشيخ عبدالرحمن (وعائلته وابنه عبداللطيف) الى مصر سنة ١٢٣٣ .

وقرأ في مصر على عدة علماء وفي ثماني سنوات حتى اذا استعاد الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود نجداً سنة ١٢٤٠ كتب الى الشيخ عبد الرحمن فعاد سنة ١٢٤٠ وأخذ ينشر العلم وصار قاضي الرياض وآلت اليه رئاسة العلم بنجد وتخرج عليه كثيرون منهم ابنه عبد اللطيف (ينظر) وعبد الملك بن الشيخ حسين وعبد الرحمن ابن الشيخ حسين ... وحمد بن عتيق (ينظر) .

ولقب المجدد الثاني ... توفي عشية يوم السبت حـــادي عشر ذي القعدة سنة ١٢٨٥/١٨٦٩ في بلدة الرياض .

ينظر عنه علماء الدعوة، الدرر السنية ج ١٢ ،عنوان المجد لعثمان بن بشر، عقد الدرر لابراهيم بن صالح بن عيسى ، أعلام الزركلي .

---

(١) باختلاف طبعات « مجموعة التوحيد » تختلف محتوياتها .

١ – **رسائل** :

للشيخ عبد الرحمن حسن رسائل كثيرة منها :

أ – « في مجموعة [١] التوحيد النجدية » ، ط ١ في الهند ثم ط ٢ مكة ١٣٤٤/١٩٢٤ ، ط ٣ ، القاهرة ، المنار ١٣٤٦/١٩٢٨ وهي خمس رسائل تقع بين ص ١٤٢ – ١٧٨ من طبعة القاهرة :

الأولى – في أصل دين الاسلام .

الثانية – في الجواب عن اسئلة .

الثالثة – أنواع التوحيد وأنواع الشرك .

الرابعة – في التوحيد وطروء الشرك على المسلمين .

الخامسة – في كلمة لا إله إلا الله .

وفي المجموعة للشيخ عبد الرحمن : كتاب قرة عيون الموحدين وهو تعليق على كتاب التوحيد ص ٢٩٨ – ٥٢٤ الاصل أي كتاب التوحيد لجده محمد بن عبد الوهاب – الذي سماه قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الانبياء والمرسلين الشيخ عبد اللطيف نجل الشيخ عبد الرحمن جاء في آخره :

تم نسخ ذلك في رجب ١٣٤٥ بلغ مقابلة وتصحيحاً على المشايخ الكرام محمـــد بن عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبدالله العنقري . وسيعاد طبعه منفرداً – ينظر ادناه .

ب – في « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » :

القاهرة ، المنـــار ١٣٤٦/١٩٢٨ ثم أعيد طبعه بأم القرى في مكة . ورسائل الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الجزء الأول ، القسم الثـــاني ص ٣٢١/٤٠٧ .

وفي الجزء الثاني ، القسم الأول ... كتاب الإيمان وفتاوى .

وفي الجزء الرابع سنة ١٣٤٩ ؟ ص ٢٢٣ – ٢٨٨ كتاب بيان الحجة في الرد على اللجة وبيان ما في البردة وكلام بعض الشعراء من الغلو والخروج عن الدين . قال صاحب « علماء الدعوة » : رد به على صاحب «السحب الوابلة».

جـ – خمس رسائل طبعت مع كتاب الكلمات النافعة في المكفرات للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ينظر) القاهرة – المطبعة السلفية .

٢ – **فتح المجيد** : شرح كتاب التوحيد . الأصل : كتاب التوحيد لجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب . كملت مقابلته سنة ١٣٦٢ ، طبع مراراً ، رأيت من طبعاته :

أ – طبعة بتحقيق محمد حامد الفقي (رئيس جماعة انصار السنة المحمدية كتب عليها ط٣ ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٥٧ ، ٣ – ٤٦٢ + ٢ ص . طبع على نفقة معالي وزير المالية عبدالله بن سليمان الحمدان .

ب – الطبعة الخامسة بتحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢/١٩٥٢ ، ع – ٦ – ٥١٨ ص . الطبعة السادسة من تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ، السنة المحمدية ، ٧ + ٥ – ٥١٨ ص ، ١٣٧٣/١٩٥٤ ط ٧ ، القاهرة ، السنة ١٣٧٧/١٩٥٧ ، ج – ل – ٣ – ٥١٨ في القاهرة ، نظر . السنة المحمدية وتحقيق محمد حامد الفقي .

د – طبعة بتحقيق محمد حامد الفقي ، قام بتصحيحه والإشراف على طبعه الشيخ اسماعيل الانصاري (ينظر) عضو دار الإفتاء

ولعل هذه هي الطبعة الثامنة ، طبعت على نفقة مطابع القصيم ، الرياض ١٣٨٦/١٩٦٠ – ٣–٥١٩+١٠ ص .

٣ – **قرة عين الموحدين في تحقيق دعوة الانبياء والمرسلين:**

وهو تعليق للشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب على كتاب التوحيد لجده المذكور .

سبق أن رأيناه مطبوعاً في مجموعة التوحيد النجدية ورأينا ان نجـــل الشيخ هو الذي سماه كتاب قرة عيون ...

اما هذا الذي بين يدي فقد كتب عليه : الطبعة الثـــانية ، بنفقة عمر عبد الجبار (ينظر) القاهرة ، دار مصر للطباعة ٣–٣١٥ص ولعله عن طبعة مجموعة التوحيد أولى ؟

وطبعة أخرى على نفقة قاسم ابن درويش فخرو ، بيروت ، مطابع دار العباد ، ٣ – ٣١٥ – ٣١٩ ص .

ولم يتيسر لي تاريخ هاتين الطبعتين وقد يكون مرد تحويل «عيون» إلى « عين » إليّ !

٤ – القول النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس :

تحقيق محمد حامد الفقي ، تفضل بالأمر بطبعه الامير سعود بن عبد العزيز ٣ – ٤ – ٢١٤ . ولم يتيسر لي تاريخ طبعه .

جاء في المقدمة : « ... وبعد ، فانه بلغني أنه قد ورد على بعض الاخوان مكاتبة من داود بن جرجيس مملوءة بالكذب والتدليس ... فمن الواجب على من عرف الحق بدليله أن يسعى فيما يبطل دعواه ... » .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه «علماء الدعوة» ص٤٤: « رد رحمه الله على داود بن جريس العراقي العاني بكتاب سماه « الردالنفيس على شبهات ابن جرجيس » .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في الجزء الثاني عشر من الدرر السنية وهو يترجم للشيخ عبد الرحمن بن حسن ويعدد مؤلفـــاته ص ١٦٣ « تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس مجلد ورد عليه أيضاً » .

مـــلاحظة :

جاء في علماء الدعوة « ... ورد على عـــثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري برد سماه « المقامات » وقد استطرد فيه فأتى على جميع الحروب التي وقعت بين أهل هذه الدعوة السلفية والدولة التركية المصرية. فهو بحق رد وتاريخ ، ولكنه مع الأسف لا يزال حبيس مكتبات بعض أحفاده من أهل الرياض »...ورد على عبد الحميد الكشميري بكتاب سماه « بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد الحميد »وليلاحظان « المقامات » كان أحد المصادر التي اعتمدت لدى إعادة طبع عنوان المجد لعثمان بن بشر (ينظر) بتكليف من وزارة المعارف ، وكان الذي أشرف على إعادة الطبع الشيخ عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ .

ومما جاء في الجزء ١٢ من الدرر السنية : وله مصنفات ... منهـــا الرد والردع على داود ، ومشاركة مع عمه الشيخ عبدالله في رده على الزيدية ، واختصر قطعة من العقل والنقل، تفسير الفاتحة، مختصر تفسير (قل هوالله أحد).

للبحث صلة كلية الآداب – بغداد علي جواد الطاهر

تاج العروس
من جواهر القاموس

[ليس كل ما هنا تصحيح اخطاء في المطبوعة بل يضاف اليه بعض ملاحظات عامة]

- ١٢ -

وصدر الجزء العاشر من « تاج العروس » من الطبعة الكويتية مبدوءاً بأول باب الراء ، وآخره مادة (ح رر) من الباب نفسه .

ويقع في ٥٩٣ صفحة ، وقد تولى تحقيقه الاستاذ إبراهيم الترزي، وراجعه الاستاذ عبد الستار أحمد فراج والأستاذان الكريمان أخوان أثيران عندي ، حبيبان إلى نفسي لفضلهما وأدبهما ، ولئن حمل أحدهما في نفسه عني شيئا دفعه إلى أن ينظر إلى ما أكتب عن المطبوعة الكويتية من هذا الكتاب نظرة لا تتفق مع ما أقصد فإن هذا الأمر – وإن أثَّرَ في نفسي وآلمني – لا أعتقد أنه يحول بين ذلك الأخ الكريم وبين ما قد أبديه من ملاحظات ، لينظر إليها نظرة مجرّدة من الهوى ، فقد يكون فيها ما هو جدير بالاعتبار ، ثم هي – في الوقت نفسه – لا تختص بعمل المحقق نفسه ، بل تشمل أموراً لا يَدَ له فيها . وأكرر القول بأن الاخوان الذين قاموا بتحقيق الأجزاء العشرة من خيرة علمائنا المعنيين بتراثنا ، ومن رام انتقاص فضلهم أو علمهم فقد ظلمهم ، وأعوذ بالله أن أظْلِمَ أو أُظلم .

والجهد الذي قام به أخونا الأستاذ ابراهيم الترزي بشأن تحقيق هذا الجزء يبدو في كل صفحة من صفحاته ، فقد رجع إلى كثير من المصادر ، ونبّه على أخطاء كثيرة للمؤلف – وعُنيَ بضبط الكلمات ، وخرّج كثيراً من الشواهد

وأشار إلى اختلاف بعض النصوص[1] – إلى غير ذلك مما يدل على بذل الوسع في التحقيق ، ولا يلام المرء بعد الاجتهاد. والملاحظات التي سأوضحها يتعلق أغلبها بعمل المصنف ، لا المحقق ، وهي في ذاتها ليست على درجة من القوة بحيث تتخذ وسيلة للانتقاص من عمل المحقق الكريم فيما لو كانت متعلقةبه .

١ – ص ٩٨ – الأبتر : لقب المغيرة بن سعد، المقصود هنا ابن شعبة وهو صحابي جليل أرفع قدراً من أن يوصف بتلك الصفة .

٢ – ص ٣٩ – : (المؤخرة من مياه بني الأضبط معدن ذهب ، وجَزْع بيض) . كذا على الجيم فتحة والزاي سكون ، والباء مكسورة وفي كتاب نَصْر[2] كما هنا ولكن بدون تشكيل ، وفي مخطوطات « بلاد العرب » للاصفهاني : جُرَعٌ بيض – بضم الجيم وفتح الراء ، وفي المطبوعة : وَجزْعٍ أبيض[3] . ذلك ان الجَزع – وتكسر جيمه – هو الخرز اليماني، سمي جَزْعاً لأنه مجزّعٌ أي مقطع بألوان مختلفة ، وهو من المعادن ولهذا ساغ عطفه على الذهب ، بخلاف الجَرَع – جمع جَرَعَة ، الرملة الطيبة المنبت ، فلا مناسبة لعطفها على الذهب .

٣ – ٦٧ – : (قتل الصليحي وجماعته في هذا الوادي – أقر – بعد الستمائة من الهجرة) كلمة (بعد) صوابها (قبل) ذلك ان الوقعة التي يشير إليها حدثت سنة ٤٦٠ هـ كما أشار إلى ذلك صاحب كتاب«غاية الأماني»[4] والصليحي قتل في ١٢ ذي القعدة سنة ٤٥٩ كما ذكر ذلك الجرموزي في كتابه «عقد الجواهر البهية[5] »

٤ - ص ٨٩ – : (أُوارة – بالضم – ماء أو جبل لتميم ، ويروى البيت المتقدم : بِقُدْس أُوارة) اهـ ويقصد قول زهير :

عداويّةٌ ، هيهات منك محلُّها إذا ما هي احتلّتْ بِقدْسٍ وآرة

---

(١) انظر مثلا الصفحات ١٣١/١٣٤/٣٨٤/٤٧٥/٥١٢/٥٨٨

(٢) مخطوطة المتحف البريطاني الورقة ١٤٢ ،

(٣) ص ١٩٨ .

(٤) ص ٢٦٢ .

(٥) ص ٤١ نسخي الخطية .

وقد اورده ياقوت في «معجم البلدان» [1] : بقدس أوارة وأورد في (قدس) قولاً لابن دريد : قُدْس أوارة جبل معروف ، وللأزهري : قدس أوارة : جبلان (؟) لمزينة . ونقل عن الآمدي للبُغَيْث [2] الجهني :

ونحن وقعنا في مزينة وقعـــةً غداة التقينا بـين غَيْق وعيها
ونحن جلبنا يوم قدس أوارة قنابـــل خيل تترك الجوَّ أقتما

وأقول : هنا خلط بين آرة،وأوارة يتضح بتحديد موقع كل واحد منهما:

١ – آرة جبل عظيم تنحدر منه أودية وبقربه قرى كثيرة ، يقع في جهة الفُرْع في الجنوب الشرقي من المدينة بما يقرب من مسيرة يومين للابل،وهو واقع في السلسلة الجبلية من خط ١٥/٣٩° الى ٤٠/٣٩° طولا تقريبا ومن ٢٣/٥° الى ٣٥/٢٣° عرضا.تقريبا، ويتصل طرف آرة الشمالي بجبل قُدْس، وقد تغير اسم الجبلين الآن إلاّ أن تحديد المتقدمين لهما وما بقي بقربهما من المواضع ممـــا يمكن من معرفتهما معرفة تامّة وقُدْسٌ وآرة قديمـــا من بلاد مزينة ولا تزال بعض بطونها تحل بقرب هذين الجبلين .

٢ – أوارة : جبل لبني تميم ، يعرفه المتقدمون بأنه في نواحي البحرين والبحرين في كلامهم يشمل شرق الجزيرة من عُمان إلى البصرة . ولهذا الجبل أخبار في كتب التاريخ والأدب ، وهو يعرف الآن باسم (وارة) على عادة العامّة في عدم النطق بالهمزة . ويقع هذا الجبل جنوب مدينـــة الكويت ، نحو الشرق بما يقارب ٣٠ كيلا ، قبل (بُرْقان) وشهرته هنـــاك تغني عن الاسترسال في تحديد موقعه .

من هذا التحديد يتضح خطأ من أضاف قدس إلى أوارة ، فقدس يقع في سلسلة جبال الحجاز ، في غرب الجزيرة ، وأوارة بشرقها . والجبـــل الذى يضاف إلى مزينة هو آرة المجاور لقدس.وعُذرُ المتقدمين (١)وقوع التحريف فيما ينسب اليهم (٢) اكتفاء بعضهم بالنقل بدون مشاهدة .

٥ – ص ١٠٣ – : البثراء بالمدّ ، جبـل لبجيلة ، جاء ذكره في غزاة

---

(١) – آرة .

(٢) في المطبوع (البعيث) والتصحيح من « المؤتلف والمختلف » للآمدي – ٧٤ –

الرجيع ، تعبد فيه ابراهيم بن أدهم) . القول بأنه جبل له ذكر في غَزْوة الرجيع ورد في « معجم البلدان » كما ذكر هذا الموضع بالتاء المثناة (البتراء) في الكتاب المذكور بما هذا نصه : (البتراء كأنه تأنيث الأبتر ، موضع ذكر في غزوة النبي ﷺ لبني لحيان . قال ابن هشام : سلك النبي (ص) على غراب ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء . وأورد البكري هذا ثم قال : [1] وهذا اسم مجهول في المواضع ، وصوابه — والله أعلم — : ثم على النفراء — بالنون والفاء وهو تلقاء ديار بني لحيان . كذا قال البكري وهو رحمه الله يأتي بالغرائب والعجائب ويحسن إيراد الخبر — كما ساقه ابن هشام في « السيرة النبوية[2] » قال ابن اسحاق : فسلك رسول الله ﷺ على غُراب — جبل بناحية المدينة على طريق الشام ، ثم على مخيض [3] ، ثم على البتراء ، ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على بين [4] ، وإذن فإن البتراء قرب مخيض ، وهذا يقع غرب المدينة على مقربة منها . وبَيْنُ يقع بعده إلى ناحية الجنوب بقرب الطريق إلى مكة ، وهو يبعد عن المدينة بريداً [5] واحداً (١٢ ميلاً) أما بلاد بجيلة فتقع في السراة الواقعة جنوب الطائف بعيدة عن المدينة ، ثم أية صلة لابراهيم بن ادهم ببلاد بجيلة ؟! إن صواب الأسم الواقع في خبر غزوة الرجيع وهي غزوة بني لحيان البتراء — بالتاء المثناة لا بالثاء كما هنا ، ولا بالفاء كما ذكر البكري ، وهذا الموضع يقع في الجنوب الغربي بمسافة تقرب من عشرة أميال ، ولا صلة له ببلاد بجيلة .

٦ — ص ١٢٦ — : (وقال أبو زياد: ذو بحارٍ وادٍ أعلى السِرير ، لعَمرو ابن كلاب) . السَّرير هنا صوابه : التسَّرير [6] وذو بحار والتسرير لا يزالان معروفين ، وكلام أبي زياد أورده ياقوت صحيحاً في « معجم البلدان » [6] .

٧ — ص ١٣١ : (بحُترُ بن عَتود بن عُنَيز مصغَّراً بالزاي ، لا عُنَيْ

---

(١) ص ٢٢٤

(٢) ٢٩٢

(٣) في الأصل : محيص خطأ

(٤) : في الأصل : بين خطأ أيضاً

(٥) . « وفاء الوفاء » ص ١٣٣٥

(٦) التسرير .

بالنون ، كما وُجد في بعض أصول « الصحاح » ووهم الجوهري ولا يخفى أن مثل هذا لا يُعَدّ وهماً لأنه لم يقيّد بالنون ، وإنما هو من تحريف النساخ).

لا أدري على مَ عول الفيروزآبادي فجزم بان (عنيناً) هو عنيز بالزاي ثم وهمّ الجوهري ، إن المخطيء هو الفيروزآبادي ، والمصيب هو الجوهري ، فمخطوطات كتب النسب التي وصلت الينا – على قلّتها – ومنها ما هو من مخطوطات القرن السابع – بخط ياقوت وغيره – ورد فيها الاسم بالنون. وعلى هذا جرى ضبط المتقدمين . قال السمعاني في « الانساب » : (العُنيني – بضم العين المهملة والياء الساكنة بين النونين – هـذه النسبة إلى عُنين،وهو بطن من طيء وهو جدٌ بحتر ، وهو عنين بن سلامان بن ثُعَل)[1] اهـ . ومما تنبغي ملاحظته ان صاحب « القاموس » ليس حُجة فيما ينفرد به ولا يصح التعويل على كلامه ما لم يكن له مصدر موثوق .

٨ – ص ١٦٩ : (وبَزْرَةُ : موضع بين المدينة والرويثة ، على ثلاثة أميال من المدينة ، عن نصر ، قال كثير :

يعانِدْن في الأرسان أجواز بزرةٍ
عتاقُ المطايا ، مسنفاتٌ حِبالها

هكذا جاء في « القاموس » وشرحه ، ومثله في « معجم البلدان » وأصله من كتاب نصر ، ولكن نصه : (واما بُزْرة – بضم الباء وتقديم الزاي على الراء فناحية على ثلاثة أيام من المدينة بينها وبين الرويثة ، وقبل هـذا قال : (باب بُرزة وبَرْزة وبزرة وندرة : أما بضم الباء : بُزْرتان اسمان لشعبين قريبين من الرويثة يصبان في درج المضيق من يليل،وادي الصفراء)[2]

٩ – ٢١٠ – : (بالقوز اليفاع) وفي الحاشية : الغور : وأرى الصواب: القوُر – جمع قارة ، وهي الجبل الصغير المتقطع عن الجبال .

١٠ – ٢٣٣ – : (دِعْصَتَا بَقَر : دِعْصتان في شقّ الدهناء بالحجاز ،

---

(١) الورقة ٤٠١/ب مصورة مرجليوث
(٢) الورقة ٤٠٢/أ

بأرض بني تميم) أين الدهناء من الحجاز؟ إن كلمة الحجاز من زيادات الزبيدي أو من هو من شاكلته ممن يجهلون هذه المواضع .

١١ – ٢٥٧ : (جبل بن جوا التغلبي) هو جبل بن جوال ، له صحبة ، ذكره ابن اسحاق،وله شعر – على ما في «الإكمال»[١] . ولم أره في«الإصابة» وهو مذكور في «الأغاني» في ترجمة الشماخ[٢] .

١٢ – ٢٩٣ – :(وعقيق تمرة موضع بتهامة عن يمين الفَرْط نقلهالصغاني)

تهـــامة تحريف كلمة (اليمامة) فعقيق تمرة من أوديتها، وهو مايعرف الآن باسم (وادي الدواسر)وتمرةقرية تقع فيه لا تزال معروفة.قال السكوني: عقيق اليمامة لبني عُقَيل ، فيه قرى ونخل كثير ، ويقال له عقيق تمرة ،وهو عن يمين الفُرُط منقطع عارض اليمامة،عن يمين من يخرج من اليمامة يريدباليمن[٣]

١٣– الفُرُط - بضم الفاء والراء – لا بفتح الفاء واسكان الراء كما هنا – طرف عارض اليمامة حيث انقطع في رمل الجُزْء[٤].

١٤ – ٣١٤ – : عن ثَجْر : (أو بين وادي القرى والشام من مياه بلقين ، يجوَشنَ ثم بإقبال العلم بين جَمَل وأعفر) وقد نقل المحقق الفاضل – الحاشية – قول ياقوت : ثُجر ماء لبني القين بن جَسْر ، يجوش، ثم بإقبال العلمين جَمَلٍ وأعفر، بين وادي القرى وتيماء . وأقول : الصواب كما نقل المحقق (جوش) وجاء في شعر المتنبي :

حتى خرجن بنـــا من جوش والعلم

وثَجْر واد عظيم لا يزال معروفا ، ولكنهم يبدلون ثاءه فاءً فيسمونه (فَجْراً) وانظر تحديده في كتابنـــا « في شمال غرب الجزيرة [٥] ، وفيه مياه كثيرة .

---

(١) ٤٧/٢ .

(٢) : ٥٤/٩ طبعة دار الثقافة – تحقيق الاستاذ عبدالستار فراج .

(٣) : « معجم البلدان» – العقيق – .

(٤) : « معجم البلدان » – الفرط – .

(٥) ص ٤٩٢ و ٥٧١ .

١٥ – ٣١٨ : (وُثَيْر كزُبَيْر : موضع عند أنصاب الحرم بمكة ممـــا يلي المستوفزة ... كان به مالٌ لابن الزبير ، له ذكر في الحديث ، وهو أنه كان يقول : لن تأكلوا ثَمَرَ ثُـرَير باطلاً) .

ونقل المحقق الفاضل كلام صاحب « القاموس » : الأنصاب حجارة كانت حول الكعبة ، وأقول :

١ – لا محل لكلام صاحب « القاموس » هنـــا ، فالانصاب التي كانت حول الكعبة أزيلت بعد فتح مكة في عهد النبي ﷺ

٢ – أنصاب الحرم العلامات التي وضعت على حدوده لتميزه من الحِلّ في جهاته المختلفة .

٣ – ثُوَير حائط ابن الزبير كان عند أنصاب الحرم التي في الجهة الشرقية الشمالية في طريق الجعرانة على تسعة أميال من مكة – كما حدد ذلك الأزرقي[١] وقال المستوفزة : ثنيَّة تظهر على حائط ثوير وعلى رأسها أنصاب الحرم ، فما سال منها على ثُوير فهو حلٌّ ، وما سال منها على الشعب – شعب آل عبدالله ابن خالد بن أسيد – فهو حَرَمٌ .

٤ – المستوفزة وردت :

١ – المستوفزة في « معجم البلدان » عَرَضاً – واشار الى ذلك المحقق الفاضل ، وكذا في مخطوطة « البلدان » للحازمي [٢] .

٢ – المستوفزة – كما في « التـاج » وفي كتاب نصر [٣] – وهو أصل ياقوت – فيما يظهر .

٣ – المستوفزة – في « أخبار مكة » للأزرقي كما تقدم .

---

(١) « أخبار مكة » ٢/١٠٥ – طبعة مكة و٢/٢٣٤/٣٥١

(٢) مخطوطة المتحف البريطاني – الورقة ٣٦ .

(٣) الورقة ٢٨ مخطوطة لا للسّي .

٥ – وردت كلمة (ثَمرَ ثُرير) في « التاج » بالثاء المثلثة وفتح الميم – وكذا في « معجم البلدان »

وأرى الصواب : تَمرْ [١] بالتاء المثناة ، واسكان الميم ، فثرير حائط نخل ، وصاحبه عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه – هو الذي تنسب اليه الكلمة المعروفة : أكلتم تمرْي ، وعصيتم أمري[٢].

١٦ – ص ٣٤١ – عن جبل ثور في المدينة :

عن ابن مزروع البصري : (كنت إذا ركبت مع العرب أسألهم عما أمر به من الأمكنة ، فمررت راكباً مع قوم من بني هيثم فسألتهم عن جبل خلف أحُدٍ ما يقال لهذا الجبل ؟ فقالوا : يقال له ثور) القبيلة المعروفة في عهد ابن مزروع وهو القرن السابع الهجري – هي قبيلة هُتَيم بضم الهاء وفتح التاء المثناة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة فميم .

١٧ – ص ٣٤٥ – : (ثور قبيلة من همدان وهو ثور بن مالك بن معاوية بن دُودانَ بن بكيل بن جشم). دودان هنا صوابه دومان – بالميم بدل الدال – كما في « الاكليل » [٣] وغيره من كتب النسب .

١٨ – ص ٣٥٤ – (جبار بن صخر بن أمية بن خنساء.. بن غنم بن كعب ابن سَلمَة السُّلَميُّ بدري كبير) سَلِمة . هنا بكسر اللام لا بفتحها والنسبة إليه بفتح السين واللام – السَّلميّ [٣] .

١٩ – ٣٧٠ – (جبران بن ابراهيم الصفاني ، قاله الأمير) . الصواب كما في « الإكمال » [٤] للأمير: جُبران بن ابراهيم صنعاني الخ – فهو من صنعاء –

٢٠ – ٣٧٢ – : (جابر بن حي بن عمرو) . هو جابر بن حَييّ – كما في « مختصر الجمهرة » – ٣٦٥ مخطوطة راغب باشا – وعلى الحاء فتحة أما في

---

(١) وكذا في كتاب الحازمي ، (٢) « المستقصى » ١/٢٩٦

(٣) ج ١٠ ص ١٠٨ و ١١٩ .

(٤) جاء في ص ٣٥٤ : (جبار بن الحارث الحدسي النساري ، له وفادة) هو – كما في « الإصابة » رقم ٥٠٦٤ – : (عبد الجبار بن الحارث الحَدَسي بفتحتين وبمهملات ثم المازني منسوب الى حدس بطن من لخم) كذا ولكنني لم أجد في بطون حدس من اسمه مازن ، بل فيهم منارة وهو وائل بن ربيعة بن حَدَس ، ومنارة امه بها يعرفون ، واذن فالصواب ما في «التاج» لا ما جاء في « الإصابة » . (٥) : ٣/٢١٠

مخطوطة « المقتضب » لياقوت بخطه فالكلمة (حُيَيّ) [1] وعلى الحاء ضمة، وفي النسب « الكبير » [2] حيي . وإذن فهو بياءين .

٢١–٣٩٨ – : (السوم بنت جِرّة)هي – كما في «الإكمال»[3] :السؤوم.

٢٢ – ٤١٣ – : (ذكره ابن القوطي في « بدائع التحف في ذكر من نسب من الأشراف إلى الحرف»).هو ابن القُوَطي – بالفاء لا بالقاف ، وهو عبدالرزاق بن أحمد (٦١٢/٧٢٣ هـ) وما في « التاج » منقول عن « تبصير المنتبه » [4] لابن حجر وهو في « المشتبه » [5] للذهبي ، وعـــدّ الدكتور مصطفى جواد (رح) الكتاب من مؤلفات ابن الفوطي في ترجمته له المنشورة في « دائرة المعارف » للبستاني [6] و « مجلة المجمع العلمي العراقي » [7] نقلاً عن « المشتبه » .

٢٣ – ٤٤٨ – : (الجفر موضع بناحية ضرية ، كان به ضيعة لسعيدبن سليمان ، كذا في النسخ ، وفي « التبصير » سعيد بن عبد الجبار المسافعي،ولي القضاء زمن المهدي ، وكان يكثر الخروج اليها ، فقيل له الجفريّ) .

وأقول : المسافعي صوابه : المساحقي نسبة إلى أحد اجداده فهو سعيد ابن سليمان بن نوفل بن مساحق المساحقي المديني،وهو والد عبد الجبار بن سعيد وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» رقم ٤٦٥٣ ونصُّه «التبصير » [5]: (وبالفتح نسبة الى الجفر وهو بئر لطيف ، ومكان بناحية المدينة ، كان يخرج إليها سعيد أبو عبد الجبار المساحقي ، فقيل له الجفري انتهى . وفي الحاشية : (في ص : ابن عبد الجبار ، والمثبت في ١ ، م وفي هـ : هو ابو عبدالجبار سعيد ابن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة المديني قاضي المدينة زمن المهدي وكان الجفر ضيعته فنسب إليها) اهـ

وأقول : الجفر هذا كان في حمى ضرية يقع على ١٣ ميلاً من ضرية الى المدينة حدده الهجري [6] .

٢٤–٤٤٩– : (جفر الشّحّم ماء لعبس،ببطن الرمة،حذاءأكمة الحميم) .

---

(١) الورقة ٨٩ نسخة دار الكتب ، (٢) ١٥٩ مخطوطة الاسكوريال .
(٣) : ٢/٤٣٥ (٤) ٣٢٩ (٥) ٩٨ (٦) : ٣/٤٤٠ (٧) : ٩/١٦٠
(٥) ص ٣٤٠ (٦) « ابو علي الهجري » ٢٥٤

والصواب : الخيمة ، كما في « معجم البلدان » وغيره وفي كتاب « بلاد العرب »[1]: وببطن الرُّمة حذاء أكمة الخيمة ماءٌ يقال له جفر الشحم لبني عبس.

٢٥ – ٤٨٠ – عن الجار : (وبحذائه جزيرة في البحر ، ميلٌ في ميل ، يسكنها التجار ، كذا في « المراصد ») . كلمة التجار صوابها البجاة . ولزيادة الايضاح انظر كتاب « في شمال غرب [2] الجزيرة » ولا معنى لتخصيص هذه الجزيرة لسكنى التجار .

٢٦ – ص ٥١٢ – : (أخصر من إبهام الحبارى) إبهام الحُبَارى قصيرٌ جدّاً ولهذا يضرب به المثل في القِصَر فيقال: (أقصر من إبهام الحُبَارى[3]).

٢٧ – ٥٣٢ : (حجر الراشد) هو حجر الراشدة في « معجم البلدان » .

٢٨ – ٥٣٤ – : (عريب بن زهير بن أنمى بن الهميسع بن حِمْير) أنمى صوابه : أيمن – كما في كتب النسب – .

٢٩–٥٤٩ – : (الحجر قلعتان باليمن احداهما بظفار، والثانية بَحَرّان) حَرّان ليس في اليمن ، فلعل الصواب : حراز – بالزاي بدل النون مع تخفيف الراء .

٣٠ – ٥٦٢ : (أبوتَوْزة حُذير الأسلمي) هو – كما في « الإصابة » رقم ٦٤١ – : أبو فَوْزة بفتح الفاء وسكون الواو ، بعدها زاي .

٣١ – ٥٩١ – : (احرار البقول: النَّفَلَ والحُرْثب والقفعاء) المعروف الحُرْبث ، بتقديم الباء على الثاء كما في كتاب « النبات » للاصمعي ، تحقيق الاستاذ عبدالله الغنيم [4] وفي « التاج » : قال ابو زياد : الحربث عشب من أحرار البقل . وفي « التهذيب » الحربث من أطيب المراعي . ولم يذكر في مادة (حرثب) شيئاً .

– للبحث صلة –

---

(١) ص ٧٠

(٢) ص ٢١٠

(٣) : « المستقصى » ١/٢٨٣

(٤) ص ١٤/٦٥

حول كتاب « العرب في أحقاب التاريخ »

[كانت « العرب » نشرت كلمة في ص٢٣٤ من هذه السنة حول كتاب « العرب في أحقاب التاريخ » وقد عقب مؤلفه الاستاذ الكريم السيد أمين مدني عل تلك الكلمة بمقال نشر في جريدة المدينة المنورة ع ٢٦٤٧ و ٢٦٥٣ واستكمالاً للموضوع رأت «العرب » نشره] .

لم أطلع على ملاحظات الاستاذ الفاضل البحاثة حمد الجاسر – على الجزء الثاني من كتاب « العرب في أحقاب التاريخ » الذي صدر بعنوان « التاريخ العربي ومصادره » – الا بعد أن سألني بعض الاصدقاء مؤخراً – عما إذا كنت قد اطلعت على ملاحظات الاستاذ الجاسر التي نشرت في عدد رمضان سنة ١٣٩٢ من مجلة العرب الشهرية الذي أعلن عنه في جريدة المدينة اليومية .

انني أشكر الاستاذ الجاسر على نقده – بقدر ما شكرته على تقريظه بل واكثر – لأن مسؤولية النقد أكبر من مسؤولية التقريظ ، فالذي ينقد لا بد وان يستقري ما ينقده .

وانني عندما أبدي هذه الملاحظات على ملاحظات الاستاذ الجاسر لا ابرىء الكتاب من كل أخطاء – فلقد قلت في الكلمة الأخيرة في الكتاب : « فالذي يسير مع التاريخ من بدايته لا يسلم من العثرات والاخطاء » .

وانني عندما كتبت ملاحظاتي راعيت في تقسيمها : موضوعات نقد الاستاذ الجاسر وموضوعات نقده – هي :

(أ) ملاحظات يستحسن الاستاذ الجاسر ان لو أضيفت الى الكتاب .

(ب) ملاحظات ينتقد الاستاذ الجاسر فيها ما يراه خطأ صريحاً.

(ج) ملاحظات على أخطاء مطبعية واضحة .

(د) ملاحظات على الخريطة التي ألحقت بالكتاب .

١ – الملاحظات التي استحسن الاستاذ الجاسر ان لو أضيفت هي رقم

١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٧ – ١٤ – ١٦ – ١٧ – ١٨ – ٢٠ – ٢١ – ٢٢ من الملاحظات المنشورة في عدد رمضان سنة ١٣٩٢ من « العرب » الغراء .

ففي كل هذه الملاحظات يستحسن الاستاذ الجاسر : ان لو ذكرت مع من ذكرتهم من الرواد : اعلاماً نوه باسمائهم ، وان لو زدت بعض الكتب التي ذكرتها ايضاحاً .

وتعليقي على هذه الملاحظات أنني قلت في البحث : (من هم الاعلام الذين اعتبرت أقوالهم نصوصاً .. ومن العسير على هذا البحث أن يجمع كل من اسهم في جمع شتات التاريخ وقلت في البحث (رواة الشعر وموازين النقد) : ولما لم يكن أولئك الرواد الذين تحدثنا عنهم – هم : وحـــدهم – الذين ملأوا الميدان – كذلك لم يكن هؤلاء الذين سوف نذكرهم هم وحدهم الذين ملأوا هذا الميدان – بل كان معهم الكثيرون .

فلقد علقت على كلمة الاستاذ المعروف (علي العمير) التي نشرت في«البلاد» الغراء والتي استحسن الاستاذ العمير فيها : ان لو ذكرت اعلامـــاً نوه بهم – وقلت : انني لو ذكرت كل علم من رواة الاخبار ورواة الشعر – ولوانني افضت في الكلام عن كل كتاب من الكتب التي ذكرتها لخرجت بالكتاب عن المخطط المرسوم له .

على انني تحدثت بقدر ما يستدعيه موضوع (التاريخ العربي ومصادره) عن بعض من استحسن الاستاذ الجاسر ذكرهم والتوسع في الكلام عنهم مثل : (الزبير بن بكار) و (الازرقي) و (ابن زبالة) فلكل من ابن بكار والازرقي ترجمة خاصة به استوفت ما يحتاجه الكتاب ، كما انني نوهت بابن زبالة في كلامي عن (ابن شبة) ، وقلت : ان السيد (السمهودي) اعتمد عليهما في مؤلفاته .

أما ما جاء في الملاحظات على ما ذكرته من الكتب باختصار – فلم ابحث عن حقيقة الاسماء التي وردت في كتب الفهارس بالنسبة للاسماء التي ظهرت بها بعد الطبع – مثل : كتاب (نسب قريش واخبارها) فقد طبع الكتاب بعنوان (جمهرة نسب قريش واخبارهـــا) ولم أشك في نسبة الكتب الى

اصحابها – مثل : كتاب (الاخبار الطوال) للدينوري – فيقول الاستاذ الجاسر : ان نسبته للدنيوري مشكوك فيها .

واقول عن كتاب الزبير بن بكار : ان اسم كتابه في فهرست ابن النديم في الطبعتين الحلبية رقم ١٦١ ، والاوروبية رقم ١١١ هو : نسب قريش واخبارها . فلا يبعد : ان تكون كلمة – جمهرة – زيدت في الاسم عند طبع الكتاب ، وان ما قلته عن اسم – المسالك والممالك – وكيف تزاحم المؤلفون عليه وعما يقال عن كتاب – المسالك والممالك – للاصطخري فيه ما يكفي الكتاب في هذه الناحية .

وأقول عن كتاب « الاخبار الطوال » ونسبته إلى الدينوري : ان الكتاب طبع في القاهرة سنة ١٩٦٠ وان هذه الطبعة قدمت بمقدمة مطولة تكلم فيها الاستاذ عبد المنعم – وزير الثقافة والارشاد، عنمؤلفات الدينوري عامة وعن – الاخبار الطوال – خاصة وعن النسخ التي وجـــدت منه في مكتبات اوروبا ، وعن النسخة التي وجدت بمدينـــة سوهاج في مكتبة الطهطاوي الى غير ذلك .

وانه ليهم الكثيرين ان يبين الاستاذ حمد الجاسر من هو مؤلفه اذا كان مؤلفه غير الدنيوري .

ج – الملاحظات التي ينتقد فيها الاستاذ الجاسر : ما يراه خطأ صريحاً – وهي كالآتي :

١ – يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ٤ : « ذكر المؤلف : ان عكرمة مولى للعباس – وهذا خطأ – فلقد كان عكرمة هذا مولى لحصين ابن أبي الحر العنبري . فوهبه لعبدالله بن عباس لما ولى البصرة في عهد الامام علي ، فعرف بنسبته لابن عباس » .

وأقول : لا خطأ فيما ذكرته عن عكرمة ، فعكرمة عنـــد القدامى والمتأخرين معروف بأنه مولى ابن عباس . والمنصوص عليه في معاجم اللغة : المولى – المعتق لأنه ينزل منزلة ابن العم – يجب عليك أن تنصره . وترثه إذا لم يكن له وارث ، وآل ابن عبـــاس هم الذين اعتقوا عكرمة ثم

ان الاستاذ الجاسر يشير الى صحيفة رقم ٣٦١ من الكتاب ، وفي هذه الصحيفة والصحيفة التي يعدها تكلمت عن عكرمة وروايته وحق ملكه ابن عباس مما لو رجع اليه الاستاذ الجاسر لكفاه مؤنة ما كتبه في ملاحظته هذه .

٢ – يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ١٦ – ابن حذام – صوابه: ابن حزام ، وديوانه مطبوع . تكلمت عن رواية – عكرمة مولى ابن عباس –

وأقول : لا خطأ في اسم ابن خدام فابن خذام الذي أعنيه – هو : ابن خذام الذي عناه امرؤ القيس بقوله : « نبكي الديار كما بكى ابن خدام » ولقد اختلف في اسم ابن خدام فقيل –ابن حمام– كما في –الشعر والشعراء – لابن قتيبة – وقيل : ابن حذام كما في – المزهر – للسيوطي ، وقيل – ابن جذام – كما في غيرهما لان اسم جذام مألوف في الجاهلية وقد كانت قبيلة تسمى : بني جذام .

وقيل غير ذلك ، ولقد صححه أبو عبيدة ، فقال : هو ابن خذام

أما ما يقوله الاستاذ الجاسر عن ديوان هذا الشاعر وانه مطبوع – فلعله يعني شاعراً آخر – فلقد جاء في المزهر : وهو يقصد : ابن خذام ، رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه ، ولا شعراً غير هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس .

فالصواب المجمع عليه هو : ابن خذام – كما يقول ابو عبيدة .

ويقول السيوطي : لم يسمع له شعراً .

٣ – يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ١ : قول الاستاذ : النص الذي ذكره الواقدي وابن عبد البر لا يكفي لأن يكون دليلاً على ان دار القراء كانت في عهد النبي ﷺ وخلفائه مدرسة –

ويقول : ان النص على انها كانت داراً للقراء ذكره ابن سعد في الطبقات وابن جرير في تاريخه .

واقول : ان النص الوارد في الطبقات – هو : فنزل ابن ام مكتوم ، دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل ، وفي هذا النص مـــا يسترعي النظر .

فمخرمة بن نوفل اسلم يوم الفتح ، وابن ام كلثوم هاجر بعد- بدر - بيسير . وقيل قبل بدر .

وجاء في كتاب « وفاء الوفاء » عن ابن زبالة - : وادخل دار عبدالله ابن مسعود التي يقال لها دار القراء- ودار المسور ابن مخرمة بن نوفل بن أهيب ابن عبد مناف بن زهرة .

وجاء فيه عن - ابن شبة - واتخذ مخرمة بن نوفل دارا ، وهي في زاوية المسجد عند المنارة الشامية - فاشترى المهدي بعضها فادخله في رحبة المسجد القصيا وفي الطريق

وعلى هذا فمخرمة بن نوفل الزهري - اتخذ داره في محلة بني زهرة بجانب دار عبدالله بن مسعود التي يقال لها : دار القراء - فهذا النص يؤكد : ما قلته عن - دار القراء - : ان هذا الاسم قد يعني - محلة بني عبد بن زهرة فعلى ما قاله - ابن زبالة - فانها دار ابن مسعود . وعلى ما قاله -ابن سعد-: انها دار مخرمة ، فالداران واقعتان في دور بني زهرة - فسواء أنزل ابن ام مكتوم دار ابن مسعود أو دار مخرمة ، أو دار عبدالرحمن بن عوف - كما قد يظن - فان هذه الدور جميعها في محلة واحدة .

وهناك نص آخر ورد في تاريخ ابن جرير له صلة بالقراءة والتعليم وهو : بعث النبي ﷺ معهم - مع من حضر العقبة- مصعب بن عمير يعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين ، فكان يسمى مصعب بالمدينة : المقرىء - وكان منزله على سعد بن زرارة بن عدس ابي امامة -

ولكن لم اسمع أحد قال : أن منزل سعد بن زرارة - يقال له : دار القراء فلعل الاستاذ يشير إلى غير هذا النص - فاذا كان الاستاذ يقصد غير هذا النص فعليه ان يذكره ويدلنا على طبعة النسخة التي أشار في ملاحظته إلى رقمها فقد تكون نسخته غير النسختين من تاريخ الطبري الموجودتين في مكتبتي - الاولى طبع دار الاستقامة سنة ١٣٥٧هـ والثانية طبع دار المعارف سنة ١٩٦٩ م .

٤ - يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ٢ : أما نسبة عبدالله وعتبة

ابن مسعود الى قبيلة القارة ، وان تسمية دارهما أتت من اسم القبيلة فهـــذا خطأ . فعبد الله بن مسعود من هذيل باتفاق النسابين ، وليس من قبيلة القارة وكل ما ذكره الاستاذ ص ١٨٢ وص ١٨٣ عن نسب ابن مسعود وصلته بالقارة خطأ صريح وعلى هذا ينهار ما حاول الاستاذ أن يعلل به اسم دار القراء بانها دار القارة القبيلة التي حالف بعض افرادها بني زهرة كما جاء في ص ١٨٤.

وأقول : أن التعليل قام على سعة الدار ومحلها ونسبتها لعبد الله بن مسعود فلقد قلت : أما ان تكون محلة – بني عبد الزهريين – سميت جميعها باسم دار عبدالله بن مسعود القراء – بفتح القاف صيغة مبالغة – أو تكون – دار عبدالله بن مسعود – سميت باسم محلة – ابن عبد الزهريين – فابن عبد يقال لهذا الحي من الزهريين ولحلفائهم القاريين – وابن مسعود هـــذلي بالنسب زهري ، بالحلف .

فاذا كان الاستاذ الجاسر ينفي كل صلة لمحلة بني عبد الزهريين ببني عبد القاريين وان تسمية دار الزهريين بدار – القارة – لا يرد – فهناك تعليـل آخر – وهو دار القراء – بفتح القاف – واذا كان الاستاذ يعترض ايضاً على هذا الشطر الثاني من التعليل – فلقد تركت باب البحث عن دار القراء مفتوحاً حيث انهيت البحث فيها بهذه الكلمة التي لم يذكر الاستاذ الجاسر في ملاحظته غير صدرها – فهذه الكلمة بكاملها – هي : فالنص الذي ذكره الواقدي وابن عبد البر ، لا يكفي وحده لأن يكون دليلاً على ان دار القراء – كانت في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين مدرسة للتدريس والمدارسة – كما فهم ذلك بعض المتأخرين – ما لم نجد نصاً يؤكد : هذا الفهم لا غموض فيـه ، وهذا ما لم اجده في كل المراجع التي اطلعت عليها . فهذه الكلمة كاملة تحدد: موقفي من هذا النص ، وتوضح ابعاد هذا الاستنتاج وأسبابه . ولقد قلت بعد هذه الكلمة مباشرة ختمتا البحث في دار القراء . فان هذا النص على ما يغشاه من غموض لا يمكن ان يزول جميعه بالاستنتاج – نبهنا الى النشاط الثقافي بدأ مبكراً في المدينة – فلقد كان الحرم المدني وكل دار في المدينة – مـــدرسة للقرآن وتفسيره .

فاذا كان الاستاذ الجاسر مطلعاً على نصوص تزيل كل ما يغشى اسم هذه الدار من غموض – انني أهيب به ان يسهم بالبحث ، فالموضوع له اهميته بالنسبة لتاريخ الثقافة الاسلامية – فالبحث ما زال بابه مفتوحاً ومثل تلك النصوص ما زالت ضالة الباحثين .

ويقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ١٠ : في الكلام على ابن شهاب العالم الجليل قال : ثم نقل سكناه الى ادامة جنوب فلسطين قرب حدود الحجاز ، ووضع المؤلف حاشية بخطه على النسخة التي كرم باهدائها الي ونصها : – دفن الزهري بشعب زيدا من فلسطين ابن كثير ٩/٣٤٤ وأقول – أي الاستاذ الجاسر – :

(١) المكان الذي انتقل اليه الزهري اسمه – ادامى الميم مفتوحة ممدودة – وهو واد لا يزال معروفاً في الحجاز – بين الوجه وضبا ، ويسمى الان دامـة .

(٢) – الزهري مات في قريته في أعلى هذا الوادي واسم تلك القرية – بدا – في شعب يعرف بهذا الاسم ولا تزال آثار القرية باقية معروفة حتى الآن . أما ما تقدم عن اسم هذين الموضعين فهو تحريف وخطأ ..

وأقول – أولا : ان ما جاء في ملاحظة الاستاذ الجاسر – ادامى – الميم مفتوحة ممدودة – خطأ لعله سبق قلم من الاستاذ الجـــاسر ، فالميم في – ادامى – مقصورة لا ممدودة .

وأقول – ثانياً : ان الدكتور عبدالعزيز الدوري – هو الذي قال في كتابه « نشأة علم التاريخ » نقل الزهري اقامته الى – ادامة – وانني أنا الذي صححت ادامة . فكتبتها في الاصل الذي قدم للطبع – ادامى – ثم رأيت اعادتها إلى أصلها حرصاً على حرفية النص : خطياً في بعض النسخ التي اهديتها ولعل نسخة الاستاذ الجاسر منها ، وكذلك همشت بمـــا قاله ابن كثير عن قبر الزهري خطياً على بعض النسخ التي أهديتها .

وأقول – ثالثاً : ما دام الاستاذ الجاسر فتح باب البحث في المكان الذي

دفن فيه الزهري فانني أرجع معه إلى المصادر التي ذكرت : قبر الزهري — فلقد كان البحث في الكتاب مختصراً على انتقال الزهري من المدينة .

جاء في «معجم البلدان» لياقوت — أدامى بالفتح والقصر. موضع بالحجاز فيه قبر الزهري .. وفي كتاب نصر : — الادامى — من اعراض المدينة كان للزهري نخل غرسه بعد أن أسن و — الادامى — ايضاً ديار قضاعة بالشام وقيل بضم الهمزة — وجاء فيه ايضاً عن — بدا — : — وبدا — واد قرب — ايلة — من ساحل البحر وقيل : بوادي القرى وقيل بوادي عذرة قرب الشام — وجاء فيه عن — ايلة — انها مدينة على ساحل بحر — القلزم — مما يلي — الشام — وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام .

وجاء في « المعارف » لابن قتيبة : ودفن الزهري على قارعة الطريق آخر عمل فلسطين — وبه ضيعته — ٣١٦٠

وجاء في « تاريخ ابن كثير » عن الواقدي : مات الزهري ، بزبدا . وقال الحسين بن المتوكل العسقلاني : رأيت قبر الزهري بشعب — زبدا — من فلسطين مسنما مجصصا . وقال زبير بن بكار : توفي بشعب — ثنين . و — ثنين — في « معجم ما استعجم» جبل في اليمن — ولكن قد يكون هناك في الشمال مكان بهذا الاسم — فكثير من الاسماء اطلقت على مواضع في الشمال بينما اشتهرت بها اماكن في الجنوب وكذلك العكس .

فمن استعراض ما جاء في هذه المصادر ظهر : أن المؤرخين مختلفون في المكان الذي دفن فيه الزهري — فالحموي يقول : انه في — ادامي — والواقدي —والعسقلاني — يقولان: في — زبدا — وابن بكار يقول: في — ثنين — وليس هؤلاء وحدهم الذين اختلفوا في الموضع الذي دفن فيه الزهري .. فاذا كان اسم « زبدا » محرفا عن اسم « بدا » بزيادة الزاء كما قد يقال وان الذي يقصده الواقدي والعسقلاني : — بدا — فانني ارجو من الاستاذ الجاسر : ان ينير الموضوع بما لديه عندما قال — قبر الزهري — في — قرية بدا — في شعب يعرف بهذا الاسم ..؟ وبالمصدر الذي استند اليه عندماقال: أدامي — واد لا يزال معروفا في الحجاز بين الوجه وضبا ويسمى الآن دامة.

ومما جاء في هذه النصوص ظهر انني على حق في حرصي على حرفية النص

الذي جعلني أعيد اسم—ادامي - في كلام الدوري الى حرفيته — ادامة —فقد يكون يعني - ادامة — أو يعني— الادامي— التي فيها نخل للزهري— وليس كما فهمت : انه يعني — ادامي —التي ذكرها ياقوت وقال : فيها دفن الزهري .

وأخيراً ارجو من الاستاذ الجاسر : أن يذكر لنا : النص الذي اعتمد عليه وترك ما سواه . فاذا ما استجاب وقدم : نصه يظهر مستنده الذي اعتمد عليه في تغليط ما جاء عن دامى وقبل الزهري الذي لم يكن موضوع بحث الكتاب كما قلت آنفاً ..

٦ — يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم (٣) : — تميم الداري ليس من نصارى اليمن بل هو : من فلسطين باتفاق الذين ترجموه من المتقدمين ، ولعل القول بانه من اليمن — جاء من أن له سميا من القصاصين — وهو يمني ولكن هذا متأخر عن زمن ذاك .

وأقول : أن المتقدمين لم يتفقوا على ان تميم الداري : فلسطيني — بل هم متفقون على انه : تميم بن اوس بن خارجة بن سود بن خذيمة بن دارع بن عدى ابن الدار — وبنو الدار بطن من — لخم — ولخم قبيلة يمنية .. أما المتأخرون كذلك هم مجمعون على انه يمني الأصل فاحمـــد امين قال في كتابه — فجر الاسلام — ما هذا نصه : — وتميم هذا كان نصرانياً من نصارى اليمن أسلم سنة سنة تسع من الهجرة — وتقول دائرة المعارف الاسلامية — وبنو — الدار أو عبد الدار — هم : بطن من لخم — وكان تميم يعيش في فلسطين بين قبيلته— وفي رواية انه وفد منها — .

فسواء أكان تميم يعيش في فلسطين أو في غيرها.. فهو يمني كغيره من أعلام اليمنيين الذين كانوا يعيشون خارج اليمن — فلم يقل واحد : أن ابن خلدون اسباني أو بربري لأن اسرته أقامت في اسبانيا وفي شمال افريقيا .

٧ — يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم — ٩ — : القول بان أبان ابن عثمان— لم يؤلف في المغازي أو في السيرة ، قول خاطىء — وأول من وقع في هذا الخطأ هو الشيخ أحمد شاكر— في تعليقه على دائرة المعارف الاسلامية.

وأقول — أولاً — : انني لم أنكر ان ابان بن عثمان — دون المغازي — وانني لم أهمل المصادر التي أشارت إلى مغازي أبان بن عثمان — فلقد ذكرت

ما جاء في طبقات ابن سعد .. عن مغازيه التي كانت تقرأ على – المغيرة بن عبد الرحمن – ولقد قلت عن أبان بن عثمان وعروة بن الزبير انهما مهدا لابن اسحاق الطريق للتأليف في التاريخ بجمع أحاديث المغازي وتبويبها فدراسات عروة بن الزبير وابان بن عثمان ومحمد بن شهاب الزهري وذلك الرعيل الذي انطلق من نقطة البداية افادت الذين قادوا القافلة بعدهم من مضايق الجمع والتبويب إلى صعيد التأليف في مختلف الموضوعات التاريخية ، وأن نشاط أبان بن عثمان في مجال التأليف لم يكن أكثر من محاولات كما فعل غيره. فرواد الثقافة في عصر أبان لم يصلوا إلى مرحلة التأليف بمعناه الكامل ، وقلت عن مغازيه التي اشار اليها حسين نصار . فأبان لم يؤلف في المغازي أو في السيرة فكل ما جاء عن نشاط أبان التاريخي هو ميل إلى دراسة الحديث وجمعه فلعله بوب الاحاديث التي جمعها حسب موضوعاتها .

وعما جاء في الملاحظة عما نشره الاستاذ الجاسر في مجلة «العرب» الغراء قبل عام ، فلقد قرأته ثم رجعت إلى ما سبق أن قلته في كتابي المطبوع فوجدت انني قد ذكرت نص ابن سعد الذي اشار اليه وغيره من النصوص التي تقول: أن أبان بن عثمان لم يختصر تدوينه على المغازي بل دون في الفقه الكثير الذي أفادالفقهاء ، ولكن غالبية مؤرخي المغازي والسيرة لم ينقلوا عنه ..

وأقول – ثانياً : إن الاستاذ شاكر لم يكن وحده هو الذي نبه إلى بعض الروايات التي تخلط بين مغازي أبان بن عثمان ، وبين مغازي أبان البجلي، مثل حسين نصار ، الذي قال : اما خبر أسر العباس وبعض بني هاشم الذي يرويه البعض عن أبان بن عثمان ، عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد المتوفي سنة ١٤٨ هـ ، فانه يظهر من تسلسل الاسناد : أن المقصود ليس ابائنا انما هو أبان ابن عثمان البجلي.

ثم إن الاستاذ شاكر لم يقل : إن ابان بن عثمان ، لم يدون المغازي فتعليق الاستاذ شاكر – هذا نصه : هذا الكتاب لمؤلف آخر ، هو : أبان بن عثمان ابن يحيى بن زكريا اللؤلؤي البجلي ، المعروف بأبان الاحمر من علماء الشيعة الامامية توفي حوالي سنة ٢٠٠ هـ .

وهذا التعليق كان على ما قالته دائرة المعارف الاسلامية ، حتى أن كتابه

المغازي وهو سيرة محمد يعد من اقدم الآثار الادبية في هذا الموضوع .

فكل ما قاله الاستاذ شاكر ينحصر في أن كتاب المغازي الذي يعد أثراً هو مغازي ابان البجلي ، وكل ما قلته يدور حول حقيقة المغازي التي دونها أبان بن عثمان ، انها لم تصل إلى مرتبة التآليف في التاريخ فلقد قلت ، وانما التأليف لم ينضج إلا بعد وقت طويل قضاه الرواد في محاولات الضبط والجمع والترتيب .

٨ – يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ١١ . وزير بن الحارث ، صوابه « وزر كما في المقتبس .

واقول : ان ابن النديم قال . وزير بن عبد الحارث ، كما في الفهرست طبع الرحمانية ص١٣٤ وطبع اوروبة ص٩١ويا حبذا لو حقق الاستاذالجاسر اسم ابن عبد الحارث هل هو : وزير كما في الفهرست المصدر الذي اسنندت اليه أم هو وزر كما في المقتبس المصدر الذي يستند اليه .

٩ – يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ١٥ : تفسير المعاريض بانها جمع عروض الشعر في الأثر الوارد ، ان لكم في المعاريض لمندوحة عن الكذب من أغرب التفاسير ، والصواب كما جاء في اللسان: المعاريض : التوريةبالشيء عن الشيء ، ولا صلة لهذا بعروض الشعر بالنسبة لذلك الأثر ..

وأقول – اولاً : انني قد اشرت إلى لسان العرب فيما كتبته ، فانا قد أطلعت على ما اطلع عليه الاستاذ الجاسر في لسان العرب ، بيد أن ابن منظور قال : وهو حديث مخرج عن عمران بن حصين ، مرفوع – أن في المعاريض لمندوحة عن الكذب – وعمران بن حصين كان يقول هذا المثل كلما انشد شعراً كما جاء في الطبقات ، فمن سياق كلام ابن سعد وربط هذا الأثر بالمناسبة التي قيل فيها : يظهر انه يقصد بالمعاريض : الشعر ، ثم أن المعاريض من الكلام ما عرض به ولم يصرح ، وفي الشعر تورية وتعريض .

١٠ – يقول الاستاذ الجاسر في ملاحظته رقم ٦ : العروض ليس معترضة في بلاد اليمن بل معترضة بين نجد والبحرين ، المعروفة الآن بالمنطقة الشرقية والعروض هو ما يعرف الآن باسم العارض من القصيم إلى اقصى وادي الدواسر . ومن الدهناء الى نفود السر غربا .

وأقول : انني تكلمت عن العروض التي هي أحد أقسام الجزيرة العربية الخمسة والتي تحدث عنها العرب القدامى ، فلقد قالوا عن هذا القسم: العروض بلاد اليمامة والبحرين وما والاها . ولقد جاء في — صفة جزيرة العرب — للهمداني تصحيح وتحقيق الاستاذ محمد بن بليهد ، والعروض لم يبق لها اسم إلا في ثلاثة مواضع اولها : جبل اليمامة المعترض بين الجنوب والشمال أو بين اليمن والشام يزيد على مسافة شهر ، فجنوبية يقال له . العويرض ، والثاني : شماليه ويقال له العارض،والثالث : عرض ابن شمام ، يقال له : العرض ، إلى هذا العهد وجميع ثلاثة .. هذه المواضع كلها تحمل اسماءها إلى هذا العهد . العويرض ، والعارض والعرض .

فالعروض الذي اقصده ، هو قسم من اقسام الجزيرة الخمسة : الحجاز ، نجد ، تهامة ، العروض ، اليمن . والعروض هذه يحـــده شمالاً تخوم فارس والمعنى بتخوم فارس : العراق ، وجنوبا اليمن وفي القديم كان ما بعدالعروض جنوبا يسمى اليمن ، وشرقاً الخليج الاسلامي — العربي وغربا : نجد .

هذا التقسيم والتخطيط ، تقسيم قدامى المؤرخين وتخطيطهم والبحث في كتاب العرب في احقاب التاريخ كان يدور حول معارف العرب الجغرافية وما جاء في البحث لم يخرج عن التواتر في معاجم البلدان وكتب التاريخ والانساب .

ج — ملاحظات الاستاذ الجاسر على أخطاء مطبعية واضحة .

وهذه الملاحظات هي : رقم ٥ و ٨ و ١٢ و١٣ و ١٩ .

١ — فقد قال في الملاحظة الخامسة : النخار بن أوس القطاعي — صوابه القضاعي . وقال في الملاحظة الثامنة : — المختار العدوى — صوابه النخار العذري كما في المقتبس ص ٣٤٨ وهو القضاعي المتقدم .

وأقول : يتضح من ربط هاتين الملاحظتين : إن ذلـك خطأ مطبعي ، فالمختار الذي أشار إليه في ملاحظته الثامنة — هو الذي ذكر في الكتاب : — النخار — كما أشارت ملاحظته الخامسة — وقضاعة إسم قبيـــلة مشهورة نسب إليها كثيرون .

وقال في ملاحظته الثانية عشر : ـ عتبة البجلي ـ صوابه عتبة بن النهاس العجـلي .

وأقول : لا خطأ في إسم ـ عتبة ـ ففي فهرست ابن النديم في طبعتيه : الرحمانية ص ١٣٤ والأوربية ص ٩١ وفي معجم الأدباء لياقوت ١٦ ـ ١٣٧ طبع مطبعة المأمون : عتبة ـ لا عتيبة ـ وإنما الخطأ المطبعي في كلمـة ـ البجلي . فالصحيح : العجلي ـ .

٣ ـ وقال في الملاحظة الثالثة عشرة ـ ذريع ـ صوابه ـ زريـع ـ وأقول : هذا خطأ مطبعي واضح ..

٤ ـ وقال في الملاحظة التاسعة عشرة وليس ابن حبيب مولى لابن عباس بل لبني العباس .

وأقول : هذا خطأ مطبعي واضح ، فلقد مات ـ ابن عباس ـ قبل أن يولد ـ ابن حبيب ـ على أن في إصطلاحات النسابين ما يجيز : أن يقال لابن حبيب ـ مولى ابن عباس ـ فإن عباس جد العباسيين ـ فمولاهم مولاه ..

وأقول : إن هناك أخطاء مطبعية غير هذه لم تستدرك في بيان الأخطاء المطبعية في آخر الكتاب ـ مثل الخطأ المطبعي الذي وقع في اسم ـ صحار العبدي ـ الذي ذكر بجانب اسم ـ مختار العدوي ـ لم يلاحظ عليه الأستاذ الجاسر كما لاحظ على ـ المختار ـ الذي ذكر بعده مباشرة . فلقد طبـع اسم ـ صحار العبدى ـ هكذا : ـ صحارى العدوي ـ ولعـل شيوع اسم ـ عدوى ـ في مصر ـ هو الذي جعله يتبادر إلى ذهنهم اسم ـ أم كلثوم ـ عندما كتبوا اسم ـ ابن أم مكتوم ـ ولم يلاحظه الأستاذ عبد الله كبير الذي كلفته بالمقابلة والتصحيح .

فمن الواضح : أن هذه الأخطـاء : العدوى : العبدى ـ والعدوى : العذرى ـ وقطاعـة : قضاعة ـ وذريع : زريع ـ والبجلي : العجلى ـ وابن العباس : بني العباس ـ كلها أخطاء مطبعية واضحة .

وأخال الأستاذ الجاسر يعاني من الأخطاء المطبعية ما يعانيه كل من يقوم بطبع كتاب ـ فهذا كتاب ـ المعارف ـ لابن قتيبة طبع ـ دار الكتب ـ

قد لاحظت عليه : أخطاء مطبعية غير التي استدركت وقـــد تجاوز عدد المستدرك منها الثمانين – ونحن لو رجعنا إلى مؤلفات الأستاذ الجاسر نجـد الكثير من الأخطاء .

د - ملاحظات الأستاذ الجاسر على الخريطة التي ألحقت بالكتاب – بلغت ثلاث عشرة ملاحظة .

وأقول : إنني أرجىء البحث المطول عن هذه الخريطة وعن ملاحظات الأستاذ الجاسر عليها إلى صدور الجزء الخاص بجغرافية الجزيرة القديمة – إن شاء الله – واكتفي هنا بهذا التعليق الموجز ..

١ – إنني اخترت هذه الخريطة لأنها توضح الوضع السياسي في عصر مـا قبل الإسلام ..

٢ – إن موضع دولة كندة – ودولة اللخميين – والغسانيين – في شمال الجزيرة وقلبهـــا ، ودولة كندة معروف موقعهـــا فقد نشأت دولة كندة في غمر ذي كندة ، في بعض الروايات وفي بطن عاقل في أخرى .

٣ – إن منازل الكنديين وتاريخهم السياسي كتب عنه الكثيرون قديمـاً مثل – هشام الكلبي – وحديثاً مثل جواد علي ..

٤ – وأقول أيضاً : إن تحقيق منازل القبائل يحتاج إلى تحقيق مستفيض نظراً لتنقل القبائـــل في الجزيرة من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب .

٥ – ولقد رجعت إلى الخريطة فوجدت همدان الـتي قال الأستاذ الجاسر في الملاحظة الرابعة من الملاحظات التي أبداها على الخريطة – همدان ما كانت تسكن في ذلك العهد جنوب صنعاء بل شرقها نحو الشمال– فوجدت همدان – لم توضع في الخريطة جنوبي صنعاء بل وضعت شرقيها نحو الشمال بالضبط . فماذا يقصد الاستاذ ؟..

لذلك انا اكتفي بهذه التعليقات السريعة ولا يفوتني أن أكرر الشكر للاستاذ الجاسر على عنايته بالكتاب التي تمثلت فيما كتبه عنـــه واكرر قولي بأنني لا ابرىء الكتاب من كل خطأ وقصور . واسأل الله التوفيق .

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول معجم المطبوعات العربية السعودية

شكر ورجاء

ترد إلى مؤلف « معجم المطبوعات العربية السعودية » بين حين وحين رسائل فيها تصحيح أو تنبيه أو زيادة ، وإنه إذ يشكر أصحاب الفضل يرجو أن يزداد عدد الرسائل ويتصل ، لأن من غاياته في نشر هذا المعجم بمجلة « العرب » أن يعرض عمله على القراء ليصححوا وينبّهوا ويزيدوا ، ثم إنه كثيراً ما يحدد نوع المشكلة التي يستعين بالقراء على حلها ، كأن يضعها على صيغة سؤال أو يبدأها بحبذا أو يا حبذا . .

ومن الرسائل التي وصلت اليه ـ وبينها ما كان مصحوباً بكتاب أو أكثر ـ رسالة من الأخ عبد الله الحمد الحقيل ، وأخرى من الأخ عبدالله بن علي الصقيه التميمي.

وجاء في رسالة الأستاذ أحمد محمد جمال تصحيح بأن « واجب المسلمين في نشر الإسلام » ليس له — وقد نبه مؤلف المعجم إلى ذلك لدى تعداده مؤلفات الأستاذ زيد بن فياض .

ولا ينبي الأستاذ يحيى محمود الساعاتي بمد المؤلف بملاحظاته وزياداته . ومن ذلك :

١ — كتاب لسعد عبد الرحمن الدريبي باسم : فتاة الجزيرة (يختص بشؤون حواء في المملكة العربية السعودية) دمشق ، مطابع النضال ١٩٦٦ . وكان مؤلف المعجم قد قال: «له كتاب عن المرأة السعودية في عهدها الزاهر» معد للطبع — » فلعل هذا هذا ؟

٢ — كتاب لسليمان بن سحمان لم يرد تحت اسمه وهو: تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف . القاهرة ، ١٣٢٢ (طبع على نفقة الحاج مقبل عبد الرحمن التاجر بجزيرة البحرين) .

وجاء في رسالة رقيقة من الأخ زيد بن علي العيد :

١ — يصحح فيه اسم مؤلف ورد خطأ فقد جاء على ص ٦٨ من الجزء الأول من السنة السابعة من العرب : سعود بن مساعد بن دريب . وصحيحه : سعود بن سعد بن دريب .

٢ – ويقول إن رسالة الشيخ سعيد بن جحي هي : «معرفة أوقات الصلاة».

وبذل الأستاذ عبدالله عبدالرحمن المعلمي ، أمين مكتبة الحرم المكي جهداً خاصاً لتزويدي عدداً من أسماء المطبوعات الحجازية الأولى وأسماء كتب نشرت بين ١٣٨٨ – ١٣٩٠ (١٩٦٨ – ١٩٧٠) ، مما يهمني كثيراً العلم به .

أرجو المزيد من التصحيح والزيادة ، وإلا فإن مسؤولية النقص أو الخطأ ستنتقل من المؤلف إلى القارىء . بغداد : **الدكتور علي جواد الطاهر**

ملاحظة :

عند الكلام على سليمان بن سحمان وذكر مؤلفه الهدية السنية في الجزء الثاني من السنة السابعة من العرب جاء على ص ١٣١ بأن الرسالة الثالثة للشيخ أحمد ابن ناصر بن عثمان المعمري ، ولأن الاسم ورد على « أحمد » قلنـــا انه من الاعلام الذين فاتنا أن نذكرهم في مكانهم من المعجم ... ولا بد من أن أكون قد نقلت الاسم خطأ وإلا فصوابه – كما ذكر الأستاذ حمد الجاسر على الصفحة نفسها : حمد ... وإذا اتضح الصواب اتضح أننا عرفنا به وبرسالته «الفواكه العذاب » على الصفحة ٦٣٥ من الجزء الثامن من السنة السادسة من « العرب ».

تعقيب :

اطلعت على البحث المنشور بمجلة « العرب » الغراء – بالجزء الثاني الصادر في شعبان عام ١٣٩٢ للدكتور علي جواد الطاهر بعنوان معجم المطبوعات السعودية ، ولفت نظري اشارة الباحث الكريم إلى أرجوزة العلامة الشيخ محمد بن احمد الحفظي في سياق بحثه عن كتاب الهدية السنية لابن سحمان، وجلب اهتمامي أيضاً تساؤل الباحث الذي جاء بالفقرة الرابعة من فقرات ملاحظاته الشخصية على كتاب «الهدية السنية » الذي يستفسر به عما إذا كان ما نمي إلى علمه من أن الكتاب إياه قد تم طبعه للمرة الثانية أم لا صحة لذلك: ولهاتين النقطتين من بحثه أجدني مدعواً للمشاركة بالاجابة أولاً عن سؤاله الذي يتيح لي فرصة ثمينة لإيضاح حقيقة من الحقائق التي تهمني شخصياً حول أرجوزة العلامة محمد أحمد الحفظي بحكم ما يربطني بهذا الشيخ من صلة النسب ، وما يشدني إلى ابدائها وقد تهيأت الفرصة لذلك، من حيث أن هذه الحقيقة عن تلك الأرجوزة قد أخفيت فعلا ويجب علي إبداؤها ..

وعليه أجيب السائل عما استفسر عنه بصدد كتاب الهدية السنية، فأؤكد له أن هذا الكتاب قد طبع فعلا للمرة الثانية – بمطابع الرياض وعلى نفقة الملك سعود ولدي نسخة من ذلك .

أما الحقيقة التي أرجو أن أصيبها من وراء هذا التعقيب ، فهي أن أرجوزة الجد محمد بن احمد الحفظي المطبوعة في الكتاب نفسه وفي جميع طبعاته ، قد أسندت إلى الجد المذكور في الطبعة الأولى ، غير أنها في الطبعة الأخيرة التي استفسر عنها الباحث قد طبعت ووصلت وصلا بالقصائد الأخرى المطبوعة في الكتاب معها جنباً إلى جنب دون ان تُعرّف القصائد أو تعزى إلى قائليها ومن ضمنها قصيدة الجد إياه التي مطلعها هذا البيت :

الحمد حقاً مستحقاً أبداً لله رب العالمين سرمداً

والتي تقع في ثلاثمائة وعشرين بيتاً . حيث تم وصلها بقصيدة الشيخ ملا عمران التي أشار اليها الباحث والتي مطلعها :

إن كان تابع احمد متوهباً فانا المقر بانني وهابي

وهذه القصيدة أيضاً سبقت قصيدة الجد في الكتاب إياه وتلت قصيدة مؤلف الكتاب ابن سحمان التي مطلعها :

لك الحمد اللهم يا خير سيد الخ

ووصلت بها وصلا ، فبدت جميعها وكأنها قصيدة واحدة مختلفة القوافي سبقتها مقدمة منسوبة إلى المؤلف نفسه فتبدو للقارىء وكأنما هي للمؤلف جميعها بسبب عدم التعريف بها أو اسنادها إلى قائليها . وهذا في نظري الشخصي لا أدري كيف ساغ حتى تطبع تلك القصائد بهذه الطريقة دونما أي تعريف في الطبعة الأخيرة . بينما في الطبعة الاولى كانت معروفة ومسندة إلى اصحابها ، وباعتبار أن هذا الدمج للقصائد الثلاث في الطبعة الثانية يعتبر إلى حد ما إخفاء لشيء من الحقيقة إذا لم تكن كلها ، فإن من واجبي أن اشارك بالبحث عن ذلك، والتساؤل عن السبب في عدم تعريفها واسنادها إلى اصحابها في الطبعة الاخيرة. راجياً من القائمين على مجلة العرب التكرم بالتعليق على هذه الناحية بما نراه لازماً للحقيقة ، والله من وراء القصد .

أبها – عبد الرحمن ابراهيم الحفظي

«العرب»: نشأ هذا من عدم الإشراف على تصحيح تلك المطبوعة. ولا غير هذا.

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا او الروبية ٢٥ ريالا للهيئات الرسمية والشركات عدا البعثة البعيد الدعوات ايتفق بشأنها مع الادارة ثمن الجزء: ريالان او روبيتان

الجزء السابع – السنة السابعة – محرم ١٣٩٣ – شباط (فبراير) ١٩٧٣م

بُزَاخَة : وقعتها وموقعها

-١-

[معركة بزاخة من المعارك الفاصلة في الاسلام ، فقد انتصر فيها الجيش الاسلامي بقيادة خالد بن الوليد (رض) على فلول المرتدين ، ولا يزال موقع بزاخة معروفاً بين جبلي أجا وسلمى ، وقد تحدث المستشرق الويس موزل (Alois Musil) في كتابه « شمال نجد » « Northern Negd » عن هذه المعركة ، وها هو تعريب ما ذكر] .

خالد بن الوليد في بُزَاخة :

هناك موقع يقال له البُزَاخة (ويكتب أحياناً بدون حرف التعريف)[١] مشهورٌ بالانتصار الذي حققه خالدبن الوليد هناك في سنة ١١ هـ ، مستهل سنة ٦٣٣ ميلادية على المتنبي طليحة من قبيلة أسد (الطبري ، التاريخ ج ١/١٨٨٦ و١٨٩٧) .

ومن الأنباء التي رواها سيف بن عمر من شاهد عيان من قبيلة أسد ، أن طليحة بن خويلد ادعى النبوة حتى قبل وفاة محمد ﷺ ، وخيّم مع اتباعه في سَمِيرا . وبعد وفاة محمد ﷺ سار من سميرا إلى البزاخة حيث انضم اليه

(١) الأكثر والاشهر عدم التعريف (بزاخة) وورد التعريف ببيت للقمقاع بن عمرو ولعله اضطر لذلك للوزن كما ورد في تاريخ ابن جرير .

هناك أفراد قبائل عبس وذبيان وطيّ ، فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد من ذي القصّة لحربهم آمراً إياه أن يتخذ طريقه من قاعدة جبال سلمى (الأكناف) إلى البزاخة والبُطاح أثناء تقدُّمه ضد قبيلة طي. وبعد أن وصل إلى ضواحي البزاخة ، عَدّل خالد اتجاهه ، متقدماً إلى جبال أجـــا ، ونصب مخيمه في السُّنح ، وهناك بعد ثلاثة أيام انضم اليه الكثيرون من أفراد قبيلة طي ، ممن كانوا قد هربوا من البزاخة فاتجه من هناك إلى الأنسُر حيث انضم إلى قواته محاربون من جديلة من طيء .

تحرك خالد من ذي القصّة القريب من المدينة باتجاه سميرا بطريق أصبحت فيما بعد طريق الحج . وحيث أنه لم يجد أيّ عصيان حول سميرا فمن المحتمل أن يكون قد واصل تقدمه من التوُّزي باتجـــاه شمالي غربي بمحاذاة الطرف الجنوبي الغربي لسلسلة جبال سلمى . وبالتأكيد فإنه لم يدخل جبال أجا ذاتها خوفاً من محاصرته هناك بدون صعوبة . إن الأنسر هو ما يعرف الآن بالنسير وهو يقع على بعد خمسة عشر كيلاً إلى الجنوب من البزاخة . ويجب أن يعثر على سُنح على مقربة من جبال رمّان .

يقول ياقوت— المعجم ٣٤٤/١— نقلاً عن ابي عبيدة : الاكناف جبلا طيّ وسَلمَىَ وأجا والفرادج .

يذكر أبو الفضائل « المراصد » ٨٦/١ ، أن الأكناف كانت تابعة لجبـال سلمى بالقرب من فـَيد ، أو حسب أقوال آخرين ، فإنها تدل على سلسلتي جبال قبيلة طي ، أجا وسلمى وقد أسقط ذكر الفرادج .

وذكر ياقوت [ج ١ ص ٣٨٠] أن الأنسر ماء لطيء ، دون الرمل ، قرب الجبلين .

وروى سيف عن عمارة الأسدي (الطـــبري ، ١٨٩١/١) أن طليحة وانصاره استقروا في واردات [١] وبعد وفاة محمد ، انضمت جماعات الغوث

---

(١) نص خبر عمارة هذا : (ونزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميرا) .

من قبيـــلة طيّ الى طُليحة . وفي ذلك الوقت كانت جديلة تقيم مخيمها في القردودة والانسر خارج الصحراء الرملية تقريباً . وكانت الغوث تخيم في الأكناف وفي ضواحي فيد ، وكلا هاتين الجماعتين تحمل ضغينة ضد قبـائل أسد وغطفان الذين كانوا قد ضايقوهم قبل ظهور محمد ﷺ .

لم يتمكن ياقوت ، [٤/٥٥] من تحديد مكان القردودة [واكتفي بقول: لما تنبأ طليحة ونزل سميراء ارسل اليه ثمامة بن أوس بن لأم الطائي : إنمعي من جديلة خمسمائة ،فإن دهمكم أمرٌ فنحن بالقردودة ،وإلا بسر[1] دونالرّمل].

تقع واردات على بعد ٢٥ كيلاً إلى الشمال الشرقي من سميرا ، لذلك منغير الممكن أن يكون المسلمون قد تجمعوا في ذلك المكان بينما طليحة وأنصاره كانوا موجودين في سميرا ، ولكن بعد أن انسحب إلى البزاخة خلص خالد ضواحي جبال سلمى ورمان أولاً ، من أتباع طليحة ، وعندئذ لاحقـــه إلى البزاخة حيث خيم في الأنسر (النسير) وأخيراً في النهاية في القردودة وهو موقع مضرب خيام عثرت عليه بالقرب من رأس شعيب القردة القريب من مجموعة تلال البزاخة .

لا يوجد لدى الجغرافيين العرب معلومات دقيقة عن موقـــع البزاخة . ويذكر الأصمعي (البكري ، المعجم ص ١٥٢ وياقوت ج ٦٠١/١ انه مـــاء لقبيلة طيّ ، بينما يذكر أبو عمرو الشيباني بأن بزاخة لقبيلة أسد . وحسب أقوال أبي عبيدة فإنه أرض رملية تقع فيما وراء النّباج « مقابل » طريق الكوفة . وفي الحقيقة ، أن البزاخة تقع ضمن منطقة قبيلة طي السابقة . إن النقص في التوضيحات المختلفة سوف يكون مفهوماً عندما ندرك أن جديلة من قبيلة طي كانت تقيم مخيماتها في الأنسر بالإضافة إلى البزاخة . وقبل فترة قليلةمنعهد محمد(ص)قام بنو أسد بنفيجَديلةواحتلوا البزاخة موقتاً.فالتجأت جديلة إلى جبال أجا ، واما التلال الواقعة في ضواحي البزاخة فإنها بقيت تحت سيطرة أسد حتى اندحار طليحة .

---

(١) لعله بسراء دون الرمل . وسراء معروفة هناك غرب رمان .

ويروي أبو مخنف (الطبري ، ١٨٨٩/١) أن خالدا خيم في جبال أجـا وعزز قواته ، واشتبك مع العدو في بزاخة .

ويسجل هشام بن الكلبي (إبيد ، صفحة ١٨٨٧) ، أن خالداً تحرك من ماء ذي القصّة لمقابلة طليحة ، الذي كان ينتظره في بزاخة من مياه بني أسد . وبعد أن اقترب من الأعداء، بعث خالد اثنين يتجسسان الأخبار فقتلا وانقلب ضد قبيلة طي . ومن ناحية أخرى روى ابن الكلبي أن خالداً كان قد تقدم حتى بلدة أرك في جبال سلمى ، وكانت ارك منهلا فيه بستان صغير لشجر النخيل تقع عند قاعدة جبال سلمى الشمالية الشرقية .

وحسب رواية الطبري (١٨٩٧/١) عن سيف عن سهل بن يوسف أن خالداً كان قد استفسر في الغمر من افراد قبيلة أسد عن تعاليم طليحة ، إن الغمر تقع على الطريق المتجهة من واردات الى النُّسَيْر .

حسب أقوال أحد شهود العيان (الطبري ١٨٩٨/١) ، يذكر سيف أن المسلمين لم يسبوا احداً من نساء بني أسد عندما كانوا في البزاخة لأن النساء كانت محروسة حراسة جيدة في مكان يقع – حسب قول أبي يعقوب – فيما بين مِثقَب وفلج . وكانت نساء قبيلة قيس في ذلك الوقت فيما بين فلج وواسط ولا مجال لهم للهرب . وقد اعتنقت قبيلة قيس الإسلام ليتمكنوا من إنقاذ نسائهم وهرب طليحة إلى قبيلة كلب واستقرّ معهم في النّقع .

كانت البزاخة مركز قيادة أنصار طليحة بعدأن أصبحت بيوتهم ونساؤهم وأبناؤهم وأنعامهم في مأمن بعيد ، ومن المحتمل وجود عدد قليل من النساء والفتيات كن يقمن بأعمال الطبخ لرجال القبائل . وقبل نشوب القتال كانت قبيلة أسد قد خبأت اكثر نسائها فيما بين مثقب وفلج ، حيث يكون بإمكانهم الهرب بعد الاستيلاء على مخيمات قبيلتهم . وقد اختارت قبيلة قيس مكاناً فيما بين فلج وواسط لتخبيء فيه نساءها ، ولكن المسلمين عرفوا هذا الموقع ، على

كل حال . ويفهم من سياق الكلام أن مثقبا وفلجا وواسطا تقع بالقرب من البزاخة [1] لأن راوي الخبر كان يعرف الضواحي معرفة تامة .

ويسجل كايتاني ٦١٧/٢ أن نساء بني أسد كانت محروسة جيداً ، بينما كانت نساء جماعة قيس بن فلج وواسط قد تركن فيما بين مثقب وفلج . لقد كان كايتاني مخطئاً حيث ظن أن اسمي فلج وواسط يطلقان على قبيلتين ،بينما هما في الواقع اسم موضعين .

هرب طليحة على ظهر فرس وزوجته على ظهر الجمل (الطبري ١٨٩١/١ وياقوت ٦٠٢/١) ، ولا يمكن أن يكونا قد اتجها شمالاً ومرا من خلال صحراء النفود خشية من اصابتهما وراحلتهما بالهلاك من العطش . ومن المستبعد أن يكونا قد اتجها غرباً بسبب إمكان التقائهما مع المحاربين المسلمين . إن الاتجاه الوحيد لهما للوصول الى بلاد كلب هو إلى الشرق أو الشمال الشرقي حول طرف النفود . لذلك فإن النقع يجب أن تكون واقعة الى الشرق أو الشمال الشرقي من البُزاخة .

يذكر ياقوت ٧٠١/١ أن بُقْع موضع بالشام من ديار كلب ، وهناك استقر طليحة لما هرب من بزاخة .

وتوجد قرى قبيلة كلب والتي يمكن الإقامة بها بشكل دائم ، في واحة الجوف ومنخفض وادي السرحان الى الشمال من صحراء النفود فقط ، ومع ذلك فلا دليل على وجود قرية النقع (أو بُقع) في تلك الجهة وعلاوة على ذلك ، لا يمكن التصور انه كان بمقدور طليحة وزوجته مواصلة السير باتجاه الشمال من خلال النفود ، ولهذا فإن القرية التي لجأ اليها ينبغي أن تكون واقعة الى الجنوب أو الجنوب الشرقي لصحراء النفود . وعلى هذا فقد وجدنا قرية بقعا على بعد مائة وثلاثين كيلا الى الشمال الشرقي من البزاخة وهي لم تزل مأهولة حتى وقتنا هذا .

قبل مولد محمد (ﷺ) واثناء حياته كانت قبيلة كلب تضايق قبائل أسد

---

(١) بل هي في تحديد المتقدمين بعيدة عنها .

وطي معاً ، إذ كانت ذلك الوقت تتنقل في النفود وعلى تخومها وحولهـــا وكانوا ينتشرون شمالاً أبعد من هذا فيما بعد . وكانت قرية بقعا تخصهم [١] .

وفي تاريخ الطبري (١٩٠١/١) أن خالد بن الوليد بقي مدة شهر واحد في البزاخة وقام بحملات طويلة وقصيرة ضد مخيمات أعدائـــه . وقام بحرق الكثير من الرجال ، كما ذبح كثيرين آخرين ، ورجم كثيرين حتى الموت ، ورمى بالكثير غيرهم من فوق قمم الجبال [٢] .

يحتمل أن يكون أنصار طليحة قد اختبأوا في ممرات جبال أجا الضيقة وبعد أن عرف خالد أمكنتهم ، يمكن أن يكون قد قام بنسف مخيماتهم بواسطة قذفها بالصخور الكبيرة، ويمكن أن يكون قد أشعل النار فيخيامهم عن طريق رشقها بالاغصان الملتهبة ويمكن أن يكون قد لاحق بأولئك الذين نشدوا الحماية فوق القمم بالسهام حتى رمى بهم من فوق الجروف .

يسجل البلاذري « فتوح البلدان » ٩٧ : أن خالداً لاحق الهاربين من بزاخة وأدرك بعضهم في رمان وبعضهم في أبانين ، حيث أجبرهم على تقديم الولاء لأبي بكر .

إن جبال رمان تقع على بعد خمسين كيلاً الىالجنوب من البزاخة على طريق النقل المتجهة إلى منطقة اليمامة وجبلا أبان اللذان يجري بينهما وادي الرمة يقعان على نفس الطريق .

— للبحث صلة —

---

(١) لا أدري من اين أتى بالقول بأن بقعاء هذه لقبيلة كلب .

(٢) نص الخبر كما في « تاريخ الطبري » : ولم يقبل من أحد من أسد ولا غطفان ولا هوازن ولا سليم ولا طيء إلا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا ، وعدوا على أهل الاسلام في حال ردتهم ، فأتوه بهم . فقبل منهم — إلا قرة بن هبيرة ونفرا معه أوثقهم — ومثل بالذين عدوا على الاسلام فأحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ، ورمى بهم من الجبال ، ونكسهم في الآبار ، وخزق بالنبال وبعث بقرة وبالأسارى وكتب إلى أبي بكر ...

الجزائر

— ٢ —

يوم السبت : ١٣٩٢/١٠/١٩ (١٩٧٢/١١/٢٥) جُلتُ ليلا في أعظم شارع في المدينة ، تقع فيه دار الولاية ، ودار البلدية ، وفندق (آليتي) أشهر فندق داخل الجزائر — العاصمة — وأدهشني كثرة ما شاهدته من المقاهي الصغيرة ، وما فيها من كثرة الروّاد ، وأكثرهم من الشباب ، والمقهى هنا غالباً يقدم كل شيء من المشروبات وأنواعا يسيرة من المأكولات . وفي الصباح تغصُّ المقاهي بالناس الذين يتناولون طعام الإفطار فيها ، كوباً من القهوة بالحليب مع قطعة من الخبز الليّن (كيك) وأحسست أثناء جولتي أنني في إحدى المدن الأوربية (غريب الوجه واليد واللسان) فعدت إلى الفندق بعد أن تناولت العشاء في مطعم يقع تحته ، أكلا اعتدته من الحساء (شربة خضار) واللحـــم المشوي والفاكهة ، ومع أنه من مطاعم الدرجة الثانيـة — على ما يقولون — فالوجبة تكلف ١٥ ديناراً (أي ما يقارب أربعة دولارات) .

ما كادت الشمس تشرق حتى أخذت طريقي نحو المكتبة العامة ، بعد أن قمت بجولة حول الميناء ، وفي حديقة صغيرة مجاورة للفندق تدعى (حديقة بور سعيد) والأسماء العربية غير كثيرة في شوارع هذه المدينة ، وفي ميادينها العامة ، ولكنها بدأت تحل محل الأسماء الفرنسية ، بكتابة عربية ، فأطلق على كثير من الشوارع أسماء بعض الشهداء والعلماء وغيرهم فالشعب الجزائريُّ شعب عربي مسلم :

شَعْبُ الجزائر مسلِمٌ ... وإلى العُروبَةِ يَنْتَسِبْ
مَنْ قال:حاد عَنْ اصْلِه ... أو قال:ذابَ فقد كَذَبْ
أو رام إدْمَاجـــاً له ... رامَ المُحَالَ من الطلب[1]

غير أنّ وطأة الاستعمار كانت من القسوة والشدة ذات أثر سيّءٍ تتطلب

إزالته من الجهود العظيمة والوقت الطويل، ما يأمل كل عربي مخلص لهذا القطر الحبيب أن يحقق الله له كل ما يصبو إليه من عزّ ورفعة، وحياة حرّة كريمة.

عدت إلى صاحبي في (المكتبة العامة) فقدم لي فهرس المخطوطات، فأكملت تصفحه، وكان مما طلبت الاطلاع عليه كتاب «خلاصة الوفـــاء» ورقمه في الفهرس ١٣٥٢، ولكنني عند مطالعته اتضح لي أنه قطعة من كتاب «وفاء الوفا، بأخبار دار المصطفى» من (الفصل[٢] الخامس في الأمر بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد) الى (الفصل الثاني في صدقات الرسول (ص) وما غرسه بيده الشريفة) وهـــذه القطعة تقع من المطبوع من ص ٤٧١ الى ص ٩٨٨ — وتقع هذه القطعة الناقصة من أولها وآخرها في ١١٠ ورقات وتقـــع هذه الورقات في (٢٢٠) صفحة وخطها حديث، ومملوء بالتصحيف. كان النور — في المكان الذي جلست فيه للمطالعة — ضعيفاً، ومطالعـــة المخطوطات تتطلب أناةً وصبْراً، وكنت مشغول البال بالذهاب إلى (السفارة) لتسجيل جواز السفر، وهذا أمر يتساهل فيه كثير من المسافرين، فَفَضْلاً عن كون المادة الرابعـة من التعليمات الحكومية المتعلقة بالسفر تنصُّ على أنه: (يجب على كل سعودي يحلُّ في بلد فيه ممثل حكومة جلالة الملك أن يتقـدم إليه بتسجيله لديه مجّاناً وذلك خلال شهر من وصوله، واعطائه العنوان الثابت لمحل اقامته ومن يخالف ذلك يجازى). فَضْلاً عن هذا فإن تسجيله في مصلحة المسافر، اذ لو ضاع الجواز لما تيسرت له العودة الا بعد اتصالات طويلة بالجهات الحكومية المعنية بالأمر.

لقد اكتفيت بمطالعة مجموع يحوي كتاب «القاموس» ورسالتين لمؤلفـــه صغراهما «تحبير الموشين في الفرق بين السين والشين» كنت اطلعت على مخطوطة منها في مكتبة الأزهر فاستظرفت موضوعها غير أنني لم اتمكن من نسخها أو تصويرها، فطلبت صورة منها، وما علمت بأنهـا مطبوعة إلا عندما مررت بالقاهرة عائداً فاطلعني الأستاذ الجليل محمود شاكر على مطبوعتها[٣]

(١) من شعر الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس.

(٢) وهو (الفصل الحادي عشر) في المطبوع.

(٣) طبعت في بيروت سنة ١٣٣٠ في المطبعة الأهلية في ١٨ صفحة. وقبل ذلك طبعت في الجزائر سنة ١٣٢٧ في المطبعة الثعالبية بتحقيق العالم الجليل محمد بن شنب (بنشب) غير ان هذه الطبعة من الندرة بمكان.

في بيروت فلم آسف ، فقد ظهر لي أن في هذه المصورة ما ليس في هـــذه المطبوعة ولا في نسخة مكتبة الأزهر ، ومن ذلك ما أورده على طوله ، فهو يكشف للقارىء عن جانب من صلة الفيروز آبادي بملوك عصره قال : (وإني لما سعدت باستظلالي بظل مراحم سلطان الورى ، كهف العلماء والكبرا ، ملجأ الضعفا والفقرا ، خليفة الله الزاهي بذكره المنـــابر ، المفتخر بنعوته الأقلام والدفاتر ، السّوادُ كلُّ منصف تقدم على عصره لو أنه آخِر ، الهامي على البرّية هامي جوده ، المباهي آناءَ الأيام والليالي بجُوده ، المنفق في ذات الله تعالى جُلّ موجوده ، الخاضع لجلال الله تعالى في ركوعه وسجوده ، السائر تأييد الله تعالى في أتباعه والإقبال في جنوده :

ملك تألّقَ نوره بـــين الورى
كالشمس ، ما بين الكواكب تُشْرقُ
سلطان أرض الله والملك الذي
أنـوَاءُ أنعمه الغزارُ تدفّقُ
فالعدل منـه والعطاء سجيّة
والجود عُودٌ في يـــديه مورقُ
يُجْبَى إليه جَنَى العلوم لأنه
ملك به سوق الفضائل تَنْفقُ

مولانا ومالك أمرنا [1] وخليفة الله في عصرنا ، السلطان ابن السلطان ابن السلطان ، السيد الأجل ، الملك الأشرف ممهّد الدين اسمعيل [2] بن العباس ابن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي ، هناه الله تعـــالى وهيّأ افتتاح الأقاليم بسيوفه وأقلامه ، وانتظام التأليف والتصنيف في سلك عقود نظامه وظهور العلوم الواضحة الأعلام في شريف أيامه ، وأجرى في أقطار البسيطة ماضي حكم عزمه وقاضي عَزْم أحكامه ،حتى تعود الأيام مندرجة تحت أدراج أوامره الجارية بعفوه وانتقامه [3] . رأيت لاسمه الشريف مدخلا في كتابي هذا من وجهين : أحدهما اشتمال اللقب الشريف بالشين،واشتمال الاسم الشريف بالسين . والثـاني : كون الاسم الشريف قبل التعريب بالعبرانية اشموايل ،

فعربته العرب ، وقالت : اسميل ، فساغ من هـــذا الوجه فيه السين والشين ، وزاد بـــه بهجة وضياءً وحبرةً « تحبير الموشين » ونظيره في الأسماء يوشع ، فإن أصله بالعبرانية يوسع ، فعربته العرب وقـــالت يوشع بالشين ، كما يأتي ذكره في آخر الكتاب عن البخاري ، وكذلك سميا وشعيا في اسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، فتعين حينئذ جلاء هذه الخريدة الغرا على منصّة العرض بين يديه ، وعرض هـــذه الفريدة الغرا في موقف الخدمة عليه ، فهي عقيلة تعقي العقول وتزري بالعقايل ، وتفعـــل بألباب ذوي الآداب فعل شَهِيّ الشَّمُولِ وبَهِيّ الشمايل ، وتزهو على الزهور وتُخْمِلُ زهْرَ الخمايل ، وتُحرر القول بإدراك الأواخر ما فات الأوائل ، وتسير كالمثل سَيْراً أسْيَرَ من « المثل السايرِ » وأدور بأفواه الرواة من الفلك الدايرِ ، وأحرز لقصب السبق من المُجَلِّيّ وإن جاء في الآخر . فيا له من كتاب فتحت به الكتب وكان المسكُ ختامَهُ ، وجامع لما تشتت من الغريب فهو أحقُّ بالإمامة ممن جاء أمامه ، كل ذلك أكسبه انتسابه إلى من وُسم باسمه ، وجدّد ديباجه بوسمه :

الأشرف الملك المأمول نائـــله ... من باسمه تزدهي الأقلام والصحف
كفاه فخراً بأن العـــلم يخدُمهُ ... والعلم فيه لأرباب النهى شرف

لا زالت الصحف والكتب مزينة بذكر صفاته ، والملوك مُحْرِمَةً إلى حرم كرمه آمّين كعبة عناياته[٤] ، لاجئين الى ظله الظليل في شرايف عتباته ولا برح النصر واليمن مقرونين بآرائه وآياته[٥] ، والبيض والسمر كالأقدار في جنود عزماته[٦]) .

---

(١) هذه الأوصاف لا تليق بمخلوق ، وأوردناها محافظة على الامانة العلمية ، ودليلا على بعض أخلاق مؤلف الرسالة .

(٢) أبقيت كثيراً من الكلمات على صورتها .

(٣) وهذا من الاعتداء في الدعاء والمبالغة في المدح ، وكلاهما لا يجوز شرعاً .

(٤) وهذا تشبيه قبيح — فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم — .

(٥) كذا ولعله (ورايات)

(٦) لولا الأمانة العلمية لوجب حذف هذا الدعاء المحتوي على مبالغات - بل مجازفات قبيحة .

تقع هذه الرسالة في سبع صفحات من القطع الكبير (مقاس المكتوب فيه ٢٥×٨ س م) في الصفحة ٣٥ سطراً بالخط الفارسي ، والكاتب ينمي – فيما يظهر – في القرن الحادي عشر تقريباً .

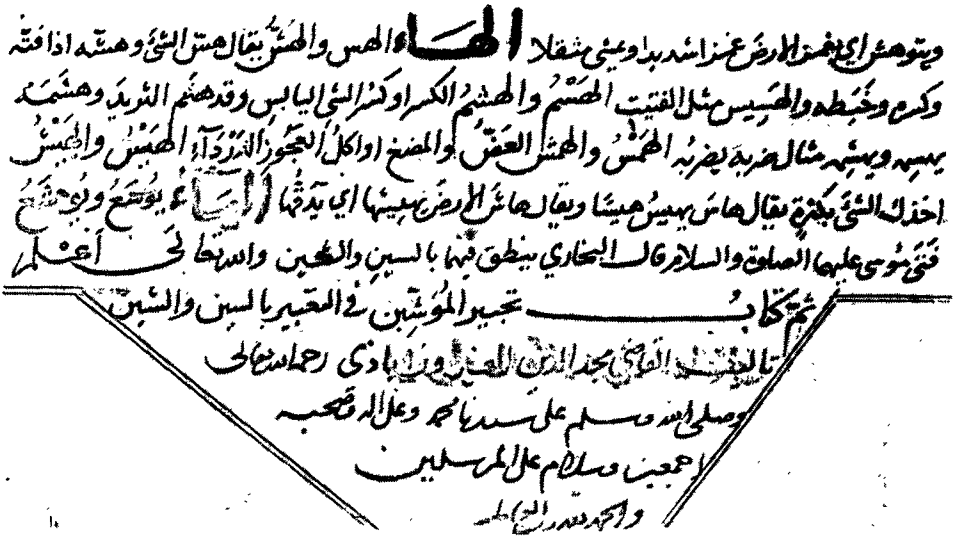

(آخر الرسالة)

ومن لطيف تعبيرات المؤلف قوله : (الدَّسْتُ والدشْتُ – بفتح الدال فيهما – الصحراء الواسعة ، ولا تتوهم أن الدست فارسيةٌ ، بل عربية أغاروا عليها . قال في كساء صوف :

من كان ذا بتٍّ فهذا بَتِّي ... مُقيظٌ مصيف مُشَتِّي
تخذْتُهُ من نَعَجاتٍ سِتٍّ ... سُودٍ سمانٍ من نعاج الدَّسْت

اهـ. وأقول: ليت إغارتهم التي من هذا النوع تكثر، ولا تتجاوز الكلمات اللغوية !!

عندما انتهيت من المطالعة دعاني الأخ المشرف على قسم المخطوطات إلى غرفة تقابل مكتبه ، وأدخلني على صاحبها ، وكنت قد قدمت بطاقة اسمي للأول ، ولما جلست قال لي صاحب الغرفة : إنه يحب معرفتي فهو موظف في

(قسم الابحاث) وقدم لي بطاقة تحمل اسمه : (محمد قنانش – المكتبة الوطنية – قسم الأبحاث) فرأيت فيه الرجل الفاضل المتخلق بأخلاق العلمـــاء ، وأخبرني عن قرب افتتاح (اسبوع الكتاب) من ١٩٧٢/١١/٢٧ إلى ١٩٧٢/١٢/٢ وأنه سيقام معرض للمخطوطات ، تقيمه وزارة الأنباء والثقافة في (المكتبة الوطنية) وقد رصدت له ثلاث جوائز ، كل جائزة ثلاثة آلاف دينار (٦٦٠ دولاراً تقريباً) لأحسن مخطوط من حيث القدم ، أو الموضوع، أو الندرة ، وسيعرض في هذا المعرض مخطوطات تقدم بها أصحابهـــا لنيل الجوائز ، وقد كَرُم الأستاذ فأراني بعضها ، ولكوني قد تعبت من المطالعة وأصبح ذهني مشغولاً بزيارة السفارة اكتفيت بوصف مخطوطة كتاب « الانس الجليل » للعليمي ، لعلمي بأن الصديق الكريم الدكتور ناصر الدين الأسد مدير الادارة الثقافية في الجامعة العربية ، يعنى بتحقيق هذا الكتاب الذي طبع طبعتين غير محققتين . والمخطوطة التي ستعرض في (معرض المخطوطات) يملكها الأستاذ الشيخ المهدي البو عبدالـلي ، من موظفي وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية . وهي مخطوطة سنة ١٠٧٠هـ وتقع في ٤٩٦ صفحة ،ولكنها تمتاز على المطبوعة بزيادة في آخرهـــا عن حوادث سنتي ٩٠٢ و٩٠٣ – بينما المطبوعة تقف عند ذكر بعض حوادث سنة ٩٠١ ،وفي هذه المخطوطة تقريظ لابن أبي شريف المعروف بابن عوجان المالكي شيخ المؤلف ، وهـــذا الشيخ تقع ترجمته آخر المطبوعة ، وآخر نسختين مخطوطتين رأيتهما في المكتبة العامة في تونس برقم ٤٨١٠ و٤٨١١ وهما لا تزيدان على ما في المطبوعة . وسألت الأستاذ عن رحلتين إلى الحج لعالمين جزائريين أحمد بن عمار والورثلاني وهـــا مطبوعتان : هل أجدهما لكي اشتريهما ؟ فكتب لي اسم كتبي كان صاحب مطبعة منذ عهد قديم ، وكان يبيع الكتب القديمة : (مكتبة السيد قدور رودوسي – نهج لالير – بقرب مسجد كشاوة) فودعته وخرجت قاصداً السفارة . وكنت قد استكتبت عنوانهـــا في الفندق بالحروف اللاتينية التي يقرأها اكثر أصحاب سيارات الأجرة ، ولكنني لما قدمتها لأحدهم لم يحسن قراءتها وعرف من كلامي ماذا أقصد ، فاخترق المدينة صُعُداً ، ثم انحدر إلى

سفوح تكثر فيها البيوت الحديثة ، وتزدان بالاشجار والحدائق الكثيفة ، حتى وقف عند باب أحدها مشيراً إلى الكتابة الجميلة التي تزدان بالشعار السعودي الجميل ، غير أن الشرطي الواقف على الباب لما علم ان قصدي تسجيل الجواز قال : هذا مسكن السفير ، وارشد السائق إلى المكان الذي ينبغي ان أذهب إليه ، فسار منحدراً في شارع طويل تحيط به الدارات الجميلة بحدائقها النضرة ، وهو يحمل اسم العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي ـ رحمه الله ـ أحد زملائي في (مجمع اللغة العربية) وقد جرى التعارف بيننا قبل اثني عشر عاماً ، ولما زار الرياض أكرمني ـ اكرمه الله برضوانه ـ فزارني في مكتبي في (مطابع الرياض) وزادني إكراماً بقبول دعوتي لزيارة بيتي لقد توفي ـ رحمه الله ـ وخلفه في المجمع الاستاذ الشيخ محمد توفيق المدني ، وللشيخ البشير ابن يتولى وزارة الاعلام والثقافة هو احمد طالب الابراهيمي ، خرجت عن الموضوع ، والحديث (ذو شجون) كما يقولون .

ووقفت بي السيارة عند باب منزل لم أتبين فيه ما يهدي الى موقع السفارة منه فنقدت الأجرة ، ولم تكن بالقدر الذي تصورته على أساس ما قيل لي عن الأجور فلم تتجاوز ١٢ ديناراً (٣ ٣/٤ بالنسبة للدولار) ودخلت الدار ، وصعدت المصعد مع رجل سبقني إليه فلما بلغ الدور الخامس وأراد الخروج سألته عن (السفارة السعودية) ففهمت من كلامه أنه لا يعرف موقعها ، وأشار لي بالنزول ، وعند الباب علمت انها في الدور الثاني لم أر مكاتب سفارة ما في مكان ما أقرب الى الاقتصاد مما شاهدت اليوم ، وهذا في رأيي يرجع إلى أسباب أحدها أنّ السفير ـ أيّ سفير كان ـ يقوم بكثير من الأعمال كالاستقبالات الرسمية وإقامة الحفلات في الدار التي يسكنها وهي السفارة في الواقع ، بخلاف المكاتب التي قد تنحصر أعمالها في الشؤون القنصلية وما شابهها من الأمور المتعلقة بعامة الناس لا بخاصتهم . وثانيها : أن أزمة المساكن ـ في الجزائر ـ على ما يقال ـ على درجة لا تمكن من العثور على منزل مناسب في كل وقت .

أرشدت ـ بعد أن قرعت الجرس وفتح لي الباب ـ إلى مكان تسجيل

الجواز ، فوجدت الأخ إبراهيم الصالح الحُليْسي ، وكنت عرفته قبل عشرين عاماً حينما كان يدرس في القاهرة ولبعد العهد ، لم يعرف أحدنا الآخر ، فقد سألني عن صلتي بـ (حمد الجاسر) الذي كان ... وكان ... ولما عرف أنه لا فرق بيني وبين من سأل عنه استغرب مني كيف لا أعرفه . إنه رجل طيب حقاً فقد استقبلني أحسن استقبال ، وتجاذبنا أطرف الأحاديث وشاركنا في ذلك زميل له من بيت (البرزنجي) من طيبة الطيبة ، وعلمت منهما أنهما لا يطلعان على أخبار بلادنا إلا من صحفنا ، وكثيراً ما يتأخر وصولها ، أما الإذاعة فلا تسمع من كل مذياع . ولما اردت الخروج أخبرت بوجود السفير ، وهو الاستاذ رياض بن فؤاد الخطيب . وفؤاد – رحمه الله – شاعر العرب الكبير الذي لا يجهله أحد ، ولكنني عرفته أول مرة قدم فيها مدينة الرياض سنة ١٣٧٠ هـ – تقريباً – معرفة خاصة ، وكنت آتي لزيارته كل ليلة في دار الضيافة ، وشكا إلي في أحد الأيام قلة الكتب التي يتسلىّ بمطالعتها . وكنت في ذلك العام أتسلى – بعد فراغي من عملي – ببيع الكتب في مكتبة دعوتها (مكتبة العرب) مجاورة للمسجد الكبير في الرياض ، من جهته الشرقية ، وقد دخل موقعها داخله بعد زيادته ، وقد أهديت للأستاذ فؤاد –رحمه الله– طائفة من الكتب التي طلبها كـ «الأمالي» للقالي وشرحها و« شرح ديوان المتنبي» . وأذكر أنني احدى المرات التي زرته فيها وجدت عنده زائراً كأن الأستاذ استثقله ، وسئم من كلامه ، فكان مما عَرّضت به أن قلت : انظر – يا أستاذ – و(اعجب) وكان لهذا التعريض من الموقع في الكلام ما لم يحس الزائر بالمقصود منه . فلما خرج قال الأستاذ : هل تعني : (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشُبٌ مسندة)؟ فقلت: لم تخطر لي الآية الكريمة على بال حينما قلت ما قلت ولكنني أشرت الى قول أستاذنا الجليل :

واعجب لغوغاء إن تشبع فقد رضيتْ
رضا السوائم ، أقصى هَمّها العَلَفُ

وقصدت أنه منها . فكان – رحمه الله – كثيراً ما يقول لي عندما يجري الحديث عن بعض الناس : هل هو منها ؟!

أدخلني الأخ الحليسي على الأستاذ رياض،فكان استقبالاً كريماً ، وأحاديث شتّى ، وسؤالاً عن الفندق الذي أسكن فيه ، غير أنني أظهرت عدم رغبتي بالاخبار باسم الفندق ، وودعته شاكراً ، ومررت على غرفة ثالثة سلمت على الذين فيها من أبنائنـــا من موظفي السفارة وتأبطت مجموعة من صحفنا أنست بقراءتها اليومين اللذين مكثتهما في الجزائر.ولم أكد أصل إلى الفندق – بعد أن تناولت الغداء في المطعم الواقع تحته –الا بابننا الأستاذ محمد بن عبد السلام– الملحق الثقافي –يدخل عليّ ، والأستاذ محمد أحد تلاميذي حينما كنت مدرسا فديرا لكليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض ، وكان الصديق الأستاذ أحمد المانع أشار عليّ بالاتصال به قبل السفر الى الجزائر لكي يساعدني فيما قد أحتاج إليه من الأمور ، غير أنني لا أرغب الإثقال على أحدٍ في شيء من أموري ، ما لم أضطر إلى ذلك . ولما قابلت الأستاذ رياضاً الخطيب سألني: هل قابلت فلانا – فأخبرته بأنني أود لو تمكنت من اقتطاع أجزاء من وقتي لأقدمهـــا لإخواننا من الموظفين،فضلاً عن إشغال وقتهم بزيارات قد تؤثر في سير أعمالهم، وقلت له – بعد الاعتذار – : ولولا اضطراري لتسجيل الجواز لحرمت مما شملني اليوم من سعادة الاستاذ ومن اخوانه من لطف وكرم .

ولكن الأخ الحليسي أراد – أكرمه الله– المبالغة في اكرامي فاتصل بالأخ محمد فأخبره بالفندق الذي أحل فيه ، فجاء مسرعاً ، وكان عتاب كريم على عدم الإتصال به ، وكان حسن استقبال منه أكرم وأكرم .

يوم الأحد ١٣٩٢/١٠/٢٠ (١٩٧٢/١١/٢٦ م) لم أخرج ليلاً من الفندق، فقد استهوتني قراءة الصحف التي كرم الاخ الحليسي فزودني بها ، بـــل أوصلني معها (؟) إلى الفندق في سيارته ، فقد أتى علي أكثر من ٥٠ يوماً لم أقرأ صحيفة من صحف بلادنا . وفي الساعة الخامسة والنصف صباحاً خرجت – كعادتي – فقد نصحني أحـــد الاطباء قبل خمس سنوات بأن أمشي كل

يوم ما لا يقل عن ساعة ، لكيلا يترهل جسمي ويثقل ، ولأقلل من كمية تخثر الدم (الكلسترول) الزائدة. وفي أثناء عودتي الى الفندق مررت بالجامع الكبير ، فدخلته ، وبينما أنا أسير في سَرْحَتِهِ – الجانب المكشوف منه – اذ تبعني رجل وسار معي ، فوقفت عند قربة معلقة في مؤخرة المسجد ، مملوءة ماء ، وقد رُبط في فمها أنبوب طويل مرتفع من القصب (الحلفاء) ليشرب منه ، فسألت الرجل : ما اسم هذه – مشيراً الى القربة – فقال : قربة – ونطق القاف كما ينطقها الحضر في نجد من مخرج يقرب من مخرج السين، بخلاف البدو الذين ينطقونها من مخرج يقرب من مخرج الكاف ، ومما لاحظته في المغرب أن القاف والكاف والجيم لكل حرف صورتان في الكتابة ، الصورة المعروفة فيما اذا كان الحرف ينطق نطقاً فصيحاً ، ووضع ثلاث نُقط عليه اذا كان مُعَطَّشاً – أي منطوقا نطقاً يقرب من نطق حرف آخر ، فكلمة (قاز) تكتب : (ڤاز) أو (كاز) وفوق الكاف ثلاث نقط، وكلمة (الرقراقي) تكتب : (الرقراڤي) وفوق القاف ثلاث نقط ، وهكذا . وهي طريقة سار عليها بعض المتقدمين من العلماء في المغرب .

لنعد الى صاحبنا فلقد صار يكرر كلمة (قربة) ! حتى أحسست أنه بحالة غير طبيعية فأردت التخلص منه واتجهت نحو الباب غير أنه أمسك بيدي مشيراً الى نافورة في صحن المسجد قائلا : هذه نافورة ، وهـــذه نافورة أخرى . فشكرته ، وأظهرت له عدم رغبتي في رؤية النافورتين ، ولكنه لازمني ، ولما أردت الخروج من المسجد قال لي: أنا متنبي من بلدة بني هاشم ، فلم أفهم كلامه وقلت : أنت الذي تنبّه في المسجد ؟ ومثلث ذلك بصوتي . فقـال : (لا أنا نبي .. نبي مستخفي. أنزل علي سورتين ... قرأت اليوم ورد سيدي محمد الجزولي وطلبت من الله مئة درهم) وأخرج من جيبه كتاباً صغيراً كأنه «دلائل الخيرات» مشيرا الى احدى صفحاته ، مكررا (مئة درهم)وواقفا أمامي . لقد خفت من الرجل مما رأيت من تعلقه بي ، والخوف يطغى عليّ في مثل هذه المواقف بدرجة سيئة ، فأخرجت من جيبي ديناراً ودفعته اليه

قائلا : هذا مئة درهم ، وكنت أظنه كذلك ، ولكن الرجل صار يكرر كلمة (مئة درهم . مئة درهم) ! فانسللت منه وذهبت مسرعاً .

لم يستقر بي الجلوس في الفندق حتى جاء إليّ الاستاذ ابن عبد السلام ، والاستاذ محمد المعتاز من خريجي (دار التوحيد) ومن خيرة رجال التعليم وهو من الأساتذة المبعوثين للتدريس في الجزائر فذهبا بي في جولة في المدينة وضواحيها حتى بلغنا في طرفها الشمالي الغربي ضاحية تدعى (سيدي فرج) على بعد عشرين كيلاً من المدينة ميناء على شاطىء البحر ، بينها وبين المدينة مروج وغابات كثيفة من الصنوبر ومزارع ، وفي الطرف الغربي من هذه المروج يقع (قصر الصنوبر) من أجمل القصور الحديثة هندسة وموقعاً فهو مطل على البحر ، وفوق ربوة يزدان ما حولها بالدارات الجميلة ، والمروج الخضر ، وقد بني هذا القصر في آخر عهد الرئيس أحمد بن بلاّ ولكنه لم يكمل ولم ينزله ، فأكمل في عهد الرئيس هواري بو مدين ، وأصبح خاصاً لإقامة المؤتمرات والاجتماعات الكبيرة . وهذه الأرض الواقعة بين الجزائر (العاصمة) وبين (سيدي فرج) كانت مزارع لكبار الفرنسيين فأممتها الدولة ، وأطلقت اسم أحد الشهداء ويدعى (بو شاوي) على أعظم مزرعة فيها . وفي هذه الناحية فنادق جميلة واسعة ، منها فندق يدعى الرياض ، وعلى ساحل البحر منها أقامت الحكومة مجموعة من المساكن تستعمل وقت الصيف وفيها أمكنة مهيأة للسباحة ، ووفرت فيها جميع ما يحتاج اليه من أثاث وطعام وشراب ، وتؤجر بأجور مرتفعة على الأثرياء والأجانب ، وهناك دارات جميلة بقرب قصر الصنوبر أعدتها الحكومة للسكن في كل وقت ولكن بأجور ترتفع عن مقدرة متوسطي الحال ولهذا فسكانها من الأجانب من الغربيين ، ذلك أن أصعب ما يعترض من يريد سكني الجزائر ـ العاصمة ـ وجود المسكن الملائم سعةً وموقعاً وأجرة ، بسبب كثرة العائدين من الجزائريين إلى وطنهم بعد استقلالها .

للموظفين من أهل بلادنا عادة جميلة في هذا اليوم ، فهم يخرجون جميعاً بأهلهم واولادهم إلى (غابة بو شاوي) من الصباح ، ويقضون بياض اليوم

مجتمعين ، متشاركين في أكلهم وجلوسهم وألعابهم ، ولهـــذا فهم كالأسرة الواحدة ، تقوى الصلة وتتوثق عرى المحبة والصداقة بين كبيرهم وصغيرهم . وقد دعاني الاخوان ابن عبد السلام ومحمد المعتاز للمشاركة في الاجتماع هذا اليوم ، غير أنني – وبين الحضور من لم يسبق لي أن عرفته – لم استحسن أن أفاجئهم برؤية إنسان قد يرون فيه ظلاً ثقيلاً يحول بينهم وبين الانطلاق على سجيتهم في يوم راحتهم. فكان أنْ أكد الأخوان لزوم اجتماعنا عشاءً وحضرا إلى الفندق في الوقت المحدد وقد حضر قبلهم ابننا الكريم الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن الغنيم ، من الأساتذة الذين ندبتهم وزارة المعارف للتعليم في هذه البلاد . ولقد عرفت الاستاذ أحمد بطريق المكاتبة أولاً ، فهو يُعدُّ دراسة عن إقليم الأحساء في العهد التركي الأخير ، ثم عرفته عن مشاهدةٍ أثنـــاء مروره بمدينة بيروت ، إذ كان يكرمني – أكرمـــه الله – بالزيارة ثم زاد إكرامه وفضله بزيارته لي اليوم، بما أربى على شكري ، فـله ولكل الأخوة في هذه المدينة الكريمة ممن أحاطوني بعنايتهم وشملوني بفضلهم ما أعتبر العجز عن شكره غاية ما أستطيع فعله كفاءً واعترافاً .

ولقد ألحّ الأستاذ ابن عبد السلام عليّ بعدم الخروج غداً إلى المطار حتى يكون معي – وإن كنت قد رتبت أمري على أن أحضر إلى مكتب شركة الطيران الجزائرية القريبة من الفندق ، لتنقلني سيارتهـــا إلى المطار ، وأنا متخفف من كل شيء مما يجعلني لا أجد ما يضايقني فيه غير أن ابننا الكريم أراد أن يحقق القول :

ونكرم ضيفنا مـا دام فينا ونتبعه الكرامة حيث سارا

ليس في الجزائر من الأماكن ما يقصد ليلاً للزيارة أو التسلية ، ولست من هواة مشاهدة السينما ، فكان أن أويت إلى الفندق مبكراً بعد أن تزودت ببعض الصحف اليومية والمجلات العربية .

وأقوى صحيفة تصدر في الجزائر هي « المجاهد » يومية بطبعتين عربية وفرنسية ، وجريدة الشعب عربية ، والجمهورية فرنسية ، أمـــا المجلات

فـ « الأصالة » تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية و « الثقافة » تصدرها وزارة الاعلام والثقافة .

والصحف العربية وغيرها منتشرة بكثرة ، أما الكتب العربية فإن المطبوعات اللبنانية تطغى على غيرها، لصلة أصحاب المكتبات بلبنان لنشاطه في مجال النشر ، ولعدم القيود على التصدير ، والطباعة العربيـة في الجزائر لا تزال ضعيفة ضعفاً لا يتلاءم مع توثب هـــذا القطر الكريم نحو التقدم في مختلف مجالات الحياة . وفي هذا الأسبوع أقيم معرض للكتاب الجزائري في الجزائر، كما أقيم في تونس بعد أسبوعين ، وقد جاء في كلمة ألقاها مدير دار النشر الوطنية في الجزائر أن حركة التأليف في العام المنصرم (١٩٧٢) أضعف منها في العام الذي قبله . ومن الحقائق المؤلمة التي ذكرها أن المؤلفات العربية التي قدمت لدار النشر لم تزد على أربعين كتاباً في مختلف الفنون كلها ، لم ير المشرفون على النشر منها ما هو صالح سوى سبعة ، ومعلوم أن الثقافة الفرنسية متغلغلة في هذا الجزء الحبيب من البلاد العربية منذ ١٣٢ سنة (من سنة ١٨٣٠ إلى ١٩٦٢ م) وليس من اليسير اقتلاع جذورها في زمن يسير ، بل من العسير حقاً – إن لم يكن من المستحيل – اقتلاع تلك الجذور ، بل لعل من الخطأ محاولة ذلك ، فالثقافة الفرنسية مـــا هي سوى مظهر من مظاهر الثقافة الإنسانية العامة ، ولن تجد عاقلاً يدعو إلى محاربة هذا النوع من الثقافة، ولكنك تود لكل أمة تسعى نحو حياة كريمة من الحرية والاستقلال كياناً متميزاً محاطاً بجميع أسباب القوة التي تظهر تلك الأمة بمظهرها الصحيح، وما سكان الجزائر سوى جزء من الأمة العربية الإسلامية الـــتي تعتز بدينها الحنيف ، وترى في الحفاظ على اللغـــة العربية حفاظاً على كيان المجتمع الجزائري ، وصيانة له . وأكتفي – عن الحديث في هذا الموضوع – بإيراد ملخص مقال نشرته جريدة «العلم» التي تصدر في الرباط بتاريخ ١٣٩٢/١٠/٢٢ (٢٨ / ١١ / ١٩٧٢ م) :

(لعل الجزائر هي البلد الوحيد الذي يعيش تحت ظله ادبان محليان : أدب

باللغة الفرنسية . وأدب باللغة العربية. وقـــد اختلف الادبان في النشأة وفي التطور ، ولكنهما التقيا حول الروح الوطنية ، وحول بحثهما المخلص في أزمة الانسان وبحثه عن هويته .

ارتبط الأدب المكتوب باللغة العربية في الجزائر بحركة « جمعية العلماء » ١٩٣١ وهي الجمعية التي قامت للمحافظة على تعاليم الدين واللغة العربيـــة في مواجهة سلطات الاحتلال . وكان شعار هذه الجمعية هو : « ما يصلح آخر هذه الأمة هو ما صلح به أولها » فأنشأت المدارس والكتاتيب والمعاهـــد الدينية ، وعملت على نشر الشعر العربي والنثر الأدبي القديم. ومن هذه الحركة انطلقت موجة من الشعر الثوري الملتهب . ولكننا نلاحظ انه بعـد اندلاع حرب التحرير الجزائرية خفتت حدة موجـــة الشعر الحماسي ، حيث تركت الكلمة مكانها للمدفع والرصاص .

كذلك يمكن تتبع بدايات القصة القصيرة في مجال نشاط « جمعية العلماء» حيث بدأت القصة بشكل مقال أدبي ثم تطورت الى مـــا يعرف « بالنماذج البشرية » .

ثم في عام ١٩٥٤ مع انفجار الثورة الجزائريةحققت القصة القصيرةتطوراً كبيراً .وان بقيت مغلفة بغلاف من الرومانسية والتقريرية في سرد الاحداث من خلال تجميـع قصص البطولة والشهداء .

ولعل النظرة القريبة لبعض قصص الشبان الجزائريين المكتوبة بالعربية تؤكد ان الشباب في الجزائر لم يقع في موجات الغموض والرؤيا الضبابية أو رفض الواقع لمجرد الرفض . لقد كانت هنـاك دائماً مشاكل حية تدور حول بحث الشباب المثقف عن نفسه وعن مكانه في المجتمع الجديد .

الملاحظة العامة التي تميز أسلوب القصة القصيرة هي حدة الاسلوب وعنفه، وقلة عدد المرادفات اللغوية التي لا تسعف الكاتب ليقدم وصفاً رقيقاً ناعماً .

أما الادب المكتوببالفرنسية وهو الادب الاكثر شهرة على المستوىالعالمي فهو ايضاً يعكس مأساة استعمارية .

لقد كان على الكاتب المثقف الوطني أن يواجه قدره وهو ان يكتب بلغة أعدائه ، وان يخاطب جمهور فرنسا قبل ان يخاطب جمهور الجزائر. كانت هذه هي البطولات التي حققها أدب مولود فرعون ، وكاتب ياسين ، ومحمد ديب .

توجد مجلة «آمال» وهي تنشر اعمال الشبان من قصة وشعر ، وهي تصدر عن وزارة الثقافة بالفرنسية كل شهرين .

وملحق «جريدة الشعب» الذي يصدر كل أسبوعين . كذلك مجلة « المجاهد الثقافي » ومجلة « الثقافة » ومجلة «الاصالة» .

وأنشط دور النشر والتوزيع ما تزال هي دور النشر الفرنسية تليها دور النشر اللبنانية . ا هـ.

وأضيف إلى ما تقدم أن أدب هذا القطر الحبيب يبدو له ظاهرة تميزه عن الأدب في الأقطار العربية الأخرى هي التأثر العميق بما أحرزته البلاد من انتصار ، وبما برز من أبنائها من بطولات رائعة اثناء حرب التحرير ، فمن ان أصبح التغني بتلك البطولات من سمات أدب هذا القطر ، وكما كان العربي ينشد إبان مجده :

بلغنا السما مَجْداً وجُوداً وسؤدُداً وإنا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرا [1]

فإن شاعر الجزائر في أيامنا هذه مفدي زكريا لا يرى ما يمنعه من أن يكرر في (إلياذة الجزائر) [2] :

جزائر ، يا مطلع المعجزات ويا حجّة الله في الكائنات
سَخَّلْنا الوَرَى ، وملأنا الدُّنا بشعْر نُرَتلهُ كالصلاة
تسابيحُهُ من حنايا الجزائر

ولا مجال للغض من هذه الحماسة الوطنية ، متى كانت غايتها إبراز ما للأمة من أمجاد ومآثر كريمة بدافع الحفاظ عليها . ولكنها متى تجاوزت الحد

---

(١) للنابغة الجعدي كما في « جمهرة أشعار العرب » .
(٢) مجلة « الأصالة » ج ١٠/٩ ص ٤٢ السنة الثانية

ملامح نجدية أدبية :
في كتاب « نزهة الألباب »

ضمّت خزانة كتبي مؤلفاً لطيفاً غريباً في مادته وجمعه ، أسماه مؤلفه بكتاب « نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحباب ».

والمؤلف هو (محمد حسني العامري)[1] . كان أديباً شاعراً وموظفاً نشطاً، في مكتب جوازات السويس بمصر .

طبعت (دار الهلال) كتابه سنة ١٣١٤ هـ / المصادف لسنة ١٨٩٦ م. وهو يقع في قسمين :

القسم الأول . بلغت صفحاته ٢٢٨ صفحة .

القسم الثاني : بلغت صفحاته ٢٠ صفحة .

اشتمل القسم الأول منه على مقدمة وفصلين .

كانت ذات أثر غير حميد وقد أدرك هذا – ولا شك – الإخوة القائمون على تصريف أمور هذا البلد الكريم فسعوا – جاهدين – في سبيل توجيه الأمة للأفعال النافعة المجدية ، على قاعدة : (كونوا محققي أعمال، لا مرددي أقوال ، وكونوا رجال مباديء ، لا أتباع رجال[2]) .

– للبحث صلة –

---

(١) محمد حسني بن حسن خضر بن شريف العامري الحسيني : أديب مصري . من (الشرقية) بمصر . كان كاتب الجوازات في السويس ثم رئيس قلم الحج والمحاجر الصحية بوزارة الداخلية توفي ببلدته : له كتب منها « نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلة الأحباب » ، مطبوع بدار الهلال سنة ١٣١٤ هـ توفي ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤م – ولم يذكر صاحب الاعلام ج ٦ ص ٣٢٦ سنة ولادته .

(٢) الدكتور أحمد طالب الابراهيمي - وزير الاعلام والثقافة – في (مهرجان الشباب العربي) يوم الثلاثاء ١٩٧٢/٧/١١ – عن مجلة « الثقافة » ج ١٠ ص ٦ السنة الثانية .

احتوى الفصل الأول على الرسائل التاريخية . وجاء فيه بحث طريف عن اجناس (الحجاج) والاقوام المارة على (السويس) وفيه لغة أهل (جاوة).

وكذلك احتوى على (طبقات العرب وسجاياهم) .

أما الفصل الثاني : فقد وضعه في أقوال (شعراء العصر) ، وتحدث فيه عن بعض شعراء مصر والشام وباقي البلدان .

وكان من أبرزه باب (شعراء العرب) .

أما قسمه الثاني : فاحتوى على مراسلات ومراثي ومدائح وتهاني .

والكتاب مجموعة لطيفة تبين ثقافة صاحبه من جهـــة ، وصلاته مع الادباء والفضلاء من ابناء عصره من جهة ثانية. في نهاية (القرن التاسع عشر). ونوعية أدب اولئك القوم ، واساليب كتاباتهم ، وطرز أشعارهم .

إن قيمة الكتاب تكمن في دقة ملاحظات مؤلفه ، واختلاطه المباشر بمختلف الاجناس والامم التي تقصد (الحرمين الشريفين) ولكونه من موظفي الجوازات ، لا بدّ أنه يتعرف ، ويسأل ، ويصادق ، من يره من أهل الفضل والأدب !!

وقد قام المؤلف (العامري) في تدوين سجايا العرب وحالة الشعربلادهم، وتقديم بعض اشعارهم العامية من الشعر (الحميني) [1] المتركب من « لغتهم العامة ، والمتضمن الحكم ، والمواعظ ، وأخبـــار الوقائع والعوايد [2] مع تحقيق روايته وصدق كتابته .»

وكعادة الاوائل من كتاب العصر الحديث أن يقدموا كتبهم إلى أولياء النعم . وكان ولي النعمة في مصر وفي عصر المؤلف هو الخديوي (عباس حلمي

---

(١) راجع ص ١١٧ وما بعدها . ولم نهتد في بحثنا عن أصل واشتقاق كلمـــة (الحميني) المنتشرة في (الجزيرة العربية) وخاصة (اليمن) .

(٢) راجع ص ١٢٨ وما بعدها . و ص ٧ في المقدمة.

الثاني) . والمؤلف كما ذكر لنا في مقدمة كتابه جاء موظفاً [1] إلى (السويس) من بلد لم يذكر لنا عنه شيئاً ، ولكنه عربي الأصل ، كريم النسب قال :

هم العرب الكرام إذا رأوني ... يرون الخـــير وافاهم بفضلِ
فكل غريب قوم ان تنآى ... يعود لأهله من بعد مهلِ

* * *

إن الباب الثاني « من الكتاب ، وهو باب في اجناس الحجاج والأقوام المارين على السويس سنة ١٣١٤ هـ أعطى لنا فيه متوسط عددهم سنوياً ما يزيد عن ١٥،٧٠٠ نسمة . وذكر لنا صفات ، وشمائل ، وعادات ، الحجاج من الأمم الآتية وهم : [2]

١) الحجاج المصريون .
٢) الحجاج الأتراك .
٣) حجاج البوسنة والهرسك
٤) حجاج بخارى .
٥) الحجاج الداغستانيون .
٦) حجاج أفغانستان .
٧) حجاج الهند .
٨) حجاج العجم .
٩) حجاج جاوة .
١٠) حجاج افريقية الجنوبية .
١١) الحجاج الموريتانيون ، والسودانيون .
١٢) حجاج من جزيرة العرب واطرافها .

وكل جماعة منهم ، وصفهم ببساطة ، وصوّرهم بصراحة ، واستطاع عن طريق تاجر موصلي الأصل سكن (جاوة) واسمه (احمد افندي عبد العزيز الموصلي) أن يتعرف على لغتهم ، وايجديتهم ، وتلفظ حروفهم ، وأعدادهم . وقال : ليس لأعدادهم أرقاماً بل يكتبونها بالحروف الهجائية [3] .

اما الذي نريد التوقف عنده من الكتاب وهو الباب الخـــاص ، والذي جعله باسم (العرب الكرام) ، وتكلم فيه عن الحجـــاج الذين يقصدون من

---

(١) راجع ص ٩ من الفصل الأول من الكتاب .
(٢) راجع الباب الثاني ص ٨٩ وما بعدها من الكتاب .
(٣) راجع ص ٩٩ وما بعدها .

بلاد (الاحساء) [1] و (عُمان) عن طريق (البحر الأحمر) . و (السويس) ومنه إلى (جدة) . فقال في ملاحهم العربية :

« الغالب فيهم نحول الجسم ، ومتوسط القامة ، وقمحية اللون أو سمرته الجاذبة للقلوب ، وجوههم وصفات خلقهم واخلاقهم عربية ، يلبسون الجبّة والقفطان والكوفية والعقال ، ويتحلون بالأدب والكمال » !!

ثم قال « وهذا ما جعلني أهيم في حبهم ، وأقدّم نفسي بنفسي للتعرف بهم ، والقيام براحتهم في حلهم وترحالهم . فاذا لمح طرفي على البعد ذا عقال ينجذب نحوه أكثر من انجذابه لذات خدر وعقال !! » [2] .

تعرفه على بعض الكويتيين :

في شهر شوال من سنة ١٣١٢ هـ تعرّف على بعض (الكويتيين) الذين رآهم في زيّ أهل (نجد) فذكر لنا صفاتهم ولهجتهم . فقال :

« شاهدت جماعة في زي أهل نجد ، فتعلق بهم قبل محادثتهم قلبي ، وزاد الوجد ، ولكن تصبرّت برهة حتى انتهزت الفرصة ، فوقفت لديهم ، وقدمت نفسي اليهم ، فرأيت ثغورهم قد ابتسمت ، وعـــلامات البشر على وجوههم ارتسمت ، وبعد التحية وتمتمتي بالفاظهم الفصيحة (النجدية) علمت ان بلدهم تسمى (الكويت) . والكبير فيهم يدعى (الشيخ صالح) [3] يعلوه الوقار والجود والاعتبار ، وصحبته الأماجد ، (الشيخ زائد) ، و (الشيخ ابراهيم) و (الشيخ قاسم) ، و (الشيخ عبد الرازق) وبعد تعرفه عليهم القى على مسامعهم قصيدة ارتجالية جاء منها هذه الابيات المتضمنة اسماءهم :

---

(١) راجع ص ١٠٠ ويكتب (الحسا) باسم (الحصى) حيث يقلب السين صاداً. ويقول بان (التجار) يكتبونها (الحسا) وهي (الحصى) كذا ..

(٢) راجع ص ١٠١ من الكتاب .

(٣) راجع ص ١٠١ من المصدر السابق ، ولم نتعرف على اسمائهم الكاملة لنصل الى تراجمهم وسيرهم وحيائهم .

فؤادي في هوى الاعراب عاني يهيم بذكرهم دون الغـــواني

ومنها :

وقـــد جالست منهم كل شهم شريف النفس مرفوع المكان
فهذا (صالح) الأعمـــال يحكي بهيبته أميراً من (عُمان)
و (زايد) ثم (قاسم) آل وُدٍ و (ابراهـــيم) يبسم اذ يراني
و (عبدالرازق) الفطن الذكي يشير إلى المـــكارم بالبنان
فيا أهل (الكويت) واصل شوقي لكم شكري بقلبي واللسان [1]

معرفته بالشاعر النجدي المهيزعي :

في أوائل ذي القعدة من سنة ١٣١٢ هـ الموافق ١٨٩٤ م. تعرّف على شاعر لبيب ، وشيخ أديب ، اسمه (الشيخ فهد بن عبدالله المهيزعي [2] من سكان (الحسا) وقد تعارف معه في (السويس) وهو في طريق ركوبه الباخرة وجرت بينهما مراسلات شعرية ونثرية أثبت بعضها في (الفصل الثالث) من مؤلفه قال عنه [3] :

« قلت في وداع حضرة العلامة الأمجد ، والشاعر الأوحد ، محبنا (الشيخ فهد بن عبدالله المهيزعي) النجدي . وهو في درجة الارتجال حيث أنشيء وقت إقلاع السفينة » :

رأى طرفي من الاعراب شهماً بسيم الثغر معتدل الصفات

ويستمر في وصفه ، فيقول منها :

---

(١) راجع القصيدة في باب (العرب الكرام) ص ١٠١ وما بعدها .

(٢) راجع ص ١٠٢ ولم أجد في المصادر التي في خزانتي وتحت نظري ترجمة شافيـــة عن الشاعر (الشيخ فهد بن عبدالله المهيزعي النجدي). وعسى ان الاستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر صاحب « العرب » يمدنا بشيء عنه .

(٣) راجع الفصل الثالث — القسم الملحق من الكتاب ص ٣ وما بعدها .

بشوش الوجه ذو وصف مليح فصيح القول عنوان الثبات
أميرٌ جاء من أقطار (نجدٍ) ومطلعه (الحصا) بين الذوات[1]
ساحفظ وده مهما نأينا لعمري انه طيب الحيـــاة
أدام الله (فهداً) في المعالي ومتعني به قبـــل الممات

فاجابه عليها الشاعر (النجدي) بقصيدة بعد وصوله لوطنه فيها : [2].

أتتك فحيىّ باهرة الصفات تبختر في الثياب السابغات
محلاة الغـلائل وهي غرثى وشاحاً في مناطق جائلات
أتتنا تشتكي البرحاء حتى بكينا قبـل عرفان الفتاة

ومنهـــا :

فقري وابشري سعةً ورحباً فانتِ في حمى قوم حماة
سيشكر من أتانا وهو ضيف على مرّ السنين المحـــلات
كما يأسى مقـــارعنا طويلاً إذا طرحت قناة من قناة

وختمها بقوله :

وهـا أنا بين اصحابي وأهلي أحنّ لـكم حنين الظامئات
وأنتم في ضميري لو بعـــدتم وانتم نصب عيني في حياتي

والناقد يجد التكلف عند الشاعر المصري (العامري) والبساطة والقوة والتدفق عند الشاعر (النجدي) العربي [3].

ومن لطائف مراسلاتها ان الشاعر النجدي (المهيزعي) بعث كوفيتين وعقالاً من أزياء نجـــد هدية قبيل (عيد الأضحى) لصديقه (الشاعر

---

(١) راجع ص ٣ من الملحق – الفصل الثالث – الباب الأول، ويسمى (الحسا)(بالحصى) ولعل هناك بعض جانب من الصحة في اصل التسمية .

(٢) راجع ص ٤ من الملحق .

(٣) راجع المصدر السابق ص ٣ وص ٤ من الملحق .

المصري العامري) فنظم صاحب « نزهة الالباب » قصيدة يشكره فيها على هديته جاء منها :

غزالي من حمى (نجد) يوالي ... إليّ من التعطف كل غالِ
من العرب الكرام جليل قدر ... صبوت لحبه وكذا صبا لي
فلم يهجر ولم يبخـــل بوصل ... كذاك الدهر مذ صافى صفى لي

فأجابه الشاعر (المهيزعي) النجدي عليها بقوله : (١)

أيا أسد العرين وانت أعلى ... لدينا أن تلقب بالغزال
ومنها : ألا يا (عامري) الأصل إني ... عليكم (عامريّ) الحب غالي
متى هبت نسائم أرض مصر ... تعرّفها النديم بطيب حالي
ولي في حـينَ أذكركم حنين ... حنين الامهات إلى الفصال
ومنها : وحبكم يزيد المرء عزّا ... على أن الهوى هون الرجال
ولولا المزعجات من الليـــالي ... شددت إلى دياركم رحالي

ويبدو (التضمين) في بعض ابيات الشاعر النجدي ، ونظرته إلى الحب وتأثير البيئة البدوية عليه !!

ولم يكتف الشاعر (النجدي) في مراسلاته تلك مع المؤلف بالهـــدايا والمعارضات الشعرية . بل ارسل له قصيدة جميلة ضمنها اسمه ، ووضع في صدر كل بيت منها وعجزه أول حرف من حروف اسمه ، بحيث إذا جمعت اوائل الحروف في الصدور – والاعجاز تكوّن لديك اسم (العامري) كاملاً (٢) .

الشيخ مبارك بن مساعد البسّام النجدي :

ومن الشخصيات العلمية ، والأدبية (النجدية) التي ترجمهـــا في كتابه « نزهة الألباب » نجد خلاصة طيبة لحياة صديقه (الشيخ مبارك بن مساعد

(١) راجع ص ٥ وما بعدها .
(٢) راجع القصيدة في ص ١٤١

ابن مبارك (البسام) . وأسرة آل البسام أسرة دينية تجارية علمية . منها في (العراق) و (الكويت) و (نجد) و (الحجاز) .

اصول وفروع . أرخ المؤلف ولادته في بلدة (عنيزة) سنة ١٢٥٨ هـ.[١] ثم تحدث لنا في حديثه عنه عن البلدان التي زارها (الشيخ البسام) واتصل بأهلها . ويصف لنا حفظه ، ومقـــامه الأدبي . فيقول : « وله شغف بمجالسة العلمـــاء والادباء . من أيام حداثة سنه ، وكان يحفظ كثيراً من أشعار العرب (الحميرية) وينظمه على قواعد (الحميني) من تمام معانيه ، وتوافق قوافيه » .

ويذكر لنا من أساتذة الشيخ البسام ، العالم العامل صاحب اليد الطولى بكل فن (الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع)[٢] النجدي ، ومن علماء الحجاز الذين درس عليهم البسام : الشيخ علي الحنبلي ، والشيخ محمد الخطيب اليماني – والشيخ علي بن أحمد بن سعيد ، والسيد علوي السقاف .[٣] وذكر لنا قصيدة للبسام ، كان قد بعثها وهو في (الهند) يحن لبلاده (نجد) ولشيخه المانع منها :[٤]

سقى الله داراً في القصايم من (نجد) بهتان وجدٍ صير الشيخَ كالندِ
لقد هاجت الاشواق مني وغرّدت بلابل شوقي بادكاري بهـــا عهدي

---

(١) راجع ص ١٤٢ في ترجمته للشاعر الشيخ العالم (البسام) وهي ترجمة فيها خطوط عامة عن حياته ودراسته تحتاج الى تفصيل وشرح .

(٢) راجع ص ١٤٤ واسرة (آل مانع) اسرة علمية لهـــا بيوت في أطراف الجزيرة العربية اليوم .

(٣) راجع عن أسرة آل السقاف العلمية المصادر التي تتحدث عن (حضرموت) والبيوت العلمية والادبية فيها .

(٤) راجع ص ١٤٥ .

ونوّبت اقلامي بتحبير بعض مـــا به سمحت فكري وساعدها وجدي
تبلغهم عـــني السلام وتشتكي من الشوق ما قد جاوز القدر والحدّ

وختمها بقوله :

فيا رب كن لي أين حلت بي النوى معيناً ، رحيماً لا تكلني إلى جهدي

وأرسل (البسام) تحية شعرية الى استاذه العالم (الشيخ محمـــد بن حميد) (مفتي الحنابلة) في (مكة المشرفة) منها :[1]

سلام حوت منه الصباريحة الربا يليه ثناء فاق رائحة الورد
قرنت به بكراً من النظم عامداً إلىشيخنا (المحمود) في العلموالنقد

فأجابه (رحمه الله) بابيات منها : [2]

أتتني عروس الشعر في مرطها الوردي يفوح عبير المسك منهـا مع الورد
فزاد اشتياقي نحو ناظم طرزهـــا كريم السجايا والمزايا بـــلا عدّ
ومن رأيه كالاسم منه (مبارك) فلا زال في أقرانه فايـــق الندّ

وله من قصيدة طويلة رثى بها استاذه (الشيخ محمد بن حميد) عندما توفي في ١٢ شعبان من سنة ١٢٩٥ هـ. ودفن بالطائف منها [3] :

الله اكبر كاد القلب ينفطـــر وضقت ذرعاً وجسمي الآنيستعر
لولا الإنابـــة والتسليم يمنعني همتُ اغترابياً الى أن يأتي القدر
..خطببه رزيءالاسلام وانهدمت مدارس العلم والتحقيق والسيرُ
بفقد حبرٍ له في العصر مـــأثرةُ زهد، ونقد، واتقان ، اذا اختبروا

* * *

(١) راجع ص ١٤٥
(٢) راجع صفحة ١٤٦ .
(٣) راجع صفحة ١٤٦ .

وأورد لنا المؤلف حديثاً عن الشاعر (ناصر بن سالم بن سعيد بن سليمان) وقصيدته المشهورة التي مدح بها (نجد) وأهلها . إجابة كما يقول (العامري) للسيد (يعرب بن قحطان) من عرب (عُمان) وقد أرسلها إليه المرحوم العالم الشيخ مبارك المساعد البسام .

والواقع ان هذه القصيدة رائعة مبنى ومعنى .

إضافة للصور الجميلة ، والمعاني السامية التي حوتها ، حيث صوّر فيها الشاعر ما اشتملت عليه الطبيعة العربية في (نجد) من مكارم الاخلاق ، وسمو النفوس ، وطهارة القلوب ، وشجاعة الأفئدة ، وكرم الديار ، وحسن الشمائل التي يطول بنا تعدادها !! قال منها [1] :

ألا كل أرض لم تكن من ثرى نجد ... معطلة العلياء معتلة المجد
وكل رجال لم تكن من رجالها ... تُعدُّ الفحول البيض وهي بلا عدّ
وان طال خطو القوم في صدر فيلقٍ ... فخطوُهمُ في غير طول ولامدّ
وان زاحمت أهل التزاحم مفخراً ... فما زحمها الا ورى الحجب والبرد
بلاد الألى نالوا الأجلّ من العلا ... مراقب عين النجم منها على سهد

ومنها :

رجال يحول الموت يوم مجالهم ... من الموت يبغي منهم عفة الزهد
رجال إذا زرن المنايا نفوسهم ... فما زرن الا مثلها علقم الورد
. وانهم من فتية عربيةٍ ... لها نخوة تنفي التصعر في الخد

ومنها :

لقد شرفت (نجد) بأشرف فتية ... لها الموت يوم الروع أشهى من الشهد
فلله أهلوها ولله أرضها ... ولله ما فيها من الجرد والملد
ولله جنات وروض زواهرٍ ... بها وخلود في نعيم على خلد

---

(١) راجع ص ١٣٠ من الكتاب ولم أجد ترجمة مفصلة عن هذا الشاعر العُماني . في المصادر التي لديّ . ويبدو أنها عورضت كثيراً .

وقال (العامري) فيها « هي قصيدة اعربت بالصدق عن (نجد) وأهلها ، فلله درّ ناظمها ، ولله درّها ! » .

طبقات العرب وسجاياهم :

وذكر لنا حديثاً عن (طبقات العرب وسجاياهم) وهو حديث لم يكن بالحديث الجديد على الاسماع ، الا أن به التفاتات طريفة ، كان قد لمسها المؤلف بنفسه ، في صلته باهالي (نجد) وعرب (البادية) . فقال : [1]

العرب : ست طبقات وهي :

(١) الشعوب (٢) القبائل (٣) العمائر (٤) البطون (٥) الأفخاذ (٦) الفصائل :

فالشعب ، أكبر من القبيلة : كربيعة ، ومضر ، والأوس ، والخزرج ، والقبيلة ، ككنانة وبني عامر .

والعمارة ، كقريش . والبطن ، كقصي . والفخذ ، كهاشم . والفصيلة كبني العباس .

وقد امتازت العرب بسجايا شريفة ، وخصال حميدة . جبلوا عليها ، فلازمتهم سيان فيها الأمير والحقير ، والكبير والصغير . منها : المحمدة أو الشهامة ، وهي توجب علوّ الهمة والحمية ، على العرض وشرفه وحفظ ناموسه والنجدة والشجاعة ، وكل ما يعود بالفخر وبعد الصيت .

ومن صفاتهم كرم النفس ، ومكارم الاخلاق ، فهم يهتمون بمواساة الجار وحماية الطنيب ونصرة المستنصر . وحفظ العهد ، ووفاء الوعد . وهذه الخصال باقية فيهم للآن . واختبرتها بنفسي في عرب (نجد) (الحصا) [2]

---

(١) راجع ص ١١٣ وما بعدها . في (الباب الثالث) من الكتاب

(٢) يقصد (الحسا) .

(أي الحسا) – واليمن، وصحارى الحجاز، ونرى بعضها في العرب المستوطنين بالقطر المصري ولا سيما الباقين منهم على الحالة البدوية ، ولو كان راعياً . »

وقال : وشاهدت تجاراً من أهل (نجد) أثناء مرورهم على (السويس) ومع كونهم في المنزلة من أوساط قومهم ، إلا انهم خيرة الرجـــال . ومثال الكمال ، وزيهم الكوفية والعقال . حتى الرعاة المرافقين لهم بهاته الصفات .

ثم يصف لنا بطريقة جميلة حبهم لشرب (القهوة) [1] وكيفيـــة صنعها عندهم في (البكارج) أي (الدلال) في حلهم وترحالهم .

بعض الشعراء الشعبيين في البادية :

عقد في (الفصل الثاني) من مؤلفه باباً في (أقوال شعراء العصر) وأبدى رأياً نراه اليوم جديراً بالبحث والدراسة قال فيه :

... إن الشعر هاجر من الصحراء ، واستوطن في المدن ، اتباعاً لحـــالة الزمن ، ولولا أن (بغـــداد) حفظته و (الشام) أرضعته و (مصر) استخدمته . لما بقى للآن .

واستطرد يقول :

« وقد تولد عندهم ما يعرف (بالحيني) يجذب السمع بلطفه كرنة العسجد واللجين ... وقد ساعدني الحظ فجالست بعضهم وسمعت نظم (الحيني) بالفاظهم فانشغفت به وغازلته فنطقت به مثلهم .

وهو متوافق القوافي والاوزان ، ولا يدخل في موازين العروض [2] .

ثم ذكر جملة من شعراء البادية اشتهروا في الشعر (الحيني) منهم : [3]

١ – الظلماوي النجدي ، الذي وصف (القهوة) وصفاً رائعاً .

٢ – نمر بن عدوان .

٣ – محمد بن عبدالله القاضي من بلدة (عنيزة) وله غزل رقيق ، ووصف للقهوة.

٤ – تركي بن حميد من (عتيبة) .

٥ – ابو مهلهل من عرب (الرولة) .

---

(١) راجع ص ١٢٥ وما بعدها في صناعة « القهوة » العربية .

(٢) راجع ص ١٢٨ وما بعدها .

(٣) راجع ص ١١٦ وص ١٣٢ وما بعدها .

٦ ــ الأمير محمد بن رشيد .
٧ ــ الأمير عبدالله بن رشيد .

وأشار لنا عن بعض النساء البدويات المعروفات اللواتي ذكرهن الشعراء الشعبيون النجديون منهن :

٨ ــ وضحا .
٩ ــ وهيا .
١٠ ــ ودريعة .

* * *

هذا هو السفر الذي أقدمه اليوم لقراء « العرب » كي يجدوا فيه جانباً من الأسلوب الأدبي في العصر المنصرم، والقرن الماضي،ولكي يلمسوا انطباعات أديب عن أهل (نجد) وابناء الجزيرة العربية، التي هي موطن الرجـــال ، ومعدن الكمال !! وإني لأرجو المعنيين في الدراسات العربية في حياة (جزيرة العرب) وطابعها الأدبي أن يفصلوا لنا عن جذور تسمية الشعر (الحميني) ، ويقدموا لنا ترجمات مفصلة ، إن وجدت عن حياة من ذكرناهم من الشعراء والعلماء الذين أنبتتهم تلك الديار .

ولعل قلم الأستاذ الجليل الشيخ (حمد الجاسر) صاحب « العرب » خير من يكشف الغامض ، ويوضح المجهول !!

وفي هذه المناسبة أقول : إن العالم العراقي المعروف المرحوم السيد (محمود شكري الآلوسي) كان من اوائل من اهتمّ عندنا في (العراق) في العصر الحديث، وفي مطلع القرن الحاضر في (تاريخ نجد) ، ودراسة قبائله ،وصفات أهله .

ولقد قام الاستاذ الباحث الشيخ (محمد بهجة الأثري) في تحقيق كتابه وإخراجه سنة ١٣٤٣ هـ [١] إلى العالم العربي والاسلامي . فله من البـــاحثين المعنيين بدراسة التاريخ العربي ، والجزيرة العربية وافر التقدير والاعجاب . ولمجلة « العرب » الزاهرة أعطر الاحترام والتجلة .

بغداد ــ كلية الآداب — الدكتور محسن جمال الدين

(١) طبع الكتاب في المطبعة (السلفية) بمصر ــ القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ. في ١١٦ صفحة.

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

— ٣ —

حمى ضرية: اتضح بما تقدم آن بلاد بني جعفر تقع في وسط الحمى وجنوبه، فيحسن أن نأتي بلمحة في تحديده، وبيان سكانه في صدر الاسلام بايجاز :

وحِمَى ضرية - ويسمى أيضاً حمى الشرف، هو أشهر الأحماء وأسيرها ذكراً، وكان حمى كليب وائل [٢] وبه كانت ترعى إبل الملوك، وهو حمى النير الذي ذكره الخطيم العكلي :

وهل أرين بين الحفيرة والحمى حمى النير، يوماً، أو بأكثبة الشعر

لأن النير يقع في طرفه الجنوبي، ولأن قبر كليب في النير على ما ذكر ياقوت [٣]. ويقع هذا الحمى في كبد نجد [٤] غرب إقليم السّر، وجنوب القصيم، وشمال العرض، يمر طريق الرياض الى الحجاز في طرفه الجنوبي بعد مجاوزة قرية القاعية التي تبعد عن بلدة الدوادمي بـ٩٥ كيلا إلى قرب منهل عفيف، ويخترق الطريق المتجه من عفيف إلى القصيم وسطه، وفيه قرى ومناهل، ومن أشهر قراه ضرية التي عرف بها، وليست له حدود واضحة تميزه عما يتصل به من الأرض إلا أن في جوانبه جبالاً وآكاماً كانت تعتبر خيالات — أي حدوداً له — ومنها ما لا يزال معروفاً.

وأبرز المعالم التي تحيط بهذا الحمى — في عهدنا — واديان يحيطان به شرقاً وغرباً، فالشرقي هو وادي الرشاء المعروف قديماً بوادي التسرير، فهو ينحدر من جهات الحمى الجنوبية ومن جبل النير، ويسير من الجنوب إلى الشمال من

«١» ص ٢٦٧ وبلاد العرب ٨٣ «٢» معجم البلدان — حمى — والمغانم المطابة ١٢٠

«٣» معجم البلدان : النير «٤» وفاء ١٠٩٠

اسفل طرف الحمى الجنوبي ، متجهاً صوب الشمال الشرقي ، متباعداً عن الحمى كل ما انحدر . حتى يصل مكانا يدعى الخرماء في الطرف الجنوبي الغربي من رمال الشقيقة فينتهي وتبتلع الخرماء والرمال سيوله وفي هذا الوادي تنحدر سيول الحمى الشرقية .

[يمتد التسرير بين خطي العرض ٢٤/٠٠° و٢٥/٣٠° ، وبقرب خط الطول ٤٤/٠٠°] .

والوادي الثاني وادي الجريب،ويدعى الآن الجرير—وهذا ينحدر من جبال تقع في الجنوب الغربي من النير بقرب أجلى وحبر والذنائب بينها وبين منهل سجا ، ويسير متجهاً صوب الشمال تاركا الحمى شرقه حافاً به عن قرب بحيث أن طرف الحمى الغربي الشمالي يتناول جوانب حول الوادي الذي يصب في وادي الرمة،ولا يفصل بين هذا الوادي وبين الحمى سوىرمل ممتد بامتداده ، مطوق للحمى من الجهة الغربية ، يدعى عُرَيق الدَّسم ، ويعرف قديماً برمل اللوى ورميلة اللوى ، وتمتد فروع وادي الجريب بقرب خط العرض ٢٣/٣٠° ويمتد حتى يفرغ في الرُّمة بقرب خط العرض ٢٥/٤٠° ، ويفرغ فيه من أودية الحمى وادي الشبرم الممتد من الجنوب الغربي للحمى من الجبال الواقعة في شرقي عفيف متجهاً صوب الشمال الغربي بين رمل اللوى غربه إذ يحول الرمل دون اتجاهه شمالاً فيسير بمحاذاته حتى يفرغ في وادي الجريب[بقرب خـــط العرض ٢٤/٤٠°] وتصب في الجريب أودية كبيرة تأتيه من الغرب – الجهة التي كانت تعرف قديماً بحمى الربذة .

[ويسير الجريب بين خطي الطول ٤٢/٠٠° و ٤٢/١٥°] .

أما من الناحيتين الشمالية والجنوبية فهناك جبلان عظيمان يميزان الناحيتين:

فمن الجنوب جبل النَّير، وهو في الواقع سلسلة جبال يحف طرفها الشرقي الجنوبي بحدود الحمى ، ثم تمتد نحو الجنوب الغربي فتبتعد شيئاً فشيئاً عن الحمى عندماتبدو الجبال الواقعة غرب هذا الجبل فيما بينه وبين منهل عفيف كجبل الأخرج وذلك خارج عن الحمى .

والجبل الآخر الواقع بقرب حدوده الشمالية أبان الأبيض – أو كما يسمى الآن الأحمر – وهو سلسلة من الجبال يمتد طرفهـــا الجنوبي من حدود الحمى الشمالية الغربية . نحو الشمال ، ويفصل بين طرف هذه السلسلة الجنوبي جبال كانت داخلة في حدود الحمى .

إننا لو نظرنا إلى الخريطة لمعرفة حدود الحمى كما جاءت في أوثق المصادر وأوفاها وهو ما ورد عن الهجري لرسمنا تلك الحدود من الناحية الجنوبية من خط الطول ٥٠َ/٤٢°ـعلى موازاة خط العرض ٠٠/٢٤°ـ إلى ٣٠َ/٤٣° . ومن الناحية الشمالية من خط الطول ١٥َ/٤٢°. بموازاة خط العرض ٣٠َ/٢٥° إلى قرب خط الطول ٠٠/٤٣° حيث نرجع نحو الجنوب لنوازي خط العرض ١٥َ / ٢٥° ، ثم نميل إلى الجنوب أيضاً حتى نوازي خط العرض ٠٠ / ٢٥° ، عند خط الطول ٣٠َ / ٤٣° . ثم نسير بموازاة هذا الخط نحو الجنوب حتى نلتقي بخط العرض ١٥َ / ٢٤° لتخرج لنا في الناحية الشرقية . أما الناحية الغربية فلا تعاريج فيها – كالجهة الشرقية – بـــل تمتد بامتداد خط الطول ١٥َ / ٤٢° بين خطي العرض ٠٠ / ٢٤° و ٣٠َ / ٢٥° .

وكل ما تقدم من ذكر الحدود تقريبي ، وينبغي ملاحظة أن حدود الحمى ما كانت ثابتة في جميع الأوقات ، فبينما كانت في عهد عمر بن الخطاب لا تتعدى ستة أميال من كل جانب من جوانب [1] ضرية ، أي ١٢ × ١٢ = ٤٤ ميلاً ، إذا بها تتسع في عهـد عثمان بن عفان لتتسع لإبل الصدقة الـتي بلغت نحو ٤٠ ألفاً ، بحيث يتجاوز حده الجنوبي البكرة التي حدد الهجري المسافـــة بينها وبين ضرية بعشرة أميال [2] ، والواقع أنها أطول من ذلك بحيث لا تقل عن ١٥ ميلاً . والبكرة لا تزال معروفة ، فيما بين جبل شعر وهضبات كبشات ، ثم لم تزل الولاة بعد عثمان تزيد في الحمى [3] ، بل يظهر من إضافتـه الى النير أنه كان قبل الاسلام تمتد حدوده حتى تبلغ النير أو تشمله ، فلما جاء الاسلام أبطل الأحماء : « لا حمى إلا لله ولرسوله » ، ثم حمى الرسول ﷺ النقيع لخيل

«١» الهجري ١٤٧ «٢» ص ٢٤٨

«٣» الهجري ١٤٨

المسلمين فسار خلفاؤه على سنته في استباحة الأحماء ولكن بقدر الحاجة ، بدون توسع فيها وتحجير ما زاد عنها دون انتفاع عامة الناس .

ومن هنا يتضح ما بين تحديد الهجري للحمى وما بين تحديد صاحب كتاب « بلاد العرب » من الاختلاف فبينما نرى الهجري يعتبر حد الحمى من الشمال جبل سواج ، الذي لا يزال معروفاً ويقع بقرب خط العرض ٢٥/١٠° والطول ٤٣/١٥° ، إذا بصاحب « بلاد العرب» يقول [١] : حد الحمى طخفة ثم يأخذ ذات اليسار فحده غول والخصافة وسويقة فهذه حدودها المطلعية وضرية سُرّة الحمى .

وحدّه الغربي فماء في الطريق يقال له أسود العين يطؤه الطريق . اهـ

وطخفة تقع جنوب سواج بما يقرب من ١٣ ميلاً اذ سواج في المنتصف بين إمّرَة وطخفة ، والمسافة بينهما على تحديد المتقدمين ٢٦ ميلاً [٢] . ثم ان تحديده بطخفة وبأسود العين لا يتفق مع قوله إن ضرية سُرّة الحمى – يقصد وسطه – ذلك أن المسافة بين طخفة وضرية ١٨ ميلاً بينما هي بين ضرية وأسود العين تبلغ ٢٧ ميلاً [٣] .

سكان الحمى في صدر الاسلام : كان حمى ضرية من منازل ربيعة ، فأكثر أيام حرب البسوس بين بكر وتغلب جرت في مواضع مجاورة له ، كالذنائب وتقع غرب الحمى نحو الجنوب ، وواردات، وعُنيزة ، وهما شرق الحمى،ولما جاء الاسلام كانت القبائل المضرية قد احتلته ، لا يخالطها غيرها إلا من ارتبط معها بحلف أو جوار ويفهم من قول صاحب « بلاد العرب » [٤] : كل الحمى لبني عامر انه كان لهم ثم جاورتهم قبائل اخرى شاركتهم فيه ، ولذلك كان بنو كلاب – وهم من عامر – أكثر الناس أملاكا فيه [٥] .

وفي صدر العهدين الأموي والعباسي تملك في الحمى أناس من قريش ، ذلك انه مضاف إلى ولاية المدينة ، وهو قريب منها ، غير ان هؤلاء عندما بدأت

---

(١) ص ٣٩٠ (٢) « المناسك » ٥٩٣ (٣) المصدر ٥٩٤/٥٩٧
(٤) ص ٣٩٣ (٥) الهجري ٢٥٨

قوة الحكم تضعف أخذوا ينكمشون حتى سيطرت القبائل على كل الحمى ،وهذه القبائل هي :

١ – بنو كلاب فقد ذكر الهجري انهم أكثر الناس أملاكا فيه ، وأنه دخل فيه حقوق لسبعة أبطن منهم [١] . وعدّ من هؤلاء :

١ – بني جعفر . ب – بني الأضبط . ج – الضباب . د – كعب . هـ – بني أبي بكر . و – الوحيد ، وقد تكون كلمة (سبعة) مصحفة عن ستة . فأما بنو جعفر فقد فصلنا الحديث عن منازلهم .

ومن بلاد بني الأضبط وجبالهم : أسود العين [٢] بينه وبين ضرية ٢٧ ميلاً على طريق المصعد إلى مكة ، وبلاد بني الاضبط تقع في الجنوب الغربي من الحمى على شاطىء الجريب كالستار والمضيّح والجثوم [٣].

وأما الضباب فهم اكثر القبائل أملاكا في الحمى ، فلهم ضَرّية البلدة التي يضاف اليها وفيها يقول ذو الجوشن الضبابي :

فأعطاني ضرية خير بئر تثج الماء ، والحبّ التؤاما

ويذكر الحربي أن الرسول(ص) أقطعه قاعاً بحضرة جبل وسط ، يزدرع فيه [٤] . وللضباب غول وسويقة وطخفة وشَعَبى وكبشات – تشاركهم جعفر في بعضها – واللجاءة والأيم ، ووادي الداث واعلى وادي الرانن ، وجبل أحامر والزهلول وغيرها من الجبال والمياه التي أورد كثيراً منها صاحب «بلاد العرب[٥]»وخلط كثيراً منها ببلاد بني جعفر لاختلاط منازل القبيلتين، ويفهم مما اورده هو وغيره أن بلاد الضباب منتشرة في الحمى في جميع جهاته، ولهم أملاك أخرى خارجه بعيدة عنه .

وأما بنو كعب فمنازلهم من الحمى تقع في جنوبه بعد مجاورة جبل اسود العين الذي يقع جنوب ضرية بـ ٢٧ ميلا في ناحية الوضح [٦] .

«١» ٢٥٨ «٢» الهجري ٢٦٢

«٣» بلاد العرب ١٨٨ «٤» المناسك ٨٩٥

«٥» من ص ٩١ وما بعدها . «٦» : «الهجري» ص ٢٦٥

ودار بني بكر في جنوب الحمـــى بقرب شعر وفي الوضح ومن جبالهم قطيات [1] . ويجاورهم من الناحية الجنوبية في الجانب الجنوبي من الحمى بنو الوحيد فلهم وادي مذعى داخل الحمى ، من أكرم مياهه وهو في وسط الوضح [2] .

ومما تقدم يتضح أن بلاد بني كلاب تقع في وسط الحمى ، وفي جهته الجنوبية .

٢ – غني ذكر الهجري أن أكثر الناس أملاكاً في الحمى بنو كلاب،ثم حقوق غني [3] .

ولعل هذا مبني على ما نقله عن أشياخهم [4] : (جاء الاسلام وكل ماء بين الحمضتين حمضة التسرير وحمضة الجريب لغني) ولكن هذا تغيرٌ إذ لو صح لكان كل الحمى لهم فهو واقع بين هذين الواديين اللذين اكثر نباتها الرمث والعراد وغيرهما من شجر الحمض ، لقد انكشت منازل غني إلى شرق الحمى من النير ، إلى خزاز ، ومن بلادهم الخنوقة ، والحنابج ، وسواج وامرة ومتالع ومنعج ، وما بقرب هذه المواضع . وتقدمت الاشارة إلى منازلهم بصفة موجزة – إن بلادهم تقع شرق الحمى مختلطين بالضباب ولهم مياه كانت تعد شرق الحمى مثل نَفَء (نفي الآن واصبح بلدة كبيرة) .

وذكر الهجري[5] من مياههم الداخلة في الحمى ستة امواه جاهلية في ناحية هضب الاشيق بقرب امرة،شرق جبل سواج،كما ذكر ان في طخفة ماء لبني ربان[6] منهم . مع أن المعروف أن طخفة كانت لبني جعفر ثم استولت عليها قبيلة الضباب في عهد هارون الرشيد [7] ويلاحظ أن منازل القبائل لا تدوم على حالة واحدة بل تتأثر بين مدٍّ وجزر بتأثر قوة القبيلة وضعفها .

٣ – عبس : قال الهجري [8] : وقد دخل الحمى من مياه عبس ستة

«١» نفس المصدر .
«٢» نفس المصدر ٢٦٧ .
«٣» المصدر ص٢٥٨.
(٤) المصدر ص ٢٦٤
(٥) ٢٦٠/٢٦١
(٦) ٢٦١
(٧) « بلاد العرب » ٣٩٠
(٨) ص ٢٥٦ .

أمواه منها : مَجَج والبئر . وهي واسعة الجوف الى جوف أبرق خترب ، وكان بأبرق خترب معدن فضة رغيب ، واسع النيل ، وماء يقال لهالفَرْوع. وذكر أيضاً [1] أن عمود العمود وهو جبل يلي النائعين مستقبل أبان الأبيض بينهما أميال يسيرة فيه مياه لعبس ، وجبل آخر في أرض عبس يقال له سنيح ، وهو جبل أسود فارد ضخم ، لبني عبس ماءات في شعب منه .

ويرى الأستاذ العبودي [2] أن جبل سنيح يعرف الآن باسم الدوسري ، جبل يقع في الجنوب الشرقي من أبان الأحمر ، فيما بينه وبين سواج تتربّى فيه الصقور ، وهو مسبعة تصاد فيه الضباع ، وقال: ان عمود العمود يسمى الآن عمودان وهو جبل أحمر شاهق في السماء جنوب ابان الأحمر وقال : النائع والنويع جبلان أسودان متناوحانمنفردان في أرض سهلة،ليس بقربهما شيء من الجبال ، يقعان إلى الجنوب الغربي من 'نفَيّد إمَّرَة' إلى الشمال من الشبيكية حوالي تسعة أكيال ، والنويع هو الشمالي وهو أصغر من الجنوبي .

لا نريد الاسترسال في تحديد منازل عبس ولكننا أوردنا ما تقدم لندرك أن بلادهم من الحمى تقع في طرفه الجنوبي –أي غرب بلاد غني وشمال بلاد الضباب.

٤ – أسد : لهم ستة مياه في الحمى : الحفر قريب من النائعين ، والحفير والذئبة ، وعطير في أصل بيدان وهو ماء ملح ، وفي رملة بيدان ماء عذب والنائعان في ارض بني كاهل [3].

هذه المواضع تقع في الطرف الشمالي الغربي من الحمى، وقد تقدم تحديد النائعين اما الذئبة فاصبحت الآن هجرة تدعى الذيبية على ما يرى الاستاذ العبودي ، وتقع جنوب ابان الأحمر . ومن اودية بني أسد في الحمى وادي الداث (الدّآث) الذي تتسرب اليه سيول وسط الحمى ، متجهة شمالاً ، ويفرغ في وادي الرمة في مقابلة قرية النبهانية الواقعة شرق أبان الأسود ،

(١) الهجري ص ٢٦٢ (٢) بلاد القصيم – مخطوط
(٣) الهجري :٢٥٦/٢٥٧/٢٦٢

وفروع الداث من جبال الأيم (ليم) واللجاءة (اللجاة) وجبـــل الشعب – الرجام قديماً – وطخفة وكتيفة وغيرها [يمتدالداث من قرب خطالعرض ٢٤/٤٦' حتى ٢٥/٤٢' تقريباً حيث يفرغ في الرمة] وهو يبتلـــع اكثر سيول الحمى .

٥ – فزارة : ثم الجبـال التي تـلي جبـل سنيح في أرض فزارة عفر الزهاليل ، به ماءة يقال لها الزهلولة ، حولها رمل كثير ، وهي ببلدكريم، ثم يليها ماءة يقال لها شعبة في جلد من الأرض ، والمظلومة ، والحفير فيجوف رمل، وقريةالمزاد بها نخل كثير ، والجمام بئر يزرع عليها ،والعتريفيةبالبطان، وهو سهل منبسط في الأرض رملة وصلابة ، فبذلك سمي البطان ، وكان من مياه غني [١] .

فجميع مياه فزارة الداخلة في الحمى أحد عشر منهلا ، أكثرها فيهاقرى ونخل . هذا ما ذكره الهجري [٢] عن حقوق فزارة في الحمى ، وسنيحجبل في حقوق عبس من الحمى ، وتقدم ذكره ، أما الزهلولة فقد ذكر الاستاذ العبودي [٣] أنها تطلق الآن على مزارع صغيرة لجماعة من قبيلة مطير تقع غير بعيد من مِسْكة .

وبالإجمال فبلاد فزارة في الحمى تقع في جهته الغربية الشمالية ، غرب ما لعبس فيه ، وشمال بلاد محارب .

٦ – مُحارِب : ولبني محارب من المياه في الحمى : غُبير في وادي المياه ، بين شعبى ورملة بني الادرم ، وغبار وأحساء كثيرة في واديالمياه هذا قول الهجري [٣] وفي كتاب «بلاد العرب» [٤] : ولبني محارب في شرك الضباب: ماء يقال له غبير ، والمنبجس والعرفطانة ، وهؤلاء في شَعَبٍ من شَعَبى . وذكر في موضع آخر [٥] أنهم على شاطىء الجريب الذي يلي مغيب الشمس

(١) ٢٦٣/٢٦٤ .
(٢) ٢٦٤
(٣) بلاد القصيم – مخطوط .
(٤) ص١٨٥
(٥) ص ١٧٤ .

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

- ٢٣ -

عبد الرحمن حكيم:

١ - المجموعة الوافية لنظم الضرائب والدخـــل والزكاة الشرعية وفريضة الجهاد .

القاهرة ، مطبعة شباب محمد ، ٧٨ ص .

عبد الرحمن بن حماد بن عمر :

١ - الارشاد الى توحيد رب العباد .

الرياض ، مؤسسة النور ، ط ١ ، ١٣٨٤ ، ٤ - ١١٩ + ١ ص .

حيث يحادُّون بني كلاب . وذكر ان بلاد بني الأضبط ما بين الجريب من عند المضيح إلى أبرقي حُجْر ، إلى شِعْر إلى شُعَبَى ، وكل هذه المواضع تقع في الجنوب الغربي من الحمى ، والجنوب .

وإذن فبلاد محارب من الحمى واقعة في غربيه في جنوب بلاد فزارة وفي شمال بلاد بني الأضبط ، وشعَبَى التي ذكر فيها مياها لمحارب تقع في غرب الحمى ، غرب ضرية تشاهد منها رأي العين، وهي هضاب تمتد من الجنوب إلى الشمال ، وفيها مياه ، ويلبُّ بها من الغرب اللِّوى (عُريق الدَّسْم) وفي طرفها الجنوبي الشرقي جبل أحمرة ، وبقرب طرفها الشمالي الشرقي جبل أحامر .

[وتقع شُعَبَى بين خطي الطول ٣٢/٤٢° و ٤٨/٤٢° وخطي العرض ٣٤/٢٤° و ٥٨/٢٤° تقريباً] .

- للبحث صلة -

٢ – الارشاد الى طريق النجاة :

الرياض ، مؤسسة النور ط ١ ، ١٣٨٦/١٩٦٦ ، ٤ – ٧٨ – ٨٠ ص . مع اعلان سيصدر له قريباً هذه هي الاشتراكية .

٣ – الذكرى :

نصيحة عامة . الرياض ، المطابع الوطنية الحديثة ، ٢ – ١٦ ص . (ربما كان في ١٣٨٦/١٩٦٧) اسمه فيها ... العمر .

٤ – في سبيل الحق :

وفيه : وظيفة المرأة في الاسلام ، حكومتنا تفخر بالاسلام ، التقليد الاعمى .

من المقدمة : « مناسبة ما نشاهده من تحول في تطبيق ديننا الحنيف نتيجة ما مني به كثير من المنتسبين للاسلام من تخلف فكري وعقائدي جعلهم يسخرون بدينهم وبالداعي اليه : ويطالبون باسم التقدم والرقي إحلال كثير من المحرمات في بلادهم ...»

الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد . ٤ – ٥ – ٤٠ ص ص . تاريخ الخاتمة ١٣٣٨/٣/٧ . اسمه فيه : عبد الرحمن الحماد العمر .

٥ – هذه هي الاشتراكية :

الرياض ، مؤسسة النور ، ١٣٨٧/١٩٦٧ ، – ٩ – ٨٥ ص . اسمه فيه : عبد الرحمن بن حماد آل عمر .

عبدالرحمن حمد الحطيلي :

١ – الأجوبة المفيدة :

الرياض ، مطابع الرياض .

عبد الرحمن الدوسري :

١ – الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة :

« هذه جمل مفيدة مما تصورته ولخصته من مفهوماتي عن العقيدة الاسلامية » وعلى آخر صفحة : لا يجوز إنكار الجن شرعاً ولا عقلاً .

الكويت ، مطبعة مقهوي ، ٢ – ٤٩ صص ، ١٣٨٥ (؟)

اسم المؤلف الكامل : عبد الرحمن محمـــد الدوسري ويذكر على ص ٥٠ عشرة كتب له « تحت الطبع » كلها دينية ...

٢ – فلسطينيات :

قصيدتان من شعر الشيخ عبد الرحمن الدوسري ، مطابع دار الثقـــافة ١٣٨٧ –١– ٨ ص .

عبدالرحمن بن زيد المغيري :

اللامي ، الطائي ، الحنبلي مذهبا . النجدي وطناً ، رحمه الله تعالى .

١ – الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب :

القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨٢/١٩٦٢ ، و – ٥ – ١٧١ + فوائد حتى ١٨٢ ص .

صححه إبراهيم محمد الأصيل من علماء الأزهر . طبع على نفقة الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله آل ثاني على ص ١٨١ : « هذا ما نقلته من خط من نقله من خط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ا هـ . بقلم محمد بن عبد العزيز بن مانع يقول الفقير الى الله سبحانه محمد بن عبد العزيز بن مانع : هذا آخر ما وجدنا من هذا المؤلف المفيد ، والظاهر من صنيعه أنه لم يتمه ... وقد رأينا أن يلحق به كالخاتمة له ثلاث فوائد من تأليف العلامة المؤرخ المحقق الشيخ إبراهيم ابن صالح بن عيسى المتوفى في عنيزة سنة ١٣٤٣ .

عبد الرحمن الشاعر :

ولد في مدينة حائل سنة ١٣٥١ تلقي دراسته في المدينـــة ، كتب القصة والمقالة منذ عام ١٣٧٣ ، أقام مدة في المنطقة الشرقية ، يعمل موظفاً بوزارة الدفاع وهو – فيما أعلم – ملحق في السفارة في باكستان .

١ – عرق وطين :

مجموعة قصص . الاهداء ... الى حملة القلم ... ذلك القلم الحر ... » . الرياض ، مطابع الرياض ، ٣–١٢٨ + ١ = ١٤ قصة قصيرة (جيدة) ، الغلاف والرسوم الداخلية بريشة المؤلف د.ت (١٣٨٣/١٩٦٣) .

كتب المؤلف بعدها عدة قصص قصيرة نشر أكثرها في مجلة وزارة الدفاع . وفي خبر ان له قصة طويلة بعنوان : درب الجنائز - ماثلة للطبع.

عبدالرحمن صادق الشريف:

مدرس بكلية الآداب بجامعة الرياض .

١ - **منطقة عنيزة** (دراسة اقليمية) بيروت ، حوالي ١٣٩٠/١٩٧٠

عبد الرحمن الطيب الانصاري :

ولد سنة ١٣٥٦ في المدينة ، ودرس فيها ثم في كلية الآداب بالقاهرة، عين معيداً في جامعة الرياض .

١ - **ظاهرتان في حياة ابي الطيب** : نسبه وتنبؤه .

٢ - ظاهرة الهروب في أغاريد الصحراء لطاهر زمخشري (ينظر) .

القاهرة ، دار الكتاب العربي ١٣٨٠/١٩٦٠ منشورات دار المنهل ، ٣٨ ص .

ابتعث إلى جامعة ليدز بانكلترا وبعد خمس سنوات نال الدكتوراه (في التاريخ) . عين مدرساً للتاريخ بكلية الآداب في الرياض ثم عميداً للكلية .

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سحمان :

١ - **هداية الطريق :**

ينظر : ابراهيم بن عبدالله بن حمد آل عتيق .

عبد الرحمن عبد العزيز القاسم :

ليسانس في الحقوق ودبلوم الشريعة الاسلامية من جامعة القاهرة يعمل في المكتب الثقافي بباريس .

١ - **من وحي الشريعة الاسلامية وتقنين الاحكام في البلاد السعودية :**

مهبط الوحي وأرض العروبة . دعوة مخلصة لتقنين أحكام الشريعة الاسلامية . القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ١٠-٣٤-٣٧٧ ص .

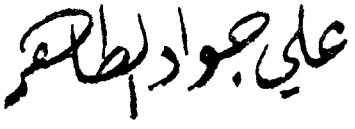

للبحث صلة - بغداد

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٨ -

رسالة الشريف فيصل بك :

أشرت في المقالة السابقة إلى الرسالة التي تلقيتها من الشريف فيصل بك (ملك العراق الآن) حينما كان في القوز على مقربة من القنفذة وهي بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩١٢ ؛ وهذا تعريبها : — تلقيت بيـــد الإحترام والتكريم كتابكم المؤرخ في ٢٢ نيسان سنة ١٣٢٨ —٥ مايو سنة١٩١٢ المؤشر عليه بأنه كتاب خاص وإني أشكر لكم ما أعربتم عنه نحوي من المحبة والإخلاص في النية . لما علمت إمارة مكة المكرمة وقيادة الحجاز أن الأشقياء والإيطاليين سيقومون بحركات مشتركة على القنفذة ، أبلغت ذلك إلى وزارة الحربيـــة وجعلت تحت قيادتي قوة لحماية القنفذة والدفاع عنهـا عند اللزوم ثم للإتحاد مع القوات النظامية متى ترد عن طريق الشام على عزم التقدم بها نحو الهدف المقصود بعد المداولة مع قيادتكم والإتفاق على خطة بشأن الحركات التي ينبغي القيام بها . وإني أحمد الله تعالى على ما وفق اليه من دفع الأشقياء أولاً إلى منطقة (القتع)؟على أثر الهمم المتوالية الـــتي أبرزها كل من أورط الرديف والإستبدال القادمة من محايل والقوات العسكرية الموجودة في القنفذة وثانياً في المعارك الصغيرة المتعددة الـــتي اشترك فيها داعيكم في أنحاء (حلي) و (الكفيرة) و (العمق) و (البرق) فتشتت بذلك شمـــل الأشقياء

وتطهرت منهم كل الجهات المذكورة . ورأى هذا العاجز فيما يتعلق بالتدابير التي ينبغي أن نتخابر لتقريرها هو ما يأتي : إن الأمر المعلوم الذي تفضلتم ببيانه هو أن الخائن الإدريسي حصر آماله وبنى خطته على انتهاز فرصة الحرب الإيطالية ليبسط سلطانه على جميع سواحل عسير ويكون على صلة بالخارج حتى يعترف له العالم بكيانه، فإذا احتل القنفذة تمكن من الزحف إلى الحجاز وعلى ذلك فإن من المستحيل أن أجلو عن موقع (القوز) لأهميتها العسكرية من جهة ولأنها ملتقى الطرق الآتية إلى القنفذة من محايل ومن الجهة الجنوبية ، وإن جلائي عن هذا الموقع مخالف للتعليمات التي تلقيناها في مكة . أما القيام بحركات متقابلة مع دولة عزت باشا لإنهاء مسألة (صبيا) فهو ليس بالأمر العسير كما تظنون ، بل يمكن بعون الباري وعنايته أن يتم هذا الأمر بقليل من الهمة ، وإذا تأخرت هذه الحركة الآن أو إذ لم تنته بالنجاح المأمول فإن من الضروري جداً مهما كانت الحال فتح الطريق بين ابها والقنفذة – الذي يتم بالرجوع إلى احتلال محايـل – لأن به تتعطل حركات الإدريسي نحو الشمال وتعود المواصلات بين (ابها) و (القنفذة) و (جدة) .

أما مسألة تأمين المواصلات بين عسير والحجاز من طريق الجبال الذي يمر بأبها وتنومة وبني شهر وشمران ، وبلحارث وغامد وزهران وبني مالك فهو طريق غير صالح لسير القوافل وفضلا عن ذلك فإن القبائل التي تسكن تلك المناطق لم تكن لها علاقة قط بالحكومة منذ خمسة عشر عاماً وما برحت في حالة العصيان .

وإن حمل هذه القبائل على الرضوخ للطاعة تأميناً لذلك الطريق لا يكون إلا بعد زمن طويل واستخدام قوات عظيمة – زد على ذلك أن جمالة الحجاز عاجزة عن نقل الأثقال في تلك الحزون الصعبة المسالك وكل ما يمكن لإمارة مكة وولاية الحجاز أن تفعلاه هو إيصال المؤونة والمهمات إلى عقيـق غامد فقط، فتضطر حكومة عسير إلى تدبير الجمال من جهتها لنقل هذه الأشياء من عقيق غامد إلى أبها .

أنا على يقين من أن التدابير التي تقومون بها جنابكم في شؤون عسير تكون

مصيبة كل الإصابة بالنظر إلى ما أنتم عليه من فرط الذكاء المسلم به والكفاءة المعلومة يضاف إلى ذلك تجارب أربع سنوات في هذه البقاع ومع ذلك فإن لكل إنسان فكراً مستقلاً واجتهاداً ينفرد به من هـــذا القبيل الآراء التي شعرت بالحاجة إلى بيانها آنفاً ، ولا بد أنكم قدرتم درجـة المخاطرة وعظيم المهالك التي تحملناها في إيصال المبالغ التي أرسلت في الطريق الشرقي إلى أبها وأن والذي أخذ على عاتقه المسؤولية بحذافيرها وأرسل ألوف الجنيهات إلى أبها فاجتازت قبائل مختلفة المشارب وهو لم يفعل ذلك لغرض أو في مقابـل فائدة ، بل لمجرد الصداقة والإخلاص للدولة . وعمله هـــذا دليل على أنه لم يصغ بأذنه إلى أي تسويل مبني على الغرض ، وكان في إمكان والدي أن يقتصر على الإشتغال بشؤون الحجاز التي هو مسؤول عنها ، ولكنه لحميته الدينية والملية نحو الإسلام والجامعة العثمانية مديد المعونة لعسير .

وأي رجل من رجال الحكومة يأخذ على عاتقه عبئاً ثقيلاً كنقل عشرات الالوف من الجنيهات بين قبائل مختلفة ووحشية الى محل يبعد مسيرة خمسة عشر يوماً؟! فأي ضمير شريف يقول بأن رجلاً يقوم بهذه المهمة يكون في قلبه حب الخصومة للأشخاص الذين يساعدهم ؟

تقولون انكم تلقيتم من والدي جواباً قاسياً على كتاب ارسلتموه اليه وعلى ذلك قررتم قطع المخابرة معه . ومما يبعث على العجب والحيرة أن رجلاً مثلكم من أصحاب الكمال يبدي رأياً يباين حقيقة الواقع .

يا حضرة الباشا : لو ان والدي يشعر نحوكم بالخصومة كما تقولون لـكان ينبغي له أن لا يفكر في بلاد ليست مسؤولة منه ولا هي داخلة في دائرة وظيفته ولا يتحمل المسؤولية في اسعافها بالأموال اللازمة لها وإن عمله هذا برهان على أنه يسعى لخدمة هذه المملكة ولو خدمة صغيرة غير ناظر الى شيء من الامور الشخصية وفي سبيل الحصول على هذه الامنية لا يمكن لأسرتنا أن تنسى الوظيفة المقدسة لأجل خدمة آمال الآخرين وميولهم. وصفوة القول انني أؤكد لكم بصورة قطعية أن والدي لم يكن في وقت من الأوقات مستاء منكم. وتقولون في كتابكم الكريم : إن الحكومة أمرتكم بأن تعملوا

المحمدون من الشعراء

تأليف علي بن يوسف القفطي – تحقيق حسن معمري
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض
المملكة العربية السعودية ط – بيروت ١٣٩٠ – ١٩٧٠
صحيفة ٤٦٣ .

نشرت مجلة «حوليات الجامعة التونسية» هذا المقال لمديرها الاستاذ الجليل الشاذلي بو يحيى في الجزء الثامن ورأينا اتحاف القراء به مع اضافة جمل يسيرة في الحاشية لإيضاح ما رأيناه بحاجة إلى إيضاح

القفطي من اولئك المؤلفين الذين لا يكاد يخلو كتاب من كتب الباحثين في علوم العربية والاسلام من تداول اسمائهم واعتمادهم مراجع أكثر من غـــيرهم لا يقل في ذلك عن مرتبة ياقوت وابن خلكان والسيوطي ، ويـكاد ينحصر اهتمام هؤلاء الباحثين بالقفطي في كتابه الشهير «انباه الرواة على انباه النحاة»

بالاتفاق مع والدي . وان ضميركم يعترف بان والدي لما كان في أبها كان حريصاً قبل كل شيء على العمل معكم باتفاق ، غير ان الاقتراحات التي كان يقترحها في هذا الباب كان الوهم يحملكم على تلقيها تلقياً سيئاً وكان ديدنكم دائماً القول بأن القائد المستقل في حكومتنا الدستورية لا يتنازل عن شرفه ومكانته .

وكنتم بقولكم هذا تناقضون ما تأمر به الحكومة المركزية من العمل باتفاق وكان ذلك سبباً لتأخير حل مشاكل عسير سنة أخرى بعد أن كان ممكناً حلها في السنة الماضية فأدى هذا التأخير الى تضحية عدد عظيم من ابناء الامة العثمانية وخسارة مقادير كبيرة من المال ومواجهتنا للمشاكل العسكرية إن (الأورط) المنتظر مجيئها لم نعلم من أي فيلق هي ، واني اعرض ذلك ملتمساً قبول فائق احترام مولاي . ٤ مارس سنة ١٣٢٨

(للبحث صلة) نجل أمير مكة : فيصل

على نقصه [1] ، دون التفات عـــادة إلى المختصر المطبوع من كتابه « اخبار العلماء بأخبار الحكماء» وهما الكتابان المطبوعان المعروفان من تآليف القفطي العديدة [2] إلى أن ظهر كتاب له ثالث « المحمدون من الشعراء وأشعارهم » بتحقيق الاستاذ ح . معمري .

والحق أن هذا الكتاب كان قد طبع في الهند [3] لكن عوائق الرواج التي تعترض الكتاب العربي عامة وانتشار المطبوع منه – بله التعريف بغير المطبوع – جعلته يبقى منسياً لم يعتمده الباحثون فيما نعلم ولم يشتهر ذكره فلم يشعر الاستاذ معمري بوجوده عندما عزم على تحقيق نسخة مخطوطة من هذا الكتاب محفوظة بمكتبة باريس الوطنية .

غير أن النظر في اخراج هذا الكتاب وصورة تحقيقه وتقريب الفائدة من استعماله يجعل الباحث يبارك هذه الغفلة التي كانت سبباً في طبعه ثانية فلقـد اعتنى الاستاذ ح. معمري بتحقيقه عناية فائقة لأنه أعد عمله هـذا أطروحة قدمها إلى جامعة باريس لنيل دكتورا المرحلة الثالثة باشراف الاستاذ ش.بلا. وفي كل ذلك ضمان عمل علمي جدي يثبته الاختبار وفحص الكتاب ، فقد كنا أطلعنـا على مخطوطة بمكتبة باريس الوطنية وأفدنا منه بعض التراجم لإعداد كتابنا عن « الحياة الأدبية بافريقية في العصر الصنهاجي[4]» فتسنى لنا اليوم عند مطالعة عمل الاستاذ ح. معمري تقدير مجهوده الكبير حق قدره والوقوف على ما تنجز عن هذا المجهود من فائدة وما يوفره للباحث من اعانة واقتصاد عناء وتيسير الغنم الكبير .

---

(١) لم يطبع منه إلا ثلاثة اجزاء – انظر مقدمة المحقق ص ٩

(٢) وعددها ٢٧ كما ضبطها محقق « المحمدون » في مقدمته ص ٨ – ١٠

(٣) انظر مقدمة الناشر – وهو غير المحقق – (ص ٣ – ٤) حيث يصف هذه الطبعة بدون ذكر تاريخها . [العرب : ١٣٨٥ هـ ١٩٦٣ م الجزء الاول].

(٤) تحت الطبع .

فتحقيق النص صحيح وفق المحقق إلى قراءته قراءة مصيبة في جملته [1] بما في ذلك الاشعار على عسرها وكثرتها ، وانفراد الكتاب احياناً بروايتها ، وقد أبى المحقق إلا أن يذكر بحور جميع هذه الاشعار ، وقد وفق في ذلك ايضاً ، ومعلوم أن من فوائد ذكر الاوزان زيادة الاحتياط والتثبت في قراءة الشعر على وجهه .

ولم يقتصر المحقق في التحري على هـــذا بل زاد فبحث عن مواطن تلك الاشعار وبعض النصوص النثرية ايضاً في غير هذا الكتاب فقارن بين مختلف رواياتها وذكرها في تعاليقه مع ضبط مراجعه ضبطاً محكماً وهي عديدة أحياناً.

وهذه الطريقة توخاها المحقق أيضاً في التعريف بأسماء الأعـلام سواء في ذلك اسماء من ترجم لهم القفطي من المحمديين، ومن جاء ذكرهم في غضون النص فعرف بها وأضاف إلى ذلك مراجع عديدة أحياناً أيضاً – لزيادة التعريف، وهو عمل جليل مفيد لا سيما أن المحقق لم يقتصر في ذلك على اسماء الرجال بل تجاوزها إلى الاماكن والبلدان والقبائل والوقائع الخ ...

فجاء تحقيق النص كاملاً تاما جديراً أن يطلق عليه عبارة التحقيق العلمي الذي ليس بدونه فائدة من نشر النصوص .

وقدم المحقق كتابه بمقدمة ثرية على قصرها (من ص ٧ إلى ص ١٥) ترجم فيها للمؤلف مع ذكر مصادر هذه الترجمة وثبت لمؤلفات القفطي ثم وصف مخطوطة باريس التي اعتمدها لتحقيق الكتاب ثم استنبط من الكتاب مصادر

---

(١) على اننا في تصفحنا الكتاب دون اطالة – لما ذكرناه من اننا كنا طالعناه مخطوطا – وقفنا على بعض القراءات قد لا نوافق عليها المحقق ، من ذلك مثلا ما جاء في السطر الاخير من ص ٢٣ (وكان يتطيب ويتنجم) ويعلق عليه المحقق بقوله : (في الاصل يطبب وينجم والصواب ما ذكرناه وبهذا الوجه ورد في اليتيمة) ولعل الأصل أقرب الى الصواب فالفعل الاول يتطبب من الطب والثاني ينجم أو يتنجم من التنجيم وهما حرفتان نعلم ان المتيم الافريقي – صاحب الترجمة – كان يحترفهما بالاضافة إلى مهنة الشعر (انظر ترجمة المتيم في كتابنا المذكور ، تحت عدد ٥٦) وفي اليتيمة ط مصر ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ ج ٣ ص ١٤٦ : وكان يتطبب ويتنجم.

ومن ذلك ايضاً قوله ص ٢٧٠ س ٤ : (أحـــد الشعراء الموجودين) لا بد ان يكون (المجيدين) او المجودين من الاجادة أو التجويد في الشعر فمن قراءة الترجمة يتبين ان هذا الشاعر وهو ابو علي محمد بن الشبل البغدادي كان حياً سنة ٤٥٥ فلم يكن اذن من الموجودين في القرن السابع زمن القفطي ولعلها غلطة مطبعية . [العرب : في المخطوطة : المجودين] .

القفطي وأخيراً استخلص قيمة هذا التأليف قبـــل أن يختم ببيان طريقة تحقيقه الكتاب .

وهي كلها بيانات لا يخفى ما فيها من الفائدة للقارىء ، وكان المحقق على علم من هذه الفائدة فألح على الضروري منها بأن لم يقتصر – مثلاً – في ذكر مصادر القفطي في هذا الكتاب على مجرد الاشارة العامة إلى نوعها وكيفية تصريح القفطي بها أو السكوت عنها بل خصص لهذا البـــاب أحد فهارس الكتاب فيه اسماء المؤلفات التي اعتمدها القفطي في تأليفه هـذا استخرجها المحقق بتتبع نص الكتاب .

ويتجاوز عمل المحقق هذا الضبط لمصادر القفطي – على ما فيه من كامل الشمول – إلى نوع من التدقيق والفحص الذي لا تخفى كذلك فائدته النقدية لمعرفة طريقة القفطي وغيره من المؤلفين في التراجم وذلك انه رجع إلى تلك الكتب التي اعتمدها القفطي وقارن بين نصوصها وما اخـــذه القفطي منها ويخبرنا في هذه المقدمة بأن نتيجة هذا الفحص هي ان القفطي « تارة يأخذ الترجمة حرفياً وبتمامها وتارة يحـــذف منها وتارة يزيد وتارة لا يشير إلى مصادره [1] هذا وغير خفي ما في الرجوع إلى مصادر المؤلف من امكان اصلاح الخطأ المخطوط بل وسهو المؤلف ايضاً احياناً وقـد كان ذلك فعـلاً فاغتنمه المحقق واعتمده في اخراج الكتاب » .

وأخيراً يتوج المحقق عمله في نهاية الكتاب – بعد التنبيهات والاستدراكات – بفهارس « لأسماء الشعراء » و « للاماكنة والبقاع والبلدان » و « للكتب والرسائل والمقالات » و « للقوافي » أي الاشعار – يتلو ذلك سلسلة « المصادر والمراجع » وهي متنوعة فيها المخطوط والمطبوع والعربي وغير العربي والقديم والحديث ودواوين شعر وكتب تاريخ وطبقات وتراجم وشروح ومختارات علاوة على ما ذكر في الحواشي ولم يرسم في هذا الثبت ، فتتم بذلك فائدة الكتاب ويطمئن اليها القاريء والباحث مما يجعل منه أحد مصادر البحث العلمي في مادة الأدب العربي .

---

(١) المحمدون ص ١٤ الى ١٥ .

فهو كتاب يضاف الى السلسلة الطويلة من كتب الطبقات والتراجم ذلك الفن الذي تكاد تمتاز به الثقافة العربية الاسلامية على غيرهـــا من الثقافات والذي لا يزيد الباحث ظهور كتاب منه إلا شغفاً وتطلعاً إلىغيره من الكتب العديدة الغابرة مع بعض التسلي به عن فقد تلك الاخرى إذ كل كتاب منهذا النوع يأخذ من أمثاله الشيء القليل أو الكثير وهي طريقة كثيراً ما نعيب المؤلفين القدماء باتباعها كأننا نرى في ذلك ضرباً من السرق والحق ان قلة انتشار الكتاب قبل اكتشاف الطباعة كانت تفرض الجمع على المؤلفين لزيادة الفائدة ونشر العلم فنقل بذلك في الكتب العديدة ما وجدوه مفيداً في كتاب واحد وهكذا وصلتنا مادة غزيرة من كتب مفقودة لم نكن لنعلم من محتواها شيئاً لولا تلك الطريقة القديمة في التأليف حيث يضم المتأخر إلى كتابه شيئاً مما كتب من سبقه .

وفي كتاب « المحمدون من الشعراء » للقفطي نصيب غير قليل من هـذا الغنم إذ ينقل فيه صاحبه اشعاراً واخباراً من كتب لم تصل الينا بل ويكشف لنا عن اسماء شعراء لم نكن نعرفهم من قبل ، وبقدر ما نجد في تعاليقالمحقق من عبارات من قبيل قوله « لم نجـد له ترجمة ولم نجد له شعراً في غير هـذا الكتاب » أو قوله « انفرد القفطي بذكر هذه الابيات » وهي عديدة تفوق الحصر — بقـدر ما يزيد يقيننا بقيمة الكتاب في بعث نصيب من الـتراث الادبي والعلمي العربي الغابر . ولا تنحصر قيمة الكتاب في بعث ما دفن من هـذا التراث لأن للقفطي مصادر اخرى غير الكتب هي مصادر مباشرة شفاهية أو كتابية ، فنجده عند سياق خبر أو ذكر شعر يقول احياناً : « كتب إلي (فلان) . اخبرني (فلان) سماعاً عليه من كتابه بقراءة (فلان) . اخبرنا (فلان) قال اخبرنا (فلان) لنفسه اجازة [1] أو انبأنا (فلان) انشدني (فلان) قال انشدني (فلان) لنفسه من قصيدة [2] ومثل هذا كثير في الكتب وهو مفيد لجدته وانفراد الكتاب غالباً بروايته .

---

(١) ص ٩٠ مثلا .

(٢) ص ٥٢ مثلا .

ورغم كون الكتاب يبدو [1] ناقصاً «قد ضم ٢٢٨ ترجمة لشعراء ممن اسمه محمد من الجاهلية إلى بداية القرن السابع رأينا أن منهم من لم يكن معروفا ومن المعروف منهم من زاد هذا الكتاب، في التعريف به وبأشعاره وقد أورد القفطي في كتابه هذا شعراً كثيراً مما يزيد في قيمة الكتاب ويكشف عن اهتمام القفطي بالادب بينما المشهور عنه انه يميل إلى التأليف في التاريخ وما اليه من تراجم وأخبار وغيرها مما ينتسب اليه مبدئياً كتابه هذا ولسبب ما — لعله توفر المادة لدى القفطي احياناً دون اخرى أو بالاحرى ميل منه وهواية خاصة — نرى التراجم تتفاوت لا طولاً وقصراً فقط بل وكذلك اعتناء أو قل عناية كترجمة الابيوردي [2] حيث يهتم اهتماماً خاصاً بالشاعر وبشعره تحليلا ونقداً وكترجمة ابن الشبل [3] وهي اطول التراجم حيث يذكر القفطي نماذج كثيرة من شعر هذا الشاعر البغدادي يرتبها على حروف المعجم كأنها صورة مصغرة من ديوانه وهو من علامات تعلقه به وبشعره .

وقد يأسف القارىء أحياناً لقلة الضبط في عمل القفطي عندما يذكر شاعراً دون تحديد زمانه أو موطنه [4] ويتكرر مثل هذا الاهمال كثيراً وهو معروف عند جل المؤلفين القدماء عدا ياقوت الحموي غالباً فليت القفطي استفاد منه هذه الطريقة وقد عاصره وصاحبه زمناً في الظعن والاقامة .

ثم ان القفطي على كثرة مصادره وتنوعها لم يبد منه اهتمام كبير بشعراء المغرب فلم نعثر له في هذه المصادر إلا على كتابين مغربيين هما كتاب « الدرة الخطيرة في شعراء اهل الجزيرة» لابن القطاع الصقلي و« كتاب الذخيرة» لابن بسام

---

(١) انظر التعاليق في ص ٣٦٦ و ٣٦٧ ومن النقص في مخطوطة باريس ما اشار اليه السيد حمد الجاسر المشرف على طبع الكتاب في بيروت وقد اضافه الى المنشور نقلا عن المخطوطة الهندية وهي بخط القفطي . انظر ص ه

(٢) عدد ١٨ ص ٤٧ — ٥٠

(٣) عدد ٢٥٤ ص ٢٧٠ — ٢٩٠

(٤) [العرب: بل اغرب من هذا ان القفطي في كتابه هذا يبدو ناقلا اكثر منه محققا وناقلا غير متثبت كما فعل حينما نقل قول صاحب « معجم الشعراء » ٣٦٩ — في محمد بن سلامة : (هوديك الجن شاعرا الشام) فقرأها وكتبها بخطه : (وهوديك الجن شاعر الشام) وكذا جاء في المطبوعة] .

ولا وجود فيها لكتاب واحد افريقي من امثال كتاب الانموذج وكان رفيقه ياقوت يملك منه نسخة بخط ابن رشيق مؤلفه .

ويذهب الظن بالباحث المتأمل في هذا الكتاب الى أن السبب في ذلك قد يكون بعض تهاون القفطي بكتابه هذا جمع فيه مادة كانت متوفرة لديه في مكتبته الخصبة وعند تأليفه غير هذا الكتاب من كتب التراجم دون اعتناء خاص به ، قد يؤيد ذلك ما لاحظه المحقق من ان المؤلف قد يخصص ترجمتين لشاعر واحد .. كما يكرر بعض المعلومات في التراجم .. وينسب تارة نفس الابيات لعدة شعراء .. أو ينسب الابيات إلى الشاعر الذي لا صلة له بها [1]

هذه الهنات – أو الهفوات على حد تعبير المحقق [2] ان كانت لا تنال من قيمة الكتاب وقد بينا انها ذات شأن فانها تنبه لا محالة إلى التفاوت بين هذه القيمة المحدودة نسبياً والجهود العديدة المبذولة في سبيل اخراج هذا الكتاب فزيادة على ما بذله المحقق من جهد كبير رأينا فائدته لاتمام الانتفاع بالكتاب وعلى ما استنجد به من عون ووسائل شتى رأينا كذلك ثمرتها فقد تظافر معه دار نشر من المملكة العربية السعودية وناشر من بيروت [3] كل ذلك بعد أن ظهرت طبعة سابقة للكتاب بالهند فهل من سبيل إلى بعض التنسيق في حركة نشر الكتاب العربي .

---

(١) ص ١٣و١٤ حيث ينبغي اصلاح رقم صحيفة الترجمة عدد ٧٥ فهي ص ١١٠ لا ١٠١

(٢) ص ١٣ .

(٣) ذكر هذا الناشر في مقدمة له (ص ٣ – ٦) انه قابل النص بالمخطوطة الهندية وهي بخط القفطي وعنها نقلت النسخة الباريسية التي اعتمدها المحقق ح معمري ولاحظ نقصاً بالنسخة الباريسية فأضاف الى المنشور ما كان ناقصاً وهو يبلغ ٣٠ ترجمة مع تصويبات اعتماد على نسخة المؤلف وبعض اضافات الى تعاليق المحقق ولم ينشر المقدمة التي وضعها المحقق بالفرنسية لانها لا تزيد شيئاً عن العربية على حد قوله ولصعوبة الطباعة بالحروف اللاتينية كما ذكر ان الاستاذ رياض مراد كان قد اعتنى أيضاً بهذا الكتاب دون أي تفصيل لهذا العمل ولا ذكر لتاريخه [العرب : الناشر هو صاحب دار النشر] .

- ٢ -

وادي الرَّيان : (هُرمُول)

هذا الوادي يفترق مبدؤه مع مبدإ وادي (جهام) عند هضبة حمراء تسمى (عطرة) تقع في ناحية (كبشات) الشرقية الشمالية ، فوادي (جهام) يتجه جنوباً شرقياً وهذا الوادي يتجه شمالاً ، ويتكون في بدايته من شعبتين ، أحدهما تأتي من بين هضبة (عطرة) وهضبة (سويقة) والثانية تأتي من ناحية (كبشات) وتبدأ من شعيب ماء كبشان . وتلتقي الشعبتان جنوباً من نفيّد الشعب ، المعروف قديماً باسم (رميلة إنسان) فيكونان وادياً واحد وادياً غزيراً ، يدع ما كبر من نفيّد الشعب شرقاً منه ، وغرباً منه تقع صياهد وأرض دكاك ، يكثر فيها الرمث ، وتسمى قديماً (هويجة الريان) ثم يستمر سيره شمالاً تاركاً كبشات ونفيّدهن غرباً منه والشعب ونفيده شرقاً منه وطخفة شرقاً منه وليم غرباً منه وأبرق العمّالي شرقاً منه وبقيعا والجرثمي — ماؤه وجبله ونفيده — غرباً منه ، ثم يميل صوب أيمن الشمال ويلاقي وادي (مبهل) ويكونا وادي (أظيفير) الذي هو امتداد لوادي الداث ؛ ولكن العرب قديماً وحديثاً اعتادوا على أن يسموا كل جزء من الوادي باسم المكان الذي يمر به — سواء كان ذلك ماء أو جبلاً أو قرية أو صحراء — ولهذا نجد أن كثيراً من الأودية الطويلة التي تمر بمواضع ذات أسماء متميزة يسمى كل جزء منها باسم الموضع الذي يقع فيه ، كما اعتادوا أيضاً أن ينسبوا سيل الوادي الى الموضع الذي ينتهي إليه ، فمثلاً : إذا سألت أيّ بدويّ عن سيل (هرمول) أين يذهب أجابك فوراً : يذهب لوادي الرمة ، واذا أردت منه التفصيل قال : يلاقي مبهل ويفيض في الداث .

وهكذا يتميز لنا وادي مبهل ، ويتحدد وادي هرمول المعروف قديماً باسم الريان تفصل بينهما في البداية صحارى فسيحة وهضاب ونفد[1] ثم يأخذان في التقارب كلما سارا شمالاً مكونين في الشمال من مجراهما شبه مثلث تمثله صحراء (اللّعاعة) يحفّ بها مبهل من الشرق وهرمول من الغرب حتى يلتقيان. وإذا نظرنا إلى ما ذكره أصحاب المعاجم عن وادي (الريان) وجدنا أنه يتفق مع هذا التحديد ، فالهجري ذكر أن الريان غربي طخفة ، ومبهل الذي قال الاستاذ العبودي انه الريان قديماً يقع شرقي طخفة ، وذكر أن (سويقة) في أعلاه ، وانه يأتي من غربي حليت ، ووادي مبهل ليست سويقة في أعلاه وهو يأتي من مواضع شرق شمال حليت .

قال الهجري : واحتفر بعض بني حسن بالحمى وبشاطىء الريان غربي طخفة وسمّى تلك العين (المشقرة) [2] .

وقال أيضاً : أما الرجام فانه جبل مستطيل في الأرض بناحية طخفة ، ليس بينه وبينها إلا طريق يدعى العرج ، وهو طريق أهل ضرية إلى أضاخ، وبين الرجام وبين ضرية ثلاثة عشر ميلاً أو نحوها ، وفي أصل الرجام ماء عذب لبني جعفر ، قال الشاعر :

إذا شربت ماء الرجام وبركت بهويجة الريان قرت عيونها

وهويجة الريان أجارع سهلة تنبت الرمث ، والريان : واد سيله يأتي من ناحية سويقة وحليت ثم يمضي حتى يقطع طريق الحاج ، وينحدر حتى يفرغ في الداءاث ، وبشرقي الرجام ماء يقال له إنسان ، وهو لكعب بن سعد الغنوي وأهل بيته ، وهو بين الرملة والجبل . والرملة تدعى رملة إنسان ، وهي التي عنى كعب بن سعد بقوله في مرثية أخيه :

وخبرتماني أنما الموت في القرى فكيف وهاتا روضة وكثيب [3]

وجميع هذه المواضع التي ذكرها الهجري في هذه العبارة تقع غربي طخفة :

---

(١) جمع نفود ، وهي الرمال – العرب – .

(٢) أبحاث الهجري ص (٢٥٣)

(٣) أبحاث الهجري ص ٢٧٧ – ٢٧٩

الرجام ، ضرية ، الريان ، إنسان ، الرملة ، بينها وبين وادي مبهل المعروف بهذا الاسم في هذا العهد جبال وصحارى كثيرة .

وقال الحسن الاصفهاني : رميلة إنسان ، وهي رمل ، والريان واد بين الجبال والرمل .

الهضب : هضب مداخل ، هضب أسود له سفوح ، وهو منطّقٌ بأرض بيضاء وهو مشرف على الريان من شرقيه ، ومداخل ثمار [1] .

قلت : وهضب مداخل ، يعرف في هذا العهد باسم (شعب القد) يحف بوادي هرمول من الشرق وهذا الوصف الجغرافي الذي ذكره الاصفهاني ينطبق عليه تمام الانطباق أي أن لونه ليس بأسود ، ولكنه أحمر ، يغلق وسطه واد فيه رداه ومياهه عذبة إلا أن هذا الوادي لا ينفذ من جهة إلى أخرى ، ولكنه يدخل في بطن الجبل ويعود الداخل من مدخله .

وقال ياقوت : عن أبي زياد ، الريان وادٍ يقسم حمى ضرية من قبل مهب الجنوب ثم يذهب نحو مهبّ الشمال ، وأنشد لبعض الرجاز :

خليّة أبوابها كالطيقـــان أحمى لها الملك جنوب الريان

فكبشات فجنوب إنسان [2]

قلت: إن كبشات وجنوب إنسان، كل هذه المواضع تقع في جنوب الريان.

وقال ياقوت أيضاً: كبشة ، قنة بجبل الريان ويوم كبشة من أيام العرب[3].

وقد سبق أن أوضحت أن (هرمولا) يبدأ قسم منه من ناحية كبشات وأن فيه قنة حمراء منفردة من هضاب كبشات بموقعها ولونها تسمى (عطرة) .

أما تسميته هرمولاً : فالواقع أن العرب قد اعتادوا أن يسموا كثيراً من الأودية والجبال باسم موارد المياه الواقعة فيها ، وكثيراً ما نلاحظ أن العرب قديماً وحديثاً يهتمون كثيراً بالموارد لحاجتهم الى الماء فتتغلب أسماؤهـــا في أخبارهم وأشعارهم على ما حولها من المواضع ، ونحن نلاحظ أن هذا الوادي فيه منهل مشهور اسمه (هراميت) . ومن المحتمل جداً أن حرف التاء قلب

(١) بلاد العرب ص ١٠٥ – ١٠٦ .

(٢) معجم البلدان . ج ٣ ص ١١٠ .

(٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٣٤

لاماً فاصبح الاسم (هراميل) فتغلب اسم الماء على الوادي ، وبعد أن انطمست معالم الماء أصبح الاسم يطلق على الوادي ، وقد عثر في هذا الوادي على آبار قديمة فحفرت ، ومنها بئر تسمى حالياً (هرمولة) غير ان موقعها في أسفل الوادي .

ومثل هذا الاحتمال وقع في هضاب الأشيق، فماء (مخمّرة) المعروف فيها بهذا الاسم قديماً غلب على مجموع الهضبات فأصبحت تسمى في هـــذا العهد (المخامر) . علماً بانها محدّدة في كتب المعاجم تحديداً واضحاً كل الوضوح .

هراميت :قال البكري:بئر عن يسار ضريةوحولها جفار كثيرة،قال الراعي:

ضبارمة شدف كأن عيونهـا بقايا جفار من هراميت نزح[1]

وقال البغدادي . هراميت ، قيل ثلاثة آبار عن يسار ضرية ، حولهـــا جفار ، بين الضباب وهي عادية ، بها يوم للضباب وجعفر ، قال الراعي :

فلم يبقَ إلا آل كل نجـــيبة لها كاهل حاب وصلب مكدح

ضبارمة شدف كأن عيونهـــا بقايا تطاف من هراميت نزّح[2]

وقال ياقوت : هراميت : قال أبو منصور قال الاصمعي : عن يسار ضرية وهي قرية فيها ركايا يقال لها هراميت وحولها جفار،وقال في تفسير هراميت بئر عن يسار ضرية ، يقال لها هراميت ، بين الضباب وجعفر[3] ، وهذا التحديد لا يدع شكّاً في أن (وادي هرمول) هو وادي الريان قديماً ، وأن (وادي مبهل) هو امتداد أعلا وادي الداث .

وسبق أن ذكرت أن الهجري ذكر موضعاً آخر في الحمى يسمى (الريان) وهو ماء ، هذا الماء لا يعرف في هذا العهد بهذا الاسم ، وقد ذكر الهجري أنه من أمواه الأشيق ، والواقع أن أمواه الأشيق أصبح يطلق على مجموعها مياه المخامر ، ولكل ماء منها اسم يعرف به ولكل هضبة منها كذلك اسم تتميز به ، قال الهجري : وبالأشيق سبعة أمواه ، اختصمت فيها بنو عبيد وبنو ريان واصطلحوا على قسمتها نصفين ، فصار لبني عبيد الريان والرسيس

(١) معجم ما استعجم ج ٤ ص ١٣٥٠ .

(٢) مراصد الاطلاع . ج ٣ ص ١٤٥٤ .

(٣) معجم البلدان . ج ٥ ص ٣٩٦ .

ومخمرة ، ثم قال : والريان في أصل جبل أحمر طويل من أحسن جبال الحمى[1] وقال أيضاً في ترتيب بعض الجبال : ثم حليت وهو جبل أسود [2] .من ميامنه هضب يسمى منية ، ثم هضب الريان ، ومحاذيه سواج جبال سود .

قلت : ومعروف من تحديد أصحاب المعاجم أن جبل سواج يقع في الناحية الغربية الشمالية من جبال الأشيق ، والمعروف في هذا العهد أنه يقع في الناحية الغربية من جبال المخامر ، جبل أسود كبير متميز منها بسواده وكبره والهضبة التي تحاذي سواج من هضاب المخامر تسمى (هضيبة جحيضى) وجحيضي عدّ ماء عذب في هذه الهضبة لقبيلة حرب ، وهو من أحسن مياه المخامر .

وادي مبهل : سأتحدث فيما يأتي عن وادي مبهل الذي لم يأت الأخ العبودي على ذكره فيما نشره عن ما يسمى بهذا الاسم من روافد الرمة . هذا الوادي له شهرة عند بادية نجد ، وقد أكثروا من ذكره في أشعارهم ، وقد تحدث عنه الحسن الاصفهاني بأنه موضع من بلاد ربيعة بن الأضبط ، وذكره مرتبا مع مواضع ما زالت معروفة بأسمائها قريبة منه قال : ولبني ربيعة بن الاضبط من الجبال والمياه والأودية : المضيّح ، وهو جبل على شاطىء الجريب ويليه البزي وهو جبل ، ويليه مبهل قال الشاعر :

أشاقتك دار بالبزي ومبهل خلاء ومبدأ بالقريّين مقفر

وماء مبهل الحفير ، وصبيح جبلان يقال لهما أريكتان بين حزوم بيض ، ثم يليهما الستار ، جبل فيه مصانع تمسك الماء الواحدة مصنعة ، قال الشاعر:

ما هاج عينيك من الديار بين اللّوى وقُنّة الستار

وقال في صنعه :

يا حافر الأصناع : كيف بحيلة أظلُّ بها فيكنّ ثم أبيت ؟

ويليه الجثوم : ماء . قال الشاعر:

لعمركما إن الجثوم لمورد غدا من أعالي مبهل لقريب[3]

قلت : الواقع أن المضيح ، ومبهل ، والستّار ، واللوى (الرمل) والجثوم

(١) أبحاث الهجري ص (٢٦٠).
(٢) أبحاث الهجري ، ص (٣٠٩/٣١٠)
(٣) بلاد العرب ص (١٨٩ - ١٩٢).

كل هذه المواضع قريب بعضها من بعض ، ولكنها بعيدة من وادي مبهل الذي تحدث عنه الأخ العبودي: سواء مُبْهل الأجرد، أو مبهل (أعلا وادي الداث).

ووادي مبهل هذا يتعلق أعلاه في حمرة الشعب ثم يتجه سيله بين جهتي الشمال والغرب ، ماراً بهضبة العسيبية ، تاركاً هضاب الشعب صوب مطلع الشمس منه ووادي الجرير صوب مغيب الشمس ، وبعد أن ينحدر عن ماء (الحفاير) يدع هضبة الجفشرية وماء الجفشرية يميناً منه ثم يفيض في الجرير، ويعتبر من روافد الرمة على اعتبار أنه من روافد الجرير الذي هو أكبر روافد الرمة الرئيسية ، وهذا الوادي هو الذي عنته مرسى العطاوية الروقية الشاعرة المعروفة في قصيدتها التي أورد الاستاذ العبودي منها بيتين .

أما الستار فانه جبل أحمر معروف يقع شمالي هضاب الشعب قريب من مبهل ، وكذلك الجثوم والمضيح كلها مواضع متقاربة ، قال محبوب السميري من قصيدة يصف سحابا :

على الرويّليّة ، مزونـــه رويّة ... وحسلة يسقيها ترابيـــد ومرار
ومبهل يسيل ، من المزون الهماليل ... ووادي الجرير متأخر لين يعتار

قلت : وهضبة حسلة هضبة حمراء تقع غربي هضاب الشعب معروفة بهذا الاسم قديماً وحديثاً ، وأما الرويلية فانها ماء لقبيلة الدلابحة يقع في طرف كشب الشرقي الشمالي ، ومن قصيدة مرسى :

خشم الينوفي والحَوَمْ بارك فيه ... وسيحان والبرّه وعبلة مَلاوي
ووادي الجرير الى حدر من علاويه ... وخشم الدفينة والجذيب متساوى
ومبهل وأبا الحيران متوسط فيه ... مِرْتاع بَدْوٍ ما تلاهُمْ شواوي

وقد سبق أن ذكرت أن (أبا الحيران) غدير يقع في بطن الجـــرير ، فهو قريب جداً من مبهل ، وأن ما قاله الاستاذ العبودي في تحديده بعيد عن الواقع ، فهذه المواضع كلها تقع في العالية بعيدة عن مبهل الداث كل البعد ، وهي قريبة من بعضها .

— للبحث صلة — الرياض

سعد بن عبد الله بن جُنَيدِل

- ٣ -

مبهل والريان ايضا

كتب الأخ الاستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل في الجزء السادس وفي هذا الجزء من مجلة « العرب» حول وادي (مبهل) كتابة تعرض فيه لما سبق أن نشر لي في الجزء الأول من المجلة حول وادي مبهل .

ولقد ذكر الاستاذ سعد أن الذي حمله على تعليقه إنما هو المشاركة في البحث وإيضاح الواقع . وهذا دافع نبيل يشكر عليه ، بل إن ذلك هو الذي ينبغي أن يكون هدف الجميع من الكتابة والتعليق . إذ علم البلدانيات في بلادنا ما يزال غير مطروق في الجملة . والذين كتبوا عن جزيرة العرب أغلبهم من غير أهلها لذلك جاءت كتاباتهم فيها كثير من الأخطاء بل المتناقضات . إضافة الى ما فعله الزمن ببعض التسميات نتيجة للتطور الطبيعي للسكان ، ومن ذلك رحيل اقوام عن بعض البلاد ، ومجيء أقوام من قبائل غير اولئك حلت في مكانهم. إضافة إلى ما احدثه التطور اللغوي في بعض تلك التسميات عبر السنين .

وواجبنا نحن أبناء البلاد أن نمحص ما ذكره الأقدمون ، ونبين ما غيرته السنون من تسميات المواضع ، وهذا ما حاولت أن أفعله فيما كتبته عن منطقة القصيم ، وما يتبعها إدارياً من المواضع .

ولكن تعليق الاستاذ سعد يحتاج الى تعليق ، ولا ضير ما دام هدف الجميع المشاركة في البحث ، وإيضاح الواقع .

والذي يلاحظه القارىء الكريم لأول وهلة من تعليق الأخ سعد أنه قد يسارع إلى الحكم بالخطإ على أمور سأبين أن الخطأ فيها غير واضح . كما أن الأخ سعد يسارع إلى اطلاق القول : ليس الأمر كذا بل هو كذا وكذا .. وتلك عبارة لا تحوز القبول التام إلا اذا صدرت من شخص حصل الاتفاق

على كونه حَكَماً تُرْضَى حكومَتُهُ . وإلا فإنه يكون معرضاً لأن يعيد اليه الذين يخالفونه في الرأي العبارة نفسها . فيقولون له : لا ، ليس الأمر كما ذكرت ، وإنما هو غيره ، هذا إن لم يقولوا له ايضاً :

ما أنتْ بالحكم التَرْضَى حكومته

وعلى كل حال فالمعول في الأمر على الدليل القاطع ، وإذا عدم الدليل القاطع فإن الأمر يصبح موضع اجتهاد من الجميع .

قال الأخ سعد : إن الهجري ذكر ان الريان وادياً (كذا) وحدده ، وذكر أيضاً ان الريان ماء وحدده ، وكلاهما الماء والوادي في جهة واحدة من حمى ضرية ، ولم يشر الاستاذ العبودي الى ذلك . وأقول -للأخ الكريم- إنني لم أكن بصدد الكلام على ماء الريان أو على الجبال والأماكن الكثيرة التي كانت تسمى بهذا الاسم ، وإنما كنت أتكلم على وادي (مبهل) الذي ذكر القدماء انه يصب في وادي الرمة مستقبلاً الجنوب . وأنه لعبدالله من غطفان. وهو الوادي الذي خلد ذكره المزرد بن ضرار في قوله يخاطب كعب ابن زهير -- رضي الله عنه -- :

وأنت امرؤ من أهل قُدْسٍ وآرةٍ أحلتك عبدالله أكناف (مبهل)

وبينت بالأدلة أنه هو الوادي الذي أصبح يسمى (المحلاني) . ثم ذكرت أن هناك وادياً آخر يسمى (مبهلا) في الوقت الحاضر ، وان تسميته هذه محدثة ، وإنما كان اسمه في القديم (الريان) اعتماداً على ما ذكره الأقدمون عن وادي الريان ، وعلى أدلة أخرى .

وذلك لأن بعض الباحثين المحدثين وهو الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله ظن انه هو وادي مبهل القديم الذي كان لغطفان في زمن البعثة النبوية .

ثم ذكر الأخ سعد أن لغدة الأصبهاني ذكر موضعين يسمى كل منهما مبهلا وانني قد تحدثت عن احدهما وهو الذي كان يسمى قديماً (مبهل الأجرد) ولم أتحدث عن الموضع الذي ذكره لغدة بهذا الاسم (ص ١٩١) ولا يزال مشهوراً به . وهو من روافد وادي الجرير الخ .

وأقول للأخ : إنني لم أقل بأنني سوف أتحدث عن كل موضع سمي بمبهل في القديم والحديث ، كما لم أكن بصدد شرح كتاب لغدة أو التعليق على كل ما جاء فيه ، وإنما تحدثت عن وادٍ بعينه كان يسمى مبهلا ، وعن وادٍ آخر ظن بعض الباحثين أنه هو ذلك الموضع نفسه . وبينت بالأدلة ما ذهبت اليه. ولكن ما دام الأخ سعد يرغب في أن أتحدث عن الموضع الثاني الذي ذكره لغدة في « بلاد العرب » ص ١٩١ والذي ذكر الأخ أنـــه لا يزال مشهوراً باسمه ، وأنه من روافد وادي الجرير الذي يصب بدوره في وادي الرمة . فإنني أقول للأخ سعد : إن الموضع الذي أشار إليه لغدة في ص ١٩١ هو جبل وليس وادياً . فضلاً عن أن يكون من روافد وادي الجرير . واليك الدليل : لقد ذكر لغدة جبالاً في بلاد ربيعة من الأضبط فقال : المضيّح جبل وماؤه الشقيق [١] . ثم قال : ويليه البزي ، وهو جبل ... وله ماءة يقال لها البزة لبني ربيعة [٢] .

ثم قال : ويليه — يريد جبل (البزي) —« مُبْهل » قال الشاعر :

أشاقتك دار بالبزي ومبهل خلاءً ، ومبدى بالقريين مقفر

وماء مبهل : الحفير [٣]

وهذا ما كان يصنعه لغدة في ذكر الجبال التي فيها مياه. ويعرف من له إلمام بعلم البلدانيات أن القدماء لم يقولون عن الوادي : أن ماءه هو كذا ، لأن الوادي يكون في الغالب فيه مياه كثيرة كما ان امتداده طويل ، وإنما الجبل هو الذي يذكرون ماءه ، ويسمونه كما صنع لغدة في جبل (مبهل) هذا الذي جعلته عبارة الاستاذ سعد وادياً ، بل جعلته لا يزال مشهوراً باسمه .

بل إن الأخ سعداً لم يقف عند هذا الحد ، وإنما أخذ عليّ كوني لم اتكلم عليه ، أي : لم أقعْ فيما وقع فيه عن هذا الموضع .

(١/٢) بلاد العرب ص ١٨٠ - ١٩٠ .

(٣) بلاد العرب ص ١٩١ .

قال الأخ سعد : إن وادي مبهل الذي تحدثت عنه ، وذكرت أنه سمي بهذا الأسم حديثاً فإنه في الواقع أعلا وادي الداث . وأقول للأخ سعد: إنني نقلت كلام الهجري وغـــيره في الوادي الذي كان يسمى « الريان » وأصبح الآن يسمى « مبهلا » وبينت ابتداء مياهه وانتهاءها ، وأنها تبدأ من الجهـة الغربية لجبل (حِلـّيت) ثم تمر إلى الغرب من هضبة منية الحمراء ثم تتجه إلى الشمال ، حيث تمر غربيّ جبل (سواج) ، ثم تستمر إلى الشمال حتى تصب في شعيب الداث . وقلت : إن هذا ينطبق على وادي الريان الذي قال عنه الهجري : الريان وادٍ أعلى سيله يأتي من ناحية سويقة وحليت ، ثم يمضي حتى يقطع طريق الحاج ، وينحدر حتى يفرغ في الداءاث [1] هـ . ومن المعلوم أن طريق الحاج المذكور هو طريق حاج البصرة إلى مكة . ولكن الأخ سعد يقول : إن الوادي الذي تحدث عنه ، وذكرت انه سمي بهذا الأسم حديثاً هو في الواقع اعلا الداث .

فكيف يقول الهجري : إنه يصب في وادي الداث وهذا نص صريح على أنه من روافده ، ويقول الأستاذ سعد : إنه هو اعلا الداث ؟ .

إن ذلك لا يصح إلا إذا قبلنا أن الأصل هو الذي يصب في الفرع ، أو أن الأعلا هو الذي يصب في الأصل ! وهذا شيء غير معقول بطبيعة الحال !

ثم ذكر الأخ سعد أن هناك أربعة أخطاء في العبارة التي ذكرتها عـــن (مبهل) الذي تكلمت عليه ، وأكثرها مما كرر ذكره الأخ سعد . أولها :

أن الوادي الذي تحدثت عنه باسم (مبهل) لا يأتي من ناحيه سويقة أو غربي حليت ، بل إنه يبدأ من مواقع تقع شرقاً من حلـّيت . وأقول لأخي سعد : أنا تحدثت عن وادٍ بعينه في تلـــك المنطقة ، تبدأ مياهه من جبل سويقة إلى الجهة الغربية لجبل حليت ثم تمر إلى الغرب من هضبة منية الحمراء ، ونقلت كلام الهجري في وصف (الريان) الذي تبدأ مياهه من المنطقة نفسها .

---

(١) ابو علي الهجري ص ٢٧٧

ولكنك – سامحك الله – تقول ، لا : أنت تحدثت عن وادٍ يبدأ من مواقع شرقاً من حليت !. فأيُّنا الذي وقع في الخطأ ؟

ثم ذكر الأستاذ سعد ما اعتبره خطأ ثانياً في العبارة فقال : إن الوادي الذي تحدثت عنه ، ليس هو الوادي المعروف قديماً باسم الريان، وانما الريان هو الوادي الذي يأتي من جهة سويقة وكبشات ، وإنما وادي مبهل امتدادٌ لأعلا وادي الداث كما ذكر ذلك أصحاب المعاجم .

وليت الأخ سعداً ذكر لنا نصاً واحداً عن أهل المعاجم على أن وادي مبهل إمتداد لأعلا الداث .

ثم إنني لم أتكلم على أعلا الداث ؛ فأين الخطأ ؟ بل لقد قاربنا أن نتفق في هذه النقطة ، فهو يقول : الريان هو الذي يأتي من جهة سويقة ، وهذا ما قلته .

ثم كرر الأستاذ ما اعتبره خطأ ثالثاً في العبارة وهو أنني اعتبرت هذا الوادي من روافد الداث بينما هو في الواقع أصل الداث . اهـ. وقد سبق أن ذكرت تعليقي على هذه العبارة المكررة .

ثم تكلم الأستاذ عن وادٍ يسمى مبهل كما يراه ونقل كلام الهجري عن وادي الداث ونصه : والداءاث وادٍ جلواخ ، بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال ، على طريق ضرية إلى الكوفة ، وأسفله ينتهي إلى الرمة ، قريباً من أبان الأسود ، وبين أسفله وأعلاه يومان ، أعلاه في الحمى ، وأسفله خارج منه [1] .

وعقب الأخ سعد على كلام الهجري بقوله : فهذا التحديد الذي ذكره الهجري يدل على ما بين مصب هذا الوادي ، وبين أعلاه الذي يبدأ من منية السوداء ، ومن ناحية (غال[2]) . وهكذا نلاحظ أن القسم الواقع في الحمى

---

(١) أبو علي الهجري ص ٢٧٥ .

(٢) [العرب : لعل المقصود غَوْل ، وأبناء البادية كثيراً ما يبدلون الواو ألفاً فيقولون : ثار (ثور) ونحو ذلك] .

هو الذي يعرف حاليـــاً باسم مبهل ، وأن القسم الخارجي من الحمى الذي يعرف حالياً باسم (الداث) .

ومع ما في كلام الأخ سعد من عـــدم وضوح في تحديد الحمى في الوقت الحاضر فإنه لم ينتبه إلى أنّ ما ذكره الهجري عن أعلا وادي الداءاث لا يتفق مع ما ذكره هو عن مبدئه .

فالهجري قال : بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال على طريق ضرية إلى الكوفة ؛ والأخ الجنيدل قال : إنه يبدأ من منية السوداء ومن ناحية غال .

وقال الأخ الجنيدل قبل ذلك : إن أعلاه — أي الداءاث الذي قال انه هو الذي أصبح يعرف بوادي مبهل — يبدأ من منطقة واغلة في جنوبي شرقي حمى ضرية . فأين جنوب شرق الحمى من طريق ضرية إلى الكوفـــة الذي يذهب إلى الشمال الشرقي من ضرية .

ومعلوم أن طريق أهل ضرية إلى البصرة الذي هو طريق حاج البصرة يرد طخفة إلى الشمال من المنطقة التي ذكر الأخ سعد أن مياه وادي الداءاث تبدأ منها ، فطريق الكوفة الذي يقع إلى الشمال بعيداً عنه لا يمكن أن يكون في تلك المنطقة ، لذلك كان قول الأستاذ الجنيدل : إن عبارة الهجري تدل على انه يريد وادي الداءاث الذي اصبح اعلاه وما كان منه داخـــلاً في الحمى يسمى « مبهلاً » غير صحيحة .

الخطأ الرابع — انني ذكرت مظيفير ، وقال : المشهور فيه أظيفير وربما أن الأستاذ العبودي قد سمع من ينطقه بهذا الأسم . أقول : لقد صدق الأخ سعد فقد سمعت من أهل تلك المنطقة من ينطق به كما سجلته .
فأين الخطأ في هذا يا ترى ؟

وبعد فهذه هي الأخطاء الأربعة التي ذكر أنهـــا وردت في العبارة التي تكلمت فيها عن وادي (مبهل) . كما ذكرها الأخ سعد. وهذا بيان توجيهها.

أفلا يمكن القول بأن الأخ سعداً يسارع الى اطلاق الأخطاء . هداه الله

إلى الصواب . ثم ذكر الأخ سعد هضبة سويقة التي ذكرت انها واقعة في اعلا وادي مبهل الذي كان يسمى قديماً (الريان) وقال : الواقع انها ليست في اعلا مبهل ، ولكنها في أعلا وادي هرمول .

هذا مع ما سبق أن قاله الأخ من أن الوادي الذي تحدثت عنه يبدأ من مواقع تقع شرقاً من حليت ، وهذا يوحي بأن كلام الأستاذ يقتضي أن تكون مياه هرمول تبدأ أحياناً من شرقي حليت ، وأحياناً أخرى من سويقة .

وهناك ما يدل على أن الأخ الجنيدل قرأ ما نشر لي في مجلة العرب قراءة سريعة بدليل قوله : كما أن الاستاذ أورد شواهد من الشعر النبطي في مبهل، ولم ينتبه إلى أن هناك وادياً آخر يسمى مبهلا قديماً وحديثاً . وأن بعض هذه الشواهد خاص به . وليس لمبهل الذي تحدث عنه .

ووجه الدليل أنني لم أذكر شواهد – بصيغة الجمع – وانما ذكرت شاهداً واحداً اعتقدت أنه في مبهل الذي تحدثت عنه . أما الشواهد الأخرى التي ذكر الأخ أنني أوردتها وقال: إن بعضها في غير مبهل الذي تكلمت عليه ، فلم أذكر منها شيئاً .

بقيت كلمة أخيرة عن المعلومات التي أوردها الاستاذ سعد خارجة عن موضوع البحث .

وهي أنه يستحق الشكر على ما هو منها صواب وحق ، ونسأل الله له الهداية والصواب للحق فيما هو خلاف ذلك .

بل ان الأخ الجنيدل يستحق الشكر على إثارته هذا النقاش . والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

بيروت — محمد بن ناصر العبودي

طرابلس الشام
في الرحلات العربية

-١-

[نشر المعهد الألماني للدراسات الشرقية في بيروت كتاب « التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية » للشيخ عبدالغني النابلسي ، وقد أشارت مجلة «العرب » إلى ذلك ص١١٦٦ السنة الخامسة كما سبق أن لخصت «العرب »بعض ما جاء في رحلة النابلسي عن وصف المدينة المنوّرة في سنتها الأولى ، وها هو الأخ الأستاذ محمد أديب غالب يستعرض ما جاء في الرحلة الأولى عن مدينة طرابلس ، ويقارنه ويضيف إليه ما قرأه في مختلف الرحلات التي اطلع عليها من عربية وافرنجية ، والموضوع موضوع شائق كما سيتضح للقارىء الكريم في هذا البحث الممتع] .

مقدمة :

شهدت مدينة طرابلس كما هو معروف أحداثا تاريخية عديدة ، منذ الفتح العربي في خلافة عثمان بن عفان [١] (ض)، حتى الفتح العثماني في سنة ٩٢٢ هـ ، وما بعد دخول فرنسا عام ١٩١٧ وخروجها ١٩٤٧ .

وقد سجلت بعض هذه الأحداث آثارها العمرانية وفي كثير من منشآتها الباقية فيها حتى يومنا هذا، والتي تعيش بكل أسف بالأهمال من قبل المسؤولين عنها ، حتى لا يكاد المرء يصدق أن ما بنته أيدي الميامين من أبناء هذه الأمة وسادتها ، سيوكل أمرها يوماً من الأيام إلى أيدي الجهال وعالم النسيان .

---

(١) يذكر البلاذري ص ١٥٠ و١٥١ و ١٦٨ و ١٨٧ وكذلك ابن الفرات ج ٨ ص ٧٦ « أن الخليفة معاوية وجه لفتح طرابلس سفيان بن مجيب الأزدي ، وهي ثلاث مدن مجتمعة (Tripolis) فبنى في مرج على أميال منها حصنا سمي حصن سفيان « يرجح بعض المؤرخين انه في مكان القلعة الحالية المسماة حصن سان جيل ، وقطع المادة عن أهلها من البحر وغيره وحاصرهم، ثم دخلها بعد ان ركب اهلها المراكب ليلا وهربوا » .

كما أن تاريخها أيام الفينيقيين معروف ، حيث كانت مركزاً هاماً للاتحاد الفينيقي الممثل لمدن فينيقيا الكبرى ، صور ، صيدا ، أرواد ، والذي كانت طرابلس تشغل فيه مقرّاً لاجتماع المؤتمر الفينيقي العام ، وهو الذي كان يعقد في أوقات الخطر ، ويحضره نحو ثلاثمائة عضو يمثلون المدن الفينيقية المذكورة للبحث فيما تتعلق بمصالح البلاد وأمنها .

ولقد قامت جهود بعض العلماء والمستشرقين لإحياء هذا التراث التاريخي القديم ، فدرسوا وتدارسوا بصدق واخلاص ، حتى توصلوا في هـــذا الوقت لتدريس التاريخ الحضاري الفينيقي في بعض الجامعات وكليات الاستشراق .

ومدينة «طرابلس الشام» في ماضيها القريب و«طرابلس لبنان» في حاضرها، أحوج ما تكون اليوم الى من يكشف عن ماضيها ذلك التاريخ المبعثر بـــين طيّات الكتب التاريخية الكبرى ، والتي تمثل في الواقع مرحلة هامة من مراحل معرفة نظمها وثقافاتها وتقاليدها، بل وكل حياتها التاريخية التي تنتظم بمقتضاها سلوك الأفراد والجماعات التي دخلت في تكوين مجتمعها الذي انفرد في بعض الحالات بتراث تاريخي طويل انتقل من جيل الى آخر ، وحيث يتمثـــل في أبسط صوره المنتشرة في العادات والتقاليد الموروثة ، علاوة على تلك الفنون والصناعات المختلفة ، التي مهما بلغ من سذاجتها وبساطتها في بعض الحالات ، فإنها تحيط في الواقع بكل خصائص ومقومات (البيولوجية) الثقافية ، سواء في ماضيها المعروف ، أو في حاضرها .

ولا شك أن علم التاريـــخ يدلنا بوضوح على ان ثقافات المدن والقرى والأرياف ، هي جزء لا يتجزأ من ثقافة الشعوب ، والتي اطلق عليهـا اسم (الانثريولوجيا) الثقافية Cultural Anthropology وتعريفها كما حددها العالم الانثريولوجي البريطاني ادوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Tylor بأنها: ذلك الكل المركب الذي يَشمل المعرفة والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات الأخرى التي يكتسبها الفرد من حيث هو عضو في مجتمع معين .

ومن هنا كنا نجد الحاجة الماسة الى من يجمع بادىء ذي بدء نصوص تاريخ طرابلس الصحيحة ، ثم يقوم بعرضهـــا العرض العلمي المشوق ، والبعيد كل البعد عن الإسفاف والابتذال .

ذلك لأن هنالك ثمة عيوب نشاهده في تدوين التاريخ الحديث ،ولعل أظهر هذه العيوب ، هو ما يجنح إليه بعض الكتاب من التحريف والخلط الغريب في بعض الأحيان ، بحيث يعجز عن توضيح أبسط المسائل التي يصعب فهمها على القارىء العادي . وثمة عيب آخر عظيم يتمثل في أن بعض الكتاب يميل إلى تخصيص حيز أوفى واكبر لاحدى تلك النواحي التاريخيـــة بشعور وإحساس يعالجه على حساب العاطفـــة أو الجهل ، ولعل أكثر هؤلاء غلبوا اولئك الذين حق فيهم القول المأثور في الجهل المكعب :« جهله الشيء ، وجهله لجهله ، وجهله بعلم الناس بجهله »

ومن المؤسف أننا قلّ أن نجد من الأبحاث التاريخية التي تعالج تاريخ هذه المدينة ، ما يخلو من هذين العيبين .

وقد يصدق هذا على أكثر ما نشر عقب الحرب العالمية الأولى ، سواء على صفحات الجرائد أو في المجلات وبعض الكتب . وعلى الرغم ممـــا سجله المؤلّف الوحيد عن تراجم علماء طرابلس لصاحبه عبدالله نوفل الطرابلسي ، فإن الكتاب لا يعدو أنه محاولة طيبة لم يسبقها ولم يتبعها أية محاولة أخرى ، من علماء طرابلس ، الذين بخلوا عليها بالشيء الكثير من تاريخها ،ومن أدبائها . ان هنالك مؤلفات وبعض النصوص في التاريخ والأدب وغير ذلك من العلوم والفنون ، التي تتعلق بطرابلس ، ومثل هذه المؤلفات والنصوص المخطوطـة والمطبوعة منها ينبغي ان تكون بين ايدي الباحثين من طلاب المعرفـة ، وعلماء العربية الذين يعنون بالدراسات المفصلة عن هذا التراث الذي لم تدركه الصيانة والانتفاع به .

وفي رأينا ان من واجب الدارسين والمؤلفين ان يراعوا التدقيق بالنصوص، وان يكونوا على مستوى التجرد والانصاف في كتابة ما يكتبون .

ولعل أيسر ما يحتاج إليه العالم والأديب الى ذلك الجانب الفكري النزيه، الذي رسمته أيدي جهابذة وائمة العلم في التعريف بآداب التأليف قول النووي[1] -رحمه الله- القائل في شرح «المهذب» في باب آداب العالم: « وينبغي ان يعتني بالتصنيف إذا تأهل له ، فبه يطلع على حقائق العلم ودقائقه ويثبت معه لانه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والاطلاع على مختلف كلام الأئمة ومتفقه، وواضحه عن مشكله وصحيحه عن ضعيفه ، وجزله عن ركيكه وما لا اعتراض عليه من غيره وبه يتصف المحقق بصفة « المجتهد » وليحذر كل الحذر ان يشرع في تصنيف ما لم يتأهل ، فان ذلك يضره في دينه وعلمه وعرضه ، وليحرص على ايضاح العبارة وايجازها ، فلا يوضح ايضاحاً ينتهي الى الركاكة ولا يوجز إيجازاً يفضي الى المحق والاستغلاق ، وينبغي أن يكون هناك مصنف يغني عن مصنفه من جنسه بما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضم ما فاته من الأساليب ، وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع ويكثر الاحتياج إليه » .

الرحلات العربية :

لقد قسم العلماء[2] نوعية الرحلات العربية الى خمسة عشر قسماً وهي :

١ — الرحلات الحجازية	٢ — الرحلات السياحية
٣ — الرحلات الرسمية	٤ — الرحلات الدراسية
٥ — الرحلات الأثرية	٦ — الرحلات الاكتشافية
٧ — الرحلات الزيارية	٨ — الرحلات السياسية
٩ — الرحلات المقامية	١٠ — الرحلات الفهرسية
١١ — الرحلات العلمية	١٢ — الرحلات الدليلية
١٣ — الرحلات الخيالية	١٤ — الرحلات السفارية
١٥ — الرحلات العامة	

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني أبو زكريا ، أحد مشاهير الشافعية المتوفي سنة ٦٧٦ هـ. انظر «طبقات الشافعية» للسبكي ٥ : ١٦٥ ، «النجوم الزاهرة» ٧ : ٢٧٨.

(٢) « الاكسير في فكاك الأسير » مقدمة العلامة محمد الفاسي .

(ورحلة ابن بطوطة الشهيرة ، حجازية ، سياحية ، اكتشافية ، سفارية ، زيارية ، علمية) .

ويقول محب الدين الخطيب[1] في مقدمة رحلة لأحد الرحالة المعاصرين: وقد كان كثير من الكتب القديمة التي الفت في الرحلة مزية قلما تجدها في المؤلفات الحديثة ، وهي أن المؤلف كان يترك القلم يرسم ما في نفس صاحبه بعيداً عن التصنع . فإذا قرأ الناس كتاب رحلة شعروا بأنهم معه ، يرون ما رآه ، ويقفون على وقع ذلك في نفسه) .

وإذا كانت الرحلات منذ فجر الحضارة العربية قد حققت التحوّل من العصر الجاهلي الذي لم يترك لنا من الآثار المكتوبة ما يستحق الدرس ، إلى ميادين المعرفة ، وذلك بفضل عوامل الدعوة الدينية ، والوحدة الشاملة التي جعلت من الفتوحات العربية مصدر انفتاح فكريّ عم أطراف العالم من أقصى بحار الصين ، حتى شواطىء المحيط الأطلسي ، ومن أعلى سواحل البلطيق ، إلى صحارى افريقية الداخلية والساحل الهندي. ودفع بهؤلاء الناس أن يتعرفوا مسالك الطرق ومواقع المدن ، وتعيين المسافات وغير ذلك مما رأينا العرب يضربون بسهم وافر فيه نقول : اذا اضفنا هذه العوامل التي اتاحت للعرب وسائل التنقل في (امبراطوريتهم) الشاسعة الأرجاء ، واندفاعهم بقوة ومحبة الى الرحلة في طلب العلم وتأدية فريضة الحج ، وازدياد حركة التجارة التي عرفها العرب من قبل معرفة تامة ، فإن أسباب التفوق العربي هذا في الرحلات بين أهل الشرق والغرب على حد سواء ، نجده قد بلغ حدًا عظيما ، مما جعل باب التنافس بين أهل البلد والبيت الواحد مفتوحاً أمام ارتيادهم الاصقاع والمجاهل النائية ، وقد ذكر ابن بطوطة المغربي[2] الشهير في رحلته قصة رائعة تدل

(١) انتقل إلى رحمة الله في ٥ / ١١ / ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م في القاهرة .

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي ، أبو عبد الله ، ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٩ هـ الموافق ١٣٠٤ - ١٣٧٧ م) رحالة ، مؤرخ ، ولد ونشأ في طنجة (Tanger) بالمغرب الأقصى . وخرج منها سنة ٧٢٥ هـ ، فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة وبلاد التتر وأواسط افريقية . واستغرقت رحلته « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - ط » ٢٧ سنة (١٣٢٥ - ١٣٥٢) وتلقبه جمعية كمبردج في كتبها وأطالسها بأمير الرحالين المسلمين.

على مبلغ هذا التنافس الحضاري في الكشف عن المجهول ، وذلك عندما كان مقيما باحدى مدن الصين ووصلها مركب عظيم لبعض الفقهاء الكبار عندهم ، قال : فاستؤذن له عليّ ، وقالوا: مولانا قوام الدين السبتي فعجبت من اسمه ودخل علي ، فلما حصلت المؤانسة بعد السلام ، سنح لي أني اعرفه ، فاطلت النظر عليه ، فقال : أراك تنظر إليّ نظر من يعرفني ؟ ، فقلت له : من أي البلاد أنت ؟ فقال : من سبتة، فقلت له : وأنا من طنجة ، فجدد السلام علي، وبكى حتى بكيت لبكائه ، فقلت : هل دخلت بلاد الهند ؟ فقال لي : نعم دخلت حضرة دهلي ، فلما قال لي ذلك تذكرتـــه ، وقلت أنت البشيري ؟ فقال : نعم . وكان وصل الى دهلي مع خاله أبي القاسم المرسي وهو يومئذ شاب لا نبات بعارضيه من حذاق الطلبـــة يحفظ «الموطأ» . وكنت أعلمت سلطـــان الهند بأمره فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، وطلب منه الإقامة عنده فأبى، وكان قصده بلاد الصين، فعظم شأنه بها واكتسب الأموال الطائلة، أخبرني أن له نحو خمسين غلاماً ومثلهم من الجواري وأهدى إلي منهم غلامين وجاريتين وتحفاً كثيرة ، ولقيت أخاه ببلاد السودان ، فيا بعد ما بينهما !!) .

وكأننا بالشريف الإدريسي [1] اكبر جغرافيي العرب ورحالتهم يصف هؤلاء الرحالة الذين كانوا يفنون أعمـارهم في التجوال واختراق الآفاق ، بما يرسم—على حد قول الاستاذ محب الدين الخطيب—اصدق صورة عما في نفسه ، حيث يقول :

دعني اجل ..! ما بدت لي سفينـــة او مطيّـــة
لا بـــدّ يقطع سيري أمنيّـــة او منيّـــة

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحسني الطالبي ، أبو عبد الله ؛ مؤرخ ، من أكابر العلماء بالجغرافية من ادارسة المغرب الأقصى ، ولد في سبتة ونشأ وتعلم بقرطبة ، ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية ووضع فيها كتابه الشهير «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» وهو أصح كتاب ألفه العرب في وصف بلاد أوروبة وإيطالية .

وهو القائل ايضاً :

ليت شعري أين قبري ؟ ضاع في الغربـــة عمري
لم أدع للعين مـــا تشتا ق في برٍّ وبحر

أو كما قال **أبو هارون الاغماتي المغربي** : [القرن الخامس عشر] الذي دخل سمرقند :

لعمر الهوى إني وإن شطّت النوى لذو كبد حَرّى ، وذو مدمع سكب
فإن كنت في أقصى خراسان نازلا فجسمي في شرق وقلبي في غرب

وهكذا نجدأن الرحلة التي شغف بها علماء العرب ورحالتهم في القرون الأولى اتخذت صفتين اثنتين : فإما ان يكون صاحبها من الفريق الرحالة الذي يذكر تاريخ خروجه من بلده، والأحوال التي أحاطت بنفسه وأسباب سفره، ويدون كل ما يقع له من حوادث صغيرة كانت أو كبيرة ، حتى يجد القارىء في كثير من الرحلات أشبه ما يكون صاحبها بجهاز الحاكي (الفونوغراف) وآلة التصوير يلتقط كل ما يصادفه أمامه وحوله من أحداث ورسوم ، مما يجعلنا نستشف حدة بصره ونباهته ، وما اختزنه في ذاكرته ودونه في رحلته .

أما الفريق الآخر فجلهم كانوا من الجغرافيين الذين جاءت تآليفهم في علم المسالك والممالك التي تذكر فيها المسافات ووصف البلاد من الناحية الزراعية والتجارية ، واحوالها السياسية والعمرانية . ومن النادر ان يتعرض صاحب الرحلة الجغرافية لنفسه، ويأتي الشريف الإدريسي المغربي أبرز جغرافي في هذا الموضوع ، حيث مطلوب من هذا الفريق الدقة والاستغراق في التفاصيل على مستوى البحث العلمي الذي ينتهي الى ما يكتبه أشبه ما يكون بالتقارير العلمية التي تنفي من ذاكرتها وأسلوبها الديباجة والأسلوب الأدبي البرّاق .

طرابلس : لبنان (**للبحث صلة**) محمد أديب غالب

مَعَ القُرّاءِ.. في أسئلتهم وتعليقاتهم

قراقر .. في وادي السرحان

...يسرني أن أشير إلى ما جاء في مجلتنا الغراء الصادرة في ذي القعدة لعام ١٣٩١ هـ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٢ م ، الصفحة رقم (٣٩٠) حول النباج الواقع في الطرف الجنوبي الغربي لوادي السرحان وحول الشاعر الشراري (ناصر الكليبة الشراري) .

إن النباج هو (عد) قديم يقع في الطرف الجنوبي الغربي لوادي السرحان ولا يطلق عليه قديماً اسم (قراقر) ، وان قراقر هذه معروفة إلى اليوم بهذا الاسم (قراقر) وهي (عد) قديم ايضاً ، ولا مبالغة أيضاً إذا قلت انها أقدم واحة ظهرت في وادي السرحان إذ أن تاريخها يرجع إلى عهد قبيلة بني كلب التي ينتمي اليها الشرارات ، وتقع في الطرف الشمالي الغربي لوادي السرحان وتبعد عن (نبك القريات) ٢٥ كم في الطرف الشرقي الشمالي منه ، هذا من ناحية النباج ، واما من ناحية الشاعر ناصر الكليبية فاسمه (عائش الكذيبة الشراري من فخذ العزام من قبيلة الشرارات) حيث قال قصيدة مطلعها :

أشرفت أنا بالمنشظي ماقع الدور رجْمٍ على كل المراقيب فاجي
أشوف طرشاً دبل الصبح له زور يوزي يحم الجهير البجاجي

إلى أن وصل :

يا عين ماكنك على شط زاغور والا غريف الميسرى والنباجي

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة عندما كان الشاعر عاشقاً بنت المور من قبيلة بني صخر المساة (سكرة) واسم أخوها سكران .

هذا واني لأرجو التنويه عن هذا العد وتعديل اسمه إلى الصحة وفي الختام أرجو قبول خالص تحياتي .

مكتب الضمان بالقريات — **عايد سالم الديادبه**

العرب : للكاتب الكريم عميق الشكر والتقدير ، ويحسن الرجوع إلى كتاب « في شمال غرب الجزيرة » ص ٥٧٥ وغيرها عن قُرَاقر الذي كان الاسم القديم لوادي السرحان .

رسالة... وجوابها

١ – كنت أرسلت لكم – قبل أكثر من سنة – مجموعة من الأمثال الشعبية ، وتعليق على كتاب الاستاذ عبدالكريم الجهيمان ورجوت نشرها في في المجلة أو التوسط لإيصالها للأستاذ الجهيمان ومنذ ذلك الوقت لا أدري ماذا تم بشأنها .

٢ – وفي بعض أعداد المجلة (العرب) زعمتم أنكم تريدون تقوية الروابط بينكم وبين قراء المجلة ، ونشرتم استفتاءاً لهم أجبت عليه برأيي ولكن لا أعلم مصيره ، وهل أطلعتم عليه أم لا ؟!.

٣ – ثم كتبت لكم أرجو أن تدلوني على الطريقة التي يمكن بها شراء أعداد (اليمامة) في سنواتها الأولى (١٣٧٣ هـ – ١٣٨٠ هـ) أو حتى قراءتها لأني لم أجدها في أي من مكتبات الرياض العامة .. ويظهر أن ذلك ليس أكثر حظاً من سابقيه فلم أتلق أيّ ردٍ أو حتى ما يفيد بوصوله إليكم !

٤ – ولديّ الآن اقتراح أود أن أبديه لكم ، ولكني مشفق على نفسي ومتشائم جداً ، ومنتظر أن يكون مصير رسالتي هذه كمصير سابقاتها ، لأنه يظهر أن حظي معكم سيء للغاية . وأخشى أن يكون نقدي للغلطات الكثيرة التي وردت في كتاب « شاعرات من البادية » قد أثاركم ضدي وأغضبكم عليّ على الدوام . ولا أعتقد أنكم خلو من التواضع والتجاوب والترحيب بالنقد إلى الحد الذي جعلكم تلقون رسائلي في (سلات) المهملات ولا أريد أن أتهمك بأن تواضعك وتجاوبك هما فقط مع من هم في مستواك الثقافي والاجتماعي . وإني أعرف مشاغلك الكثيرة ولكن هذا لا يعفيك من النزول من عليائك والتلطف مع الآخرين وان كانوا أقل منك علماً .

وصدقني يا شيخ حمد أني أجلك كثيراً وأقدر علمك بل معلوماتك الواسعة وجهودك ولكنني أرجو أن أستفيد منك ، وهذا لا يكون إلا اذا تكرمت بالتجاوب معي ..

على كل .. اقتراحي هو أن تخصص صفحة من كل عدد من المجلة ومن كل كتاب يصدر بواسطة الدار لذكر مطبوعات الدار كاملة ، مرتبة وتاريخ صدورها وأسعارها ، فهذا يوفر على الراغبين في الحصول على أي منها الإطلاع عليها دائماً قديمها وجديدها فما رأيكم ؟

أرجو أن لا أكون أغضبتكم كما أرجو التكرم و (التلطف)و(التفضل) بافادتي بوصول هذا اليكم واخباري بما تم حيال الفقرتين ١ و ٣ وتقبلوا خالص تحياتي .

ملحوظة : لدي اهتمام كبير بالكتب القديمة في الأدب والتاريخ والجغرافيا والرحلات والفكاهة وأود أخذ رأيكم في بعض الكتب التي اشتريتها مؤخراً من الطائف ومكة والقاهرة بعد أن أطمئن إلى تجاوبكم .

محمد بن عبدالله الحمدان

الجواب

١ – كتاب « الأمثال الشعبية » ليس من كتب الدراسات التي ترتكز على مصادر يمكن الرجوع إليها ، وانما جمعت مواده مما هو متداول على الألسنة ، فما قد تراه خطأ قد يراه غيرك صواباً ، والعكس بالعكس ، ولا مرجح يمكن الرجوع إليه ، مع أن تلك الملاحظات قدمت وقت وصولها إلى المجلة للاستاذ عبدالكريم بن جهيمان مؤلف الكتاب .

٢ – ما أكثر الاقتراحات التي وردت من قراء المجلة ، ولكن ما كل اقتراح يسهل تنفيذه ، وعدم نشر ما يرد من القراء من هذا القبيل لا يدل على استهانة أو عدم اهتمام بما يكتبون ، ولكنه يرجع لضيق مجال الصحيفة .

٣ – لا أذكر أنه وصل إلي ما يتعلق بالسؤال عن صحيفة اليمامة ، ومع ذلك فأنا لا أملك منها مجموعة كاملة ، ولا أعتقد وجود مجموعة في أية مكتبة .

٤ – أنا ممن يسر بالنقد أكثر من سروري بالثناء ، ومن الخطأ الاعتقاد بأنني أغضب من النقد الموجه ، ثم ما هو دخل كتاب « شاعرات من البادية » بالنسبة إلي ، ولماذا أغضب من نقده ؟ إنني أرى النقد البناء من أقوى الأسس لبناء ثقافتنا ، وانعاش الأدب في بلادنا ، وابتهج كثيراً عندما أقرأ نقداً يصلح ما وقعت فيه من أخطاء فكيف أغضب ؟!

٥ – مطبوعات دار اليمامة ليست من الكثرة بالدرجة التي تدفع إلى أن يخصص لها صفحة من المجلة ، فهي معروفة لدى المعنيين بها ، وقد يكون من المناسب طبع كراسة تحوي أسماء تلك الكتب مع أوصافها ، ورأي بعض الباحثين حيالها .

٦– وما الذي يغضبني منك ، وأنا لا أعرف عنك إلا الخير ، وكتابك فياض بالشعور الحسن نحوي ؟! انني أتلقى كل ما يصل إلي من كتابات اخواني مسروراً بها ومعتقداً أنها تعبر عن مبلغ الاهتمام والعناية بالعرب وصاحبها وأحمل ما فيها على أحسن المحامل ، ذلك أنني اعتقد ان كل من يكتب إلي موجهاً أو ناقداً ، فانما يريد لي الخير . ويعبر عن مقدار ما يكنه لي من حب وتقدير.

٧ – من الممكن إبداء الرأي حول المخطوطات التي لدى الأخ بعد ايضاح اسمائها وموضوعاتها وتواريخ نسخها .

٨ – ومع عميق الشكر والتقـــدير ، أرجو للأخ الكريم التوفيق لكل خير.

حاشية : أما ما ذكر الأخ في كتابه الثاني عن وجود كتاب « الإكليل » بأجزائه العشرة عند أحد الوراقين (الكتبية) وعن اطلاع هذا الوراق على كتاب اسمه « شوارد المجد في أخبار وانساب نجد » لعلي بن محمد اليمامي العنزي المتوفي سنة ٣١٦ في منفوحة فالخبران من قبيل (حديث خرافة) ! وقـد سمعتهما من الوراق الذي ذكرتم ، – والله يعفو عنه !؟ –

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
(رسمية والشركات عدا الغرفة البهيد
الوعرات) يتفق بأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان تقريبا

الجزء الثامن – السنة السابعة – صفر ١٣٩٣ – آذار (مارس) ١٩٧٣ م

بُزاخة : وقعتها وموقعها

-٢-

إضافات وتعليق :

مع سعة اطلاع الأستاذ الويس موزل (Alois Mosil) الذي أوردنا ترجمة مقاله عن بزاخة من كتابه « شمال نجد Northern Negd, » نرى التعليق على بعض آرائه بما قد لا يتفق معها ، أو بما يزيدها إيضاحاً ، فمن الأولى :

١ – قوله عن طريق خالد إلى بزاخة : من المحتمل أن يكون قد واصل تقدمه من التوزي باتجاه شمال غربي بمحاذاة الطرف الجنوبي الغربي لسلسلة جبال سلمى . وبالتأكيد فإنه لم يدخل جبال اجا ذاتها خوفاً من محاصرته هناك ، مع قوله : (إنه اتجه من السنح الذي قال عنه يجب أن يعثر عليه على مقربة من جبال رمان – اتجه منه إلى الأنسر ، وقال عن الأنسر : (هو ما يعرف الآن بالنسير على بعد خمسة عشر كيلا إلى الجنوب من البزاخة) وقوله : (بعد أن انسحب طليحة إلى البزاخة خلّص خالد ضواحي جبال سلمى ورمان أولاً من اتباع طليحة ، وعندئذ لاحقه إلى البزاخة حيث خيّم في الأنسر (النسير) وأخيراً في النهاية في القردودة. وهو موقع مضرب خيام عثرت عليه بالقرب من رأس شعيب القردة ، القريب من تلال بزاخة) .

إن هذه الأقوال لا تتفق مع ما نقله موزل من أن خالداً اتجه إلى اجا أولاً ، فهو يقول : (وبعد أن وصل إلى ضواحي البزاخة عدّل خالد اتجاهه

متقدما إلى جبال أجا ، ونصب مخيمه بالسنح) مع أنه سبق أن أشار إلى موقع السنح بما لا يتفق مع قوله هذا .

ويحسن أولاً أن نورد ما ذكره ابن جرير – ملخصاً – عن طريق خالد وهو المصدر الذي اعتمده الأستاذ موزل ، وعوّل عليه ، غير أن استنتاجاته فيما يتعلق بهذا لا تتفق مع مصدره .

١ – أمر ابو بكر خالداً أن يبدأ بطيء على الأكناف ثم يكون وجهه إلى البزاخة ... وأظهر أبو بكر أنه خارج إلى خَيْبر ، ومُنْصَبٌ عليه منها حتى يلاقيه بالأكناف أكناف سلمى ، فخرج خالد فازوارّ عن البزاخة ،وجنح إلى أجا ، وأظهر أنه خارج إلى خيبر ثم مُنْصبٌ عليهم .

٢ – أخذ المسلمون رجلاً من بني أسد فأتى به خالد بالغَمْر ...

.. لما أرزى أهل الغمر إلى البزاخة .. خرج طليحـــة هو وأخوه سلمة طليعتين [١] .

٣ – حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم طليعةً ، حتى إذا دَنوَا من القوم خرج طُلَيْحةُ وأخوه سلمة ينظران ويسألان ، فأما سلمة فلم يمهل ثابتاً أن قتله ، ونادى طُليحةُ أخاه حين رأى أنه قد فرغ من صاحبه : أن أعني على الرجل فإنه آكلي ، فاعتونا عليه فقتلاه ثم رجعا ، وأقبل خالد بالناس حتى مَرُّوا بثابت قتيلاً فلم يفطنوا له حتى وطئته المطيُّ بأخفافها ، فكبر ذلك على المسلمين ، ثم نظروا فإذا هم بعُكّاشة صريعا . فجزع لذلك المسلمون ... فانصرف خالد نحو طيّء .

لما رأى خالد ما بأصحابه من الجزع قال : هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حيّ من أحياء العرب ، كثير عددهم ، شديدة شوكتهم ، لم يرتدّ منهم عـن الإسلام أحد ؟! فقال له الناس : ومَنْ هذا الحيُّ ؟ قال : طيّءٌ . فقالوا : وفقك الله نعم الرأي رأيت ، فانصرف بهم حتى نزل بالجيش في طيّء .

٤ – أن خالداً جاء حتى نزل على أرك مدينة سَلمى .

---

(١) ١/ ١٨٩٧ ٣/٢٦٠

٥ - أنه نزل بأجا ، ثم تعبّى لحربه ثم سار حتى التقيا على بُزاخة[1] .

من هذه النصوص الملخصة من روايات ابن جرير الكثيرة يتضح أن خالداً سار قاصداً بزاخة ماراً بالغمر ، والغمر هذا يقع على الطريق القديم بين فيد والمدينة ويقع غرب فيد بما يقرب من مسيرة يومين للإبل ، فالمرحلة الثانية من فيد إلى المدينة هي الأخرجة والثالثة هي الغمر ويدعى غمر مرزوق أيضاً ومنه إلى بطن الرمة سبعة وعشرون ميلاً[2] . ولما بلغ خالد الغمر هرب أهله إلى بزاخة فسار وبعث أمامه طليعتين أحدهما عكاشة بن محصن الأسدي من بني أسد أهل هذه البلاد ، وله خبرة بها ، فقد انتصر في سرية أرسلها رسول الله (ص) برئاسته إلى الغمر هذا .

وسار جيش خالد إثر الطليعتين قصد بزاخة غير أن طليحة لما علم بوصول الجيش إلى الغمر ، وكونه أصبح قريباً منه ، خرج يتجسس الأخبار هو وأخوه فالتقيا بعكّاشة وصاحبه فقتلاهما رضي الله عنهما ولم يعلم خالد إلا بمرور الجيش عليهما مقتولين ، ولعل الوقت كان ليلاً ، وهو في سيره هذا قد سلك الطريق القصد إلى بزاخة ، ولكنه عندما رأى تأثر جيشه بمقتل رجلين من خيرة أبطاله وأدرك أن هذا الأمر سيكون له أثره الكبير في نفوس من معه انصرف راجعاً عن هذا الطريق الموصل إلى بزاخة وترك جبل سلمى يساره . ويظهر أن رجوعه كان عندما بلغ الأطراف الغربية الشمالية لسلسلة جبال سلمى ذلك أن قبر عكاشة رضي الله عنه لا يزال معروفاً في تلك الناحية بقرب جبل شرا .

التقى خالد في أكناف سلمى الشرقية بقبيلة الغوث من طيء فقد نزل على أرك وهذا الموضوع يعرف الآن باسم ركّ ويقع في طرف جبل سلمى الشمالي الشرقي وهو الآن قرية ذات نخل .

---

(١) « تاريخ ابن جرير » ١ / ١٨٨٩ ٣ / ٢٥٥ .

(٢) كتاب « المناسك » ص ٥١٦ و ٥١٧ ، أما قول موزل بأن الغمر بين التوزي والنسير فهو استنتاج منه لا أعرف مصدره .

ويذكر ابن جرير [1] أن خالداً بعد اجتماعه بعدي بن حاتم الطائي بالسنح ارتحل نحو الأنسر يريد جديلة فقال له عدي : إن طيئاً كالطائر ، وإن جديلة أحد جناحي طيّء ، فأجّلني أياماً لعل الله أن ينقذ جديلة كما أنقذ الغوث ففعل ، فأتاهم عديٌ فجاء بإسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب . فكان خير مولود ولد في أرض طيء وأعظمه عليهم بركة .

وبعد أن أصبح لخالد رِدْءٌ قويٌ من قبيلة طيّء ، فليس من المعقول أن يرجع من مكانه شرقي سلمى أرك (رك) نحو الغرب مطيفاً بسلسلة جبال سلمى تاركا لها عن يمينه حتى ينصب على العدوّ في بزاخة من الجنوب الغربي ، وهي الجهة الموالية لبلاد قبيلتي غطفان وأسد المخيمتين في بزاخة لحرب خالد ، ومن حيث تصل اليهما الأمداد ، وهو الطريق الذي عدل عنه خالد في أول الأمر .

لقد سار خالدٌ من شرقي سلمى نحو الأنسر من منازل جديلة ، وهو في رأينا الذي سنوضحه بعد هذا — يقع على مقربة من الرمل (النفود) الواقع شرق سلمى بميل نحو الشمال ، ومن هناك اتجه غربا نحو سلسلة جبال أجا، التي تحلها إذ ذاك فروع من قبيلة طيء الموالية لخالد ، حيث اتخذ مقرّه في سفح تلك السلسلة شمال بزاخة بقربها ، ومن ثَمّ تَمّ التقاء الجيشين .

٢ — أين كانت تنزل جديلة ؟! إن الذي حمل الاستاذ موزل على اعتقاده بأن خالداً سار إلى بزاخة من التوزي إلى الغمر [2] إلى النسير — الواقع على بعد ١٥ كيلا جنوب بزاخة — أي انه انصب على بزاخة من الجنوب تاركا سلمى يمينه مارًا بين أطرافها الغربية وبين جبل رَمّان — الذي حمل موزل على هذا ظنه أن جديلة كانت تنزل النسير (وهو الأنسر على رأيه) بقرب بزاخة، غير أن الواقع أن قبيلة جديلة ما كانت تسكن تلك الجهة .

---

(١) ١ / ١٨٨٦ — ٣ / ٢٥٣ .

(٢) : الغمر — على ما يفهم من كلام المتقدمين كصاحب كتاب « المناسك » — يقع غرب التوزي (توز قديماً) بمسافة تقرب من ٢٥ ميلا .

لقد كانت قبيلة الغوث بأكناف سلمى، بالقرب من منزل خالد فأين كانت تقيم قبيلة جديلة التي سار اليها خالد من منزله ارك (رك) شرقي سلمى ؟!

لقد جمع ثمامة بن أوس بن لأم مقاتلي جديلة بالقردودة والأنسر دُوين الرمل ، – على ما ذكر ابن جرير [1] – والأستاذ موزل يرى أن القردودة والأنسر بقرب بزاخة لوجود موضعين أحدهما يدعى النسير والآخر القردة . وقال – ولا أدري ما هو مصدره: (إن جديلة كانت تقيم في الأنسر بالإضافة إلى البزاخة ، وقبل فترة قليلة من عهد محمد (ص) قام بنو أسد بنفي جديلة ، واحتلوا البزاخة موقتاً ، فالتجأت جديلة إلى جبال أجا) .

القول بأن بني أسد أزاحوا جديلة عن بعض بلادهـــا له أصل فقد أورد ابن جرير [2] ما نصه : (كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية ، فلما كان قبل مبعث النبي (ص) اجتمعت غطفان وأسد على طيء فأزاحوها عن دارها في الجاهلية ،غوثها وجديلتها) ، وليس في هذا ذكر لأي منزل من منازل القبيلتين لا قبل الجلاء ولا بعده فأين كانتا تسكنان ؟ أمّا الغوث فإنها عند وصول جيش خالد كانت بالأكناف أكناف سلمى ، جبال فيد ، كما يفهم مما أورده ابن جرير [3] من أن مهلهل بن زيد الخيل أرسل إلى طليحة : إن معي حد الغوث ، فإن دهمكم أمر فنحن بالاكناف بجبال فيد . وأما جديلة فإنها – كما تقدم – بالقُرْدُودَةِ والأنسر دُوَين الرمل [4]. على فرض أن القردودة اسم موضع هنا وليس المقصود الأرض التي فيها صلابة وارتفاع فإنها والأنسر دُوَين الرمل أي دونه وقريب منه ، فأين هـــذا الرمل وما هو المقصود به؟ يتضح لنا هذا عندما ندرك أن جميع قبائل طيء ما كانت تسكن الجبلين ، بل بعد تكاثرها وحدوث حروب بينها تفرقت وانتشرت فيما بين

---

(١) : ١/١٨٩٢ - ٣/٢٥٧

(٢) : ١/١٨٩٣ - ٣/٢٥٧

(٣) : ١/١٨٩٢ - ٣/٢٥٧ .

(٤) وردت العبارة في « معجم البلدان » (وإلاّ بِسُرَّ دُوين الرمل) مادة (القردودة) وكما هنا وهوالصواب في مادة (الأنسر).

الجبلين وامتدت إلى أطراف الشام، وصار من استقر في أجإ منها يعرف بالأجئيين ومن انتشر في جهات الرمال الواقعة شرق الجبلين وشمالها يعرف بالسهليين، ومن هؤلاء قبيلة جديلة فقد ذكر علماء النسب [1] ان (فطرة بن طيء ولد سوراً، وأن سعداً ولد خارجة وحبيشاً —وهم سهليون — فولد خارجة جندبا وحوراً وأمهما جديلة بنت سُبَيع بن حِمْيَر إليها ينسبون، والسهليون هم الذين تفرقوا في حرب الفساد فلحقوا بحاضر حلب).

إذَنْ فقبيلة جديلة سهلية وليست من سكان الجبلين، بل تسكن في جهات الرّمّل (النفود الكبير) الواقع شرق الجبلين وشمالهما. فبلدة بقعاء الواقعة شرقي أجا على مقربة من النفود كانت من منازل جديلة لبني قرواش منهم [2] ولا يتسع المجال لسرد اسماء منازل هذه القبيلة مما هو خارج عن الجبلين. ولعل هذا يمكننا من القول بأن المراد بالرمل ما يعرف الآن باسم النفود وأن سرعة استجابتهم لخالد تدل على قرب منازلهم من أرك (ركّ) الذي اتخذه مقراً له أي شرقي هذا الموضع فيما بينه وبين النفود، ولو صح قول الأستاذ موزل بأن الأنسر — الذي كانت تنزله جديلة — هو النسير الذي يقع جنوب بزاخة بخمسة عشر كيلا، وأن خالداً وصل ذلك الموضع، لاشتبك الجيشان قبل انقياد جديلة لخالد، بل قبل تمكن خالد من الانصراف نحو أكناف سلمى ونزوله في أرك (ركّ).

ثم إن إزاحة غطفان وأسد لقبيلتي الغوث وجديلة عن دارها في الجاهلية — على ما فيه من إجمال — يؤيد ما تقدم، ذلك أن غطفان وأسداً تجاوران طيئاً من الجنوب ومن الغرب، ويلي القبيلتين من طيء الغوث وجديلة، فبلاد الغوث تجاور غطفان غربا، وأسداً جنوباً، وبلاد جديلة تجاور أسداً جنوباً — أيضاً — وشرقاً، ويتضح هذا من التوسع في دراسة منازل كل قبيلة على

---

(١) : « المقتضب من جمهرة النسب » : ٨٧ و « جمهرة النسب » لابن حزم : ٣٧٥ .

(٢) : « معجم البلدان » وما فيه من أنها بأجا غير صحيح فهي شرقيه منفصلة عنه ولا تزال معروفة .

حدة ، وهذا مما لا يتسع له المقام. ويكفي أن نرجع إلى كتاب «بلاد العرب» للهمداني لنجد فيه تحديداً وافياً عن منازل قبيلتي أسد وغطفان .

٣ – من أين هرب طليحة ؟ وإلى أين ؟! : يرى الأستاذ موزل أن طليحة وزوجته : (لا يمكن أن يكونا قد اتجها شمالاً ومرّا من خلال صحراء النفود خشية من إصابتهما بالهلاك من العطش ، ومن المستبعد أن يكونا اتجها غربا خوفاً من التقائهما مع المحاربين المسلمين . إن الاتجاه الوحيد لهما للوصول إلى بلاد كلب هو إلى الشرق أو الشمال الشرقي من البزاخة ... ولهذا فإن القرية التي لجآ اليها ينبغي أن تكون واقعة إلى الجنوب الشرقي لصحراء النفود، وعلى هذا فقد وجدنا قرية بقعا على بعد ١٣٠ كيلا إلى الشمال الشرقي من البزاخة ، لم تزل مأهولة حتى وقتنا هذا . قبل مولد النبي ﷺ وأثناء حياته كانت قبيلة كلب تضايق قبائل أسد وطيء معاً ، إذ كانت ذلك الوقت تنتقل في النفود وعلى تخومها وحولها ، وكانوا ينتشرون شمالاً أبعد من هذا فيما بعد ، وكانت قرية بقعا تخصهم ، ا هـ .

ولقد بنى رأيه على أن خالداً أتى إلى بزاخة من الجهة الغربية ، وخيمّ هناك ولهذا فليس من المعقول أن يتجه طليحة في هربه حيث يخيم اعداؤه ، وقد سبق إيضاح خطأ هذا والاشارة إلى أن خالداً خيم بسفح أجا شمال بزاخة . ولهذا فلا محذور من أن يتخذ طليحة من الجهة الغربية من بزاخة منفذاً لهربه ، بل انه لا يجد منفذاً غيرها . فلو اتجه شرقا لوقع وسط قبيلة طيء الموالية لخالد ، ولو اتجه شمالاً لوقع بين يدي الجيش الغازي ، وليس في استطاعته ان يتجه جنوبا حيث طريق توقع وصول الإمدادات من المدينة لخالد ، خوفا من وقوعه في يد عدوه .

ولا أدري كيف فات الأستاذ موزل مـا في « تاريخ ابن جرير » عن الطريق الذي سلكه طليحة حين هرب ، مع كونه اتخذ « تاريخ ابن جرير » أساساً لبحثه هذا ، لقد أوضح هذا المؤرخ ذلك الطريق بصورة تزيل كل تساؤل وحيرة ، فقال عن طليحة : (قام فوثب على فرسه ، وحمل امرأته

ثم نجا بها . وقال : من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل ، ثم سلك الجَوْشِيّة حتى لحق بالشام)[1] . ويظهر أن موزل لم يفهم كلمة (الجوشية) وقد وردت مصحفة (الحوشية) فلذلك اطرح هـذا الخبر ، وفيه صراحة أن طليحة لحق بالشام ولو رجع إلى « تاريخ ابن جرير » لوجد فيه نصاً صريحاً عن طريق الجوشية هذه ، فقد أورد في خبر عدي بن حاتم الطائي : (ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الجوشية ، وخلفت ابنة حاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها) . وتبقى كلمة حول طريق الجوشية الذي سلكه عدي ثم طليحة من بعده إلى الشام .

للشام من شمال نجد – جبلي طيء وما بقربهما – طريقان رئيسان إلى الشام[2] أحدهما طريق يتجه من حائل شمالاً ، مخترقاً النفود ، ماراً بمنهل جُبَّة فيه ، إلى دومة الجندل (الجوف) ومن هنا تتعدد الطرق وتتفرع . (٢) والطريق الثاني يتجه من الجبلين غرباً شمالياً ، ماراً بمنهل فَرْدة شرقي سلسلة جبال المِسْمَى (محجّر قديماً) مخترقـــاً الطرف الغربي للنفود حيث يستدقّ وتضعف رماله ويخرج منه غرب الطرف الجنوبي لوادي السرحان (قراقر قديماً) مخترقاً سهل الهوج ، أسافل وادي نيّان ، جازعاً وادي ثجر (فجر) مارّاً بسهل بسيطة ، مجتازاً بجبـــل جَوْش الذي يقول فيه المتنبي في وصف طريق عودته إلى العراق من مصر :

حق مرقْنَ بنا منْ جَوْشَ والعلم

ومن هذا الطريق تتفرع طرق كثيرة شرقاً وغرباً وشمالاً ، وكان قديماً من أشهر الطرق إلى الشام ، وبعد وقعة بَدْرٍ حذرت قريش طريق الشام التي كانوا يسلكونها، المارّة بقرب الساحل بينه وبين المدينة ، فأرادت المرور

---

(١) « تاريخ ابن جرير » ١/١٨٩٠ – الطبعة الاوربية ٣/٢٥٦ طبعة دار المعارف .
(٢) « تاريخ ابن جرير » ١/١٧٠٧ الطبعة الاوربية – ٣/١١٣ طبعة دار المعارف .

بالطريق التي تقدم وصفها إلاّ أن العير لما بلغت الفردة هجمت عليها سرية أرسلها رسول الله (ص) بقيادة زيد بن حارثة فأخذت جميع مالها [1].

من نصّ ابن جرير – عن هرب طليحة إلى الشام بطريق الجوشية – تنهار كل الاحتمالات التي بناها الأستاذ موزل على كونه هرب إلى بقعا ، شرقاً . فلا حاجة إلى التفصيل في نقضها ، ولكن ينبغي أن نشير إلى : (١) أن قبيلة كلب – فيما أطلعنا عليه – ما كانت تحل شيئاً من المواضع الواقعة غرب الرمال (النفود) أو جنوبها . هذه الرمال التي كانت تعرف برمال عالج قديماً ، وقد تكون قبيلة كلب قبل طيء تحل هذه الرمال – كما يفهم من بيت أورده الهمداني وغيره [2] ، إلا أنها عند ظهور الإسلام كانت منكمشة شمالها منتشرة بينها وبين الشام والعراق . (٢) بَقْعاء من بلاد جديلة – كما تقدم – . (٣) لا صلة لقبيلة كلب ببني أسد ، إذ بلاد طيء تفصل بين منازل القبيلتين ، وعلى وجه الإجمال فإن قبيلة كلب عند ظهور الإسلام قد بدأها الضعف والتفرق .

ومما يحتاج إلى إيضاح من بحث الأستاذ موزل :

١ – تحديد موقع بزاخة : لقد نظر إلى أن بزاخة لا تزال معروفة عند أهل تلك الجهة فاكتفى بأن أشار في أول كتابه [3] إلى أن آبار بزاخة تقع شمال رمّان بخمسين كيلا ، وأن الماء في تلك المنطقة قريب من ظهر الأرض. واكتفى ببحثه الذي خصصه لبزاخة بالاشارة إلى أنه لا يوجد لدي الجغرافيين معلومات دقيقة عن موقعها ، وبإيراد ما في «معجم ما استعجم» و « معجم البلدان» عنها . أما القول بأن بني أسد نفوا جديلة عن بزاخة واحتلوها قبل

---

(١) « تاريخ ابن جرير » : ١ / ١٣٧٤ – ٢ / ٤٩٢ .

(٢) هو : وكلب لما خبت فرملة عالج إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب

(٣) ص ٨١ من الاصل الانجليزي .

فترة قصيرة من عهد محمد (ص) فيظهر أنه بنى هذا القول على أساس أن ابن الكلبي – فيما نقل عنه ابن جرير [1] – وأبا عمرو الشيباني على ما في « معجم البلدان» ذكرا أنها لبني أسد ، ويظهر أنهما استنتجا هذا من وقوع المعركة فيها على بني أسدٍ قوم طليحة ، ومثل هذا القول ما ورد في « تاج العروس » من أنها ماء ببلاد بني أسد وغطفان ، إذ غطفان كانت مع بني أسد في المعركة، ولهذا فلعل أصحّ الأقوال قول الأصمعي أنها ماء لطيّء .

يطلق اسم بزاخة على أرض ذات تلال ورمال ، وفيهـــا واد وآبار قليلة الماء ، تقع في الجنوب – بميل نحو الغرب – بالنسبة لمدينة حائل ، قاعدةبلاد الجبلين ، وبمسافة تقرب من خمسين كيلا، كما تقع بالنسبة لسلسلة جبال رَمّان في الشمال الغربي بنحو خمسين كيلا أيضا شرقيّ الطرف الجنوبي لجبل أجا ، عند التقائه بجبل الحضن (حضن) بمسافة تقرب من خمسة عشر كيلا ، ويدعها الطريق من حائل إلى المدينة على يمينه ، بما يقارب ٢٠ كيلا بعد مجاوزة قرية الغار وقبل الوصول إلى قرية سَرّاء .

ويفصل بينها وبين جبل رمّان جبل السُّديفي ، ثم جبل صُفَيّان؛وآكام أخرى . ويقع بينها وبين طرف اجا قريتا المَبْدَع والمُبَيْدِع ، اللتان يلتقي واديهما بوادي بُزَاخة عند قرية المعيقيلات ، ثم المكْظم ، ثم يمر بقصر العشروات حيث يتكون وادي الدّيْرع من أشهر أودية مدينة حائل الذي ترفده أودية أجا الشرقية .

(وموقع بزاخة هذاعلى وجه التقريب على خط الطول ٥َ ١/٤١ْ وعلى خط العرض ٥َ / ٢٧ْ)

ومع هذا رسم تقريبي يوضح موقع بزاخة ، وما حولها من الأمكنة .

---

(١) : ١/١٨٨٧ – ٣/٢٥٤

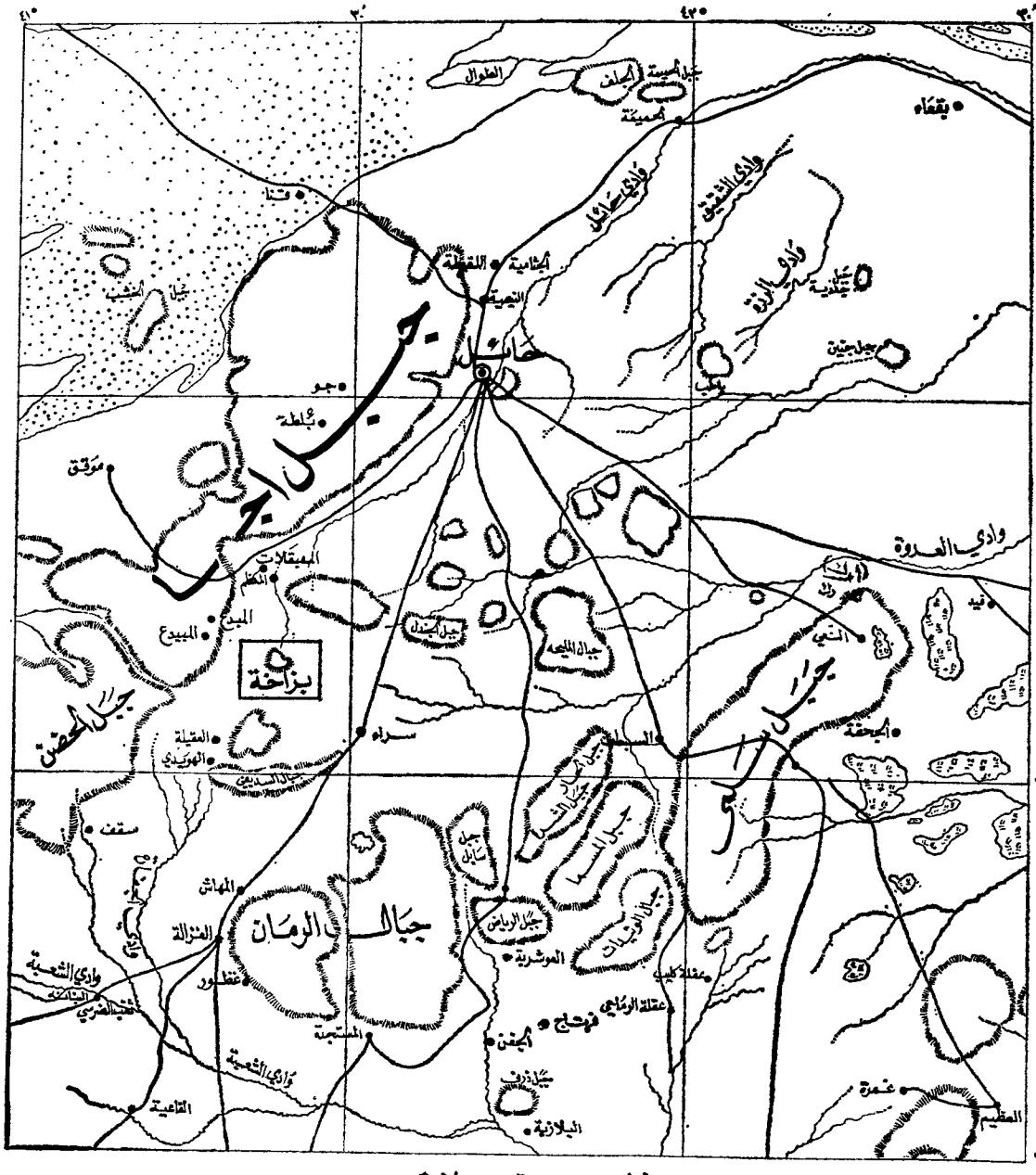

مخطط تقريبي لموقع بزاخة

جولة في المغرب العربي

— ٣ —

من الجزائر الى المغرب

وفي صباح هذا اليوم (الاثنين : ٢١/١٠ / ١٣٩٢-٢٧ / ١١/١٩٧٢ م) بكّرتُ في الخروج ، فأمضيت جزءاً من الوقت في التجوال حول البحر ، وفي وسط المدينة ، بقرب الجهة التي ذكر الاستاذ محمد قنانش أن مكتبة السيد قدُّور ردوسي ، تقع فيها ، وما ابتدأ الناس في أعمالهم في دكاكينهم إلا وأنا أقف أمام محلّ كتب فوقه : (مطبعة ومكتبة قدور) بعد أن سرت في شارع ذي سكك متشابهة كثيرة ، دخلت أكثرها بحثاً عن هذه المكتبة التي يظهر من وقوعها في (زنقة) منخفضة عن الشارع انخفاضاً كثيراً على قدم موقعها دخلتها فوجدت رجلاً تدل سحنته على أنه تركيٌ — وكذا قيل لي — شاحب اللون اشعل الشعر، قصير الجسم ، ممتلئه ، وشاهدته واقفاً أمام منضدة طويلة ، وأمامه ورق سميك ، وفي يمناه حديدة بطول الشبر يستعملها لتثنية ذلك الورق وتكسيره . سلمت على الرجل ، فرفع إليّ رأسه ولم يردّ علي ، فلم أستغرب هذا فالناس في هذه البلاد وفي أكثر بلاد المغرب قد تحول عدم معرفتهم للهجة المتكلم دون الردّ عليه، فصرت أنقل بصري في جوانب المكان المملوء بالكتب والدفاتر ، وبأجزاء من القرآن الكريم، لعلي أرى بينها ما أتخذ منه وسيلة للتحدث مع الرجل ، وقلت في نفسي : لعله لا يفهم اللغة العربية ، وليس هذا بأمر مستغرب ، فقد رأيت في (الباكستان) استاذاً يحمل شهادة علمية رفيعة في الأدب العربي ، ويشرف على تنظيم مكتبة من انفس المكتبات الخاصة هناك ، وهو لا يحسن الكلام باللغة العربية ، انه ابن استاذنا الجليل الذي أمضى حياته في خدمة اللغة العربية، وفي إحياء تراثها الشيخ عبد العزيز الميمني — رحمه الله — فابنه الاستاذ عمر بن عبد العزيز هو

المشرف على تنظيم مكتبة والده حينما زرت الباكستان عـام ١٣٨١ – وهو لا يحسن التكلم بالعربية ، وان كان يفهم ما يقال – على ما حدثني والده – ورأيت في إيران وفي تركيا أصحاب مكتبات تحوي كتباً عربية وهم لايقرأون تلك الكتب ، ولا يفهمون لغتها . وأشهر مكتبـة في أوربا لنشر الكتب العربية هي مكتبة (بريل) في ليدن في هولندا ، ولما زرتها في شهر اكتوبر سنة ١٩٦٠ – لم أجد فيها من أتخاطب معه باللغة العربية ، فاكتفيت بنقد الثمن الذي كتب لي في ورقة الحساب (الفاتورة) وطلبت قائمـة المكتبة فتبين لي فيما بعد بأن ما دفعته زائداً على ما في القائمة يقارب ٥٠ دولاراً من ١٣١ أعيد إلي نصفه ، واعتذر عن النصف بأن أثمان الكتب تغيرت عما في القائمة . لندع هذا ولنرجع للسيد الرودوسي التركي الجزائري . لقد مشى من مكانه نحوي حينما رآني انصرفت إلى أحد جوانب المكتبة فالتفت إليه قائلاً: أبحث عن كتب قديمة ، رحلة الورثلاني ورحلة أحمد بن عمار ؟!.

فصوب إلي نظره بحدّة ، ورفع يده و (المطوى) بها رافعـاً صوته : (اخرج ، اخرج . مع السلامة . قديمة . قديمـة . سبعين سنة ! قديمـة ! قديمة !!) فهرولت إلى الباب خارجاً ، وقلبي يرجف خوفاً مما في يده !! وأنا – كما كررت كثيراً – شديد الخوف إلى درجة الجبن مع هؤلاء الذين قد ابتلى بالاجتماع بهم بدون سابق معرفة ، وفي بلاد لا أعرف فيها ، وعلى حدّ المثل (ما الذي يُدّري الثور بأنني عنتر ؟!) وأمـام مسجد كشاوة وقفت عند صاحب مكتبة كان له الفضل في ارشادي إلى مكتبة السيد قدور رودوسي ، ولما حكيت له ما جرى قال : إن الرجل مصاب بمرض، تعتريه نوباته بعض الاحيان ، وهو منذ سنوات منقبض عن الناس لذلك .

في أسواق الجزائر يكثر عرض ما يوجد في الصحراء من أشياء كالأمتعة والأواني والأسلحة ، بل حتى بعض الحيوانات تصبرّ ثم تعرض للبيع وتستعمل معلقة في داخل البيوت. ولتلك الأشياء أسماؤها العربية كـ (القوس) و(السهام) و (النشابة) ونحو ذلك من اسماء التي أصبحت غير معروفة في جزيرة العرب ولكنها بقيت مع أهلها الذين انتقلوا إلى صحراء المغرب قبل الفتح الاسلامي

وزمنه وبعده، ولهذا فإن الباحثين في اللغة العربية قد يجدون في تلك الصحراء ما هو جدير بالدراسة . اشتريت حِسْلاً – ضبّاً صغيراً – وعدت إلى الفندق لألمّ شعثي استعداداً لمرور الاستاذ محمد بن عبد السلام الملحق الثقافي لكي أزور المكتب الثقافي قبل ذهابي إلى المطار ، وعلى مقربة من الفندق مررت بمكتبة جذبتني كثرة ما رأيت في واجهتها من الكتب المتعلقة بتاريخ المغرب لدخولها هي (مكتبة الشركة الجزائرية) ، وكان الضبُّ في يدي ملفوفاً بورقة ، فلما سألت صاحبها عن بعض الكتب التي أبحث عنها قال : إنه ذاهب الآن لحضور الاحتفال بأسبوع الكتاب وسيعود بعد ساعة، وفي إمكانه البحث عما سألت عنه إذا عدت إليه . فقلت له مازحاً : إذَنْ سأغادر هذه البلاد الجميلة الحبيبة إلى النفس ، وأنفس هدية أحملها هذا الضب ؟ فتناول بيده كتاباً مدرسياً من الكتب التي أمامه ودفعه إليّ قائلاً : خذ هذا هدّية – والكتاب خير هدية – فاعتذرت عن قبوله ولكنه ألحّ ،فأخذته [1] ثم علمت أن الرجل كثير التردد على بيروت ، فرجوته عندما يمر بالدكتور المنجد أن يمر بي – بعد أن أخبرني بصلته بالدكتور – .

أتى إلي الاستاذ ابن عبد السلام فمررنا بالمكتب فأعجبت بمكانه ، فهو في دارة تتكون من دورين ، تحيط بها حديقة قد أينعت بعض ثمارها كالنارنج (وغيره) ومدخل المكتب مزدان بمناظر مصورة عن بلادنا – كالمشاعر المقدسة – ويحوي بعض الأواني والأشياء المستعملة عندنا . والدور الأول يحوي – فيما يحوي – حجرة واسعة حسنة الأثاث للاجتماعات والدور الأعلى يشتمل على المكاتب ، ويضم أحدها مكتبة قليلة الكتب مع مع حرص الاستاذ ابن عبد السلام على تنميتها .

لم أطل الجلوس في المكتب خشية من التأخر عن موعد السفر ، فكان

---

(١) واسم الكتاب « تاريخ الجزائر » للمدارس الابتدائية ج ٢ .

الخروج إلى المطار ، وإجراء ما يتعلق بالرحيل بسرعة ، بمساعدة الاستاذ محمد ، والواقع أن السفر – مع تقدم جميع وسائله وتيسرها–لا يزال (قطعة من العذاب) كما ورد في الأثر،والمرء دائماًمحتاج إلى من يعينه بالارشادوالتوجيه وغيرهما من وسائل المساعدة لا سيما في كثير من المطارات التي زادت الأمور فيها تعقيداً وصعوبة .

استغرقالتهيؤ للسفر أربع ساعات في المطار من الساعة الحاديةعشر،ثم دعي المسافرون للخروج إلى الطائرة ، فمرُّوا أولاً بمفتّشين نبشوا بدقّة مايحملونه بأيديهم ، وبعد ذلك مَرّ كل واحد بمكان صغير سُتر مدخله بستارة من قماش وفي داخله إنسان يقوم بتحسس جسم الإنسان! اعتراني شيء من الرهبةخشية أن المرء يُعَرّى في هـذا المكان ، وذكرت حادثة وقعت لي في عام ١٣٦٧ عندما سافرت من عمان إلى أحد الأقطار العربية في حافلة تضم ٤٣ راكباً ، فمررنا بالحدود فجرى تفتيش الأمتعة تفتيشاً دقيقاً ، ولكننا بعد أن وصلنا إحدى قرى ذلك القطر وقفت بنا السيارة أمام دار ذات ساحة واسعة ، وطلب من جميع من في السيارة النزول والدخول إلى ساحةالدار والاصطفاف صفاً واحداً ، فكان ذلك ، فإذا برجل كريه الخُلق والخلق يبدأ بتحسس جسم كل واحد منا ، ولا يستنكف من إدخال يده إلى مراقّ الجسد ، فما كان مني قبل أن يصل إليّ إلا أن خلعت ما على جسمي من اللباس سوى تُبّان (سروال قصير) يواري العورة فقط، ورجوته أن يفتش الملابسوأن لا يمس جسمي ، وصرت أبرز له ما قد يريد ابرازه ، وجسمي يرتعد خوفاً من أن يضع يده عليّ ، ولكنّ الله سلم . أما في مطار الجزائر فقد قال لي الرجل الذي دخلت عليه : أنت الذي أعطى المفتش السكين ؟ ! فدهشت وقلت : لماذا ؟ ولا أدري ماذا يقصد بقوله هذا فاكتفى بتحسس صدري وما حوله . ولكن المفتش الذي قبله لم يرَ في الحقيبة التي أحملها معيما لفتنظره

سوى الضّب ، وكان ملفوفاً بورق فقال : ما هذا ؟ فأخبرته بأنه ضبّ غير أنه لم يفهم مني مع أنني قلت له : (لِيزر) وكذا يسميه بعضهم ، وهو اسمه بالفرنسية . فأزال الورق ، وفحصه بدقةٍ ، ثم أعاده إلى الحقيبة .

كان وقت مغادرة المطار الساعة الثالثة بعد الظهر ، وكان الوصول إلى مطار النواصر وهو مطار الدار البيضاء الساعة الخامسة إلا ثلثاً ، وكان الجو حسناً فدرجة الحرارة ٨٠ ، وكانت المعاملة في المطار سهلة ، فتح الحقائب والنظر إلى ما في داخلها . وقال أحد المفتشين وهو ينظر في حقيبتي : أين ضيافتنا ؟ فأجبته مبتسما : أنا الضيف يجب أن تضيفني أنت ، ونحن جميعاً في ضيافة مليك البلاد ! فضحك وقال : مع السلامة . ومما يحزن حقـاً أن كثيراً من مفتشي (الجمارك) في بعض الأقطار العربية يتخلقون بخلق ذلك المفتش ولا يستنكفون .

يوم الثلاثاء (١٣٩٢/١٠/٢٢هـ -١٩٧٢/١١/٢٨ م) . وبعد انتهاء تفتيش الأمتعة - وكان سريعاً ، وختم الجواز وتغيير النقود بعملة مغربية كان الاتجاه من مطار النواصر إلى الدار البيضاء ، وكان الوصول إليها ليلاً ، مما اضطرني إلى المبيت فيها ، وعدم مواصلة السفر إلى مدينة الرباط . وعند النزول من الحافلة في محطة السيارات العامة تناول أحد الحمالين حقيبتي ، فطلبت منه إيصالي إلى فندق نظيف متوسط ، قريب من المحطة ، فكان ذلك ، وكانت الاجرة ١٥ درهماً (٣ دولارات تقريباً) والفنادق في الدار البيضاء بل في جميع مدن المغرب كثيرة ، ولا يجد المرء صعوبة في البحث عما يلائمه منها . ومدينة الدار البيضاء هي القاعدة التجارية لبلاد المغرب ، وهي أكبر مدنه - وسيأتي الحديث عنها عند العودة إليها - وتكاليف المعيشة في هذه البلاد سهلة ، يستطيع الانسان أن يكيّفها وفق حالته .

وبعد استراحة قصيرة في الفندق خرجت بحثاً عن العشاء ، فسرت في أحد الشوارع الكبيرة حتى مررت بمطعم ، يعتبر من الدرجة الأولى ، وما اعتدت ارتياد هذا النوع من المطاعم ، ولكن المشي أرهقني ، وأعياني العثور على مطعم يلائمني ، فكان ان دخلته ، وتناولت فيه حساء (شوربة) وقطعة من اللحم مشوية ومتمماتها من خبز و (سلطة) وماء معدني – ودفعت مقابل ذلك ١٥ درهماً .

وفي الصباح حملت حقيبتي إلى (المحطة) فهي غير بعيدة من الفندق ، واتجهت إلى الرباط على إحدى حافلات (الشركة المغربية للنقل) والاجرة ستة دراهم ، وهي من مطار النواصر إلى الدار البيضاء خمسة دراهم ، لأن المسافتين متقاربتان فهي من الدار البيضاء إلى المطار ٧٣ كيلا ، ومنها إلى الرباط ٨٠ كيلا . واستغرق السير ساعة واحدة .

ومن محطة السيارات حملت حقيبتي الى فندق مجاور لها ، فكان السكن فيه بأجرة أقل بيسير من أجرة الفندق في الدار البيضاء . مع أنه أحسن منه .

أخلدت إلى الراحة في الفندق هذا اليوم بعد أن تجولت في المدينة ، ومررت بأمكنة كنت عرفتها في سنة ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م فلم أشاهد تغييراً في أكثر ما شاهدت . . وكنت في رحلتي الأولى قد أمضيت في المغرب قرابة ٤٠ يوماً حيث مثلت صحافة بلادنا في معرض الصحافة العربية الذي أقيم من قبل مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية لليونسكو في مدينة الرباط في المدة الواقعة بين ١٨ و ٣٠ من شهر رجب سنة ١٣٨٥ (١٢ إلى ١١/٢٤/ ١٩٦٥ م والقيت كلمة في الموضوع ، نشرت في العدد الثاني من نشرة « العالم العربي واليونسكو » كما نشرت في صحيفة «اليوم» التي تصدر في الظهران .

(للبحث صلة)

أشهر أودية الحجاز

- ٣ -

٨ – ومن أودية الوسيط وادي أمَج : ألف وميم مفتوحان بعدهما جيم .

قال في معجم البلدان : أمج : بالجيم، وفتح أوله وثانيه ، والأمج في اللغة : العطش : بلد من أعراض المدينة ، منها : حميد الأمجي ، دخل على عمر بن عبدالعزيز ؛ وهو القائل :

شربت المدام فلم أقلِع وعوتبت فيها فلم أسمع
حميد الذي أمج داره أخوالخمرذوالشيبة الأصلعِ

وقال جعفر بن الزبير بن العوام ، وقيل عبدالله بن قيس الرقيات :

هل في بادّكار الحبيب من حرج أم هل لهمّ الفؤاد من فرج ؟
ولست أنسى مسيرنا ظهراً حـــين حللنا بالسفح من أمج
أقبلت أسعى إلى رحالهم لنفحة نحو ريحهـــا الأرج

وقال أبو المنذر هشام بن محمد : أمج وغران : واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان في البحر [1] .

وقال الوليد بن العباس القرشي : خرجت إلى مكة في طلب عبد أبق لي فسرت سيراً شديداً حتى وردت أمج في اليوم الثالث غدوة فتعبت فحططت رحلي واستلقيت على ظهري واندفعت أغني :

يا من على الأرض من غاد ومدّلج أقري السلام على الأبيات من أمج
أقرى السلام على ظبي كلفت به فيها أغن غضيض الطرف من دعج
يا من يبلغـــه عني التحية ، لا ذاق الحمام وعاش الدهر في حرج

قال : فلم أدر إلا وشيخ كبير السن يتوكأ على عصا وهو يهدج إلي؛فقال: يا فتى انشدك الله الا رددت علي الشعر . فقلت : بلحنه ؟ فقال : بلحنه ،

---

(١) غران : يصرغ أولا في امج .

ففعلت ، فجعل يتطرب ، فلما فرغت قال : أتدري من قائل هذا الشعر؟ قلت : لا ، قال : أنا والله قائـــله منذ ثمانين سنة ، واذا الشيخ من أهل أمج . انتهى .

وقال ابن هَرْمَة :

عفا أمج من أهـــله فالمشلل [1] إلى البحر لم يأهل له بعد منزل

وقال البكري في «معجم ما استعجم» : أمج : بفتح أوله وثانيه وبالجيم : قرية جامعة بها سوق ، وهي كثيرة المزارع والنخل ، وهي على ساية ، وساية واد عظيم ، وأهل أمج : خزاعة . وحدّث عبدالله بن حبّة قال : طفت مع سعيد بن جبير ، فمر بنا رجل يقال له حميد الأمجي ، فقلت : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا الذي يقول :

حميد الذي أمج داره أخو الخمرة الشيبة الأصلع
علاه المشيب على شربها وكان كريماً فلم ينزعِ

فقال : وكان شقياً فلم ينزع . فقلت يا أبا عبدالله ، ليس هكذا قال ، فقال : والله لا كان كريماً وهو مقيم عليها .

وفي السيرة : ان رسول الله (ص) مر بأسفل أمج ، في هجرته الى المدينة.

قلت : الناس اليوم لا يعرفون أمجاً ، فقد قسم اسمه إلى عدة أقسام : سمي كل جزع منه باسم خاص .

يأخذ أمج من حرة بني سليم ، بين رأسي غران جنوباً وقديد شمالاً ، يظاهره في الشرق أودية : المحاني وحاذة ، تدفع شرقاً في النجيل . ويتجه أمج غرباً فيسمى (ساية) وهو واد خصيب فيـــه عيون وقرى ومزارع كثيرة ، تدفع فيه فروع في كل منها قرى ومزارع ، فاذا اجتمع مع وِبْح (الضرعاء) سمي الوادي (المرواني) بضم الميم ، ومياهه غزيرة غـــير ان زراعته قليلة لعدم استصلاحه ، فاذا وصل الخوار (عين) سمي وادي الخوار وفيه أربع عيون وقرى مأهولة ومزارع أخرى على الآبار ، وفي كل هـذه

(١) حرة المشلل : سيأتي ذكرها في قديد .

الأجزاع والوادي ضيق ذو عرج (جمع عرجة) ، والقرى والعيون في روابي ينفحها السيل يميناً وشمالاً بفعل نعوف الجبال التي تكتنع في الوادي بشكل متخالف .

فاذا اجتاز هذه الأجزاع اندفع فجأة في متسع من السهل يبلغ طوله عشرين كيلاً ، وعرضه يزيد عن خمسة عشر كيلاً ، يتصل به من الجنوب سهل الكديد وغران ، مكوناً سهلاً يبلغ من الجنوب إلى الشمال خمسة وثلاثين كيلاً ، ومن الشرق إلى الغرب عشرين كيلاً ويتسع – لو استصلح كله – لثلاثمائة الف نفس يعيشون على زراعته .

وهذا السهل هو الجزع المسمى خليص ، وهو من أخصب أودية الحجاز اطلاقاً ، وكانت تزرع فيه الذرة ثلاث مرات في السنة ، وكانت إذا حصدت ذرته ترخص الذرة في جدة ، ولذا سمي مصر الصغير لكثرة خيراته ، وفيه الآن قرابة خمسمائة بئر عليها آلات ضخ زراعية ، تنتج انواع الخضيات وجميع أنواع الخضار ، وجرب فيه العنب فجاد. وبه أراض بور تتسع لأكثر من تلك ، وماء بئاره غزير قريب عذب في أغلبه ، وفيه عين جارية ، ويقسم السيل في خليص بين المزارع بواسطة سدود ترابية (عقوم) ولا يذهب منه إلى البحر إلا الفائض ، غير ان هذا الوادي الضخم كثيراً ما يجتاح المزروعات فيذهب بها إلى البحر الأحمر .

فإذا تجاوز الوادي سهل خليص دفع في الساحل حيث يسمى (ثُوَل) فيسقي مزروعات عشري حول بلدة ثول (الدعيجية) ثم يذهب فائضه إلى البحر .

وافد أمج :

١ – شوان : بضم الشين المعجمة ، وادٍ يأتي ساية من الجنوب قريباً من طرف الحرة الغربي ، وبه قريتان : القرية (تصغير قرية) ، والمزارع .

٢ – السبعان : بفتح السين وسكون الباء ، يأتي ساية من الجنوب ، يلب شمنصير من الشرق .

٣ – نهوى : يأتي ساية من الشمال من الجبـــال الواقعة بطرف ذرة من الغرب .

٤ – وبح : بكسر الواو وسكون الباء الموحدة بعدها حاء مهملة ، أكبر روافد أمج على الاطلاق ، ويسمى اعلاه الضرعـــاء ، يطيف بشمنصير من الجنوب بانحناء الذراع فلا يدع قطرة من ماء شمنصير تذهب عـــن أمج ، والضرعاء للروقة من عتيبة ، فاذا انحدر سمي وبحاً لسليم وبه عين الكامل وفيها امارة بني سليم .

قال الاستاذ عبدالقدوس الانصاري في كتابه « بنو سليم »[1] : وغيروا اسم وادي ساية إلى وبح اهـ. قلت: ليس كذلك فساية لا تزال معروفة باسمها تجتمع مع وبح على مثلث مَلَـح ، المقابلة للكامل من الشمال ، وتسمى مـــع الكامل (المقتبلين) لانهما متقابلتان .

قال في « معجم البلدان » : قال عرام : من أسفل رخيم قرب ذرة قرية يقال لها الضرعاء . الخ .

قلت : ليست الضرعاء قرب ذرة الا تجاوزاً .

٥ – الحنو : وادٍ يأتي من الشمال من جبل (عمدان) – بكسر العين المهملة – وما حوله فيدفع في المرواني أسفل من التقاء ساية بوبح .

٦ – بهالى : على وزن فعالى ، يأتي من الجنوب من جبال نبط وما حولها فيدفع في المرواني بـــين الخوار والكامل . وهو لسليم وجميع الروافد التي قبله لهم . قال ابن جؤية :

أضرّ به ضاح فنبطا اسالة فمرٌ فأعلى حوزها فخصورها[2]

٧ – أبو حليفاء : وادٍ يسيل من نبط غرباً فيدفع في خليص ، وبـــه مزارع لقبيلتي معبد والبلادية من بني عمرو من حرب .

---

(١) ص ٣٥ .

(٢) معجم البلدان ، مادة نبط .

قال الاستاذ عبدالقدوس الانصاري في كتاب «بنو سليم»: وأبو حليفاء واد لسليم سلكناه في طريقنا إلى ديارهم .

قلت : ليس لسليم من أبي حليفاء شيء فهو للقبيلتين الآنفتي الذكر .

هبة الجبلين :

هناك مثال كنا ندرسه في اللغة العربية يمثل به المدرسون على (لولا) ، فيقولون : لولا النيل لكانت مصر قفراً ، ولولا جبلا شمنصير وجمدان لكان أمج عامة وخليص خاصة من أجدب أودية الحجاز ، فشمنصير : جبل عظيم الارتفاع معرض للامطار في جميع فصول السنة ، وروافد أمج تحيط به، احاطة تجعل كل ما يسيل منه يذهب إلى خليص ، مما جعل أمج يسيل في السنة أكثر من عشرين سيلة أحياناً .

قال البكري [1] في شمنصير قولاً مشوشاً لا ينظر اليه الا أسطراً في آخره متوافقة مع ما قاله ياقوت .

وقال ياقوت : شمنصير بفتحتين ثم نون ساكنة ، وصاد مهملة مكسورة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ، وراء : اسم جبل في بلاد هذيل ، وقرأت بخط ابن جنّي في كتاب هذا لفظه ، قال : شمنصير جبل بِساية ، وساية : واد عظيم به أكثر من سبعين عيناً وهو وادي أمج، وقال ساعدة بن جؤية الهذلي:

أخيل برقاً متى حاب له زحل إذا يفتّر من تومأضه جلجا
مستأرضاً بين بطن الليث ايمنه إلى شمنصير غيثاً مُرسلاً معجا

قلت : ويضاف شمنصير أحياناً إلى سليم ، فيقال : ضلع سليم ، ولم تعد هذيل قريبة من هذه الديار . وجمدان : جبلان بشكل سلسلة ممتدة من الجنوب إلى الشمال يفصل بينهما فج ، تحتضن وادي خليص من الغرب بشكل سد ، فتروض الماء فيه وتغرز عروقها في الأرض مما يمنع مياه السيل من التسرب إلى البحر من خلال المسام الأرضية ، وبذا صار خليص من أغزر أودية الحجاز مياهاً .

---

(١) ص ١٩٩ .

قال البكري : جمدان : بضم أوله ، وبالدال المهملة ، على بناء فُعلان : جبل بالحجاز بين قديد وعسفان من منازل بني سليم . قال مالك بن الريب :

سرت في دجى ليل فأصبح دونها مشارف جمدان[1] الشريف فغُرّب

وقال حسان :

لقد أتى عن بني الجرباء قولهم ودونهم قف جمدان فموضوع

وروى يزيد بن زُريع قال : ثنا رَوْح بن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله (ص) يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال : سيروا فهذا جمدان ، سبق المفردون : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات .

قلت : ويبعد جمدان عن مكة مائة كيل شمالاً . وقد صحف فقيل : يجدان ، جندان ، جمران . كلها خطأ . ويقع بسفح جمدان من الشرق (الدف) : محطة تأريخية يمر بها المسافر على هذا الطريق على مر السنين ، غير أنها الآن أصبحت خالية من كل أثر إلاّ ما أقام أحدهم محطة محرقات قريباً من مكان المحطة السابقة جنوباً عنها بكيلين .

قال ياقوت: الدّف: بلفظ الدف الذي ينقر به: موضع في جمدان من نواحي المدينة من ناحية عسفان . وفي الدف وقعت لتبع الحادثة المشهورة عندما أغرته هذيل بهدم البيت في عودته من المدينة .

السكان والعمران والادارة :

يسكن كل من ساية والمرواني وروافدهما قبيلة سليم بن منصور ، وهي قبيلة عدنانية النسب من قيس عيلان وتنقسم اليوم إلى : حبش : بالحاء المهملة المفتوحة والباء المفتوحة أيضاً . وفتية : تصغير فتاة . ولكل منهما فروع وبطون متعددة .

ويسكن وادي الخوار : الأشراف ذرو عنان أحد ولاة مكة في أواخر القرن الثامن ، وسوف نذكره في تأريخ خليص ، يخالطهم أفناء من هنود

(١) العرب : الصواب في هذا البيت جُثْرَان - بالراء - تصحف على البكري أو من نقل عنه وهو جبل بقرب غرّب لا يزال معروفاً .

ومصريين وموالي ، وكلهم محسوبون من حرب بالولاء . وهؤلاء كلهم في عين الخوار نفسها .

ويسكن بقيـــة قرى وادي الخوار أخلاط من حرب . ويسكن وادي خليص ثمانية عشر فخذاً من حرب : البلادية في أعلاه ، وهم فرع من قبيلة البلادية القاطنة بين كلية ووادي الفرع ، نزل هذا الفرع هذه الديار قبـــل مائتي سنة ، وظلوا بدواً رحلاً إلى أن كان لي – بفضل الله – شرف تأسيس أول قرية لهم في أعلى خليص في الأول من رمضان سنة ١٣٨٥ هـ .

وسبعة عشر بطناً من زبيد من حرب ، ومعظم هذه البطون دخلت في زبيد بالولاء، منهم: العسوم أمراء حرب سابقاً ،والمغاربة، والصعايد والغوانم وغيرهم [١] .

العمران :

يوجد في القسم السلمي (سابة) ما يقرب من عشرين قرية ، من أهمها : الفارع ، مهايع ، الخدد : ذكرها الأستاذ عبد القدوس بدالين معجمتين وهما مهملتان . الكامل : قاعدة سليم وفيهـا الإمارة ، مَلَح : مقابلة للكامل ، تقدم ذكرها [٢] .

ويوجد في القسم الحربي (الخوار وخليص) : ثلاث قرى في الخوار : منها قرية الشعبة : وهي أكبرها وأعمرها ، فيها مدرسة وسوق ومسجد تقام فيه الجمعة ، وكان أميرها في صغرنا : الشريف بركات بن أحمد العناني ، رحمه الله ؛ وكان عنده بندق يطلق منها طلقة عند حلول الفطر ، وكان الشخص الوحيد في تلك الديار الذي عنده ساعة ، وكان يجلد كل من يتخلف عن صلاة الجمعة ، ولا يذهب من عنده خصمان إلا وقد حل نزاعهما ، فظلت هذه القرية

---

(١) فصلت هذه البطون في كتابي «نسب حرب» لأن الصراحة في انسابهم في هذا البحث قد تغضب البعض .

(٢) فصلت القرى والمعالم الأخرى في كتابي «معجم معالم الحجاز» لأن شرحها هنا لا تتسع له هذه البحوث الموجزة .

شبه مستقلة إلى سنوات مضت ، فلا أمير خليص يتعرضها ولا إمارة رابغ تسأل عنها ولا يكاد يكون فيها حادث أو يشتكي منها شاك .

وكان الشريف بركات – رحمه الله – حنفياً متديناً ، وبعد أن تعلمنا كان ينفر من آرائنا بحجة أننا وهابيون .

وفي خليص : أكثر من خمس وعشرين قرية [1] ، تسمى كل قرية منهـا نزلة ؛ منها : نزلة العسوم ، ونزلة المغاربة : أكبر القرى فيهـا سوق كبير وجامع وبهـا جميع دوائر الحكومة ، ونزلة الغوانم ، ونزلة المراحة . وفي ساحل أمج توجد بلدة (الدعيجية) التي تعرف الآن باسم (ثول) وإنما ثول هو الخبت المحيط بها ، فيها : سوق ومسجد وجامع ومركز إمارة تابـع لرابغ، وبها مدرسة ابتدائية للبنين وأخرى للبنات، ولا يزال عمرانها متخلفاً.

الادارة :

ينقسم وادي أمج عموماً إلى ثلاثة أقسام إدارية :

١ – ساية وتوابعها : لها إمارة تابعة لإمارة منطقة مكة مقرها الكامل أكبر قرى سليم ، وبها محكمة شرعية .

٢ – خليص : له إمارة تابعة لإمارة مكة ، بعد أن ظل تابعاً لرابـغ . وفيـه مستوصف صحي ومكتب زراعي ليس له أثر في المنطقة . ويطالب أميره الحالي بمرافق أخرى ، مثل : فرقة إطفـاء ومركز شرطة ومحكمة شرعية ومركز للهلال الأحمر ، ويطالب بتطوير المستوصف إلى مستشفى .

وأمير خليص اليوم هو الشريف تركي بن علي بن فائر الحارثي ، عين من قبل أمير منطقة مكة في عام ١٣٩١ هـ ، وهو شاب يتفجر حيوية ونشاطاً وإخلاصاً ، استطاع خلال سنة أن ينظم أمور خليص بعد أن ظلت مثلاً للفوضى ، ومعقود على تركي – بمساندة سمو الأمير فواز له – الأمـل بمضاعفة العمل وبث روحه في الدوائر الأخرى التي يغلب عليها الركود .

---

(١) فصلت القرى والمعالم الأخرى في كتابي « معجم معالم الحجاز » لأن شرحها هنا لا تتسع له هذه البحوث الموجزة .

ويقدر سكان خليص وحده بعشرين ألفاً ، ومع ضواحيه بثلاثين ألفا . ويتبع إمارة خليص : الخوار ووادي غران ما عدا رهاط .

٣ – ثول : وقد تقدم عنه الحديث آنفاً .

التعليم :

يوجد في ساية : مدرسة متوسطة في الكامل ، وتسع مدارس إبتدائية في قرى : الفارع والعقلة والمثناة والمضحاة ومهايع وملح والكامل والقرية (بالتصغير) والخديد (تصغير خد) . ومدرسة ابتدائية للبنات في الكامل. وهذه قمة في التعليم لم تشهدها ساية منذ أن خلقها الله . وتوجد في الخوار مدرسة ابتدائية للبنين، وفي خليص : مدرسة متوسطة ومدرستان ابتدائيتان ومدرسة للبنات . وفي الدعيجية مدرستان تقدم ذكرهما .

تاريخ أمج :

١ – القسم السلمي (ساية وتوابعها) : جاء في «معجم البلدان» :ساية : بعد الألف ياء مثناة من تحت مفتوحة ، وهاء ، اسم واد من حدود الحجاز ؛ إلى أن يقول : وقيل : ساية واد يطلع إليه من الشراة ، وهو واد بين حاميتين ، وهما حرتان سوداوان ، بها قرى كثيرة مسماة وطرق من نواح كثيرة ، وفي أعلاها قرية يقال لها الفارع ، ووالى ساية من قبل صاحب المدينة ، وفيها نخل وأصلها لولد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه[١] – إلى أن يقول : وساية واد عظيم به أكثر من سبعين عيناً [٢] ، وهو وادي أمج .

وقال مالك بن خالد الخناعي الهذلي :

بودك أصحابي فلا تزدهيهم بساية إذ مدّت علينا الحلائب

وقال المعطّل الهذلي :

ألا أصبحت ظمياء قد نزحت بها نوى خيتعور طرحها وشتاتها

---

(١) لم يعد اليوم في ساية أحد من ولد علي ؛ ويوجد فيها من قريش .

(٢) جميع العيون التي في وادي امج الآن تسع عيون فقط في ساية منها اربع .

وقالت : تعلّم أن ما بين ساية وبين دفاق روحة وغداتها [1]

وزاد البكري : وبساية دفنت ليلى الأخيلية ، منصرفها من عند الحجاج بالكوفة .

ومرت عصور اختفت فيها الحقائق في هذه الديار ، غير أن البادية يحفظون كثيراً من تاريخهم ويروونه في مجالسهم ، وإن كان يغلب عليه التشويش .

ويقولون عن ساية: إن أمراءها كانوا في الزمان المتقدم يسمون(الفنانية) جمع فني – بكسر الفاء وتشديد النون مع الكسر – وأن عيداً الفني قتل والي ساية غيلة ؛ وكانت سليم تجتمع في الأعياد ، فإذا انقضى العيد تفرقوا . ولا تزال هذه العادة عند كثير من البوادي . فأرسل أمير مكة من ينادي في يوم العيد – بين الفرقان – [2] بالصلاة على محمد (ص) من قتل الوالي ؟ ومن أخبر له كذا . فأخذ عيد الفني يقول : – بصوت منخفض – عندي عندي وأنا عيدالفني . بشكل هوبلة [3] . ثم يقول : – بصوت مرتفع – عيدي عيدي وأنا عيد الفني ، يريد أن يضيع الكلام الأول في الثاني. وفي هذه الأثناء رأىعجوزاً تقترب منه ، ولاحظ أنها أدركت كلامه ،فقال: مرحباً يا خالة ! تريدين لحمة من العيد ؟ فقالت : إي والله يا ولدي . فقال: انظري اللحمة التي تناسبك لأخرجها لك ، وكان قدره يسع الناقة ، فمدت العجوز رأسها إلى القدر، فأخذ برجلها فقلبها في القدر، غير أن بعضاً منقومه أخبروا عنه .فبنى بيتاً جعل أساسه على مجرى محشو بالملح ، وعندما وصل الوالي الجديد دعاه لوليمة ودعا معه من وشى به ، وقال لعبد له: إذا أدخلت الصحون على الضيوف أطلق العين في أساس البيت ، وعندما قدمت الصحون

---

(١) دفاق : واد جنوب وادي نعمان ، بينه وبين ساية (٢٧٠) كيلا تقريباً . فأين الروحة والغداة منه !؟

(٢) جمع فريق ، وهو مجموعة من بيوت الشعر . والفريق مجموعة من الناس .

(٣) الهوبلة شبيهة بالرجز ، يستعان بها على العمل .

وذهب العبد إلى العين تنزح عيد عند الباب ، فجاءه رجل يريد الدخول ، فحاول منعه ، فقال الرجل : أريد أن آكل من اللحم ! ولما بذه قال له : أدخل يا تيس ، الدخول هين والخروج ليسْ . فذهبت مثلاً . وعندما دخلت العين تحت القصر تهدم على من فيه فهلكوا ، فهرب عيد إلى الخريق (الأخرم) فصار متخفياً يأكل جروان المرخ ، ويقول :

جرو المرخ في الدار الخليّهْ أطيب منك يا تمر اللبان تمر اللبان تمر ساية

وظهر في سليم شيخ يقال له : ابن جُفَين [1] ، فحدثت معركة بينهم وبين حرب ، فقتل ابن جفين فقيل فيه :

قتلنا ابن جفين اللي تمرُّه كل طرقيّهْ
عمود سليم يوم الله هدمهم بيتهم طاحِ

ولما جاء الحكم السعودي كان أمير سليم الشريف عبدالله أبو يابس الحارثي، وظل يحكم ساية من مكة فساد الأمن هناك ، وقام شاب من سليم من الفقهاء هو زميلنا فارس بن وصل الله السلمي فنازع أبا يابس حتى عزل سنة ١٣٧٥ هـ فعين لهم أمير تابع لامارة منطقة مكة وظلت كذلك إلى اليوم .

٢ — خليص : أول من ذكر اسم خليص هو : الوزير أبو عبيد ، عبدالله ابن عبد العزيز البكري الاندلسي ، صاحب معجم [2] ما استعجم المتوفي سنة ٤٨٧ هـ قال : — وهو يعدد مراحل الحاج بين مكة والمدينة — ومن قديد إلى خليص عين ابن بزيع سبعة اميال ، وكانت عيناً ثرة عليها نخل وشجر ومشارع ، خربها اسماعيل بن يوسف ، ففاضت العين ثم رجعت بعد سنة ثمانين ومائتين . ومن خليص إلى أمج ميلان . فجعل خليص العين، وأمج الوادي . والبكري جيد التحديد في هذا الطريق[2].

إذن خليص — في الأصل — العين الموجودة إلى الآن بطرف وادي خليص

---

(١) حبذا لو اعطانا أحد الأخوان السليين فكرة عن تاريخ هذا الرجل .

(٢) مادة العقيق . (العرب ؛ البكري نقل كلام صاحب « المناسك » من أهل القرن الثالث الهجري — انظر هذا الكتاب) وليس هذا بأول من ذكره .

من الشمال ، ثم طغى اسمها على الوادي ، فقيل : وادي خليص . ويشرف عليها من الجنوب الشرقي – بينها وبين الوادي – حصن في رأس قارة سوداء يسمى حصن خليص . قال ياقوت : حصن خليص بين مكة والمدينة .

وجاءت قبيلة حرب في القرن الرابع فاحتلت خليص من سليم الذين خلفوا خزاعة أهله الأصليين . ويبرز لنا خليص في تاريخ مكة «شفاء الغرام» حيث جاء في حوادث سنة ٦٦٩ هـ ، أن الشريف ادريس انفرد بامارة مكة اربعين يوماً ، ثم قتل بخليص [1] ، وجاء أنه وليها الشريف ثقبة مع أخيه عجلان في موسم ٧٥٢ هـ ، غير ان عجلان لم يمكنه (اي ثقبة) من دخول البلاد ، فاقام بخليص حتى جاء الحاج واصلح أميره بينهما . ولجأ إلى خليص الشريف عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي ، أحد ولاة مكة في القرن الثامن الهجري ، وكانت آخر ولاية له من ذي الحجة سنة ٧٨٨ هـ إلى شعبان سنة ٧٨٩ هـ فنزل الحصن وامتلك العين (عين خليص) غير ان ابن عسم أمير حرب اختلف معه ، فرحل عنان الى الخوار فبذر ذريته هناك ولا يزالون وقد تقدم الحديث عنهم .

واتخذ ابن عسم خليصاً مقراً له ، وكان أمير كافة حرب ، وصارت له سطوة وصيت واسع وهيبة توارثها بعده ابناؤه واحفاده ، حتى انه كان يكفي للمسافر ان يسم ذلوله بوسم العسوم فيجوب الحجاز طولاً وعرضاً لا يتعرضه أحد ، ومن تعرضه سيصبح في عقر داره .

وذكر العصامي في تأريخه « سمط النجوم العوالي » أن أمير حرب (العسمي) كان يستشار عند اختيار أمير مكة ، وانه كان يتهكم بالأشراف وما كان احد يستطيع ذلك إلا عن قوة هائلة .

وعندما قاد وقائع المجلة – وقائع حدثت بين حرب وعنزة في القرن الحادي عشر الهجري – كان القتال في أطراف المدينة على مرأى من الدولة فلم يحاول أحد التدخل، فأصدر حكم الإعدام على نفر من اعدائه في ذي الحليفة ونفذ الحكم ، فأجلى قبيلة عنزة عن المدينة التي كانت تضرب دائرة حولها وسكنتها حرب .

---

(١) ص ٢٠٤ و ٢٠٥ .

يقول عبد تخلف عن عنزة من أجل امرأته وكانت لحرب، ومعزاة (؟) الضارية على الديرة :

من طاوع الثنتين يصبر على اللوم يصير على فرقا الأهـــل والعمام
عهدي بهم شدوا من الوادي أبودوم متجنبين مطيرات العسام [1]
ادنى منازلهم شثاثا وللوم واقصى منـازلهم مداحي النعام

وحدثت وقائع كثيرة بين حرب والأشراف ، وعندمـــا استفحل أمر العسوم ارسلت اليهم تجريدة من جدة فهبطت خليصاً وقبضت على الأمير رومي [2] وابن عمه نافع ، وقطعت رأسيهما وعلقا في جدة قبل ما يقرب من مائة سنة تقريباً [3] ، والله أعلم . وعندما صار الحـكم إلى الحسين بن علي عين الشريف أحمد بن منصور شيخاً لمشايخ حرب .

وعندما دخلت الحجاز في العهد السعودي لم يعد للعسوم إلا خليص ، ثم تحول الأمر إلى اسم ، وكثر الآمرون والناهون حتى بلغوا في خليص ثلاثة أو أربعة ، مما جعل كل من يشتكي يحتار من يختار ! .

وفي سنة ١٣٨٥ هـ عين أول مأمور من قبل الحكومة لخليص بمرتبة (طارفة) تابع لرابغ التي ظل خليص تابعاً لها منذ أن ضعف أمراؤه . غير أن الأمر لم يتغير كثيراً وكان تحسن الأوضاع بطيئاً . وفي سنه ١٣٩١هـ عين الشريف تركي أميراً لخليص وفصلت إمارته عن رابغ وأتبعت مكة المكرمة ، فقبض على البلد بحزم ونزاهة شهد له بهـا الكثيرون ، وفي إحدى زياراتي لخليص رأيت بعض طرق فض النزاعات فكانت موفقة ، وكانت عدلاً بلا قسوة ، مع تسامح بلا ضعف . وأخيراً فإن خليصاً في حاجة إلى سد يحفظ سيوله الـتي تذهب هدراً طيلة فصول السنة .

مكة المكرمة : حي الزهراء عاتق بن غيث البلادي

---

(١) الخيل . (٢) رومي يتردد كثيراً في امراء العسوم .
(٣) العرب : قتل رومي سنة ٨٧٣ وقتل ابنه مالك سنة ٩١٣هـ كما في «درر الفوائد المنظمة» ص ٣٣٦ وفي «بدائع الزهور» ج ٤/١٢٢ – وفي الكتابين معلومات كثيرة عن خليص) .

الحسن بن أحمد عائش الضمدي

- ٣ -

أشرنا في الحلقة الثانية[١] إلى بعض آثاره البيانية من (النثر الفني) وصداه في معاصريه وتأثرهم بطريقته واقتفائهم لمنهجه ، والآن وقبل أن نستعرض آثاره الشعرية ومؤلفاته علينا أن نقف قليلاً حول رسالة تاريخية قيمة لها اهميتها بالنسبة إلى (المخلاف السليماني) – مقاطعة جازان – وإلى (منطقة عسير) أغفل ذكرها كل من ترجم لعالمنا عند ايراد اسماء مؤلفاته ، وقد صورتها كما يظهر بعثة دار الكتب المصرية من اليمن في (ميكرو فلم) شريط مصور ، وظلت في القماطر حتى هيأ الله سبحانه وتعالى بعثها على يد استاذنا – علامة الجزيرة – الشيخ حمد الجاسر ، فاستنسخ منها صورة جعلها تحت متناول كل باحث ، وفي اجازتي الصيفية التي قضيتها بلبنان أخبرني عن تلك الرسالة وأطلعني عليها فكان سروري فوق قدرة التعبير وقد كرم فعمد كاتبه باستنساخ صورة لي منها قابلتها مع حضرته على الأصل .

الرسالة: الاسم الكامل للرسالة «الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين» بارك الله في عصره وأعزه بتوحيده ونصره تأليف الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد تاريخ ١٢٩١ هـ فتكون هذه النسخة نقلت من الأصل بعد وفاة المؤلف بسنتين ، تشتمل الرسالة على ٢٦ صفحة بالآلة الكاتبة وبما أن الصفحات من القطع الكبير والاسطر مختلفة غير متساوية فقد آثرنا إثبات مقاس الاسطر وعددها فكانت ٧٦١ سطراً طول السطر ١/٢ ٢٦سم وقد جاء في آخر المقدمة ما نصه : وقد جعلت ما جمعته مختصاً بالمتفقات في أيام الإمام العادل حامي حمى الاسلام والغرة الباذخة في جبين الأيام ، عز الاسلام محمد بن عائض عافاه الله تعالى ، وقد رقمت طرفاً يسيراً مما سلف في أيام والده الأمير عائض بن مرعي رحمه الله تعالى .

تقييم الرسالة : للرسالة اهميتها من الناحية التاريخية بالنسبة إلى تأريخ المخلاف السليماني ومنطقة عسير للأسباب الآتية :

---

(١) : « العرب » السنة السادسة ص ١٧٨ .

١ – لأن المؤلف من علماء المخلاف السليماني – مقاطعة جازان – ورحل إلى عسير كما يفهم من شعره في مدح الأمير محمد بن عائض وافداً اليـــه أكثر من مرة .

٢ – أن الرجل عايش الأحداث التي كتب عنها الرسالة بل اشترك في بعضها بصفة غير مباشرة وبعضها بصفة مباشرة كاشتراك في السفارة بين محمود باشا الوالي التركي ومحمد بن عائض مع العلامة محمد عبد البـــاري وشخص ثالث اسمه فائز .

٣ – أن الرسالة تقيد حوادث ما يقارب ٤٠ سنة يكاد أن ينفرد مؤرخنا بالكثير من دقائقها .

٤ – تشتمل على طرف من سيرة الأمير علي بن مجثـــل التي دامت تسع سنوات ووصيته بالامارة إلى رفيقه في الجهاد عائض بن مرعي .

٥ – يورد طرفاً من سيرة الأمـــير عايض بن مرعي وغزوته للمخلاف السليماني وتأريخ وفاته. كل ذلك عدا ما ألفت الرسالة لأجله كما يوضحه العنوان.

٦ – نجد في الرسالة قسما من أشعار المؤلف في مدح الأمير محمد بن عائض.

٧ – يورد في الرسالة اسماء الحصون والقلاع في مدينة أبي عريش مما لم يرد بعض اسمائها في كتب تواريخ المنطقة مثل الحصن المسمى (الحاكم) أما بقية الحصون فقد وردت باسمائها وهي (دار النصر) و (الشامخ) و (نجران) وان تلك الحصون هدمت مرتين في عهد العائضين .

٨– يورد تفصيلاً لا يوجد في غير تلك الرسالة عن اغتيال الأمير الحسن بن الحسين وملابسات الاغتيال والحال التي اغتيل عليها على يد اتباع ابن عمـــه الحسن بن محمد .

٩ – استيلاء الأمير الحسن بن محمد بن علي بن حيدر على مراكز الامارة والرفع للامير محمد بن عائض للموافقة فلم يوافقه لا على الاغتيال ولا على تسنمه مركز الامارة .

١٠ – تقدم الامير محمد بن عائض إلى ابي عريش واحتلالها وفرار الحسن ابن محمد إلى جهة نجران .

١١ – تقدم الامير محمد بن عائض من ابي عريش واحتلال بلدة الزهرة ومصالحة باشا اليمن له على أن يكون من الزهرة وشمالاً إلى ابن عائض ومن الزهرة وجنوباً للاتراك وذلك في سنة ١٢٧٢ هـ .

١٢ – الصلح الاخير بين الاتراك على أن يتنازل محمد بن عائض عن بعض امارته على ان تكون امارته فقط من ضمد وشمالاً ومن ضمد وجنوبا للاتراك وذلك سنة ١٢٨٠ هـ .

١٣ – ثورة أهل رجال المع وأهل الدرب وبيش ضد الامـــير وأخيراً تمكنه من القضاء على الثورة والثائرين والتنكيل بهم. وتستمر الرسالة في ذكر الحوادث وتسجيل الوقائع إلى قضاء الاتراك على الامير محمد بن عائض وامارته في شهر محرم سنة ١٢٨٨ هـ تغشاه الله برحمته ورضوانه ، واعتقد انها آخر ما كتب المؤلف من مؤلفاته لأنه توفي في السنة التي بعدها أي في سنة ١٢٨٩هـ .

أشرنا إلى قصيدته التي مدح بها اميره الحسن بن علي بن حيدر والتي عارض بها القصيدة المعروفة :

ما هز عطفيه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

وها نحن نوردها مع نماذج من أشعاره قال :

ما هزّ للسيف بين الخيل والخول مثل الحسين الشريف الفارس البطل
انظر وقائعـه في كل معركة تحيي المـآثر من صفين والجمـل
لا يرهب الجيش إن قلوا وإن كثروا ما مثله أبداً في الناس من رجل
ليث إذا صال في يوم الوغى وله كفٌ كريم ، كمثل العارض الهطل
يلقى الحروب بوجـه باسم طلق ولا يداخله شيء من الوجـل
أروى القواضب من نحر العدا ولقد غذّى بذلك للخطية الذبل
هذا هو النصر لا من بات مفترشا ذات الخمار على التعطير والقبل
انا نهنيك بالنصر الذي افتخرت به الليالي ، على ذي الأعصر الأول
وهو المبشر بالفتح المبين لـــكم ونيلك الملك في مستقبل الأجل
لاقيت قوماً أخـافوا الخلق كلهم فلم يلاقوا بغير الذل والفشل
حملت بالخيل فيهم غير منعطف ولوك أدبارهم خوفاً من الأسل

فروا سراعاً ولم يلووا على أحـد وما لهم بك عند الحرب من قبل
وأصبحوا عـبرة بين الورى وهم قوم تعدوا بما جاءوا من الزلل
ودم معافى على خـير وفي نعم في الملك في خصب عيش غير منفصل
فأنت ليث الوغا في كل نائبـة نعده لدفاع الحادث الجلل
وإن أيامـك الغرّا لنـا غررٌ إذ صرت زينة أهل العصر والدول
وهناك نظما يسيراً قـد تضمنه مدح لعلياك في وقت على عجل

وفي شهر رمضان سنة ١٢٥٧ هـ مدحه بالقصيدة الآتية وقد مهدّ لها بهذه المقدمة (في ١٨ من شهر رمضان سنة ١٢٥٧ ابتدأ الأمير في بناء قلعته قبلي أبي عريش المسماة نجران، الذي لم يبن مثله في هذه المدينة في سالف الأزمان، وهذا المعقل حصنٌ حصين، وعلم شامخ العرنين نسيم أعاليه سجسج ومصباح علاليه من قناديل المجرة يسرج، له لون يدعو الافراح إلى الأرواح ويكسبها نشوة الراح ومع كماله وتمامه قلت في تاريخ عامه :

طالع النصر بسعد قـد ظهر وأضاء الحق فينـا واشتهر
الحسين المرتضى من مضر خيرة الخيرة من نسل مضر
بطل أذهب أرواح العـدا فدماهم بالظبا صارت هدر
مدحه يجمع اشتات العـلا وطويل القول فيـه مختصر
وجواد مثل غيث هاطل انما يهمي (بدرٌ) و (بِدَر)
قد أقام الدين بالسيف فمـا مثله في عـدله قط بشر
وبنى بيتاً لإرغام العـدا في ربى أرض لها الحسن اشتهر
فتناهت شرفا لمـا بنى بيته فيها وكانت مستقر
وإذا سمي (نجران) فقـد صار حقاً، في المباني مبتكر
فلذا نجران [1] بالعز سمـا وله التأريخ : عز بظفر

وله قصيدة غزلية رائقة نورد منها الأبيات الآتية :

حيّ العقيق فلا انسى لياليه وكيف انسى وجيران لنا فيه ؟
في ذمة الله قلبي يوم ظعنهم ساروا به ، وتلافي في تنائيه
قد أظهر الدمع مني كل خافية وكاتم الوجد يوم البين يبديه

(١) راجع وصف ذلك القصر في كتابنا « المعجم الجغرافي » ج ١ ص٢٢٣

أكرم لغانٍ كخوط البان قامته لاعيب في قـــده إلا تثنيه
يلومني فيه أقوام وقد علموا ما زادني السقم إلا من تجافيه
كيف السلو ولي عين مسهدة ومهجة قد أذيبت من تجنيه
لله وقت مضى والودُّ قائده والانس سائقه والشوق حاديه
أيام ما كان منه الهجر ممتنع والشمل مجتمع يا طيب صافيه

* * *

أصبوا إلى البان بانت عنه هاجرتي تعللاً بليـــالي وصلنا فيه
دهرٌ مضى وجلابيب الصبا قشب لم يبق من طيبه إلا تمنيه
فهل معين ، على ما حل بي وبرى جسمي ، فجل هيامي من تعنيه

* * *

لو أسعف الدهر ما فارقت منزلهم ولا تنحيت يوماً عن بواديه
أعلل النفس كي اسلوا غرامكم وما لسقمي غير الوصل يشفيه
فإن بعثتم نسيماً من حديثكم فليس يعجبني إلا تلقيـــه
فما ينادمني غير السهاد ، ولا أخفي لكم غير ما في القول يبديه

وقال مهنئاً شيخه العلامة المجتهد الشيخ محمد بن علي الشوكاني بعيد الفطر سنة ١٢٦٣ هـ :

أراك لدى ذكر الأحبة تطرب وقلبك في وادي الغرام يقلب
تعلل نفساً بالوصال تمنيـــاً ودون الذي تهوى رمال وسبب
يكلفه حمـل الصبابة والهوى إلى فعل شيء دونه الروح تسلب
وبالرغم هـــذا البعد مني وإنهم لما بين هاتيك (الاثيلات) طنبوا
إذا صدحت فوق الغصون حمامة فمن كل ما أخفيه باللحن تعرب
وقد مرَّ دهر كم حلالي بقربهم ولا أشتكي هجرا ولا أتعتب
فما الأنس إلا بالتـــداني لأنه كمدح جمال العصر للناس يعذب
مفتق أبكار العلوم وحافظ الـ زمان، ومن عنه المكارم تنسب
مجدد هذا القرن لولاه في الورى لطارت بكل العلم عنقاء مغرب
إمـام له في كل فن مصنف يريك به الانصاف لا يتعصب
لك الخير قد أحييت سنة أحمد وأظهرت منهاما على الناس يعزب

وكابدت فيها كل هول من العدا ... وناصر دين الله لا شك يغلب
ففضلك مثل الشمس يا بدر قد غدا ... مطالعه بين الورى ليس تغرب
وقورٌ فلا داعي الهوى يستفزه ... ولا إن أتى ما يذهل الناس يرهب
وأقلامه للمشكلات كعضبه ... بيوم الوغى عند التزاحم تقضب
وأخلاقه منها النسيم تكسبت ... ومن نشرها زهر الربى يتطلب
لقد سارت الركبان حقاً بذكره ... وراحت به الامثال في الناس تضرب
ليهنك هذا العيد ، والعيد عندنا ... بقاؤك في أوج العلا تتقلب

* * *

هذا هو الحسن بن احمد بن عبدالله عاكش، عالم المخلاف السليماني واديبه في القرن الثالث عشر الهجري، حياة حافلة بالعلم والأدب عاشت للتدريس والتأليف كالسحاب الماطر يلطف الجو ويخصب الأرض ، ويقول عنه صاحب كتاب « نيل الوطر »: (حقق فنون العلوم ومهر في المنثور والمنظوم وألف المؤلفات المفيدة في عدة فنون) .

مؤلفاته :

١ — روض الاذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان .
٢ — نزهة الابصار استوعب فيه ما في كتاب (السيل الجرار) لشيخه محمد بن علي الشوكاني .
٣ — الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني .
٤ — الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك .
٥ — حدائق الزهر في ذكر أشياخ الدهر .
٦ — عقود الدرر في تراجم القرن الثالث عشر .
٧ — تفسير لآي الذكر الحكيم .
٨ — مجموعة قصائد ومراسلات مجلد .
٩ — الدر الثمين من ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين .

توفي بمدينة ابي عريش سنة ١٢٨٩ هـ تغمده الله برحمته ورضوانه .

جازان — محمد بن أحمد العقيلي

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

— ٤ —

منازل بني أسد في شعر لبيد : ما ذكره لبيد في شعره من أسماء المواضع في بلاد بني أسد يبلغ عشرين اسماً ، فهو في المرتبة الثانية بعد ما في شعره من أسماء مواضع بلاد قومه بني عامر ، ولعل هذا يرجع إلى قرب بلاد بني أسد من بلاد بني جعفر ، قبيلة الشاعر ، فالقبيلتان مشتركتان في حِمَى ضرية ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وإن لم تكونا متصلتي المنازل .

وهنا ظاهرة جديرة بالملاحظة هي أن قبيلة بني أسد تحلّ بين قبائل لا تربطها بها قربى النسب ، كغيرها من أكثر القبائل التي كانت تعيش في وسط الجزيرة وجنوبها عند ظهور الإسلام . فباستثناء قبيلة طيء وقسم من بني بكر بن وائل (حنيفة وجيرانها) كانت القبائل في وسط نجد متقاربة في مساكنها تقارباً قائماً على أساس قربها في النسب ، وإذا شذّ عن هذه القاعدة أحد فلاعتبارات يمكن تعليلها ، كالحال في بقاء بني حنيفة وجيرانها من أقاربها البكريين في وادي حنيفة وما بقربه ، فإن هذا ناشيء عن حصانة هذا الوادي من ناحية ؛ وتحضر أهله تحضراً مكنهم من البقاء فيه ، ثم عدم رغبة القبائل البدوية التي لا يصلح لها إلا ما صلحت عليه إبلها .

وبالاجمال فإن قبيلتي أسد وطيّء بالنسبة لأكثر قبائل وسط الجزيرة نزلتا بين قبائل لا تربطها بهاتين القبيلتين رابطة النسب ، نزلتا متجاورتين غريبتين عمن يحيط بهما من القبائل ، فاضطرتا للتحالف ، ومن ثم عُرِفتا بالحليفتين ، أما متى وكيف كان هذا الحلف فالمعلومات التي نعرفها عن تنقل القبائل وتفرقها في البلاد ليست بالقدر الذي يمكننا من معرفة كل ما يتعلق

بتلك الأحوال معرفة تامة ، فنحن وإن عرفنا – اعتماداً على ما ذكره المتقدمون – أن قبيلة طيّء قحطانية ، كانت مع قومها في اليمن، ثم انتقلت إلى أودية السراة الشرقية مثل طريب وما حوله ، ثم انتقلت إلى الجبلين فحلتهما وما بينهما وما بقربهما من المواضع [1] . كما عرفنا أن قبيلة بني أسد ابن خزيمة قبيلة عدنانية ، من أقرب القبائل إليها كنانة – التي منها قريش – وهذيل وأن منازلها مكة وما حولها ، حيث يقيم أقاربها الأدنون إلى يومنا هذا ، وأن المؤرخين المتقدمين ذكروا أن قبيلة خزاعة هي التي أجلت بني أسد عن نواحي الحرم ، فخرجت أسد إلى نجد فحالفت طيّئاً ، ثم حالفت أيضاً فزارة من غطفان [2] – نحن وإن عرفنا ذلك تبقى أمامنا أمور تتعلق بتفرق القبائل وبتجاورها لا نزال نجهلها ، ومتى أصبحت معروفة انحلت مشكلات كثيرة تتعلق بأحوال القبائل العربية في عصورها القديمة .

فلندع هذا إلى ما نحن بصدده من ذكر المواضع الواردة في شعر لبيد من منازل بني أسد.

تقع بلاد بني أسد في شمالي حمى ضرية ممتـــدة حتى جبلي طيّء حيث تتشارك القبيلتان في مواضع تقع شرقي جبل سلمى وشماله ، أما من الناحية الشرقية فإن حدود بلادهم تقف في غرب الجواء حيث منازل عبس وهم ممن تربطهم ببني أسد رابطة الحلف ، كما تلتقي بلادهم غرباً على ضفاف وادي الرمة الذي يعتبر نقطة ارتكاز لهم ببلاد حلفائهم من ذبيان وغيرهم من بطون غطفان ، وينبغي أن لا يغرب عن البال أنه في كثير من الأحوال يقع اختلاف بـــين القبيلة وحلفائها فيستولي هؤلاء على بلاد الآخرين ، كما يحدث مثل هـذا بين القبيلتين المرتبطتين برابطة النسب على حد قول القطامي :

وأحياناً على بكرٍ أخينـــا إذا ما لم نجـــدْ إلا أخانا

ولهذا ينبغي عدم استغراب ذكر الموضع الواحد منسوباً إلى قبيلتين اثنتين في وقت واحد ، فبصرف النظر عن إطلاق الاسم على مواضع متعددة ،

(١) : « معجم ما استعجم » ص٦٠٤ و « معجم البلدان » مادة أجا .
(٢) « تاج العروس » – حلف –

وبصرف النظر عن الخطأ الذي يحدث غالباً في كتب المتقدمين في نسبة موضع ما إلى قبيلة وهو بعيد عن بلادها - فإنه كثيراً ما ينسب الموضع الواحد المعروف إلى قبيلتين متجاورتين وهذا ناشيء عن ضعف قبيلة وقوة أخرى ، وأوضح مثال لذلك ما أورده صاحب « بلاد العرب »[1] عن ما جرى بين قبيلتي أسد وذبيان - وهما حليفتان - حول منازل كانت للأولى فاحتلتها الثانية . بل هذا من الأمور المألوفة .

إن المواضع التي ذكرها لبيد من بلاد بني أسد كلها متقاربة ، وأكثرها لا يزال معروفاً . وهي تقع في القصيم ونواحيه سوى موضعين هما السبعان والملا فهما يقعان شمال جبل سلمى وشرقها ، أي في بلاد طيّء ، ومعروف أن بين القبيلتين حِلْفا[2] ، وأنهما متجاورتان في المنازل .

ويظهر أن منازل بني أسد بعد ظهور الاسلام بدأت في الانكماش من الناحية الغربية ، والامتداد شرقاً؛ فحلت بعض أفخاذ غطفان منازلها القريبة من منازل تلك القبيلة ، بينما امتدت منازل بني أسد شرقاً على طريق الحج الكوفي إلى العراق ، كما حلت بنو أسد بعض منازل طيّء بقرب الجبلين بعد ظهور الإسلام ونزوح فروع كبيرة من الطائيين نحو الشام . وها هي المواضع الواردة في شعر لبيد مما عده المتقدمون من بلاد بني أسد ، مع إيضاحات وجيزة عن الأمكنة التي لا تزال معروفة بأسمائها القديمة :

١ - أَبانُ - هما أبانانِ جبلان يفصل بينهما وادي الرمة ، ممتدّان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي فالشمالي - وهو أصغرهما - يدعى أبان الأسود (الأسمر) والجنوبي أبان الأبيض (الأحمر الآن) وهما من أشهر جبال نجد

(يقعان بين خطي ١٥َ/٢٥ْ و ٥٨َ / ٢٥ْ عرضا و ٣٥َ /٤٢ْ و١٠َ /٤٣ْ طولا تقريباً) .

---

(١) ص ٤٩

(٢): الحليفان عند اللغويين أسد وطيّء ...

٢ – الأنـعَمَانِ : جبلان يقعان بقرب خزاز وإمّرة ، ويُشاهدان من رامة ، وهما ببطن عاقل [١] – وانظر « العرب» [٢] .

٣ – البراعيم : أعلام صغار (جيبلات) قريبة من أبان الأسود.

٤ – البُطاح : – بضم الياء الباء – موضع فيه منهل، لا يزال معروفـــاً بقرب مدينة الرَّسّ ، وفيه جرت وقعة من وقعات حرب الردَّة في عهد أبي بكر الصديق (ض) .

٥ – ثادق : نشرت «العرب» بحثاً عن هذا الوادي [٤] .

٦ – الثـلـبُوت : نشرت «العرب» [٥] بحثاً للاستاذ المحقق محمد العبودي في تحديد هذا الوادي ، يحسن الرجوع اليه .

٧ – الحِبْسُ : – بكسر الحاء وفتحها – جبل يفهم من تحديد المتقدمين أنه يقع شمال وادي الرمة بقرب ساق ، وقد يضاف إلى القنان [٦] .

٨ – الداث : واد عظيم تجتمع فيـه سيول حمى ضرية ، ويسير صوب الشمال حتى يصب في وادي الرمة شرقي أبان الأسود (يقع بين خطي ٣٠/٢٤َ و ٤٥َ / ٢٥ْ عرضا ، وبين خطي ٤٥َ / ٤٢ْ و ١٠َ/٤٣ْ طولا) .

٩ – الرَّسَّانِ : مثنى الرَّسّ ، وقصد الرَّسّ والرُّسيس .

١٠ – الرَّسُّ: – أصبح الآن – من أشهر مدن القصيم ، يقع على الضفة الجنوبية لوادي الرمة ، ويتبعـه عدد من القرى والمناهل (على خط الطول ٣٠َ / ٤٣ْ وخط العرض ٥٧َ / ٢٥ْ تقريباً)

١١ – الرُّسَيْس . قرية الآن بقرب مدينة الرَّس .

---

(١) :« بلاد العرب» ص: ٣٨٦ و« معجم البلدان »

(٢) : السنة السابعةص ٢٥٣.

(٣) « بلاد العرب » ٦٧ .

(٤) :السنةالخامسةص٣٩٠/٣٩٦

(٥) : السنة السابعة ص١٧٩

(٦) : « بلاد العرب » ص ٤٠

١٢ – رقَدْ : جبل تضاف إليه عُرْفَةُ – وفي « بلاد العرب » : قال العامري : رقد هضبة محلبدة ، بين ساق الفروين وبين حِبْس القنان ، وهي بأطراف العرف بينهن وبين القنان ، وبين أبان الأسود مشرفة على جبالٍ ، لأنها فوق حزم من الأرض . ا هـ [١]. وإذن فهي تقع شمال أبان الأسود ، وجنوب جبل ساق .

١٣ – الرُّمَةُ : بضم الراء وفتح الميم مخففة الوادي العظيم [٢] .

١٤– ساق: ويقال ساق القروين ، وساق الجَوَاء أيضاً لوقوعه في الجواء، ويقع غرب قرية الشيحية بمسافة تقرب من ٢٠ كيلا ، وفي الشمال الغربي من بلدة البكيرية (بقرب الدرجة ١٥َ / ٤٣ْ طولا و ١٥َ / ٢٦ْ عرضا) .

وساق جبل ململ مستدير ، بارز ، يشاهد من بُعْدٍ ، لوقوعه في أرض براح .

١٥ – السَّبُعان : – بضم الباء وينطق الآن بإسكانها تسهيلا – وادٍ لا يزال معروفاً ، وفيه قرية تسمى باسمه ، ويطلق عليه أيضاً اسم وادي العش لابتداء مجراه من موضع بهذا الاسم ، ومن قرب قرية سَرّاء في غربي جبل سلمى ، ثم يسير في مجراه تاركا جبل سلمى جنوبه حيث ترفده سيول بعض أوديتها ، ويفيض شرقي سلمى ، وغربي الأجفر(فيما بين خطي الطول٥٠َ/٤١ْ و ٤٥َ / ٤٢ُ ويقرب خط العرض ١٥َ / ٢٧ْ)

١٦ – السُّلَيْل : وادٍ يقع شمال أبان الأبيض شرقي محيّاة (محيوة) يتجه سيله إلى الشمال حتى يصب في الرمة مقابلا لوادي ثادق في المصب وفيه نخل للمضابرة من هتيم [٣] .

١٧ – السوبان : يؤيد الأستاذ محمد العبودي ما جاء في كتاب « صحيح الأخبار [٤] » للشيخ محمد بن بليهد من أنه ما يعرف الآن باسم السايبة أو

---

(١) ص ٤٩ .
(٢) انظر «العرب» السنة السادسة ص ٨٣٣.
(٣) : « بلاد القصيم » مخطوط .
(٤) ١ / ١١١ .

السايبية ، في طرف الموشم الشمالي الشرقي ، إذا كنت في هـذا الموضع ترى صارة وجبال الجرثمي [١] .

١٨ – **صارة** : جبل لا يزال معروفاً في شمال الجواء ، شمال جبل ساق، وهو آكام تمتد من الغرب إلى الشرق في ارتفاع يبلغ ٨١٢ متراً ، ويدعى الطرف الغربي من تلك الآكام خناصر صارة ، والشرقي صارة وتقع صارة بالنسبة لعيون الجواء غرباً بميل قليل نحو الشمال ، بمسافة تقرب من ٣٠ كيلاً، وبالنسبة لبلدة القوارة في الجنوب الغربي (تقع صارة بقرب خـــط الطول ٤٣/١٥َ وخط العرض ٢٦/٣٢َ) .

١٩ – القنان : جبل في وسط بلاد بني أسد [٢] ، يشاهد من رامة ، بقرب من جبل الحبس ، في ناحية جبل ساق على ما يفهم من كتاب « بلاد العرب » [٣] .

ويقول الاستاذ محمد العبودي : الموشم – بضم الميم وفتح الواو وتشديد الشين المفتوحة – سلسلة هضاب تمتد من بُقيعاء إصبع جنوباً حتى تنتهي شمالاً إلى أم العراد قرب جبل حبشي ، وغرباً إلى مطيوي الموشّم ، وإلى الشرق وادي الفويلق ثم الجرثمي والغمار والرديهة . والظاهر أنه هو القنان المشهور . انتهى [٤] .

ومع أن هذا التحديد يشمل جبالاً وأرضاً واسعة ، فلا أستبعد أن يكون القنان هو ما يشمله اسم جبل الموشم (وهذا يقع بقرب خط الطول ٤٢/٣٠َ وخط العرض ٢٦/٢٨َ) .

٢٠ – المَلاَ : مدافع السبعان [٥] (انظر هذا الاسم) أي الأرض التي يفيض فيها سيل وادي السبعان .

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

---

(١) : « بلاد القصيم » مخطوط .
(٢) : « بلاد العرب » : ٣٨٨ (٣) ص ٣٧ .
(٤) : « بلاد القصيم » مخطوط .
(٥) : « بلاد العرب » ص ٥٨ .

طرابلس الشام
في الرحلات العربية

- ٢ -

رحلات العلم:

يدين التراث العربي الحضاري ، في ظهور بعض المؤلفات والكتب الى صلات الرحلة وأمثالها في سبيل طلب العلم . فقد كان صيت وشهرة عالم من العلماء ، يجذب طالب العلم أو العالم المخلص في علمه إلى السفر إليه من بلاد تقع في أقصى بقاع الأرض [١] ، فالتبريزي شارح كتاب « الحماسة » ، يروي أنه سافر من تبريز الى معرة النعمان ببلاد الشام، لزيارة رهين المحبسين أبي العلاء المعري ، وأن سبب رحلته هذه والتي كانت سيراً على الأقدام ، ليقوم أبو العلاء بشرح النسخة التي كان يحملها من معجم «تهذيب اللغة» للأزهري .

وأستاذ المرزباني ، أبو علي القالي قبل دعوة الأمير الأندلسي الحكم بن عبد الرحمن (الخليفة الحكم الثاني) ذلك لأنه رأى في تلك البلاد ما يناسب قدره، ويحقق رغبته العلمية بعيداً عن الضوضاء . وقد حفظت لنا المصادر بعض مذكراته عن رحلته الشاقة إلى بلاد الأندلس ، ثم عن استقباله الحافل المثير في مدينة قرطبة [٢] .

وقد ألف الزجاج في رحلته الى مكة المكرمة وهو حاج كتاب « الجمل في النحو » وبعد أن توفي قام تلميذه علي بن عبد العزيز بقراءة كتبه ومن بينها كتاب «الأمثال العربية القديمة» ، على الحجيج في مكة المكرمة، وكان من بين هؤلاء رجل من الأندلس يقال له أبو الحسن طاهر القرطبي ، فألم هذا بكتاب الأمثال ، ثم قام بشرحه له بعض العلماء وهو في طريق عودته إلى

---

(١) رودلف زلهايم في كتاب « العلم والعلماء في عصور الخلفاء » . والقفطي ١ / ٢٧٣ ، وياقوت ٧ / ٢٨٦ .

(٢) الزبيدي ٢٨٤ والقفطي ١ / ٢٠٥ وياقوت ٢ / ٣٥٢ .

وطنه . وبعد وصوله إلى عاصمة بلاده قرطبة قام بتدريس هـذا الكتاب للامذته بكل ما حواه من شروح وتعليقات .

ومن المعروف أن اللغويين المسلمين كانوا يقدرون حكم البدوي في مسائل العربية كل التقدير، ولذلك كانوا يجتهدون ما وسعهم في أن يجالسوا ويجتمعوا بأهل البادية الخلّص . ومن تلك الشواهد الحيّة التي حفلت بها حياة العلماء في رحلاتهم قصة اللغوي الشهير الأزهري ، يوم أسره القرامطة وهو في طريقه لأداء فريضة الحج ، ثم ألقوا به إلى الإعراب في البادية ، وعلى الرغم من تلك الظروف القاسية التي يعيشها ، فقد سمع في إقامته هذه منهم العربية في أنقى صورها ، وأودع ما سمعه من مواد لغوية جديدة أو غريبة في معجمه الكبير «تهذيب اللغة»[1]. هذا وقد أثبتت جميع الدراسات العلمية في هذا المضمار أن الكثير من العلماء قد قاموا برحلات إلى البادية ، ومكثوا بها وقتاً طويلاً ليقوموا بدراسات لغوية هناك . وإننا في الحقيقة مدينون بمعلوماتنا عن أدق الأخبار وأكثرها تفصيلاً ، فيما يتعلق بآفاق الجزيرة العربية للغويين الأقدمين كالأصمعي وأبي زياد الكلابي ، المستندة بلا ريب على مشاهدة وتحرٍ دقيقين ، قضياها في رحلاتها إلى البادية ومخالطة النازلين فيها من البدو الذين نشأوا في أحضان لغة القرآن الكريم، ووعوا قواعدها الدقيقة دون جهد ولا عناء [2] .

الرحلة والاستشراق :

منذ بزغ فجر الحضارة الانسانية في الشرق الأدنى، واستقر ضياء الحضارة العربية في الأندلس ، كانت الرحلة من الشرق والغرب ، وبدأ الاهتمام بها في الأوساط الغربية حيث اخذت وفود الطلاب الغربيين تفد على قرطبة ثم على غيرها من حواضر الاندلس، لتنهل من هذه الحضارة التي تميزت بتعدد مبدعيها في الفنون والعلوم والآداب. والتي أسس لها الخلفاء العرب تلك المدارس العظيمة، وحبسوا لهـــا الاموال الطائلة ، حتى ازدهرت تلك المدارس [3] والمساجد

(١) ياقوت ٦ / ٢٩٩ .

(٢) بلاشر (المولود سنة ١٩٠٠) مستشرق فرنسي له دراسات رصينة عن العرب .

(٣) يقول دوزي : « ان كل انسان عربي تقريباً كان يحسن القراءة والكتابة : يوم خلت أوروبا ممن يلم بها ما خلا الطبقات العليا من القسيسين .

Dozy, Hist. des Musulmans en Esp. II , P. 184

والقصور بالكتب والمخطوطات النفيسة . وأخذت الرحلات ترسم طريقهـــا بالتبادل الثقافي ، واللقاح العلمي بـــين الشرق والغرب . فكان الكتاب أو المخطوط عند هؤلاء الخلفاء [١] اجمل هدية يقدمونها أو يتقبلونها مع امثالهم من الملوك وذوي الجاه والسلطان .

ثم ظهرت الرحلة أكثر تنظيما يوم أخذ باباوات الفاتيكان واساقفته ورهبانيته ، يعنون بالتراث العربي عناية بالغة الحد ، فتعلموا العربية ، وبلغوا فيها تقدماً عظيما. وراح الفاتيكان بعد ذلك يتوسع شيئاً فشيئاً بقراراتـــه في انشاء الكراسي والمدارس والمكتبات والمطابـع ، والحث على ترجمة التراث العربي [٢] وبذل العطاء لمن يقوم بكتابة العربية والتخاطب بهـا فكان من طلائع هؤلاء الذين رحلوا واستشرقوا في طلب الثقافة العربية ؛ وضربوا سهماً وافراً بين علماء عصرهم البابا جربر أورلياك [٣] والذي امر بانشاء مدرستين عربيتين : الأولى في رومة مقر خلافته . والثانية في رايمس وطنه .

ثم أخذت الرحلات تترى وتتلاحق قبل الحملات الصليبية وبعدهـا حتى بلغت اوجها في تلك المصنفات الثمينة التي تركها الاستشراق وخلد فيها اسم الشرق العربي بالدراسات والآثار الجليلة الخالدة .

وإذا كانت الرحلة أساس العلوم والمعرفة منذ بداية التاريخ، وعلى الاخص تلك التي تتصل مباشرة بمادة الجغرافيا ، وما يتفرع عنها من علوم التاريخ والفلك والرياضيات والطبيعة والكيمياء والزراعة الخ ، فاننا نجد من بـــين

---

(١) أرسل ارمانيوس الثاني امبراطور بيزنطية سفارة الى عبد الرحمن الناصر (٩٤٨) ومن بين هداياها مخطوط من كتاب ديوستوريدس في العقاقير الطبية ولما لم يكن في قرطبـــة من يعرف اليونانية فقد سأل الناصر الامبراطور أن يبعث اليه عارفاً بها وباللاتينية ، فأرسل الراهب نيقولاس (٩٥١) فقام بترجمة ذلك الكتاب بمعاونة ابن جلجل (المتـــوفى ٩٨٢) وحسداي بن شبروط وغيرهما من العلماء .

(٢) أنشأ دون رايموندو الأول رئيس أساقفة طليطلة مكتب المترجمين فيها (١١٣٠) .

(٣) جربر دي أورلياك (٩٣٨ – ١٠٠٣) Jerbert De Oraliac من الرهبـــانية البندكتية (المؤسسة عام ٥٢٩) انتخب حبراً أعظم باسم سلفستر الثاني (٩٩٩ – ١٠٠٣) فكان أول بابا فرنسي ، له دراسة عن كتاب اقليدس بالعربية (محفوظات كنيسة وستر بانجلترا) وقد نشر نيك بوبنوف مصنفاته الرياضية (برلين ١٨٩٩) .

آلاف المستشرقين زهاء (٢٥٠) عالما انفردوا بعناية خاصة ودراسة هذه المادة الجغرافية في تاريخ العرب، وعملوا بصدق واخلاص على نشر المؤلفات الكثيرة عنها ، وبما يفوق اليوم تلك المؤلفات التي ألفها علماء العرب انفسهم في هذه الدراسات التي اشتملت فيما اشتملت عليه تلك الرحلات الشائقة والممتعة التي قام بها الرحالون العرب منذ بزوغ فجر الحضارة العربية في الشرق حتى يومنا هذا.

ولقد كان من بين ما اتجهت اليه أنظار وعناية الاستشراق، رحلات الشيخ عبدالغني النابلسي ، الأربعة المعروفة لدى الباحثين في تاريخ الرحلات الجغرافية العربية .

واليوم بعد مرور قرابة ثلاثة قرون من تأليف الرحلة الطرابلسية [١] التي خرج النابلسي فيها من دمشق في ٢٢ ربيع الاول سنة ١١١٢ هـ الموافق ايلول ١٧٠٠ م ينشر لاول مرة المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت الرحلة المذكورة كاملة تحت رقم ٤ من سلسلة النصوص والدراسات الاثنتي عشر [٢] التي ابتدأ المعهد المذكور باصدارها منذ عام ١٩٦٤ .

ولا بد لنا من القول ان العلامة هريبرت بوسه [٣] قد وفق في المقدمة الدراسية التي وضعها للرحلة [٤] كما أشار إلى أن الدكتور صلاح الدين المنجد

---

(١) الرحلة الطرابلسية للنابلسي تشكل جزءاً من الرحلات الطرابلسية للحسن البوريني ، ولرمضان العطيفي ، ولابراهيم الخياري ، وليحيى بن أبي الصفا المعروف بابن محاسن ، والرحلة الطرابلسية الأخيرة التي وردت في كتاب « ولاية بيروت » القسم الشمالي – ٢ – ١٣٣٥ هـ – ١٩١٧ تأليف محمد رفيق التميمي ، ومحمد بهجت الحلبي ، مديري المكتب التجاري والسلطاني في بيروت ، أما رحلة أمين الريحاني الى طرابلس فلم يتم تدوينها كما ذكر في كتابه « قلب لبنان » .

(٢) تأسس المعهد الألماني للأبحاث الشرقية عام ١٩٦١ .

(٣) مدرس مادة التاريخ والأدب بجامعة هامبورغ .

(٤) سبق نشر المقدمة قبل سنتين باللغة الألمانية في مجلة « الاسلام » Der Islam وهي المجلة التي أنشأها الوزير كارل هنريخ بيكر للجمعية الشرقية الألمانية في هامبورغ وهي تصدر كل ثلاثة أشهر . وقد بدأت منذ عام (١٩١٣) بنقد أهم المؤلفات المتعلقة بالتاريخ والأدب والحياة الاسلامية في الغرب والشرق ، وباصدار مصادر غاية في الدقة عن المصنفات الاسلامية . وتصدر الآن عن معهد اللغات الشرقية بالجامعة المذكورة ، وتعنى بتطور الأبحاث الاسلامية عقيدة وثقافة، ولا سيما في العالم العربي ويشترك في تحريرها نخبة من علماء الاسلام والعرب (٢ : ٨٠ · المستشرقون).

كان من بين الذين حرضوه على نشرها .

والمعروف عن العلامة (بوسة) انه مدرس في جامعة هامبورغ[1] وله دراسات قيمة عن الدولة الصفوية بايران [2] والدولة البويهية في العراق [3] * ولا يخفى على أكثر المحققين أن جمهرة من المستشرقين الالمان ساهموا إلى حد كبير في تعريف ونشر آثار النابلسي ابتداء من فلوجل ، وجيلديماستر، وفيلهلم الورد، وكريمر ، وبروكلمان ، وهارتمان ، وأخيراً هريبرت بوسة .

ولعل من باب الانصاف القول ، ان من بين أبرز الوجوه الصادقة ، التي طلعت علينا بتحقيقاتها ودقتهـــا ، هي وجوه بعض المستشرقين الالمان الذين قدموا جهودهم الطويلة بدراسات تبتدىء من يونيوس (القرن السادس عشر ميلادي) وتلميذه يعقوب كريستمان ، ويوهـــان كريستوف فولف (١٦٨٣–١٧٣٩) الذي درس بعض اللغات الشرقية ومنها العربية في جامعة هامبورغ ، ونولدكه العظيم ، وتنتهي بهؤلاء الذين ذكرنا دراستهم لمؤلفات النابلسي دراسة جيدة .

فالمستشرق (ريتشـارد هارتمان [4]) عندمـــا أخضع اسـلوب

---

(١) تأسست حوالي عام ١٦١٣ ، وتعد مكتبة هامبورغ الوطنية من أشهر المكتبات. وقد وضع المستشرق الألماني بروكلمان فهرس مخطوطاتها الشرقية ، خلا العبرية ، في ٢٤٦ صفحة .

(٢) أسرة حاكمة (١٥٠٢ – ١٧٣٦) وبلغت نصوص الدراسة ٢٥٧ صفحة مـــع ٥٥ صورة نشرت في عام ١٩٥٩ .

(٣) أسرة فارسية حكمت بالمشرق (٩٤٥ – ١٠٥٥) . صدرت الدراسة عام ١٩٦٩ وبلغت ٦١٠ صفحات و ٥ خرائط .

(*) ودراسة عن أخلاق وأدب الأمراء .

(٤) ريتشارد هارتمان (المولود عام ١٨٨١) Hartmann , R. تخرج من جـــامعتي توبنجن وبرلين، وعين مساعداً لأمين مكتبة توبنجن (١٩٠٥ – ١٩١٠) وأستاذاً مشرفاً على نشر دائرة المعارف الاسلامية (١٩١٣) وسمي معيداً في جامعة بيل (١٩١٤ – ١٩١٨) وأستاذاً فوق العادة في ليبزيج (١٩١٨ – ١٩٣٠) وجوتنجين (١٩٣٠ – ١٩٣٦) وأستاذاً للعربية في جامعة برلين (١٩٣٦) ومديراً لمعهد اللغات الشرقية ببرلـــين ، وانتخب عضواً في مجامع كثيرة منها المجمع العلمي العربي بدمشق . وقد صُنّف كتاب لتكريمه (برلين ١٩٥٢) وله دراسات وآثار وفيرة قيمة .

الظاهري[1] لتحقيق دقيق ومقارنته بالنابلسي وتصوفه قال: والظاهري يورد في كتابه عدداً كبيراً من الأقوال المأثورة وقصص التقى والورع، ولكنه يسبغ على مضمونها طابعاً مميزا من سماته الشخصية التي يوجد من بينها المغالاة في إظهار التدين والاهتمام بالدين ، وهي صفة تقرب كثيراً بين خليل الظاهري وعدد من الكتاب المتأخرين كالرحالة المعروف عبد الغني النابلسي، حيث تدفع الظاهري وأمثاله إلى سرد أخبار لا تحصى عن المواضع المقدسة ، كذلك من سماته الرضى عن النفس ، ويتمثل هذا في الاقتباسات التي ينقلها من قصائد المدح ، كما يفعل النابلسي) .

ومما يدعو إلى الدهشة في حياة النابلسي ، أن يصبح فيما بعد هذا الدرويش – كما يقول بعض المستشرقين – اشهر صوفي طبقي ورحالة في سوريا لذلك العهد الذي عاش فيه، والذي خلف وراءه عدداً هائلاً من مختلف المصنفات[2] وهو ينتسب كما أصبح معروفاً إلى اسرة عرف أهلها بالتقوى وبالنشاط في محيط الأدب ، ويرتبط اسم ابيه[3] وعمه[4] من وقت لآخر بمصنفات دينية وتقليدية .

ومع كل هذه الجوانب والاتجاهات ، فإن الكلمة اتفقت كما يقرر بروكلمان

---

(١) خليل بن شاهين الظاهري المتوفى في عام ٨٧٢ هـ الموافق ١٤٦٨ أحد كبار رجال دولة المماليك ، وصاحب مدخل في الادارة والدواوين « زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك » كان أبوه من مماليك الظاهر سيف الدين وإليه نسب الابن . وقد ولد خليل الظاهري بالقدس فعرفها مباشرة وتلقى تعليمه بمصر وشغل مناصب هامة منذ الثلاثينات للقرن الخامس عشر فكان والياً على الاسكندرية ثم أميراً للحج عام ٨٤٠ هـ الموافق ١٤٣٦ .

(٢) Brockelmann, Gal, II, P. 345-346, No 49; 50 II, P. 473,476- Brockelmann, Abdal-Ghani, P. 39 . 40 - Sarkis, P. 1832-1834

(٣) Wustenfeld, Muhibbi, p: 29-30, No 13 ; cf : Brockelmann , Gal, Sb II , P. 476, No 49

(٤) Wustenfeld , Muhibbi, P . 28-29, No 11-12 ; Cf : Brockelmann, Gal, Sb II, P. 476, No 49 B

على أن اسفاره في مقابل هذا قد شغلت مجالاً واسعاً بحيث لا يمكن تجريدها كلية من المعطيات الايجابية للطبوغرافيا التاريخية »[1] .

ومن ثم فإنها تحفل كما يقول جيلد مايستر [2] ، بكمية هائلة من المعلومات في مجالي الحضارة والتاريخ وتستحق فحصاً دقيقاً » . أما فيلهلم الورد [3] فقد قام بمهمة تقديم الوصف لمجموعة المخطوطات في المكتبة الملكية ببرلين ومنها مؤلفات النابلسي . ويمكن القول بان هذه الفكرة بالذات التي تكونت لدى العلماء الالمان الأوائل الذين اشتغلوا في منتصف القرن التاسع عشر بدراسة رحلات النابلسي مثل كريمر [4] Kremer وفلوجل [5] Flugel وجلدمايستر

---

(١) كارل بروكلمان (١٨٦٨–١٩٥٦) Brockelmann, C . AbdAl-Ghani , p. 40 ، ولد في روستوك ، وتخرج باللغـــات السامية على أعـــلام المستشرقين ومنهم نولدكه (١٨٣٦ - ١٩٣٠) مؤسس مركز الدراسات الشرقية في ألمانيا ، كما اشتهر بمتانة الخلق وسعة المعرفة ووضاحة التفكير والتزامه الأسلوب العلمي الصارم الذي لا يقبل فيه إلا ما يقوم على المنطق، حتى طبع به الدراسات الشرقية طول السبعين السنة الأخيرة ، وعدّ إماماً من أئمـــة العربية . وهو أشهر من أن يُعرَّف . وتبلغ الدراسات التي أسهم بها في دائرة المعارف الاسلامية حوالي ١٢٧ ترجمة منها عبد الغني النابلسي ، وتزيد أشهر آثاره على ٤٠ كتاباً و ٦٥٠ بحثاً و ٥٠٠ مقالة .

(٢) جيلدمايستر Gildemeister, J. Abd Al-Ghani, p. 388 ، تخرج بالعربية على فرايتاج ١٨١٢–١٨٩٠ (*) في بون وخلفه عليها ، وكان يتقن لغات كثيرة ، وله آثار قيمة أشهرها فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة بون .

(*) (١٧٨٨–١٨٦١) Freytag, G. W. .

(٣) فيلهلم الورد (١٨٣٨–١٩٠٩) Ahlwardt, W. ، ويوقع وليم بن الورد البروسي، ولد في جرايفلسفالد ، وتعلم العربية وأولع بآدابها فرحل الى عواصم الاستشراق لنسخ مخطوطاتها، ثم عمل على تحقيقها وشرحها والتعليق عليها فاشتهر بها اشتهاره بوضع فهرس مكتبة برلين .

(٤) البارون فون كريمر (١٨٢٨–١٨٨٩) Kremer, A. Von ، ولد في فيينا ، وتخرج من جامعاتها ، فأرسلته دولته قنصلاً لها الى مصر ، ثم الى بـــيروت (١٨٧٠) عرف بجده السياسي ونشاطه الاستشراقي حتى وفاته . وقد ابتاعت مكتبة المتحف البريطاني مكتبته الشرقية . له آثار وتآليف قيمة .

(٥) فلوجل (١٨٠٢–١٨٧٠) Flügel, G. ، ولد في سكسونيـــا . ودرس اللغات الشرقية على مشاهير علمائها وأجيز بها . عهد اليه بوضع فهرس للمخطوطـــات العربية والفارسية والتركية في مكتبة فيينا (١٨٥١–١٨٥٣ – و ١٨٦٢) فتوفر لديه مـــا لم يتوفر لغيره فكانت مخلفاته كثيرة ونفيسة .

قد أكد صورتها العامة ريتشارد هارتمان عقب فحصه الدقيق لمادة النابلسي وخاصة بصدد دراسته للطريق بين دمشق والقاهرة في الفترة التاريخية الممتدة من العصر الروماني إلى القرن التاسع عشر .

وتتفق آراء كراتشكوفسكي[1] ايضاً في هذا الصدد مع آراء بقية المستشرقين الالمان المتقدم ذكرهم ، أن لم يكن في الواقع اعتمدها كلية ، على أن النابلسي كما نرى قد صنف رحلاته الكبرى بطريقة منتظمة فاطلق عليها على التوالي اسم الصغرى فالوسطى فالكبرى .

أما الصغرى فقد أفرد لها مصنفه « حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز» التي وصف فيها في ستين صفحة رحلته التي بدأها في الثلاثين من أغسطس عام ١١٠٠ هـ = ١٦٨٨ م وزار فيها المواضع التي يزورها المسلمون خاصة مقابر الانبياء والأولياء المختلفين [2] . أما الرحلة (الوسطى) فقد بدأها في الثامن والعشرين من شهر مارس عام ١١٠١ هـ = ١٦٩٠ م وكانت وجهتها بيت المقدس ، وقد أخذ فيها « طريق الماء » Via Maris المشهور في العصور الوسطى ، ماراً بطبرية ونابلس ، ولم تطل اقامته بالقدس أكثر من سبعة عشر يوماً ، وزار الخليل والمواضع القريبة منه ، ثم أخذ طريق الرجعة في التاسع والعشرين من أبريل ماراً بنفس الطريق الذي جاء به حتى بلغ دمشق

---

(١) كراتشكوفسكي (١٨٨٣ - ١٩٥١) Kratchkovski, I ، نشأ في فيينا عاصمة ليتوانيا القديمة ودرس في الكلية الشرقية بجامعة بطرسبرج ، وهو أشهر من أن يُعرَّف ، فقد كتب عنه اعلام الاستشراق وأجمعوا على الاعجاب به والثناء عليه . وله من الآثار ما يربو على أربعمائة وخمسين أثراً قيماً بين مصنف ومترجم ومفسر ومنقود ورسالة .

(٢) — Brockelmann, Gal, II, P. 348; Sb II, P. 475
— « AbdelAl-Ghani, P. 40
— Flügel, Zdmg, 16, P. 651-658

في العاشر من مايو، وقد جعل عنوان هذه الرحلة « الحضرة الانسية في الرحلة القدسية »[1] .

أما تلك التي حازت الرواج أكثر فاكثر فقد كانت رحلته « الكبرى » التي وضعها تحت عنوان « الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز »[2] والتي بدأها في الثاني من شهر سبتمبر عام ١١٠٥ هـ = ١٦٩٣ م واستغرقت ثلاثماية وثمانية وثلاثين يوماً ، وهو في رحلته هـذه يسجل حوادث كل يوم ومشاهداته . ووفقاً للعنوان فان وصف رحلته الكبرى يتميز بانها تعالج الكلام على سوريا (الديار الشامية) ومصر ، والحجاز ، معالجة أدق من سائر الرحلات المتقدمة والمتأخرة ، ومما يقف أيضاً على سعة اطلاعه اشارته بصدد هذه الرحلة الى رحلة محمد كبريت [3] الحافلة بالأشعـار ، كما انه يعرض تلك المشاهد وعلى الأخص في مصر بالأسلوب المعهود عنه معتمداً في ذلـك على ملاحظاته الشخصية ، ومن جهة أخرى على مؤلفات المقريزي ، والسيوطي ، وبصورة خاصة على مصنفات صوفي معروف من القرن السادس عشر هو الشعراني.

وعلى الرغم من ان مصنفاته الجغرافية هذه ، التي يصف فيهـا تجواله في

(١)
— Brockelmann, Gal, II, P. 348; SB 11, P. 475
— « Abd Al-Ghani P. 40
— Kremer, Sbaw, v, P. 316
— Gildmeister, Abd Al-Ghani, P. 385-400
— Sarkis, P. 1833 ; طبعة القاهرة ١٣٢٠
— Hartmann, Die Strasse, P. 700
— Gildmeister, AbdAl-Ghani, P. 388 Sui

(٢)
— Brockelmann, Gal II, P. 348; Sb, II, 474
— « Abd Al-Ghani, P. 40
— Kremer, Sbaw, V, P. 319
— Flügel, Zdmg, 16, P. 659
— Hartmann, Die Strasse, P. 699-700 ; والطريق P . 700-702

الطبعات : دمشق ١٢٩٩ هـ ، والقاهرة ١٣٢٤ هـ .

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد ، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحزي الحسيني ، ويعرف بمحمد كبريت (١٠١٢ – ١٠٧٠ هـ الموافق ١٦٠٣ – ١٦٦٠) أديب معروف ، مولده ووفاته في المدينة ، قام برحلة الى الروم (تركيا) سنة ١٠٣٩ هـ ، وألف فيها « رحلة الشتاء والصيف – ط » وزار دمشق والقاهرة . ووصمه بعض معاصريه بالإلحاد على عادتهم فيمن خالف أساليبهم في البحث .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٩ -

إن كتاب الشريف فيصل بك الذي نشرته في المقال السابق يحتوي على بعض نقط جديرة بالتفسير والانتقاد .

تقدم مني إلى الشريف فيصل بك – قبل كتابة هذا – كتاب قلت له فيه : إن موقع « القَوْز » لم تبق له أي أهمية عسكرية أو سياسية في الموقف

الديار الشامية ، ومصر ، والحجاز معروفة لدينا ، الا ان شهرته التي حصل عليها في الأقطار العربية لا تستند على الرحلات التي ذكرنا ، كما ان شخصيته كأديب وشاعر لا تقوم عليها ؛ ذلك لأن النابلسي كممثل لعصره نال الشهرة قبل كل شيء كدرويش متصوف بادىء ذي بدء . ومن ثم فقد احتل المكانة الأولى كقطب من أقطاب الصوفية ، بالنسبة لتجاربه الروحيـــة التي ترتبط بالمسائل الدينية والاجتماعية التي واجهت أبناء جيله ، وتغلبت عليـــه وعلى مجتمعه من المريدين المادة الأسطورية ، من انه خليفـــة ابن العربي عند أكثر المتصوفين حتى أيامنا هذه ، وهو كثيراً ما دخل في جدال عنيف حول هذه المسائل ونال شيئاً فشيئاً تقدير المريدين ، واعترافهم به كحجة في هذا الميدان وليس أدل على ذلك من أن أكثر تنقلاته يلاحظ أنها تتسم ضمن حدود التنظيم والطبقة الحاكمة والرئاسات الدينية والمدنية العالية . وفي رحلته الطرابلسية تبرز هذه الصورة بشكل واضح وتعطينا أكثر من دليل ، على أنه كان بعيداً عن الحياة الشعبية التي طالما كان يعيشها المجتمع الطرابلسي آنذاك .

طرابلس : لبنان (للبحث صلة) محمد أديب غالب

الحاضر ، فينبغي المبادرة إلى الجلاء عنه في الحال ، وأن يترك في القنفذة بعض (الأورط) النظامية التي جاء بها من الحجاز وبعض (الجندرمة) الحجازية الهجانة لتقوية ذلك الثغر ولتأمين الاتصال بينه وبين ثغر الليث ، وأن يحضر ببقية قوته إلى الجبال لنعمل معاً ، وقلت له: وإن كانت الحكومة أمرتني بأن أعمل يداً واحدة مع والده ، وذلك مما أرغب فيه أنا أيضاً غير أن والده لا يمكن أن يتحول عن وجهة نظره في أمر من الأمور ويريد دائماً أن ينفذ رأيه دون رأي غيره . وهو يجيب في كل حين جوابات معارضة لما أقترحه عليه وما أبلغه إياه ، لذلك اضطررت وأنا آسفٌ إلى قطع المخابرة معه .

ثم ذكرت للشريف فيصل بك خطة عزت باشا في الزحف على صبيا – كما أتيتُ على تفصيل ذلك في مقال سابق – وقلت : إن هذه الخطة خيالية ولا يمكن تنفيذها بحال من الأحوال .

فالشريف فيصل بك أجابني في كتابه على هذه الأمور وقال عن القوز أنها ذات أهمية عسكرية وأن والده أمره بأن يعسكر فيها ، وانه مستقل في حركاته وتابع لأمر والده . وبالرغم من بياناتي الفنية بشأن خطة قيادة اليمن في مهاجمة صبيا يقول الشريف فيصل بك: إنها يمكن تنفيذها مع انه قد تبين فيما بعد لقيادة اليمن أنها لا تستطيع تنفيذ هذه الخطة فعدلت عنها .

والشريف فيصل يصف كيفية إرسال والده المرة بعد المرة ثلاثين ألف جنيه من مكة إلى أبها من طريق الجبال ، ويعدُّ ذلك خدمة عظيمة ويقول: لو أن والده مستاءٌ مني لما كان يأخـــذ على عاتقه مسؤولية كبيرة كهذه المسؤولية ذاتها .

ثم قال في خاتمة كتابه: لو انني اتفقت مع والده في أبها في السنة الماضية لانحلت مسألة عسير نهائياً .

غير أن الوهم والكبرياء حملاني يومئذ على سلب الثقة فكان ذلك سبباً لتأخير هذا العمل سنة أخرى . وقد بينت في مقال سابق أن موقع القوز على مسافة ثلاثين كيلو متراً من القنفذة إلى الجنوب الشرقي ، وليس فيه شيء من الثكنات

أو القلاع أو المخافر أو غير ذلك من المباني الواقية للجنود والصالحة للدفاع ، بل هو عبارة عن وادٍ رَمْلِيّ فيه بضع أبار ذات ماء أُجاج إلى جانب قرية فيها بضع مئات من بيوت العريش . ولما كان الطريق بين محايل والقنفذة مقطوعاً بسبب الحرب الإيطالية وأسباب أخرى فإنه لا فائدة قط للاقامة في ذلك الموقع .

بل هو مضر بسبب توزيع قوانا الموجودة في تهامة فضلاً عن المهالك الصحية التي يتعرض لها الجند ، ما دام معسكراً تحت الخيام. إذن فالشريف فيصل بك إنما كان يقصد من إقامته في القوز أن يبقى على انفراد ، وان يقوم باعمال يتصرف فيها بأرادته .

ان امتناع الشريف فيصل بك ومن معه عن تنفيذ أوامري منتحلين الأسباب والمحاذير هو مما يؤدي الى الاخلال بوحدة القيادة ومما يمنعني عن الاشتراك في العمل مع دولة أمير مكة . وأما قول الشريف فيصل بك : إن أباه لو كان مستاءً مني لما أرسل النقود إليّ فهو قول مستغرب لأن النقود لا تأتي لشخصي بل لإعانة جنود الدولة وهي محسوبة من خزينة الدولة وعلى فرض فقدانها في الطريق فإن الأمير لا يكون مسؤولاً عن ذلك ، وهو على كل حال لم يقم بتضحية في هذا السبيل ، على أنه هو الذي قال : انه مقتدر على ايصالها وطلب ان يتولى هذا الأمر فلجأت الدولة الى وساطتي فليس له ان يمن علينا بشيء في هذا الباب .

وحبذا لو ان الشريف لم يقل للدولة انه مقتدر على تسوية أمور عسير . وحبذا لو ان الدولة لم توسطه في هذه المسائل . وارسال النقود خفية بين القبائل ليس بالأمر الشاق ، جَرَّبْتُ انا استجلاب خمسة آلاف جنيه من القنفذة على يد علي بن عامر أحد مشايخ القبائل فنجحت ولذلك كتبت الى الاستانة والى دولة الشريف اقول لهما : إذا كان يصعب إرسال النقود من طريق الجبل فاوصلوها الى القنفذة بطريق الليث من الساحل ، ونحن نحضرها من القنفذة الى أبها فكانوا يجيبوني بأنه ما لم يفتح الطريق بين القنفذة ومحايل لا يمكن إرسال النقود من طريق الساحل .

معجم المطبوعات العربية
المملكة العربية السعودية

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

- ٢٤ -

عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد : ينظر عبد الكريم العبيد .

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ :

الشيخ ... وتمام نسبه بعد عبد اللطيف : ابن عبد الرحمن بن حسن (ينظر) ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ينظر). ولد بالرياض سنة ١٣٣٢، انتقل مع والده إلى مكة سنة ١٣٥٣ وما يزال مقيماً بمكة .

وأي فائدة من فتح طريف محايل إذا كان الاتصال صعبا من طريق الساحل الى القنفذة، ان الأسطول الايطالي لم يكن يستطيع الاقتراب من السواحل بسبب الشعاب الكثيرة هناك ، فلو أن الحجاز اتخذت التدابير اللازمة أو لو كان أمير مكة جادًا في مسألة عسير فان النقود يمكن إرسالها من البحر في السنابيك مع قوة تحافظ عليها .

ولكن أمير مكة كان راغباً في منع كل وسائل القوة عني لأعجز عن أداء مهمتي فيبعدني عن عسير .

وأنه ما يبرح ساعياً لهذه الغاية حتى توفق فيها وتوصل اليها بما كان يكتبه الى الباب العالي ومن ورائه عزت باشا القائد العام للقوات العثمانية في اليمن يؤيد أقواله ويؤمن على آرائه .

(للبحث صلة) **سليمان شفيق كمالي**

١ – **دعوة الشيخ ومناصروها :**

القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ٤ – ٦٦ . (والشيخ هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب) .

٢ – **الرحلة الملكية عام ١٣٤٣ :**

ألفها يوسف ياسين (ينظر) ، نقحها وعلق عليها عبد الرحمن ... ١١١ ص ص ؟ طبعت على نفقة وزارة المعارف ١٣٨٩ .

٣ – **علماء الدعوة :**

القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٨٦ / ١٩٦٦ ، ٣ – ٤ تعريف بالمؤلف ، ٥ مقدمة ، ٦ – ١٠١ (ثم الكتاب ... وافق الفراغ من نسخه ... ذي القعدة ١٣٥٨) + ٢ ص .

وللكتاب من مراجعنا في هذا المعجم ، والدعوة هي دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب .

٤ – **نسب آل سعود :**

انتهت طباعته في ٢ / ٤ / ١٣٨٧ ، لم يذكر مكان الطبع ولعله بيروت ، ٧ – ٢٩ – ٣١ ص ص .

ملاحظة : مشاهير علماء نجد وغيرهم :

جاء في مجلة العرب ج ١ س ٧ – رجب ١٣٩٢ / أغسطس ١٩٧٢ : « قام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن ... بتأليف ... مشاهير... وقد ترجم فيه ٦٨ عالماً ... فجاء ... من المصادر التي لا يستغني عنها من يعنى بتاريخ بلادنا ... ، ٣٩٢ ص بفهارسه الوافية ، وقد أشرفت على طبعه [في بيروت] دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض » .

صدر الكتاب إذاً في ١٣٩٢ / ١٩٧٢ ، وجاء على ص ٣٢٩ منه تعريف بالمؤلف جاء فيه : « وله تحقيقات لكتاب عنوان المجد وعقد الدرر والرحلة الملكية » – تنظر هذه الكتب تحت مادة عثمان بن بشر وإبراهيم بن صالح ابن عيسى .

عبد الرحمن بن عبد الله بن حمود التويجري :

١ – إعلان النكير على المفتونين بالتصوير :

الرياض ، مؤسسة النور ، ط ١ ، تاريخ التأليف ١٣٨٣ ؟ ، ٢ – ٤ ، ٥ – ١٠٦ – ١١٧ ص ص .

٢ – الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات :

ط ٢ ، الرياض ، مطابع القصيم ، ١٣٨٦ ، ٥ – ١٩٨ – ٢٠٣ + ٣ص.

٣ – الشهب المرمية لحق المعازف والمزامير وسائر الملاهي بالأدلة النقلية العقليـــة :

تحقيق عبد الكريم محمد سرور من علمـاء الأزهر ومندوبه لمعهد الرياض (بريدة) .

القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر . ب -- و ، الفهرس + ٢ – ١٣٣ – تقاريظ ١٣٥ . د. ت . انتهى من تأليفه سنة ١٣٧٢ .

هكذا في أوراقي أنه–أي الشهب المرمية– لعبدالرحمن بن عبد الله بن حمود التويجري – وأرجو أن أنبه إلى الوجه الأكيد ؟.

٤ – منشور الصواب :

في الرد على من زعم أن النبي ﷺ من الأعراب ط ١ ، الرياض ، مطابع القصيم ، ١٣٨٧ ، ٣ – ١٨ .

في أوراقي كأنه يرد على عبد الله السعد (ينظر) في مقـــال له نشرته جريدة البلاد في ٢٨ / ٤ / ٨٥ ، بعنوان « هذا المجتمع الأصيل » .

عبد الرحمن العُبَيِّد :

ولد في بلدة الجبيل في المنطقة الشرقية على الخليج عام ١٣٥١ ، شغـــل وظيفة مأمور بدائرة ميناء الدمام . اشترك مع عبد الله شباط في إصدار مجلة « الخليج العربي » .

١ – **الأدب في الخليج العربي :**

دمشق ، مطبعة الإنشاء ، ١٣٧٧ / ١٩٥٧ ، ٤ – ١١٢ + ١ . يقع شعر المؤلف في الكتاب ص ٢٥٤ – ٢٥٧ . الناشر : مكتبة النشاط الثقافي بالمنطقة الشرقية . الكتاب من مراجعنا في هذا المعجم .

يعلن المؤلف فيه عن كتب له لم تطبع : (١) في موكب الفجر – شعر . (٢) خالد الفرج (ينظر) وحياته وشعره . (٣) تاريخ المنطقة الشرقية . (٤) في ربوع نجد . (٥) الحصاد الأول . (٦) معجم الخليج العربي . (٧) تحقيق فينيقية الخليج .

التقيت به في مجلة العرب ببيروت ، ووعد ببيان ملاحظاته على معجم المطبوعات العربية السعودية – هذا .

وفي عام ١٣٨٩ / ١٩٦٩ عزمت دار اليمامة أن تجعل الحلقة العاشرة من منشوراتها سلسلة « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » وجعلت المعجم أجزاء أناطت تأليف كل جزء بمختص .

وفي عددها الخامس من السنة الرابعة (ذي القعدة ١٣٨٩ / شباط ١٩٧٠) أعلنت أن الجزء السادس من المعجم الجغرافي الخاص **بالمنطقة الشرقية** سيؤلفه عبد الرحمن بن عبيد .

وفي ج ٧ س ٤ ، ١٣٩٠ / ١٩٧٠ كتب عبد الرحمن إلى« العرب »مشعراً بأنه انتهى من التأليف وأن الكتاب في ١٥٠ – ٢٠٠ صفحة و ٥٠ صفحة للمقدمة .

في ١٣٩١/١٩٧١ صدر له كتاب **قبيلة العوازم** (دراسة عن أصلها ومجتمعها وديارها وكان اسمه على الكتاب كاملا (عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد) عضو شرف جمعية التاريخ والآثار في كلية الآداب بجامعة الرياض .

طبع الكتاب ببيروت ، مطبعة المتني . ص ١٦٠

عبد الرحمن بن قاسم.

عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي الحنبلي القحطاني النجدي :

ولد في البير من قرى المحمل في نجد سنة ١٣١٩ وتوفي رحمه الله في سنة ١٣٩٢ (انظر ترجمته في «العرب» السنة الخامسة ص ٩٧٩ والسنة السابعة ص ٣١٦ .

ترد مؤلفات باسم عبد الرحمن بن قاسم ومؤلفات أخرى اكثر منها باسم عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ... وكان دليلي إلى انهما اسم واحد لمؤلف واحد أن ذكر في أحد مؤلفات عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (وهو الإحكام شرح أصول الأحكام) ج ١ دمشق ١٣٧٥/١٩٥٧) اسماء كتب للمؤلف ، أصول الأحكام ... حاشية مقدمة التفسير، حاشية ثلاثة الأصول ، حاشية الدرة المضيئة ... حاشية الآجرومية ، حاشية الرحبية . وقد صدرت هذه الكتب أي أصول الأحكام .. الخ باسم عبد الرحمن بن قاسم .

ثم ان الكتاب الواحد له قد يطبع مرة باسم عبد الرحمن بن قاسم ويطبع مرة باسم عبدالرحمن بن محمد بن قاسم كما حدث في حاشية ثلاثة الأصول ، وفي حاشية الرحبية .

ويدل الاستقراء على أنه بدأ ينشر باسم عبد الرحمن بن قاسم ثم عدل الى عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بدليل أن الطبعتين الأوليين من هذين الكتابين ظهرتا باسم عبد الرحمن بن قاسم وان الطبعات المتأخرة باسم عبد الرحمن بن محمد قاسم ...

هذا وقد جاء في كتاب « علماء الدعوة » للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف ص ٦٨ وهو يتحدث عن الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ: « وأمر عليه بمجموع الرسائل والمسائل النجدية جمع ابن قاسم من أوله إلى آخره ... أخذ المذكور في قراءتها على الشيخ ثلاث سنوات » ونحن نعلم جيداً أن صاحب مجموع الرسائل والمسائل وهو « الدرر السنية » هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ينظر) . وكدت أفصل بين الاسمين لدى توزيع المؤلفات ولكني فضلت

درج المؤلفات تحت اسم واحـــد مع النص على الكتب التي صدرت باسم عبد الرحمن بن قاسم لدى تسلسلها .

١ – الاحكام شرح أصول الأحكام :

المجلد الأول ، ط ١ ، دمشق (مطبعة الترقي) ١٣٧٥/١٩٥٧ ، ٣ – ٤ ٥ – ٥٠٣ – ٥١٤ ص .

« جمعت مختصراً لطيفاً انتقيته من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الأحكام الفقهية ، سهل المنال واضح المنوال . وهذا شرح له موجز مقتبس من كلام الأئمة الأعلام » .

المجلد الثاني (يبدو أن الكتاب اصبح ابتداءً من هذا المجلد) :

إحكام الاحكام شرح أصول الأحكام :

دمشق ، الترقي « ١٣٧٥/١٩٥٧ ، ٣ – ٤٢٢ – ٤٢٧

المجلد الثالث (إحكام الأحكام ...) ، دمشق ، المطبعة التعـــاونية . ١ – ٣٧٥ – ٣٨٧ ، د.ت. جاء في آخره : « آخر المجلد الثالث من إحكام الاحكام ويليه المجلد الرابع ، اوله كتاب الطلاق » .

ولا أعرف شيئاً عن المجلد الرابع – ويا حبذا لو أُعلمت – ولعلهلم يصدر.

٢ – أصول الأحكام :

جمع الفقير لله عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (ينظر أعلاه : الإحكام شرح أصول الأحكام) ط ١، القاهرة ، مطبعة الإمام ، د . ت ،٤–١٧٩ + ١ : « هذا مختصر يشتمل على أصول الأحكام في الكتاب والسنة هـــذبته تقريباً لطالبي مناهج الملة » . ط ٢ ، الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد .

٣ – تحريم حلق اللحي من السنة والاجماع :

ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح، ١٣٧٥/١٩٥٦،٢–٨ص

٤ – حاشية الأجرومية :

الأصل لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفي سنة ٧٢٣ .

ط ٢ ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٣٧٦ /١٩٥٦ ، ٣ – ١٠٥ + ٢ (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم) .

٥ ـ حاشية ثلاثة الأصول :

ط ٢ ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٧٦/١٩٥٦ ، ٤ – ٩٦ ص – الأصل للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ينظر) – صدرت هذه الطبعة باسم «عبدالرحمن ابن قاسم » فقط .

ط ٣ ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٨٠/١٩٦٠ ، ٣ – ٩٦ ص ص .

٦ – حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية :

الأصل : تأليف العالم محمد بن أحمد بن سالم السفاريني المتوفي سنة ١١٨٨ تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة ١٣٦٤ ، أ –ج ١ – ٧٠ ص (طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن فيصل ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وجعله وقفاً) .

أول الدرة : الحمد لله القديم الباقي مسبب الأرزاق .

٧ – حاشية الرحبية في علم الفرائض :

مكة ، مطبعة أم القرى ١٣٥٧ ، ٣ – ٨٨ ص ص .

من المقدمة : « هذه حاشية وجيزة علقتهـا على الأرجوزة الرحبية ... تسهيلاً للمبتدى وتذكيراً للمنتهى .

أول الأرجوزة :

أول ما نستفتح المقالا بذكر حمد ربنا تعالى

والأصل أي الرحبية للامام أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن حسين الرحبي المعروف بابن موفق الدين ويقال بابن المتفننة ، نسبة إلى بلدة يقال لها رحبة ببلاد الشام – وبنو رحب بطن من همدان » .

ورد اسم مؤلف الحاشية : (عبد الرحمن بن قاسم) فقط .

ط ٣ ، دمشق ، مطبعة الاتحاد الشرقي د ت ٤ – ٧٤ + ١

٨ – حاشية مقدمة التفسير :

ط ١ ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ٣ – ١٠٩ + ١ ص ص ، د . ت . الأصل للمؤلف نفسه ينظر أدناه .

٩ – الدرر السنية في الأجوبة النجدية :

مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد عبد الوهاب إلى وقتنا هذا ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي صدر لأول مرة مصدراً بكلمة كتاب : « كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية» . أمر بطبعه ناصر السنة . . عبدالعزيز . . . ملك المملكة العربيه السعودية .

ط ١ ، مكة المكرمة ، مطبعة أم القرى . جاء في المقدمة : (وقع هذا المجموع المبارك في أحد عشر جزءاً . الأول : كتاب العقائد ، الثاني : كتاب التوحيد ، الثالث : الأسماء والصفات ، الرابع : العبادات من كتاب الطهارة إلى الأضاحي ، الخامس : المعاملات وما يتبعه إلى العتق ، السادس : من كتاب النكاح إلى الإقرار ، السابع : الجهاد ، الثامن : حكم المرتد ، التاسع : مختصرات الردود على ذوي الشبه والزيغ والجحود ، العاشر : الاستنباط وتفسير آيات من القرآن ، الحادي عشر : النصائح . (وفي آخره تراجم أصحاب تلك الرسائل والأجوبة .

وقد وزعت الأجزاء على عدد محدود من المجلدات (حبذا لو علمت عددها) .

في أوراقي هذه المعلومات :

المجلد الأول ، كتاب العقائد ، ١٣٥٢ ، ١٤ – ٣٠٦ + أ – ح .

ج ٢ (ربما كان فيه كتاب التوحيد) ١٣٥٣ ، ٣ – ١٧٧ + أ – هـ .

ج ٣ كتاب الأسماء والصفات ، ١٣٥٣ ، ٣ – ١٩٣ + أ – ل (تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع : كتاب العبادات .

ولم أطلع على الأجزاء الأخرى وحبذا لو أعلمت علمها في سنوات طبعها وموضوعاتها وعدد صفحاتها .

وقد أعيد طبع الدرر السنية وجاء على الغلاف :

من مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية : الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي الجزء الأول ، كتاب العقائد،طبع بأمر جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آ ل سعود أيّده الله ، يوزع مجاناً ، الطبعة الثانية ١٣٨٥/١٩٦٥ .

في مقدمته تقاريظ مؤرخة ١٣٥١هـ وهو تاريخ إعداد الكتاب لأول مرة ثم تمهيد بقلم جامعه أشار فيه إلى ما كان لعلماء الدعوة منذ محمد بن عبد الوهاب من رسائل ومسائل وقال : « وقد اجتهد علماؤنا في جمعها وحفظها . وكان من أكثر من جمع ما وجده شيخنا الفاضل الشيخ محمد ابن الشيخ عبداللطيف والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري وغيرهم إلا انها غير مرتبة ، فصار الطالب للمسألة لا يجدها إلا بعد تعب وعناء ... وربما لا يجدها فأمرني من تجب طاعته عليّ أن أجمعها وأرتبها حسب الطاقة .. فحينئذ أمعنت النظر وأمعنت الفكر وجمعت ما أدركته .

وأعانني عليه شيخنا الفاضل الحبر الثقة الشيخ محمد بن ابراهيم (ينظر) وحرره وهذبه ، اعدته وأبديته عليه فزهى ، فظهر آثار القبول عليه وبهى ، كررت الفقه عليه مراراً ، والأصول وغيرها أمراراً .

وقرأت أكثره على شيخنا النبيل الشيخ محمد بن عبد اللطيف وعلى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري فجاء بحمد الله جامعاً جلّ رسائلهم وفتاويهم بل كلها إلاّ قليلاً ... وقد وقع هذا المجموع المبارك في أحد عشر جزءاً الأول. العقائد ... الحادي عشر: كتاب النصائح وفي آخره تراجم أصحاب تلك الرسائل والأجوبة ... »

ويفهم من هذه المقدمة أنها هي مقدمة الطبعة الأولى .

وفي تنبيه قال « ... اني لم أتعرض إلاّ لفتاوى ورسائل وردود أهل هذه الدعوة ولم أثبت في هذا المجموع إلاّ ما كان مختصراً نحو الكراستين فأقل ، وأما الردود الكبار فهي متداولة مستقلة على حدتها ، مستغنية عن

إثباتها في هذا المجموع . كما أني لم أثبت مـا كان مشهوراً متداولاً لكتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات وفضائل الاسلام وغيرها مما شهرته كافية» .

أما أصحاب الرسائل والأجوبة فهم: محمد بن عبد الوهاب ، الإمام محمد ابن سعود ، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، الامام سعود بن عبدالعزيز ابن محمد ، الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمـــد ، الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ، الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد، الشيخ علي ابن الشيخ محمد ، الشيخ حمد بن معمر ، الشيخ سليمان بن عبد الله ، الإمام عبدالله بن سعود، الشيخ عبدالعزيز الحصين، الشيخ عبدالعزيز بن معمر ، الامام تركي بن عبدالله ، الإمام فيصل ابن تركي ، الشيخ محمد بن مقرن ، الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، الشيخ عبدالله ابابطين ، الشيخ عبد العزيز ابن حسن ، الشيخ حمد بن عتيق ، الشيخ إسحق بن عبد الرحمن ، الشيخ حمد بن عبد العزيز ، الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ، الشيخ حسن بن حسين، الشيخ سليمان بن سحمان، الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

طبعت الأجزاء الثمانية الأولى في ست مجلدات ، بيروت ، مطابع المكتب الإسلامي ١٣٨٥/١٩٦٥ وكتب عليها كلها طبع بأمر ... يوزع مجانا ...

ج ١ ، العقـائد ٣ – ٢٦ – ٣٢٠ + أ – و . ج ، (التوحيد) و ج ٣ (الأسماء والصفات) في مجلد واحد ٣ – ١٧٧ + أ – د ، ١٨٢ – ٣٧١ + أ – د ، ج ٣ (العبادات) ٣ – ٤١٧ + أ – ك ، ج ٤ (كتاب البيع) و ج ٦ (النكاح) ٣–٣١٥ + أ – ح ، ٣١٩–٥٢٣ + أ – و .

ج ٧ (الجهاد) ٣–٣٩٩ + أ – ح ، ج ٨ (حكم المرتد) ٣–٢٨٦ + أ–هـ.

ولم أر بعد هذه الأجزاء الثمانية في المجلدات الستة ما هو على نسقها في الطبع والإخراج ، ولعل هذا النهج وقف عند هذا الحد – ويا حبـذا لو عرفت حقيقة الأمر .

أما الذي رأيته في تتمتها ، طبع في المملكة العربية السعودية نفسها .فقد جاء كتاب مختصرات الردود وهو التاسع في تسلسل الأجزاء من كتاب«الدرر السنية والأجوبة النجدية» تحت اسم المجلد السابع – الجزء التاسع (كأنه يعني

جزءاً واحداً في مجلد واحد) طبع على نفقة دار الإفتاء الطبعة الثانية ، ١٣٨٨ ، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر بإشراف وتصحيح الاستاذ عبدالعزيز بن سليمان آل هيشة ، ٣-٤٤٨ ص كبيرة طويلة مع أربع صفحات منفصلة للتصويبات .

وجاء كتاب التفسير وهو الجزء العاشر في تسلسل الأجزاء من كتاب الدرر السنية تحت اسم : المجلد الرابع – الجزء العاشر ، الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ٣-٢٠٠-٢٠٥ ص ، د. ت .

وجاء كتاب « تراجم أصحاب الرسائل والأجوبة » في جزء خاص ، كتب عليه الجزء الثاني عشر ، ط ١ مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض د. ت، ٣-١٠٤-١٠٦-١٠٧ ص .

ولا أدري لم كتب عليه الطبعة الأولى ، هل يعني ذلك أنه لم يطبع مع ما طبع في الطبعة الأولى بأم القرى ؟ يا حبذا لو علمت ؟

١٠ – **ديوان ابن مشرف** :

ط . أم القرى ، مكة المكرمة . وقف على طبعه « عبدالرحمن بن قاسم » ينظر احمد بن علي بن مشرف .

ملاحظة : **الزهد**: ينظر أدناه كتاب الزهد .

١١ – **السيف المسلول على عابد الرسول** :

رد على علي بن محمد الرشيدي الجزائري . جاء في المقدمة : « وقفت على وريقات كتبها علي بن محمد ... في الرد على ما نشرته في جريدة أم القرى تحت عنوان : هل عبد رسول الله ... »

دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، ١٧٤ ص .

ملاحظة : **كتاب الدرر السنية** : ينظر أعلاه : الدرر السنية ط ١ .

١٢ – **كتاب الزهد** :

للعالم الرباني والصديق الثاني أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفي سنة ٢٢١ .

مكة المكرمة ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٧ ، أ – ح، ٣ – ٤٠٠ صحيحه

عبد الرحمن بن قاسم – وفي المقدمة : (ولا يفوتنا أن نشكر فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن عبد الرزاق آل حمزة المدرس (ينظر) بالحرم الشريف ودار الحديث فلقد عني بتصحيحه بمراجعة كتب الحديث ورجاله وغيرها وتهميشه).

١٣ – مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية :

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ...الحنبلي ، وساعده ابنه محمد .

جاء في المقدمة أن الجمع بدأ سنة ١٣٤٠ وأن الجامع سافر من أجله إلى بيروت وان ابنه سافر إلى الشام والعراق والقاهرة وباريس ومن هذه الفتاوى ما كان مطبوعاً وكثيراً منها كان مخطوطاً .

وأنه في سنة ١٣٨٠ أمر الملك سعود بطبع هذه الفتاوى وأن يدفع من المبالغ على نفقته الخاصة مما تحتاج اليه هذه المجموعة لتجهيزها للطبع وقدر للمجلدات أن يأتي كل مجلد في٥٠٠ صفحة ويكلف مجموع الطبع مليون ريال(؟) وقد طبعت الاجزاء بالرياض – مطابع الرياض ، وكان تاريخ المجلد الأول ١٣٨١ والمجلد الثلاثين ١٣٨٣ هـ .

ج ١ (توحيد الالهية) ، ج ٢ (الربوبية) ، ج ٣ (مجمل اعتقادالسلف) ج ٤ (مفصل الاعتقاد) ج ٥ (الأسماءوالصفات١) ج٦(الأسماء والصفات٢) وقد طبعت هذه الأجزاء (المجلدات) الستة سنة ١٣٨١ هـ .

ج ٧ (الإيمان) ج ٨ (القدر) ج ٩ (المنطق) ج ١٠ (علم السلوك) ج ١١ (التصوف) ج ١٢ (القرآن كلام الله حقيقة) ج ١٣ (مقدمة التفسير) ج ١٤ (التفسير – ١) ج ١٥ (التفسير – ٢) .

وقد طبعت هذه الاجزاء (المجلدات) التسعة سنة ١٣٨٢ هـ .

ولم يتيسر لي الوقوف على الأجزاء الأخرى،ولا بد من انها أي الخمسة عشر مجلداً مما انجز طبعه عام ١٣٨٣ هـ، والذي أعلمه ان مجموع الفتاوى بلغ ثلاثة وثلاثين مجلداً ،وكان الجامع يعمل على انجاز مجلد (أو مجلدات) لترجمة ابن تيمية.

يذكر على سبيل المثال المجلد الأول والمجلد الثلاثين .

المجلد الأول : مقدمات – ٣٨٠ – ٤٠٧ – (فهارس)، المجلد الثلاثون :

٥ – ٤١٦ – ٤٦٣ . وفي المجلدات ما زادت صفحاته على المعدل فقد جاء المجلد الحادي عشر في ٧٤٠ ص .

١٤ – مقدمة التفسير :

ط ١ ، الرياض ، مطبعة الرياض ، ١٣٧٤ ، ٨ ص . ط ٢ ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١١ ص (أصغر من حجم صفحة الطبعة الأولى) – بنظر المؤلف أعلاه : حاشية مقدمة التفسير .

١٥ – وظائف رمضان :

ملخصه من لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي .

دمشق ، مطبعة الترقي ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م ، ٧٦ ص (باسم عبد الرحمن ابن قاسم) ص ٣ دمشق مطبعة الاتحاد ٧٥٢ ص . د. ت باسم (عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم) .

عبدالرحمن محمد المدني الحسني :

١ – **التحفة الزكية** في دخول المدينة المنورة وآثار الزيارة الزكية .

القاهرة ، مطابع مدكور ، ١٣٧٢ ، أ – د – ٣٠ – حبذا لو علمت صلة المباشرة بالمدينة ؟ .

عبدالرحمن ابن الشيخ محمد بن عبداللطيف ... آل الشيخ :

خطب إمام الدعوة الامام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده وبعض تلاميذه . طبعت على نفقة حفيد البيت الشيخ عبدالرحمن ...القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها ، د. ت، ٣–٩٠–٩٢ .

عبدالرحمن مكي:

١ – **المجموعة الوافية :**

ذكرته قائمة وزارة المعارف عن المؤلفات الوطنية – طبع رونيو .

عبد الرحمن الناصر الساعدي (؟):

١ – **التنبيهات اللطيفة :**

ط ١ ، الناشر : عبدالرحمن بن رويشد وسليمان بن حماد .

علي جواد الطاهر

بغداد – كلية الآداب

وادي الرمة في «جغرافية شبه جزيرة العرب»

أعد الدكتور محمود طه أبو العلا بحثاً عن جغرافية (شبه جزيرة العرب) أصدر الجزء الأول منه كتاباً عن المملكة العربية السعودية في طبعته الأولى عام ١٩٦٥ م تحدث فيه عن جغرافيتها وتضاريسها .. وفي حديثه عن وادي الرمة أكبر وادٍ في الجزيرة يخترق منطقة القصيم وقعت بعض الأخطاء في كلامه عن فروع الوادي وعن القرى والبلدان المحيطة بضفتيه التي أورد ذكرها وهي للتنبيه عليها وتصحيحها :

اولاً : فروع الوادي :

١ – أثبت الدكتور في كتابه رسماً تخطيطياً لمجرى وادي الرمة والذي يعنيني من ذلك الرسم ما أورد ذكره من الأجزاء التي تجري من الوادي وفروعه في منطقة القصيم .. فقد أثبت فرعاً يصب في الرمة مستقبلاً الجنوب أطلق عليه اسم (وادي الجرابر) .. وتسمية هذا الفرع بوادي الجرابر كما جاء في الرسم رقم (٧) للوادي في صفحة (٨٢) من الكتاب وكررت ايضاً في الصفحة (٨٣) خطأ إذ أن صحة التسمية لهذا الفرع [الجُرَيرّ] بالتصغير وقد تواترت النصوص عليها ولم أسمع (بالجرابر) .. يقول معاوية النصري : [١]

سقى الله الجُرَيرّ كل يوم وساكنه مرابيع السحاب

وهذا الوادي يتحد مع وادي الفوارة وينتهيان إلى وادي ثادق حيث يصب في الرمة . يقول الأصفهاني عند ذكره : وأسفل من ذلك فيما يلي المشرق الجُرَيرّ وادٍ لبني أسد به ماءة يقال لها الجُرَيرة يفرغ في ثادق وثادق وادٍ ضخم يفرغ في الرمة أعاليه لبني أسد وأسفله لبني عبس [٢] .

---

(١) بلاد العرب ، للأصفهاني ٤٣، ٤٤ .

(٢) المصدر السابق : ص ٧٢

وقد سبق أن قلت[1] انوادي ثادق يعتبر حوضاً تفرغ فيه الأودية القريبة منه والمنحدرة من جبال الفوارة وغيرها .. وهو يفرغ في الرمة ..وقريةثادق (ثادج) وجسرها الكبير يجتاز بها قاصداً المدينة من القصيم عبر الطريق المعبد الآن وعلى بعد مائة وخمسين كيلاً تقريباً من بريدة .

٢ – وذكر من روافد الرمة الجنوبية وادي (الجرير) ولم يثبت أو يشر إلى تسميته القديمة ، والتي عرف بها في نصوص المتقدمين وهي (الجريب) ولعل التسمية حصل عليها بعض التحريف فأبدل العامة الباء راء في الجريب فاستفاض عندهم هذا الوادي العظيم من فروع الرمة باسم الجرير أو قياساً على وادي الجُرَيرّ المقابل له تقريباً في اتجاهه لهذا الوادي استبدل بالجرير مكبراً لأنه اضخم من الجُرَيرّ . يقول الشاعر :

سيكفيك بعد الله يا أُمّ عاصمٍ مجاليحُ مثل الهضب مضبورة ضبرا[2]
عَوادِنَ في حمض الجريب وتارةً تعاتب منه خلّة جأرتْ جأرا

وقال المهدي بن الملوح :

إذا الريح من نحو الجريب تنسّمتْ وجدت لريّاها على كبدي بَرْدا [3]
على كبدٍ قد كاد يُبدي بها الجوى نُدُوباً وبعض القوم يحسبني جلدا

ويقول الأصفهاني : وسيل الجريب يدفع بطن الرمة [4] .. ويصب هـذا الوادي في الرمة غربي الأبانين وهو عظيم وكبير .. يقول أبو مهدي : تقول العرب : قالت الرمة حيث يتكلم كل شيءٍ : كل بنيّ يسقينْ حسيّة فتهنين غير الجريب يروينْ [4] .

هذا وذكر المؤلف في صفحة (٨٣) من الكتاب أن من الروافد الشمالية للوادي (وادي شعبة وينبع من جبال أجا) والصحة وادي شعبة بالبـــاء

---

(١) مجلة العرب السنة الخامسة صفحة ٣٩٣
(٢) بلاد العرب ، للأصفهاني ص ٧٨ .
(٣) معجم ياقوت ج٢ ، ص ١٣١ .
(٤) « بلاد العرب » ٨٩/٨١ .

وقد تحده فروع يتصل بعضها ببعض تنحدر من جبال طيء .. ولعل هـــذا الوادي هو ما يسمى قديماً بالثلبوت . (راجع مجلة العرب السنة السابعة عدد رمضان عام ٩٢ هـ صفحة ١٨٧) كما أورد المؤلف في نفس الصفحة من الروافد الجنوبية أيضاً (وادي الهبيثة) ولعل هذه اللفظة محرفة عن كلمـــة وادي الخشيبي إذ هي الأقرب للصحيح .

ثانياً : القرى والبلدان المحيطة بالوادي :

قـــال المؤلف الدكتور أبو العلا في صفحة (٨٣) من كتابه (وعلى وادي الرمة وروافده تقع أكبر القرى الواحية في منطقة القصيم ، وأهم هذه القرى بريدة ، عنيزة ، الرس ، رياض الخبراء ، الشنانة ، قصر ابن عقيل ، البدايع ، الخبراء ، البكيرية ، الدليمية ، الغريبية ، النبهانية ، القرعاء ، الروضة ، العيون ، الرويضة ، الربيعية ، الوطاة .) اهـ .

.. والذي أحب أن انبه إليه ان بعض هذه القرى والبلدان التي ذكرها لا تقع على الوادي ولا على أحد روافده لوجود حواجز طبيعية تبعدها عن مجرى الوادي وروافده التي تنتهي به ، وخاصة القرى والواحات الآتية :

القرعاء : وهي الواحة الزراعية الواقعة شمال بريدة ببعد ثمانية وعشرين كيلا وعلى يمين خط بريدة مطار القصيم ، ويفصلها عن مجرى الرمة تكوين رمال الغميس وواحات المناطق الزراعية الواقعـــة غربي بريدة والمسماة بـ (الخبوب) ثم هي تقع في منطقة الجواء الواقعة شمال غربي القصيم وتبعد كل البعد عن مجرى الوادي ولا يمر بها أي رافد من روافده .

وأما بلدة (العيون) ولعله يقصد بها عيون الجواء فهي بعيدة وتقع شمال غربي بريدة بمسافة (٤٢) كيلاً ولا يمر بها الوادي نفسه ولا أحـــد روافده وانما ينتهي إليها وادٍ صغير يسمى وادي الفويلق وينحدر من الجبال الواقعة غرباً عنها كجبال الموشم والجرثمي ومشاش جرود .. وقد ينتهي إليه بعض الأودية الصغيرة التي تنطلق من أحد الروافد الغربية الشمالية التي قد تغذي

الرمة ومن مسافة بعيدة عن وادي الرمة . ثم واحة الوطاة وتقع هذه في منطقة منخفضة شمال شرقي بريدة بمسافة خمسة عشر كيلاً ويفصلها عن مجرى وادي الرمة قرب بريدة واحات زراعية وتكوين رمال الضاحي الذي هو امتداد رمال الغميس الواقع جنوب بريدة وعلى ضفة الوادي الشمالية .

هذا ويلاحظ أيضاً على وضع بعض تلك الواحات والقرى في خارطة الوادي شكل (٧) من الكتاب خطأ في تعيين أماكنها التي تحدد موقعها من المنطقة والوادي فمثلاً : وضع واحة (الشقة) في مكان شرقي شعيب صبيح وشمال غربي رياض الخبراء خطأ إذ أن موقعها الصحيح شمال بريدة بمسافة اثنتي عشر كيلاً ثم وضع بلدة رياض الخبراء شمال قرية الخبراء غير صحيح فهي تقع غربيها وفي نقطة أبعد منها عن بريدة .

ووضع قرية الربيعية غربي بريدة وشرق رياض الخبراء خطأ ايضاً فالربيعة تقع شرقي بريدة قصداً وعند رمالها الغربية يأخذ وادي الرمة بالانحناء باتجاه شمال شرقي عند نقطة يقال لها (المخنق) حيث يأخذ الوادي في مجراه الى الصريف والجعلة حتى رمال الثويرات التي تكون الفاصل الطبيعي لحجز مياه الوادي في منطقة القصيم .

.. ومما يثبت ما أشرت إلى تصحيحه النظر إلى أي خارطة من خرائط المواصلات للمنطقة ولوحات الطريق المعبد المنطلق من بريدة الى المدينة المنورة هذا ما أحببت الاشارة اليه من تصحيح ما تقدم حول وضع الوادي في منطقة القصيم لأن الكتاب قد يعتبر مصدراً للتعريف بجغرافية المملكة مما يلزم ملاحظته وتصحيحه خاصة أسماء المواقع الطبيعية الثابتة ومواقعها ، وأما الإحصائيات التي يمتلىء بها الكتاب فهي قابلة للتطور والتغير ، والله الموفق للصواب .

بريدة : **صالح السليمان الوشمي**

حول كتاب :

« الوفا ، بما يجب لحضرة المصطفى »

صدرت الحلقة الـ ١٦ من سلسلة (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب) وهي « رسائل في تاريخ المدينة » ومنها كتاب « الوفاء ، بما يجب لحضرة المصطفى » وكنت نسبت خطأ مني إلى الشيخ عبد الستار الدهلوي أنه هو الذي وضع اسم الكتاب « ذروة الوفاء » وها هو مؤرخ المدينة وعلامتها يصحح هذا الخطأ

١ – عندي كلمة حول تسمية كتاب السيد السمهودي « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » ﷺ أود الإفضاء بها اليكم بصفة خاصة . قلتم : (اما الاسم الوارد في مخطوطة الشيخ عبدالستار فهو من وضع الشيخ نفسه وهو خطأ ...) وتقصدون أن الشيخ الدهلوي هو الذي سمى الكتاب « ذروة الوفا » والواقع أن للدهلوي مستنداً .

صحيح ان السيد السمهودي دعاه في « وفاء الوفا » باسم « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » – عليه الصلاة والسلام في ١/٤٣٠ و ٥١٣ و ٢/١٠ (الطبعة الأولى) وذكره حاجي خليفة في « الكشف » بهذا الاسم ٢/٢٠١٦ (الطبعة اللبنانية الأخيرة) وكذلك فعل السيد الكتاني في « الرسالة المستطرفة » ص ١٥١ (الطبعة الأولى) . ولكنني رأيت في مكتبة السيد صافي الجفري المدني المحفوظة في – مكتبة المدينة المنورة العامة – كتاباً مخطوطاً باسم « ذروة الوفا » للسمهودي وفهرسته :

الباب الأول : فيما ذكره المؤرخون في سبب الحريق المذكور ...
الباب الثاني : في بيان وجوب ازالة ما أصاب المحل المقدس بالدليل الواضح .
الباب الثالث : في بيان حال جماعة المدينة الشريفة في ذلك الزمان .
الخاتمة : في أمور يتعين التنبيه عليها تتعلق بالمسجد الشريف .

وفي خطبة الكتاب : وسميته « ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » عليه الصلاة والسلام ، والنسخة تقع في ٧٩ ص تمت كتابتها في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣١٥ بقلم : محمد ابن المرحوم الفقيه عمر ابن الحاج محمد الشافعي ، وجرت مقابلته .

ونسخة أخرى في مكتبة السيد صافي أيضاً باسم « ذروة الوفا » كتبها المرحوم السيد جعفر هاشم المدني بخطه الواضح الجميل في ٢٥ المحرم سنة ١٣١١ وتقع في ١١٣ ص، وهي مجلدة مع رسالة إمام أهل المدينة مالك بن انس الى الرشيد

وفي مكتبة الشيخ البساطي المدني في المدينة نسخة أخرى بهذا الاسم ولا أذكر الآن متى كتبت ولا في كم صفحة تقع .

وعندي نسخة بهذا الاسم ايضاً نقلت من نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف بقلم الشيخ محمد عبدالرحمن شميلة الأهدل في ١٣٨٩/٢/١٢، وفيها خرم وبياض والنقل غير دقيق ، وفي الخطبة : وسميته ذروة الوفا لما يجب لحضرة المصطفى – عليه الصلاة والسلام، ولكن المكتوب في طرته ذروة الوفا باخبار دار المصطفى » ﷺ .

وقال اسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» ١/٧٤٠ (الطبعة اللبنانية الأخيرة) : « ذروة الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » صلوات الله وسلامه عليه . وها نحن نرى أن الوفا وذروة الوفا كتاب واحد كما يظهر من مقابلة بعض مباحثه وفصوله وكامل فهرسته وأوله وآخره فما سرُّ هذا الإختلاف الواقع في نسخه ومن أين جاء ؟ أتكون كلمة ذروة أقحمت ؟ ولكن مانقول في تعدد النسخ وتباينها ؟ وإذا افترضنا أن الإقحام كان في نسخة صارت فيما بعد أصلاً نقلت منه بقية النسخ فما دليلنا على ذلك ؟ .

وهل لنا أن نقول . إن السيد السمهودي نفسه – رحمه الله – هو الذي غير الاسم خوفاً من الإلتباس بين هذا الكتاب وكتابه الأول « الوفا باخبار دار المصطفى » عليه الصلاة والسلام ؟.

أما أنا فلم أقطع برأي بعد .

٢ – أشرتم الى : « التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة » للمطري، وقلتم إنه لا يزال مخطوطاً – إن السيد اسعد طرابزوني قام بطبع هذا الكتاب مرتين الأولى في مطبعة الصيداوي بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ وهي كثيرة الأخطاء والثانية في بيروت ولم تسلم من الأخطاء أيضاً وأقدم لفضيلتكم نسخة منها.

٣ – عندي ملاحظات عابرة أخرى أرجو أن تسمح لي حالتي الصحية بكتابتها لكم .

المدينة المنورة – عبيد مدني

مَعَ القُرّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول «بلاد العرب»

اطلعت على ج/ ٤ س ٧ شوال ١٣٩٢ هـ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢م من «مجلة العرب» وقد اعجبت كثيراً بما حواه من المواد الأدبية والتاريخية والثقافية واستمتعت بقراءته غاية الاستمتاع . وأبدي لكم انني وجدت بعض الأخطاء في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا التي بعنوان (بلاد العرب) ص ٣٠٢ وخاصة أسماء بعض القرى والمواقع وغيرها . ويسرني تصحيحها بناءاً على تنبيهكم في آخر المقال وفق تسلسلها ، وأرجو ان أوفق في ذلك ، ولا أطرق إلا ما أعرفه :

قال : (وتسلقنا عقبة (شعار) ثم عقبة (درجة) .

والأخيرة محذوف منها أل التعريف حيث هي (الدرجة) وليست عقبة كما يتبادر بل هي طلعة سهلة لا تتجاوز مائتي متر تقريباً .

وقال : (حتى وصلنا الى قرية عبل) .

والمعروف أن عبل ليس قرية بل وادياً يضم عدداً من القبائل وتتفرع كل قبيلة إلى مجموعة من القرى .

وجاء أيضاً (واراضي باللحمر تمتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي وفي شماليها أراضي باللسمر وبني مالك وفي غربها وادي تيه وفي جنوبها أبها وفي شرقها شهران) .

والصحة: أن وادي تيّة يقع جنوب بلاد باللحمر، وبنو مالك هم من اقليم عسير الذي يحد باللحمر من الجنوب، ولم يكونوا –أعني بني مالك– شمال باللحمر

بل أراضي باللسمر هي الحد من الشمال وطول بلاد باللحمر أكثر من خمسة وثلاثين كيلا إذا قيست من الحدود الشرقية المتاخمة لبلاد شهران حتى فرشاط في تهامة على شرق ساحل البحر الأحمر .

وذكر ان في باللحمر من الجهة الشرقية لوادي تيه توجد عقبتا (نخلين) و (هبهبة) .

والصحيح أنهما في شمال غرب وادي تيّة .

أما عقبتا (بعرور) و (فصحه) فلم اعرفهما ولعله حصل تحريف في الاسمين لأن العقبات كثيرة،ومن الارجح أن هاتين العقبتين تقعا في جبال عسير جنوب وادي تيّه .

كذلك ذكر أن جبال باللحمر تفصل مياه السيول الى الغرب والشرق فالذي ينحدر منها إلى الغرب ينصب في وادي تيّه ، والذي ينحدر منها إلى الشرق ينصب في وادي شهران .

والحقيقة أن هنـــاك بعض السيول تنصب في وادي (مِرّة) ووادي (فرشاط) وهما من أكبر الأودية المنجهة نحو الغرب،إذ يلتقي فيهما عدد من الشعاب والأودية وهناك بعض الأودية تلتقي بوادي تيّة بالقرب من محائل ، وبعض مياه السيول المنحدرة شرقاً تلاقي سيل وادي شهران في وادي بيشة، ولا أنكر أن هناك أودية تصب رأساً في وادي تيّة وأخرى تصب في بلاد شهران، وتفصيل ذلك يحتاج إلى وقت أكبر من وقتي هذا .

وفي الصفحة ٣٠٤ – قال : (وبعد اربع ساعات وصلنا إلى عقبة نخلين ونزلنـــا في قرى (صباح) الواقعة في ذرى هـذه العقبة فاخترنا قرية (المشاعرة) لنزولنا .

(وصباح) يقصد بها قرى (صبْح): بفتح الصاد وإسكان الباء ، والبعض بفتح الباء ، وصبح اسم يضم عدداً من القرى والمزارع، إذ أن الصحيح(صبح) لا (صباح) .

أما قرية المشاعرة فصحتها آل (امشاعر) أي (الشاعر) وجاء حرف أم الأول حسب تعريف أهـــل هذه البلاد فبللحمر كغيرهم من سكان الجنوب يستعملون أم بدل أل في التعريف .

وذكر عقبتي الجمد (وعنقة) وصحة الثانية [العنقة] وبعضهم يسميها (العناق) .

ثم قال : ومررنا بقرى (العامل) و [الكامل] و (عبالة) .

وصحة الأولى (آل عامر) أما عبالة فهي تأتي بعد بيحان الذي قال إنه وصل اليه بعد ساعتين وتبعد (عبالة) عن بيحان شمالاً بحوالي ستة أكيال و (بيحان) أرض منبسطة سهلة تحلها خمس قبائل فيها أكثر من ثلاثين قرية وهي منطقة زراعية ممتازة ، فضلاً عن وجود الغابات المحيطة بهـــا وبعض المنتزهات الجميلة . أما (المصفى) التي ذكر أنه نزل بها بعـــد توجهه من بيحان فصحتها (المظفاة) وهي قرية كبيرة من قرى باللسمر ويتفرع منها عدد من القرى وقال (انه التحق به في المضفاة شيخ صباح ، أي صَبْح ، ومثيب بن يوسف شيخ بيحان وصحة اسم شيخ بيحان مشبّب بن يوسف . هذا ما استطاعت ملاحظتي استدراكه ، أرجو نشره . الله يمدكم بالعون والتوفيق ويرعاكم .

قسم شرطة المعذر – الرياض : **عبد الرحمن بن ناصر الأحمري**

الشيخ ابراهيم بن عيسى المؤرخ ...

الشيخ ابراهيم بن عيسى المؤرخ ... أشير إلى ترجمته في « العرب » السنة الخامسة ص ٨٨٥ وما بعدها وأضيف: لعلّ من أقوى الأسباب في اتجاهه نحو العناية بالتاريخ أنه كان في أول عهده كاتباً للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن مانع ، حفيد الشيخ عبد الله أبي بطين ، وكان الشيخ ابن مانع قاضياً لمدينة

القطيف في عهد الإمام فيصل ، ولما توفي الشيخ تزوج الشيخ ابراهيم بن صالح ابن عيسى امرأته ، وآلت إليه كتبه وكل ما خلف ، لأنه لم يعقب . وكان الشيخ عبد الرحمن ذا عناية بالتاريخ والأنساب ، وقد ترجمه ابن عيسى في « عقد الدرر » . القاهرة : أ. م

« **العرب** » وقد اطلعت للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع على رسالة مختصرة في تاريخ آل سعود ، في آخر مخطوطة من « ديوان أبي نواس » لدى الاستاذ علي التاجر .

الشيخ سليمان الصنيع :

وجاء في «العرب» السنة السابعة ص ٢٢٣ عن وفاة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع — رحمه الله — انها كانت سنة ١٣٨٠ هـ .

والصواب أنه توفي في شهر صفر سنة ١٣٨٨ (١٩٦٨ م). القاهرة : أ.م

رحلة التجيبي :

ورد في (ص ٧٤٦) السنة السادسة أن الشيخ الكتاني أطلع عليها على الجزء الثاني منها في المكتبة التجارية . والصواب : المكتبة النجارية — بالنون لا بالتاء — نسبة للشيخ النجار أحد علماء تونس،وقدضمت إلى(المكتبةالوطنية العامة) . والموجود من الرحلة المذكورة تحت الطبع في بيروت.

زبالة واين تقع ؟

يسأل الاخ الكريم محمد بن عبدالله البلوي عن (زبالة) وما المقصود من هذه الكلمة ، فقد رآها تتكرر كثيراًفيما يقرأ . والجواب:

١ — زبالة بفتح الزاي أحد أجداد محمدبن الحسن من أقدم مؤرخي المدينة.

٢ — وبضم الزاي موضع من أشهر المواضع الواقعة في شرق الجزيرة على طريق الحج العراقي ولا تزال زبالة معروفة قال فيها أحدالشعراء :

ألا هل إلى نجد وماءٍ بقاعها سبيل وأرواح بها عطرات ؟ !
وهل لي إلى تلك المنازل عودة على مثل تلك الحال قبل مماتي ؟
فأشرب من ماء الزلال وارتوي وارعى مع الغزلان في الفلوات
وألصق احشائي برمـــل زبالة وآنس بالظلمـــان والظبيات

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

* – **المساعد** :

وقامت وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية بطبع الجزء الأول من المعجم الذي ألفه الراهب العلامة انستاس ماري الكرملي . (١٨٦٦–١٩٤٧) ودعاه « المساعد » مصدراً ببحث واف يتعلق بالكرملي وآثاره، يقع في ٨٤صفحة من القطع الكبير وقد أشرف على تحقيق هذا الجزء الاستاذان كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي ويقع متن المعجم من ص ٩١ الى ٢٧٦ مشتملاً على حرف الألف ثم الفهارس الوافية من ص ٢٧٧ إلى ٤١٢ فمقدمة في صفحتين باللغة الانكليزية ، وهذا المعجم ليس شاملاً للألفاظ العربية اللغوية كلها وانما يكاد يكون خاصاً بالدخيل ، ويرى بعضهم والرأي لأستاذنا الدكتور ابراهيم السامرائي أن في المعجم هذا ما لو اطلع عليه مؤلفه قبل طبعه لغير رأيه نحوه فقد كتب مواده مسودة في عهد متقدم من حياته ولم يقم بإعادة النظر فيما كتب .

ومهما يكن فإن المحققين الفاضلين أضفيا على ذلك المعجم بعملهما ما زاد في قيمته العلمية ، واحسنت وزارة الاعلام حيث أضافت إلى ذلك من حسن الإخراج ما أبرز هذا الجزء في صورة جميلة تكاد تبلغ الغاية في الجودة .

* – **شمال الحجاز** :

في كتابات الجغرافيين العرب ، فيما بين (١٣٤ هـ–٥٤٥) واسم الكتاب : « The Northern Hijaz in the writings of the Arab geographers» 800 - 1150 – ألفه الأستاذ الدكتور عبدالله الوهيبي مدرس التاريخ في جامعة الرياض ، وهو موضوع الرسالة التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه وقدنشره

باللغة الانكليزية وتحدث فيه عن تحديد ما يقرب من ٥٧ موضعاً من المواضع القديمة وعن الطرق في شمال الحجاز طرق الحج وغيرها، وتطرق إلى مباحث عامة لها صلة بموضوعه وألحق بالكتاب خريطة لشمال الحجاز موضحة لموقع ٩٢ موضعاً ولأشهر طرق الحج وغيره .

والواقع أن هذا الكتاب ذو قيمة كبيرة بالنسبة للمعنيين بدراسة جغرافية بلادنا وهو جدير بأن يعرب لتعم الفائدة به، فهو دراسة عميقة وتحقيق علمي قائم على أسس من البحث المتعمق لتحديد كثير من المواضع التاريخية التي يتردد ذكرها في مختلف كتب التاريخ والأدب وغيرهما ، مما يكثر اختلاف المتقدمين في تحديدها فجاء كتاب الدكتور هذا يوضحها ويحدد مواقعها ويزيل كثيراً من الخلط والغلط في تحديدها وليس من المستطاع لمن لا يحسن اللغة الإنكليزية إدراك قيمة هذا الكتاب ادراكاً تاماً ، ويقع الكتاب في ٤٨٦ صفحة .

* – ابن أبي عتيق ناقد الحجاز :

هذه دراسة ممتعة حقاً عن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق المدني المعروف بابن أبي عتيق الأديب الناقد الذي نقرأ كثيراً من أخباره في كثير من الكتب الأدبية القديمة ، وقد قام بهذه الدراسة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عتيق أحد أساتذة جامعة بيروت العربية فجاءت في مجلد بلغت صفحاته ٤٥٦ صفحة في طباعة جيدة .وهو من مطبوعات تلك الجامعة.

* – اليمن الخضراء مهد الحضارة :

صديقنا العالم الجليل القاضي محمد بن علي الأكوع هو مؤرخ اليمن في عصرنا فقد قام بتحقيق عدد من كتبه التاريخية القديمة كما ألف كتباً وصلت الماضي بالحاضر، وأبرزت الكثير من مظاهر الحضارة في ذلك الجزء الحبيب من بلادنا، ومن آخر ما صدر له من المؤلفات كتاب « اليمن الخضراء مهد الحضارة » في مجلد يقع في ٥٤٤ صفحة يحوي أهم المباحث المتعلقة بالتاريخ القديم ويبرز جوانب الآثار العمرانية ويزدان بكثير من الصور الأثرية ، ويعرّف بكثير من المواضع التأريخية تعريف الخبير بها عن مشاهدة وعلم .

*** – قراءات معاصرة :**

الأستاذ محمد العامر الرميح الملحق الصحفي في سفارة بلادنا في لبنان من أدباء بلادنا وشعرائها المرموقين ، وله شعر ومؤلفات عن الأدب ، ومما صدر منها كتاب « قراءات معاصرة » وهو دراسات أدبية ومراجعات لبعض دواوين الشعر ونقد لها وقد نشر كثيراً من فصول هذا الكتاب في عديد من الصحف العربية فيما بين سنتي ١٣٧٢ (١٩٥٢ م) و ١٣٨٢ (١٩٦٢ م) ويقع هذا الكتاب في ٢٦٤ صفحة بطباعة جيدة ، وهو من منشورات مجلة الأديب . ويدل هذا الكتاب على مـــا يتصف به الاستاذ الرميح من تتبع وتعمق ودراسة للشعر العربي الحديث دراسة تدل على فهم وإدراك عميقين .

*** – ثرثرة الصباح :**

صديقنا الاستاذ سعد البواردي ذو قلم سيال ومادة غزيرة في الكتابة ، يبدو أثر ذلك فيما صدر له من مؤلفات وما سيصدر له التي تبلغ ٢٢ كتاباً وديوان شعر ، ومما صدر له هذا العام كتاب دعاه « ثرثرة الصباح » وهو كما يصفه الاستاذ سعد : (ثرثرة فيها الكثير من فضول القول وربما أيضاً القليل القليل من معقول القول) وان كان القراء يرون عكس هذا القول . إنها خطرات فكرية يسجلها الاستاذ سعد – ولعل تسجيله لها كان في وقت الصباح – بلغت ١٧٧ خاطرة أو فكرة مستوحاة من الحياة العامة التي يصفها الاستاذ بأنهـا تسبب لنا المشكلات إنما تريد لنا أن نفكر لا ان نقلق ، ويقع هذا الكتاب في ٣٦٦ صفحة بطباعة حسنة .

*** – شعر الحارث بن خالد المخزومي :**

قام الاستاذ الجليل الدكتور يحيى الجبوري بجمع شعر الحارث بن خالد المخزومي المكي من مختلف المصادر وقدم له دراسة وصدر في جزء لطيف صفحاته ١٨٦ .

تقع الدراسة والشعر في ١٢٤ والبقية فهارس عامة والطباعـــة حسنة ، وسعة اطلاع الدكتور الجبوري وطول باعه في ميدان التحقيق يكفيان عن الحديث عن عمله في جمع ذلك الشعر .

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل. هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا نفقة البريد
الإعلانات: يتفق بشأنها مع الإدارة
ثمن الجزء: ريالان سعوديان

الجزء التاسع – السنة السابعة – ربيع الأول ١٣٩٣ – آذار (مارس) ١٩٧٣م

جولة في المغرب العربي

– ٣ –

في مدينة الرباط

عندما حللت في مدينة الرباط رأيت الاستفادة من وقتي في الاطلاع على كتب الرحلات التي تتعلق بالحج، والخزانة العامة في هذه المدينة هي أحفل المكتبات بها، إذ علماء المغرب بزوا المشارقة في هذا الفنّ. إننا لا نعرف من رحلات متقدمي المشارقة سوى عدد قليل منها:

١ – «سفر نامة» لناصر خسرو – رحلة طبعت معربة –

٢ – رحلة الصفدي إلى الحج، كانت بخطه في الزاوية الناصرية في درعة في المغرب، وعنها نقل ابن عبد السلام الناصري في رحلته الكبرى نصوصاً.

٣ – رحلة النابلسي الكبرى ولا تزال مخطوطة.

٤ – رحلة البكري ومنها نقول كثيرة في «الرحلة العياشية» و «الرحلة الناصرية» و «الترجمانة الكبرى».

٥ – رحلة لبكري آخر نشر خلاصة ما يتعلق منها ببلاد الشام الاستاذ سامح الخالدي في مجلة «الرسالة».

٦ – رحلة ابن القاسم الواحدي من حلب إلى مكة – ذكر الدكتور

صلاح الدين المنجد أن منها نسخة في (كلية العلوم – بمعهد الدراسات الشرقية في لينغراد)[1] برقم B 800

٧ – « الانعام التام بالرحلة إلى البيت الحرام » تأليف عبدالملك بن حسين الآنسي المتوفي ١٣١٥هـ. مخطوطة في المجموع رقم ٣٤ المكتبة المتوكلية بصنعاء[2].

٨ – بلوغ المرام[3] ، في الرحلة إلى البيت الحرام وإلى المدينة المنورة لزيارة سيد الأنام . تأليف يحيى بن مطهر بن اسماعيل اليمني المتوفي ١٢٦٨ هـ.

٩ – قرة العين ، بالرحلة إلى الحرمين ، تأليف لطف الله بن أحمد جحاف (المتوفي /١٢٤٣ هـ) في سنة ١٢١٧ هـ.

ولكن للمغاربة عشرات الرحلات طبع القليل منها ، وبقي أكثرهـــا مخطوطاً ، وقد كنت نقلت من مقال الشيخ عبد الحيّ الكتاني[5] عنها أسماء ما أنا بحاجة إلى الاطلاع عليه ، غير أن الكتاني –رحمه الله– أورد الأسماء بدون أن يبيّن في كثير منها ما يتعلق بالحجاز ، فكان عليّ أن أطلع على ما ذكر من هذا القبيل ، مما أضاع جزءاً من وقتي ، يضاف إلى هذا أنّ الخط المغربيّ تصعب قراءته إذا كان مجوّدا واضحاً ، فكيف إذا كان سقيما غير واضح ، كخط كثـير من الرحلات المغربية .

كان الكتاني ذكر رحلة ابن حمادوش الجزائري ، ولكنني لما اطلعت عليها وتدعى « لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والخال » لم أر فيها شيئاً يتعلق بالحجاز ، وما اطلعت عليه منها هو الجزء الثاني – رقمه في المكتبة الكتانية في (الخزانة العامة) : ك ٤٦٣ ومثلها رحلة محمد الخمّال ، فهي إلى مدينة فاس ، وهي برقم ك : ٤٦٧ في مجموع تبتدىء من ص ٩٧ .

وكذا رحلة الكتاني رقم ك ١٠١٢ ، فإنها – وإن كانت إلى الحج – إلا انها تنتهي إلى الحديث عن مصر ، إذ هي ناقصة ، وهي في مجموع تبـدأ من

---

(١) « مجلة معهد المخطوطات » ٦/٣٢٢

(٢) « مراجع تاريخ اليمن » ص ٤٦ .

(٣) « نيل الوطر » ٢/٤١١.

(٤) « نيل الوطر » ١/١٩٠ .

(٥) « العرب » السنة السادسة ص ٦/٧٤٦ ٧٥١

ص ٢١٣ إلى ٢٧٩ ، ثم إن كثيراً من مخطوطات (الخزانة العامة) لم يفهرس بطريقة تسهل الاطلاع على ما يراد منه ، فقد ضُمّ إلى الخزانة عدد كثير من الكتب من أماكن مختلفة ، ولم تجمع في فهرس عامّ ، ولهذا فلا بُدّ للباحث أن يطالع عدداً من الفهارس .

لقد أمضيت يومي الخميس والجمعة (٢٤ و٢٥/١٠/١٣٩٢ - ٣٠/١١ و١/١٢/١٩٧٢م) ، أمضي بياض النهار في تلك الخزانة، أكون من أول داخليها في الصباح ، أما في المساء فإن شدة البرد وكثرة المطر ، ورداءة الانارة في تلك الخزانة - بالنسبة لضعف بصري - كانت من الأسباب التي تجعلني حبيس الفندق . ولقد تيسر لي تصوير جانب كبير مما أحتاج اليه من الرحلات التي اطلعت عليها في تلك الخزانة ، واني لأذكر شاكراً فضل الصديق الكريم الاستاذ الجليل محمد ابراهيم الكتاني ، فقد كان لي خير عون للحصول على ما أريد ، وأذكر أنني في رحلتي الأولى طلبت من زميلي الأستاذ الشيخ محمد الفاسي - وكان رئيس جامعة محمد الخامس ، والخزانة تابعة لها ، طلبت منه المساعدة فيما إذا أردت تصوير شيء من الكتب ، غير أنني عندما رغبت في تصوير كتاب « الدلائل » للسرقسطي لم يتيسّر لي ذلك ، لعدم توفر الوسائل إذ ذاك ، أما الآن فقد أنشيء في الخزانة قسم للتصوير، ولم أصور كل ما يتعلق بالموضوع الذي أُعني به فهناك عدد من الرحلات في الخزانة السلطانية، ومنها:

١ - إحراز المعلّى والرقيب - لمحمد بن عبدالوهاب المكناسي (.../١٢١٩) ورقمها ٥٢٦٤ .

٢ - رحلة القاصدين لعبد الرحمن المزمزي في سنة ١١٤٠ ورقمها ٥٦٥٦.

٣ - الإصليت الخريّت.. لأحمد بن عبد الله السجلماسي (.../١٠٢٣) ورقمها ١٠٠ و ٤٤٤٢ [1] .

ورحلات أخرى - مما لم استطع الاطلاع عليها ، إذ دخول الخزانة ، ثم الاستفادة منها مما لا يتيسّر لكل أحد .

ومما لم أطلع عليه: « رحلة الأميرة خناثة بنت بكار (.../١١٥٥) إلى الحج،

(١) منها نسخة في (دار الكتب المصرية) برقم ٤٣١ «دليل مؤرخ المغرب» ص ٣٦٩ - وتسمى عذراء الوسائل ، وهودج الرسائل »

وفي المكتبة القروية بفاس الجزء الأول منها برقم ٣٨٣–إذ لم أذهب إلى فاس، فقد كنت زرت تلك المكتبة في تلك المدينةفكانت استفادتي منها قليلة، لعدم تنظيم أوقات مطالعة المخطوطات .

ورحلة محمد بن عبدالله بن مبارك الوريكي ، وهي مصورة في الخزانة العامة في الرباط ولكنني لم أرها،ورحلة محمدبن يحيىبن المختار الشنجيطي(.../١٣٣٠) مصورة في (الخزانة العامة) على شريط (ميكروفلم)فلم أستطع قراءة الصورة.

ومما لم اطلع عليه من الرحلات المغربية المتعلقة بالحج ممـــا أورده الأستاذ عبد السلام بن عبدالقادر بن سودة المُرّي في كتاب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»:

١ – «إتحاف الناسك ببيان المراحل والمناسك» : قال ابن سودة[١]:رحلة لم أدْر جامِعَها ، رأيت ذكرها بأسماء كتب دار المخزن السعيدة بفاس .

٢ – تعداد المنازل :

قال الأستاذ ابن سودة:رحلة صغيرة لأبي سالم اقتصر فيها على ذكر المراحل، وذكر الاستاذ محمد الفاسي أنها توجد عند شيخنا عبدالحفيظ الفاسي [٢] .

٣ – رحلة محمد بن عبدالله الشهير بمولاي الشريف الولاّتي (.../١١٠١هـ).

٤ – رحلة أحمدبن عبدالله السوسي البيوركي الاسغر يكيسي[٣] (.../١١٣٦)

٥ – رحلة أحمد بن ابي عسيرة الفاسي[٤] (.../١١٣٧)

٦ – الرحلة الشافية . لأبي العباس أحمدبن صالح بن ابراهيم الدراوي الدرعي (.../ ١١٤٤ هـ).

٧ – رحلة أحمد بن محمد السوسي العباسي [٥] (.../١١٤٩)

٨ – رحلة محمد بن علي المعروف بالعياشي لقباً لا نسباً (.../١١٤٩)

ذكرها الزبادي في رحلته وانه وقف عليها بخطه في خزانة رواق المغاربة في الأزهر [٦] .

٩ – رحلة محمد بن عبد السلام بناني في ١١٤١ هـ .

١٠ – رحلات محمد بن الطيب الشركي الصميلي في سنة ١١٣٩ .

---

(١) ٢/٣٣٣ .
(٢) « دليل » ٢ / ٣٣٩ .
(٣) : «دليل» ٢/٣٤٥ .
(٤) : « دليل » ٢/٣٤٥ .
(٥) « دليل » ٣٤٧
(٦) دليل : ١٩/٣٤٧ .

١١ – رحلة عبد القادر بن أحمد الكوهن (.../١٢٥٨) في خزانة الكتاني بفاس [١] .

١٢ – الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية لأحمد بن العربي حسون الوزاني رحل سنة ١٢٦٩ . بخزانة الشيخ عبدالحفيظ الفاسي ، وفي الخزانة الأحمدية [٢] .

١٣ – رحلة المهدي بن الطالب بن سودة سنة ١٢٦٩ .

قال ابن سودة : وقفت على الكراس الأول منها بخطه [٣] .

١٤ – رحلة محمد سعيد الشريف الكثيري السوسي المتوفي في آخر القرن الثالث عشر . قال الأستاذ ابن سودة : ذكر الاستاذ الفاسي أن الفقيه البونعماني (؟) عنده نسخة منها في سِفْرٍ وَسَطٍ [٤] .

١٥ – رحلة لبعض السوسيين الغيغائيين تقع في مجلد ، في مدرسة الغيغائيين بسوس [٥] .

١٦ – « الرحلة العريضة في أداء الفريضة » لأبي حامد العربي المشرفي (.../١٣١٣ هـ) تقع في مجلد ، يوجد طرف منها في الخزانة الأحمدية [٦] .

١٧ – اللؤلؤة الفاسية في الرحلة الحجازية ، تأليف عبدالسلام بن محمد بن المعطي العمراني المراكشي (.../١٣٥٠) في سنة ١٣٢١ .

١٨ – المنح الوهبية في الرحلة الحجازية لابي عبدالله ، محمد التاودي بن محمد السقاط (؟) تقع في مجلد .

١٩ – المعارج الراقية في الرحلة المشرقية لأبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الرافعي الاندلسي التطواني ابتدأ رحلته سنة ١٠٩٦ .

في مجلد على ما ذكر الاستاذ ابن سودة ، وقال ان عند الأخ محمد بن داود نسخه منها [٧] .

٢٠ – « نسمة الآس ، في حجة سيدنا ابي العباس » تأليف أحمد بن عبد القادر الحسيني (.../١١٣٣ هـ) .

تقع في نحو خمسة كراريس منها نسخة بالخزانة الفاسية [٨] .

---

(١) : «دليل» ص ٢٨٨/٣٥١ . (٢) : « دليل مؤرخ المغرب » ٣٥١ .
(٣) « دليل » ٣٥١ . (٤) « دليل » ٣٥٢ . (٥) « دليل» ٣٥٢ .
(٦) دليل ج ١٢١/٣٥٣ (٧) دليل ص ٣٦٦ (٨) « دليل ٣٦٨

٢١ – « نشر الاعلام بالحج إلى بيت الله الحرام » لأبي عبدالله محمد بن علي دينية الرباطي (.../١٣٥٨) .

٢٢ – « الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأميّ الأمين » لأبي الفضل جعفر بن ادريس الكتاني (.../١٣٢٣) .

٢٣ – « شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام » لأبي عبدالله محمد بن محمد الحجوجي (١٣١٠/١٣٧٠) .

ومما صُوِّر لي من (الخزانة العامة) :

١ – رسالة « المستبصر » لأبي بكر بن العربي المالكي الاندلسي ، فيها إشارات موجزة إلى رحلته في بلاد المشرق ، اعتمدت على قول الشيخ الكتاني أنها من رحلته قال : (وفي مكتبتنا الكتانية منها جملة صالحة ، وهي قطعة فذّة تتيه بها المكتبة فخراً) . ولكن تبين لي فيما بعد عدم صلتها بالرحلة وأن الاستاذ المحقق الجليل أستاذنا الدكتور إحسان عباس قد نشر هذه الرسالة في مجلة « الأبحاث » [1] عن نسخة أخرى ، وباسم آخر هو « قانون التأويل »

٢ – رحلة إلى الحرمين الشريفين لمحمد بن أحمد اللكوسي (١١٨/١١٨٩هـ).

٣ – « الرحلة الحامدية إلى الاقطار الحجازية » لإسماعيل الحامدي في سنة ١٢٩٧ هـ .

٤ – رحلة إدريس بن عبد الهادي العلوي المتوفي سنة ١٣٣١ هـ.

٥ – « بلوغ المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام » تأليف عبد المجيد بن علي الزبادي .

٦ – « الرحلة الفاسيّة المزوجة بالمناسك المالكية » ، لمحمد بن الطيّب بن كيران المتوفي سنة ١٣١٤ .

٧ – « الرحلة الحجازية » لعبد السلام بن العربي الوزّاني في سنة ١٢٦٩هـ.

٨ – رحلة لأبي مدين عبدالله بن أحمد الروداني الدرعي ، المتوفي سنة ١١٥٧ هـ (على شريط) .

٩ – « هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام » لأحمد بن محمد الجزولي الهشتوكي المتوفي سنة ١٠٩٦ (على شريط) .

(للبحث صلة)

---

(١) في جزء كانون الأول سنة ١٩٦٨ م

أشهر أودية الحجاز

- ٤ -

الأخرم : وادٍ ليس من فحول الأودية، أجرد لا زرع فيه، قليل المياه؛ غير أنه شهد بطولات فذة ، نحن أحوج ما نكون اليوم الى تمعُّنِها ودراستها والتأسي بأهلها . ويسمى اليوم هذا الوادي (الخريق) بفتح الخاء المعجمة يسيل بين أمج في الجنوب وقديد فى الشمال ، ويقصر عنهما في أعلاه ، ثم يتجه غرباً تحف به حرة خُلَيْص من الجنوب (الخليصية) فاصلة بينه وبين خليص؛ وجبال (حُلَيل) [1] من الشمال ، ثم سهل حميراء الذي يفصل بينه وبين قديد ، فيدفع في طرف سهل واسع يبلغ عرضه ٢٥ كيلا من الشمال الى الجنوب ، ويتصل في طوله بساحل البحر ؛ وهذا السهل عموماً هو سهل قديد ؛ والمكان الذي يدفع فيه الخريق (الأخرم) يسمى طارف قديد [2] ؛ فإذا كثر سيله ذهب الى البحر ماراً بالقضيمة [3] ، وقلَّما يُبْحر .

روافده : ١ - مِسْران : واديان يسمى كل منهما (مسر) بكسر الميم وسكون السين ، وهما : أ - مسر الجنوبي ويسمونه اليماني، وهو ذو شعبتين: جنوبية : تسيل من (أبا النَّفَر) جبل ملموم منحنٍ الى الشمال رأسه صفاً أزلج ، وشمالية : تسيل بين ريعي يالوب الشرقي والغربي . وفي مسر اليماني ماء يسمى (المُرغة) .

ب - مِسر الشمالي : ويسمونه الأيسر أو الشامي، يسيل من هضبة (القنعاء) وهي هضبة عالية ذات فرعة تقع بين رأسي مِسْرَيْن .

---

(١) قبيلة من بني سليم بن منصور .

(٢) طارف قديد : له ذكر في كتب الحجاج والرحالين ، كان المحطة الرابعة من مكة قبل انسداد ثنية لفت وتحول الطريق عنها .

(٣) بلدة قريبة من الدعيجية شمالاً على طريق جدة - المدينة . سيأتي ذكرها في قديد .

قال والدي :

أنا هيَّضْ عَلَيَّهْ يوم انا في المرقب العالي
مْوَايْقِ في حجا القنعاء لعلّ الغيث يسقيها
أردُّ القاف من بالي سْواة العيّل الخـــالي
كما ذوب العسل جني الزغيبة من مجانيهـــا
وانا ما هو طَرَبْ غنيتْ مَيْسر مهمني حالي
نزلنا في ديار القوم واكتفت عوانيهـــا [1]
ألاَ يا مرسلي في وسق شقرا نيَّها كالي
ومرسولي عطية فوق فرحة مغترى فيها [2]

من قصيدة طويلة :

فاذا اجتمع مسران سمي الوادي (الخريق) كما تقدم ، وفيـــه بئر عند مجتمعها قريبة القعر ، تسمى (المدانة) بتشديد الدال المهملة ، حفرها أحد اجدادي سبيلاً للشاربين ، يلي ذلك ثمد بضم الأول والثـــاني — تسمى (المديدينة) تصغير المدانة ؛ ثم بُلُدٌ عثريّة — جمع بلاد .

٢ — **غرزة** : بضم الأول والثاني ، تلعة كبيرة تأتي من الجنوب من وسق الخليصية ، فيها مزارع حبحب .

السكان : ١ — تقع مسرين في ديار بني سليم بن منصور وأكثر السكان من قبيلة (حليل) المتقدم ذكرها .

٢ — ويسكن الخريق قبيلة السواطي — بتشديد السين وفتحها — وهي بطن من زُبيد إحـــدى قبائل حرب الكبيرة . وليس في الوادي مساكن للسكنى الدائمة .

---

(١) القوم : الأعداء ، وكانت القبائل تعتبر كل منها الأخرى قوماً ، أما الآن فلم يبق من ذلك شيء بفضل الله ثم بفضل هذا العهد الوارف الظلال بالأمن الشامل . عوانيها : جمع عاني ، وهو في عرف القبائل هدنة تعقد بين المتحاربين مدتها سنة وشهران ، يضمنها رئيس القبيلة صاحبة الثأر ، وقد يمدد العاني ، وقد يرفض تمديده اذا انتهى . وهذا هو مـــا عناه الشاعر بقوله : اكتفت عوانيها .

(٢) نيَّها : شحمها . فرحة : ذلول الشاعر .

التأريخ : خرج دريد بن الصِّمَّة في فوارس من جشم ، يريد غزو بني كنانة ، فنزل الأخرم ، فرأى رجلاً راكباً فرساً يقود ظعينة ، فقال لأحد أصحابه : صح به أن خلّ الظعينة ، فأسرع الرجل اليه وأخذ يلح عليه في ذلك ، وربيعة لا يكلمه ولما أكثر عليه أعطى الخطام الظعينة [1] وقال :

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح [2] ذات جأش ساكن
إن انثنائي دون قرني شَنَائني أبلي بلائي واخبري وعايني

فحمل على الفارس فقتله ، وأخذ فرسه وأعطاه الظعينة . فأرسل دريد فارساً أخر ، فرأى سلفه صريعاً ، فصاح به ، فكر عليه ربيعة فصرعه ، وهو يقول :

خلّ سبيل الحرة المنيعـــة إنك لاقٍ دونهـــا ربيعة
في كفه خطيّة مطيعة أوّلا فخذها طعنة سريعة
فالطعن مني في الوغا شريعة

وعزز دريد بثالث ليكشف الخبر فرآهما مجندلين ، فصاح بالفارس : خلّ عن الظعينة ! فأقبل عليه ربيعة وهو يقول :

ماذا تريد من شتيم [3] عابس ألم تر الفارس بعد الفارس ؟!
أرداهما حامل رمح يابس

فطعنه فقتله ، فانكسر رمحه .

دريد يذهب بنفسه : ولما لم يعد أحد من الفرسان الثلاثة ارتاب دريد ، وظن أنهم قتلوا الرجل واشتركوا في الغنيمة ، واختصوا بها دونه فذهب بنفسه ، فرأى ربيعة بن مكدّم [4] لا رمح معه ، وقد دنا من الحي ؛ ورأى

---

(١) المراد بالظعينة هنا : المرأة على الجمل ، والظعن في أصل اللغة ضد الاقامة . الأظعان والظعائن : الجمال تحمل إناث القوم . ولا يقال للتي تحمل الأرزاق والبضائع ظعائن ، بل يقال لها: قافلة وكذلك التي تحمل المسافرين بالكراء .

(٢) رداح : رزينة . (٣) شتيم : أسد.

(٤) ربيعة بن مكدّم : من بني فراس من بني كنانة ، أحد فرسان العرب المشهورين ، تغلب على عمرو بن معدي كرب الزبيدي في غارة للاخير على بني كنانة ؛ قتله بنو سليم يوم الكديد . انظر بحثنا عن (وادي غران) في « العرب » ص ٣٧١ .

أصحابه صرعى ، فقال له دريد : أيها الفارس إن مثلك لا يقتل ، وإن الخيل توشك أن تدركك، وأرى رمحك قد كسر وأنت حدث السن، فدونك هذا الرمح ، فإني راجع لأصحابي فمثبطهم عنك .

وعاد دريد لأصحابه ، فقال : إن فارس الظعينة قد حماهـــا ، وقتل أصحابكم ، وانتزع مني رمحي ، وقال :

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله حامي الظعينة فارساً لم يقتل
أودى فوارس لم يكونوا نهزة ثم استمر كأنه لم يفعـــل
متهللاً تبدو أسرّة وجهه مثل الحسام جلته أيدي الصيقل
وترى الفوارس من مخافة رمحه مثل البغاث خشين وقع الأجدل
يا ليت شعري من أبوه وأمه؟ يا صاح من يك مثله لم يجهل

قلت : يا ليت شعري أين ذهبت هذه البطولات وتلك العبقريات ؟ وها نحن اليوم على الفتات ولصق السماليل وحتات الثفال؛ وأكثر حديثنا: (كنا) !

وقال ربيعة في ذلك :

إن كان ينفعك اليقين فسائلي عني الظعينة يوم وادي الأخرم
إذ هي لأول من أتاها نُهبةٌ لولا طعان ربيعة بن مكدّم
إذ قال لي أدنى الفوارس ميتة: خلّ الظعينة طائعاً لا تندم !
فصرفت راحلة الظعينة نحوه عمداً ليعلم بعض مـــا لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل إهابه[1] فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جيّاشة نجلاء فاغرة كشدق الأضجم
ولقـــد شفعتها بآخر ثالث وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

لِفْت : ثنية بين الأخرم وخُليص ، تعرف اليوم باسم (الفَيْت) .

قال كثير :

قِلْنَ عسفان ثم رحن سراعاً طالعاتٍ عشية من غزال[2]

---

(١) إهابه : جلده .

(٢) تقدم ذكر غزال في الكلام على الصفو ص ٢٥٠ من العرب.

قَصْدَ لِفْتٍ وهيَّ متّسقات كالعدوليِّ لاحقات التوالي .

وقال أبو صخر الهذلي :

لأسماء لم تهتج لشيء إذا خلا فأدبر ما اختبتْ بلفتٍ ركائب[1]

وقال في « معجم البلدان » : هي ثنية جبل قديد . قلت : ليس كذلك؛ فتلك ثنية المشلل – وسيأتي ذكرها .

وقال البكري : وبثنيـــة لفت أمالوا على ربيعة بن مكدّم احجاراً من الحرة ، فهي من الكديد .

قلت : ليست من الكديد ، ولكن ليست بعيدة عنه . بينهما ٢٠ كيلاً تقريباً .

يوم لفت : ويعرف في رواية حرب بـ (مقتلة الفيت) . جاءت قبيلة حرب في القرن الرابع [2] – تقريباً – فاحتلت قـــديداً ، ثم تطلعت إلى وادي أمج الخصيب ، فحشدت بنو سليم لمنع حرب من الوصول إلى خليص ، فتجمعت في لفت ، فسدته ، فاخذ حرب العطش فتقهقرت أول النهار ، ثم عادت من طريق الأخرم – نقب في حرة خليص– فطوقت بني سليم ووصلت إلى الماء فاحتلت الوادي . وفي سنة ١٣٤٥ هـ ، هبت رياح شديدة فسدت الرمال المنهالة ثنية لفت ، فتحولت القوافل عن طريق (الرُّخمانية) وهي البرقاء المشرفة على الدعيجية من الشرق ؛ ومن يومها لم يعد يعبر لِفتاً غـــير راجل أو راكب مطية . وعندما شق طريق (الاسفلت) الجديد بين مكة والمدينة ، ترك لفتاً يميناً واعتبط حرة (البكاويّة) التي تلي لفتاً من الغرب .

يوم الملاقى ملتقى مسرين : نشب نزاع بين قبيلتي سليم وحرب على الحدود في هذه الجهة ، فتحاشدوا ، وتواقعوا عند ملتقى مسرين وفي ذلك يقول شاعر سليم :

---

(١) :«معجم البلدان» .

(٢) مجيء حرب إلى هذه الجهات فصله الهمداني في « الإكليل» ج ١ ص ٢٩٨/٣١٠ ويفهم من كلامه أنه كان قبل القرن الرابع .

أنا اللّي هاضني وطرى على بالي نهار في ملاقي مِسْرْ يطْرُونِهْ
نهارّ زْبيد جَوْنا جمـــع هيّالي على الركبان والمزرى [1] يشيلونه

ورد عليه شاعر حرب :

تمدح يا الطوير [2] بردّ الأمثال نسيتوا يوم سابركم تخلوُّنه
عطيّه في اللّصيّب روس الاقذال [3] وفاهدْ في الحريرة كيف تنسونه؟

وكان هذا اليوم في أواخر القرن الثالث عشر، أي قبل مائة سنة تقريباً، وكنتيجة له وضعت الحدود بين القبيلتين، قريباً من ملتقى مسرَيْن.

يوم (أبو غشى): نقب يقع في صدر خليص من الشمال وفي سنة ١٣٣٥هـ - على وجه التقريب - أغار طفيشان البقيلي [4] في سرب من سليم، فجزع مسرين وانصب مع نقب أبي غشى الى صدر خليص، فنذر به القوم، ونشبت معركة قصيرة اشترك فيها من حرب : البلادية، وبعض أحياء من زُبيد، قتل على أثرها رجل من قوم طفيشان فانهزم عائداً بلا غنائم. اما اليوم فقد استتب الأمن - لله مزيد الحمد والمنة - فلم يعد أحد يغزو أحداً، فنسأل الله أن يتمها نعمة ويحفظها من الزوال [5].

مكة المكرمة : حي الزهراء عاتق بن غيث البلادي

---

(١) المزري : التعب.

(٢) الطوير : شاعر سليم.

(٣) الأقذال جمع قذلة وهي رأس الجبل.

(٤) البقلة : بفتح القاف، قبيلة من بني سليم، وعلى رأس شجرة سليم : بقيل : بضم الباء وفتح القاف، فلا شك أنها هي هذه القبيلة. وطفيشان هذا أميرهم إلى عهد قريب.

(٥) ان هذه البحوث نماذج أولى من كتابنا « معجم معالم الحجاز » فأرجو من الاخوان الباحثين والقراء الكرام التنبيه على أية أخطاء أو ملاحظات، حتى يمكن تداركها قبل صدور الكتاب. ولهم جزيل شكري.

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

— ٥ —

بلاد طيء : ويأتي عدد المواضع الواردة في شعر لبيد من بلاد طيّء من حيث الكثرة بعد المواضع التي ذكرها من بلاد بني أسد حلفاء طيء وجيرانهم ويدل ما ذكره منها في « المعلقة » خاصة على معرفة قوية لتلك البلاد ، وليس كل ما ذكره فيها في بلاد طيء ، فمنها ما هو فيها ، ومنها ما هو في بلاد قومه بني جعفر — في حمى ضرية — ومنها ما هو في بلاد بني الحارث بن كعب في جنوب الجزيرة ، ومنها ما هو في جهاتها الأخرى .

ويحسن أن نستعرض — بإيجاز — تلك المواضع التي ذكرها في المعلقة، مع الإشارة إلى مناسبة ذكرها :

أ — هناك مواضع وصفها بأنها عفت وتغيرت بعد أن غادرها سكانها وهي: ١ — منى — ٢ — غول — ٣ — الرجام — ٤ — مدافع الريان . وكل هذه في حمى ضرية ، وتقدم الكلام عليها وهي من منازل قومه بني جعفر أو إخوتهم الضباب .

ب — ومواضع ساقها مساق التمثيل بها لوصف اختصت به ، وهي :

١ — نعاج : توضح وصف بها النساء لحسنهن .

٢ — وكذا ظِباء وَجْرة . والموضع الأول على أرجح الأقوال يطلق على كثيب من كثبان الدهناء ، شرق إقليم الخرج ، وبقربه روضة تدعى الآن التوضحية في طرف السَّهْبا . وتقع روضة التوضحية في شرق الدهناء بميل نحو الجنوب ، ويحف بها خط السكة الحديدية قبل الوصول الى الخرج بـ ٦٥ كيلاً (بقرب الدرجة : ٤٨/١٠ طولاً ، و ٢٤/٩ عرضاً).

والثاني فلاة واسعة تقع غرب نجد وتعرف الآن باسم (رُكْبَة) وهو اسم كان قديماً يطلق على الجزء الجنوبي منها فشملها كلها (وجرة والسِّيّ وركبة).

٣– بيشة: وصف الظعن عندما يحول السراب بينه وبين الناظر – وصفه بأجزاع بيشة – جمع جِزْع – وهو منعطف الوادي،أي كأن الجمال التي تحمل النساء في الهوادج جوانب وادي بيشة ذي الأثـــل الكثير والرضام – أي الحجارة العظيمة –ووادي بيشة معروف .

٤ – البَدِيُّ: ذكره في معرض وصف رجال بالشجاعة والثبات،فكأنهم جِنُّ البَدِيِّ، والبديُّ –وهو في بلاد بني عامرَ وادٍ يلتقي بوادي الكـُلاب المنحدر من شهلان ، ثم يفيضان في وادي الرَّكاء،الذي تنحدر سيوله مشرقة، نحو فوهة وادي بِرْك الذي يخترق جبل العارض .

٥ – تَبَالةُ – وهو وادٍ فيه قرى – لا يزال معروفاً ، بغرب بيشة [١] بقربها ، ذكرها واصفاً كرمه لضيوفه وجيرانه كأنهم حَلوا تبالة وقد اخصبت اهضامها – اماكنها المطمئنة .

٦ – الثَّلبوتُ – وتقدم وصفه– وهو وادٍ يعرف الآن باسم الشعبة من أكبر روافد وادي الرمة – ذكره مضيفاً اليه الأحَزة – جمع حزيز وهو القـّف ، المكان المرتفع ، وصف حمار الوحش بأنه يعلو الأمكنة المرتفعـــة بجوانب وادي الثلبوت لكي يتمكن من رؤية الصيادين قبل أن يباغتوه .

٧ – صُعائد : أضاف اليه النِهَاءَ : جمع نِهي ، وهو الغدير وذكر هذا في معرض وصف بَقَرَةٍ وحشيَّةٍ أصابها الجزع لفقد ولدهـا فصارت تردّد متحيرّة في الاماكن المنخفضة التي تجتمع فيها مياه السيول – الغدران –

وورد ذكر صعائد محل (صُوائق) في قول لبيد :

ظلت تتبع من نهاء صوائق بين السليل ومدفع السُّلان (١)
فصوائق إن أيمنت فمظنة منها وحاف القهر أو طلخامها (٢)
علهت تردد في نهـــاء صوائق سبعا تؤاماً كاملاً أيامها (٣)

في بعض الرويات ، مما يدل على حيرة بعض الرواة في التمييز بين الموضعين

---

(١) « العرب » السنة الخامسة ص ٢١٠ وما بعدها .

والذي أرى أن البيتين الأولين الصواب فيهما صعائد لا صوائق الذي محله البيت الثالث ، وإيضاح هذا :

١ – يفهم من نصوص المتقدمين أن صعائد يقع في جنوب الجزيرة ، في جهة اليمن ، فلبيد ذكره – على إحدى الروايات التي نراها صوابا: (فصوائق إن أيمنت فمظنة) وقرن ذكره بمواضع في تلك الجهة ، وأورد البكري : صوائق ... بلد باليمن قالت ليلى الأخيلية :

فغادين بالأجزاع بين صوائق ومدفع ذات العين أعذب مشرب[١]

وقال مزاحم العقيلي :

وسارا من الملحين ملحي صعائد[٢] وتثليث ، سيراً يمتطي فقر البزل
فما قصّرا في السير حتى تناولا بني أسد في دارهم ، وبني عجل

وبلاد قوم مزاحم في جنوب الجزيرة ، وتثليث – الذي قرنه بصعائد – وادٍ عظيم ذي قرى كثيرة لا يزال معروفاً .

٢ – أما صُوائق فهو الذي ينبغي أن تضاف إليه الغُدْران ، وينبغي أنْ يكون قريباً من أمكنة الوحش التي وصفها لبيد (أحزّة الثلبوت) وماحولها ، والأمر كذلك بالنسبة لهذا الموضع فهو وادٍ يقع شرق قرية فيد ، وتنحدر فروعه من الجنوب الشرقي من جبل الحويض ، ومن سيول غربي جبل الكهيفية ويسير متجهاً صوب الجنوب الشرقي تاركا قرية الكهفة غربه مارّاً بها ، ثم يلتقي بوادي الترمس في الجنوب الشرقي من قرية الكهفة على مسافة تقرب من عشرة اكيال (صوائق بقرب الدرجة ٥٨َ / ٤٢ْ الى ١٠َ/٤ْ٣ طولا و٠٠َ/٢ْ٧ الى ١٥َ/٢٧ْ عرضاً) .[٣]

إن هذا الوادي أقرب إلى الثلبوت – بمسافات طويلة من صعائد الواقع

---

(١) « معجم ما استعجم » ص ٨٤٥ .
(٢) « معجم ما استعجم » ص : ٣٠٤ و « معجم البلدان » ملحا، صعائد .
(٣) ابحاث جيولوجية B ٢٠٦ – I وسمي في هذه الخريطة .. (سويق) خطأ نشأ عن كتابته أولاً بحروف لاتينية ثم عُرّبت .

في جنوب الجزيرة ، وهو أكثر منه ملاءمة ليكون مَربّاً للوحش ، فصعائد على ما يفهم من كلام الشاعر :

حضروا ظلال الأثْلِ فوق صعائد ورموا فراخ حمامه المتغرد[1]

ذوأثْل ، يرتاد الناس ظلاله ، ويرمون فراخ حمامه ، وصوائق وادٍ بين جبال وآكام تكثر فيه الأماكن المنخفضة التي تجتمع فيها النّهاءُ —الغُدْران— وهو يقع في طرف بلاد بني أسدٍ أهل الثّلبُوت . وعلى مقربة من رمال عالج التي وردت في احدى الروايات : علهت تبلد في نهـــاء صعائد : يروى : في شقائق عائج [2].

ولا تفوت الاشارة إلى كثرة إطلاق الاسم الواحد على عدد من الامكنة ، فقد يرد اسم صوائق على موضع آخر غير هذا ، غير أنني أرى أن لبيداقصد هذا الوادي لقربه من المواضع التي ذكرها ذكر الخبير بها .

ج — وأمكنة ذكر أن محبوبته تتنقل بينها وأكثرها في بلاد طيّ ،وهي:

١ — فيد ٢ — الحجاز ٣ — مشارق الجبلين ٤ — محجّر ٥ — فردة — ٦ رجام فردة ، أو رخامها —وهذه غير الحجازكلهافي بلاد طيء وسيأتي تحديدها ٧ — صعائد (لا صوائق) وتقدم ذكرهمـــا ٨ — الوحاف ٩ — القهر ١٠ — طلخام — وهذه في جنوب الجزيرة وبعد هذه الإلمامة الموجزة بالمواضع الواردة في المعلقة ، نستعرض كل المواضع الواردة فيشعر لبيد من بلاد طيء :

١ — أجأ : جبل أجإ هو أحد الجبلين الواردين في المعلقة وهو سلسلة من الجبال ، ممتدة من الشمال إلى الجنوب ، ومدينة حائل تقع في سفحه الشمالي الشرقي ، وشهرة أجإ تغني عن تحديده .

٢ — الأجاول : — جمع أجول — وقد حددها ياقوت [3] بأنها هضبات متجاورات بحذاء جبل سلمى فيها ماء . وذكر الهجري— ونقل عنه البكري

---

(١) « معجم البلدان » — صعائد —

(٢) « صفة جزيرة العرب » ص ٢٢٣

(٣) « معجم البلدان » .

وان لم يصرح بذلك ، بأنها تقع في غربي حمى فيد، يدعها طريق الحج العراقي القديم – طريق زُبَيدة الكوفي – على اليمين في الاتجاه إلى مكة والمسافة بينها وبين بلدة فيد تقارب ١٦ ميلاً . ويظهر أن الاسم – الأجول – كان يطلق على جبل أسود ، كان لبني ملقط من طيّ ، أقرب المياه اليه أُبْضَة[١] ويقول الأستاذ موزل بأنه يقع شمال القرانين ، بقرب أبضة [٢] القرية الواقعة في الجنوب الشرقي من جبل سلمى على مقربة منه .

٣ – الجبلان : هما جبلا طيّء المعروفان ، أجأ وسلمَى .

٤ – رخام فردة : (فَرْدَةٌ فَرَخامُها) أرى صواب القراءة :(فردة فرجامها) ذلك أن فردة – سيأتي تحديدها – يقع بقربها جبلان أقربها منها الرجام ، ويسمى الآن (أم الرجام) ولم أرَ لاسم هذا الجبل ذكراً في كتب المتقدمين ، وإنما اكثروا ذكر الرجام الذي في حِمى ضريّة ،–وتقدم ذكره– كما يقع بقرب هذا الجبل جبل يدعى الرخام ، وقد يكون لبيد عناه . وعلى كل حال فيحسن تحديد الجبلين :

١ – الرجام : يقع شرق جبل فردة الشموس ، بمسافة تقارب خمسة عشر كيلاً، جنوب جبال حُبْران يفصله عنها سهل ممتد غربا حتى يقف بين فردتين والمسافة بين الرجام وحُبْرَان كالمسافة بينه وبين فردتين ، والعامة يسمون هذا الجبل (أم الرجام) .

(وهو يقع بقرب الخط الطولي : ٣٠/٤° والعرضي ٣١َ/٢٧°) .

٢ – وأما الرخام – وقد ضبطه المتقدمون بضم الراء وبالخاء المعجمة ، وذكروا انه موضع (!) بأقبال الحجاز – أي الأماكن التي تلي مطلع الشمس وأنه في جبال طيء [٣] . والواقع أن الرخام: جبل يقع شرق جبل الرجام ، الواقع بقرب فردة بميل قليل نحو الشمال ، بامتداد المرتفع الواقع فيه جبل الرجام ، والذي يمتد من جبال المسمى مشرقاً حتى يفصل بينه وبين طرف أجا الشمالي سهل من الأرض متصل شمالاً بالنفود . وأقرب الجبال إلى الرخام من

(١) « ابو علي الهجري » : ٢٨٢ .
(٢) « شمال نجد » .
(٣) « معجم البلدان » .

الشمال جبل يدعى جبل الخرْج وهما متصلان ، ومن الغرب جبال السيارين بينه وبين جبل الرجام ، ومن الجنوب جبل متالـــع ، يفصل بينهما نفود الجميمة ويقع الرخام بقرب الخط الطولي ٤٥/٤٠° والعرضي ١٣/٢٧° .

٥ – السِّبُعان – تقدم ذكره في الكلام على بلاد بني أسد وأعدنا ذكره في بلاد طيء لوقوعه بين جبليها ، ويظهر ان الصلة بين القبيلتين سهلت لبني أسد نزول هذا الوادي الواقع شمال سَلمَى ، داخلاً في بلاد طيء .

٦ – سَفيرَةُ . ذكر ياقوت أنها من بلاد طي[١] وحددها نصر بأنها صهوة لبني جذيمة من طيء يحيط بها الجبل ، ليس لمائها منفذ بحضن بني جذيمة [٢] وحَضَن بني جذيمة – وقد ورد الاسم في مطبوعة « معجم البلدان » الذي نقل عن كتاب نصر أو عمن نقل عنه ولم يصرح بذلك وكذا في مخطوطة كتاب نصر [٣] – ورد الاسم مهمل الصاد ، ونرى الصواب إعجامها ، فَحضَنُ جبل عظيم لا يزال معروفاً في بلاد طيء في الطرف الجنوبي من جبل أجإ ، يكاد أن يكون متصلاً به ، والصهوة لا تزال معروفة ، قرية تقع شمال حضن يقارب سكانها ٥٠٠ نسمة . وحضن هذا غير حضن عالية نجد، فذاك أشهر. غير أن سفيرة التي عناها لبيد غير هذه فهي تقع في بلاد بني عامر كما أوضح ذلك أحد الكتاب في آخر هذا الجزء .

٧ – سَلمَى أحد جبلي طيء المعروفين ، وشهرته تغني عن تحديده .

٨ – عالجُ : يطلق هذا الاسم على الرمال العظيمة الواقعة شرقي الجبلين وشمالهما ويطلق عليها اسم (النفود الكبير) وهو من الجنوب طرف من رمال الدهناء متصلٌ بها ، واسم عالج كان يطلق على القسم الشمالي الغربي من هذا النفود ، وقد عُرف في وقت ما باسم (رمال بُحْتر) القبيلة المعروفة من طيء ، ولوقوعه بين بلاد طيء وبلاد قبيلة كلب ، كانت كلب – قديماً تحلُّ فيه [٤] ، ولغطفان صلة بهذا الموضع من الناحية الغربية لمجاورته لبلادها .

(١) « معجم البلدان » .
(٢) كتاب نصر – مخطوط .
(٣) نسخة المتحف البريطاني ، الورقة ٨٥ .
(٤) « صفة الجزيرة » ٢٠٥ .

٩ – الغَيَام : أغرب البكريُّ في تحديدهذا الموضع حينما قال : الغَيَامُ : جبل دانٍ من شمطة ... وسَفيرة وغيام :هضبتان وكان بنو جعفر قد فارقوا قومهم ... وصاروا إلى الشام ، فدل ذلك أن هاتين الهضبتين بالشام ، وكل هذا خلط لا يتسع المقام لتفصيله . وكون الشاعر قرنه بسفيرة يدل على قربه منها ، وهذان الموضعان خارجان عن بلاد طيء وسيأتي تحديدهما.

١٠ – فردة : للمتقدمين كلام كثير حول فردة لا يكاد الباحث يقف منه على بغيته في معرفة هذا الموضع ، فهم – فضلاً عن أن يتمكنوا من تحديده– اختلفوا في ضبطه ، هل هو بالفاء أو القاف . وهذا في غير شعر لبيد، حيث ذكروا أن هذا الاسم بالفاء ،ولكنهم عندما يذكرون الموضع الذي مات فيه الصحابي الجليل زيد الخيل الطائي – وهو في بلاد جَرْم من طيء– يختلفون في الضبط ، وكذا حينما يذكرون الموضع الذي وقعت فيه سرية زيد بن حارثة على عِيْر قريش يختلفون هل هو بالفاء أو بالقاف ، والمحققون المحتاطون منهم لا يخرجون بشيء ففي كتاب الحازمي – بعد إيراد ما سيأتي عن كتاب نصر وخبر موت زيد الخيل وانه بفردة يقول[1] : (كذا ذكره جماعة أهل اللغة ، ووجدت بخط ابن الفرات مقيّداً في غير موضع : قردة – بالقاف) ثم بعد إيراد خبر سريّة زيد بن حارثة حيث أصابت عير قريش على الفردة ماء من مياه نجد . يقول : (كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء... وقال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة بثنية القردة ، كذا ضبطه أبو نعيم بالقاف ، وهذا الباب فيه نظر ، وإلى الآن لم يتحقق لي فيه شيء). ومثل هذا الكلام في « معجم البلدان »[2] غير أنه نسب عدم التحقق إلى أبي نعيم لا إلى الحازمي الذي هو به أشبه، ومنشأ هذا اختلاف وجود موضعين في نجد احدهما بالفاء والآخر بالقاف . قال نصر في كتابه : [3] (باب الفردة والقردة : أما بفتح الفاء وسكون الراء : موضع بين المدينة والشام ، انتهى

---

(١) مخطوطة لالي في اصطنبول .

(٢) : الفردة .

(٣) الورقة ١١٨

اليه زيد بن حارثة لما بعثه رسول الله ﷺ لاعتراض عير قريش ، وأيضاً جبل في ديار طيء يقال له فَرْدة الشموس ، وقيل ماء لجرم طيّء ، وهناك قبر زيد الخيل . وأما بفتح القاف والراء ماءة أسفل مياه الثَّلبُوت في الرُّمة لبني نعامة) لندع الكلام عن قردة – بالقـــاف – فمن عبارات المتقدمين نكاد نفهم أن التي في بلاد طيء فَرْدة – بالفاء وهي التي أرادها الشاعر فماذا قالوا في تحديد فردة هذه :

١ – فَرْدة جبل منفرد عن سائر الجبال ، سمي بهـــا لانفرادها عن الجبال (١) .

٢ – فردة رملة معروفة .

٣ – فردة موضع بين المدينة والشام ، انتهى اليه زيد بن حارثة

٤ – فردة جبل آخر لطيء يقال له فردة الشموس .

٥ – فردة ماء لجرم ، وهناك قبر زيد الخيل .

إن هذه الأوصاف الخمسة تكاد تنطبق على موضع واحد لا يزال معروفاً ، إنه جبل ، وبقربه ماء يسمى باسمه ، وتحيط به رمال يشملها الاسم أيضاً ، وهو في أعلى بلاد طيّء ، وبقربه قبر يقولون عنه إنه قبر (ابي زيد الهلالي) ولا شك أنه قبر أبي مهلهل زيد الخيل الطائي الذي نلخص خبر وفاتـه عن « معجم البلدان » فقد قال عن فردة: (ماء لجرم في ديار طيء هناك قبر زيد الخيل . قال أبو عبيدة : قفل زيد الخيل من عند رسول الله (ص) ومن معه وقال : إني قد أثرت في هذا الحيّ من قيس آثاراً ، ولست أشك في قتالهم إياي إن مررت بهم وأنا أعطي الله عهداً ألاّ أقاتل مسلماً أبداً ، فتنكبوا عن أرضهم ، وأخذوا به على ناحية من طريق طيء حتى انتهوا إلى فردة وهو ماء من مياه جرم ، فأخذته الحمى فمكث ثلاثا ثم مات وقال قبل موته :

أُمطَّلِعٌ صحبي المشارِقَ غُدْوةً
وأُتْرَكُ في بيت بفردة مُنْجِدِ ؟!
سقى الله ما بـــين القفيل فطابَةٍ
فما دون إرمام فما فوق مُنْشِدِ

(١) « شرح المعلقات » للزوزني .

هنالـــك إني لو مرضت لعـــادني
عوائد من لم يُشْفَ منهـــن يعهد
فليت اللواتي عدنـــني لم يعدنني
وليت اللواتي غبن عنّي عُوَّدِي [1]

إن زيداً تنكب عن أرض قيس – كما تقدم في الخبر – وبلادهم كانت تحيط بشرقي المدينة ، وتنتشر في الحرار الشرقية منها وفي الأودية المنحدرة من تلك الحرار شرقاً إلى قرب بلاد طيء ، والتي تفيض في وادي الرمة ، ولا شك أنه أخذ طريق خيبر فتيماء ، ثم عطف من طريقها المتجه إلى بلاد طيء حيث يمر بماء فردة التي لجرم من طيء بقرب الجبلين المعروفين الآن بهذا الاسم ، وهناك قضى نحبه – رضي الله عنه – ومن الباحثين من لا يرى هذا ويقول بأن قبر زيد الخيل معروف في هضاب فردات الواقعة جنوب قرية سميراء ، وممن يرى هذا الرأي الشيخ علي الصالح السالم من علمـــاء مدينة حائل [2] . غير أنني لا أرى صحة هذا القول للأسباب الآتية :

١ – ذكر المتقدمون أن زيداً تنكب عن بلاد قيس – أي قيس عيلان – والذي يمر بقرب سميراء لا طريق له إلا بعد أن يجتاز بلاد بعض قبائل قيس عيلان ممن كان بينهم وبين زيد الخيل ثارات قديمة .

٢ – أن زيداً مات بفردة – مفردة – ماء لقبيلة جرم من طيء ، وبلاد جرم هؤلاء تقع غرب بلاد طيء .

٣ – ان وجود اسم موضع يدعى فردات ، وبقربه قبر مأثور لا يكفي دليلاً على ان ذلك الموضع هو المقصود ، وأن القبر هو قبر زيد الخيل .

٤ – أنّ سميراء وما بقربها كانت من منازل بني أسد ، وليست من بلاد جَرْم . ويبقى الكلام على انطباق فردة التي قلنا إن أوصاف المتقدمين تنطبق عليها ومنها قولهم: إنها بين المدينة والشام ، وفيها أوقعت سرية زيد بن حارثة بعير قُريش . ولكي ندرك انطباق هذا على الموضع الذي ذكرناه ينبغي أن

---

(١) معجم البلدان .
(٢) انظر « العرب » س ٣ ج ٦ الملحق ص ٢٥ .

نلاحظ أن للمدينة طُرُقاً إلى الشام كثيرة ، وهذا الطريق المارُّ بفردة هو أبعدها ، والذي حمل المتقدمين على القول بأن فردة بين المدينة والشام هو أن قريشا بعد أن انتشر الإسلام وقوي ، وحدثت وقعة بَدْرٍ أصبحوا لا يستطيعون المرور إلى الشام بالطريق الذي اعتادوا السير عليه . قال الواقدي — وغيره من علماء التاريخ [1] — : كانت قريش قد حذرت طريق الشام وخافوا من رسول الله ﷺ وأصحابه وكانوا قوماً تجاراً فقال صفوان بن أميّة : إنّ محمدا وأصحابه قد عَوّروا علينا متجرنا ، فما ندري أين نسلك ، وإن أقمنا نأكل رؤوس أموالنا ونحن في دارنا هذه ما لنا بها نفاق ، إنما نزلناها على التجارة ، قال له الأسود بن المطلب : فنكتّبْ عن الساحل ، وخذ طريق العراق . فقال : لستُ بها عارفاً . قال أبو زمعة : أنا أدلكَ على أخبر دليل بها ، يسلكها وهو مغمض العين ... فُرات بن حيّان العجلي . فأرسل إلى فرات فجاءه فقال : أنا أسلك بك في طريق العراق ، ليس يطأها أحد من أصحاب محمد ، إنما هي أرض نجدٍ ، وفَيَافٍ . قال صفوان : فهذه حاجتي ، أما الفيافي فنحن شاتون ، وحاجتنا إلى الماء اليوم قليل... وخرجوا على ذات عرق - أي إنهم سلكوا طريق الحج العراقي حتى قربوا من الجبلين ، ثم انحرفوا ذات اليسار ، وأخذوا طريق الشام في الجبلين التي تعرف قديماً بالجوشية [2] وهي تمر بفردة الواقعة بأعلى ديار طيء ، وليس المعقول أنهم انحدروا إلى العراق ثم اتجهوا بعد أن تجاوزوا الدهناء إلى الشام ، لأن هذا يذهب بهم بعيداً ، وطريق الجوشية هو الطريق القصد ولا يزال آمِناً بالنسبة لهم .

وها هو تحديد فردة في عهدنا : هما فَرْدتان تقعان في الطرف الشمالي الشرقي من سلسلة جبال المِسْمَى الواقعة غرب أجا ، يفصل بين فردتين منخفض رملي ممتد من النفود يتجه صوب الغرب ثم ينقطع بقربها والجنوبية منها تدعى فردة الشموس ، والغربية تدعى فردة النظيم ، وهما رأسان بارزان من سلسلة جبال المِسْمى جُبيلان منفردان ، وبقربها منهل بهذا الاسم .

---

(١) كتاب « المغازي » ص ١٩٧ مطبعة اكسفورد .

(٢) انظر وصفها في « العرب » السنة السابعة ص ٥٦٥

(وتقع فردة الشموس بقرب الخط الطولي ١٢َ/٤٠ْ والعرضي ٣١َ/٢٧ْ
وفردة النظيم : بقرب الخط الطولي ١٣َ/٤١ْ والعرضي ٣٢َ/٢٧ْ)

١١ – فَيْد : بُلَيْدَةٌ موغلة في القِدَم ، بحيث يجهل تاريخ إنشائها ، ولها شهرة عظيمة ، نشأت لإضافة أحد الأحماء المشهورة في الجزيرة إليها ، وحمى فَيْد من أقدم الأحماء ولهذا قال الهجري عنه: لم أجد أحداً عنده علْمٌ بمن كان أول من أحماه ، ولا كم كانت سعته أول ما أحمي، وقد أقطعه الرسول (ص) زيد الخيل الطائي، إلا أنه بعد وفاته عمدت زوجته إلى متاعه فأحرقته وكان فيه كتاب رسول الله (ص) بالإقطاع . كما ازدادت شهرة فيد في الاسلام حينما أصبح من أشهر منازل الحج العراقي لوقوعه في منتصف الطريق ، وكان مقرٌ أمير ذلك الطريق ، والمكان الذي يودع فيه الحجاج بعض أزوادهم التي يحتاجون إليها وقت العودة وازدادت شهرته عندهم حتى كانوا يضربون المثل بِكَعْكِهِ قال مالك بن المرحل في نظم «الفصيح» :

وتلك فيدُ قريةٌ ، والمَثَلُ في كعْكِ فيد سائرٌ لا يجهل[1]

وقد تحدثت عن فيد في كتابي « شمال الجزيرة » وهو أحد أجزاء «المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية » بأوفى مما هنا . فلأقتصر على تحديد موقعه وقبل ذلك تحسن الإشارة إلى ما وقع من الرواة من الاختلاف في قول لبيد :

مُرّيةٌ حلت بفيد وجاورتْ أهل الحجاز ، فأين منك مرامها

فبعضهم يرويه : (جاورت أهل العراق)[2] . وفي « شرح القصائد السبع » لابن الأنباري[3] : ورواه أبو جعفر : وجاورت أهل الجبال . وأنكر الحجاز . قال وذلك أن فيدَ في قرب جبلي طيء ، ميرة أهل فيد من الجبلين ، وبين فيد والحجاز مسيرة ثلاثة عشر يوماً فكيف يكون أراد الحجاز ، وانما أرد بالجبال أجأ وسلمى ، قال : ومن الحجة للجبال قوله :

---

(١) « تاج العروس » : فيد .
(٢) « معجم البلدان » فيد .
(٣) ص ٣٥٤ .

بمشارق الجبلين ، أما الزوزني في « شرح المعلقات» [1] فقـــد وجه رواية (الحجاز) توجيهاً مقبولاً فقال : (نوار امرأة من مرة ، تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز احياناً ، وذلك في فصل الربيع وأيام الانتاج ، لأن الحال بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز ، لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة . وأقول : وما المانع من أن تكون (جاورت) تصحيف (جاوزت) بالزاي بدل الراء ، فهذه المرأة التي من مرة جاوزت بلاد قومها الحجاز ، وحلت في فيد . وأما رواية (العراق) فهي أبعد الروايات عن الصواب إذ لا صلة لفيد بالعراق .

تقع بلدة فيد شرقي جبل سلمى على مقربة منـــه وهي الآن قرية كبيرة يقارب سكانها ألف نسمة كثير منهم بدو رُحّل ، وفي مدرستها من التلاميذ ٨٤ – وتبعد عن مدينة حائل – قاعدة الاقليم – ١٠٠ كيل تقريبـاً ، في الجنوب الشرقي منها وتقع في أرض من أكرم بلاد نجد في فلاة طيبة المرعى – إذا جادتها السماء – (بقرب الدرجة ٣٠َ / ٤٢ْ طولاً و٧َ / ٢٧ْ عرضاً شمالياً) .

١٢ – مُحَجَّر : بضم الميم وفتح الحاء والجيم مع تشديدها ، بعدها راء . على ما ذكر الهجري والبكري ، وذكر ياقوت أن الجيم قد تكسر ، ولكن الهجري [2] يقول : بالفتح لا غير .

وقال أبو زياد: مُحَجَّر: جبل حوله رمل حُجِّرَ به[3] ونقل البكري أن كلّ جبل أَزَّرَهُ رمل فهو محجّر [4] . ولهذا فإن هذا الاسم يطلق على جبال ومواضع كثيرة ذكر منها البكري وياقوت :

١ – جبل في اقبال الحجاز في ديار طيء .

٢ – قرن في اسفله جرعة بيضاء ، حجر بها في ديار ابي بكر بن كلاب بفرع السرة .

---

(١) ص ٨٥ المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٤ .

(٢) ص ٢٦٣ .

(٣) « شرح المعلقات » للتبريزي ص ٢٠٨ ولابن الانباري ص ٣٣٥ .

(٤) البكري : ١١٨١

٣ – جبل في ديار بني يربوع .

٤ – قرن مؤزر بحرعة بيضاء ضبطت اسفله كله بأطراف السبال، والسّبال قرن أسود في ديار عذرة .

٥ – جبيل في ديار بني نمير .

٦ – جبل في ديار بني وبر بن الأضبط بقرب أسود العين [١] .

٧ – قرية في اليمامة .

٨ – موضع في حضرموت ورد ذكره في كتاب النبي ﷺ لأقوال شبوة [٢] .

٩ – موضع في بلاد بني كعب بن ربيعة ورد في شعر تميم بن أبي بن مقبل [٣] ولا يعنينا مما تقدم إلا الجبل الذي في بلاد طيء ، وهو الذي ذكره لبيد ، لأنه ذكر معه في البيت الجبلين، وفردة ورجامها وكلها في بلاد طيء. ومحجرٌ [٤] هذا هو الذي قال فيه بشر بن أبي خازم الأسدي :

معالية لاهَمٌ إلاّ مُحَجَّرٌ وحَرَّةُ ليْلَى السَّهلُ منها فلوبُها

وهو الذي أورد فيه الهجري قول الشاعر :

ألا إن برقا لاح بين محجَّر وبين اللوى ، برق لعيني شائقُ
سقى روضة الأجداد أول وبله وآخره يسقى حَلِيٌّ الشقائق
لقد أنزلوني من عوارضتي قنا منازل مـــا قلبي لهن بِلائق
ترى أدَبِيًّا يا لك الخير حائلاً وركن قنا من دون هضب الورائق [٥]

وهو الذي جرى فيه يوم لطيّءٍ على غني فقال فيه زيد الخيل الطائي [٦]:

نحن صبحنـاهم غداة محجر بالخيـل محقبة على الأبدان

---

(١) « بلاد العرب » ٢٠٦ .
(٢) معجم البلدان ، رسم يبعث .
(٣) البكري : جباح . وياقوت : جناح.
(٤) « معجم البلدان » – محجر –
(٥) الهجري ٢٨٢ .
(٦) «معجم البلدان» – محجر .

فاسأل غراب بني فزارة عنهم واسأل بنا الأحلاف من غطفان
وسأل غنيّاً يوم نعف محجر واسأل كلابا عن بني نبهان

وقال أيضاً :

قتلنا غنيا يوم سفح محجّر مجاهرة نفسي فداء المجاهر

وقبله : — يخاطب بني عامر —

ونحن هزمنا جمعكم بمتالـــع ففاء ولم يسلم على شر طائر [1]

وقال طفيل الغنوي :

وهُنّ الأُلى أدركن تبل محجّر وقد جعلت تلك التنابيل تنشب

أي أدركت الذحل الذي كان بمحجر ولوقوع ذالك اليوم فيه بين طيء وغني قال الهمداني : محجّر بين غني [2] وطيء ثم قال مرة أخرى: محجر بين غني وأسد [3] مما يدل على عدم تيقنه فيما قال ، وهو كثيراً ما ينسب المواضع الواردة في شعر أحد من الشعراء إلى القبيلة التي ينتسب اليها ذلك الشاعر ، وهذا لا يصح دائماً. إن كل الأوصاف المتقدمة تنطبق على جبل يدعى المِسْمَى — بكسر الميم وسكون السين وفتح الميم الثانية والف مقصورة ، فلنعرض لوصفه ثم نحاول تطبيق ما تقدم عليه :

المِسْمَى : سلسلة من الجبال ، تمتد من الجنوب الى الشمال بحيث ينتهي طرفها الشمالي برمال النفود ، وتمتد من هذا الطرف جبال متقطعة إلى الشمال الشرقي منها فردتان : فردة الشموس وفرد النظيم ، وشمالهما جبل اللجاة (وهذا غير لجاءة حمى ضرية) متصل برمل النفود ، وشرق هذا الجبل جبال منهـا جبل الجش وجبـــل حُبْران [4] ، وفي الجنوب الشرقي من فردة الشموس جبل الرجام .

أما الطرف الجنوبي من جبال المسْمىَ فيفصل بينه وبـــين طرف الحرة

---

(١) البكري ١١٨١ .
(٢) «البكري» ١١٨١
(٣) « صفة الجزيرة » ٧٧/: ١٧٠ .
(٤) هناك حبران جبل آخر يقع في شرقي حرة هتيم غرب بلدة ضرغد . وهو رأس من الحرة.

جبال صغيرة وسهول تنحدر فيها الاودية التي تنحدر من الحرة المعروفة الآن باسم حرّة هتيم وقديماً كانت تعرف بحرّة ليلى [1] .

تمتد سلسلة جبال المسمى من خط العرض : ١٥َ/٢٧° إلى ٤٥َ/٢٧° وتقع على خط الطول ٠٠/٤٠° أما الجبال الواقعة في طرفها الشمالي الشرقي ، وقد تكون امتداداً لها فإنها تصل إلى خط الطول ٣٥َ/٤٠° .

١ – إن أبرز صفة لما يطلق عليه اسم مُحَجّر من الجبال تأزُّرُه بالرمل ، أي تغطية أسفله بالرمل ، وجبال المسمى قد طوقتها الرمال من الشمال ومن الغرب وأزّرتها وكادت تعلوها .

٢ – ان بيت بشر بن أبي خازم يدل على أنها في أعلى البلاد ، وكذاجبال المسمى ، فهي واقعة في أعلى نجد بالقرب من حرار الحجاز .

٣ – انه قرنها في الذكر بحرة النار ، وجبال المسمى تقـــع في الطرف الشمالي الشرقي من حرة النار لا يفصل بينهما سوى مسافة تقارب ٥٠ كيلاً .

٤ – ان مفهوم وصف ياقوت لمحجر الذي لطيء يفهم إنه بإقبال الحجاز، أي ما أقبل منه نحو بلاد طيء وكذا سلسلة جبال المسمى ، وأرى انحرف (و) الواردة في كلامه : (اقبال الحجاز وجبل) زائدة لا محل لها .

٥ – الابيات التي أوردها الهجري تدل على أن قائلها كان عند قنا وأدبي عندما لاح له البرق من محجّر ، أي انه شرق هذا الجبل ، والمسمى بالنسبة لمن يكون عند الجبلين المذكورين – ولا يزالان معروفين [2] – يقع غرباً بميل نحو الشمال .

٦ – أنه وصف الغيث الذي لاح برقه من محجّر بأنه سقى حلي الشقائق وروضة الأجداد . فأما – روضة الأجداد فتقع في الطرف الشمالي الشرقي من حرة فدَك (الحائط) المتصلة بحرة ليلى من الجنوب ، والروضة في أعلى وادي الحليفة [3] أحد روافد وادي الرمة وتقع شمال جبل يثقب – اثقب الآن – [بقرب خط الطول ٢َ٣/٠°٤ والعرض ١٠َ/٢٦°] وهي بالنسبة لجبال

---

(١) انظر كتاب « في شمال غرب الجزيرة » ص ٥١٣

(٢) انظر تحديدهما « في شمال غرب الجزيرة » ص ٦١٤ و ٥٣٥ .

(٣) « في شمال غرب الجزيرة » ص ٥٣٩

المسمى تقع في الشمال الشرقي ، اما الشقائق المذكورة في البيت فهي رمال النفود الواقعة شرق جبال المسمىَ ، متصلة به ، وممتدة شمالاً وشرقاً حيث تكون ما يعرف قديماً باسم رمال عالج ، ورمل بحتر [1] ويعرف الآن باسم النفود .

٧ – إن جبال المِسمَى تقع في غرب بلاد طيء ، ومعروف أن قبيلة غنيّ تقع بلادها جنوب بلاد طيء لا يفصل بين منازل القبيلتين سوى بني أسد الذين تتصل بلادهم ببلاد طيء [2] ، وهؤلاء حلفاء لطيء ، ومن المستبعد أن يدعوا غنيا يمرون بديارهم لغزو حلفائهم من طيء ، وحينئذ فلا بد أن غنياً في غزوهم سلكوا بين بلاد أسد وبلاد غطفان حتى بلغوا أعالي بلاد طيء ، بقرب جبل متالع والمسمى ، وفي شعر زيد الخيل ما يلمح إلى هذا حيث ذكر الوقعتين اللتين جرتا عند متالع وعند محجَّر ، في خطابه لبني عامر ، ومعروف ان غنيا وبني عامر يَدٌ واحدة على أعداء القبيلتين لما بينهما من صلة الجوار ،وصلة المصاهرة ،وجبل المِسْمَى يقع بقرب متالع الذي في بلاد طيء غربه يشاهد أحدهما من الآخر.

تنبيه : نقل ابن الأنباري في «شرح القصائد السبع» [3] في شرح بيت (بمشارق الجبلين) الخ أن هذه المواضع كلها فيما بين فَيْد والجبلين وهذا خطأ ، فكلها غربها كما تقدم .

١٣ – مُواسِلُ قُنَّةٌ من أرفع قنان أجا ، وأمنعها كما يفهم من قصة حاتم مع مُحَرِّق الملك حينما طلب من حاتم مبايعته ،فلما امتنع حلف ليحرقن مواسِلا . فقال بعض [4] الناس : لقد جهل مرتقىً بين مداخل سَبَلاَت . ويُسَمَّى مويسل ، ومنه شعبة فيها النخل والتين لبني زريق من طيّ [5].

(١) المعجم ٣٢٣/٢٣٤

(٢) « تاج العروس » – حلف –

(٣) ص ٣٣٥ .

(٤) «الأغاني» : ١٠٥/١٦ طبعة السامي .

(٥) « ابو علي الهجري » ص١٨٢ .

طرابلس الشام
في الرحلات العربية

- ٣ -

وللنابلسي مؤلفات كثيرة في التصوف صاغها نثراً وشعراً ، وهو يحذو حذو اساتذته من الصوفية في خروجه على النماذج الكلاسيكية في الشعر ، وكثيراً ما لجأ الى استعمال الموشح والمواليا . وقد لقيت رواجاً كبيراً قصيدته «البديعية» في مدح الرسول (ص) والتي جرت فيها مختلف بحور الشعر واوزانه؛ ولا يزال متمتعاً بالشهرة إلى يومنا هذا شرحه لأشعار الشاعر الصوفي المصري عمر بن الفارض[1] ، ومصنفه في تفسير الاحلام الذي طبع مرات عديدة ، هو أكثر المصنفات في هذا الباب انتشاراً في الاقطار العربية .

كما أن اسمه يرتبط مع اسم ابن عربي بكثير من الآراء ترجع إلى منتصف القرن الثامن عشر ، وفي رأينا انها قد تكون من أقوال بعض المأثورات الشعبية التي تنعكس فيها صور الشعور الشعبي نحو الدولة أو المجتمع في شتى ظواهره واتجاهاته .

وامام هذه الصور والاتجاهات العديدة في نشاط النابلسي الفكري والصوفي الطريف ، فليس عسيراً ان نتصور ما ستكون عليه اوصاف رحلاته بالنسبة للجغرافيا ، ومن حسن الحظ فإن النتيجة العامة جاءت أفضل مما كان يتوقع من كاتب في مثل اتجاهاته الصوفية الغريبة ، وهو بالطبع أبعد

---

(١) عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة ، أبو حفص وأبو القاسم ، شرف الدين ابن الفارض (٥٧٦ - ٦٣٢هـ = ١١٨١ - ١٢٣٥م) أشعر المتصوفين ، يلقب بسلطان العاشقين ، وشيخ « الاتحادية » كقوله :

وفي موقفي لا بل إليّ توجهي ... وكفى صلاتي لي ومني كعبتي

بكثير من أن يقدم لنا وصفاً للاوضاع المعاصرة والحياة الاجتماعية للبلاد التي زارها ، فقد تركز اهتمامه كما قلنا بوجه خاص في التاريخ الاسطوري للمدن المقدسة والذي يستقيه من مؤلفـــين كالهروي [١] والعليمي [٢] ، والصورة التي ترتسم لشخصه في مصنفاته بما يحيط بها من الزهد بالنفس واظهار التدين ، (sanctimoniousness) ليس من شأنها أن تحبب القارىء فيها كثيراً .

إن الرحلات الثلاث للنابلسي كما وصفها اكثر علماء الاستشراق ممن تقدم ذكرهم ، بأنها كانت بالتأكيد من نوع الرحلات « الدينية » كما أن رحلتـه الطرابلسية إلى طرابلس التي تم تأليفها عام ١١١٢ هـ = ١٧٠٠ م [٣] ليست بعيدة عن المجتمع الديني والصوفي الذي تلبس شغاف قلبه وعواطفه . أمـا ذوقه الشعري فينعكس في مدحه لدمشق الذي صاغه على هيئة موشح [٤] على نمط (الفضائل) المعروف جيداً عند غيره من الشعراء . والعدد الكبير من المصنفات الذي وضع في هـــذا الباب يفسر لنا لماذا لم يهتم النابلسي بالمسائل الجغرافية من خلال دراساته الطويلة للمادة الصوفية ؛ ولا شك أن هذا الضرب من المصنفات الصوفية ، والتي لا تمت إلى الدين الصحيح بشيء ، كان على الدوام محل الاقبال والطلب من لدن المجتمعات التي تخدرت بأوهام الصوفية ، حتى

---

(١) علي بن بكر بن علي الهروي ، أبو الحسن ... - ٦١١ هـ = ... - ١٢١٥ م) رحالة ، مؤرخ . أصله من هراة ، ولد بالمـــوصل ، طاف بالبلاد ، وتوفي بحلب ، وكان له فيها رباط . له « الرحلة - خ » .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي ، أبو اليمن ، مجير الدين (٨٦٠ - ٩٢٨ هـ = ١٤٥٦ - ١٥٢٢ م) مؤرخ ، باحث ، من أهـــل القدس . كان قاضي قضاتها . ومولده ووفاته فيها . له « الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل » - ط » ومؤلفـات أخرى .

(٣) — Brockelmann, Gal, II, p. 348
— « Abd al-Ghani, p. 40

(٤) — Brockelmann, Gal, II, p. 348
— Hartmann, Muwassah, p. 6
— Ahl Wardt, VII, p. 224 No 8175
— Mohammed Ben Cheneb, Muwassah, p. 860

حازت وطغت اوصاف رحلاتها على غيرها من الرحلات العلميـة ، ولاقت الرواج الكبير في سوريا في القرن الثامن عشر .

الرحلة الطرابلسية :

إذا أردنا ان نحدد تعريف الرحلة النابلسية – الطرابلسية ، فهي تدخل ضمن نطاق الرحلات البرية ، وتشتمل أول ما تشتمل عليه وصف المراحل التي مر بها النابلسي من بلده دمشق حتى عودته إليها .

ولو أردنا تسمية نوعيتها ، فأول ما تطالعنا صورها المرسومة بقلم مؤلفها، أنها من نوع الرحلات الزيارية،وهي التي يقصد صاحبها من سفره زيارة الزوايا والتكايا التي يعيش فيها الزهاد وأصحاب الطرق الصوفية ، وذكر القائمين عليها من المرشدين والمريدين، وذكر فضائلهم وكراماتهم . والرحلات المؤلفة في هذا الموضوع كما هو معروف اصبحت من أهم المصادر لتاريخ الحياة الدينية والحركة الصوفية ، وهي في نفس الوقت تتعرض لوصف بعض المشاهد الأثرية ، وما يحيط بها من الماضي والحاضر .

واذا كان النابلسي قد نسي او فاته تدوين الكثير من معالم مدينة طرابلس آنذاك ، ومنها القلعة وابواب المدينة والميناء والأبراج التي كان يقام بعضها على الشواطىء وخانات البلد ، فان الرحلة كانت موضـع اهتمام العديـد من الدارسين والباحثين ، ولا يكاد يخلو احـد من هؤلاء عندما كان يتطرق في حديثه او دراسته عن مدينة طرابلس [1] ، الا وكانت الرحلة المشار اليهـا وصاحبهـا الشيخ عبد الغني (١٠٥٠ – ١١٤٣ هـ = ١٦٤١ – ١٧٣١ م) مصدراً من مصادر الابحاث التي كان يتصدى لها المعنيون بالمواقع الأثرية والحياة الفكرية [2] ويطالعنا النابلسي في رحلته بنماذج حية من أدب الرحلات التي

---

(١) أغفل الدكتور عبد العزيز سالم في كتابه « طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي » قائمة الحمامات الدارسة في طرابلس والتي جاء ذكرها في مخطوطة النابلسي . كما ان المخطوطة لم تكن بين المؤلفات التي اعتمدها المؤلف الكريم إلا عن طريق سوبرنهايم .

(٢) أول رحلة طبعت للنابلسي في القـاهرة عام ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م ، وهي « الحضرة الانسية في الرحلة القدسية » التي دوّنها بعد رحلته الى البقاع العزيز في لبنان .

تشتمل على الآثار النثرية والشعرية وبعض جوانب من الحياة الاجتماعية. وبالرغم مما يحشده في بعض الحالات من الخرافات الصوفية ، فانه يبدو شيق الاسلوب والديباجة ، أكثر مما هو ذلك الرحالة المدقق لمعالم المدينة تدقيقاً لا تفوته ولا تشغله عنهـا صوفيته الجامحة . ومهما كان من امر هـذا الجموح الذي استنفد الشيء الكثير ، فإنه ترك لنا في رحلته اسماء بعض الحمامات والمساجد والمزارات ، التي نعتقد انه لم يقم بزيارة معالمها ، بل امليت عليه املاءً ، وهذا ما يجعل القارىء الطرابلسي بالذات يشعر ببعض الفراغ عندما لا يجد وصفاً حيّاً لهذه المواقع وعن حلقات المولوية وبقية التكايا أو ما كان يتخللها من مراسيم في الحركات والموسيقى والانشاد .

ويبدو لنا أن كل ما ذكره النابلسي في رحلته ، كان يخضع لمحض الصدفة والمزاج الصوفي ، والذي لا يتفق مع البحث العلمي والجغرافي والديني بشيء .

بل قد يكون على أغلب الظن انه أمضى رحلته في طرابلس ضمن حلقات خاصة ، أو مع طبقة معينة من الطبقات الاجتماعية العليا ، مما جعله لا يستطيع ان يصف لنا شيئاً من تاريخ البلد والرابطة التي كانت تربطها ببـــلاد الشام ومدن الساحل الاسلامي من شرق وغرب ، ذلك لأن طرابلس كانت أحد الثغور الهامة والنيابات المملوكية في هذا المجال .

كما لا نرى له أي وصف يبرز اطلاعه على اخلاق المجتمع البشري وعوائده وتقاليده وغير ذلك من التراث الشعبي « الانثروبولوجيا » التي زخرت طرابلس بها في الفنون والصناعات ، والاقاصيص ، والمعتقدات البدائية ، والمراسم والشعائر الدينية والمدنية ، والأزياء والملابس ، والحرف اليدوية ، والعرافة ، والعادات والمأثورات الشعبية ، والابداع المسرحي ، والطب الشعبي والالعاب الفروسية ، والادب الشعبي ، من نوادر وفكاهات وأمثال وألغاز وأحاجي ، والحياة المدرسية التي كان يحياها الفقهاء ورجالات الدين في المدارس والتكايا والروايات الاسطورية ، وأحاديث وحكايات الجنيات . الخ . . مما يشكل في حياة طرابلس الاجتماعية مادة لا ينضب معينها .

إن اعطاء صور الابداع الاجتماعي ، التي كانت طرابلس تعيشها على هذه المستويات ، يبدو ضعيفاً في الرحلة ، ان لم يكن على وجه الصحة والتحقيق لا وجود له .

ومن المفيد لو قمنا بمقارنة وصف الدرويشية (المولوية) بين الرحالة النابلسي (١٧٠١) وبين الرحالة جورج كارن [١] قبل عام (١٨٣١) لرأينا البون الشاسع بين الرحالتين ، مع العلم ان الفارق الزمني بين الرحالتين لم يغير شيئاً من معالم التدهور والتخلف العقلي الذي كان يعيشه المجتمع العربي والاسلامي الثامن والتاسع عشر الميلادي .

ان المقارنة هذه بين رحالة صوفي يعيش صوفيته في غمرة من الغفلة ، ورحالة مبشر توراتي يعيش صوفيته الواعية بارض الميعاد وبـــلاد الشرق ، تبدو ضرورية للقـارىء والباحث العربي . فالاول يعيش في الديبـاجة الشعرية والتواجد الصوفي الذي يكتفي بتقبيل اليد وزيارة اضرحة الاموات وتنابلة المجتمع الاقطاعي ، والثاني يصطحب معه الرسامين الذين تركوا لنـا إلى جانب رحلته مستندات هامة لشطرمن الزمن مر به هذا الرحالة في شرقنا وأرضنا ومجتمعنا ، ويستلهم من منارة تاريخه في كتابه المقـدس التوراة « الدافع إلى تخطيط معالم المستقبل » [٢] بفهم ووعي كامل بالعلوم التي أوفد لدراستها وسعى أن يكون إلى جانب استغراقه في تاريخه وانفعاله النفسي ، ملماً بكل صغيرة وكبيرة ، ومزوداً القارىء الاوروبي في عصره بمقـدار كبير من

---

(١) صاحب كتاب « سوريا والأرض المقدسة وآسيا الصغرى ... الخ »

« Syria, The Holy Land, Asia Minor, and Co and Co »

طبعته دار النشر : فيشر وولده وشركاؤهم Fisher, Son and Co. عام١٨٣٦ في لندن. وفي عنوان الكتاب ان رسومه وضعها نقلاً عن الطبيعة و . هـ . بارتليت ، ووليـــام برسر وشركاؤهم ، ولعلها شركة تصوير أوفدت صحبة المؤلف رساماً أو رسامين ، وترجم بعض فصول الكتاب رئيف الخوري بعنوان « رحلة في لبنـــان في الثلث الأول من القرن التاسع عشر » ، منشورات المكشوف ١٩٤٨ .

(٢) لقد كانت رحلة جون كارن موضع العناية الاعلامية في اوربا منذ عام ١٨٣٦ وراجت رواجاً كبيراً وعلى الاخص في الاوساط اليهودية والبروتستانتية « الانجيلية » في انـكلترا . وبقيت صور الرسامين حتى يومنا هذا تحتفظ بقيمتها الفنية والاثرية .

معلومات وملاحظات لها في ميادين العلوم وموازين الدراسة والتحقيق قيمتها وأبعادها التي برزت آثارها اخيراً على ارض فلسطين العربيـة في منتصف القرن العشرين .

ولعل خير وصف للرحلة النابلسية – الطرابلسية ما ذكره المستشرق هربيرت بوسه [1] المحقق والمقدم لها بقوله :

« يمكن اعتبار الكتاب من نوع (الأدب) و (المذكرات اليومية) وهذا ما تبعه المؤلف النابلسي في كتب رحلاته السابقة مع تزيين النص بابيات من الشعر ؛ لذا فإن الكتاب يحمل طابعاً معيناً نتيجة تجربة شخصية . وإذا ما قورن بكتب الجغرافيين والرحالة القدماء فانه يعتبر من باب الأدب أكثر من أن يكون من باب كتب الجغرافية والرحلات .

الرحالة الطرابلسيون :

وعلى ذكر الرحلات التي لها صلة بطرابلس تحسن الإشارة إلى أن القرن التاسع عشر قد حفل بطائفة من المفكرين الطرابلسيين الذين قاموا برحلات إلى البلدان العربية والأوروبية، وكتبوا ما رأوا بأم العين ، وسجلوا انطباعاتهم وما انعكس على نفوسهم باسلوب جزل جميل، فكانت هذه الكتابة من أوائل ما وضع في أدب الرحلات في الأدب العربي الحديث . ويأتي انطون صراف في طليعة الأدباء الطرابلسيين الذين طوفوا في كل مكان ، فقد وضع كتاباً عن فلسطين أثر زيارة طويلة قام بها إلى تلك البلاد المقدسة . وكذلك كتب نسيم خلاط كتابه « سياحة في غربي اوروبا » واصفاً باريس ولندن وايطاليا وأهم آثار تلك البلاد بدقة الرجل الذي لا يمر بالأشياء دون تدوين أوصافهـــا

---

(١) اورد المستشرق بوسه في فهرس الكتب من الرحلة ص ١٣١ اسم صاحب طبقات الحنفية والقاموس لابي اسحاق ابراهيم الفيروز ابادي والصواب محمد بن يعقوب الفيروز ابادي . والمرقاة الوفية في طبقات الحنفية للفيروز ابادي ، اخذها من طبقات الشيخ محي الدين عبد القادر الحنفي المسماة الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، وهذا الكتاب الاخير مطبوع في حيدر آباد بمجلدين .

وانطباعاته عنها . وتابع رحلته الى الاستانة (عاصمة الخلافة العثمانية) فخصها بوصف بارع عن عظمة مساجدها وجمال منتزهاتها واخلاق الاتراك وانسهم وكيفية عيشهم باسلوب ساحر جذاب .

أما حكمت الشريف ، فقد وضع كتاباً في الرحلات باسم « سياحة في التيبت ومجاهل آسيا » واعتمد في رحلته هذه على المراجع الأدبية والتاريخية ، دون أن يزور تلك البلاد .

كما ان ديمتري خلاط ، خلف لنا كتاباً سماه « سِفْر السَفَر إلى معرض الحضر » ذكر فيه اخبار رحلته إلى بومباي ونابولي وبركان فيزوف والمتاحف الايطالية ومدينة الفاتيكان ، ثم انتقاله إلى سويسرا وفرنسا وانجلترا فالاسكندرية التي كانت خاتمة مطافه الطويل .

ولا يفوتنا ان نذكر ان العلامة الذائع الصيت الشيخ محمد رشيد رضا القلموني الطرابلسي ، ترك لنا أيضاً وصفاً رائعاً عن ارتحاله عن القلمون – طرابلس الى مصر .

أما العلامة سليم عبدالله نوفل ، فقد قام يوم طلبته حكومة روسيا القيصرية (١٨٦١ م) ليكون استاذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج (لينغراد) برحلة سفرية برّية من طرابلس إلى مركز عمله عبر مئات الكيلومترات ، وعلى مركبة خيل ابتاعها خصيصاً لتنقله مع عائلته في فصل الشتاء القارص وقسوة ثلوجه المعروفة في الروسيا . ومن المؤسف اننا لم نعثر لهذه الرحلة على اثر بين مؤلفاته العديدة التي حفلت بكل مستطرف من العلوم .

طرابلس : لبنان — محمد أديب غالب

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٣ (*) -

إنّ الرحلة التي ذكرت وصف قيامي بها مع جنودي ماراً بقبائل بلّحمر وبلّسمر إلى نماص قضت بأن أجتاز سلسلة الجبال التي تنقسم عليها المياه، وهي تمتد من الجنوب إلى الشمال، وترتفع عن سطح البحر بين الفين والفين وخمسمائة متر.

وكنت أري بلدة محايل التهامية وأنا مطل عليها من أعالي الجبال . ولما وصلت إلى نماص تلقيت (تلغرافاً) من وزير الحربية يقول فيه: إنه بناءً على الإشعار الذي تلقاه من القيادة العامة في اليمن يبدي استغرابهُ من تقصيري عن فتح طريق محايل والقنفذة ، واستمراري على السير نحو الشمال إلى نماص مارّاً من جوار محايل دون أن أتعرض لاحتلالها ، فكتبت (تلغرافاً) إلى الوزارة جواباً على (تلغرافها) ، ومما قلته فيه : نعم ، إنّني — في الحقيقة — مررت بجانب محايل وأنا أقوم برحلتي إلى الشمال ، ولكن محايل واقعة في تهامة وأنا كنت اجتاز سلسلة الجبال من ذُراها فالانحدار من هناك إلى محايل في تهامة يحتاج إلى أيام ، ويحتاج فوق ذلك إلى تضحيات كبيرة جداً . ولما كان دولة أحمد عزت باشا القائد العام للقوات العثمانية في اليمن لا يعرف الأحوال الجغرافية في عسير ألقى نظرة في الخريطة على المرتسَم الأفقي لموقع محايل ، والطريق الذي مررت به ، فظن أن احتلال محايل خطبه سَهْلٌ ، وليس العمل الذي قمت به هو المستغرب بل المستغرب أن يبحث دولة عزت باشا في أمور لا يعرفها ، وأن يتدخل فيما لا خبرة له به . إن فتح الطريق بين القنفذة

(*) وقع خطأ في ترقيم هذا البحث إذ بعد رقم ١٥ ج ١ ص ٧ ص ٥١ — وضع رقم (٢٣) في ج ٢ ص ١١٢ والصواب : (١٦) فما بعده إلى هذا الفصل .

ومحايل لا لزوم له قط إلا إذا انتهت الحرب الإيطالية وإني لا أستطيع أن أفتح هذا الطريق لأن فتحه يدعو إلى توزيع القوى التي تحت يدي ، وذلك إسراف مَغَبَّتُه غير حميدة. وإذا كان الغرض فتح الطريق بين القنفذة والجبال فإن ذلك حصل الآن بالفعل ، فقد وضعت جنوداً في نماص ، والطريق بين القنفذة ونماص مسلوكة .

ولما وصلت إلى بني شِهْر أرسلت إلى قيادة فرقة الحجاز نجّاباً مخصوصاً أخبرتها معه بوصولي وبأن الاتصال تمّ بين الجبال والقنفذة ، وقلت : إني في حاجة إلى « فوبيات » لبطاريات المدافع الجبلية التي عندي ، وطلبت من قيادة الحجاز أن ترسل لي مقداراً من ذلك .

إن الطريق بين نماص ومكة يقطعه النجّاب في سبعة أيام جريـــاً على الأقدام ، وقد عاد بعد خمسة عشرة يوماً ومعه خمسون (فوبية) في داخل علبة واحدة لأن النجاب خاف أن يفتشه رجال القبائل في الطريق فيأخذوا ما معه و (الفوبية) أداة أسطوانية صغيرة من النحاس ، طولهـــا أربع سنتيمترات مملوءة بالبارود الأسود ، وفي رأسها (كبسول) يقدح ، وهي تستعمل عند اطلاق القنابل من المدافع ، والعلبة التي فيها خمسون (فوبية) لا يزيد حجمها على علبة السجائر فكتبت كتاباً إلى منير باشا قائد فرقـــة الحجاز أعتب عليه ، ومما قلته له : إذا كان نجابنا امتنع عن أخذ أكثر من علبة واحدة ، فكان ينبغي لـكم أن ترسلوا مائة نجاب ، مع كل نجاب علبة (فوبيات) وإذا أعطيتم للنجاب عدداً كافياً فسلب منه في الطريق فأيُّ مضرة تترتب على ذلك ؟

إن المضرة الحقيقية تترتب على عدم وجود (فوبيات) في يد المدفعي ، فيصبح المدفع أمامه أشبه بقطعة من الحديد . ثم قلت له : إن التهاون في هذه الأمور لا يمكن أن يحمل إلا على عدم الحمية وفقد المروءة .

وكان منير باشا يومئذ قائداً لفرقة عسير ، ووكيلاً لوالي الحجاز ، وكان يؤمل من دولة أمير مكة أن يتوسط له بجعله والياً لذلك كان يتهاون في شؤون

عسير تقرباً إلى الشريف ، وكنت أنا أرفع إلى الباب العالي كل ما يجري من هذا القبيل ، لذلك تمكنت من منع وصول منير باشا إلى غرضه فخسر الولاية التي كان يرجو الحصول عليها .

قبائل يام :

تقع بلاد (يام) على مسافة ١٨٠ كيلومتر من (ابها) في الشرق الجنوبي ، وعلى مسافة ٧٠ كيلومتراً من (صعدة) في الشمال الشرقي ، وهي متاخمة لبلاد قحطان وتعد من المقاطعات المهمة في جزيرة العرب ، ومن أهم بلادها بلدتا (نجران) و (بدر) وبلدة (نجران) واقعة على وادي نجران الذي تنحدر اليه سيول بلاد قحطان وجبال نجران في الشرق .

وقبائل يام تدين بالمذهب الإسماعيلي [١] ، وهو من المذاهب الباطنية ، وشيخ مشايخ هذه القبائل يسمى (هبة الله) وهو ذو شخصية مهمة ، ويجمع بين رئاسة قبائل يام الإدارية ورئاستهم الدينية . ومن الاسماعيلية الباطنية قبائل في مقاطعة (حراز) وفي مقاطعة (مناخة) من بلاد اليمن ، وله فيها أملاك ونفوذ ، ويسمى رؤساؤهم باسم (الداعي) ، وهم على طرفي نقيض مع الزيدية . أما (مناخة) فهي متوسطة على الطريق بين الحديدة وصنعاء وهي مثل جبل حراز في ذرى جبال منيعة جداً بين الساحل في الغرب وبين صنعاء في الشرق ، وللدعاة منازل ضخمة البناء ذات طبقات متعددة مقامة في مواضع منيعة ، وعليها أبراج متينة للدفاع عنها . والباطنية في جبل حراز يملكون ثروة طائلة وأملاكاً كثيرة ، ولهم السلطة التامة على ذلك الموضع من الطريق بين صنعاء والحديدة ، والدعاة الذين في اليمن يتبعون مشيخة يام في عسير ، ويأتون بربع أموالهم إلى الشيخ هبة الله . وعلى هذا فإن قبائل يام تنظر بعين الأهمية للحاكم في جبل حراز ، وتلين له جانبها حرصاً على مالها هنالك من المنافع .

---

(١) أما الآن فانهم – كإخوانهم من جميع سكان المملكة – على العقيدة الصحيحة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولما كان في مقاطعة (بلوجستان) من بلاد الهند مقدار كبير من التابعين لمذهب الاسماعلية الباطني،فإن مشيخة يام والدعاة التابعين لها يكونون دائماً على صلة بأبناء مذهبهم الذين في بلوجستان .

وقد حاول السيد الادريسي مرة أن يتفق مع قبائل يام على الدولةالعثمانية فلم يوافقه هؤلاء على ذلك ، خوفاً على المصالح التي لهم في جبل حراز .

ومن رؤساء قبائل يام المعروفين الشيخ سلطان بن منيف زعيم قبيلة جُشم والشيخ حمد بن حسين بن مانع بن جابر زعيم قبيلة آل فاطمة ، والشيخ حسين ابن نصيب زعيم قبيلة المواجد . ولقبيلة جُشم من القرى الخاضعة لسلطان ابن منيف القرى الآتية :

آل خميس ، آل سليمان ، ، رجلان، آل قابل، آل بلحارث ، آلحسن آل حربته (؟)، آل قصور ، بنو سلمان ، آل مستنير،آل بلغربان، آلحثيلة آل صعب ، وفي هذه القرى من السكان أربعون ألف نسمة، وفيهم منالمقاتلين ثلاثة آلاف مقاتل .

ولقبيلة المواجد من القرى الخاضعة لحمد بن مانـــع بن جابر القرى الآتية :

آل نصيب ، آل قنف ، آل مراطة ، اهل مويسطة ، ذو أهل حارث ذو شقمة ، ذو وادعة ، ابن الزين ، سلوة (وهي مهمة لأن فيها ضريحـــاً يزار) شعب آل رداق (؟) ، وفي هذه القرى من السكان نحو عشرين ألف نسمة ، وفيهم من المقاتلين نحو الفي مقاتل .

ولقبيلة آل فاطمة من القرى الخاضعة للشيخ حسين بن جابر نصيب القرى الآتية : آل سالم ، بدر ، المطلق ، آل القرن ، اهل حالق، الجفة ، هدادة حبرة ، آل صينع ، صاغر، او عبار عكام، العوكلة ، آل منجم ، آل جيبان افهاد.وفي هذه القرى منالنفوس نحو ٢٥الفاً وفيهممن المقاتلينحو١٥٠٠مقاتل.

(للبحث صلة) **سليمان شفيق كمالي**

مؤلفات محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني

-١-

من العلماء الكبار الذين شهدهم اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الذي يعد أحد ثلاثة من العلماء الذين غذوا المكتبة اليمنية بعشرات الكتب .

ولد في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩هـ بمدينة كحلان ثم انتقل مع ابيه في ١١١٠ إلى مدينة صنعاء ، وأتم بها حفظ القرآن . ثم أخذ على جلة من العلماء، منهم والده في الفقه والنحو والبيان ، وفي « الأساس في أصول الدين » للامام القاسم ، و « مجموع الإمام زيد » وغـــيره . وعلى السيد صلاح بن حسين الكحلاني في « شرح الأزهار » وأخذ أيضاً على المولى زيد بن محمد بن الحسن ابن القاسم في « شرح ملا جامي على الكافية » وحواشيه سنة ١١٢٢ و «شرح القلائد » وغيرها. ومن شيوخه ايضاً علي بن محمد العنسي وهاشم بن يحيى الشامي وعبدالله بن علي الوزير وغيرهم .

وفي سنة ١١٢٢ حج للمرة الأولى والتقى بجماعة من شيوخ مكة منهم الشيخ عبد الرحمن الخطيب بن ابي الغيث والشيخ طاهر بن ابراهيم الكردي ، ثم مرة أخرى سنة ١١٣٢ ومرة ثالثة سنة ١١٣٤ وكان في كل حج له يتلقى العلم على كل الشيوخ الذين يقابلهم .

ثم عاد إلى مدينة كحلان سنة ١١٣٦ ورجع منها إلى صنعاء ويقول المؤرخ زبارة : إن الامام القاسم بن الحسين عرض عليه تولي القضاء في بندر المخـــا فامتنع عن ذلك وآثر نشر العلم . وقد سعى في الاصلاح بين الامام محمد بن اسحاق والامام المتوكل القاسم بن الحسين وتمّ له ذلك .

ويسجل له كتاب ترجمته عدة خصومات جرت له مع حكام عصره وأدت به إلى السجون والقلاقل ، ومن ذلك حبسه سنة ١١٦٦ بأمر من الامام المهدي العباسي على أن حيـــاته يغلب عليها طابع الجهر بالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، وكان يخطب كل جمعة على منابر الروضة وصنعاء ، وقد تشدد في إخراج اليهود من اليمن ، ودعا إلى طردهم في كتابه «سبل السلام».

ويقول الشوكاني : إن العامة بصنعاء كانت تكرهه ، وترميـــه بالنصب مستدلين لذلك بكونه عاكفاً على الأمهات وسائر كتب الحديث عاملاً بمافيها، ومن جملة ما اتفق له من الامتحانات أنه لما شاع عنه بلغ ذلك اهل جبل برط فخرجوا على الإمام المهدي بدعوى أنه سمح للامير بنشر تعاليمه الخارجة عن المذهب الزيدي ، وكادت أن تقـــع فتنة لولا تدخل العلماء واستمالتهم برفع معاشاتهم .

وقد انتشر فضل الأمير الصنعاني وقصدته الوفود من خارج اليمن وتسابق على نقل مؤلفاته التلاميذ . ومن حسن الحظ أنه يعاصر الأمير بداية الدعوة (الاصلاحية) في الجزيرة التي يتفق معها في تعاليمه فكان لكتبه وقع كبير عند رجال هذه الدعوة ، مما ساعد على نشر بعضها والاهتمام بها .

توفي يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ عن ثلاث وثمانين سنة ، ودفن في الحوطة بالقرب من مدرسة الامام شرف الدين بأعلى صنعاء [١] .

مصادر ترجمته : ١ – القاسم بن الحسن الجرموزي المتوفي سنة ١١٤٦ . « صفوة العاصر في أدب المعاصر » راجع زبارة ص ٥٠٩ .

٢ – احمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٥١ : « طيب السمر في اوقات السحر » راجع زبارة ص ٥٠٩ .

٣ – محسن بن الحسن ابو طالب المتوفي ١١٧٠ هـ. « ذوب الذهب بمحاسن من شاهدت بعصري من أهل الأدب » : مخطوط بمكتبة الجامع .

٤ – عبدالقادر بن خليل كدك المتوفي سنة ١١٨٧ : « المطرب بإسناد أهل المشرق والمغرب » نسخة مخطوطة بمكتبة المؤرخ زبارة بصنعـــاء بقلم المؤلف .

٥ – احمد بن محمد قاطن المتوفي سنة ١١٩٩ . « تحفة الأحباب بسند سيد ولد عدنان » شرح منظومة في شيوخه مخطوطة بالمكتبة المتوكلية بصنعاء :

(١) ملخص من « البدر الطالع » و « نشر العرف » .

« اتحاف الأحباب بدمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر » رجع اليه زبارة في ترجمة ابن الامير « لا أعلم بوجوده » .

٦ – ابراهيم بن محمد الامير المتوفي سنة ١٢١٣ : « الروض النمير في تراجم من ذكر في مؤلفات السيد محمد بن اسماعيـــل الامير » : من مراجع المؤرخ محمد زبارة .

٧–ابراهيم بن عبدالله الحوثي المتوفي ١٢٢٣ :«نفحات العنبر في تراجم أعيان القرن الثاني عشر » . نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع بصنعاء .

٨ – عبدالله بن عيسى الكوكباني المتوفي ١٢٢٤ . « الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق » نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع بصنعاء .

٩– احمد بن عبدالقادر الحفظي : « ذخيرة المآل في شرح جواهر اللآل ». منظومة. وشرحها في نسب أهل البيت باليمن. مخطوطة بمكتبة الحبشي بالغرفة.

١٠ – لطف الله بن أحمد جحاف المتوفي : ١٢٤٣ « درر نحور الحور العين بسيرة المنصور واعلام دولته الميامين » ضمنه معلومات متفرقة عن ابن الامير مخطوط بمكتبة الحبشي بالغرفة .

١١ – عبدالله بن محمد الأمير المتوفي ١٢٤٢ : « ديوان الامير الصنعاني » اورد فيه معلومات متفرقة لها صلة بترجمته .

١٢ – الشوكاني : محمد بن علي المتوفي سنة ١٢٥٠ « البدر الطالع » ج ٢، ١٣٣–١٣٩ .

١٣ – عبدالرحمن بن سليمان الأهدل المتوفي سنة ١٢٥٠ : « النفس اليماني في إجازة القضاة بني الشوكاني » . أورد له ترجمة مطولة هو وابناؤه . مخطوط بمكتبة الحبشي بالغرفة ، وأخرى بمكتبة المؤرخ زبارة بصنعاء .

١٤ – عثمان بن عبدالله بن بشر المتوفي ١٢٨٨ هـ : « عنوان المجد » ج ١، ١٣٩ ط سنة ١٣٤٩ .

١٥ – محمد بن صديق خان المتوفي ١٣٠٧ هـ : « ابجد العلوم » ٨١٨ ط الهند سنة ١٢٩٥ . محمد بن صديق خان المتوفي ١٣٠٧ هـ : « التاج المكلل » ص ٣٠ ط الهند ١٢٩٥ .

١٦ – عيد روس بن عمر الحبشي المتوفي ١٣١٤ : « عقود اللآل بأسانيد الرجال ص طبع لجنة البيان سنة ١٩٣٥ م .

١٧ – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني . « فهرس الفهارس » ج ١ ، ٣٨٧ طبع المغرب .

١٨ – يوسف اليان سركيس : « معجم المطبوعات العربية » ج ٢ مادة كحل ط القاهرة سنة ١٩٢٨ .

١٩ – عبد الواسع الواسعي : « الدر الفريد » .

٢٠ – محمد بن محمد زبارة المتوفي سنة ١٣٨٠ : « نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف » ج ٢ ص ٥٠٥ – ٥٥١ طبع القاهرة وهي أوسع التراجم عنـــه .

٢١ – محب الدين الخطيب : مقدمة كتاب « العدة » ص ٢٨٣ – ٢٨٥ .

٢٢ – محمد محيي الدين عبد الحميد : مقدمة كتاب « توضيح الأفكار » ص ٧٢ – ٧٧ .

٢٣ – عمر رضا كحالة : « معجم المؤلفين » انظر مـادة كحل من هذه الموسوعة .

٢٤ – عبد الكريم الأمير : مقدمة « الروضة الندية » ص ١ – ١٢

٢٥ – خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٩ ص ٢٦٣ .

٢٦ – قاسم غالب احمد ورفقاه: « ابن الأمير وعصره » صور من كفاح شعب اليمن مجهول مكان الطبع والتاريخ ، ٣٢٩ صفحة .

٢٧ – Brockelmann G. A. L s2 p. 562 .

٢٨ – صلاح الأخفش المتوفي سنة ١١٤٢ : « السيوف المضية في الرد على المسائل المرضية » .. لأبن الأمير الصنعاني . مخطوط ضمن المجموعة رقم ٩١ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٢٩ – حسين النعمي المتوفي ١١٨٧ « النجم الزاهر في تحقيق الانتساب الى طريق الآل الأطاهر » في الدفاع عن ابن الأمير مخطوط بمكتبة الحبشي بالغرفـــة .

٣٠ – « أعلام الأخيار بنشر أعلام سنة المختار » : لمجهول – وهي رسائل وجوابات في مسألة السيد الأمير واعتراضات القضاة بني العنسي أهل برط ، وجوابات العلماء أهل حوث وذمار على المعترضين – الكتاب الثالث ضمن مجموعة خ سنة ١١٨٩ ضمن المجموعة رقم ١٥ بمكتبة الجامع في صنعاء .

مؤلفاتـــه :

١) اجابة السائل شرح بغية الأمل منظومة الكافل : شرح فيه منظومته للكافل بنيل السول في علم الأصول للعلامة محمد بن يحيى بهران المتوفي سنة ١٩٥٧ – خ سنة ١٣٥٣ – ١٧٠ ق. بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

٢) اجازة السيد محمد بن اسماعيل الامير للسيد قاسم الكبسي ، – الرسالة الثالثة عشرة من المجموعة رقم ٥٠ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٣) الأجوبة المرضية على الأسئلة الصعدية – الرسالة رقم ٥٤ من المجموعة ٥٠ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٤) الاحراز لما في أساس البلاغة للزمخشري من كناية واعجاز [١] .

٥) الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك « التبغ » – نسخة مخطوطة بقلم المؤلف [٢] في ٤ ورقات بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٦) الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية – نسخة ضمن المجموعة رقم ٩٢ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٧) إرشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد – الكتاب الأول من المجوعة رقم ٤٩ بمكتبة الجـــامع بصنعاء – طبع ضمن مجموعـــة الرسائل المنيرية ج : ١ ص ١ – ٤٧ .

٨) إسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر – في مصطلح الحديث لابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ – نسخة مخطوطة بقلم المؤلف في ٢٥ ورقة ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

---

(١) زبارة : نشر العرف ج ٢ / ٥٢٥ .

(٢) المؤلف نعني به السيد محمد بن إسماعيل الأمير .

٩) استيفاء الاستدلال في بيان تحريم إسبال الثياب على الرجال – نسخة مخطوطة بقلم المؤلف في ٧ ورقات ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة – نسخة أخرى ضمن مجموعة برقم ٩ بمكتبة الجامع في صنعاء .

١٠) الإصابة في الدعوات المجابة – نسخة ضمن مجموعة برقم ٥٠ بمكتبة الجامع « الرسالة الثالثة منها » .

١١) إقامة الدليل على ضعف أدلة التكفير بالتأويل – نسخة ضمن مجموعة برقم ٩ . مكتبة الجامع في صنعاء .

١٢) الانفاس اليمنية على الإفاضة المدنية[١] هكذا أورد ذكره في «ديوان ابن الأمير الصنعاني » اما في « نشر العرف» فهو بعنوان «الانفاس الرحمانية. وهو رد على رسالة محمد حياة السندي فيما يتعلق بخلق أفعال العباد .

١٣) الأنوار حاشية على الإيثـــار [٢] شرح فيها ايثـــار الحق في رد خلافيات الخلق إلى المذهب الحق للسيد محمـــد بن ابراهيم الوزير المتوفي سنة ٨٤٠ هـ . نقل منه جامع ديوان ابن الأمير قصيدته التي أولها :

لولا الرجا ما انتهضت إرادة للدين والدنيا وأعمال التقى

١٤) ايقاظ الفكرة بمراجعة الفطرة . شرح فيه حديث النبي ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه أو يمجسانه » وقد شرع في طبعه المؤرخ محمد بن محمد زبارة سنة ١٣٤٨ هـ فلم يتمكن من استكماله « راجع عنه اعلان على غلاف بمجموعة الرسائل اليمنية » الصادرة سنة ١٣٤٨ هـ . ولعـل مخطوطة الكتاب موجودة عند أحفاد المؤلف في صنعاء .

١٥) بحث في حديث « لا ضر ولا ضرار » الرسالة الرابعة من المجموعة رقم ٥٠ – مكتبة الجامع في صنعاء .

١٦) بحث في جواز الضرب على التهمة – الرسالة العاشرة من المجموعة رقم ٩ – مكتبة الجامع .

١٧) بحث في قوله تعالى (فمن زحزح عن النار) – الرسالة الخامسة والخمسون من المجموعة رقم ٥٠ بمكتبة الجامع .

---

(١) ديوان ابن الامير الصنعاني ص ٣١٠ ، نشر العرف ج ٢ / ٥٢٥ .

(٢) ديوان ابن الامير الصنعاني ص ١٣ ، نشر العرف ج ٢ ، ٥٢٥ .

١٨) بحث في قوله ﷺ « من قرأ حرفاً من كتاب الله » الخ . الرسالة الثالثة والخمسون من المجموعة ٥٠ ـ مكتبة الجامع .

١٩) بحث في قوله « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ـ الرسالة الثانية عشرة من المجموعة ٥٠ ـ مكتبة الجامع .

٢٠) بحث في تحقيق مدة الحمل وأقوال العلماء فيها ، ـ الرسالة التاسعة من المجموعة رقم ٩ ـ مكتبة الجامع .

٢١) بحث في ايقاع الطلاق بلفظ التحريم ـ الرسالة الخامسة عشرة من المجموعة رقم ٩ ـ مكتبة الجامع .

٢٢) بحث في مسألة الشفاعة ـ الرسالة السابعة من المجموعة رقم ٩ ـ مكتبة الجامع .

٢٣ ـ بحث في قوله تعالى (تلك الجنة التي اورثتموها) ـ الرسالة الثامنة والأربعون من المجموعة رقم ٥٠ ـ مكتبة الجامع .

٢٤) بحث في قوله ﷺ « اذا الفيتم المداحين فاحثوا على وجوههم التراب » ـ الرسالة الخمسون من المجموع رقم ٥٠ ـ مكتبة الجامع .

٢٥) بحث في صلاة المفترض خلف المتنفل ـ الرسالة العاشرة من المجموعة رقم ٥٠ بمكتبة الجامع .

٢٦) بحث في ترتيب نزول القرآن ـ الرسالة التاسعة والأربعون من المجموعة رقم ٥٠ ـ مكتبة الجامع .

٢٧) بحث في الرعد والسحب ـ الرسالة السادسة والأربعون من المجموعة رقم ٥٠ ـ مكتبة الجامع .

٢٨) بذل الموجود ، في حكم الأعمار وامرأة المفقود ـ الرسالة الثالثة عشرة من المجموعة رقم ٩ ـ مكتبة الجامع .

٢٩) بشرى الكئيب بلقاء الحبيب شرح منظومة له في أمر المعـــاد ، طبعت بآخر كتاب جمع الشتيت ـ انظره في موضعه .

٣٠) التحبير لإيضاح معاني التيسير ، شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول للعلامة عبدالرحمن بن علي بن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ. يقول عنه

المؤرخ زبارة انه لم يكمله – منه نسخة مخطوطة سنة ١١٨٠ وقرئت على المصنف سنة ١١٨٢ في مجلد كبير مقاسه ٣١×٢١ س بمكتبة الحبشي بالغرفة.

٣١) تحقيق عبارات قصص القرآن – ٤ ق خ سنة ١١٧٦ – ٤ ق ٢١×١٦ بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٣٢) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد – طبع ضمن مجموعة كتاب « الجامع الفريد » . في ٢٢ صفحة وله طبعات أخرى متعددة .

٣٣) تنبيه الأنباه بعدم شرطية عدالة الإمام في الصلاة [١] .

٣٤) التنوير شرح « الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير » والجامع لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١ – نسخة مخطوطة بقلم المؤلف وعليها حواشي وزيادات الموجود منه الجزء الأول والثالث والرابع ٢١×١٥ – بمكتبة الحبشي بالغرفة .

– نسخة أخرى مبيضة الجزء الأول ٣١×١٩ في نفس المكتبة

– نسخة ثالثة النصف الاول نقلت عن نسخة مخطوطة سنة ١١٨٤ في ٤٩٠ صفحة بمكتبة الجامع برقم ٤٥٠ « حديث » .

٣٥) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الانظار في علوم الآثار ، لابن الوزير المتوفي سنة ٨٤٠ . – نسخة مخطوطة سنة ١٣٥٧ في مجلدين بمكتبة جامعة الرياض برقم ١٣٨٦ – طبع بتحقيق الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد مصدر بمقدمة في ٧٧ صفحة – القاهرة ، مكتبة الخانجي سنة ١٣٦٦ ، ج١ ، ٤٠٠ ج ٢ ، ٥١٢ .

٣٦) الثمان المسايل المرضية – نسخة ضمن المجموعة رقم٩١ بمكتبة الجامع طبع في جدة في ١٦ صفحة .

٣٧) ثمرات النظر في علم الأثر – نسخة مخطوطة في ٤٨ ورقة مقاس ٢١×١٥ سم بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٣٨ – جمع الشتيت شرح ابيات التثبيت – شرح أبيات التثبيت لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١ في افتتان الميت وسؤال الملائكة في القبر .

---

(١) ديوان ابن الامير الصنعاني ص ٣٣٥ .

– نسخة ضمن مجموعة برقم ٩ بمكتبة الجامع .
– نسخة أخرى خ سنة ١٣٥٢ – ٧٠ ق بمكتبة الجامع الكتب المصادرة.
– نسخة مصورة عنها بدار الكتب المصرية برقم ٢١٣٣ .
– نشره أحد علماء الحجاز مع كتـــاب « بشرى الكئيب » للمؤلف – مطبعة المدني .

٣٩)جواب سؤال السيد أحمد بن إسحاق– الرسالة الخامسة ضمن المجموعة رقم ٩ – مكتبة الجامع .

٤٠) حاشية على « البحر الزخار » للامـــام المهدي المتوفي ٨٤٠– [١] تعليقات متفرقة من كتاب الطهارة إلى كتاب الزكاة –

٤١) حاشية على شرح الرضي على الكافية «في النحو » [٢] وصل فيه الى باب المنادى . ولم يكمله .

٤٢) حل العقال عن ما في رسالة الزكاة للجلال من الإشكال استدرك فيها على رسالة الزكاة للعلامة الحسن بن احمد الجلال المتوفي سنة ١٠٨٤
– الرسالة الثامنة عشرة من المجموع رقم ٩ في مكتبة الجامع
– نسخة أخرى ضمن المجموعة رقم ٥٢ بنفس المكتبة .

٤٣) الدراية حاشية على شرح العناية ، نظم هداية السول في علم الأصول للحسين بن القاسم بن محمد المتوفي سنة ١٠٥٠ .
حاشية على نظم غاية الاصول لشيخه عبدالله بن علي الوزير يقول حفيد المؤلف العلامة عبد الكريم مطهر : إنه طبع في صنعاء – راجع مقدمـــة « الروضة الندية » .

٤٤) در النظم المنير في شعر السيد محمد بن اسماعيل الأمير – ديوان شعر ولعله نفس ديوانه المطبوع .

---

(١) نشر العرف ج ٢ / ٥٢٥ .
(٢) نشر العرف ج ٢ / ٥١٠ .

نسخة مخطوطة في ٢٢٤ ورقة بمكتبة الجامع رقم ١٥٢ أدب .

٤٥) دلالة اللفظ على المفهوم من أي أنواع الدلالة هي ـ الرسالة السابعة ضمن المجموعة رقم ٩ ـ مكتبة الجامع .

٤٦) ديوان الأمير الصنعاني مرتب على حروف المعجم في شتى اغراض الادب والدين والاجتماع ، ويشتمل على بعض منشوره .

طبع على نفقة الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله آل ثاني ، بتحقيق الأستاذ علي السيد صبحي المدني . القاهرة ، مطبعة المدني سنة ١٩٦٤ ، ٤٦٨ ص .

٤٧) رسالة في جواز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن ـ نسخة مخطوطة في ٥ ورقات ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٤٨) رسالة في حكم اطفال المشركين ـ نسخة مخطوطة بقلم المؤلف ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٤٩) الرسالة في الرسالة [١] جواب سؤال هل التحدي بالقرآن مستمر أو يرتفع إذا اختلف اللسان ؟.

٥٠) رسالة في حقيقة الربا ـ نسخة في ٤ ورقات ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٥١) رسالة في تحريم قبض السياسات « في تحريم بعض المكوس » .
نسخة مخطوطة في ٣ ورقات ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٥٢) رسالة في شأن يوسف العجمي ـ ورد نصها في الديوان ص٤٥١ـ٤٥٣

٥٣) رسالة إلى ابنه ابراهيم بن محمد الأمير ـ ورد نصها في الديوان ص ٦٥٤ ـ ٥٦ .

٥٤) رسالة فيما يتعلق بالأوفاق والأعداد والحروف ، نسخة مخطوطة سنة ١١٧١ وفي هامشها خطوط بقلم المؤلف ضمن المجموعة رقم ٩ بمكتبة الجامع.

(للحديث صلة) عبدالله محمد الحبشي

---

(١) زيارة : نشر العرف ج ٢ / ٥٢٦ .

معجم المطبوعات العربية
المملكة العربية السعودية

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي:

عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، عبد الرحمن الناصر السعدي ، عبدالرحمن ابن ناصر آل سعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبـــدالله آل سعدي ، عبد الرحمن السعدي .

كلهما اسم واحد لمؤلف واحد يرد بعضها على هذا الكتاب وبعضها على ذاك وكثيراً ما ترد مقرونة: من أفاضل علماء عنيزة ، أو من علماء عنيزة أو علامة عنيزة أو علامة القصيم .

جاء في كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم» للشيخ عبد الرحمن بن عبداللطيف ابن عبدالله آل الشيخ ص ٢٥٦ - ٢٦١ :

« هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن عبدالله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي . ولد في مدينة عنيزة بالقصيم ١٢ المحرم سنة ١٣٠٧ هـ وتوفيت أمه وله أربع سنين ثم توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره فعطفت عليه زوجة والده وصارت تشفق عليه أكثر من شفقتها على أولادها وكذلك أخوه محمد عطف عليه فنشأ الشيخ نشأة حسنة فدخل مدرسة تحفيظ القرآن فحفظه وهو في الحادية عشرة من عمره وحفظه عن ظهر قلب وهو في الرابعة عشرة من عمره ... واشتغل بطلب العلم ... الحديث والتوحيد والتفسير والفقه وأصوله والنحو... ولما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم ويقضي أوقاته في ذلك وفي

الإكباب على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن القيم .. وفي عام ١٣٥٠ من الهجرة انتهت اليه المعرفة التامة ورئاسة العلم في القصيم . مؤلفاته كثيرة نافعة ..

أصيب عام ١٣٧١ هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين ... فسافر إلى لبنان عام ١٣٧٢ هـ .. وبقي شهراً يعالج وشفاه الله وبعد أن رجع إلى مدينة عنيزة باشر أعماله... فعاوده المرض... وتوفي قبل فجر يوم الخميس ٢٢جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦ ودفن في مقبرة الشهوانية بمدينة عنيزة ...» انتهى ملخصا

١ – **الأدلة القواطع في إبطال أصول الملحدين** : القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٧٣ ، ٣ – ٨٦ – ٩٥ (كتبه في ١٤ رجب ١٣٧٢) جاء فيه : « ... عندهم أصل خبيث عن معلمهم الأول أرسطو اليوناني المعروف بالإلحاد والجحد لرب العالمين والكفر به وبكتبه ورسله . وهذا الأصل الذي تفرع عنه ضلالهم » .جاء اسمه عليه : عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

٢ – **الارشاد الى معرفة الأحكام** : دمشق ، مطبعة العلم ، ٢٣٢ ص ، د.م.ط ، د.ت (فرغ من كتابته سنة ١٣٥٧) معلقه وكاتبه عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي .

٣ – **إرشاد أولى البصائر والألباب لمعرفة الفقة بأقرب الطرق وأيسر الأسباب** : رتبه [مرتبة] على [طريقة] السؤال والجواب .

دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٦٥ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) .

٤ –**بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار:** ط ١ ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢ / ١٩٥٣ ، ٦– ٢٥٤ – ٣ كتب عليه وقف على تصححه محمد حامد الفقي (وهو رئيس أنصار السنة المحمدية بمصر ...) ، وجاء في المقدمة : « ... أذكر جملة صالحة من أحاديثه (رسول الله محمد ص) ... مع التكلم على مقاصدها وما تدل عليه ، على وجه يحصل به الإيضاح والبيان مع الاختصار .

ورد اسم المؤلف عليه : عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي .

وكان تمام الطبع ١٣٧٣ / ١٩٥٣

٥ – **التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة:** الأصل لابن تيمية .

قام بنشرها وأشرف على طبعها عبد الرحمن بن رويشد وسليمان بن حماد ، د.ت ، د.ط ، ٦ – ٦٤ (تم الفراغ منه سنة ١٣٦٩) ورد اسم المؤلف عليها : عبد الرحمن الناصر السعدي .

وفي الورقة التي جمعت عليها هذه المعلومات : عنها منتخبات من تقارير العلامة عبد العزيز بن باز – مطبوع عليها... شرح موجز لمحمد خليل الحراس... ولم اهتد للتدقيق من معنى هاتين الجملتين .

٦ – **تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله :**

طبع على نفقة مطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي... بالقاهرة ١٣٦٦ ، ٤٨ ص.

اسم المؤلف على الكتاب : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي علامة القصيم ، حرر في ٣ ربيع الثاني ١٣٦٦ ، في مقدمته : « أما بعد ... وقفت على كتاب صنّفه عبدالله بن علي القصيمي سماه (هاذي هي الأغلال) فاذا هو محتو على نبذ الدين ... وكان هذا الرجل قبل كتابته وإظهاره لهذا الكتاب معروفاً بالعلم والانحياز لمذهب السلف الصالح » – ينظر علي بن عبدالله القصيمي .

٧ – **توضيح الكافية الشافية** : القاهرة ، المطبعة السلفية ٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ، ١٣٦٨ ، ٤ – ١٢٤ – ١٢٨ .

اسم المؤلف عليه : الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي علامة القصيم بعنيزة نجد .

من المقدمة : « ... هذا توضيح المعاني الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لشمس الدين ابن القيم » هو كالشرح لنونية الشيخ ابن القيم .

٨ – **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** : الجزءان الأول والثاني – من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الأنعام .

القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٧٦ يقع الأول في ٢٢٨ ص والثاني ٣٣٨ .

الجزءان الثالث والرابع – من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الاسراء سنة ١٣٧٦ ، يقع الثالث في ٢٦٢ ص والرابع ١٦٠ .

الجزء الخامس – من أول سورة الكهف إلى آخر سورة النمل . سنة ١٣٧٥ (؟) ٣٠٦ ص .

الجزء السادس – من سورة القصص إلى آخر سورة الصافات . سنة ١٣٧٧ ، ١٩٩ ص .

الجزءان السابع والثامن – من سورة ص إلى آخر كتاب الله . سنة ١٣٧٧ ، ٢٧٤ ص .

جاء في ختامه : « تم تفسيره على يد جامعه وكاتبه عبدالرحمن بن ناصر ابن عبدالله المعروف بابن سعدي . وقع النقل في ٧ شعبان سنة ١٣٤٥ » .

في أوراقي على غلاف الكتاب : « تأليف عبدالرحمن بن ناصر السعدي تغمده الله برحمته » وفي هذا ما يشير إلى أن هذه الطبعة من الكتاب صدرت بعد وفاة المؤلف . ويبدو أن الأجزاء الثانية صدرت في خمسة أجزاء .

فهل كانت هناك طبعة أخرى ؟؟ جاء على ص ٢٥٨ من كتاب « مشاهير علماء نجد » : « ألف مؤلفات كثيرة نافعة نذكر منها ما يأتي : ١ – تفسير القرآن المسمى (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) ثمانية مجلدات وقد فرغ من إكمال تأليفه عام ١٣٤٤ هـ طبع بالمطبعة السلفية بمصر » .

وفي هذا الوصف ما تتفق معه معلوماتنا كطبعه بالمطبعة السلفية بمصر ، أما قوله « ثمانية مجلدات » فلعله يريد ثمانية أجزاء – كما رأينا .

أما قوله « تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن » ففيه مزج باسم كتاب آخر في التفسير للمؤلف نفسه هو « تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ». والشيخ صاحب المشاهير علم به : تنظر منه ص ٢٥٩ .

وقد وردت حاشية في الصفحة نفسها من الكتاب نفسه على اسم « تفسير القرآن ... تيسير الكريم المنان ... ثمانية مجلدات » تقول الحاشية : أكمله

عام ١٣٤٤ طبع عام ١٣٦٥ هـ بمطبعة الترقي في دمشق على نفقـــة المؤلف ووزع مجاناً » .

وهذه معلومات لم أقف عليها في غير هذا المكان .

٩ – **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن** : القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٦٨/١٩٤٩ ، ٢٠٤ ص (وفي ورقة ٢٠٣ ص) . اسم المؤلف : عبدالرحمن بن ناصر السعدي علامة القصيم .

ومما يذكر أن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ مؤلف « مشاهير علماء نجد » لم ينص على هذا الكتاب ويبدو أنه امتزج لديه بعنوان الكتاب السابق .

١٠ – **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين** من الكافية **الشافية** : القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٦٨ ، ٦٣ ص .

جاء في « مشاهير علماء نجد » ص ٢٥٨ « وهو توضيح لنونية ابن القيم » وقدورد لي شبيه بهذا التعليق في اوراقي على توضيح الكافية الشافية .

١١ – **حكم شرب الدخان** : فتوى للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله بتقديم فضيلة الأستاذ عبد الرزاق عفيفي المدرس بكلية الشريعة . طبعت على نفقة الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ . القاهرة ، مطبعة الإمام ٣ – ١٦ ص . د . ت .

١٢ – **الخطب العصرية القيمة** . «لما آل اليه أمر الخطابة في بلده اجتهد أن يخطب في كل عيد وجمعة بما يناسب الوقت الحاضر ... ثم جمعها وطبعها مع الدرة المختصرة ... » تنظر أدناه الدرة المختصرة وقد وقع الطبع بالقاهرة مطبعة أنصار السنة المحمدية وتصحيح محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٦/١٩٤٧ وجاءت في ٢٦ – ١٦٤ ص – وقد كتبها المؤلف سنة ١٣٦٥ وجاء اسمه على الكتاب : عبد الرحمن بن ناصر السعدي من علماء عنيزة وجاء الكتاب تالياً للدرة المختصرة باسم مجموع خطب الشيخ عبد الرحمن في المواضيع النافعة جمعها ... سنة ١٣٦٥ .

١٣ – **الدرة البهية** : شرح القصيدة التائية في حـــل المشكلة القدرية

نظم ... ابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨ تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن عبدالله آل سعدي المتوفي ١٣٧٦ .

القاهرة ، مطبعة المشهد الحسيني ١٣٧٦/١٩٥٧ ، ١٠ — ٥٩+٤ بتصحيح عبد الغني عبد الخالق استاذ أصول الدين في كليـــة الشريعة الإسلامية .

أول المنظومة :

سؤالك — يا هذا — سؤال معاندٍ مخاصم رب العرش باري البرية

وضع على الغلاف عنوان عام : ١ — رسائل علمية .

وفي المقدمة تعريف بالمؤلف (؟) — ينظر أدناه شرح تائية ...

١٤ — **الدرة المختصرة في محاسن الاسلام ويليها ديوان الخطب العصرية القيمة :**

تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي من علماء القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٦ / ١٩٤٧ .

الدرر ٣ — ٢٤ ص (وفي ورقة ٦ — ٢٤ ص) وقع الفراغ من تعليقها سنة ١٣٦٤ الخطب ٢٦ — ١٦٤ ص .

١٥ — **الدلائل القرآنية** : في أن العلوم والأعمال النافعة داخلة في الدين الإسلامي .

كتبه (عبد الرحمن الناصر بن سعدي) سنة ١٣٧٥ .

الرياض ، مطابع الرياض د ت ، ٥٢ ص ص .

١٦ — **الدين الصحيح يحل جميع المشاكل** : القاهرة ، مطبعة المدني ، ٤٧ ص . د.ت .

ديوان الخطب ... ينظر أعلاه : الخطب العصرية .

ملاحظة : **الرسائل المفيدة سؤال وجواب في أهم المهمات** . كذا ورد في كتاب « مشاهير علماء نجد » — ينظر أدناه : سؤال وجواب .

١٧ — **رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه** . القـاهرة ، دار الكتاب العربي ٣ — ١١ + ١ ص ينظر أدناه : نهـج السالكين ط ٢ مع المختارات

الجليلة (ينظر) وهي في القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٧٨ / ١٩٥٨ ، ٣ – ١١ + ١ ص .

١٨ – الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة :

القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٧٠ ، ج – ح ترجمة المؤلف ، ٣ – ١٩٧ – ٢٠٠ ص تم ... بخط عبدالله بن سليمان العبدالله السلمان نقله من خط مؤلفه سنة ١٣٧٠ .

طبع على نفقة المؤلف وجماعة من المحسنين .

اسم المؤلف على الغلاف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي علامة القصيم .

١٩ – سؤال وجواب في أهم المهمات : دمشق ، مطبعة دمشق ١٩٥٣ ، ٣٨ ص – رأينا أنه ورد في كتاب « مشاهير علماء نجد » باسم : الرسائل المفيدة سؤال وجواب في أهم المهمات .

ملاحظـــة :

شرح تائية شيخ الاسلام ابن تيمية التي رد بها على القدرية (ط) .

كذا ورد في كتاب « مشاهير علماء نجد » ص ٢٥٩ متسلسل ٢٥ من مؤلفات عبد الرحمن السعدي . وقد رأينا هذا الشرح باسم الدرة البهية .

٢٠–طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والاصول:

القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٧٢ ، بنفقة عبدالله بن محمد العوهلي الكتاب مختار من كتب ابن تيمية ويقع بين ص ٦ – ٢٣٦ ومختار من كتب ابن القيم ٢٣٦ – ٣١٨ + ٢ .

جمع المختارات عبد الرحمن بن ناصر السعدي عام ١٣٧٠

٢١ – الفتاوى السعدية : لم أطلع عليه وذكر الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في « مشاهير علماء نجد » ص ٢٥٩ وقال انه مجلد ضخم مطبوع .

ملاحظة : الفروق والتقاسيم البديعة النافعة : قال عنه صاحب «مشاهير علماء نجد » : مطبوع – والعنوان في أوراقي جزء من عنوان عام لكتاب القواعد والأصول (ينظر) .

٢٢ – **فوائد مستنبطة من قصة يوسف** : دمشق ، مطبعة العلم ، ١٩٥٥ ، ٤٠ ص .

٢٣ – **الفواكه الشهية في الخطب المنبرية** : دمشق ، مطبعة دمشق ١٩٥٣ م / ١٣٧٢ هـ ، ١٩٥ ص – مطبوعات عبدالحميد المارديني ، المؤلف : عبدالرحمن بن ناصر السعدي من أفاضل علماء عنيزة .

٢٤ – **القواعد الحسان لتفسير القرآن** : القاهرة ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧ م ، ٥ – ٢٠٤ – ٢٠٨ ص . بتصحيح محمد حامد الفقي . تم تأليفه حوالي سنة ١٣٦٥ هـ . المؤلف : عبدالرحمن بن ناصر السعدي من أفاضل علماء عنيزة ، وقد طبع على نفقته .

٢٥ – **القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة** : القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٩٥٦ م / ١٣٧٥ هـ ١٧٥ ص .

رأينا أنه قد ورد في كتاب « مشاهير علماء نجد » كتاب للشيخ عبدالرحمن السعدي بعنوان : « الفروق والتقاسيم البديعة النافعة » كأنه في كتاب مستقل ولم يرد في «المشاهير» ذكر للقواعد والأصول ...

٢٦ – **القول السديد في مقاصد التوحيد** : لجامعة عبدالرحمن بن ناصر ابن سعدي من أفاضل علماء عنيزة . القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٦٧ ، ٤ – ٧٧ ٧٩ + ٩ طبع على نفقه عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين وعبدالله بن ناصر أبو غانم يطلب من المكتبة الأهلية بالرياض .

من المقدمة : « ... هذا تعليق بمنزلة الحاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .. » وجاء في كلام الشيخ عبدالرحمن السعدي : « ... كانت الكتابة سهلة يسيرة عليه جداً ... وكان غاية قصده من التصنيف نشر العلم .. ولهذا يؤلف ويكتب ويطبع ما يقدر عليه من مؤلفاته ... لا ينال عرضاً زائلاً .. بل يوزعها مجاناً . »

ملاحظة : **مجموع خطب الشيخ** ... **السعدي** : ينظر الدرة المختصرة ، وينظر ديوان الخطب .

٢٧ – **المختارات الجليلة من المسائل الفقهية** : يليها منهج السالكين وتوضيح

الفقه في الدين (ينظر أدناه) تليها رسالة لطيفة (تنظر) تليها ترجمة المؤلف ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٧٨/١٩٥٨ ، على نفقة الشيخ عبدالله بن سعدي نجل المؤلف .

المختارات ... تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفي ليلة ٢٣ من جمادى الثانية عام ١٣٧٦ . كالاستدراك على شرح مختصر المقنع للشيخ منصور البهوتي ٧ — ٧٩ + ١ تم في ثالث صفر سنة ١٣٥٥ .

منهج السالكين ينظر وهذه هي ط ٢ والرسالة هي رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه تنظر مستقلة ومع منهج السالكين — وهذه هي ط ٢ لها .

ملاحظة : ذكر كتاب « مشاهير علماء نجـــد » كتاب منهج السالكين مختصر أصول الدين مطبوع كأنه غـــير منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين — ينظر .

٢٨ — **منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين** : القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي د.ت (تم تأليفه ١٣٧٣) ٣ — ٦٠ — ٦٢ (هو مختصر في الفقه) . تليه **رسالة لطيفة جامعة في أصول** الفقه المهمة ٣ — ١١+١تم تأليفها سنة ١٣٧٣ ، طبع على نفقة السيد سليمان الفهد البسام. اسم المؤلف عبدالرحمن ابن ناصر السعدي .

طبع الكتاب مرة أخرى ، القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٧٨/١٩٥٨ تالياً لكتاب **المختارات الجليلة** للمؤلف (ينظر) ويستغرق الصفحات ٥ — ٥٨+٢ تلحقه رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة ٣ — ١١ + ١ .

وقد طبع هذا المجموع على نفقة الشيخ عبدالله بن سعدي نجـل المؤلف . وكتب على المجموع (المختارات) انه الطبعة الأولى وعلى منهج السالكين أنه الطبعة الثانية .

ملاحظة : عدد الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في كتابه « مشاهير علماء نجد » كتب الشيخ السعدي فذكر ازاء الرقم ١١ — منهج السالكين مختصر أصول الفقه .

وذكر ازاء الرقم ١٨ — منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين (ط) كتابان مختلفان ويلوح لي انهما كتاب واحد وعنوانه الصحيح هو « منهج السالكين

وتوضيح الفقه في الدين » ومما يؤيد الدليل ان الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ لم يشر إزاء « منهج السالكين مختصر أصول الفقه » بما يدل على أنه رآه وانه يعلم من أمره ما اذا كان مطبوعاً أو مخطوطاً .

هذا وان كتاب « منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين » يوصف بأنه « مختصر في الفقه » .

٢٩ – **واجب المسلمين** : ط ١ ، الرياض، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ١٣٨٢/٦/٢٠ ، ٣ – ٦ – ٣٦ ص ص . الناشر علي الحمد الصالحي .

على الغلاف : من كتابات الشيخ الفاضل العالم عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي المتوفي سنة ١٣٧٦ هـ .

من المقدمة : « وجدها أبناؤه ضمن أوراقه بخطه وهي غير مؤرخة . كان رحمة الله عليه كثير الكتابة ، يكتب كل ما يدور بخاطره على ضوء الكتاب والسنة فتحول دون إبراز ما كتبه ظروف قاهرة ... الرسالة تدعو الى الوحدة الاسلامية بين حكومات المسلمين وأمرائهم .. »

٣٠ – **وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني وبيان كليات من أمور الدين** . القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٦٨ ، ٧٥ ص+٢ .

ملاحظات :

١ تسبق بعض كتب الشيخ عبدالرحمن السعدي ترجمة له وقائمة بمصنفاته.

٢ – ألف الاستاذ عبدالقدوس الأنصاري هو وعدد آخر من التلاميذ كتيّباً عن الشيخ السعدي وقد وقع بيدي وأخذت عنه بعض المعلومات ، وقد فقدت مني هذه المعلومات . ويبدو أنه ألفه بعد وفاة الشيخ .

٣ – ذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ثلاثين رقماً من مؤلفات الشيخ السعدي كان يرمز للمطبوع منها بالحرف (ط) وللمخطوط بالحرف (خ) مع ملاحظة :

أ – لم يذكر له إلا مخطوطاً واحداً هو : حاشية على الفقه استدراكاً على جميع الكتب المتداولة المؤلفة في المذهب الحنبلي .

ب – ترك عدداً من الكتب من دون علامة تدل على انهـــا مطبوعة أو مخطوطة ، ومن هذه :

١ – وجوب التعاون بين المسلمين .. وقد رأينا أنها مطبوعة .

٢ – منهج السالكين مختصر أصول الفقه وقد رجحنا أنه منهج السالكين وتوضيح الفقة في الدين .

٣ – التوضيح والبيان لشجرة الإيمان – ولا أعرف عنه شيئاً .

٤ – فتح الرب الحميد في أصول العقائد والتوحيد – كذلك .

٥ – الدلائل القرآنية – وقد رأينا أنه مطبوع .

٦ – تختلف بعض العنوانات قليلاً عن بعض ما ورد في اوراقي ومن ذلك تيسير الكريم المنان ، في تفسير القرآن ، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة ، وفوائد مستنبطة والرسائل المفيدة سؤال وجواب في أهم المهمات ، شرح تائية شيخ الاسلام ... وقد بينا وجه الاختلاف في مكانه عند الحديث عن هذه المؤلفات .

٧ – كثير من مؤلفات الشيخ السعدي كانت تطبع وتوزع مجاناً .

٨ – في أوراقي عن تاريخ ميلاده : ١٢ من المحرم وورد مرة أخرى ١٣ منه .

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني :

« الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمّي نسبة الى بني المعلم في بلاد عُتمْة باليمن .

ولد في أواخر سنة ١٣١٢ (١٨٩٥ م) وكان مولده ومنشؤه في عتمة وتردد إلى بلاد الحُجرَبة من أعمال (تَعِز) وتعلم بها . وحج سنة ١٣٣٦ (١٩١٨ م) واتجه في عودته من الحج إلى (عسير) فتقدم عند الأدارسة حتى ولوه رئاسة القضاة .

وبعد وفاة السيد محمد بن علي الادريسي (١٣٤١ هـ) تهيأ للسفر إلى الهند واستقر في مدينة حيدر آباد (حوالي سنة ١٣٤٥) حيث تولى تحقيق مطبوعات (دائرة المعارف العثمانية) واستمر في عمله هذا زهاء ربع قرن .

ونشر في القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ ، رسالة له سماها « طليعة التنكيل » وهي مقدمة كتاب من تصنيفه دعاه « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من

الأباطيل » ودّ به على معاصره الشيخ زاهد الكوثري [1] ، في ثلاثة مجلدات كبيرة ما زالت بخطه . وصنف كتاب « العبادة – خ » ... وله رسائل مختلفة في تحقيق بعض المسائل الدينية ما زالت مخطوطة .

وحج سنة ١٣٧٠ (١٩٥١ م) فطابت له الإقامة بمكة، فسكنها وعينته حكومتها أميناً عاماً لمكتبة الحرم المكي ، فعكف على مخطوطاتها ينسقها ويرشد اليها من يبحث عنها .

ولم ينقطع اتصاله بدائرة المعارف في حيدر آباد وتحقيق مطبوعاتها ... » انتهى عن خير الدين الزركلي عن المعلمي نفسه – « العرب » الجزء الثالث من السنة الأولى . رمضان ١٣٨٦ (كانون الأول ١٩٦٦) وختم الاستاذ الزركلي كلمته بقوله : « وعلمت من صديقي الأستاذ ... الشيخ حمد الجاسر بخبر وفاة الشيخ المعلمي بمكة ، منكباً على بعض الكتب في مكتبة الحرم ، سنة ١٣٨٦ (١٩٦٦ م) – كانت وفاته في شهر صفر / مارس .

وخلفه على أمانة مكتبة الحرم الملكي ولده الأستاذ عبدالله .

١ – الإكمال في رفع الارتياب ... في الأسماء والكنى والألقاب لابن ماكولا (أبي نصر علي بن هبة الله المتوفي سنة ٤٧٥) حقق منه المعلمي ستة أجزاء مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند ١٩٦٢ – ١٩٦٧ م .

٢ – **الأنساب** للسمعاني (أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور المتوفي سنة ٥٦٢).

حقق منه المعلمي ستة أجزاء . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند ج ١ في ١٣٨٢/١٩٦٢ ، ج ٢ في ١٣٨٣ / ١٩٦٣ ج٣في سنة ١٣٨٣/١٩٦٣ ج ٤ في ١٣٨٤/١٩٦٤ ج ٥في١٣٨٥/١٩٦٦ج٦في١٣٨٦/١٩٦٦ .

٣ – **الأنوار الكاشفة لما في كتاب « أضواء على السنة » من الزلل والتضليل والمجازفة** : القاهرة،المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٧٨، ٤ – ٣٠٧ –

---

(١) طليعة التنكيل للمعلمي ، القاهرة ، مطبعة الامام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩ م ، ٨ – ١١١ + ١ ص (علق عليه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزه المدرس بالمسجد الحرام – ينظر) كان كتاب الكوثري : « تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب » .

٣٢٠ ص . « طبع على نفقة السلفي الجليل نصير السنة المحمدية الشيخ محمد نصيف وشركائه بجدة (الحجاز) » – ينظر .

الأصل أي كتاب « أضواء السنة » تأليف الشيخ محمود أبو ريه .

من المقدمة : « وقد سبقني في الرد عليه فضيلة العلامـــة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ... » سينظر : الأنوار صدر في حوالي ١٩٦٠

٤٠ – **الجواب الباهر في زوّار المقابر** : تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية، يطبع للمرة الأولى عن مخطوطة دار الكتب في القاهرة .

صحح أصله وحققه الشيخ سليمان بن عبـــد الرحمن الصنيع ، وشارك في تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد الرحمن... المعلمي اليماني ٣ – ٨٩ + ١ ص .

يليه من نفائس مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية

٥ – الرد على الأخنائي : صحح أصله وحققه وخرج أحاديثـــه الأستاذ العلامة الشيخ عبد الرحمن اليماني ٣ – ٢٢٠ – ٢٣٠ .

القاهرة المطبعة السلفية ومكتبتها د.ت (؟)

عني بنشرهما الأستاذان الجليلان الشيخ عبد الملك بن إبراهيم رئيس هيئات الأمر بالمعروف والشيخ محمد بن حسين نصيف نصير السنة والعامل على نشر علم السلف .

٦ – **مقام ابراهيم** : هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف .!

القاهرة ، مطبعة السنة –المحمدية، المحرم ١٣٧٨/١٩٥٨ ، ٣ – ٦٣ ص ص.

بين فيه جواز نقل المقام وتأخيره عن موضعه اقتداء بعمل عمر بن الخطاب الذي أقره عليه الصحابة. اطلع على الرسالة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية . عقب الشيخ سليمان بن حمدان على المعلمي برسالة خالفه فيها فعقب سماحة المفتي على الشيخ ابن حمدان مبيناً ما في رسالته من خلط وبهتان (الخبر في جريدة الجزيرة ١٣٨٤/٢/٢) .

بغداد – كلية الآداب

علي جواد الطاهر

رَنْيَة : قُراها وسُكّانها

رَنْيَةُ : – بفتح الراء وسكون النون بعدها ياء مثناة تحتية مفتوحة مخففة ، كأنها من رنا يرنو رُنُوّا إذا أدام النظر [١] . وقد ورد اسم رَنْية مُصَحّفا : زِنْنَة ، زبْية ، زينة [٢] وغيرها – وكلها خطأ . وقد يقال فيها رَنِيّة – بكسر النون وهمز الياء وتكرر هذا في « نوادر الهجري » والنسبة إليها رَنَوِيٌّ ، فقد نقل البلبيسي في «القبس» [٣] قال الهجري : أبو محمد الرنوي أفصح من رأينا ولقينا بهجر ، ذكره منسوباً إلى رَنْية .

ذكر عرام – وعنه نقل ياقوت – أنها قرية من حدّ تبالة قرب بيشة وتثليث ويَبَنْبَم وعقيق تَمْرَة ، وأن مياهها بُثُورٌ ، والبُثْرُ يشبه الأحساء ، يجري تحت الحصا على مقدار ذراع وذراعين ودون الذراع، وربّما أثارته الدواب بحوافرها [٤] اهـ . والقول بأنها قرية غيرصحيح فهي وادٍ عظيم يشمل قُرى كثيرة أما قول يعقوب بن السِّكّيت أن بيشة وتُرَبة ورَنْيَة والعقيق أودية تنصب من جبال تهامة مشرقة في نجد[٥]فلعله يقصد بجبال تهامة سراة الحجاز ، إذ سيول جبال تهامة تنصبُّ صوب البحر . ولهذا فقد جاء في كتاب «بلاد العرب»[٦] : جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورَنْية ،وهما واديانِ ، أما بيشة فيصب من اليمن ، وأما رَنْيَةُ فيصب من السراة سراةِ تِهامة .

ورَنْيَةُ من أعراضٍ [٧] نَجْدٍ كبيشة وتبالة ، والأعراض، جمع عِرْض وهو الوادي الذي يحوي قُرًى وزروعا . وكثير من المتقدمين لا يميزون بين أقاليم الجزيرة ولهذا نجد من بينهم من يعد رَنْية في الحجاز [٨] .

---

(١) «معجم البلدان» . (٢) نفس المصدر . (٣) مخطوط .
(٤) رسالة عرام ص ج ٢/ ٤٢١ (نوادر المخطوطات) .
(٥) « معجم ما استعجم » : ٢٩٤ . (٦) ص ٥/٦ .
(٧) « معجم ما استعجم » ص ٩ . (٨) « القبس » للبلبيسي ، وهو مخطوط .

سكانها قديماً : ذكر عرام – وعنه نقل ياقوت وغيره – أنها لبني عقيل ابن عامر بن صعصعة . كما يجاورها هؤلاء بطون من بني عامر ، فالحرة الواقعة غربها كانت لبني هلال بن عامر وذكر الهمداني أن واديي رنية وأبيدة لهلال هؤلاء [1] ومن الضباب من بني كلاب من يسكن في أعلى وادي كراء الذي يخترق هذه الحرّة، مجاورين للهزر من أكلب [2] ، ويجاور بني عقيل من الجنوب بنو سلول من بني عامر ، وغيرهم من سكان بيشة . أما من الناحية الشرقية فإن الرمال المعروفة الآن باسم (عروق سبيع) كانت تعرف برملة بني عبدالله ابن كلاب – وهم من بني عامر أيضا ويقطن في الشمال من رنية قبائل من بني كلاب أيضاً ، ومن الناحية الغربية تمتد منازل الأزد من غامد والبقوم وبني الحارث وغيرهم ممن فصلنا ذكر منازلهم في كتاب «في سراة غامد وزهران» .

بعض مواضعها القديمة :

ولرنية – وما حولها من المواضع، ذكر كثير في كتب المتقدمين وأشعارهم وخاصة في أشعار العامريين مثل حميد بن ثور الهلالي ، ولبيد بن ربيعة الجعفري، وتميم بن ابي بن مقبل العجلاني والنابغة الجعدي وغيرهم. ونشير إشارة موجزة إلى بعض المواضع القديمة في تلك البلاد ، غير مستقصين فالاستقصاء يحتاج إلى دراسة شاملة :

١ – أثال – ويضاف إليه الكور (انظر «العرب» ٤/ ٥٧٤)
٢ – أحد – ويسمى حداء وسيأتي وصفه. (انظر « العرب » ٤/٥٧٣).
٣ – الأغرُّ – (انظر «العرب» ٤/٥٧٣) .
٤ – تَـدُوم – (انظر العرب ٤/٥٧٣) وسيأتي وصفه .
٥ – حَرّة بني هلال . قال الهجري : هي منبتلة من الحرار بِرنية ، من حجاز النجْد المتيامِن ، بينها وبين أول [3] – وقال في موضع آخر :

---

(١) صفة الجزيرة ص ١١٩ .
(٢) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٧٣ .
(٣) ص ٢٣١ – ولا أدري هل كلمة (أول) صحيحة أو خطأ .

وقال شيخ من بني هلال حَرَّةُ بني هلال معترضة من أسفل سقف الطود إلى مهب الشمال ، أرجح من ستة أيام ، ومن الشرق إلى الغرب شطر ذلك [1] . وسماها الهمداني حَرَّة نجد ، وأورد فيها قول الراجز :

حَرَّة نَجْدٍ لا سقيتِ المطرا من الكُراعين إلى وادي درا [2]

- كذا دَرَا ، ولعل الصواب كرا ، وينحدر من هذه الحرة ويخترقها أودية تفضي إلى تربة فالخرمة ، وإلى رنية ويطلق على القسم الجنوبي من الحرة اسم (حرة البقوم)وعلىالقسم الشمالي - وهو أعظمها - حَرَّة نواصيف وتقع الحرة كلها بين خطي العرض : ٣٠/٢٠° و٠٠/٢٢° وخطي الطول ٠٠/٤٢° و٣٠/٤٢° .

٦ - حوْضى - وتُدْعى حَوضيات ، إذ هي سلسلة جبال تمتد من من الشمال إلى الجنوب الشرقي ، شرق نفود سُبيع (بين الدرجتين ٥٥/٢١° و١٠/٢٢° عرضاً والدرجة ٢٥/٤٣° طولا تقريباً) [3]

٧ - دارة العقر : العقر أقْرُنٌ بين رنية ، وتربة [4] .

٨ - دارة الكور (انظر الكور) .

٩ - رمل بني عبدالله بن كلاب،حدّده صاحب كتاب « بلاد العرب» [5] وذكر ما يقربه من الجبال والمياه ويعرف الآن باسم (عروق سُبَيع) جمع عِرْق وهي الجبال من الرّمل ، ونفود سبيع ، ويقع شرق رنية على مقربة منها ، وهـــذا الرمل ممتد من الجنوب إلى الشمال ، ففي طرفه الجنوبي نفود حنجران (بقرب درجة العرض ٥٩/٢٠°) ويمتد- شمالاً حتى طريق الحجاز المارّ بظلم (بقرب الدرجة العرضية ٤٠/٢٢°) ولكنه ليس عريضاً ، فهو يقع بين خطي الطول (٠٠/٤٣° و٣٠/٤٣° تقريباً) .

---

(١) ص ٢٣٣

(٢) « صفحة » ٢٦٢

(٣) « العرب » السنة الرابعة ص ٦٢٨ .

(٤) « أبو علي الهجري وابحاثه في تحديدالمواضع ص ٣٨٢ .

(٥) ص ١٢٨/١٤٠/١٥١ .

١٠ – زنانير (انظر « العرب » ٤/٢٦١ و٥٧٣) .

١١ – سُلّي – (انظر مجلة « العرب » ٤/٥٧٣) .

١٢ – سفيرة – (انظر مجلة « العرب » ٧/٧١٨) .

١٣ – شتير : أنشد الهجري لشبّوح مولى المختار الكليبي الخفاجي :

نظرتُ ومن دوني شَتِيرُ ومقلتي يجمُّ مِراراً دمعُها ويفيضُ
لأونسَ أظعاناً يحوْ شُتَيِرّ بَدَوْنَ لعيني والنهار غضيضُ
قواصدَ أطراف الستّار لغائرٍ بواكر ، يحدو سَربَهُن قبيضُ

سَرْبهن – بفتح السين . الستّار وغائر.. جبلان قرب سقمان من رَنئة ، وسقمان ماؤه في هضب [١] .

وشَتِير هذا لا يزال معروفاً ، ويقع شرق رنية يفصل بينه وبينها النفود (عروق سُبيع) .

(يقع شتير بقرب درجة الطول ٣١َ/٤٣° ودرجة العرض ٣٥َ/٢١° وسمي في الخريطة خطأ : شطير بالطاء لأن الأسماء كتبت أولاً بحروف لاتينية ثم نقلت إلى العربية) .

١٤ – ضلفع : جبل يقع في الجنوب الشرقي من جبل سُلّي يفترق عنه وادي بيشة قبل أن يجتمع بوادي رنية شعبتين ، وهو في الشمال الشرقي من نفود حُنْجران (بقرب الدرجة ١٤َ / ٤٣° طولاً ، و ٨َ/٢١° عرضاً)

١٥ – الغيام : (انظر ص ٧١٩ من هذا الجزء)

١٦ – القُرَيْحاء : (القريحة) منهل ومعلف وكان فيه قرية خربت وهو على وادي رنية ، يمرُّ به طريق حجاج اليمن [٢] .

١٧ – الكوكبة : من أشهر المعادن القديمة – وانظر وصفها في «العرب» ٢/ ٩٨١ .

---

(١) «أبو علي الهجري» ص ٣٨٢ .
(٢) «صفة جزيرة العرب» ٢٦١ .

١٨ – الكور – سيأتي وصفه – وقد سماه الهمداني (كور عامر تَيْم) وهؤلاء من خثعم ، ولعله يقصد الكور الذي ذكر أنه في جرش ، فقد ذكره وذكر الكور جبل رَنية ففرق بينهما [١] ، ويضاف الكور هذا إلى أثال –كما تقدم ، ويعرف الآن باسم كور المجامعة – قبيلة من سُبَيع .

١٩ – المسارق : أنشد الهجريُّ لجابر بن حوثرة السناني النهدي :

حرى من سناه ذو قِضِينَ فما يرى فذو الغمر ، فالأعلام حول المسارِق

المَسْرق : بلد من رنية [٢].

٢٠ – وقْف (انظر «العرب» ٤ / ٥٧٣) .

٢١ – هَيْجُ : قال الهجري : وسألت شيخا من بني هلال عن هيج فقال: هما هيجانِ : جبلان بأسفل رنئة ، ودَأْرَا مقصور مذكّر – والغُضَار والبُلَيُّ ، كل هذا من مدافع بيشة وحيث تنهّي في الغائط مَهَبّ الشمال[١].

وقال في موضع آخر : هَيْجُ هما هيجانِ ، جبلانِ بالحرَّة حرَّة بني هلال ، أسودان بسواء الحرَّة – ومعنى سواء : أوسط شيء منه [٤] .

امارة رنية :

واسم رنية في عهدنا يطلق على إمارة تشمل عدداً من القرى ، وموارد مياه البادية ويقدر عدد سكان تلك الامارة بأكثر من ١٥ الف نسمة وتتكون الإمارة من مركزين : أ – مركز رنية (القاعدة الروضة) ومن قراه :

١ – الخنق ، ٢ – السلمية ، ٣ – الشريانية ، ٤ – العثيثي ، ٥ – افراء ٦ – الظهيرة ، ٧ – القوز ، ٨ – المدهال ، ٩ – سويد ، ١٠ – عماير الشماسات ، ١١ – عماير العطف ، ١٢ – كوكب ، ١٣ – مقابل ، ١٤ – ملهي.

ومن موارد المياه : ١ – البدايع ، ٢ – اثلة ، ٣ – الحجيزة ، ٤ – الحزيم ٥ – الحصاء ، ٦ – الرجع ، ٧ – الرشاء ، ٨ – الشقيب ، ٩ – الشماس

---

(١) «صفقه جزيرة العرب» ص ٢١٥ / ١٢٥ .

(٢) «ابو علي الهجري» ص ٢٦٨ .

(٣) «أبو علي الهجري» ص ٣٨٨ .

(٤) «أبو علي الهجري» ص ٢٠٠

١٠ – الطويلة ، ١١ – الظفار ، ١٢ – المداد ، ١٣ – الوتان ، ١٤ – أم سراجة ، ١٥ – بئر الجزعة ، ١٦ – بدايع الباطنة ، ١٧ – بقعاء ، ١٨ – بقيع ١٩ – خنيفسان ، ٢٠ – نخلة .

ب – مركز الاملـــح وتتبعه القرى الآتي ذكرها : ١ – الانصب ، ٢ – الحجف ، ٣ – الجرثمية .

ومن موارد المياه : ١ – ابو ملوغ ، ٢ – الجاهليـــة ، ٣ – الدهشمي ، ٤ – الصادرة ، ٥ – الضريب ، ٦ – العجيرمية ، ٧ – العقيرية ، ٨ – العويلية ٩ – الفويتـــخ ، ١٠ – المبعوث ، ١١ – المخيفشية ، ١٢ – المرصوص ، ١٣ – المطيرية ، ١٤ – المقراء ، ١٥ – علق ، ١٦ – فحاذه ، ١٧ مخنجر[1]

وتقع هذه الامارة في الجنوب الغربي من نجد ، في سفوح السراة والحرة الواقعة شرق السراة (فيما بين خطي الطول : ٤٢/٠٠° و ٤٣/٣٠° وخطي العرض ٢٠/٠٠° و٢١/٤٥° تقريباً) .

وصفها وسكانها الآن :

وقد كتب إلى « العرب» الأخ الفديع بن فيحان بن صامل العبدلي من حي الحزم في بلاد رنية مقالة مطولة حول هذه البلاد نلخص منها ما يلي :

تقع رنية في أرض صحراوية فيما بين المنطقتين الوسطى والجنوبية في المملكة وتتفرع منها طرق رئيسية إلى بيشة فالخميس فأبها فنجران في الجنوب، ومنها من الناحية الشمالية طريق إلى الخرمة فظلم، فعفيف، فطريق الرياض إلى الحجاز.

ويحيط ببلدة رنية جبال تبعد عن قاعدتها التي هي الروضة ما يقرب من عشرة أكيال ، وبلاد رنيـــة زراعية مشهورة بالنخيـــل والفواكه وانواع الحبوب ، ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة رنيـــة حبال من الرمال

---

(١) نقلنا هذه الاسماء من تقرير حكومي غير ان كتابته غير واضحة ، فنرجو تصحيح ما ما يحتاج الى تصحيح .

(النفود) نباتها الغضا [1] من المراعي الجيدة للأبل وتبعد الرمال عن المدينة ما يقارب ثلاثين كيلا ، يفصل بينها وبين البلدة جبل يدعى ثثير قال فيه الشاعر الشعبي :

أهَلْ ديرةٍ كل أجنبيٍّ يرودها لاَ راح فيها ينثني ويعود [2]
حضرية بدوية مرثعنة دار بساس ومهتنى ونفود
علاويها الحرة وضلفع جنوبها وثثير وما يدفع عليك سْنود

ويقصد بالحرة الحرة الواقعة في الجنوب الغربي منها بمسافة تقرب من أربعين كيلا ، ومعظم أودية رنية تنحدر من تلك الحرة، وقال شاعر آخر يصف رنية :

ترى ديرتي يا جاهلين بوصفها عنها العروق النايفات شمال
حثاث عن الرمضا، دماث عن الحفا وارق من فرش الزوالي رمال

ومن الجبال الواقعة بقربها والتي ورد لها ذكر في اشعار المتقدمين جبل الكور وهو جبل كبير مستطيل يحيط بمدينة رنية في الجنوب الغربي بمسافة تقرب من عشرة أكيال ويسمى كور المجامع والمجامع قبيلة من سبيع القاطنين برنية .

وبين هذا الجبل وبين رنية جبل صغير يسمى تدوم قال فيه الشاعر الراعي في عهد مروان بن الحكم :

نبئت أن الفتى مروان يوعدني فاستبق بعض وعيدي أيها الرجل
لي في تدوم ان اغبَّرْت مناكبه ودارة الكور عن مروان معتزل

---

(١) الغضا : قال ابن الفقيه : وقد قيل : فرق ما بين الحجاز ونجد أنه ليس بالحجاز غضا، فما أنبت الغضا فهو نجد ا هـ. والغضا من المراعي التي تحمض بها الإبل ولا تُربع ولا تسمن عليها قال الهجري : قال الشاعر لإبله وهو بيشة وقد نزعت إلى الحمى :

كلي الرِّمْثَ والخُضَّارَ من هُدْبة الغَضَا
ببيشة حتى يبعث الغيث آمرُه

(٢) لا راح : اذا راح .

وفي الجنوب الشرقي من مدينة رنية على بعد ١٥ كيلاً تقريباً جبل زنانير الوارد في شعر لبيد بقوله :

لمن بأعلى ذي الأغر رسوم إلى حَدإ [١] كأنهن وشوم

فوقف فَسُلّيُ فأكناف ضلفع تربع فيهـــا قارة وتقيم

بما قد تحـــل الواديين كليهما زنانير منهـــا مسكن فتدوم

الأغر : وادٍ يسيل في جبال رنية الغربية حتى يلتقي بواديها الرئيسي لا يزال معروفاً .

حدا : جبل في الجهة الجنوبية الشرقية في رنية يبعد عنها بمسافة تقرب من ثمانين كيلاً .

أما وقف فهو حجر مستطيل بارتفـــاع أربعة أمتار كأنه شخص واقف يقع في اسفل جبل كور المجامع جنوباً عن رنية ويمر به الطريق الرئيسي المتجه الى بيشة ويسمى هذا الحجر الآن الخثعمي لامتداده طولاً ويقال سمي بذلك لأن رجلاً من قبيلة خثعم قال تحته فنسب اليه .

وسلي جبل مشهور يقع شرقاً من رنية بما يقرب من ٢٥ كيلاً وفي أسفله من الناحية الغربية آبار تسمى الرجع فيها مزارع للحبوب والخضروات وغيرها وفي الجهة الشمالية الغربية من رنية جبل شامخ يفوق بارتفاعـــه سائر جبال رنية يسمى المصلوخ يبعد عن المدينة بما يقرب من سبعة أكيال وشرق هذا الجبل جبال منها جبال واردات وهي ثلاثة متفرقات وجبل ظلمى وجبال القنصلية قريبة من المصلوخ .

وفي تلك الجبال القريبة من رنية كهوف يتنزه أهل المدينة فيها في أوقات

---

(١) كذا ورد في المقال وفي « ديوان لبيد » و « معجم البلدان » : احد ولزيادة الايضاح عن هذه المواضع انظر مقالاً للأخ الشيخ رشيد العبيلان في السنة الرابعـــة من « العرب » ص ٥٧٢ / ٥٧٤ .

الربيع ومق سال وادي رنيةالرئيسي العظيم الذي تقع قرىرنية ومزارعهاعلى ضفافه فان الخصب يشمل هذه الجهة ولهـــذا الوادي من الروافد أودية كثيرة وهو ينتقي بوادي بيشة على مسافة تقرب من خمسة وثلاثين كيلاً من أسفل رنية ثم يكون الواديان مجرى واحداً ينتهي الى موضع يدعى المحتمية دون وادي الدواسر بما يقرب من عشرين كيلاً .

وفي وادي رنية٢٣قرية ويسكنها ثلاث عشرة قبيلة من سبيع بن عامر بن صعصعة وهذه القبائل هي :

١- قبيلة المجامعة: لهاثمان قرى : ١– الظهيرة. ٢ – سويِّد. ٣ – ملهي. ٤ – مقابل . ٥ – الحرف . ٦ – الشريانية . ٧ – القاعية – ٨– قرى . ويطلق علىهذه القرى اسم الأضرام .

٢ – قبيلة الملوح : ولا يزال أكثر هذه القبيلة يمتهن البداوة ومن قراها : ١ – الملحة –٢– قرية السلم، وتحظر القبيلة ابان صرام النخيل .

٣ – قبيلة المراغين متحضرة تعنى بالزراعة ولها قريتان الشفر والسوق في قاعدة مدينة رنية التي هي الروضة .

٤ – قبيلة الفراعنة متحضرة وقسم منها يعيش عيشة البداوة لها قرية في قاعدة رنية الروضة تسمىالجدر ولهم أراضي زراعية ونخيل تدعى البطائن .

٥ – قبيلة آل محمد لها قسم كبير من النخيل والأراضي الزراعية في مدينة رنية في مواقع متفرقة وتسكن في قرية الحجفي الأملح بقرب نخيلهاومعظم القبيلة رحل ينمُّون الابل والغنم .

٦ – قبيلة السودة أكثرهم بادية أهل ابل ويأتون الى بلاد رنية في أوقات صرام النخيل ومن قراهم العشيشي أكثروا فيها من غرس النخيل في السنوات الأخيرة .

٧ – قبيلة الوزران ذات اعتناء كبير في الزراعة والتجارة تقيم في حي واسع يدعى العطف في العمائر تحيط به النخيل والقصور وليس منها بادية رحل .

٨ – قبيلة الشميسات : قبيلة متحضرة لا بادية لها ولها قسم وافر من النخيل والأراضي الزراعية وقريتهم تدعى عمائر الشميسات في منازلهم المعروفة بهم والمحاطة بنخيلهم من كل جانب .

ان ثمان هذه القبائل يشملها اسم جامع لها هو الزكور وهناك خمس قبائل أخرى من سبيع من سكان رنية يطلق عليها اسم آل عمير وها هو بيانها :

١ – قبيلة المكاحلة تعيش على حياة البادية من تربية الغنم والإبل ولهم نخيل قليلة في قرية الأملح يحضرون جذاذها ثم يرحلون .

٢ – قبيلة الصنادلة ، تملك كثيراً من النخيل والأرض الزراعية ومعظمها أهل إبل وغنم ومن قراهم الدغمية والعرفي في الأملح .

٣ – قبيلة الروبة ، قبيلة متحضرة وقليل منهم بداة وقريتهم تدعى الجرثمية فيها نخيلهم ومزارعهم ومساكنهم .

٤ – قبيلة المفالحة متحضرون وأصحاب إبل وغنم وقسم منهم يسكن في قرية العفيرية في أعلى وادي رنية وقسم في الأملح مع قبيلة المكاحلة .

٥ – قبيلة المشاعبة تعنى بتربية الإبل ولهم قرية تدعى أم الفروغ تجاور الجرثمية يسكن فيهم بعضهم .

ومن سكان بلاد رنية آل صامل وهم من الأشراف العبادل رحلوا من ضواحي الطائف الى رنية سنة ١٢٠٠ وهم من وجهاء هذه البلاد ومن المحبوبين عند قبائلها وقريتهم تدعى الحزم وتعرف باسمهم .

[ملخص من رسالة كتبها الأخ الفديع بن فيحان بن صامل العبدلي] .

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

سفيرة والغيام

إنني من المعجبين بهذه المجلة التي تبحث في تراثنا العربي وموطن الأجداد ولا يسعني بهذه المناسبة إلاّ أن أقدم شكري وتقديري لتلك الجهود المثمرة لهؤلاء الرجال الذين ساهموا بأكبر قدر ممكن من الثقافة والتفكير السليم لأبناء وطنهم الغالي .

لهذا وحيث أنني من المتشوقين لهذه المجلة وقراءتها فقد لفت نظري ما جاء في الجزء الخامس من مجلة العرب لشهر ذي القعدة عـــام ١٣٩٢ هـ في صفحة (٣٤٧) حول سفيرة والغيام .

إذا جاء في البيت [٣٧] مما قاله البكري من شعر لبيـــد بن ربيعة العامري قوله :

بكتنا دارنا لما ارتحلنـا وحيتنـا سفيرة والغيام

إن هاتين الهضبتين بالشام ، وحيث أن هاتين الهضبتين أعرفهما معرفـــة تامة باسميهما المذكورين ولا زالتا تسميان بهما في عهدنا هذا . أود أن أوضح لكم بعض ما أعرفه :

(١) سفيرة هضبة عالية جدّاً على ما حولها من الجبال، وترى من مسافات بعيدة من فوق تلك الجبال بمنطقة رَنْية الشمالية الغربية . وهي هضبة سوداء هرميّة الشكل . وتقع فيما بين حرّة نواصيف وهي قريبة منها ، وبين حرّة بني هلال ، وتبعد عن الأغر مسافة تقدر بثلاثين كيلاً تقريباً جهـة الشمال الغربي منه ، وترى بالعين من وادي الأغر . و [الغرّان] شعاب كذلك تقع شمال غرب بلدة رنية، وتبعد عنها بمسافة عشرة أكيال تقريباً وجاء في شعر لبيد ذكر [الأغر] هذا وأماكن أخرى لها صلة ببعضها جمعها لبيد في قوله:

لهند بأعلى ذي الأغر رسوم إلى أُحُدٍ كأنهـــن وشوم
فوقف فسليٌ فأكناف ضلفع تربّع فيـه تارة وتقيم
بما قد تحل الواديين كليهما زنانير منها مربع فتدوم

وبما أن هذه الأسماء:- الأغر- أحد- وقف- سلي- ضلفع - الواديين - زنانير - تدوم- جبال وأماكن معروفة حول بلدة رنية من كل جهاتها وبهذه الأسماء ولا يبعد أكثرها عن سفيرة المذكورة في شعر لبيد سوى ثلاثين كيلا تقريباً . وأبعدها لا يتجاوز الثمانين كيلا وهذه المواضع كلها تقع جنوباً وجنوباً شرقياً من سفيرة والغيام .

٢ - الغيام جبل عالٍ كذلك ويقع في النصف الشرقي من حرّة بني هلال ويبعد عن سفيرة حوالي خمسة وعشرين كيلا في الشمال الغربي منها وغرباً عن كوري أثال ، الوارد ذكرها أيضاً في شعر لبيد ، حيث قال :

على الأعراض أيمن جانبيه وأيسره على كوري أثال

وكذلك لا تبعد سفيرة عن كوري اثال اكثر من خمسة وعشرين كيلا في الشمال الغربي عنه . ونظراً لأن سفيرة تعلو ارتفاعاً على ما حولها ، فيمكن رؤيتها على البعد من الجهات الجنوبية الغربية من رمل عبدالله بن كلاب [1] - المعروف بعرق سبيع - وماؤه حوضى وحوضى جبل له ماء معروف هناك . قال الشاعر :

كأنّا رمتنا بالعيون عشيّة جآذر حوضى من عيون البراقع

وهذا كله يقع بالتحديد شرقاً عن سفيرة وبمسافة تقدر بخمسة واربعين كيلا تقريباً . فلهذا أرى أنه لا داعي للشك في صحة وقوع هاتين الهضبتين في رنية وليستا بالشام وأن لبيداً قصد بشعره هاتين الهضبتين كما قصد بشعره أيضاً تلك الاماكن الأخرى القريبة منها المتقدم ذكرها ، ولا تبعد سفيرة والغيام عن ذلك كثيراً .

المدرسة العزيزية في رنية **فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي**

«**العرب**»: للكاتب الكريم الشكر الجمّ ، فقد أجاد وأفاد ، وأصاب في تحديد هذين الموضعين ، وحبذا لو عُني كل إنسان منا بتحديد ما يعرف من المواضع القديمة المتعلقة ببلاده وقديماً قيل : (أهل مكة أدرَى بشعابها)

---

(١) بلاد العرب : ص ١٤٠

رحلتا ابن حمادوش وابن عمار الجزائريين

اشكركم جزيل الشكر على تفضلكم بالرد على رسالتي الخاصة بالسؤال عن بعض الرحلات المغربية . وارجو أن تعرفوا باني حصلت على نسخة مصورة من رحـــلة ابن حمادوش المسماة « لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والآل » وهي ضخمة وتحمل في صفحتها الأولى عبارة (الجزء الثاني) وهذا الجزء يتعلق برحلة ابن حمادوش إلى المغرب الاقصى سنة ١١٥٦ – ١٧٤٣ ، وباقامته في بلاده الجزائر بعد ذلك حوالي ست سنوات أي إلى سنة ١١٦١– ١٧٤٨ ، وقد توجه بعد ذلك إلى المشرق على ما يظهر ، حيث وجد في كتاب آخر له يسمى « تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج» انه كان عندئذ(١١٦١هـ) في مدينة رشيد بمصر . ولا ندري شيئاً عن حياته بعد ذلك ، كما لا ندري شيئاً عن الجزء الاول من هذه الرحلة وفي الجزء الذي بين أيدينا كثير من الاجازات والاسانيد الخاصة باساتذة وشيوخ من المشرق وذكر سلاطين آل عثمان إلى وقت المؤلف وقراءاته في التـــاريخ الإسلامي ، ولا سيما نقوله عن الكردبوس و«الأنس الجليل» الخ. لكن الرحلة على ما هي عليه الآن ليس فيها حديث عن مدن المشرق ورجاله ومسالكه التي تظهر غالبـــاً في الرحلات التقليدية من المغرب إلى المشرق . وعلى كل حال فاني بصدد تحقيق هذا الجزء من الرحلة ، وقد بدأت أبحث له عن ناشر .

والمعروف أن لابن حمادوش كتباً أخرى بعضها مطبوع مثل « كشف الرموز في بيان الاعشاب » ، وبعضها مخطوط ذكره في الرحلة الآنفة ،لكنه ما يزال مفقوداً .

أما رحلة ابن عمار فقد طبع منها جزء صغير يعتقد انه مقدمتها،وعنوانها « نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب » وهي رحلة من المغرب إلىالمشرق لكن الجزء المنشور لا يحتوي سوى على المقدمة كدوافع الرحلة والشوق إلى

بيشة قبائلها وقراها

وادي ترج

[انظر ص ١٥٣ السنة السابعة]

قال ياقوت : ترج - بالفتح ثم السكون – وجيم – جبل بالحجاز كثير الأسد ، واستشهد على هذا بقول أبي أسامة الهذلي :

ألا يا بؤس للدهر الشعوب لقد أعيا على الصنع الطبيب
يحط الصخر من أركان ترج وينشعب المحبُّ من الحبيب

وأقول : ان كان قصده بترج موضع حديثنا هذا فقد أخطأ بوصفه له بأنه جبل بالحجاز ، فترج وادٍ عظيم من أكبر روافد وادي بيشة وينحدر

الاماكن المقدسة ، وبعض عادات الجزائريين في المولد النبوي الخ . ولم يصل فيها إلى الناحية العملية المعروفة في الرحلات . وناشر هذه المقدمة هوالمرحوم الشيخ محمد بن ابي شنب في اوائل القرن الحالي . وقد قال هناك بأن الرحلة كاملة توجد إما في تونس وإما في الحرمين الشريفين لأن ابن عمار قد أقام في تونس بعد الحج ، كما **جاور طويلاً بمكة المكرمة** . وهذا ما الفت نظركم اليه . فإذا كان في إمكانكم أن تحصلوا على شيء من هذه **الرحلة في مكتبة الحرمين او غيرها** من مكتبات المملكة العربية السعودية الخاصة أو العامة ، فسيكون اكتشافكم عملاً أدبياً وتاريخياً هاماً . وسأكون ممنوناً لو تفضلتم بافادتي بنتائج بحثكم في الموضوع . هذا ولابن عمار كتاب هام ضائع أيضاً وعنوانه « لواء النصر في فضلاء العصر » ذكره في الرحلة السابقة ، والظاهر انه قد ترجم فيه لمشاهير معاصريه .

اتمنى لكم التوفيق في خدمة اللغة والفكر العربي ، واسدي اليكم في الأخير أجمل تحياتي وأخلص ودادي . والسلام .

جامعة الجزائر **الدكتور ابو القاسم سعد الله**

« **العرب** » : ترجو ممن يعرف شيئاً عن الرحلتين اتحاف قرائها بذلك ، وله الشكر الجمُّ .

سيله من أطراف بلاد بالقرن من الجهة الجنوبية من عند آل سلمة – أي تنومة آخر بلاد لقبيلة بني شهر من الجهة الجنوبية ، وتحيط به بطبيعة الحال جبال من الجهتين فيها الكبير والصغير .

ثم قال الحموي – وقيل : تَرْج وبيشة قريتان متقاربتان – بين مكة واليمن في وادٍ – واستشهد لهذا بقول أنس[1] بن مدرك :

تُحَدِّثُ من لاقيت أنك قاتلي قراقر أعلى بطن أمك أعلمُ
تبالةُ والعرضان تَرْجٌ وبيشة وقومي تيمُ اللات والاسم خثعم

وقالت أخت حاجز الأزدي ترثيه :

أحيٌّ حاجزٌ أم ليس حيّا فيسلك بين خِندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج فيصدر مشية السَّبُع الكليم

وهذا القول وان كان أقرب الى الصواب غير أن ترجاً وبيشة ليستا قريتين فقط وإنما في كل وادٍ منهما قرى كثيرة وقد سبق أن تحدثنا عن قرى وادي بيشة وسوف نتحدث عن قرى وادي ترج – وقال الحموي أيضاً : وقيل : ترج وادٍ إلى جانب تبالة على طريق اليمن . وهذا أقرب الى الصواب – ثم قال : وهناك أصيب بشر بن أبي خازم الشاعر في بعض غزواته وهو الذي قيل فيه المثل: أَجْرَأُ من الماشي في ترج ، وقد مات بالرده في بلاد قيس – ودفن فيها – قال الحموي : ويحتمل أن يكون المراد بقولهم: أجرأ من الماشي بترج الأسد لكثرتها فيه ، واستشهد بقول القائل :

وما ان مخدر من أسد ترج ينازلهم لنابيه قبيبُ

يقال : قبَّ الأسد قبيباً إذا صوت بأنيابه – وقد ذكرت فيما تقدم أنه لا يوجد الآن أسد واحد في هذه الجهة بل ولا غيره من الوحوش الضّارية اللهم إلا بعض الذئاب النادرة في الأماكن البعيدة عن العامر ، وإلا الثعالب التي كثيراً ما توجد حتى بين البيوت والنخيل ونتحدث الآن عن قرى – وادي ترج وساكنيها .

١ – آل مرير وقريتهم يقال لها قرية الصور بالتعريف – وهي مما يلي

(١) في الأصل (أوس) والصواب: أنس .وانظر ترجمته في « الاصابة » .

مدينة بيشة – المسماة بالروشن – وفيها يسكن امير شمل قبائل بالحارث الذين هم سكان وادي ترج – وهو عبدالله بن عاتق – ويقدر سكان هذه القرية بألف نسمة، وتقع على عدوة الوادي من الجهة الغربية وتبعد عن قرية الحازمي التي سبق أن ورد ذكرها في حلقة سابقة ، وهي من قرى بني مُنبّه ، وفيها سوق و (طارفة)[1] ومدرسة للبنين وأخرى للبنات أنشئت هذه السنة، تبعد عنها بحوالي ثمانية أكيال – وقبيلة بالحارث تتكون من عدة افخاذ منها : ١ – آل مرير ، ٢ – آل فاضل ، ٣ – آل الربيع ، ٤ – آل مهدية ، ٥ – الحرشة ، ٦ – الشملة ، ٧ – الخِرمة ، ٨ - الحراملة ، ٩ – البطلان ١٠ – الشحوف ومنهم: ١ – آل زياد ، ٢ – الحجيرات، ٣ – آل الرومي ٤ – آل عيسى ، ٥ – آل الصماء .

وتقع قرية آل فاضل غربي الوادي بعد قرية آل مرير ، التي سبق الكلام عليها ، ويقدر سكانها بخمسمائة نسمة ، وتبعد عن الصور بحوالي ثلاثة أكيال ونخيلها متواصلة .

٢ – قرية آل الربيع – وتسمى مهراً – بضم الميم وتقع غربي الوادي قريباً من سابقتها ويقدر عدد سكانها بثمانمائة نسمة .

٣ – قرية آل مهدية وتقع على عدوة الوادي من الجهة الشرقية وهي بويتات متفرقة هنا وهناك ومعظمها من سعف النخيل مبنية على صفة اكواخ ويقدر سكانها بحوالي ثمانمائة نسمة .

٤ – قرية الحرشة – بكسر الحاء – ويقال لهم ايضاً آل نعمان وهم ثلاثة بدود ، وتقع قريتهم شرق الوادي ، وهي كسابقتها بويتات متفرقة ، ويقدر عدد سكانها بحوالي خمسمائة نسمة .

٥ – قبيلة الشملة وتقع قريتهم على العدوة الغربية من الوادي ويقال لها – مُرشداً – بضم الميم – ويقدر سكانها بحوالي ألف نسمة وهي أيضاًمعازيب هنا وهناك .

---

(١) يقصد بالطارفة أحد رجال أمير المقاطعة .

٦- قبيلة الخِرَمة - بكسر الخاء وقريتهم تسمى الفيض - فاض يفيض- وقد سميت بهذا الاسم لكونها تقع في مفيض وادي المسمى الذي ينزل سيله في وادي ترج من الجهة الغربية ، ويقدر سكانها بحوالي ثمانمائة نسمة .

٧ - قبيلة الحراملة ، وتقع أكواخهم المتفرقة في وادي حوران -بالحاء- وهو من روافد وادي ترج ، ويقدرون بحوالي خمسمائة نسمة .

٨ - البطلان : وهم يسكنون في وادي حوران أيضاً في بيوت من الأكواخ متفرقة - ويقدرون بحوالي خمسمائة نسمة .

٩ - الشحوف - وهم عدد من القبائل من بالحارث - ومنهم آل زياد ويقدرون بحوالي الف نسمة ومساكنهم في أعالي وادي ترج في مكان يقال له البَهِيم ، وقد ذكر في البيتين اللذين أوردهما الحموي لأخت حاجز الأزدي .

ومنهم الحجيرات ، وآل الرومي ، ومساكن الجميع في البهيم وآل عيسى ومنازلهم في مكان يقال له الغفرات. وآل الصماء - ومنازلهم في وادي يمح- بالياء والميم والحاء - وهو في أعالي وادي ترج ومن روافده .

ومنهم القنافذة ، وآل عاطف ، وهماس ، ومنازلهم في الغفرات ، ويقدر الجميع بحوالي ثلاثة آلاف نسمة ، ومعظم هذه القبائل بدو رُحّل ولا ينزلون في قراهم التي أشرت إليها إلا في أوقات جذاذ النخل ، وجل نخيلهم جزي لا تحتاج إلى السقي كما أن معظمها من القسب أي التمر اليابس ، إذ أنها نبتت بدون أن تغرس . وغالب هذه النخيل تكون قسباً ، ويسمونها عجوماً ، أو تكون فحولاً .

ولوادي ترج روافد كثيرة، أشهرها وادي المسمى ، ووادي يمح ، ووادي حوران .

وترج أسفله يسمى بهذا الاسم ، وأوسطه ترجي ، وأعلاه يسمى ترجوس كما أخبرني بذلك بعض كبار السن ، ولكن اسمه الشامل ترج، ويبدأ سيله مع روافده من حجاز بني عمرو وبني شهر ، ويقال إن ذلك يمتد من آل سلمة شمالاً إلى تنومة جنوباً. والله أعلم .

بيشة جابر الطيب بن علي

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● – **الشعر الجاهلي :**

العالم الجليل الدكتور يحيى الجبوري ذو عناية فائقة بدراسة الشعر العربي القديم وله مؤلفات وتحقيقات لعدد من الدواوين معروفة تجاوزت العشرة ومن آخر ما صدر كتاب «الشعر الجاهلي» خصائصه وفنونه. وعنوانه يدل على موضوعه، وقد رجع في تأليفه إلى امهات كتب الأدب ودواوين الشعر وغيرها ، فجاء كتاباً حافلاً في ٣٥١ صفحة وقد ساعدت جامعة بغداد على نشر هذا الكتاب لقيمته العلمية ، وطبع طباعة حسنة .

● – **ديوان ابي دهبل الجمحي :**

قام الأستاذ عبد العظيم عبد المحسن من جامعة البصرة بتحقيق ديوان هذا الشاعر برواية ابي عمرو الشيباني وقد سبق ان نشر الاستاذ كرنكو هذا الديوان في مجلة (JRAS) في سنة ١٩١٠ ، عن نسخة برواية الزبير ابن بكار وشرحه فعثر الأستاذ عبد العظيم على مخطوطة للديوان تختلف عن تلك ، فقام بتحقيقها واضافة ما يتعلق بذلك الشاعر فجاء هذا الديوان في ١٨٠ صفحة .

● – **ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري:**

وقام الأستاذ شاكر العاشور بجمع ما أمكنه جمعه من شعر سويد بن أبي كاهل مع شرح ذلك الشعر وتخريجه ورجع في ذلك إلى ٦٤ مصدراً من المؤلفات القديمة والحديثة وقد نشر الديوان في ٧٤ صفحة بفهارسه وشروحه

والواقع أن اتجاه إخواننا في العراق إلى احياء الشعر العربي القديم عمل جليلٌ جدير بأن يحد من الغُير على لغتنا الكريمة تقديراً وعناية .

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا الجزيرة العربية
ايرادها يتفق بأنها مع الادارة
عن الجزء الديالان ثمريشات

الجزء العاشر - السنة السابعة - ربيع الثاني ١٣٩٣ - ايار (مايو) ١٩٧٣ م

جولة في المغرب العربي

- ٤ -

في مدينة الرباط

-٢-

يوم السبت : (٢٥ / ١٠/١٣٩٢ هـ - ٢ / ١٢ / ١٩٧٢ م) اضطررت - لاشتغالي بالتردد على الخزانة العامة - لتأخير زيارة السفارة إلى هذا اليوم وكنت أعرف موقعها - فذهبت بعد التاسعة متجهاً اليها ، مارّاً بشارع محمد الخامس أعظم شوارع المدينة ، وفيه أهم الدوائر والمحلات التجارية وفيه حديقة صغيرة جميلة اسمها (حديقة الطائف) أمام مجلس النواب ، والماشي في هذه المدينة لا يستغرب اطلاق كثير من اسماء المدن العربية على شوارعها : (زنقة جدة) و (زنقة بغداد) و (زنقة حمص) و (زنقة صنعاء) و (زنقة الرياض) بل و(زنقة الكوفة) ويقصدون بالزنقة الشارع الصغير، كالسكة عندنا أو العطفة في مصر، ولكن الزنقة غالباً ما تكون نافذة بخلاف السكة والعطفة، ومن ثم أصبح الاسم يطلق على الشارع عندهم كـ(المحجّ) أيضاً. دخلت الدار التي تقع فيها المكاتب ، وبينما أنا أصعد في الدرج لحق بي شاب فسلّم عليّ تسليم العارف وسار معي ، فدخلت أقرب مكتب يجلس فيه أحد الموظفين .

وجلست فيه بعد أن سلمت على من فيه، ثم أخرجت الجواز، وطلبت تسجيله فأخذه الشاب ، وسرعان ما عاد إليّ هو وسليمان الناصر القـــائم بأعمال القنصلية، وهو أحد تلاميذي القدماء . قابلني الاخوة الثلاثة بحفاوة وأخبروني أن السفير جالس ، عندما اظهرت لهم رغبتي في السلام عليـــه وهو الأستاذ فخري شيخ الأرض ، وقد كنت عرفته في فينـّا حينما كان فيها سفيراً .

ولقد حرص – اكرمه الله – على إكرامي ، فدعاني للعشاء ، وألح ، ولكنني اعتذرت ، فقال لي بأنه دعا للعشاء السفير العراقي اللواء فاضل سلمان العساف بمناسبة نقله من المغرب لسفارة بلاده في (ماليزيا) و (جاكرتا) ودعا معه السيد علالاً الفاسي ، ومع حرصي على مقابلة السيد عـــلال فقد اعتذرت، لقد عرفت السيد علالاً في القاهرة وكان يزور استاذنا الأستاذ محمود شاكر قبل خمسة عشر عاماً ، وحرصت على مقابلته حينما علمت وأنا ابحث في الخزانة العامة (دار الكتب) عن « رحـــلة الشريف عبد السلام بن العربي الوزاني » التي ذكرها الكتاني في المقال المنشور في « العرب » في شهر ربيـع الأول من هذا العام [1] فقال لي الاستاذ ابراهيم الكتاني : بلغني أنها آلت إلى مكتبة السيد علاّل غير ان مقابلته لم تتيسر لي .

خرجت من عند الاستاذ فخري مغموراً بكرمه في حسن استقباله، بعد ان زودني بمجموعة من صحف بلادنا ، وأمر ذلك الشاب الكريم عبدالعزيز السلطان بإيصالي إلى الفندق الذي سألني عنه فأخفيته وأنشدت قول عروة ابن الورد :

وسائلةٍ أين الطريق ؟ وسائلٍ ؟ ومَنْ يسأل الصعلوكَ أيْن مذاهبه ؟!

وقال الأستاذ فخري : إن مجلة «العرب» لا تصل إلى السفارة بانتظام كما كانت تصل إلى فينا ، وإن لها قرّاء كثيرين يسألون عنها، ولكن لا يصل منها سوى أعداد قليـلة جدّاً أو غير متتابعة ، بخلاف الصحف الأخرى . وقال الاستاذ ابراهيم الكتاني : لقـــد كنت كثير الاتصال بالسفارة للحصول على « العرب » غير أنها – على ما يقولون – انقطعت منذ عام .

(١) ص ٧٤٩ السنة السادسة .

مما قرأت هذا اليوم: جريدة «العلم» بفتح اللام– لسان حزب الاستقلال اكثر الصحف رواجاً، وأشدّها اهتماماً بأحوال العالم العربي، ومديرها الاستاذ عبدالكريم غلاّب من خيرة الكتاب وأكثرهم اتزاناً ، كنت استمعت إلى محاضرة [1] له ألقاها عن الصحافة المغربية إبان إقامة معرض الصحافة العربية في رجب سنة ١٣٨٥ نوفمبر ١٩٦٥ – الذي أقامته (اليونسكو) في الرباط ، كما قرأت قليلاً من كتاباته في جريدة « العلم » وفي غيرها ، ورأيت فيما قرأت آراء الكاتب المتزن الغيور على أمته وبلاده . وقرأت في عدد اليوم من « العلم » تعليقاً عن الآثار الطيبة للرحلة الملكية في إفريقيا، مما يبعث السرور في قلب كل عربي مسلم جاء فيه :

تعيش الأوساط الإسرائيلية على أعصابها هذه الأيام، والدليل على ارتباكها تضاعف التخمينات في الصحف الإسرائيلية واهتمام أكيد من طرف حكومة تل أبيب بالقضية الجديدة التي يخشى الإسرائيليون أن تفضحهم وسط افريقيا وأمام العالم. فالنيجر قد تقرر بدورها قطع علاقاتها الديبلوماسية مع إسرائيل، وقد جاء في البلاغ المشترك الذي صدر عقب زيارة الملك فيصل للنيجر ما ينبيء عن احتمال مبادرة مماثلة للقرار التشادي . ويشبه البلاغ في شكله وألفاظه محتوى البلاغ التشادي السعودي الذي سبق اعلان قطع التشاد علاقاتها الديبلوماسية مع إسرائيل . وحسب الأوساط الحكومية الاسرائيلية فإنه لا يخشى ان تقدم النيجر على قطع علاقاتها مع إسرائيل ولكن الأوساط السياسية والصحفية الاسرائيلية تختلف في تناولها لهذا الموضوع ، فبينما يعتقد بعضهم أن الوضع في النيجر يختلف عن الحالة في التشاد التي أرغمت الرئيس (تومبا لباي) على اصدار قرار المقاطعة تحت ضغط الحركة المعارضة التي يحابيها في شمال البلاد وهي « فرولينا» والتي كانت السعودية تساندها وانضمت إليها ليبيا منذ ثورة فاتح سبتمبر ١٩٦٩. وتؤكد

---

(١) نشرت في « العالم العربي واليونسكو » ع ٢ ص ١٣/٢٠ يناير سنة ١٩٦٦

مصادر أخرى ان النيجر في حاجـة إلى مساعدة اقتصادية وفي امكان العربية السعودية تقديم المساعدة المطلوبة .

يوم الأحد : (١٣٩٢/١٠/٢٦ هـ - ١٩٧٢/١٢/٣ م) :

أين أذهب ؟! السماء تكسوها الغيوم الكثيفة ، والامطار تسقط بغزارة، والبرد شديد ، والفندق لا مكان فيه يقي من الـــبرد سوى الاستلقاء فوق السرير و (تكديس) خمسة أغطية فوق الجسم والاسترخاء وأنا ممن لا يطيق ذلك ، وها هي الساعة قد قاربت السابعة وهو الوقت الذي اعتدت فيـــه الخروج والتجوال سيراً على الأقدام حتى الساعة الثامنة ، وإذن فلأخرج وليكن ما يكون ! . سرت متحملاً ما يسقط فوق رأسي من زخات المطر، ما يقرب من نصف ساعة ، ولكنني أحسست بأن الماء قد ملأ خُفيّ ، مع كون الحذاء جيداً ولكن المياه المتجمعة في الطريق كانت غزيرة، فاضطررت إلى التعريج إلى مكان أستريح فيه ، وكان (قهوة) لا بُدّ لي من طلب شيء فيها ، لكي أتمكن من الاستراحة . فطلبت كوبا من الحليب وبعـــد شربه اردت الخروج فلم أتمكن لغزارة المطر ، فرجعت إلى مكاني بعد أن تناولت من بائع صحف صحيفة تدعى (الأنباء) ويظهر انها هي الجريدة الرسمية ، فهي أقوى الصحف مظهراً من حيث جودة الورق وجمال الطبع ، وبعـــد تصفح عناوينها بسرعة خرجت عائداً إلى الفندق :

نطوف ما نطوف ثم نأوي إلى البيت . . .

وقبل الوصول إليه مررت بحافلة كتب فوقها (باب الخميس) فركبت فيها بعد أن دفعت ثمن تذكرة ٢٥ ٪ من الدرهم ، وما كنت أعرف اتجاهها ولكني بحاجة إلى الحركة والمشي إلى أية جهة كانت ، لقد سارت بي- بعد أن امتلأت من الراكبين - حتى وقفت عند أحد ابواب مدينة عرفت انها(سَلاَ) إحدى مدن المغرب القريبة من الرباط ، فنزلت منها واتجهت مع أوضح منهج يسلكه

الناس ، وكان طويلاً ضيّقا ، ذكرني بما كانت عليه مدينة الرياض قبل خمسين عاماً لا من حيث طول الشارع بل من حيث عرض البضائع على مختلف أنواعها إلا أن هذه المدينة قد شمل التنسيق كثيراً من جوانبها ، فهـــذه اللحوم والاسماك لها مكان ، وهذه الخضر ، وهذا سوق الأحذية ، وهـــذه حديقة عامة واسعة في طرف المدينة ، والأطفال يسرحون فيها ويمرحون ، وهذا موقف للسيارات لا تتجاوزه إلى داخل المدينة ، وهذه ساحة واسعة ذات مدرّج يظهر أنها أُعِدّت للاجتماعات والاحتفالات العامة ، ولكنك عندما تتعمق داخل المدينة تشاهد كثيراً من المناظر المألوفة في بلاد نجد قبل خمسين عاماً ، فترى امرأة جالسة على الأرض وأمامها بعض العطور وغيرها كالحنّاء والسدر تبيع ذ لك على الطريقة التي كانت مألوفة عندنا ، ولا تلبث وأنت سائر في طريق ضيّق ان تسمع صوتاً مرتفعاً يُكرر : (بالك ، بالك !!) كما كنت تسمعها قديماً في أسواق الرياض أو الأحساء. وتشاهد في الحوانيت التي تمر بها أصناف البضائع المألوفة هناك كالتمر وانواع الحبوب وبطريقة العرض نفسها ، بل قد تشاهد بعض المصنوعات التي لا يخطر ببالك أن تراها ، فهذا (المنفاخ) الذي كان مستعملاً في نجد لإشعال النار مما لا تخلو منه أية (قهوة) في القرى الآن ، وهذه الأواني المتخذة من خوص النخل ومن الجلود ومن غيرهما .

إن المطر يهطل بقوة ، والأسواق كالانهار الصغيرة والمرء يسير بحذر شديد متتبعاً الأمكنة المسقفة أو المغطاة عن المطر ، لكن سرعان ما أقلعت السماء وطلعت الشمس ، ونضبت مياه الأسواق ، وهكذا الحال في جوّ هذه البلاد فإنه سريع التقلب .

واصلت السير داخل البلدة فمررت بقرب أحد مساجدها بمكتبة وقفت عندها فسلمت على الجالس فيها ، ولعله لم يفهم كلامي فلم يردّ عليّ ، وهـذه عادة شائعة في هذه البلاد ولا استطيع تعليلها فقلت له – بصوت واضح –: يا أخي هل لديك كتب قديمة ؟! فقال : لا – وفخمّ الـلام – عندنا كتب مدرسية . فسألته : أين المكتبة التي تبيع غير الكتب المدرسية ؟ فقال : في

الرباط فاجبته: لقد استرحتم !! ولكنه لم يفهم كلامي وأقبل على صحيفة كان يقرأها .

مما قرأت هذا اليوم : (النمل يبحث عن الماء : يسترشد مهندسون سوفياتيون يبحثون عن مياه جوفية بآثار فصيلة من النمل ، لا تستطيع العيش بدون ماء ، وتحفر الأرض إلى مسافة ٢٠ متراً بحثاً عن رواسب مائية) الأنباء : (١٣٩٢/١٠/٢٦ (١٩٧٢/١٢/٣ م) وأقول : قد أدرك العرب هذا منذ عهد قديم. فقد ذكر المؤرخون أن عبدالمطلب جد النبي ﷺ[١] لما أُمِر بحَفْر زمزم ، كان من العلامات التي اهتدى بها إلى موقع البئر قَرْية النَّمل . ولا تزال طريقة تحرّي مواقع المياه الجوفية بقُرَى النمل متبعة لدى بعض العرب في الجزيرة في عهدنا.

يوم الاثنين : (١٣٩٢/١٠/٢٧ - ١٩٧٢/١٢/٤ م) بكرت للخزانة العامة - كعادتي - فكان مما طلبت الاطلاع عليه كتاب «المقتضب من جمهرة النسب» و«الجمهرة» لابن الكلبي هشام بن السائب المتوفى سنة ٢٠٤ تقريباً - والمقتضب ياقوت الحموي، ورقمه في الخزانة: ٧١٤٢ (١٣١٥ D) فوجدت النسخة سقيمة مملوءة بالتحريف والتصحيف كثيرة البياض ، ويظهر أنها منسوخة من نسخة دار الكتب المصرية التي بخط ياقوت نفسه، ففي هذه الأخيرة كلمات انطمست حروفها بسبب تلاصق الورق فبدت غير واضحة ، فترك ناسخ النسخة أمكنتها خالية مما يدل على أنها نسخت في عهد متأخر ، ولم يُذكر تاريخ نسخها .

كتاب في الحماسة : وفي الخزانة مخطوط برقم ١٨٣٩ (١١٧١ D) كتب عنوانه في الفهرس المطبوع[٢] « مجموع أشعار الحماسة » يقع في ١٠٥ ورقات (٢١٠ من الصفحات الأولى والأخيرة ، خاليتان من الكتابة، في الصفحة ٢٣

---

(١) « السيرة النبوية » لابن هشام ١/١٥١ ط : مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٥هـ-١٩٣٦ م.
(٢) ج ٢ .

سطراً بخط مغربي مجوّد مشكّل الكلمات وإن كان حديثاً (سنة ١٠٨١ هـ) وفي كثير من صفحاته هوامش لإيضاح بعض الكلمات ، أو لذكر الخلاف في نسبة بعض المقطوعات الشعرية ، وليس كل ما فيه من أشعار الحماسة ، بل يحوي ١٢باباً : ١ – الحماسة ٢ – المراثي ٣ – الأدب ٤ – النسيب . ٥ – المديح ٦ – الأضياف ٧ – الهجاء ٨ – الصفات ٩ – السير والنعاس ١٠ – الطرف والملح والمفاحشات ١١ – مذمة النساء ١٢ – الكِبَر .

والمقطوعات فيه مرتبة على الحروف حسب ترتيب المغاربة مما يدل على أن مؤلفه مغربي ، وفيه كثير من الأشعار لشعراء مشهورين ومغمورين ممن لم تصل إلينا دواوينهم . وقد يورد بعض الأشعار غير منسوب بل يكتفي بكلمة (قال بعضهم) وقد يذكر في الهامش اسم القائل او الاختلاف في نسبة الشعر ، أو التنبيه على خطإٍ في ذلك .

وبالجملة فهو من نوادر المخطوطات من حيث موضوعه ، لجودة اختيار أشعاره ، ولاحتوائه على مقطوعات لشعراء لم تصل إلينا أشعارهم كاملة كالقتال الكلابي وابن هرمة وأبي دهبل الجمحي وابن الدمينة وغيرهم .

والمخطوطة ورقها قد بَلِي بحيث أنه عند التقليب تتحات أطرافه ، وقد حدثت الأستاذ الجليل محمد ابراهيم الكتاني عن هذا الكتاب وهو – لا شك يعرفه – وانه يجب أن يصور صيانة له ، وها هو عرض موجز لمحتوياته :

أول الكتاب : (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . باب الحماسة وهي الشجاعة قافية الألف ..

ثأرت عدياً والخطيم فلم أضع وصية أشياخ جُعِلت إزاءها

ثم قافية الباء والتاء – فقصائد على حرف الراء ، ثم قافية الكاف ، فاللام فالميم فالنون ، ثم قافية الضاد فالعين فالفاء فالقاف ، ثم قافية السين فالياء) .

ق ٢٨ / أ (كمل باب الحماسة بحمدالله وحسن عونه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه)

٢٨ ب (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . باب المراثي قافية الألف قال سوُيد المراثي [١] الحارثي :

لعمري لقد نادى بأرفع صوته نَعِيٌّ حُيِّيٌّ أنفارسكم هوى)

٤٦ ب (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . باب الأدب ، قافية الألف .

قال قيس بن الخطيم الأنصاري :

وما بعض الإقامة في ديار يهان بها الفتى إلا عناء)

٥٩/ أ (كمل باب الأدب بحمد الله وعونه) .

باب النسيب قافية الألف قال بعض الشعراء وتنسب لأبي زبيد الطائي :

إنَّما ميتٌ غير أنيٌّ حيٌّ يوم بانت بودها مَسَاءُ [٢]

٧٣ ب (كمل بحمد الله وحسن عونه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله . باب المديح ، قافية الألف قال أمية بن ابي الصلت الثقفي يمدح عبدالله ابن جدعان التيمي:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتَك الحياءُ)

٨٣ (كمل باب المديح بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله) .

باب الاضياف قافية الألف . قال بعض الرُّجّاز :

إنك يابْنَ جَعْفر نِعمْ الفتَى ونِعْمَ مأوى طارقٍ إذا أتَى

٨٩ ب (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . باب الهجاء ، قافية الألف قال مُحْرزُ بن المكعبرِ الضّبي :

ألاَ ابلغْ عديًّا حيث صارتْ بها النوى

وليس لدهر الطالبين فناءُ)

٩٨/ أ (كمل بحمد الله وحسن عونه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما) .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا ولعله (أسماء) أو (ميثاء) .

٩٨ ب (بسم الله الرحمن الرحيم : صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . باب الصفات . قافية التاء ، قال البَعيث بن حُرَيث :

وهاجرةٍ تشوي المهـــاةَ سَمُومُها
طَبَخْتُ بهـــا عيرانة واشتويتُها

– اربع مقطوعات = ٢٠ بيتا .

٩٩/أ (باب السير والنعاس . قافية الباء ، قال بعضهم :

وَهُنَّ مناخاتٌ يُحـــاذِرْنَ قولةً
من الركب . أن شُدُّوا قتود الركائب)

– ٨ مقطوعات = ٤٢ بيتا –

١٠٠/أ : (باب الطرف والملح والمفاحشات. قافية الألف ، قال بعضهم:

وما العيش إلا أكْلةٌ وتَشَرُّقٌ
وتَمْرٌ كأكبادِ الجرادِ ومـــاء)

١٠٢ ب (باب مذمة النساء . قال بعضهم :

لا تنكحنْ عجوزاً إنْ دُعيت لها
واخلـع ثيابك منها مُمْعِناً هَرَبا)

١٠٤ ب (باب الكبر . قافية التاء ، قال بعضهم وهي تصلح لبـــاب الأدب :

إذا ما يدٌ لم تُعْطِ مما تخوَّلَتْ
من المال في المعروف يوماً فَشُلَّتِ (

– ٥ مقطوعات = ٢٦ بيتاً –

١٠٥/أ (قافية الياء ، قال المستوغِر بن ربيعة – وهو أحدُ المعمرين :

إذا مـــا المَرْءُ صمَّ ولم يُكلَّمْ
ولم يكُ سمعه إلاَّ نِدَايا (١)

---

(١) في الهامش : أراد نداء .

ولاعَبَ في العشيّ بَني بنيـــه
كفعل الهرّ يحترش القطايا [1]
يُلاعبُهُمْ وودُّوا لو سَقَوْهُ
من الذّيفان مُترْعـة إنايا [2]
فذاك الهمُّ ليس له دواءٌ سوَى الموت المُبطّنِ بالمنايا
وأبعَدَه الإلهُ ولا يُحيّا ولا يُشفى منَ المرض الشفايا

كمل جمع أشعار الحماسة والحمـــد لله على حسن عونه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته وسلم وشرف وكرّم ، ليـلة السبت الثامن عشرين ذي الحجة سنة احدى وثمـانين والف على يدي عبد الرحمن اليعقوبي كان الله له ...) .

إضافة : تبين لي بعد إطلاعي في (المكتبة الوطنية العامة) في تونس على « الحماسة » للأعلم الشنتمري أن الكتاب الذي تقدم وصفه نسخة أخرى من نسخ تلك « الحماسة » وسيأتي وصف النسخة التونسية .

رحلة ادريس بن عبد الهادي العلوي (المتوفي سنة ١٣٣١في المدينة) [3] : ذكر الاستاذ ابن سودة في كتاب « دليل مؤرخ المغرب»[4] أن له رحلتين رحلة حجازية تقع في نحو الكراستين ، في الخزانة العـامة بالرباط تحت عدد ١١١٥ ضمن مجموع ، وهي رحلتـــه الأولى ، خرج من فاس مسقط رأسه في جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ هـ ، وأما رحلته الثانية فإنه لم يرجع إلى فاس بل توفي هناك اهـ . أما الرحلة التي اطلعت عليها فهي عن حجته سنة ١٢٨٣ هـ وقد تصفحتها وقال فيها : (وسرنا من سويس الى ينبوع البحر ، ٤٨٠ ميلاً، ووصلنا ينبوع البحر يوم الاحد رابع قعدة الحرام ، ونزلنـــا بدار الشيخ ابراهيم عواد وهو القاضي وقتئذٍ – على شاطيء البحر ، ونِعْمَت البلدة ، ولا زالتْ بها المآثر الأول) [5] وذكر من المجودين لتلاوة القرآن المبين فيها :

(١) نوع من الحشرات .
(٢) : الذيفان السم القاتل ، أي يبغض لكبره فيود أن يسقي السم ليموت .
(٣) «دليل مؤرخ المغرب الأقصى » ص ١٤٢ .
(٤) ص ٣٥٦ . (٥) ص ١٠ .

(السيد حامد الضرير ، ومؤذن جامع نبي الله يونس ، وكلاهما ممن تفضل الله بهما على تلك البقعة المكرمة) [1] وذكر انه زار (قبر الولي الصالح ،سيدي زارع ، وعن يمين الداخل خارج الروضة قبر الفقيه الأجـــل الألمعي الحافظ الأكمل شيخنا مُلِين كل قلب قاسي ، سيدي محمد المكناسي ، وسيدي يحيى الهمداني،ومعه في روضته سيدي أحمد الرفاعي ، وسوق الذيب (؟) المغربي وسيدي موسى ، وسيدي أبو فرّاج ، وسيدي ابن علوان ، وكل واحد من السادات الأربع(؟)له روضة خاصة). ومن زوايا الذكر زاوية الشيخ السنوسي، وزاوية السمان،ومما تقدم يظهر أن الرجل غير محقق وإلا فأين نبي الله يونس ، وأين السيد أحمد الرفاعي من ينبع ؟! ، أما الأسماء التي ذكر أنه زار قبورها فلأناس مجهولين وزوايا الذكر أفضل منها المساجد التي أذن الله أن ترفـــع ويذكر فيها اسمه . ورحلة إدريس هذه كانت في سنة ١٢٨٣ – لا كما ذكر الاستاذ ابن سودة ، وتابعه مؤلفا «فهرس مخطوطات الخزانة» [2] أنهـــا سنة ١٢٨٨ فقد جاء في مقدمتها : (في يوم الأحد الثالث عشر من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين خرجت من محروسة فاس) وقد طالعت النسختين وليس فيهما كبير فائدة .

« هداية الملك العلام ، إلى بيت الله الحرام » : كان الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ذكر في محاضرته التي قدمها لمؤتمر المستشرقين السابـــع والعشرين المنعقد في مشيجن في الولايات المتحدة في شهر أغسطس سنة ١٩٦٧ م أن مما عثر عليه من الكتب في مكتبة الزاوية الناصرية في (تامكروت) بوادي درعة على بعد نحو ٤٠٠ كيل جنوب مراكش حوالي ٤٠٠٠ مخطوط ، أمر الملك محمد الخامس بنقل حوالي ألف منها إلى قسم المخطوطات في الخزانة العامة في الرباط . ومما ذكر الأستاذ ابراهيم من نوادر تلك المخطوطات : « هداية الملك العلام ، إلى بيت الله الحرام » لأحمد بن محمد بن داود الجزولي الهشتوكي المتوفي سنة ١١٢٧هـ (١٧١٥م) ورحلة الحج لعبدالله أبي مدين بن أحمد الدرعي الروداني المتوفي سنة ١١٥٧ (١٧٤٤ م) . وقد ذكر لي الأستاذ ابراهيم أن الرحلتين من الكتب المنقولة إلى الخزانة العامة ، ووعدني بإطلاعي عليهما. بينما أنا

(١) ص ١٧ . (٢) ج ٢ ص ٢٣٩ .

أطلع أحد الكتب التي تقدم ذكرها إذا به يـــأتي إلي بنسختين من الرحلة الأولى ، رقمها : ١٩٠ و ١٤٧ (مخطوطات الأوقاف) فتصفحت الأولى – وهي في مجلد – فلم أرَ فيها شيئاً يتعلق بالحجاز ، وكل ما رأيته خاص ببلاد المغرب ، مع مباحث علمية عامة يوردها المؤلف استطراداً ، فهو يدوّن كل ما يعن له تدوينه بمناسبة أو بدونها ، وهذه النسخة – بخط المؤلف كما يرى الاستاذ ابراهيم – وقد ترك في كثير من صفحاتها بياضاً لاكمال كتابة ما بدأ به فلم يتم ذلك . والنسخة الثانية (رقم ١٤٧) تقع في مجلد يحوي غيرها ، ولكنها – فيما يظهر – قطعة من النسخة الأولى ، ومكملة لها ، وهي مماثلة لها من حيث الكتابة ، والقسم المتعلق منها بالحجاز يقع في ٥٢ صفحة – أي منذ مغادرته للعقبة حتى انتهاء المخطوطة – والكلام فيها لم ينته ، وقد تحدث المؤلف طويلاً عن العمارة الاخيرة للبيت الحرام ، وهو كثير الاستطراد ، وواسع الاطلاع ، وقد طالع رحلة العياشي وغيرهـــا ، فحين يذكر بعض المناهل يقول: وهذه لم يذكرها ابو سالم العياشي في رحلته لأنها حدثت بعده ، والمؤلف تلميذ لأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (.. / ١١٢٩ هـ) صاحب الرحلة المطبوعة ، والف في ترجمته « إثارة البصائر في ذكر مناقب القطب ابن ناصر ، وأتباعه من أهل الهداية الأكابر »[٢] .

ومع أن المؤلف يدون كثيراً من المعلومات التي لا يجمعها موضوع واحد إلا أن القسم المتعلق بالحجاز من رحلته يحوي فوائد جمـة ، ولا شك أنه في تدوين رحلته متأثر بشيخه ابن ناصر وبأبي سالم العياشي ، وتـكمل فوائد الرحلة متى تم العثور على باقيها ونسقت ورتبت اوراقها وضمّت في نسخة واحدة ولو مجزأة .

مما قرأت اليوم : أتحفني العالم الجليل الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ببحث من تأليفه ، مطبوع بعنوان « سلفية الإمام مالك » وقد يستغرب القارىء

---

(١) رقم ١٠٤ ج ورقم ١١١٥ د .

(٢) « دليل مؤرخ المغرب » ص ١٨١ .

لأول وهلة هذه التسمية إذ من المعلوم أن مالكا -رحمه الله- من أجل أئمة السلف الصالح ، إلا أن بعض اعداء السلفية يطلقونها - في معرض الذم - على من أنكر ما هم عليه من البدع والخرافات ، كما يزعم آخرون من اعداء الإسلام (أنها منافية للتطور ، عائقة عن التقدم ، حائلة دون كل تجديد أو إبداع)[1] ومن هنا يزول الاستغراب ، وتتضح الغاية التي من أجلها كتب الاستاذ الكتاني هذا البحث . ومما قرأته فيه - عن شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومع أنه يعتبر من ألدّ الأعداء للتصوف المنحرف فقد عثرت له في مكتبة جامعة برينستون بالولايات المتحدة الامريكية على شرح لبعض كلمات من كتاب « فتوح الغيب » في التصوف للشيخ عبد القادر الجيلاني ، وهو أثر لم يسبقني أحد للتعرف عليه أو التحدث عنه ، وما يزال موضوع تصوف كل من الشيخ عبد القادر الجيلاني وشيخ الإسلام ابن تيمية في مسيس الحاجة إلى دراسة جامعية موضوعية متعمقة . أما ما كتبه د. عبد القادر محمود في « الفلسفة الصوفية في الاسلام » ص ١٣٦-١٤٨ فإنه يتسم بطابع العداء للسلفية ، ناهيك أنه يصف مالكاً وأحمد بالتجسيم !!) اهـ .

وأقول : لا أعتقد أن الاستاذ الكريم يجهل كتاب « مدارج السالكين ، بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين » وهو شرح للكتاب الصوفي « منازل السائرين » على طريقة السلف الصالح ، ومؤلف المدارج ، هو ابن قيم الجوزية تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد نقل فيه عن شيخه فأكثر النقل فيما يتعلق بالمباحث الصوفية ، والكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات . أما الشرح الذي عثر عليه الاستاذ الكتاني فهو طريف حقاً ، ولكني لم اطلع عليه .

يوم الثلاثاء : (١٣٩٢/١٠/٢٩ هـ-١٩٧٢/١٢/٥) كان يوماً دافئاً فالشمس مشرقة ، والسماء صحو خالية من الغيوم ، والهواء راكد ، بحيث يذكر بفصل الربيع . وكان عليّ أن أمضي أطول وقت استطيع إمضاءه من هذا اليوم في الخزانة العامة (المكتبة) لأنهي مطالعة ما أريد مطالعته ، استعداداً للسفر إلى مدينة

---

(١) « سلفية الامام مالك » ص ٢٧ .

مراكش ، وما كنت مفكراً في السفر إليها لولا أنني قابلت قبل ثلاثة أيام أخاً من أهل مكة من أحفاد الشيخ عباس قطان ، وأظن أن اسمه محمد سعيد ابن عبد الرحمن قطان،فلما علم بأنني لم أرَ مرّاكش قال لي: إذا لم تزر مراكش فإنك لم تزر المغرب. وكان خبيراً بهذه البلاد تجول في كثير من مدنها. فعزمت على السفر إلى مراكش ، واختزلت مدة إقامتي في الرباط لذلك بعد أن قوى عزمي الاستاذ إبراهيم الكتاني ، حينما ذكر لي أن فيها مكتبة تضم قليلاً من المخطوطات .

كان مما طالعت هذا اليوم : « الرحلة إلى بيت الله الحرام» لأبي مَدْيَن بن أحمد الدرعي (. ./١١٥٧ هـ) التي سبقت الإشارة إليها، والنسخة برقم ٢٩٧ (مخطوطات الأوقاف) ضمن مجموع تقع الرحلة فيه من ص ١٩ الى ٢٨٠ وهي مخطوطة ١١٥٦ هـ أي قبل وفاة مؤلفها بعام . وجاء في آخرها : (مات مؤلف هذه الرحلة... ليلة الخميس ١٣ جمادى الأولى عام سبعة وخمسين ومائة والف شهيداً بالطاعون ...) وهو فيها يتحدث عن منازل الطريق على نمط ابن ناصر الدرعي ، وقد نقل كل ما في رحلة البكري من وصف المنازل من بركة مصر إلى مكة المكرمة م وينقل عن العياشي وغيره ويقع القسم المتعلق بالحجاز منها في ١٠٣ من الصفحات .

ومما اطلعت عليه كتاب « وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» للسمهودي، مخطوطة رقمها ٥٣٥ (مخطوطات الأوقاف) لعلي أجد فيها ما يصحح أخطاء المطبوعة ، فوجدتها متشابهتين في ذلك ، وتاريخ كتابتها ١٠٧٨ هـ ، وتقع في مجلد كبير صفحاتـه ٦٢٥ و ٣٩ سطراً في الصفحة ، وهي من كتب الزاوية الناصرية، وممن ملكها الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر—صاحب الرحلة—وقدورد اسم الكتاب في طرة النسخة خطأ هكذا: «اقتضا الوفا بأخبار دار المصطفى».

ورأيت في فهرس (مخطوطات الأوقاف) برقم ٢٠٤ اسم كتاب « اللباب من علوم الكتاب » لابن عادل الحنبلي النعماني ألفه سنة ٨٧٩ هي ٤ أجزاء : ١/٢/٦/٧ — ولكنني لم أطلع عليه .[١]

---

(١) « دليل مؤرخ المغرب » ص ٢١٥/ ٣٩٠ .

ومما طالعته : ديوان حمدون بن الحاج السلمي المتوفي سنة ١٢٣٢هـ جمع ولده محمد الطالب ابن حمدون . وماكنت أطالع من الكتب ما لا يتعلق بتاريخ الجزيرة وجغرافيتها الضيق الوقت غير أنني رأيت مؤلف كتاب « الترجمانة الكبرى [١] » أنحى باللائمة على هذا الشاعر لكونه مدح الإمام سعود بن عبد العزيز الأول،فدفعني إلىمطالعة ديوانه،وهو في الخزانة العامة برقم٢٥٠د – فبحثت عن القصيدة التي أورد صاحب « الترجمانة » بعض أبياتها فرأيتها تقع في قرابة ٢٠٠ بيت (من ص ١٩٩ إلى ص ٢١٦ من الديوان) مطلعها :

مِنّا الهناءُ لكم جيران ذي سَلَم وبارقٍ والِلوَى ، والبان والعلم

ومنها :

لا شيء يمنـــع من حجّ ومعتمر وزورة تكمـــل المأمول في حرم
إذْ عاد دَرْبُ الحجازاليوم سالِكُهُ أهنا وآمَنُ من حامَـــة الحرم
مُذْ لاَحَ فيه (سعود) ماحِياً بِدَعاً قد أحدثتها ملوك العُرْب والعجم
(سعود) بعد سلام الله جاءك من (غَرْب) يسير لشرق ضائع النسم
هـذا كتاب محب إليك أتى إذْ مـــا تأتّى له الإتيان بالقدم
مخاطبا لك باللسان من قلم إذ ما تسنّى له مخاطب بفم (؟)
و(إنه من سليمان وانـــه بسم الله) لا زلت باسم الله أيّ سَم
إعلم وقيت الردى بقيت بدر هدى ، لبوس أيّ رِدَا ، من السنا العمم
ان قمت فينا بأمْرٍ لم يقم أحدٌ به فجوزيت ما يجزاه ذُو نِعَم

ومنها :

حق جرى الماء في عود الحجاز لأن طلعت سَعْدَ سعُود غير ملتثم

ومنها :

بعثْتُ حجاجَ بيت الله قائدها شوق يقود بلا سَوْقٍ ولا خطم
وفيهم فلذة غَرّاء من كبدي أقمته خَلَفَاً في نيل مُغْتَنَم

وآخرها :

---

(٢) ص ٣٨٨/٣٨٩/٤٦٢ .

وهاكها (بُرْدَةً) مني مطرّزةً بما تزيد به في العزّ والشمم
لازلت مُنْتَصِراً بالله مُحْيِيَ مَا أُمِيْتَ مِن سُنّةٍ في عُرْبٍ أوعجم
ودمْتَ طالع سَعْدٍ في الرعية ذا بشْرٍ وَنَشْرٍ، بِمُبْتَدَا وَمُخْتَتَم

وهذه القصيدة قالها الشاعر على لسان سلطان المغرب في ذلك العهد السلطان سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي (المتوفي سنة ١٢٣٨ هـ) وهي صريحة في ذلك ، ويفهم منها أنها ارسلت مع الحجاج ، وكان فيهم أحد أبناء السلطان الذي عبر عنه بقوله (فلذة غرّاء من كبدي) أما الزياني صاحب « الترجمانة الكبرى » فانه يقول : (وكذب على الله في نسبتها لأمير المؤمنين ، وإمام أهل السنة)[1] ، غير أن الزياني متعصب ضدّ أهل الدعوة الاصلاحية السلفية ويسميهم (الوهبية) ويرميهم بما هم منه براء ، تأثراً بصلته بالدولة العثمانية في ذلك العهد التي ناصبتهم العداء ، وجيشت الجيوش لحربهم . ومع أن الشاعر — كما يتضح من قصيدته وكما عرف من تاريخ حياته — ذو نزعة سلفية إلا أن القصيدة تحتوي على أمور ينكرها دعاة الاصلاح ، ولا يتسع المجال لايضاحها.

أما السلطان سليمان — الذي قيلت القصيدة على لسانه — ، فقد حدثني الاستاذ محمد بن ابراهيم الكتاني، بان أباه محمد بن عبدالله كان سلفي العقيدة، وكان يكتب في توقيعاته (الحنبلي معتقداً) أو ما هذا معناه ، وقد بنى في الرباط مسجداً دعاه (جامع السنة) بدون زخرفة أو تزويق غير أنه في عهدنا الحاضر جدد بناؤه ولكن على طريقة تخالف ما قصده منشئه من حيث البساطة . وأطلعني الأستاذ الكتاني على خطبة لذلك السلطان (في الانتصار للسنة ومحاربة بدع الطوائف الضالة) وجهها لخطباء المساجد ليخطبوا بها في الجمع ، وقد نشرها الاستاذ الكتاني اثناء الاحتلال الفرنسي للمغرب ، حيث كان الفرنسيون يؤازرون تلك الطوائف ، ويحاربون الدعاة إلى تحرير العقيدة من الخرافات والبدع . وقد ختم السلطان خطبته بحديث العرباض بن سارية المعروف في الحث على التمسك بالسنة والتحذير من محدثات الأمور ومنه: «فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (وها نحن عباد الله قد ارشدناكم وحذرناكم، فمن ذهب لهذه المواسم [1] ، أو أحدث بدعة في شريعة أبي القاسم فقد سعى في

(١) ص ٣٨٨ .

هلاك نفسه ، وجَرّ الوبال عليه وعلى أبناء جنسه، وتَلَبّسُ الشيطان للجبين ، وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليم) . اهـ .

وليس من المستبعد أن يكون هذا السلطان قد تأثر بآراء الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله تعالى — فقد انتشرت في ذلك العهد في انحاء العالم العربي ، ووصلت رسائل دعوته إلى المغرب ، وقد أورد الزياني في « الترجمانة »[٢] احدى الرسائل المتضمنة لخلاصة آراء الشيخ، أما قول محقق كتاب « الترجمانة » الاستاذ عبدالكريم الفيلالي : (إنه لم يتأثر بها ، وانما قادته دراساته واجتهاده إلى نفس الأفكار التي ظهرت في مذهب محمد ابن عبد الوهاب ، والتي لم تصل إلى المغرب إلا بعد مراسلة عبد الله بن سعود لعلماء تونس ، ومنهم علماء المغرب في عهد المولى سليمان ، والتي أجاب عنها حمدون بن الحاج السلمي [٣] هذا القول عليه مآخذ: ١— أن صاحب «الترجمانة» أورد رسالة نسبها للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مما يفهم منه انها وصلت في عهد السلطان محمد ٢ — أن السلطان محمد بن عبدالله كان ذا صلة قوية بالحجاز في العهد الذي انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد ، فقد ذكر الاستاذ الفيلالي في مقدمته عن هذا السلطان أنه زوج ابنته حبيبة سنة ١١٩٧ هـ ابن شريف مكة سرور [٤] . ودعوة الشيخ قد مضى على ظهورها قبل هذا العام أربعون سنة وليس من المعقول ان يجهلها السلطان محمد بن عبدالله ٣ — أن المراسلة التي وصلت إلى المغرب في عهد السلطان سليمان بن محمد بن عبدالله هي من الامام سعود بن عبد العزيز ابي عبدالله الذي كانت ولايته من سنة ١٢١٨ إلى سنة ١٢٢٩ هـ لا من ابنه عبدالله الذي خلفه في الولاية .

(للبحث صلة)

---

(١) يقصد مواسم أهل الطرق الخرافية المتصوفة . (٢) ص ٣٩٤ .

(٣) مقدمة « الترجمانة » ص ١٣ .

(٤) أورد هذه الرسالة الجبرتي في تاريخه ، في حوادث سنة ١٢١٨ (ج ٣ ص ٢٥٥/٢٧٧) ولكنه نسبها إلى الإمام سعود بن عبد العزيز وان سعوداً أرسل هذه الرسالة إلى شيخ الركب المغربي في موسم حج سنة ١٢١٨ ، أي بعد وفاة الشيخ محمد رحمه الله بـ ١٢ سنة .

مَرُّ الظَّهران «وادي فاطمة»

- ١ -

نشرت «العرب»[١] بحثاً عن هذا الوادي للأخ الاستاذ عبدالله علي عبدالحميد ثم أعقبت ذلك بنشر وصف واف لذلك الوادي [٢] كتبه الأخ الأستاذ عاتق ابن غيث البلادي ، وقد حوى البحثان من المعلومات جُلّ مـــا يتطلع اليه الباحث – إن لم يكن كُلَّهُ عن ذلك الوادي الذي يعتبر أعظم أودية مكة المكرمة لكثرة قراه ، وما بقربه من المواضع الزراعية ، ولشهرته التأريخية ، وقد كنت جمعتُ طرفاً مما جاء في المؤلفات التي اطلعت عليهـــا عن ذلك الوادي وما حوله من أودية أو جبال أو مواضع على أمل أن تتسنى لي زيارته لتحقيق ما جمعته ، غير أن المرء وإن كثرت آماله فحياته أقصر من تحقيق الكثير من تلك الآمال ، وها أنا أعرض طرفاً مما جمعت ، فقد يجد فيه بعض الباحثين ما هو جدير بالدراسة والتعليق ، ولكثير من أصحاب الرحـــلات أحاديث في وصف ذلك الوادي الذي يمر به طريق الحج الشمالي ، ضممته إلى ما جمعت في وصف طرق الجزيرة ، وقد تسنح الفرصة لنشره ، ولم أذكر في هذا ما ذكره الكاتبان الكريمان الاستاذان عبدالله بن علي ، وعاتق بن غيث مما يوضح كثيراً من مواضع ذلك الوادي ، إذ جُلُّ اهتمامي تقديم ما اطلعت عليه من نصوص قديمة .

---

(١) السنة السادسة ص ٢٥٥ الى ص ٢٦٢ .

(٢) السنة السابعة ص ٨٣ الى ص ٩٥ .

أُبَـامُ : بضم أوله وتخفيف ثانيه : أبام وأُبَيِّم شعبان بنخلة اليمانية ، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار قال السعدي :

وإنّ بذاك الشّعب بين أُبَيِّم وبين أُبام شعبة من فؤاديا [1]

[وقد تعرضت لوصفهما في مقال نشرته في جريدة « أم القرى » منذ ثلاثين عاماً ، وهما بقرب بلدة الزّيمة] .

أبو عُرْوَة : ذكر الفاسي أن صاحب مصر الملك الظاهر رسم لعنان وحسن بن ثَقَبَةَ لما قدما مصر وشكيا من أحمد بن عجلان [امير مكة المتوفي سنة ٧٨٨] رسم لهما بخطام الزاملة ٧٥ درهمـــاً ، وبأبي عُرْوة قرية بوادي مَرّ بيد أمير مكة [2] .

أثال : قال في « المناسك »[3] وعلى ثلاثة أميال من الغُمير — المتجه إلى مكة — موضع يقال له أثال . وقال ياقوت : أثال موضع على طريق الحاج بين الغمير وبستان ابن عامر .

أرضُ حسّان : ذكر العصامي أن السيد قايتباي بن محمد بن بركات مات في ٢١ صفر سنة ٩١٨ بأرض حسان من وادي مرّ وحمل على أعناق الرجـــال إلى مكة [4] .

أرض خالد : ذكر العصامي أن الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة توفي سنة ٨٥٩ بأرض خالد من وادي مَرّ وحمل على أعناق الرجال إلى مكة ، توفي عصر يوم الاثنين ودخل به مكة أثناء ليلة الثلاثاء [5] .

أرض نافع : ذكر الفاسي ان الشيخ أحمد بن عبدالله بن العفيف الهبّي المتوفي سنة ٨٢٠ كان يعاني الزراعة فيما خلفـــه له أبوه وإخوته من الأراضي والسقايا بأرض نافع من وادي نخلة [6] .

---

(١) « بلاد العرب » و « معجم البلدان » .
(٢) « العقد » ٣/٩٣
(٣) : ٣٥٤
(٤) « السمط ٤/٢٨٩
(٥) « سمط النجوم » ٤/٢٧٥
(٦) « العقد » ٣/٧٤

الأُصَيْفر : قال الفاسي في ترجمة امير مكة الشريف أحمـــد بن عجلان المتوفي سنة ٧٨٨ : ويسر الله له عقاراً طائلاً بوادي مرّ ، عظم انتفاعه به ، وذلك خيوفٌ أحياها فملكها من غير شريك فيها وهي الأصيفر ، والبحرين والبَشْنى والحُمَيمة [١] .

البَشْنى : (انظر الأصيفر) .

البحار : قال في «المناسك»[٢] : وعلى أربعة أميال من مَرّ — أي للمتجه إلى مكة — بئرٌ تعرف بالبحار .

البحرين : (انظر الأصيفر) .

البَرَدان : قال صاحب « المناسك » [٣] : البَرَدان على ميلين من البستان بها قصور للسلطان وعين تجري ، والبردان جبـــل سمي بذلك لأن الشمس لا تكاد تصيبه (؟) وهو مشرف على وادي نخلة ، وفي سفحه هذه الضيعة ، عيون كثيرة وأحواض طيبة وبساتين وقصر لا ينزله الناس .

وقال ياقوت : البردان : عين بأعلى نخلة الشامية وبهـا عينان البردان وتنضب . انتهى وقوله في أعلى نخلة أرى صوابه : في أسفلها .

البرقاء : قال الجزيري — وهو يصف الطريق من خُليص إلى مر الظهران — : وغدى بأول الديسة [٤] وبعد عسفان منزلة العقلة (؟) التي صلى النبي (ص) فيها صلاة الخوف ... وسار إلى أن قطع طارف [٥] المنحنى ، ويسمى عند الدُّللاء طارف البرقاء ، وعشّى بالقرب من جبل المُنْحَنَى ... وبهذه المنزلة في هذا الزمان تحضر أقارب أمير مكة لملاقاة أمير الحاج المصري . وكانت العادة بمغداة بطن مر ... وسار من جبل المنحنى فقطع جبل العميان ، سمي

---

(١) « العقد » ٣/٩٥

(٢) ص : ٤٦٥

(٣) ص ٣٥٤ .

(٤) الدّيسة : اسم لمحل كثير النبت .

(٥) الطارف : الجبل .

به لكثرة من يحضر إليه من فقراء مكة وغالبهم من العميان للسؤال من الحاج.. وكان نزول أمير الحاج إلى وادي مر الظهران ليلاً واستمر سائراً إلى وادي الزاهر [1] .

البرقة[2] : هي من أقدم قرى الوادي ، فقد ذكرها الرحالة ناصر خسرو الذي زار مكة سنة ٤٤٢ (١٠٥٠) فقال : (وعلى مسافة نصف فرسخ من من طريق برقة بئرٌ تسمى الزاهر ، عنده مسجد جميل وماء هذا البئر عذب ويحمله السقاؤون إلى مكة لبيعه) وقال أيضاً : (وعلى مسافة أربعة فراسخ شمالي مكة ناحية تسمى برقة بها أمير مكة مع جيش خاص به ، وهناك ماء جار وأشجار، ومساحتها فرسخان طولاً في مثلها عرضاً) .

وذكر الفاسي ان أمير مكة حسن بن عجلان استدعي في ١٢ شوال سنة ٨٠١ من في خدمته من الترك وغلمانه فذهبوا الى الوادي ومضوا معه الى الخيف فقطعوا فيه ثمر نخيل ذوي راجح ، وقطعوا بالبرقة نخلاً لبني ابي سويد، وقطعوا في الروضة الخضراء نخيلاً للأشراف ، لأنهم دخلوا على الحميضات بعد عودهم من الشرق فأدبهم بذلك [3] .

البُرَيقة : نخل في خيف بني شديد [4] .

بُستانُ ابنِ مَعْمر : مجتمع النخلتين ، النخلة اليمانية والنخلة الشامية ، وهما واديان والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط . قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر إنما هو لعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، ولكنّ الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر ، وقوم يقولون نسب إلى حضرمي بن عامر ، وآخرون يقولون : نسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز وكل ذلك ظنٌ

---

(١) « درر الفوائد » : ٥٦٣/٥٦٥ .
(٢) « سفر نامة » ص ١٢٤ و ١٣٤ الطبعة الثانية .
(٣) : « العقد » ٩٤/٤ .
(٤) « العقد » ٨٩/٤ .

وترجيم ، وذكر أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي في « شرح كتاب أدب الكاتب » ، فقال : وقال -يعني ابن قتيبة - : ويقولون بستان ابن عامر وإنما هو بستان ابن معمر ، وقال البطليوسي: بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر ، وليس أحدهما الآخر ، فأما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة وابن معمر هو عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة ، وابن عامر هذا هو عبد الله بن عامر بن كريز استعمله عثمان على البصرة وكان لا يعالج أرضاً إلا أنبط بها الماء ، ويقال أن أباه أتى به النبي (ص) وهو صغير فعوذه وتفل في فيه فجعل يمتص ريق رسول الله (صلعم) فقال رسول الله (صلعم) : « إنه لَمُسْقَى » ، فكان لا يعالج أرضاً إلا أنبط فيها الماء [1] .

بَشَرَا : قال الفاسي في ترجمة أحمد بن محمد القسطلاني المكي المتوفي سنة ٧٧٦ (ووقف وقفاً على مسجد بَشَرَا بنخلة الشامية) كذا ذكر - وفي « القاموس المحيط » بَشَرَى كجَمَزى - بلدة بمكة بنخلة الشامية .

البوباة : قال ياقوت : - بالفتح ثم السكون وباء أخرى - اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من اعالي وادي نخلة اليمانية ، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن قال رجل من مُزَينة :

خليليَّ بالبوباة عُوجا فلا أرى
بها منزلاً إلا جِديبَ المقَيَّدِ
نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ بعدما لعبتْ بنا
تهامةُ في حمَّامها المتوقِّدِ

وقال ابن السكيت في شرح قول المتلمس :

لنْ تسلكي سُبُلَ البوباةِ مُنجِدةً
ما عاش عَمْرو ولا ما عاش قابوسُ

قال : البوباة ثنية في طريق نجد على قرن ، ينحدر منها صاحبها إلى

---

(١) : « معجم البلدان » .

العراق ، فيقول : لا تأخذ بذلك الطريق إلى نجد وأنت تريد الشام . وأصل البوباة والموماة المتسع من الأرض .

وأورد الأصفهاني في شرح قول المتلمس : البوباة ثنية في طريق نجدينحدر منها إلى العراق [1] .

وقال الهمداني : قرْن الحَرَض : هو الذي وقته النبي ﷺ لأهل نجد وبقرب مسجد النبي ﷺ وبئره ، وهو وادٍ ونخل وحصون وهو على رأس البوبات [2] .

وقال أيضاً : قرْن على رأس البوبات ثم أورد قول الرداعي :

هذا وهم في مسجد الميقات ثم استطفُّوا فوق يعملات
مفضين بالسير إلى البوبات

وقال : البوبات أرض منقلبة إلى وادي نخلة . ومصعدها إلى قرْن كثيب لا تكاد تعدوه الرذايا والأنضاء [3] .

[وأقول: البوبات تعرف الآن باسم البهيتاء - وبهيتةفي لهجة أهل نجد ، لأنها تَبْهت الإبل لمشقّة السير فيها ، وقد وصفتها في المقال المشار إليه آنفاً] .

تُرَبة : قال عرّام - وعنه نقل ياقوت وغيره : تؤم مكة - من مر الظهران - منحدراً فتأتي ثنية يقال لها وادي تُرَبة ، تنصب إلى بستان ابن عامر ، وأسفل تربة لبني هلال ، وحواليه من الجبال يسوم وقرقد [4] ومعدن البرام ، وجبلان يقال لهما سَوانان ، واحدهما سوان .

التَّنْضُبُ : ذكر صاحب «المناسك» [5] التنضب ،وأنه بعد خيف السلام

---

(١) : « الأغاني » ٢١/١٣٠

(٢) صفة ٢٦٦

(٣) « صفة » ٢٦٧ .

(٤) عند البكري : بدبد وعند ياقوت قرقد .

(٥) ص ٣٥٤ .

المتجه إلى مكة مُتّصِلاً بـــه . وقال ياقوت : تنضب قرية من أعمـال مكة بأعلى نخلة فيها عين جارية ونخل . ولا أرى قوله بأعلى نخلة صحيحاً ، بل هي بأسفلها .

وذكر الفاسي أن الشيخ محمد بن عبـد الرحمن الطبري المتوفي سنة ٧٩٣ سكن قرية التنضب من نخلة الشامية ، وأمّ بها وباشر العقود بها نيابة عـــن أبي الفضل النويري .

كما ذكر في ترجمة الشيخ محمد بن محمد الطبري (٧٦١ / ٨١٥) أنه – أي الفاسي سمع منه في مسجد التنضب بنخلة بعض « الأربعين التساعية » وأنه كان يؤم بمسجد التنضب ويخطب فيه ويتولى عقود الأنكحة نيابة عـن قضاة مكة [١] .

وقال الفاسي أيضاً في ترجمـــة رُميثة بن أحمد الهذلي المسعودي المتوفي سنة ٨١٩ : كان من أعيان الخفراء الذين يسكنون قرية سَوْلة من وادي نخلة اليمانية وأظن أن السبب في شهرته بالخفير هو وأقاربه لكون بعض أجدادهم يخفرون الحاج العراقي إذا قدم عليهـــم بلادهم ولا مندوحة لهم عن المرور بقرية التنضب من وادي نخلة الشامية وأمرهـــا لبني مسعود الذين الخفراء منهم [٢] .

التنعيم : قال البكري [٣] : هو بين مَرّ وسرف ، بينـــه وبين مكة فرسخان منه يحرم من اراد العمرة وهو الذي أمر رسول الله (ص) عبد الرحمن بن أبي بكر أن يُعمِر منه عائشة وإنما سمّي التنعيم لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نُعَيم والذي عن يساره يقال له ناعم والوادي نعمان .

وحدّد صاحب « المناسك » [١] المسافة بين مكة وبين التنعيم بستة أميال – وهما فرسخان – [وأقول : أما في عهدنا فقد أوشك عمرانُ مكة أن يصل هذا الموضع] .

---

(١) « العقد الثمين » ٢ / ١٠٣ و ٢٩٧ .
(٢) « العقد » ٤ / ٤٠٣ .
(٣) « معجم ما استعجم » : ٣٢١ .

جبلة : (انظر الزيمة) وقال البشاري – في ذكر الحجاز – : جبلة كبيرة بها متاجر عليها حصن منيع يقال له المهد ، الجامع خارجه [1] . وذكر السمعاني في «الأنساب» [2] وقبله ابن ماكولا في «الاكمال» [3] جبلة الحجاز. ورأيت وصفاً لها بالقدم وإحكام البناء في أحد المؤلفات القديمة انظره في «العرب» ٨/ ١٩٠ و٢٤٧ ، ولا أدري هل هي معدودة في الوادي أو بعيدة عنه؟ ! .

الجديد : في ٤ صفر سنة سبعمائة وواحد توفي أبو نمي من خراج في مقعده ، ومواضع في بدنه في وادي الجديد من أعمال وادي مر .

سنة ٧١٥ خرج السيد حميضة واحرق المال والبر وهو مائة حمل وأحرق الباقي في الحصن الذي في الجديد بوادي مر الظهران وقطع الفي نخلة ، وتوجه إلى الخلف والخليف وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام [4] .

وذكر الفاسي أن أمير مكة حسن بن قتادة أقام في الجديد في سنة ٧٩٨ حتى جاء الموسم [4] .

وذكر أن رميثة – وهو خارج على امير مكة – أقام في الجديد بعد سفر الجلاب من جدة إلى شعبان سنة ٨١٨ . ثم ذكر أن أمير مكة نزل بالجديد من وادي مر واستولى على غلال أموال رُميثة، وما قدروا على أخذها منه وهو بالجديد ساكن الى آخر جمادى الآخرة سنة ٨١٩ .

وذكر في ترجمة أمير مكة سند بن رميثة بن أبي نمي انه حصل خلاف بينه وبين عجلان فخاف سند على نفسه فأقام بالجديد في وادي مر [5] وذلك سنة ٧٤٦ .

وذكر العصامي ان ثقبة بن رميثة مات في شوال سنة ٧٦٢ بالجديد وحمل إلى مكة [6] .

---

(١) : احسن التقاسم ص ٧٩ طبعة بريل سنة ١٩٠٦ م

(٢) : ٣/١٩٢ (٣) : ٣/٢٢٥

(٤) : « درر الفوائد » ٢٩٠ و٢٩٥

(٥) : « العقد » ٤ – ٩٠/١٢١/١٢٢/٦١٩

(٦) : « السمط » ٤/٢٤٣ .

ويفهم من كلام العصامي انه حصن في وادي مر وقد ذكر الفاسي في ترجمة ثقبة بن رميثة المتوفى سنة ٧٦٢ انه توفي في الجديد، وحمل إلى مكة [١].

الجديدة : قال العصامي في الكلام على أمير مكة رُميثة أنه لما تولى سنة ٧١٥ سمع أخوه حميضة بذلك ففزع . وكان والياً لمكة فأخذ المال من النقد والبقر وهو مائة حمل وأحرق الباقي في الحصن الذي في الجديدة من وادي مر وقطع ألفي نخلة .

وقال في موضع آخر وفي رمضان سنة ٧٣٦ هجم رميثة على مكة وخرج منها بعد قتل وزيره وبعض أصحابه وعاد الى الجديدة [٢] .

[كذا ورد الاسم في مطبوعة كتاب العصامي ، وأخشى أن يكون خطأ ؛ وأن الصواب : الجديد المتقدم ذكره] .

جَفْجَفُ : قال عرام اذا خرجت من مر الظهران تؤم مكة منحدراً من ثنية يقال لها الجفجف وتنحدر في حد مكة في واد يقال له تربة [٣].

الجنابذ : قال البكري : وقبل كراع الغميم بثلاثة أميال - أي للمتجه إلى مكة - الجنابذ آبار وقباب ومسجد وهي المنصف بين عسفان وبطن مر ، ودون مرّ بثلاثة أميال مسلكٌ خشن وطريق زقب بين جبلين ، وهو الموضع الذي أسلم فيه أبو سفيان ، وأمر رسول الله (ص) عبّاساً عمه أن يحبسه حتى يرى جيوش المسلمين . كذا قال البكري [٤] وفي « المناسك » أن من « عسفان » إلى جنابذ ابن صيفي ١٩ ميلاً ومن الجنابذ إلى مر أربعة أميال .

جَحدَة : في سنة ٧٤٨ وقع بمكة ونواحيها فناء عظيم ... قيل إنه لم يبق بجدة - بالحاء المهملة - سوى أربعة أنفس وكان الوباء عاماً [٥] .

---

(١) : « العقد » ٣/٣٩٨ .
(٢) « السمط » ٤ - ٢٢٨/٢٣٦.
(٣) معجم البلدان .
(٤) ص ٩٥٧ .
(٥) : « درر الفوائد » ٣٠٨

وذكر ابن فهد في « الدر الكمين » أن حَدّاء من وادي مر – ذكر هذا في ترجمة علي بن أحمد بن عامر المتوفي سنة ٨٥٤ هـ وذكر أنه توفي بحـــدّاء من وادي مر . وانظر « معجم البلدان » .

حُراضَ : فعال من الحرَض وهو الهلاك : موضع قرب مكة بين المُشاش والغُمير ، وهناك كانت العُزّى فيما قيل . قال أبو المنذر : أول من اتخـــذ العُزّى ظالم بن اسعد ، وكانت بوادٍ من نخلة الشآمية يقال له حُراض بازاء الغُمير عن يمـــين المصعد من مكة إلى العراق ، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال . قال الفضل بن العباس اللهَبيُّ :

وقد كانت – وللأيام صَرْفٌ – تدمّنُ من مرابِعِها حُراضا [١]

حَمَل : جبل عند نخلة اليمانية [٢] .

الحُمَيْمة : قال ياقوت: قرية ببطن مَرّ بين سرْوعة وبرابر فيها عين ونخل وفيها يقول محمد بن ابراهيم بن قرية العامري شاعر عصري :

وإذا ما نجعت واديَ مَرّ لربيعٍ وردت ماء الحميمة

– وانظر سولة – وذكر الفاسي أنها من الخيوف التي أحياها أمير مكة أحمد بن عجلان المتوفي سنة ٧٨٨ هـ.

حَيْضُ – بالضاد المعجمة – : شعب بتهامة لهذيل يسح من السراة ، وقيل : حيض ويسوم جبلان بنجد ، وقد سمّاه عمر بن أبي ربيعة خيشاً ، لأنه كثير المخاطبة للنساء اهـ. وأقول : (بنجد) صوابه : (بنخلة) .

الخَلَصُ: لما نقل الأستاذ رشدي ملحس عن ياقوت: الخلصة قرية بمر الظهران قال . أما اليوم فلا توجد قرية تسمى الخلصة في الوادي المذكور وإنما يوجد في هذا الوادي خيف يسمى عين الخلص ويقول المعمرون من أهل الحجاز أن مَرّ الظهران كان يحوي ثلاثمائة وستين خَيفاً درست أكثرها ولم يبق منهـا إلا خمسة وأربعون [٣] .

الخَلَصَةُ : من قرى مكة بوادي الظهران [٤] .

---

(١) : « معجم البلدان » .
(٢) : « ياقوت » .
(٣) « أخبار مكة » ١ / ٢٦٨ حاشية .
(٤) « معجم البلدان » .

خليص : قال الأستاذ رشدي ملحس : خُليص قرية في وادي فاطمة . [وأقول : ليس معدوداً من الوادي بل يفصل بينهما عُسْفان] [1].

خَيْرَة : – بفتح أوله وسكون ثانيه – : جبلان خَيرة الأصفر ، وخيرة الممدرة ، من جبال مكة ، ما أقبل منها على مرّ الظهران حِلٌّ ، وما أقبل على المُدَيرَا حرام [2] .

خَيْش : قال ياقوت هو الجبل المسمّى حيضاً وسماه عمر بن أبي ربيعة خيشاً في قوله :

تركوا خيشاً على أيمانهم ويسوماً عن يسار المُصْعد

وهو من جبال السراة .وقال نصر : خيش جبل بنخلة قرب مكة ، يذكر مع يسوم [3] .

ونقل ياقوت أيضاً : [4] عن سعيد بن المسيب : أن الله لما خلق الأرض مادتْ فضربها بهذا الجبل – يعني السراة – فإنه أقبل من قمرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ومبدأه من اليمن حتى بلغ أطراف الشام فكان منه حيض ويسوم وهما جبلان بنخلة .

خيص : نقل الهمداني عن سعيد بن المسيب : لما خلق الله الأرض مادت بأهلها فضربها بهذا الجبل ، يعني السراة ، ومبدأه من اليمن حتى بلغ الشام فقطعته الاودية حتى انتهى إلى نخلة فكان منها خيص ويسوم ، ويسميان يسومين ، كما يقال القمران في الشمس والقمر . قال الراجز :

يا ناقُ سيري قد بدا يسومان فاطويهما تبد قنانُ غزوانْ

غَزْوَانُ : جبل عرفة العالي [5] .

وقال البكري خيص : جبل السراة .. وقطعته الأودية حتى انتهى إلى ناحية نخلة . فمنه الجبلان خَيْطى ويسوم ، وهما جبلان بنخلة .

---

(١) « أخبار مكة » ١ / ٧٩ حاشية . (٢) « معجم البلدان » .
(٣) « معجم البلدان » . (٤) مادة (حجاز) . (٥) : « صفة » ٤٨ .

وقال ابن شبَة : خَيْص مكان خيطى ، قال : ولم يعرف خيطى . وقال بعض المكيين هو خيش وأنشد لابن أبي ربيعة :

تركوا خيشاً على أيمانهم ويسوماً عن يسار المصعد

قلت : صوابة : خيصَ بالصاد لا بالشين — نقلت من خط ابن سمدان — وهو أصل أبي عليّ في شعر ابن ابي ربيعة :

ذكرتني الديارُ شوقاً قديمـــاً بين خيطى وبين أعلى يسوما [1]

خيطى : ونقل الحربي [2] بسنده إلى الزبير بن بكار عن محمد بن فضالة : — في خبر طويل نقله البكري أيضاً — : فابتدأ جبل السراة من اليمن حتى بلغ الشام ، وقطعته الأودية حتى انتهى إلى ناحية نخلة ، وكان منه الجبلان خيطى ويسوم ... ثم قال : وبلغني عن ابن الكلبي نحو من هذا (وانظر : خيش / حيض / خيص) .

خيف أبي الخز : قال في « المناسك » [3] : وعلى ثمانية أميال من الغمير — أي للمتجه إلى مكة — عين يقال لها خيف أبي الخز وقصر مبني بالساج والذهب ، ومشرعة للدواب، وغير ذلك يمنة عيون سوى ذلك لسائرالناس.

خيف السلام : قال في « المناسك »[3]: خيف السلام بعد عين أبي الخَز — خيف أبي الخز للمتجه إلى مكة — بأربعة أميال ، وبها قصر عظيم مبني بالساج والذهب ، وبساتين لأمير المؤمنين ، وبه منزل للناس ، وماء كثير ظاهـر .

وقال ياقوت : لـُوَيَّةُ : موضع بالغور بالقرب من مكة ، دون بستان ابن عامر في طريق حاج الكوفة ، وكان قَفْراً قِيّاً ، فلمـــا حج الرشيد استحسن فضاءه فبنى عنده قصراً ، وغرس نخـــلاً في خيف الجبل ، وسماه خيف السّلام ، وفيه يقول بعض الأعراب :

---

(١) ص ٨ .
(٢) : « المناسك » : ٥٣٤ .
(٣) ص ٣٥٤ .

خليليَّ مـــا لي لا أرى بلويَّةٍ ولا بِفنَا البستان ناراً ولا سكْنا
تحمَّل جيراني ولم أدر أنهم أرادوا زيالاً من لُوَيَّةَ أو ظَعْنا
أسائل عنهم كل ركب لقيتُه وقد عميت أخبار أوْجُهِهِم عنَّا
فلو كنت أدري أينَ أمُّوا تبعْتُهم ولكـن سلام الله يتبعهم مِنَّا
ويا حسرتي في إثر تُكْنا ولوعتي وواكبدِي قدفتقَتْ كبدي تُكنا

خيف بني شديد : ذكر الفاسي أن أمير مكة ثقبة المتوفي سنة ٧٦٢ لما حصل الخلاف بينه وبين أخيه عجلان سنة ٧٥٨ ارتحل من الجديد إلى خيف بني شديد ، ثم أتى نخلة . وذكر أيضاً أنه لما قتل علي بن عجلان سنة ٧٩٧ أشار جار الله بن حمزة بن راجح بن ابي نمي على آل بني نمي بعدم الخروج من الخيف عندما عزم آل عجلان على محاربتهم وأن يكون قتالهم لآل عجلان عند الخيف (٢) .

وذكر الفاسي أيضاً في ترجمة الشريف حسن بن عجلان أمير مكة انه في سنة ٧٨٨ أمر عليٌّ بن كبيش أن يخرج بجماعة من أهل مكة إلى خيف بني شديد ليقطعوا فيها نخيلاً للاشراف فقطعت نخيل الفائجة والبريقة بخيف بني شديد وكلاهما لبعض الأشراف (٣) .

وذكر العصامي في الكلام على أبي الغيث بن ابي نمي والي مكة سنة ٧١٣ أن أخاه حميضة قصده فانهزم وفر إلى أخواله هذيل بوادي نخلة ، ثم التقيا في ٤ ذي الحجة سنة ٧١٤ فغلب حميضةُ أبا الغيث فأسره ، ثم أمر بعض عبيده بقتله فقتله بخيف بني شديد ذبحاً بحضرة الناس ونقل عن « عمدة الطالب » ان حميضة استدعى اخوته للضيافة فلما اجتمعوا ما راعهم إلا أبو الغيث مقتولاً في جفنة مسلوقاً كما هو وقد وضع بين أيديهم ، وعلى رأس كل واحد منهم غلامان اسودان (٤) ...

خيف بني عُمَير : ذكر الفاسي في ترجمة الشيخ محمـــد بن محمد الصاغاني

---

(١) ص ٤٦٧ . (٢) « العقد » ٣/٣٩١ و ٤٠٥ . (٣) « العقد » ٨٩/٤
(٤) : « سمط النجوم » ٢٢٨/٤ .

الحنفي [٨٢٣/٧٦٩] انه سكن بخيف بني عمير من وادي نخـــلة وكان يؤم الناس به ويخطب ويعقد الأنكحة إلى ان توفي (١) .

وذكر أيضاً أن امير مكة حسن بن عجلان عاد من الطائف وسلك طريق نخلة اليمانية فلما كان بالزيمة أمر بقطع نخيل فيها وبإخرابها ، لعتبه أمراً على أهلها ، فاستعطفوه وهادوه بخيل ، ومضى منها إلى سولة ثم إلى خيف بني عُمَير ثم إلى المبارك ثم إلى وادي مَرّ واتى منـــه إلى مكة في رجب سنة ٨٢٢ (٢) .

دَاءَةُ : اسم للجبل الذي يحجز بين نخلتين الشامية واليمانية . قال حذيفة ابن أنس الهذلي :

مَلُمْ إلى أكناف داءة دونكم وما أغدرت من خَسْلِهِنَّ الحناظبُ

وفي « شرح أشعار هذيل » : داءة من صَدْرِ (٣) نخلة .

الدكناء: ذكر الفاسي انه في سنة ٨٢٠ استولى الشرفاء من بني ثقبة على جدة واعلنوا بالسلطنة لثقبة بن أحمد بن ثقبة وميلب بن علي بن مبارك فشقّ ذلك على أمير مكة حسن بن عجلان فحمله الشرفاء على النزول عندهم بالدكناء ففعل ، ثم رحل منها إلى الجديد ثم إلى حَدّا ، وذكر بعد ذلك أن جماعة من القوّاد رحلوا من العِدّ إلى الدكناء بوادي مَرّ للاستنصار بالأشراف ، فأكرمهم الاشراف وقصدوا من ذلك أن الشريف إذا أمر بقتالهم قال له الاشراف : كيف نقاتل من استجار بنا ونزل بحلّتنا لكون ذلك لا يحسن عند العرب . ولما اتفق ذلك خرج جماعة من آل أبي نمي وذوي مبارك وغيرهم من الدكناء لقصد مكة فحصلت معركة بينهم وبين مفتاح الزفتاوي فقتل الشريف حسن بن عجلان فقتل مفتاح وهُزم جيشه وكان ذلك في ١٢ رمضان سنة ٨٢٠ ، ورجع الشرفاء ومن انضم اليهم إلى العدّ . (٤)

(للحديث صلة)

---

(١) « العقد الثمين » ٢/٣٣٣ .
(٢) « العقد » ٤/١٣٥ .
(٣) « شرح اشعار هذيل » ص ٥٤٥/٢٤٥ و « بلاد العرب » ص ٢٥ و « معجم البلدان » .
(٤) « العقد » ٤/١٢٥ .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

- ٢٤ -

هذه الحلقة محلها بين جملتي : (وفي تلك الأثناء وصلني أمر من عزة باشا الذي أرسله من طريق الجبال بواسطة الامام يحيى بشأن الحملة الخيالية الجديدة على السيد الادريسي) الواردة صفحة ١١٧ سطر ٣ و ٤ (السنة السابعة وقبل جملة : (ولما وصل الحال الى ما وصفته في المقال الماضي) الخ .

في يوم ٧ مارس سنة ١٩١٢ تلقيت أمراً من عزت باشا القائد العام للقوات العمومية العثمانية في اليمن ، وقد أرسل لي هذا الأمر بصورة سرية من طريق الجبال بواسطة إمام اليمن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين على يد مشايخ صعدة التابعين له. ويقول لي القائد العام في أمره هذا: انه قد تقرر تسيير حملة عسكرية على السيد الإدريسي في صبيا ، وان القيادة العامة قد حشدت عشرة آلاف جندي من المشاة والفرسان والمدفعيـــة في موضع يسمى (زهرة) على مسافة خمسة وثلاثين كيلو متراً إلى الشرق من ثغر (اللحية) التابع لمنطقة (الحديدة) في تهامة اليمن وهذه الحملة موجودة على مسافـة مائة وسبعين كيلو متراً من (صبيا) ، وستزحف إلى الإدريسي من طريق البر . وفضلاً عن ذلك فان حضرة الإمام يحيى سيزحف الى الإدريسي بالقبائل الزيدية من طريـق الجبال جاعلاً هدفه بلدة (النظيرة) التي هي مصيف السيد الإدريسي وهي تبعد سبعين كيلو متراً عن (صبيا) الى الشرق . وسيكون الإمام يحيى على صلة دائمـــة بالعساكر العثمانية حتى تصل القوتان الى صبيا في آن واحد وعلى ذلك يجب علي أنا أيضاً ان أجعل جنودي الذين في أبها على قدم الاستعداد للتقدم من الشمال الى الجنوب بالمقادير الكافية من ذخيرة المدافع جاعلاً هدفي مدينة صبيا وان

أعهد بادارة أمور البلاد إلى محمد علي باشا الموجود الآن على مقربة مني في بلدة محايل .

فلما تلقيت هذا الأمر السري الخطير بادرت في الحال الى مفاوضة محمد علي باشا بواسطة آلة المخابرة بالانوار ودعوته للحضور الى أبها ، وفي ساعة وصوله تداولت معه في هذا الأمر وأرسلت الى القائد العام عزت باشا الجواب الآتي :

« ان نقل الجند والأرزاق والمهمات الحربية من طريق البحر غير ممكن الآن بسبب الحرب الناشبة بيننا وبين ايطاليا وعلى ذلك فان الاعتماد في هذه الحملة يجب ان يكون على السير من طريق البر وحده، ومعلوم ان جو تهامة حار جداً في كل وقت والجند لا يستطيع ان يجتاز في اليوم أكثر من عشرين كيلو متراً . وفضلاً عن ذلك فان جميع القبائل من (زهرة) الى (صبيا) كلهم من التابعين للمذهب الشافعي وجميعهم من أنصار السيد الادريسي. فالجند سيسير من زهرة الى صبيا وهو يقاتل قتالاً متواصلاً بلا انقطاع شاء أو أبى ثم ان آبار الماء التي على طول الطريق قائمة تحت ظلال أشجار السنامكي ولذلك فان مياهها مسهلة وسيجد الجند من شربها ضرراً بليغاً ، وبصرف النظر عن ضررها في معدة الجندي فإن في استطاعة القبائل ان تردم هذه الآبار كلها فيبقى الجند في مفاوز لا ماء فيها . وعدا ذلك وهذا فان الجناح الأيسر لهذه الحملة لن يكون محمياً بسفن حربية في البحر بسبب الحرب الايطالية، لذلك لا أرى هذه الحملة تقوى على اجراء مثل هذه الحركات العسكرية الخطيرة في أراضي تهامة وإذا فرضنا المستحيل وتمكنت هذه الحملة من الوصول الى صبيا منتصرة وناجحة، فان هنالك مشكلاً بليغاً وهو أمر اعاشة هذه القوات الكبرى المجتمعة في صعيد واحد واعداد المؤن الكافية لها مع انسداد باب البحر . ولا ريب ان الطريق الذي تشقه الحملة لتمر منه إلى الامام سيقطع عليها من ورائها بعد مرورها منه ، لأن القبائل ستعود الى احتلال جميع المواضع التي مرت الجنود منها فيصبح من العسير جداً مجيء المؤنة والميرة

والمهمات الحربية من الحديدة الى معسكر الحملة حيثما وجدت ، بل إن ذلك يكون في تلك الحال من قبيل المستحيل » .

وبعد ان ذكرت جميع المحاذير التي ستعترض هذه الحملة قلت

« على انه إذا حضرت القوات النظامية الموجودة في زهرة ، واقتربت من الجبال مع القوات اليمانية التي يقودهـا الإمـام يحيى ، وتولى الإمام إحضار المؤن والذخائر اللازمة للجيوش ، فأرجو عندما تصل القوات إلى (النظيرة) وتتحول الى الغرب للسير الى (أبها) ان تأمروا بإخباري في الحال لأعين يوم حركتي أنا أيضاً . وان في استطاعتي أن اسير بألف جنـدي من المشاة واربعة مدافع رشاشة وبطارية جبلية بسرعة عظيمة من الطرق التي أختارها انا بحسب الحال ، ويمكن حينئذ ان اصل الى صبيا في أربعة أيام . أما إذا وصلت الى صبيا ولم تكن القوات التي ذكرتموها موجودة هناك ولم اتمكن من الانضمام اليها فتأكدوا انني في تلك الحال أقع في الهلاك الذي لا ريب فيه . وانني مع الالتماس منكم ان تتأملوا في جميع الملاحظات التي ذكرتها قـد أخذت من هذه الدقيقة بالاستعداد للحركة عند صدور الأوامر »

وقد أرسلت جوابي هذا- حسب أمر حضرة الامام يحيى - الى الشيـخ حسين بن سلطان من آل بسام في أرض قحطان ، وحسين بن سلطان أرسل الكتاب الى محمد بن المقداد أحد تجار (الحرجة) وهو الذي نزلت في ضيافته عند مروري بالحرجة في رحلتي السابقة التي عرفها القراء ، ومحمد بن المقداد أرسل الكتاب الى ناصر بن علي بن مسفرة في بلدة صعدة في جبال اليمن ، على ان يوصله ناصر الإمام يحيى .

وفي هذه الأثناء تلقيت مذكرة من قائمقام القنفذة يقول فيها :إن دولة أمير مكة أرسل الى القنفذة رجلاً يدعى الشريف شنبر بعنوان (وكيل الامارة) وقد اتخذ هذا الرجل لنفسه صفـة الحاكم ، وأخذ يجمع من الأهـالي زكاة أموالهم . فكتبت إلى القائمقام امراً قلت له فيه : يجب ان تمنع أي انسان من التدخل في شؤون الحكومة ، وإذا كان في يد الشريف شنبر وكالة رسمية

من دولة الشريف فضمه الى دائرة الحكومة ليكون عوناً لك فيما تريد ان تستعين به عليه ، بشرط ان لا يطرأ أي خلل على صفة الآمرية التي لك في الحكومة ، واكتف بالاستفادة من مثل هؤلاء الأشخاص بقدر الامكان .

وفي ذلك الحين أيضاً رفعت أربع (أورط) من الرديف الذي معي في أبها لواء العصيان طالبين الرجوع إلى بلادهم ، ولم يكن من الحكمة أن أقابلهم في مثل هذه الظروف الحرجة بالشدة والسطوة ، فاذنت لهم بالسفر إلى القنفذة ، واعطيتهم بدلاً من البغال ثيرانا ليحملوا عليها حوائجهم ومؤونتهم التي كانت قليلة حتى إذا انتهت يتمكنون من ذبح هذه الثيران والتغذي بلحومها حتى يصلوا إلى القنفذة . وفيما كانت هذه (الاورط) سائرة في طريقها ظهر لها بعد ثلاثة أيام من سفرها وهي على مرحلتين من محايل قوة من الثوار تقدر ببضعة آلاف بقيادة السيد محمد بن طاهر ومع الثوار مدفعان ايطاليان ، فاعتصم جنود الرديف للدفاع عن انفسهم وأرسلوا يطلبون مني المدد لانقاذهم . فاجبتهم بواسطة آلة المخابرة بالانوار : إن بيننا وبين ايطاليا حربا انقطعت بسببها طريق البحر فلا تستطيعون ان تعودوا إلى بلادكم فارجعوا إلى محايل ، فرفض الجنود الاذعان لأمري .

وفيما نحن في ذلك شاع بين سائر جنودنا في أبها أن عزت باشا سرح الجنود الذين من قرعة سنة ١٣٢٣ وانهم عائدون إلى اوطانهم ، فقام جنودنا يطلبون أن يعودوا هم ايضاً إلى أوطانهم ولما كان سفك الدماء بين الجنود في هذا الزمان الصعب سيكون له أثر سيء بين القبائل ويدعو إلى تجدد الثورة من جديد ، وكانت قد وصلت الاخبار بان السيد محمد بن طاهر باشر حركات الثورة في (قناو البحر) والسيد يحيى عواد فعل مثل ذلك في (شعف) و (قحطان) والسيد مصطفى اقتفى اثرهما بحركات في جهات (رجال المع) ثم أن (اورط) الرديف لم ترجع إلى محايل بل بقيت محصورة في (عجمة) ، وبناء على ذلك قلت لستمائة من جنودي المعلمين جداً والذين شهدوا جميع معارك عسير :

– انني اوافق على ارسالكم إلى القنفذة ، وأعفو عن تمردكم . ولكن اعلموا أن البحر مسدود لأن الدولة في حرب مع الايطاليين ، فسيروا الآن من هنا وأنقذوا اخوانكم جنود الرديف المحصورين في (عجمة) ثم واصلوا السير الى القنفذة فحافظوا عليها .

قالوا : حسن . دعنا انت ونحن ننقـــذ الرديف ونصل معهم إلى القنفذة سالمين .

فعهدت بقيادتهم الى بضعة من ضباطي الشجعان واعطيتهم مدفعاً . فسار هؤلاء الجنود الذي مارسوا الحرب كثيراً حتى وصلوا إلى محـــايل بسرعة الصاعقة وتقدموا منها إلى عجمة فشتتوا من رأوه في طريقهم من جماعات الثوار وبلغ الثائرين الذين في عجمة ان إمداداً جاء لإنقاذ الجنود المحصورين فرفعوا عنهم الحصار وتركوهم فاجتمع هؤلاء الجنود بالرديف وتوجهوا معـــاً إلى القنفذة .

ومن غرائب الاتفاق انه في يوم وصول هذه القوة إلى قرب القنفذة وصلت سفن الايطاليين إلى ذلك الثغر . فقال الجنود لما رأوها من بعيد :

– إن قائدنا سليمان باشا خدعنا . انه يقول ان البحر مسدود وليس فيه سفائن . هذه السفائن تملأ المرفأ واننا سنركبها ونعود إلى أوطاننا .

قالوا هذا وتقدموا إلى الساحل على غير استعداد وكانوا يسيرون أشتاتاً في البادية الرملية . وبدهي ان البحرية الايطالية كانت تراقبهم بالنظارات المكبرة فوجهت اليهم فوهات مدافعها الطويلة من عيار عشر سنتمترات وجعلت تقذف عليهم قذائفها بسرعة وشدة . فلما رأى الجنود ذلك قالوا :

– ان سليمان باشا قال لنـــا الحقيقة ، فلم نصدقه ويا للاسف ، وكنا بذلك آثمين .

ولجأوا إلى ما وراء الآكام الرملية فنجوا . وكان ذلك يوم ٦ ابريل سنة

١٩١٢ . وقبل ذلك بيوم واحد جاءت المدرعات الايطالية أيضاً إلى القنفذة وأطلقت عليها القنابل وفي يوم ٨ أبريل و ٩ منه ساق الادريسي على القنفذة قبائل (قنا والبحر) و (آل منجم) و (القوز الشاهد) وفيما كانت الحامية العثمانية تدافع القبائل الهاجمة، حضرت السفن الايطالية وجعلت تطلق مدافعها فتتساقط القنابل على الثائرين من جماعة السيد الادريسي ففتكت بهم فتكاً ذريعاً وأجبرتهم على الفرار ولم يقع شيء من القذائف الايطالية على حامية القنفذة غير أن السفن الايطالية وجدت في المرفأ أربع سفن عثمانية من سفن خفر السواحل فاغرقتها وأسرت سفينة وجدتها خارج الميناء - وأطلقت نيرانها على مستشفى يرفرف فوقه لواء الهلال الاحمر، ووجهت فوهات مدافعها إلى المنازل فقتلت خمسة وعشرين شخصاً من الاهالي بين رجال ونساء وأطفال وجرح خمسة منهم ، أما الحامية العثمانية فكانت معتصمة في خنادقها ووراء متاريسها عند اطلاق القنابل من الاسطول الايطالي وعند هجوم القبائل فلم تخسر غير قتيل واحد وثلاثة جرحى .

ان السيد الادريسي رغم وقوع حادثتي هجوم القبائل ومجيء الاسطول الايطالي في وقت واحد قال في رسالته إلى الامام يحيى : إنه لما رأى بطش الايطاليين وشدتهم مدة الحرب الطرابلسية التزم السكينة . وهـــذه الحادثة تخالف ذلك .

ولما وصل الرديف إلى القنفذة لم يلبث فيها بل توجه برّاً الى (ثغر الليث) ومنه وصل إلى الحجاز فاكرمهم دولة الشريف حسين باشا اكرامـــاً عظيماً وكنت كتبت أنا إلى وزارة الحربية والى القائد العثماني في الحجاز أخبرهمـــا بحادثة تمرد الجنود وطلبت أن يجري التحقيق عن الاشخاص المحرضين فيهم ليعاقبوا حتى لا يكونوا قدوة سيئة لغيرهم .

أما أفراد قرعة سنة ١٣٢٣ الذين انقذوا الرديف من الحصار في العجمة

فإنهم آثروا البقاء في القنفذة وبعد اعتداء السفن الايطالية على القنفذة كتبت إلى وزارة الحربية أطلب منها أن ترسل إلى القنفذة من القوة الموجودة في الحجاز (أورطتين) للمحافظة على القنفذة ، فوافقت الوزارة على هذا الاقتراح ولكن دولة الشريف أراد أن يستفيد من هذه الفرصة ليمد يده إلى عسير فجعل(الاورطتين) و(بلوك جندرمة) الحجاز الهجانة تحت قيادة ابنهالشريف فيصل بك وأرسلهم إلى القنفذة ليدس اصبعه في شؤون عسير من جديد ،فلما وصل الشريف فيصل بك إلى القنفذة ضم إليه جنود قرعة سنة ١٣٢٣ وأقام لنفسه معسكراً في موضع (القوز الشاهد) وهو في جنوب القنفذة علىمسافة ست ساعات بسير الجنود ، و (القوز الشاهد) عبارة عن قرية حقيرة بيوتها من العريش، وهي في واد رملي حار فاسد الهواء وماء آباره مالح ،ولا أهمية له من الناحية العسكرية ، وفي اعتقادي أن الشريف فيصل بك إنمـا اختار هذا الموضع ليكون منفصلاً عن مركز الحكومة في عسير وليمثل دوره على ما يشاء بعيداً عن كل مؤثر آخر .

سليمان شفيق كالي

العرب إن هذا هو آخر ما اطلعنا عليه من المقـالات التي نشرتها الأهرام مترجمة من مذكرات سليمان شفيق كالي مما أتحفنا به استاذنا الجليل أبو الغيث الخير الزركلي أطال الله عمره ، ومما نقل لنا من جريدة الأهرام ومنه هذه الحلقة التي تأخر نشرها عن موضعها بسبب تأخر وصولها. وقد علمنا أن من هذه المذكرات نسخة في المكتبة العامة في باريس ولا ندري بأية لغة هي وهل فيها ما يزيد على ما نشرناه أم لا .

مع لبيد بن ربيعة العامري :

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

- ٦ -

منازل قبيلة غنيّ : هذه القبيلة تجاور قبيلة بني جعفر – قوم الشاعر لبيد الأدنين – وتقدم تحديد منازلها ، والغريب أننا لا نجد في شعر لبيد من أسماء مواضعها سوى سواج وشمام ومتالع . ذكر الأولين للتمثيل على طول البقاء ، وعـــدّ الثالث من المواضع التي درست .

١ – سُوَاج : يطلق على سواج الحِمىَ (٢) وسواج المردمة (٣) وسواج فلجة شرق الدفينة . وللتمييز بين هذه الأسوجة ينظر «بلاد العرب»[١] وكتاب « المناسك »[٢] والمقصود هنا سواج الحمى ويقـــال له سواج النتاءة ويعرف الآن بسواج الخيل ، وقد يكون أصل هذه التسمية من كونه أحـــد أخيلة الحمى الشرقية – أي حدوده – أو لكون الحمى كان يحمى للخيل ، وهـذا أقرب للمعنى . وقد قرنه لبيد بأبان وصاحة وغُرَّب وهي جبال ليست بعيدة عنه ، وسواج هذا جبل أسود مرتفع ململ ، يقع في الجنوب الغربي من خزاز جنوب إمَّرة ، وتقع هجرة الشبيكية شماله في سفحه [ويقع بقرب خط العرض ١٠/٢٥° وخط الطول ١٥/٤٣°] .

---

(١) ١١٧/١٢١

(٢) ٥٩٨

٢ – مُتَالِعُ : يطلق هذا الاسم على ثلاثة جبال ، لا يزال اثنـان منها معروفين باسمها والثالث تغير اسمه . فالمعروفان جبلان يقع أحدهما في وادي المياه (وادي الستارين قديماً) وقد ورد ذكره في شعر ذي الرمة :

نحاها لِـ (ثاجٍ) نحية ثم إنَّهُ توخىَّ بها العينَين عيني متالعِ

ولا تزال عين متالع هذه معروفة ، وعليها نخل،قرب النجبيئة وعُرَيعرة يمر بها طريق العرعري احد طرق الأحساء إلى الغرب وإلى الشمال (بقرب الدرجة ٥/٤٨° طولاً و٢٩/٢٥° عرضاً شمالياً) .

ومتالع الثاني ، يقع غَرْب سلسلة جبال أجا ، جبلان لم أرَ لهما ذكراً إلا في كتاب نصر حيث قال [١] : (متالع جبل في بـــلاد طيء ، ملاصق لأجا ، بينهما طريق ، لبني جوين من جرم طيّء . ويقال له متالع الأبيض . وجبل أيضا في بلاد طيء ، لبني صخر بن جَرْم ، بينه وبين أجا ليلة ، يقال له متالع الأسود ، وجبل في أرض كلاب بين الرمة وضرية ، وشعب فيه نخل لبني مُرّة بن عوف . ومتالع بين فزارة وطيّء حيث يلتقي رعي الحيَّين ، وقيل : جبل في ديار أسد،وقيل جبل وراء طخفة فيه عين يقال لها الخرارة) اهـ وكل هذه الأوصاف – باستثناء شعب بني مرة – تنطبق على متالـــع طيء ومتالع غنيّ ، فالأخير يضاف إلى بني أسد لمجاورته لبلادهم ، وقد تشمله في بعض الأحيان ، وهو بين الرمة وبين حمى ضرية – وسيأتي تحديده – أمـــا مُتَالع طيّءٍ فيقع غرب أجا ، وفي الشمال الغربي من جبل حضن ، ولا يزال معروفاً (بقرب الدرجة ٤٥َ / ٤٠° طولا و ٥٨َ/٢٧° عرضاً وقد وضع اسمه خطأ بالطاء: مطالع) وهذا يقع فَرْدة الشموس التي تقدم الكلام عليها .

ومتالع الثالث الذي أكـثر المتقدمون من ذكره ، هو المقصود بقول لبيد بدليل كونه قرنه بجبال تقع في جهته فنكتفي بمـــا أورده صاحب كتاب

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني الورقة : ١٤١

«بلاد العرب» من وصفه حيث قال : وتنظر [1] إذا أشرفت رامة إلى خزاز والأنعمين ، ومتالع – وهو جبل عظيم قريب من إمّرة ، وهذا الكلام يدل على قربه من خزار ، وأقرب جبل تنطبق عليه أوصاف المتقدمين لمتالع هضبة تدعى الآن أم سنون على ما حقق الاستاذ العبودي في كتابه « بلاد القصيم » [2] وهذه الهضبة تقع غرب امرة بما يقارب الكيلين وهي كبيرة في حجم خزاز حمراء اللون (جبل إمّرَة يقع بقرب خط الطول ١٧َ/٤٣° وخط العرض ٢٢َ/٢٥°) .

بلاد محارب : وهم من قيس عيلان – كبني عامر الذين منهم الشاعر لبيد ، غير أن صلة محارب بقيس عيلان أعلى – محارب بن خصفة بن قيس عيلان – وقيس لبني عامر الأب الثامن ، ولهذا صلتهم بسُليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة أقرب وكذا غطفان بن سعد بن قيس ، وسعد أخو خصفة ، ولعل صلة القرابة هذه توضح لنا صلة التجاور في المنازل ، فمحارب يجاورها من الشمال ومن الشمال الغربي بطون من غطفان ، ومن الجنوب بنو سُلَيم ، أما من الشرق فبطون من بني كلاب من بني عامر . وكما أن بلاد غنيّ تحفّ بحمى ضرية من الشرق فكذلك بلاد محارب تحف بالحمى من الغرب ، تمتد من الجنوب إلى الشمال بامتداد الحمى . ومن أوضح التحديد لمنازل هذه القبيلة ماجاء في كتاب «بلاد العرب » [3] ونصه : بلاد محارب ما بين الخيالات – وهي أجبال النقرة التي بينها وبين مطلع الشمس ، إلى أريك – ما يقبل على القبلة منه لمحـــارب ، والشق الآخر لبني الصارد – إلى جانب الداهنة – وهي التي يقال لها أعراف نخل – إلى جنب طمية ، ثم لهم ما بين الربذة إلى فران – حذاء السليلة – ثم لهم إلى القياسرة ، ثم تلقاهم سليم ، ثم الصفرة صفرة عَيهم على شاطيء الجريب الذي يلي مغيب الشمس ، حيث يحادون بني كلاب) . ومن أشهر

---

(١) ٣٨٦ .

(٢) لا يزال مخطوطاً وهو من أجزاء « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

(٣) ص ١٧٣ .

مواضع بلادهم مغيثة الماوان [1] المنهل الواقع في طريق الحج الزبيدي البصري بقرب جبل ماوان الذي عدّه صاحب « بلاد العرب » من جبالهم [2] حيث تتصل بلادهم ببلاد بعض بطون غطفان [3] من عبس وبني مرة وغـــيرهم . وبالاجمال فإن بلاد محارب — على التحديد المتقدم تبتديء شمالاً شرقياًمن قرب السُخيبرة (الصخيبرة) الواقعة على خط العرض ٣٠َ/٢٥°) إلى جبل أريك الأحمر — وهو أريك الشمالي (على خط العرض : ٢٧َ/٢٥°) إلى الجبال الواقعة شرقي نخل (الحناكية)، شرق جبل رحرحان (بقرب خط العرض: ٨َ/٢٤°) هذه هي الحدود الشمالية لبلاد محارب ، أما الغربية فهي تمتد من قرب جبال رحرحان نحو الجنوب إلى السليلة (أي مما يقرب من خط الطول ٢٠َ/٤٠° تقريباً) ثم تأخذ نحو الغرب حتى تبلغ جبل القياصرة [4] أحد جبالهم (وهذا يقع على الخط ١٥َ/٤١° طولاً و ٥٩َ/٢٣° عرضاً) حيث تلتقي من الجهة الغربية الجنوبية ببلاد سُلَيم كما التقت من الجهة الغربية الشمالية ببلاد غطفان .وتجاور بلادهم من الناحية الجنوبية بلاد بني الأضبط من بني كلاب ، ثم تمتد نحـــو الشمال على الضفة الغربية لوادي الجريب (الجرير وسبق تحـــديده) وقد يتجاوزن ذلك إلى حمى ضرية ، فلهم فيه مياه تقدم ذكرها غير أن حمى الربذة وهو يقع داخل ما اعتبرناه حدوداً لبلاد محارب ليس لقبيلة محارب مع وقوعه في وسطها ، وهذا من الأمور الغريبة في منازل القبائل في عهودها القديمة ، فحمى الربذة [5] —وان كان لمحارب فيه بعض المياه والمواقع— الا ان أكثره لبني سلم ولغطفان ، لبني ثعلبة بن سعد منهم . ولعل في هذا التحديد الموجز ما يمكننا من ادراك ما ذكره لبيد من منازل هذه القبيلة وهو مايعنينا في هذا البحث ، ومع مجاورة هذه القبيلة لبني الأضبط وغيرهم من العامريين ، فإن ما نجد في شعر لبيد من مواضعها قليل ، لا يزيد على ثلاثة ، هي :

---

(١) « المناسك » ٣٢٥ .

(٢) ص ١٧٦ .

(٣) « معجم البلدان » ماوان .

(٤) « بلاد العرب » : ١٧٤ .

(٥) انظر وصفه في كتاب « أبو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع » ص ٢٤٦/٢٣٩ .

١ – تَيْمَنُ : ذكر أن عروة الرحال قتل عند تيمن ذي طلال. وتَيْمَنُ هضبة حمراء أضيفت إلى ذي طلال للتفريق بينها وبين تيمن الواقعة بطرف جبل ثهلان ، وطلال هضاب سود بأسفلها منهل لا يزال معروفاً بهذا الاسم . وجرت فيه وقعة من أشهر الوقعات في سنة ١٢٩٠ – بين الأمير سعود بن فيصل ، وبين الروقة من عُتيبة ، أخبارها تتناقل إلى عهدنا الحاضر .

٢ – ذو حُسا : وادٍ ضخم أسفله الرّمثُ ، وأعلاه الثمام ، فيه بئار ، اسفله لفزارة ، وأعلاه لمحارب ، وهو شباكٌ كله ، والشباك البئار الصغار في بطون الأودية ، وفيها ماء كثير . قاله في كتاب « بلاد العرب »[١].

وقال أيضاً[٢] : الغردُ جبيل بين ضَريّة والرّبذة ، من شاطيء الجريب الأقصى ، وهو لمحارب وفزارة .. وذوات الهرير أُكمٌ بين العَدّاسية والغرد من شاطىء ذي حُسا بأطراف ذي طلال .

وفرّقَ ياقوت[٣] بين المفتوح والمضموم والممدود والمقصور فقال الحِساء – بكسر اوله : جمع حِسْي – : مياه لبني فزارة بين الربذة ونخلٍ ، يقال لمكانها ذو حِسَاء . ثم قال بعد هذا : حُسّا – بالضم والقصر ، كأنه جمع حسوة – ذو حسا : وادٍ بأرض الشّرَبّة ، من ديار عبس وغطفان . قال لبيد (ثم أورد قوله) وأرى أن الوصفين ينطبقان على موضع واحدلاموضعين وأن الاسم قد تكسر حاؤه وقد تُضم ، وقد يمدُّ وقد يقصر ، وقال ياقوت – أيضاً – في شرح قول النابغة :

عفَا ذُو حُسىً من فَرْتَنَا فالفوارعُ
فشَطَّا أريكٍ ، فالتلاع الدوافعُ

أريكُ : وَادٍ ، وذو حسى في بلاد بني مُرة اهـ. أي إن اسم أريك وإن أُطلق على جبلين لا يزالان معروفين فهو يطلق على وادٍ أيضاً وينبغي أن يكون هذا الوادي جوارهما ، وكثيراً ما تتوسع العرب في اطلاق الاسم على

(١) « بلاد العرب » : ١٨٧
(٢) ص ١٨٥
(٣) « معجم البلدان » .

ما يجاوره فاسم الجبل قد يطلق على المنهل المجاور له مثل إمَّرَة وطخفة فهما جبلان ومنهلان أما ذو حُسى في شعر النابغة فهو الذي سبق قول ياقوت أنه وادٍ بأرض الشربة ، إذ الشربّةُ هي أرض واسعة طويلة عريضة ، إنهـا الأرض الواقعة بين واديي الجريب والرُّمة حتى يلتقيا ، ولبني محارب قسم منها [1] وبالاجمال فإن وادي ذي حسا – على ما يفهم من كلام المتقدمين – يظهر أنه من روافد وادي ساحوق الذي تنتهي سيوله إلى الجريب ، فوادي الرمة (أي التي على ضفته الغربية – بقرب منهلي ثرب وحِسوُ عَلْيَا – الذي ليس مستبعداً أن يكون أحد أحساء وادي حساء ، وعلى مقربة أيضاً من جبلي أريك فيما بين الدرجة ٣٠/٤٠° و٠٠/٤١° طولاً و١٥/٢٥° و٣٥/٢٥° عرضاً شمالياً تقريباً ، وهذا يقع غرب وادي الجرير ، غرب الصفرة .

٣ – عَيْنَهَمُ : أورد لبيد هذا الاسم عند ذكر ميت آخر العهد به كان في وادي السُّلَيْل بين علوى (؟) وعَيْنهم . وهذا الأخير قال عنه صاحب « بلاد العرب» : صُفْرة عَيْنهم على شاطىء الجريب الذي يلي مغيب الشمس. وذكر أن في عَيْنَهَم مَعدنٌ [2] . أما ياقوت فقد أغرب حيث عدَّهُ جبلا على طريق اليمامة إلى مكة [3]. إذ المفهوم من كلام صاحب «بلاد العرب» في تحديد بلاد محارب أنه يقع غرب حِمَى ضرية ، وذلك بعيد عن طريق اليمامة إلى مكة . وجزم البكري [4] بأنه في ديار غطفان غير شكّ ومبني على ان بشرا الشاعر قرنه بعريتنات وهي لفزارة من غطفان ، ويظهر جزمه هذا أن هذا المكان كانت تتنازعه القبيلتان المتجاورتان ، محارب وغطفان ، ككثير من المواضع . وقـد أورد الهجري [5] من أرجوزة :

بين يقيّيْن وبين أظْلم ... وبين وَغْبي عُرَيْبٍ وعَيْنهَم
إلى هِدَانَيْنِ، وشِقّيْ أرثم ... كم من قبيلٍ جامعٍ مُعْرنزم

---

(١) « بلاد العرب » ص ٨٠ وص ١٧٩
(٢) ص ١٧٣ و ١٨٣ . (٣) « معجم البلدان »
(٤) ص ٩٨٨ .
(٥) « ابو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ص ١٨٠

يقبين : جبلين من أبلى ، وأبلى بلد كبير فيه الجبال والمياه عن يمنك من معدن بني سليم وأنت تريد العراق . وأظلم: جبل بالعُمَق، أسود. وغيان: جبلان عن يمين السابلة من جادّة البصرة. هداتان :جبلان من وراء السُّوَارقية من بيضان ؛ وأرثم : جبل آخر من بيضان . والمعرنزم : الجمع المقيم . انتهى. ويفهم مما تقدم أن عَيْهم مُرتَفِع غربا عن شاطىء الجريب ، وأنه بقرب بلاد بني سُليم ، غرب حمى الربذة ، وهذا لا يتفق مع تحديد صاحب « بلاد العرب » لصفرة عيهم . المتقدم ، اللهم إلا إذا كان الإسم يطلق على موضعين. وقال الأستاذ محمد العبودي : العيثمية [1] هضبة حمراء مستطيلة من الغرب إلى الشرق ، في الجنوب الغربي من النقرة على بعد ٣٠ كيلا ، تشاهد من الطريق إلى المدينة بعد مجاوزة النقرة بـ ٢٥ كيلاً والظاهر أنها عيهم الذي ذكره لغدة وقال إن فيه معدناً . وفي العيثمية آثار معدن قديم ، ولها برقة معروفة عند أهل تلك الجهة . اه وهذا الوصف يقرب مما ذكر الهجري . وقد ذكر كثير من الشعراء عيهم وبعضهم سماه عيهل (باللام) فقال بشر بن أبي خازم الأسدي:

فإن الجزع بين عريتنات وبرقة عيهل [2] منكم حرام
سنمنعها ، وإن كانت بلاداً بها تربو الخواصر والسنام [3]

وبهذا البيت جزم البكري بأن عيهم في بلاد غطفان قائلاً : لأن عريتنات لبني فزارة ولبيد قال : بوادي السُّليل بين عُلى [4] وعيهم . وأوس بن حجر والبُعَيْثُ الجهني ذكر أن قومه أوقعوا بقبيلة مزينة بقربه :

ونحن وقعنا في مزينة وقعةً غداة التقينا بين غيق وعيهما [5]

وجابر بن حنيّ التغلبي قال :

أقامت بها بالصيف ثم تذكرت مصايرها بين الجواء فعيهم

---

(١) « بلاد القصيم » مخطوط .
(٢) يروى عيهم .
(٣) « معجم البلدان » .
(٤) ويروى : علوى ، وعدوى وجَيْهم .
(٥) « معجم البلدان » .

وعمرو بن الأهتم التميمي يشير إلى وقعة كانت فيه :

فنحن كررنا خلفكم إذا كررتم ونحن حملنا كلكم يوم عيهما

وذكر ياقوت أن الغروب - بالغين المعجمة - موضع ذكره صاحب « البيان » وهو في شعر النابغة الجعدي :

ومسكنها بين الغروب إلى اللوى إلى شعب ترعى بهنّ فعيهم

وقد رجعت إلى كتاب « البيان والتبيين» للجاحظ [1] فلم أجد فيه هذا ، وإنما وجدت فيه ، قال الحكم الخُضْري - والخُضْر من محارب -:

كُومٌ تظاهرَ نيُّها وَتربَعتْ بقلا بعيْهَمَ والحمِىَ مجنونا [2]

والخلاصة : أن من الممكن توجيه أكثر هذه الأقوال لتنطبق على الموضع الذي في بلاد محارب ، والذي يعرف الآن باسم (العيثمية) ما عدى .

١ - قول ياقوت إنه بالغور من تهامة .

٢ - حدوث وقعة فيه بين جهينة ومزينة فيه فإذا صحّ هاذانِ فقد يكون موضعاً غير موضع محارب .

٣ - نسبة البيت المتقدم إلى النابغة الجعدي ، ولعل الجعدي سبق قلم ، فهو بالذبياني ألصق . فبنو أسد حلفاء غطفان وجيرانهم ، وخلطاؤهم في بعض المنازل ، وغطفاء جيران محارب ، ولهذا فليس بغريب قول بشر بن أبي خازم ، قال : بهضب القليب فالرقي فعيهم [4]

والعجاج عدّه من طرق حاج العراق :

وللشآمين طريق المشئم وللعراق في ثنايا عيهم [5]

---

(١) ٣١/٢٢٣ ط : عبد السلام هارون .

(٢) المجنون : المصروع .

(٣) « معجم البلدان » : برق عيهم

(٤) « معجم ما استعجم » : ٥٦٨/٩٨٨

(٥) المصدر المتقدم ٦٦٨ .

والخنساء ذكرت أن خيل قومها تطارد فيه خيل اعدائها :

وكانت إذا ما لم تطارد بعاقل وبالرس خيلاً طاردتها بعيها [1]

والسُّليل – في بيت لبيد – تقدم تحديده ، وهو بقرب بلاد محارب،وطريق حاج العراق يخترق هذه البلاد ، وسُليم تجاور محارباً من الغرب فليس غريباً أن تناوشها الحرب ، والجواء من منازل عبس – من غطفان – فالتنقل بينه وبين عبيهم وهو في البلاد المجاورة لبلادهم ممكن بل سهل ، وأيام العرب قد تقع في أمكنة لا صلة بينها وبين بلاد المتحاربين ، والغروب في بيت النابغة أراها العروب ، وهي عربة روضة كانت تحمى في الجاهلية ، يظهر أنها في بلاد غطفان ، واللوى شرق بلاد محارب بجوارها ، وتمتد إليه ، والحمى الوارد في بيت الحكم الخضري المحاربي قد يقصد به حمى الرَّبذة ،فلمحارب شركٌ فيه.

بلاد غطفان : مع صلة بني جعفر ببلاد غطفان فإن ما ذكره لبيد من مواضعها قليل. لقد سبقت الإشارة إلى أن بني جعفر حلُّوا الشربَّة[2] فأودع لديهم عتيبة بن شهاب أسيره بسطام بن قيس الشيباني حتى فدى نفسه ، والشربَّة معظمها لغطفان،وجرى في بلاد غطفان يومُ رَحْرحان بين بني عامر برئاسة الأحوص بن جعفر وبين بني دارم حين التجأ اليهم الحارث بن ظالم المرّي لما قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل فأبوا أن يسلموه فغزاهم الأحوص طالباً بدم أخيه فهزمهم ، وأسر رئيسهم معبد بن زرارة وفيه يقول جرير :

وليلة وادي روحان زَفَفْتُمُ فرارا ، ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم أبا القعقاع في القِدّ موثقا وأي أخٍ لم تسلموا للأداهم ؟ [3]

رحرحان هذا لا يزال معروفاً يقع شرق الحناكية – نخل قديما – بما يقرب من ٢٠ كيلاً بقرب الدرجة ٤٥/٠٤° إلى ٥٥/٤٠° طولاً و٤٨/٢٤° إلى

---

(١) نفس المصدر ٢٩٣
(٢) « العرب » السنة السابعة ص ٣٤٠ .
(٣) ابو علي الهجري » /٢٤

٥٧َ/٢٤° عرضاً) ويدعى الجانب الشمالي الشرقي منه جبال الخشبة ، والغربي الجنوبي رحرحان[١] ، والاسم القديم يشمل كل الجوانب .

ويحسن إيراد تحديد موجز لبلاد غطفان فهي تشابه قبيلة بني عامر بكثرة فروعها ، وتشابهها بكون بلادها تمتد من اقصى الغرب- من الجزيرة إلى شرقها انها تمتد غربا من مشارف المدينة المنورة من حرارها الشرقية (بقرب درجة الطول ٣٥َ/٣٩°) مشرفة على ضفاف الأودية المنحدرة من الحرار الشرقية حتى تبلغ شرقا بلاد القصيم الجواء وما حوله بل قد تبلغ شرجاً وناظرة المتصلين بالدهناء (أي بقرب الدرجة ٣٠َ/٤٣°) حيث يخالط بعض فروعها بني أسد في شرق بلادهم ، وبطوناً من تميم في شرق القصيم ، ومن الجنوب الغربي تحادُّ بلادهم بلاد بني سُليم ، حيث تخالطهم في حمى الربذة كما تجاور بلاد محارب في هذه الجهة ، ثم تميل حدود بلادهم نحو الشمال الشرقي بجوار بلاد محارب إلى جبال أريك الشمالي ، وماوان ، ثم تتصل شرقاً جنوبياً بشمال حمى ضرية - حيث تشارك فروع من غطفان سبق ذكرها سكان الحمى حتى تبلغ بلاد غني شرقاً وبلاد بعض افخاذ من تميم ، ومن الشمال يستحوذون على حرار خيبر وضرغد وفدك (الحائط) وتمتد بلادهم شمالاً إلى حدود بلاد جهينة وبلي وغيرهما من بطون قضاعة حول وادي القرى (العلا) وما حوله ، ويجاورهم في الطرف الغربي الشمالي من حرّة ليلى وهي الحرة الشمالية أفخاذٌ من عنَزَة فيما بين الحرة وبين العلا ، وفي جوف حَرّة خيبر في وادي خيبر نفسه ، وتمتد منازلهم نحو الشمال الشرقي حتى تشمل الجناب (الجهرا) الصحراء الواقعة حول تيماء وفيما بينها وبين تبوك ، حتى يجاورون بني القين وبني كلب وبني عذرة وغيرهم من القبائل القضاعية . وتمتد شرقا حتى تبلغ رمال عالج الفاصلة بين بلاد طيء وبلاد كلب ، حيث يشاركون في مناهل تلك الرمال ومراعيها من الناحية الغربية منها (أي أن بلادهم تمتد من الدرجة العرضية من الجنوب ٠٠َ/٢٤° إلى ٠٠َ/٢٨° تقريباً) ولعل من الاسباب التي مكنتهم من التماسك والبقاء متجاورين في بلادهم إلى ما بعد ظهور الإسلام حصانة بلادهم ، بكثرة

---

(١) كتب في الخريطة (رهرهان) خطأ .

حرارها وجبالها ، ومرارة مياهها ، بخلاف بني عامر ، فقد اختلطت فروع كثيرة منهم بغيرها من القبائل ، إذ بلادهم تكثر فيها السهول ، والامكنة الخصبة . وها هو ما ورد في شعر لبيد من امكنة غطفان :

١ – ذو حساء : سبق الكلام عليه ، وهو من الأودية التي تشترك فيها محارب وفزارة ، ومن هنا ينسب هـذا الوادي لهؤلاء مَرّة ، ولاؤلئـك أخرى بسبب الجوار والمشاركة .

٢ – الرقم – بفتح الراء والقاف وقد تسكن – قال نصر في كتابه : الرقم جبال دون مكة بدار غطفان ، وماء عندها أيضاً ، والسهام الرقميات منسوبة إلى هذا الماء ، صنعتْ ثَمَّة [١] . ونقل هذا ياقوت وزاد : ويوم الرقم من أيامهم معروف لغطفان على بني عامر منهـــا كان حزام بن هشام الخزاعي القُديدي ، روى عنه عمر بن عبد العزيز [٢] وذكر في قُديد هذا الرجل وأنه من أهل الرقم ونقل البكري [٣] عن أبي عبيدة قوله : بين البثاءة والرقم ثلاث منجردات ، وبين البثاءة وبين ساحوق بريدان ، وقد كانت في هذه المواضع كلها حروب بين بني عامر وبين عبس وذبيان وينسب إلى كل واحد من هذه المواضع يوم من تلك الأيام .

وأورد في « النقائض » [٤] لِشُبَيْم بن خوبلد الفزاري :

حلَلْتُ أمامةُ بطن التّينِ فالرقما واحتل أهلك أرضاً تنبت الرتما

والتين المذكور هنا يقع جنوب الرقم على مقربة منه . وقال البكري: [٥] زُهمانٍ بضم أوله وإسكان ثانيه : موضع ... مُتّصِلٌ بالرقم ... قال كعب ابن زُهير :

أتعرف رسماً بين زُهمان فالرقَمْ
إلى ذي مراهيطٍ ، كما خُطّ بالقلم

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني الورقة ، ٧٥ .
(٢) « معجم البلدان » .
(٣) « معجم ما استعجم » ٢٢٥ ولم أجد هذا في «النقائض» .
(٤) ص ١٠٦ ، (٥) ص ٧٠٤ .

وأبعد البكري – رحمه الله – النجعة حين قال : الرّقمُ موضع بالحجاز قبل يأجج ، كانت فيه وقعة لغطفان على عامر ، قال الراجز :[1]

يا لعنة الله على أهل الرّقَمْ أهل الوقير والحمير والحُزُمّ

وفي هذا اليوم فَرّ عامر بن الطفيل عن أخيه الحكم ، فخنق نفسه الحكم، خوف المثلة ، وفي ذلك يقول عروة بن الورد :

عجبت لهم إذْ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغا كان أعذرا

فهو يوم الرقم ، ويوم يأجج[2] – ا هـ .

ولعل الذي أوقع البكري في هذا الخطإ وجود موضع يُدْعى الرقْم – باسكان القاف في الحجاز – بقرب يأجج الوادي الواقع بقرب مكة، وورد ذكر هذا في بيت أورده البكري لصخر الهذلي ، وهو :

فبرملتي قرْدَى فذي عُشَرٍ فالبيض فالبردان فالرّقْم

لأنه حدد يأجج بأنه واد ينصبُّ من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها[3]

إن ما ذكر البكري وقبله نَصرٌ وبعدهما ياقوت – رحمهم الله تعالى – هو مبلغ علمهم ومع ما فيه من نقص وخطإ ففيه علم غزير ، فالرقم ليس في بادية الحجاز ، بل في عالية نجد ، حدّد موقعه صاحب كتاب « المناسك »[4] لوقوعه في طريق كان يسلك إلى المدينة من فيد . فذكر أن بينه وبين بطن الرمة ٣٤ ميلاً ،وقال : في الرقم قصر وسوق ، ومنازل ونخل كثير ، وآبار كثيرة الماء عذبة ، وان من الرقم إلى السعد ٢٤ ميلاً ومن السعد إلى النخيل ٢٥ ميلاً . وهذا صحيح ، فإن الرقم لا يزال معروفا ، ولكن العامة يبدلون ميمه باء (الرقب) وهو قرية لقبيلة هتيم التي أكثرها من غطفان ، يقع في سفح جبل العلم ، ذلك الجبل العظيم المنيع الواقع في الشمال الغربي من منهل النقرة ، والذي يشاهد قبل الوصول اليها للمتجه غربا ، ويقع في الجنوب الشرقي من قرية الحليفة التي يمر بها طريق حائل إلى المدينة بما يقرب من ٢٠ كيلاً . وقد وصف ياقوت العلم هذا بقوله : جبل فَردٌ شرقي الحاجر ، يقال

---

(١) « معجم ما استعجم » ٦٦٦ . (٢) المصدر ١٣٨٥ .

(٣) « معجم ما استعجم » ٣٨٥/٥٣٣ وانظر عن يأجج « العرب » السنة السابعة ص٨٩.

(٤) ص ٥٢٢/٥١٨

رسالة (*):

مكاتبات عبد الملك بن مروان مع الحسن البصري في الانشاء

من المسائل المهمة التي شغلت المسلمين منذ الفترة المبكرة وخلال جميع مراحل تاريخهم مسألة القدر ، وهل أن ما يصيب الانسان من خير أو شر هل هو مقدر عليه من الله أم أنه من صنعه هو؟ ونتيجة لذلك فقد ظهرت مدرستان فكريتان تقول الأولى : إن القدر خيره وشره من الله تعالى وتلك هي المدرسة القدرية . أما الثانية فترى أن الانسان « قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الاخرى والرب تعالى منزه أن يضاف اليه شر وظلم ، وفعل هو كفر ومعصية ، لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً ، كما لو خلق العدل كان عادلاً »[1] وهذه هي مدرسة أهل الاعتزال.

له أبان ، فيه نخل ووادٍ لو دخله مائة أهل بيت بعد أن يملكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم ابداً ، وفيه عيون ونخيل ومياه ، وعلم بني الصادر يواجه القنوين تلقاء الحاجر ، ولا أدري أهو الذي قبله أم الآخر . اهـ

وأقول : ١ – أبان غير العلم ، هما جبلان متغايران ، ٢ – العلم غربيّ الحاجر لا شرقيه ، ٣ – علم بني الصارد – لا الصادر – هو العلم نفسه ، وبنو الصارد من مِرّة من غطفان[2] (ويقع العلم بقرب الدرجة ٥٠/٤٠° و٥٨/٤٠° طولاً و٥٠/٢٥° و٥٨/٢٥° عرضاً) وسيولة تنحدر في وادي الرمة ، ويشاهد منه غربا بجنوب جبل التين ، وشرقا بميل يسير نحو الشمال جبال أدَبيّ وقَنَوَين .

أما منهل الرقم الذي أصبح الآن قرية فهو تابع لإمارة حايل ، ويبعد عنها ٢٥٠ كيلاً تقريباً .

(للبحث صلة)

(*) كذا ورد عنوان البحث (العرب) .

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٢) « المقتضب من جمهرة النسب » بخط ياقوت نفسه الورقة ٥٤ مخطوطة دار الكتب .

ورغم ان الصلة بين المدرستين صلة وثيقة من حيث (الايديولوجية) فإن المدرسة الأولى سبقت الثانية في ظهورها .

وقد كان للمدرسة الأولى دور بارز في العصر الأموي ليس على الصعيد الفكري فحسب بل على الصعيد السياسي كذلك. فقد تبنى الخلفاء الامويون – وخاصة اولئك الذين شهدت فترات حكمهم اضطرابات كثيرة واحداثاً سياسية هامة – فكرة القدر وطبقوها في تفسير وتبرير كثير مما اتخذوه من اجراءات تجاه الخصوم السياسيين في عهدهم .

ويعتبر عصر الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥–٨٦ هـ / ٦٨٤–٧٠٥م) – ذلك العصر المزدحم بالاحداث الجسام – العصر الذي شهد تطبيق فكرة القدر في السياسة العامة بصورة واضحة . فعندما قتل عبدالملك عمرو بن سعيد ابن العاص الاشدق (٧٠ هـ / ٦٨٩ م) وكان أصحابه ومؤيدوه يحدقون بقصر الخليفة أمر الأخير برأس عمرو أن يطرح اليهم من أعلى القصر فطرح اليهم وطرحت الدنانير ، ونثرت الدراهم ، ثم هتف عليهم الهاتف ينادي : إن امير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق ، والأمر النافذ ، ولكم على امير المؤمنين عهد الله وميثاقه أن يحمل راجلكم ، ويكسو عاريكم ، ويغنى فقيركم ويبلغكم إلى أكمل ما يكون من العطاء والرزق ، ويبلغكم إلى المئتين في الديوان ، فاعترضوا على ديوانكم واقبلوا أمره واسكنوا إلى عهده يسكم لكم دينكم ودنياكم .. فصاحوا نعم نعم سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين [1] وهكذا فإن قتل عمرو كان بقضاء سابق وأمر نافذ .

ومن تحليل هذا النص تظهر حقيقتان على جانب كبير من الاهمية . الأولى هي ان الخليفة (أي الدولة) كان يتبنى فكرة القدر ويستعملها في المجال السياسي كوسيلة لاسكات المعارضة ضده . وقد اوضح ذلك ابن قتيبة [2] عندما أشار إلى أن عطاء بن يسار ومعبد الجهني سألا الحسن البصري قائلين:

(١) « الإمامة والسياسة » (منسوب لابن قتيبة) ج٢ ص ٢٧ – ٢٨ .
(٢) المعارف ص ٤٤١ .

« يا أبا سعيد إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخـذون الاموال ويفعلون ويفعلون ويقولون انما تجري أعمالنا على قدر الله . فقال: كذب اعداء الله » أما الحقيقة المهمة الثانية فهي أن هناك عدد لا يستهان به من الناس – على الأقل في دمشق عاصمة الخلافة الاموية – كانوا يؤمنون بفكرة القدر. وقد أكدت هاتان الحقيقتان الرسائل المتبادلة بين الخليفة عبدالملك بن مروان والحسن بن ابي الحسن البصري المتعلقة بفكرة القدر، والتي نحن بصددنشرها.

ولسنا هنا في مجال اثبات صحة نسبة هذه الرسالة إلى الحسن لأن هذا قد اثبتته (Julian Obermann) ،[١] كما أن محتويات الرسالة وتحليلها كان قد تصدى لها كل من (H.Ritter) [٢] و (Michael Schwarz) [٣] .

والحقيقة أن هناك نسختين من هذا المخطوط في اصطنبول الأول في مكتبة Koprulu تحمل رقم 1589 والثانية في مكتبة Ayasofya وتحمل رقم 3988 وقد نشر النسخة الأولى المستشرق الألماني H. Ritter [٤] في عام ١٩٣٣ . وتختلف النسخة الأولى عن الثانية في كونها أكثر تفصيلاً ولذلك فقـد اعتبر Ritter النسخة الثانية ملخصاً للأولى وان كلا النسختين مصدرهما واحد . ولهذافقد اصبح نشر النسخة الثانية من هذا المخطوط أمراً ضرورياً طالما أن هذه الرسالة تمثل أقدم وثيقة تبحث بصورة منظمة في مسألة القدر .

وصف المخطوط : ونسخة المخطوط الذي نحن بصدد نشره الآن والذي عنوانه (رسالة مكاتبات عبد الملك بن مروان مع الحسن البصري في الانشاء) تتألف من ثلاث عشرة ورقة مكتوبة بالخط النسخي الجيد والاوراق مجدولة في كل صفحة تسعة اسطر . وطول كل صفحة ١٧ر٨ سم أمـا عرضها فهو ١٣ر٢ سم أما طول الكتابة فهو ١٤ر٤ سم وعرضها ٧ر٤ سم .

---

(١) political Theorg in early islam, pp. 132 - 162 , Joas. 55-1935

(٢) Studien zur Geschichte der islamischen Fvommigkeit,pp.66-82
Der islam, 21, 1933

(٣) the letter of al-Hasan al-Basri.pp. 15-30, oxiens, 20, 1967

(٤) op. cit, pp. 66 - 82

وعلى الورقة الاولى وقفية بالخط الفارسي المهمل نصها :

« قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان الغازي محمودخان وقفاً صحيحاً شرعياً حرره الفقير احمد شيخ زادة المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما » . وتحتها خاتم احمد شيخ زادة ، وفوق الوقفية خاتم مدور بالخط النسخي القديم نقشه « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله » وتحت النقش طغراء .

أما ناسخ المخطوطة فهو شمس الدين القدسي في سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧ م .وفيما يلي نص المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم

[٢ أ] نسخة كتاب عبد الملك بن مروان الى الحسن بن أبي الحسن البصري ، رحمة الله عليهما .

من عبدالملك أمير المؤمنين إلى الحسن بن أبي الحسن ، سلام عليك . أما بعد ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ، وبعد فقد بلغ أمير المؤمنين [٢ ب] عنك قول في وصف القدر لم يبلغه مثله عن أحد ممن مضى ، ولا نعلم أحداً تكلم به ممن أدركنا من الصحابة رضي الله عنهم كالذي بلغ أمير المؤمنين عنك . وقـــد كان أمير المؤمنين يعلم منك صلاحاً في حالك ، وفضلاً في دينك ، ودراية للفقه وطلباً له ، وحرصاً عليه . ثم أنكر أمير المؤمنين هذا القول من قولك ، فاكتب إلى أمير المؤمنين بمذهبك والذي [٣ أ] به تأخذ أعن احد من أصحاب رسول الله ﷺ ، أم عن رأي رأيته ، أم عن أمريعرف تصديقه في القرآن؟ فانا لم نسمع في هذا الكلام مجادلاً ، ولا ناطقاً قبلك . فحصّل لأمير المؤمنين رأيك في ذلك واوضحه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب اليه الحسن البصري رحمة الله عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

[٣ ب] لعبد الملك أمير المؤمنين ، من الحسن بن ابي الحسن البصري . سلام الله عليك يا أمير المؤمنين ، فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد اصلح الله امير المؤمنين ، وجعله من الولاة الذين يعملون بطاعة الله ، ويتبعون رسوله، ويسارعون في اتباع ما أمرهم به ، فإن امير المؤمنين أصلحه الله أصبح في قليل من كثير مضوا من أهل الخير ، منظور إليهم ، ومغفول عنهم ، ومقتدي باعمالهم [٤ أ] وقد أدركنا يا أمير المؤمنين السلف الذين عملوا بأمر الله ورووا حكمته ، واستنّوا بسنة رسوله ﷺ ،فكانوا لا ينكرون حقا ، ولا يحقون باطلا ، ولا يلحقون بالرب تبارك وتعالى إلا ما ألحق بنفسه ، ولا يحتجون إلا بما احتج الله به على خلقه في كتابه . فان الله تبارك وتعالى يقول وقوله الحق: ﴿وما خلقت الجن والأنس إلاّ ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد [٤ ب] ان يطعمون﴾ (١) فأمرهم الله بعبادته التي لها خلقهم ، ولم يكن ليخلقهم لأمر ثم يحول بينهم وبينه ، لأنه تعالى ليس بظلام للعبيد . ولم يكن أحد ممن مضى من السلف ينكر هذا القول ، [ولا يحول] (٢) عنه . لأنهم كانوا على أمر واحد متفقين ولم يأمروا بشيء منكر، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿قل إن الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون، قل أمر ربي بالقسط [٥ أ] واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون﴾ (٣) ﴿وينهى (٤) عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ (٥) (٦) . فكتاب الله تعالى حياة

---

(١) سورة الذاريات ٥١/٥٦ .

(٢) في الأصل « يحاول » .

(٣) سورة الاعراف ٧/٢٨ ، ٢٩ .

(٤) في الاصل « وكان نهيه » .

(٥) سورة النحل ١٦/٩٠ .

(٦) في الاصل « قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط ، وكان نهيه عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون .

عند كل موت ، ونور عند كل ظلمة ، وعلم عند كل جهل . فما ترك الله للعباد بعد الكتاب والرسول حجة . وقال عزّ وجل : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴾ (١) . ففكر يا امير المؤمنين في قول الله تعالى : « [لمن] (٢) شاء منكم ان [٥ب] يتقدم أو يتأخر ، كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (٣) . وذلك أن الله تعالى جعل فيهم من القدرة ما يتقدمون بها ويتأخرون ، وابتلاهم لينظر كيف يعملون وليبلو اخبارهم . فلو كان الأمر كما يذهب اليه المخطئون لما كان اليهم ان يتقدموا ولا يتأخروا. ولما كان لمتقدم اجر فيما عمل ، ولا على متأخر لوم فيما لو يعمل ، لإن ذلك بزعمهم ليس منهم ، ولا اليهم ، ولكنه من عمل [٦أ] ربهم . وإذاً قال : [﴿ ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ (٤) . وما يضل به الا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون ﴾] (٥) (٦) . فتدبر يا امير المؤمنين ذلك بفهم . فان الله عز وجل يقول: ﴿ فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب ﴾ (٧) واسمع إلى قول الله تعالى [٦ب] حيث يقول : ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ، ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم (٨) ﴾.

وقال: ﴿ ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ (٩) واعلم يا امير المؤمنين

---

(١) سورة الانفال ٨/٤٢ .
(٢) في الاصل « فمن » .
(٣) سورة المدثر ٧٤/٣٧ .
(٤) سورة ابراهيم ١٤/٢٧ .
(٥) سوره البقرة ٢/٢٦ .
(٦) في الاصل : « ويضل الله الظالمين . وما يضل به الا الفاسقين ، الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون » .
(٧) سورة الزمر ٣٩/١٨ ،
(٨) سورة المائدة ٥/٦٥
(٩) سورة الاعراف ٧/٩٦

ان الله لم يجعل الامور [٧ أ] حتما على العباد ولكن قال : ان فعلتم كذا فعلت بكم كذا وان فعلتم كذا فعلتم بكم كذا ، وانما يجازيهم بالاعمال . كما قال : ﴿فزده عذابا ضعفا في النار﴾ (١) . ولكن الله قد بين لنا من قدم لهم ذلك ومن اضلهم فقال : ﴿ وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل﴾ (٢) . فالسادات والكبراء هم الذين قدموا لهم الكفر واضلوهم السبيل بعد ان كانوا عليها ، لأن الله [٧ب] تعالى يقول ﴿انا [هديناه] (٣) السبيل اما شاكراً واما كفوراً﴾ (٤) . اما يشكر هدايتنا له السبيل وانعامنا عليه واما ان يكفر . ﴿ ومن (٥) شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ﴾ (٦) . وكذلك قال الله عز وجل : ﴿ واضل فرعون قومه وما هدى ﴾ (٧) . فقل يا امير المؤمنين كما قال الله : فرعون الذي اضل قومه . ولا تخالف الله في قوله ولا تجعل من الله [إلا] ما رضي لنفسه فانه قال: ﴿ ان علينا [٧ أ] للهدى، وان لنا للآخرة والاولى ﴾ (٨) . فالهدى من الله والضلال من العباد ثم فكر يا امير المؤمنين في قول الله عز وجل: ﴿ وما اضلنا الا المجرمون﴾ (٩) . وقوله : ﴿ واضلهم السامري ﴾ (١٠) . وقوله : ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً ﴾ (١١) . وقوله تعالى: ﴿ انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين﴾ (١٢) . يعني ما انتم بناجين من عذابه ان اتاكم ولا بممتنعين منه، ولا ينفعكم نصحي حينئذ أن اردت [٨ ب] ان انصح لكم عند حلول العذاب بكم . وقد علم نوح عليه السلام ان العذاب

---

(١) سورة ص ٣٨/٦١.
(٢) سورة الاحزاب ٦٧/٣٣ .
(٣) في الاصل « وهديناه » .
(٤) سورة الانسان ٣/٧٦ .
(٥) في الاصل « فمن » .
(٦) في الاصل « حميد » . سورة النحل ٤٠/١٧ .
(٧) في الاصل (وما هدى) . سورة طه ٧٩/٢٠ .
(٨) سورة الليل ١٢/٩٢ .
(٩) سورة الشعراء ٩٩/٣٦ .
(١٠) سورة طه ٨٥/٢٠ ،
(١١) سورة الاسراء ٥٣/١٧
(١٢) سورة هود ٢٣/١١ .

إذا نزل بهم وعاينوه لم ينفعهم الايمان عند ذلك . وقد بين الله تعالى في الامم التي اهلكها بقوله : ﴿ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ (١) . فهذه سنة الله لا تقبل التوبة عند معاينة العذاب وأما قوله: ﴿ إن كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم [٩ أ] واليه ترجعون﴾ (٢) . انما يعني بالغي في هـــذا الموضع العذاب . وهو قوله تعالى : ﴿ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ (٣). أي عذابا اليما . وقد تقول العرب: لقي فلان اليوم غيا، أي ضربه الامير ضرباً شديداً ، أو عذاباً اليما . ومما يجادلون فيه قول الله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كانما [٩ب] يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ (٤) . فتأولوا بجهلهم على ان الله تعالى خص قوماً بشرح الصدر يعني القلوب بغير كفر كان منهم ولا فسق ولا ضلال ، ولا لهؤلاء سبيل إلى ما كلفهم من الطاعة وهم مخلدون في النار طول الابد ، وليس ذلك يا امـــير المؤمنين كما ذهب اليه الجاهلون المخطئون . ربنا أرحم [١٠ أ] وأعدل وأكرم ان يفعل ذلك بعباده. كيف وهو يقول :﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت، وعليها ما اكسبت﴾ (٥). وانما خلق الجن والانس لعبادته فجعل لهم اسماعاً وأبصاراً وافئدة يطيقون بها اضعاف ما كلفهم الله من عبادته، فمن أطاع منهم فيما أمر به فقد شرح الله صدره للإسلام ثواباً منه بطاعته في العاجلة من الدنيا ويخفف به [١٠ ب] عليه اعمال البر ، ويثقل به الكفر عليـــه والفسوق والعصيان فان كان في حاله (تلك) (٦) مطيعاً لجمع ما أمر به ونهى عنه، وكذلك

---

(١) سورة غافر ٤٠/٨٥ .
(٢) سورة هود ١١/٣٣ .
(٣) سورة مريم ١٩/٥٩ ،
(٤) سورة الانعام ٦/١٢٥ .
(٥) سورة البقرة ٢/٢٨٦ .
(٦) في الاصل «تيك» .

حكم الله في كل من بلغ من الطاعة مبلغه من شريف أو وضيع ، ومن ترك ما أمره الله به من الطاعة وتمادى في كفره وضلاله في عاجل الدنيا وهو مع ذلك مطيق للاابة والتوبة جعل الله صدره ضيقاً حرجاً كانما يصعد في السماء عقوبة منه له بكفره وضلالته في عاجل الدنيا [١١ أ] . والتوبة مأمور بها ومدعو اليها ، كذلك حكم الله عز وجل فيمن بلغ س الكفر والفسق مبلغه . وانما ذكر الله يا امير المؤمنين الشرح والضيق في كتابه رحمة منه لعباده وترغيباً منه لهم في الأعمال التي يستوجبون بها في حكمته تضييق الصدر . ولم يذكر الله لهم ذلك ليقطع رجاءهم ولا ليؤيسهم من رحمته [١١ب] [وفضله] [١] ولا ليقطعهم عن عفوه ومغفرته وكرمه إذا هم صلحوا. وقد بين الله عز وجل في كتابه فقال تعالى :﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ [٢] .

وقال [٣] يذكر ان السلف الماضين من صحابة النبي ﷺ كانوا على كلامه لا ينكرون منه شيئاً ولا يجادلون فيه لأنهم كانوا على أمر واحد متفق [١٢ أ] متسق لا ينكرون منه حقاً ولا يحقون منه باطلا ولا يلحقون بالرب إلا ما الحق بنفسه ولا يحتجون إلا بما احتج الله على خلقه . وذكر لامير المؤمنين انه انما احدث الكلام فيه حين احدث الناس النكرة له . فلما أحدث المحدثون الكلام في دينهم ذكرت من كتاب الله خلافا لما قالوا واحدثوا . وذكر من ذلك ما لا ينكره امير المؤمنين بل يعرفه ويعرف تصديقه في [١٢ب] كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

ففي كتاب الحسن بعد كتاب الله الشفاء والبرهان . وقد [بعثت] [٤]

---

(١) في الاصل « وفضله »

(٢) سورة المائدة ٥/١٦ .

(٣) ينتهي هنا كلام الحسن البصري ويبدأ كلام مرسل رسالة الحسن إلى الخليفة ولعله أحد الولاة .

(٤) في الاصل « بعث » .

مؤلفات محمّد بن اسماعيل الأمير الصنعاني

-٢-

٥٥ – رسالة في المفاضلة بين « الصحاح » و « القاموس » فيما يشتركان في الجمع بين الحقيقة والمجاز – نسخة مخطوطة بقلم المؤلف في ورقة واحدة ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة . .

٥٦ – رسالة في مسألة فنـــاء النار – نسخة بقلم مؤلفها في ٧ ورقات بمكتبة الحبشي .

اليك يا امير المؤمنين نسخه كتاب الحسن لتنظر فيه وتفهمه، ليزيدك الله هدى إلى هداك ، وعلماً إلى علمك فافهمه وتدبره، واعمل فيه برأيك وعقلك لنفسك وللمسلمين ، ولا تدخل عليه فيه شبهة فانه واضح لمن تدبره وعقله وقبل عدل الله فيه . واعلم انه لم يبق ممن أخذ عن السلف الماضي [١٣ أ] من أصحاب رسول الله ﷺ احد هو أعلم بالله تعالى ، وافقه في دين الله ، واقراء كتاب الله من الحسن ، مع صلاح حاله وثقته في دينه ، وامانته واهتمامـــه بأمور المسلمين . فاكرمه كرامة ترجو بها ثواب الله تعالى في الآخرة والاولى .

آخر الرسالة : ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ما شاء الله كان ، وما لم [يشأ] لم يكن، واستغفره واتوب اليه من كل ما لا يرضاه [١٣ ب] من قول وعمل. والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين.

كتبه العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير شمس الدين القدسي في العشر الاول من ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وثمانمائة هجرية نبوية مصطفوية

جامعة بغداد ــ كلية الآداب **الدكتور : ع . الأمير دكسن**

« العرب » : لا تعنى المجلة بنشر المباحث الدينية، إذ لها صحف خاصة ، وموضوع القدر رأي اهل السنة والجماعة فيه وجوب الإيمان بأن ما أصاب الانسان من خير أو شر فهو بقضاء الله وقدره ، كما هـــو واضح من رسالة الإمام الحسن البصري ، وقد نشرنا هذه الرسالة لصلتها بتراث العرب القديم.

٥٧ – رسالة في وجوب إزالة الاصنام [١] التي للبانيان [٢] في بندر المخا الفها للامام المهدي عباس المتوفي سنة ١١٧٤ .

٥٨ – الروض النظير في خطب السيد محمد الأمير – نسخة مخطوطة سنة ١٣٤٤ في ١٦٣ ورقة مع خطب السيد محمد الجلال ، بمكتبة الجامع رقم ١٨٣ (تصوف) .

٥٩ – الروضة الندية شرح التحفة العلوية ، شرح منظومة له في مناقب الامام علي واولاده ، طبعت بدهلي سنة ١٣٢٢ في ١٧٦صفحة ، طبعةأخرى بصنعاء بتقديم السيد عبد الكريم الامير سنة ١٣٧١ في ٣٥٢ صفحة .

٦٠ – سبل السلام شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني في أحاديث الاحكام اختصره من شرح شيخه المسمى « البدر التمام » وزاد عليه إضافات نسخة مخطوطة سنة ١١٦٦ وقرئت على المصنف سنة١١٦٧ في مجلدين ٣٠×٢١ سم بمكتبة الحبشي – طبع عدة طبعات اشهرها طبعة الحلبي سنة ١٣٤٩ وما بعدها .

٦١ – سؤال في ملك الكفار على المسلمين ، والجواب عليه، الرسالة الثالثة والخمسون ضمن مجموعة برقم ٥٠ بمكتبة الجامع .

٦٢ – السهم الصايب للقول الكاذب ، رد فيه على جماعة من الشيعة قالوا بأن تدريسه في تفسير القرآن بالجامع من المنكر ، نسخة مخطوطة سنة ١١٩٩ ضمن المجموعة رقم ٣٣ بمكتبة الجامع ، ونسخة أخرى في ١٢ ورقة مخطوطة سنة ١١٥٥ بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٩٣٢ .

٦٣ – سؤال في مسألة ما أثبته أهل البيت في الضم والرفع ونحو ذلك ، ويليه جواب الأمير ، نسخة مخطوطة ضمن المجموعة رقم ٥٣ بمكتبة الجامع .

---

(١) زبارة « نشر العرف» .

(٢) البانيان : طائفة من الهندوس .

٦٤ – السيف الباتر في يمين الصابر والشاكر ، اختصره من كتاب« عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين » لابن القيم ، نسخة مخطوطة ضمن المجموعة رقم٩ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٦٥ – السيوف المنضية في قطع برهان السنية في مسألة الضم والرفع ونحو ذلك ، ضمن المجموعة رقم ٥٣ بمكتبة الجامع .

٦٦ – العدة حاشية على إحكام الاحكام شرح عمدة الأحكام للعلامة ابن دقيق العيد ، نسخة مخطوطة سنة ١١٧٣ في مجلدين ٣٠×٢٠بمكتبة الحبشي نسخة أخرى مخطوطة سنة ١٢٠٦ المجلد الاول في ١٨٤ والثاني في ١٤٦ ورقة بمكتبة الجامع برقم ٧٤١ (حديث) ، طبع بتحقيق الأستاذ علي بن محمد الهندي بالمطبعة السلفية سنة ١٣٧٩ في أربعة مجلدات الأول في ٥٠٠ صفحة والثاني في ٥٢٢ صفحة والثالث في ٦١٤ صفحة والرابع في ٥٧٩ صفحة .

٦٧– فتح الخالق شرح ممادح رب الخلائق ،شرح فيه ديوان محمد بن ابراهيم الوزير في المواعظ الصوفية ، شرع في طبعه السيد **علي المؤيد** انظر اعلان عنه بآخر ديوان « وادي الدور » .

٦٨ – القول المتين في بشرى من بلغ سنّ الثمانين ، منظومة كتبها سنة ١١٨٠ لما وفى الثمانين، ورد نصها في الديوان ، من صفحة ٢٦٣ الى ٦٧ .

٦٩ – قصب السكر نظم نخبة الفكر ، نسخة مخطوطة وبها زيادات وكشوط ، مكتوبة بقلم المؤلف ضمن مجموعة تحوي رسائل له ، بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٧٠ – كشف القناع في حلّ الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها من الرضاع الرسالة الثالثة عشرة ضمن مجموعة برقم ٩ بمكتبة الجامع .

٧١ – اللمعة في تحقيق شرائط الجمعة ، الرسالة الثالثة ضمن المجموعة رقم ٩ بمكتبة الجامع .

٧٢ – مجموعة مساجلات شعرية في مدلول لفظة المذهب «مذهب الزيدية» نسخة مخطوطة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٧٣ – المسائل المرضية ، في بيان اتفاق اهل السنة في سنن الصلاة والزيدية هي نسخة اخرى من رسالة الثمان المسائل . نسخة مخطوطة ضمن مجموعة رقم ٩ بمكتبة الجامع بصنعاء ونسخة اخرى بالمكتبة الحسينية بمدينة تريم .

٧٤ – المسألة الشاقية الانظار، في تصحيح أدلة فسخ امرأة المعسر بالإعسار نسخة مخطوطة سنة ١٣٥٠ ضمن مجموعة برقم ٥٢ بمكتبة الجامع ونسخة أخرى بنفس المكتبة ضمن المجموعة رقم ٩ .

٧٥ – مفاتيح الرضوان ، في تفسير الذكر بالآثار والقرآن ، جزء مخطوط عن نسخة بقلم ابن المؤلف عبدالله في ٧٥ ورقة بمكتبة الجامع برقم ٥٢٥ (تفسير) .

– جزء آخر من أول سورة الشعراء إلى سورة لقمان في ١٤٨ ورقة بمكتبة الجامع برقم ٩٨ (تفسير) .

– جزء من سورة لقمان إلى سورة الفتح مخطوط سنة ١١٨٧ في ٢٢١ ورقة بنفس المكتبة .

٧٦ – مفاخرة أدبية بين العنب والتمر ، منظومة شعرية ، ورد نصها في الديوان من صفحة ٣٤١ إلى ٣٤٦ .

٧٧ – مفاخرة بين الريحان ورد نصها في الديوان من صفحة ٤١٩ إلى صفحة ٤٢٠ .

٧٨ – مقامة تحكي احوال الكتب الادبية في اليمن ورد نصها في الديوان من صفحة ٤٤٩ إلى صفحة ٤٥١ .

٧٩–مكاتبات من السيد محمد بن اسماعيل الأمير ووالده اسماعيل–الكتاب الرابع ضمن مجموعة برقم ٥٠ بمكتبة الجامع .

٨٠ – منحة الغفار على ضوء النهار ، حاشية على شرح الأزهـــار للسيد الحسن بن احمد الجلال المتوفي سنة ١٠٨٤ المسمى « ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار في فقه الأئمة الاطهار » منه نسخة مخطوطة سنة ١١٨٠ في مجلدين الأول في ٣٥٢ ورقة والثاني في ٣٤٣ ورقة بمكتبة السياغي بصنعاء . نسخة مصورةعنها بدار الكتب المضرية رقم ٢٢٤٩، جزء منه مخطوطبمكتبة المتحف البريطاني كتب سنة ١١٦٨ في ١٦٩ ورقة برقم ٣٨٧٠ .

٨١ – منسك الامير الصنعاني ، قصيدة طويلة في مناسك الحج [١] طبعت ضمن مجموعة في المناسك بمطبعة الحلبي ، منها نسخة مخطوطة سنة ١٣٤٨ في ١١ ورقة ضمن مجموعة بمكتبة المؤرخ محمد زبارة بصنعاء .

٨٢ – نصرة المعبود في الرد على اهل وحدة الوجود [٢] .

٨٣ – نظم بلوغ المرام من ادلة الاحكام لابن حجر العسقلاني ، نسخة مخطوطة سنة ١٣٦٤ في ٤٢ ورقـــة ٣٤×٢١ بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء – طبع فيعدن مطبعة فتاة الجزيرة سنة ١٣٦٦ في٢٥٢صفحة.

٨٤ – نظم متن الـكافل في اصول الفقه – الكتاب الثالث من المجموعة رقم ٢٧ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٨٥ – نهاية التحرير في الرد على قولهم : (ليس في مختلف فيه نكير) . نسخة مخطوطة بقلم المؤلف ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٨٦ – هداية السبيل إلى التوقف عن التكفير بالتأويل ، الرسالة الخامسة من المجموع رقم ٥٤ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٨٧ – الوفا بحل بيع النساء ، نسخة مخطوطة في ٦ ورقات بمكتبـــة الحبشي بالغرفة ، نسخة اخرى ضمن مجموعة برقم ٥٠ بمكتبة الجامع .

٨٨ – اليواقيت على المواقيت ، نسخة مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٥٠

---

(١) القصيدة المطبوعة يظهر أنها ليست للأمير إذ أورد الفاسي في « شفاء الغرام » قطعة منها منسوبة إلى ابن رشيد البغدادي ، وهو متقدم على الأمير بزمن طويل . (العرب) .

(٢) مقدمة توضيح الافكار ص ٧٥ .

بمكتبة الجامع،نسخة اخرى مخطوطة في سنة ١٣٤٠ ضمن مجموعة برقم٥٢ بنفس المكتبة ، نسخة ثالثة في ١٢ ورقة ضمن مجموعة بمكتبة الحبشي بالغرفة .

مؤلفات ابناء العلامة الأمير :

وفيما يلي نتناول مؤلفات أبناء العلامة محمد بن اسماعيل الامير تكميلا للفائدة ولقرب هؤلاء من عصر والدهم واتفاقهم معه في التعاليم التي دعي اليها:

أ – ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الامير :

عالم وخطيب وحافظ لحديث النبي (ض)ولد بصنعاء في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١١٤١ هـ ودرس على والده علوم الآلة والحديث والتفسير ، وعلى السيد يوسف بن الحسين بن احمد زبارة ، واجازه إجازة عامة ، واستنابه والده في الخطابة ونظارة الوقف لما عزم إلى تعز . ثم مال إلى وعظ الناس ومناصحة الحكام ، وكان الامام المهدي عباس لا يحتجب عنه ، فكان يدخل اليه ويعظه ، وقد استأثر بخطبه البليغة قلوب الناس ، حتى انه دخل كنيسة اليهود في يوم عيدهم وصلى ركعتين ، وتلى سورة القصص ، فأقبلوا عليه ، وتركوا ما هم فيه ، فلما ختمها التفت فإذا أكبر الأحبار يبكي ويقول : صدق الله . وقد رآى من مسلك الامام علي بن المهدي عباس في تكالبه على البنيان والمباهاة ما قوى عزم صاحبنا على مغادرة صنعاء والمجاورة ببيت الله الحرام فذهب اليها سنة ١١٩١ وظل بها إلى أن توفي في ١٢ شوال سنة ١٢١٣ « ملخصة من نيل الوطر » .

مصادر ترجمته :

١ – احمد بن محمد قاطن المتوفى ١١٩٩ : « اتحاف الاحباب » ..

٢ – ابراهيم بن عبدالله الحوثي المتوفى ١٢٢٣ : « نفحات العنبر » .

٣ – عبدالله بن عيسى الكوكباني المتوفى١٢٢٤ : « الحدائق المطلعة ».

٤ – لطف الله جحاف : « درر نحور الحور العين » حوادث سنة ١٢١٣ وهي اوسع التراجم المكتوبة عنه .

٥ – الشوكاني المتوفي ١٢٥٠ « البدر الطالع » ج ١ ص ٤٢٣ .

٦ – الأهدل المتوفي ١٢٥٠ « النفس اليماني » مخطوط .

٧ – زبارة المتوفي ١٣٨٠ « نيل الوطر » ج ١ ، ٢٨ – ٣٤ .

٨ – الزركلي : « الاعلام » ج ١/٦٥ (ط:ثالثة) .

مؤلفاته : ١ – الروض النظير في تراجم بعض من ذكر في مؤلفات السيد محمد بن اسماعيل الامير [١] مؤلف ضخم في التراجم ، رجع اليه المؤرخ محمد زبارة في « نشر العرف » .

٢ – فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن[٢] ويسميه « مفاتيح الرضوان» ولعله خلط بينه وبين كتاب والده المسمى بهذا الاسم .

٣ – فتح المتعال الفارق بين أهل الهدى والضلال [٣] .

٤ – الفلك المشحون في شرح أسماء من يقول للشيء كن فيكون . شرح اسماء الله الحسنى ، نسخة مخطوطة في مجلدين كبيرين كتبت سنة ١٢١٤ مقاسها ٢٢×٣٣ سم بمكتبة الحبشي بالغرفة .

٥ – مناهل العين الكوثرية شرح الأربعين الحديث الجوهرية [٤] .

ب – علي بن ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الامير :

ولد بصنعاء في ذي القعـــدة سنة ١١٧١ ودرس على والده وعلى السيد عبد القادر بن احمد الكوكباني . ويقول جحاف : إنه كان يخرج يوم عيد الفطر مبكراً من بيته في جماعة من أصحابه فإذا جاء المصلى قبل مجيء الإمام لم يزل رافعاً صوته في جماعته بالتكبير ، وإذا تأخر بالناس المطر بجماعة إلى الصحراء وأمرهم بحمل المصاحف على اكتافهم ثم يصلي بالناس ويعود. وتصدر للوعظ من سنة ١٢٠٨ فالتف اليه العامة والخاصة . وحين كانت ثورة العامة بسبب منع السيد الحوثي من قراءة كتاب« تفريج الكروب » في مناقب الامام علي زُج به في السجن مع جماعة من العلماء سنة ١٢١٦ ثم منع من الوعظ .

توفي في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢١٩ .

مصادر ترجمته : ١ – لطف الله جحاف « درر نحور الحور العـــين » « حوادث سنة ١٢١٩ ، ٢ – الشوكاني : « البدر الطالع » ج ١ ، ٤٢٠ ،

(١) راجع نصّاً طويلاً منقول منه في : نشر العرف ج ٢ ص ٦٤١ – ٤٣ .
(٢) زبارة : نيل الوطر ج ١ ، ٣٠ .
(٣) زبارة : نيل الوطر ج ١ ، ٣١ .
(٤) « البدر الطالع » ١/٤٢٣ وزبارة نيل الوطر ج ١ ، ٣١ .

٣ ـ الاهدل: « النفس اليماني »، ٤٤ ـ زبارة « نيل الوطر » ج٢/١١٠ـ ١١٥

٥ ـ الاعلام : ٥/٥٥ .

مؤلفاته : ١ ـ برهان من ذهب إلى تحريم تحلية رأس الجنبيّة بالذهب [١]

٢ ـ تأنيس أرباب الصفا ، في مولد المصطفى [٢] .

٣ ـ تشنيف الآذان بمعاني أسرار الأذان ، نسخة مخطوطة في ٤٠ ورقة ضمن مجموعة بمكتبة الكاف في سيئون .

٤ ـ الحجة البالغة لصحة الاسئلة الشايعة (أو السايغة) الجامعة لمشتقات النجوم الغائبة والطالعة الذين علومهم واسعة وحججهم قاطعة وأنوارهم ساطعة ، نسخة مخطوطة في ٦٩ ورقة بالمكتبة الامبروزيانية برقم ٢٢١٣ .

٥ ـ السر المصون في نكتة الإظهار والاضمار في اكثر الناس وأكثرهم لا يعلمون ، نسخة مخطوطةفي سنة ١٣٤٧ الكتاب الأول من المجموعة رقم١٩ بمكتبة الجامع بصنعاء .

٦ ـ سوانح الفكر وموانح الذكر ، جعله على منوال « صيد الخاطر » لابن الجوزي . يقول في مقدمته : (هذه ورقات طال ما جال بخاطري تأليفها ، وفوائد طالما خطر بفكري ترصيفها ، وكان أول ما أشرق بخزانة خيالي مصباحها ، وانغلق بأفق مفكرتي مصباحها ، عند وقوفي على « صيد الخاطر » ومطالعتي لروضه الزاهر) . قسمه علىفقرات كل فقرة تبتدي،بقوله: سانحة كذا وكذا .. نسخة مخطوطة سنة ١٣٥٣ في ١٢٤ صفحة مسطرتها٢٣ مقاسها ٢٤×١٧ سم بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

٧ ـ سوق الشوق لأهل الذوق من تحت إلى فوق « في التصوف »،نسخة مخطوطة سنة ١٢٢٠ في مجلد مقاسه ١٧×٢٣ سمبمكتبة آل سهل بمدينة تريم.

٨ ـ الفتح الإلهي في تنبيه اللاّهي « في التصوف » ، نسخة مخطوطة في ٣١١ ورقة بمكتبة السيد عبدالرحمن الشامي بصنعاء ، نسخة مصورة عنها بدار الكتب المصرية برقم ٢٩٧ .

---

(١) زبارة نيل الوطر ج ٢ ، ١١١ . الشوكاني البدر الطالع ج ١ ، ٤٢١ والجنبية نوع من الخناجر .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ج ١ ، ٤٢١ . زبارة : نيل الوطر ج ٢ ، ١١١ .

٩ – النفحات الربانية ، واللمحات الرحمانية ، في إحراز ذخائر الصلات بابراز ضمائر الصلوات [١] .

ج – عبدالله بن محمد الامير :

من العلماء الاعلام ولد بمدينة صنعاء في شوال سنة ١١٦٠ وأخذ العلم عن والده ، وعن السيد اسماعيل بن ناصر الدين والسيد محسن الشامي وقاسم بن محمد الكبسي والعلامة عبد الخالق المزجاجي ولطف الباري الورد في شرح النخبة ، وبهجة المحافل وغيرها ومن شيوخه ايضاً اسماعيل بن هادي المفتي ، وكان يدارس والده في بعض مؤلفاته . وبرع في النحو والصرف والمعـــاني والأصول والحديث والتفسير ، وله شعر كثير ، ويقال : إن العلامة محمد بن اسماعيل الامير خلف ثلاثة تقسموه في الفضائل ، فابراهيم براعـــة والده وفصاحته ، وعبدالله اشتغاله بالحديث وفنونه ، وقاسم تحقيقه علوم الآلات ونسكه وعبادته . توفي في الروضة من اعمال صنعاء يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٢٤٢ عن احدى وثمانين سنة .

مصادر ترجمته : ١ – ابراهيم الحوثي : نفحات العنبر ، ٢–الشوكاني: البدر الطالع ج ١ ، ٢٩٦ ، ٣ – الأهدل : النفس اليماني ، ٤ – زبارة : نيل الوطر ج٢ ، ٩٧ - ١٠٠– ٥ – الزركلي : الأعلام ٤٠/٢٧٥ .

مؤلفاته : ١ – ديوان ابن الامير الصنعاني « جمع » . انظره في مؤلفات والده ، ٢ – ديوان شعر اسماعيل بن صلاح الامير [٢] يقول عنه زبارة : انه جمع فيه شعر جده وهو ديوان لطيف ليس فيه إلا اليسير من نظمه ، ٣–رياض الربيع في علم المعاني والبيان والبديع .نسخة مخطوطة سنة ١٢٥٣ في٥٠ورقة بمكتبةالامبروزيانا ، ٤ – شفاء الغليل بالسند الجليل[٣] « سند شيخه محمد بن حياةالسندي » ، ٥ – فتح السلام على نظم عمدة الاحكام . نسخة مخطوطة سنة١٣٤٨ في ٢٤ صفحة ضمن مجموعة بمكتبة المؤرخ محمد بن زبارة بصنعاء .

صنعاء : عبدالله محمد الحبشي

(١) الشوكاني : البدر الطالع ج ١ ، ٤٢١ . زبارة ، نيل الوطر ج ٢ ، ١١١ .
(٢) زبارة : نشر العرف ج ١ - ٣٨٢ (٣) زبارة : نيل الوطر ج ٢ ، ٩٨ .

وادي مُبْهِل

- ٣ -

فإن (الينوفي) و (الحرم) واقعان في جهة واحدة ومتقاربان بينما نجد كذلك أن (سيحان والبرة) متقاربان وهما يقعان شمالاً غربيـــاً من الحوم والينوفي ، وكذلك عبلة ملاوي ، والدفينة والجذيب متقاربان ، وهما كذلك قريبان من سيحان والبرة ، ومبهل وأبا الحيران قريبان من الدفينة وهـــذه المواضع كلها تقع فيما يطلق عليه بادية نجد اسم (العبْلة) وذكرها في هـذه الأبيات ورد متضمناً ترتيب مواقعها تبدأ من الجنوب إلى الشمال الغربي .

مبهل : وهناك وادٍ يسمى (مبهلا) معروف بهذا الاسم ، غير أنني لم أر له ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب المعاجم القديمة ، وهو أحـــد روافد وادي (القهد) وهو واد واسع له مجرى مستو ، وليس له بطحاء، مزدحم بطنه بالرمث والسوّاد والهرم ونباتات أخرى ، يبدأ مجراه من سمراء البركة — والبركة قرية صغيرة تقع غرباً من القاعية على مسيرة أربعين دقيقـــة على السيارة — وهي من قرى منطقة حائل الجنوبية الغربية على بعد مائة وثمانين كيلاً تقريباً من حائل .

وهذا الوادي — مُبْهل — يبدأ كما ذكرت سابقاً من سمراء البركة ، وهي هضبة سوداء غير مرتفعة ومن جبال (طوال المكاون) وهي كذلك جبال غير عالية ، وينجه غرباً جنوبياً ، ويميل إلى الجنوب كلما تقدم في مجراه حتى ينكب جبال (الفرس) غربا شمالياً منه وهضبة (وسمي) شرقاً منه ثم يفيض في وادي القهد ، وهضبة وسمي هضبة كبيرة لها أنف بارز في طرفها الشمالي من الصخور الغرانيتية الحمراء، ووادي القهد يقع غربا منها ، ينحدر من الشمال الغربي ويتجه جنوباً شرقياً ، وتمده روافد كثيرة ، ومجراه فسيح جداً

وهو يبدأ من أطراف حرة هُتيم من ناحية ضرغد ، ويدفع لوادي الرمة ، وحدثني بعض البادية الذين التقيت بهم في هذا الوادي أنه يلاقي وادي الرمة، حول الثامية ومراغان ، أعلا العجاجة ، وهذا الوادي من أكبر أودية هذه الناحية – أوسعها مجرى – وأطولها ، كما حدثني أن سيله يأتي منحدراً من الحرة من جهة (ضرغد) والنبوان . ولم أر في كتب الجغرافيا القديمة ذكراً للقهد بهـــذا الاسم ، إلا موضعاً ورد ذكره مقروناً بذكر (سنجار) قال البكري : قهد ، بفتح أوله وثانيه ، بعده دال مهملة : جبل مذكور في رسم سنجار ، وعن علي بن حمزة : أن قهدا نقب كانت فيه وقعة لبني سليم على بني عجل ، قلبت : وما قال عن علي بن حمزة ، قريب من هذه الناحية .

أما (ضرغد) والذي قلبت داله طاء في هـذا العهد (ضرغط) فإنه معروف في المعاجم الجغرافية القديمة .

وأما وادي مبهل : فإن أصحاب المعاجم لم يذكروا وادياً بهذا الإسم في هذه الناحية ، إلا وادي مبهل الأجرد ، والتحديد الجغرافي الذي وصفه أهل المعاجم القديمة لهذا الوادي قريب جداً من الانطباق على وادي المحلاني، الذي ذكره الأستاذ العبودي وحدده وقال : إنه هو وادي مبهل الأجرد ، وقد وصفه صاحب كتاب « بلاد العرب » وصفاً واضحاً واعتمد عليـــه الأستاذ العبودي فيما قاله ، وهو قريب جدّاً من الواقع إذا أخـذنا في الاعتبار معالم هذا الوادي ، وما حوله من المعالم الجغرافية الدالة عليه .

أبا الحيران : سبق أن تحدثت عن الغدير المسمى (أبا الحيران) الواقع في بطن الجرير والذي ورد ذكره في شعر مَرْسيَ العطاوية ، وهناك موضع آخر نأتي على وصفه هنا يسمى أيضاً بهذا الاسم ، وهو واد يقع غرباً من أطراف جبل أجأ الجنوبية الغربية ، وسيله يتجه غرباً صوب أطراف النفود الجنوبية الشرقية ، وفي أسفله قرية تابعة لمنطقة حائل تسمى (الفيضة) على بعد مائة وخمسين كيلاً من حائل باتجاه غربي جنوبي .

الرياض سعد بن عبد الله بن جُنَيدِل

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

التين الجبل :

الجبل الوارد ذكره في الشعر القديم .

وكتب الأخ سعيد بن أحمد يقول : إنه يعرف جبلاً يدعى (تِين) في جهة الخرمة ، فهل هو الوارد في الاشعار القديمة أم غيره ؟! .

«العرب» : التِّينُ – بكسر التاء على اسم الفاكهة المعروفة – يُسمَّى به مواضع ، ذكر المتقدمون منها :

١ – جبلاً من جبال الشام ، زعموا أنه المذكور في القرآن الكريم [١] .

٢ – شِعْباً من شعاب مكة ، يفرغ في بلدح [٢] .

٣ – جبلاً في ديار بني أسد .

٤ – جبلاً آخر ذكره نصر ولم يحدد موقعه .

ولا نريد التوسع في البحث بل نكتفي بما فيه جواب للسائل الكريم : يطلق اسم التِّين على جبال من أشهرها في عهدنا الحاضر : ١ – التِّين جبل يقع في شمال القصيم ويقرن به جبل آخر فيثنيَّان باسم التِّينين – وهـذا الجبل هو أشهر ما حدَّده المتقدمون ، وهو من بلاد بني أسدٍ ، وقد وود ذكره في كثير من الأشعار والرجز ومن ذلك :

لكن بخوَّينِ زقاقٌ واسِعْ زُقَّاقُ بين التين والربائعْ

وقال محمد بن عبد الملك الفقعسي حين استعمل على فيد :

تبدَّلتُ بَوْصاً من صُحَيْرٍ وأَهْلِه
ومن بُرَق التِّينَين نَوْطَ الأجاولِ [٣]

وفي « بلاد العرب » : وفيما بين حَبْجَرَى وقطنٍ الشمالي جبلان يُسمّيهما

---

(١) كتاب نصر – مخطوط – الورقة ٢٨ .

(٢) مع حرص الازرقي على ذكر مواضع مكة لم يذكر التين ، وانما ذكر الشيق وهو طرف بلدح، في جهة التنعيم ، ولا أستبعد أن يكون التين هنا مصحفا عن الشيق .

(٣) « بلاد العرب » ٤٨/٤٦ .

الناس [1] التينين لبني فقعس ، وبينهما وادٍ يقال له خوّ . وقال ياقوت : قال السكوني : تخرج من الوشل إلى صحراء بها جبلان يقال لهما التينان لبني نعامة من أسد ، وفيهما قيل :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً
بأسفل ذات الطلح ، ممنونة رَهْبى (؟)
وهل قائل : هاذاكم التينُ قدْ بَدَا
كأنّ ذُرَى أعلامِه عُمِّمتْ عصْبا
ولا شاربٌ من ماءِ زُلفَةَ شَرْبةً
على العلّ مني ، أو مجيزٌ بها رَكْبا [2]

قال : والتينان يسرة الجبل ويمنة الطريق . وأنشد أيضاً :

أُحِبُّ مغاربَ التينين إني رأيت الغوث يألفها الغريبُ
كأنّ الجارفي شمَجَى بْنِ جَرْمٍ له نَعْماءُ أو نَسَبٌ قريب

— الغوث : أبو قبائل طيء .

وأنشد غيره :

أرّقني الليلة برقٌ لامِعُ من دونه التينان والربائعُ

وقال العوام بن عبد الرحمن :

أحقاً ذُرَى التينين أن لستُ رائيا
قِلاكُما إلاّ لعَيْنيّ ساكبُ

وأورد ياقوت أيضاً لأبي محمد الفقعسي :

تَرْعى إلى جُدٍّ لها مكين أكناف خوّ فبراق التينِ

وقال الاستاذ محمد العبودي في تحديده : التين جبل مستطيل يقع شمال قطن ، لا يزال معروفاً ، أما الجبل الذي يقرن به — إذ يقال : التينان فيعرف الآن باسم مُصَوْدَعَة ، قال أحد الشعراء :

مُرْبعاتٍ من سِميرا إلى التِّينْ
ومن خشم فغّانه إلى ذي عجاجَهْ

(١) ص ٧٣ .
(٢) « معجم البلدان » .

والدرب خشم كعيب وأيمن ضرابين
ومن عند عاج اذا ركز عظم ساقه[1]

أقول : وهذا الجبل يدعه طريق زُبيدة القديم لحجاج الكوفة في الجهة اليسرى للمتجه إلى مكة ، إذ هو يقع في الجنوب الشرقي من سَميرا ، ويحفُّ به طريق المتجه من سميرا إلى الفوّارة والقصيم ، يحف بشرقيه بعد مجاوزة قرية النمرية الواقعة في طرف جبل مصودعة الشمالي بما يقرب من ١٠ أكيال وجبل مصودعة متصل بجبل التين من النـــاحية الشمالية . ووادي الجُرَيّ ينحدر من جبل التين ، مارّاً بالفوّارة حتى يصبُّ في وادي الرُّمة من شماله فوق أبان الأسود (يقع جبل التين هذا بقرب الدرجـــة الطولية ١٥/٤٢° والعرضية ٢٠/٢٦°) ، ويقع شمال جبل قطن بمسافة تقارب ٢٠ كيلاً .

٢ – جبل التّين الواقع في عالية نجد ، بقرب العَلَمَ (علم هُتَيم) في بلاد فزارة قديماً وفيه يقول الفزاري :

حَلَلْتُ أمامَهُ بَطْنَ التِيّنِ فالرَّقما[2]
واحتلَّ أهْلُك أرضا تنبت الرتما

فبطن التين هنا وادٍ ينحدر من جبل التين ويجتمع سيله بسيل وادي الرقم المنحدر من جبل العلم الواقع على مقربة من التين شماله ، يترآى الجبـــلان ، والتين هذا يقع جنوب قرية الحُليفة الواقعة على طريق حايل إلى المدينـــة يدعه الطريق المتجه إلى المدينة شرقه ويحفُّ به بعد مجاوزة الحليفة بما يقرب من ٤٠ كيلاً ، وفي شرقي هذا الجبل منهل يدعى بئر حُوَيضة ، وفي غربيه مكان فيه آثار تعدين يدعى المصينعة ، في الطرف الشمالي من جبل الحمراء ، وسيل جبل التين يتجه نحو الشمال الشرقي فيجتمع بسيل جبل العلم، ثم يصبُّ في وادي الرمة ، أسفل بئر مَعْرش ، الواقعة شرق الحليفة (يقع جبل التين هذا بقرب الدرجة ٤٥/٤٠° طولاً و٤٥/٢٥° عرضا) .

وأرى النابغة الذبياني أراد التين هذا بقوله :

---

(١) «بلاد القصيم» مخطوط .
(٢) « النقائض » ص : ١٠٠

صُهْبًا ظِمَاءً أتَيْنَ التِينَ عن عَرَضٍ
يُزْجِينَ غيماً قليلا ماؤه شِيما [1]

إذ قبل هذا :

هَلاّ سألت بني ذبيـــان ما حسبي
إذا الدخـــان تغشى الأشمط البرما
وهَبَّتِ الريح من تلقـاء ذي أرُلٍ
تزجي مع الليـــل من صُرّادها صِرَما

لأن مفهوم كلامه أن التين يقع شمال ذي أُرُلٍ — وهذا من بلادغطفان — ثم إن الشاعر نفسه غطفاني ، والتين هذا لفزارة من غطفان أيضاً .

٣ — وجبل ثالث يدعى تِين — وقد يُعرّف (التين) — ولم أر لهـذا الجبل ذكراً في أشعار المتقدمين ولا أشك أن التسمية قديمة ، وهذا الجبليقع في بلاد بني عامر — بني كلاب منهم — ولهذا فإذا ورد اسم التين في شعر أحد من العامريين لا ينطبق على الجبلين اللذينتقدم ذكرهما فينبغي أن يكون المقصود به هذا الجبل ، ويقع جبل التين هذا شرق بلدة الخرمة ، بما يقرب من ٤٥ كيلاً ، ويقع منهل القنصلية في الشمال الشرقي منه علىمسافةلا تتجاوز عشرة أكيال ، وتقع جبال حَوْضَى شرقه بمسافة تقارب ٥٠ كيلاً يفصل بينها نفود سُبَيع — رمل بني عبدالله بن كلاب قديماً — (يقع التين هـذا بقرب الدرجة الطولية ٤٠َ/٤٢° والعرضية ٠٠/٢٢°) .

وهذا الجبل هو الذي حدثت فيه الوقعة المشهورة في سنة ١٢١٢ هـ التي نورد خبرهـــا عن كتاب « تحفة المشتاق » لابن بسام ، قال : وفيها غزا الشريف غالب بن مساعد بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبح عربان قحطان والدواسر على القُنْصُلية ، وشيخ قحطان إذ ذاك هادي بن قرملة وشيخ الدواسر رُبَيّع بن زيد فحصل بينه وبينهم قتال شديد يشيب من هوله الوليد ، وصارت الهزيمة على الشريف غالب واتباعه وقتل من اتباع الشريف غالب نحو الف رجل ، وقتل من الأشراف في هـــذه الوقعة نيف واربعون

(١) ديوانه ص ١٩٧ تحقيق الدكتور شكري فيصل.

وغنم قحطان والدواسر من الشريف واتباعه غنائم كثيرة ولم يلبث الشريف بعد هذه الوقعة إلا قليلاً حتى صالح عبد العزيز بن محمد بن سعود وأذن لأهل نجد في الحج ، وقد كان منع أهل نجد من الحج ، وقيل في هذه الوقعة اشعار كثيرة منها قول الشريف راجح بن عمرو الشنبري من قصيدة[1]:

الله لا يسقي نهارٍ ورَا (تيْن)
يومٍ غـدينا يا شْجَيِّعْ بِـه اقطاع
جِينا (الدواسر ، معفريق (القحاطين)
كلنـا لهم بالمدّ واوفوا لنا الصاع
يا شَيْبْ عَيني يوم قالوا: عْقالَيْنْ[2]
ودّ الذليـــل انه تراب من القاع
جونا الدواسر مثل وردٍ مْحِيمْينْ
جَونا وجينـاهُمْ على كلّ مطواع
حْطيْت بالرجلْين زين التوامِينْ
وْوَسّطتها ما بينهم تِقِلْ فَرّاعْ
والخيلْ مثْلِ مفلّتات الشياهـــينّ
والقلب منْ كْثر المثـــاراة يرتاع
نَبي نردّ ولا اودعونا (الوادعينْ)
يا ما وَطوا منّا على صحصح القاع
يا شوفة الله ليـــلة الغزو مِلفينْ
لو تجمع الستّين عَشّاهم الصاع
يا فضْحنا من لابسات السّباهِينْ
اللي يديرنّ الشْويرعْ بالاصباعْ
الاشرْافْ لانوا عُقْب ما هُمْ بقاسينْ
والشقّ ما يرفاهْ خمسة عشر باعْ

---

(١) مخطوطتي ص ١٩٣ .
(٢) أي عَقّلوا إبلكم بعقالين اثنين ولاقوا أعداءكم !! .

بَلحارث : بلادها وفروعها

(انظر ص ٦٠٢ إلى ٦٠٩ السنة السادسة) .

لقد اطلعنا على البحث القيم المنشور في مجلة العرب الغراء الجزء الثامن من السنة السادسة عام ٩٢ هـ (شهر صفر) حول قبيلة بلحارث بلادها وفروعها الذي تكرم الاخوان عبد العزيز بن دخيل‌الله الحارثي وزيد بن نجا الحارثي بنشره في مجلتنا الحبيبة مجلة العرب لتعريف القراء عن قبيلة بلحارث .

ولدينا بعض الملاحظات على ما ورد في المجلة مما فات الاخوان ذكره وهو عدم ذكر فرعين من فروع قبيلة بلحارث وهما فرع العضاوين وفرع المعاتبة :

١ ـ الملاحظة الاولى بصدد فرع العضاوين . ضمن بطون هـذا الفرع بطنان وهو في الحقيقة بيت إمارة لم يتطرق لذكرهما الاخوان كما فعلا في البطون المماثلة والتي فيها بيت إمارة وهذان البطنان هما الخشامين والتلاعين ، كما أن الاخوين لم يذكرا مساكن ذلك الفرع ومساكنهم هي :

١ – وادي قيا ، ٢ – أثال الوزر ، ٣ – المكيسر ، ٤ – ملحات ، ٥ – غزالة ، ٦ – آبار قهيدي ، ٧ – الصفنية ، ٨ – قرما ، ٩ – أم النخلة في وادي ضراء ١٠ – ومن أهم مساكنهم العشارية لم تذكر من قبل الاخوين .

٢ – الملاحظة الثانية حول فرع المعاتبة فيه بطنان بيت إمارة لم يجر ذكرهما من قبل الاخوين كما سلف وهما بطن ذوي طماح من المفي والبطن الآخر ذوي رياح من العوادين ومن مساكنهم العشارية نأمل التفضل بتوضيح ذلك لإكمال الغرض الذي من أجله نشر ذلك البحث مقدرين لكم جهودكم الطيبة وللاخوين عبدالعزيز بن دخيل الله وزيد بن نجا ، شكرنا وتقديرنا . وتقبلوا تحياتنا .

جابر بن عيضه الحارثي ، محسن بن حسين الشلوي

بلاد آل السعيدي من سنحان

تسمى بلاد آل سعيد نسبة إلى جدهم سعيد بن حباب بن سنحان من قحطان وتقع في الجهة الغربية لبادية وادعة وبادية الحباب وتقدر مساحتها بأربعين كيلاً تقريباً وتمتد بسلسلة من الجبال من بلاد خولان بن عامر جنوباً إلى بلاد آل حيان وبادية الحباب شمالاً .

ويخترقها أودية أهمها وادي الغايل في بلاد آل مفتاح بن سعيد ، وقاعة ، والغول في بلاد آل مقرح ، وتتجه إلى الشمال حيث تصب في وادي بيش المشهور .

ويحدها من الشرق بلاد وادعة والحمرة ، ومن الغرب بلاد آل السري .

ويقطن هذه البلاد : (١) آل مفتاح بن سعيدبن‌حباب (٢) آل مقرح بن سعيد بن حباب (٣) آل مكاذب بن سعيد بن حباب ، ومن‌أهم هذه القبائل : آل مفتاح بن سعيد بن حباب ويقدر عددهم بألف نسمة تقريباً وموطنهم الأصلي قاعة والغايل وطربان وتقدر مساحة بلادهم ٢٠ كيلاً تقريباً ويكثر في بلادهم السدر والماء العذب وخاصة في قاعة والغايل ويشتغلون بتربية المواشي .

وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة فخور أكثرها مستوطن في البلاد المذكورة وهم آل معصمر وآل صبحة وآل مقيتة ، وآل مرعي ، وآل كفران ، وآل مزاري — ونزح منهم سعيد بن‌مفتاح بن‌سعيدبن‌حباب إلى اليمن‌واستوطن في بادية اليمن ويعرف موطنه بمحل يقال له بلاد السعيدي — وآل‌ظاهر وآل زهير وآل خزيم ابناء محمد بن علي بن مفتاح بن سعيد بن حباب واستقروا في بلاد شهران، قبيلة آل رشيد في محل يقال له الشعب، وآل رميح وقد نزح جدهم من تهامة السعيدي في الوقت الذي نزح فيه غنوم بن غنمة وحزنان بن حباب وغيرهم من القبائل القحطانية في السنين المرة التي‌أجحفت ببلادقحطان ومعظم سكان بلاد اليمن الآن تدفع صلة القرابة والدم بعضهم للآخر رغم مرور عشرات السنين . ويشتغل أبناء محمد بن علي مفتاح السعيدي بالزراعة والتجـارة وتربية المواشي . وتتصف بلادهم بطيب ثمارها وعذوبة مائها

وكرم رجالها ويليهافي الأهمية قبيلة آل مقرح بن سعيد ويقدر عددهم بسبعمائة نسمة تقريباً ، وموطنهم الغايل ، وهو بلد زراعي ممتاز لسعة أرضه وكثرة مياهه ، ويشتغل آل مقرح في تربية المواشي والزراعة ولو كان هناك طرق برية تربطه بالمطن لأصبح بلداً زراعياً ذا أهمية كبرى ومن أهم فخوذ آل مقرح : آل هـادي وآل سلمان . أما قبيلة آل مكاذب فتقع في الجهة الجنوبية لبلاد آل السعيدي وموطنهم رواد وضموه والجوة والمسناء ، ويقدر عددهم بستمائة نسمة تقريباً ويتكونون من الفخوذ الآتية : آل دحنان وآل مفرج وآل سحمان وآل حسين وآل دلقم .

ويشتهرون بالكرم والجود والشجاعة ولهم شهرة تاريخية قديمة .

ثانوية خميس مشيط : **سعيد بن حسين السعيدي**

العرب

أطال الكاتب الفاضل في وصف هـذه القبيلة الكريمة ، وأورد قصيدة لأحد أبنائها ، كنا نود نشرها إلا أن كثيراً من كلماتها تحتاج إلى ضبط بالشكل الكامل ، لاحتوائها على أسماء وأوصاف بلهجة أهل تلك البلاد ، وحبذا لو أن الكاتب الكريم -- وغيره ممن يبعث إلى « العرب » بكتابة تتضمن أسماء غريبة -- ملاحظة هذا حتى تتمكن العرب من نشر كل ما يتعلق بأية قبيلة أو موضع في بلادنا .

جبل بن جوال الثعلبي ، أو التغلبي

جاء في (ص ٤٥٩) في الكلام على « تاج العروس » (جبل بن جوال التغلبي .. هو جبل بن جوال ، له صحبة .. لم أره في « الإصابة » وأضيف: ترجمته في « الاصابة » برقم ١٠٧١ ج١ ص ٣٢٣ وساق نسبه إلى ثعلبة بن ذبيان وقال الشاعر الذبياني ثم الثعلبي — وأورد له اشعاراً. كما ذكره ابن الكلبي في « جمهرة النسب » [١] وعدّه من بني جحاش بن يحالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان — وذبيان من غطفان — فهو إذن ثعلبيٌ لا تغلبياً كما ورد في مطبوعة « التاج » .

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني ص ٣٣٥ .

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

● – **كنز الأنساب ومجمع الآداب :**

وأعاد حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حمد بن ابراهيم الحقيل رئيس محكمة الخرج سابقاً طبع مؤلفه القيم كتاب « كنز الأنساب ومجمع الآداب » الطبعة الثالثة بعد أن أضاف اليه اضافات كثيرة بطباعة حسنة في ٣٨٢ صفحة وهذا الكتاب يحوي جل ما يحتاج اليه الباحث في معرفة فروع القبائل العربية في بلادنا مع ربطها باصولها القديمة وهو في الوقت نفسه كتاب ادب يضم مختارات كثيرة في الشعر قديمة وحديثة وطرائف من الأخبار التاريخية والقصص .

● – **نشوار المحاضرة :**

وصدر الجزء الخامس من كتاب « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » للمحسن بن علي التنوخي (٣٩٤ هـ) بتحقيق الاستاذ عبود الشالجي المحامي وهذا الجزء تلقطه الاستاذ من ثنايا الكتب الكثيرة التي بالاطلاع على اسمائها في آخر الجزء يتبين ما كابده المحقق الفاضل من عناء وقد جاء هذا الجزء بفهارسه واستدراكات اخطاء الأجزاء التي قبله في ٣٥٢ صفحة بطباعة حسنة .

● – **رحلات في بلاد عسير :**

أخونا الاستاذ يحيى بن ابراهيم الألمعي من ادباء بلادنا وكتابها الذين كثيراً ما قرأنا كتاباتهم وابحاثهم في صحفنا ، وله مؤلفات يرجى أن ترى النور قريباً ومن اولها هذا الكتاب الذي يتحدث فيه الاستاذ الالمعي عن بلادعسير تلك البلادالتي نشأ فيها وعرفها فجاءت كتاباته عنها كتابة العالم الخبير بكثير مما يتعلق بتلك البلاد وقد ازدان هذا الكتاب بصور تمثل جمال هذه البلاد وتبرز جوانب من مظاهر العمران فيها قديماً وحديثاً ، ويقع هذا الكتاب في ١٨٨ صفحة وقد تمنى المؤلف ان يتمكن في الطبعة الثانية من ابرازه بصورة أوفى وأكمل .

● – **الكويت دراسة سياسية :**

اهدى مكتبة العرب الصديق الكريم الأستاذ الشيخ حجي بن قاسم الحجي نسخة من كتاب «الكويت دراسة سياسية» تأليف الدكتور حسن علي الابراهيم وهو الرسالة التي نال بها درجة الدكتوراه في الفلسفة وكان وضعها باللغة الانكليزية ثم عربها . ويقع هذا الكتاب في ٢٧٤ ص وهو خلاصة ابحاث وتقارير رسمية ووثائق كان التعويل فيها على مراجع انكليزية أكثر من التعويل على غيرها ، وفي الكتاب اضافات وثائق لها صلة بالموضوع ، وبيان للمراجع العربية والافرنجية .

● – **دور الشيعة في تطور العراق السياسي:**

وكرم الصديق الشيخ حجي بن قاسم فقدم لمكتبة العرب نسخة من كتاب « دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث » تأليف الاستاذ عبدالله بن فهد النفيسي. وقد اعتمد فيه على مصادر شيعية عـــامة وخصص مقدمته ببيان عقائد الشيعة الدينية ثم القـــانون العرفي لدى العشائر الشيعية . – النجف المركز الثقافي السياسي الشيعي . – السياسة عند شيعة العراق . – المقاومة الشيعية ضد الحملة البريطانية . – دور الشيعة في الاستفتاء الشعبي ١٩١٨–١٩١٩. – اضطرابات في سنة ١٩٢٠ . – معارضة الشيعة للحكومة الموقتة وتتويج فيصل ملكاً على العراق . – الشيعة والسياسة البريطانية . – ثم مجموعة من الوثائق ألحقها بالكتاب فخريطة بالانكليزية لمواطن القبائل بالعراق ويقع هذا الكتاب في ٢٢٩ بطباعة حسنة .

● – **مجالس العرفان :**

الشيخ محمد العزيز جعيّط (١٣٠٣ – ١٣٨٩ / ١٨٨٦ – ١٩٧٠) من علماء تونس كان شيخاً للاسلام للمذهب المالكي ثم وزيراً للعدلية ثم مفتياً عاماً، وعناية بالحديث النبوي الشريف وقد شرح بعض الأحاديث النبوية مما رواه البخاري ومسلم بكتاب سمـاه « مجالس العرفان ومواهب الرحمن » وقامت الدار التونسية للنشر بنشر الجزء الأول في مجلد بلغت صفحاته ٢٤٩ صفحة وقد كرم الاستاذ الصديق الحبيب اللمسي باهداء نسخة منه لمكتبة العرب.

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا او الما يعادله، ٢٥ ريالا للهيئات الرسمية والشركات عدا الهيئة البريد او العملات، يشترك بثمانها مع الاجرة عن الجزء: ريالان عربيات

الجزء الحادي عشر - السنة السابعة - جمادى الاولى ١٣٩٣ - حزيران (يونيو) ١٩٧٣م

جولة في المغرب العربي

— ٥ —

بين مراكش والدار البيضاء

في صباح يوم الاربعاء (١٩٧٢/١٢/٦) وهو اليوم التاسع والعشرون من شهر شوال على ما عليه أهل المغرب، واليوم الأول من ذي القعدة، بحسب تقويم أم القرى ، وبسبب هذا الاختلاف سأكتفي بذكر الشهر الميلادي للاتفاق عليه .

كان السفر إلى مدينة مراكش والمسافة بينها وبين الرباط ٤٣٤ كيلا منها ٩٢ كيلا بين مدينتي الرباط والدار البيضاء ، ومن الدار البيضاء إلى الرباط ٢٤٣ كيلا ، وكان السفر في الساعة السابعة صباحاً في حافلة من حافلات (الشركة المغربية للنقل) ولا تكاد تعرف في هذه البلاد إلا باسم (سِتْيَامْ) من (C.T.M) الاسم الفرنسي لها ككلمة (أرامكو) عندنا ، والحافلة — ويقصد بها السيارة الكبيرة — هي الكلمة المستعملة في المغرب، وهو اسم عربي اختير ليحل محل كلمة (اوتوبيس) أو (لوري) في بعض البلاد العربية . وليت اسم الحافلة يستبدل بذينك الاسمين فهو أجمل منهما وأسهل نطقاً .

كان الوصول إلى الدار البيضاء الساعة الثامنة والنصف ، والبقاء فيها إلى الساعة الثانية عشرة ، ثم السفر على احدى سيارات تلك الشركة ، مع كثرة السيارات المسافرة غيرها، إذ هي أضبط عملاً من حيث المواعيد وتعيين كرسي المسافر ، وحفظ أمتعته بطريقة منظمة ، ومع ذلك فالأجرة لقطع تلك المسافة الطويلة لا يتجاوز تسعة عشر درهماً (تقارب ١٨ ريالاً سعوديا) .

إن الطريق إلى مراكش – كغيره من الطرق الموصلة إلى المدن الرئيسة – مُعَبَّدٌ ، وهو مُشَجَّرٌ على طوله ، ويتخلل كثيراً من المدن والقرى ، تتوقف الحافلة في بعضها لأخذ البريد وقتاً قصيراً . ومن أشهر ما يمرُّ به من المواضع (ابن رشيد) اسم مدينة تبعد عن الدار البيضاء ٤١ كيلاً ، وعلى ذكر هذا الاسم يلاحظ المرء أن أكثر القرى الواقعة بين الدار البيضاء ، ومراكش تضاف إلى اسم رجل كـ (ابن رشيد) و (ابن جرير) و (ابن أحمد) وكـ (اولاد احسين) هكذا يكتبونها تبعاً للنطق ، و (اولادسعد) ومن اسماء القرى ما هو مضاف إلى رجل مشهور فيها بالصلاح ، مسبوقاً بكلمة (سِيدي) وما أكثرها . وهناك قرى تسمى بأسماء اليوم الذي يقام السُّوق للبيع والشراء فيها ، كـ (سوق الخميس) و (سوق الاثنين) وإقامة الاسواق الأسبوعية لا تزال متبعة في جميع انحاء المغرب الاقصى والجزائر وتونس وليبيا ، كالحال في الحجاز في السراة [1] جنوب الطائف إلى نجران ، وفي تهامة وفي اودية السراة الجنوبية الشرقية كتَثْليث وطَريب ووادي بيشة ووادي رَنْيَة ووادي العقيق ، وما حولها .

ومن القرى التي يمرُّ بها الطريق إلى مراكش سِطّات – بكسر السين وتشديد الطاء بعدها الف فتاء مثناة – وهي مدينة رحيبة الفناء ؛ تحيط بها الحدائق والاشجار ، وتبعد عن الدار البيضاء ٧١ كيلاً . ثم بلدة تدعى (صخور الرحامنة) على ما كتب عند مدخلها ، ويسمونها (أربعة صخور) وتبعد عن الدار البيضاء ١٤٠ كيلاً ، ثم بعدها بلدة تسمى (ابن جَرير)

---

(١) انظر كتاب : « في سراة غامد وزهران » ص ١٠٠

– كما ينطق اسم المؤرخ إلا انهم يسكنون الجيم كعادتهم في مثله – فكأن التاريخ يسير معي حيثما سرت !! .

ومما يلفت النظر كثرة أشجار (البرشومي) أو ما يعرف باسم (التين الشوكي) قد سيجت به بعض المزارع ، وقد زرع بهيئة بساتين صغيرة ويسمون ثمره (كَرْمُوس) .

ويسير الطريق في ارض مستوية تتخللها بعض التلال والأودية حتى يبلغ مدينة مراكش . ومن أشهر الأودية التي يمر بها (وادي أم الربيع) ويبعد عن الدار البيضاء ١١٨ كيلا ووادي (تسيفت) في مدخل مراكش ، وقد شاهدت الواديين يجريان سَيْلاً ، كما شاهدت قطعان الغنم ترعى على جانبي الطريق ، أما الإبل فهي قليلة ، ورأيتها تجُر آلة الحرث – على الطريقة المعروفة في بعض قرى نجد وعندما يشاهد المرء منظراً ألفه يغمره السرور كما حدث لي عندما شاهدت مظاهر الصحراء هنا المشابهة لما هي عليه في بلادنا مع الفارق العظيم في خصوبة هذه الأرض وكثرة مياهها ونباتاتها واشجارها بخلاف صحراء الجزيرة التي اوشكت مظاهر البداوة أن تزول منها بسبب الجفاف وقلة الأمطار ، وقديماً أطرى ابو العلاء المعري البداوة وهي ابرز مظاهر الصحراء :

الموقدون بنجدٍ نار بادية لا يحضرون،وفَقْدُ العزّ في الحضر

وتغنّى أبو الطيب بجمال فتيات الصحراء :

أفْدِي ظباءَ فلاةٍ ما عَرَفن بها

مَضغَ الكلام ولها صَبْغَ الحواجيْب

قطعنا المسافة في أربع ساعات ونصف ، مع استراحة استغرقت نصف ساعة ، وكان النزول في المدينة القديمة عند خارج أحد أبواب سورها .

إن كثيراً من المدن المغربية القديمة لا تزال محافظة على مظهرها القديم ، فالعمران الحديث ينتشر خارج المدينة القديمة حتى يكوّن مدينة اخرى متصلة بها تسمى بالاسم نفسه ، فيقال (مراكش الجديدة) و (فاس الجديدة) وهكذا . لقد تمنّيت قبل عشرين عاماً عندما قررت الدولة نقل الوزارات

والدوائر الرسمية إلى الرياض ، فبدأ توسيع شوارعها تمنيت أن تبقى المدينة القديمة على حالتها مدينة تاريخية ، لا يغيرّ شيء من معالمها ، لأن أي تغيير أو إصلاح في المدينة – مهما عظم – لن يجعلها تستوعب من السكان أكثر ممن كانوا يسكنونها في ذلك الوقت ، فلا تتسع لاستيطان من سَيفد إليها ، بل لا تغني سكانها عن الانتقال إلى ما سينشأ خارجها من مساكن حديثة تتوفر فيها جميع وسائل الراحة . أما الآن بعد أن تغيرت كل معالم الرياض القديمة فلا أعتقد أن الذين كانت لهم يد في تغييرها لم يدركوا خطأهم ، فهل يتخذ القائمون بتخطيط المدن واصلاحها مما حدث في مدينة الرياض عبرة ، ليبقوا الطابع القديم لكل مدينة يجري إصلاحها وتنظيمها ؟!

مَراكش – خارج المدينة القديمة – فسيحة الارجاء ، كثيرة الميـــادين والحدائق ، واسعة الشوارع التي تزين جوانبها الأشجار الكثيرة ، ومنها مـا هو مثمر كشجر النارنج ، وتكثر النخيل عند مدخلها ولكنها من النوع الذي لا يثمر ، وقل أن يرى المرء بيتاً لا حديقة له . ومع قربها من الجبال فهي شديدة البرودة ، واسواقها رطبة بسبب كثرة الحدائق بداخلها ، ومع ذلك فقد شاهدت السقـّاءَ بقربته يرش أرض السوق الكبير في المدينة القديمة ومع كثرة ارتياد الأجانب لها لا يوجد فيها مسارح أو ملاهي ، وفيها دور قليلة للسينما .

ويتوسط بين القسمين من المدينة ميدان فسيح ، يغص بالنـاس من وسط النهار إلى منتصف الليل قل ان يوجد له مثيل في بلاد المغرب ، وقد لا يوجد في غيرها من البلاد ، يشاهد المرء فيه كثيراً من مختلف أوجه الحياة في هـذه الجهات، فهذه فرقة من المتصوفة – بشكل الشحاذين– قد اتخذت لها حلقة ، وشيخها يردد كلمات فتهتز الفرقة مترنحة مرددة إحدى كلماته ، وهذه حلقة يتوسطها عدد من الرجال السود البشرة يغنون ويرقصون رقصات رشيقة بمنتهى الخفة ، وتلك أخرى قد اجتمعت على شيخ كث اللحية أمامه عدد من المسابح والأطباق ، وبيده أحدها يكتب فيه بحروف وأرقام كتابة تشبه الاشكال الهندسية من التدوير والتربيع والخطوط المستقيمة ، ويتمتم بكلمات ، يهمس

بعدها للجالس بين يديه بكلام يقوم بعده بعد ان ينفحه ببعض النقود، وهذا مشعوذٌ اجتمع عليه الناس وهو يقوم بحركات تثير الدهشة والاستغراب ، حتى الشحاذين قد تجمعوا حلقا ، يكرر أحدهم أدعية فيردُّون مؤمنين ، ولن يعدموا من يقف متعجباً من مظهرهم ، ولعل هذا الميدان هو أبرز مظهر لهذه المدينة ،وقلَّ أن يقدمها سائح لا يأتي اليه.وفيه تعرض البضائع يعرضها رجال ونساء مفروشة على الأرض ، وفي حوانيت خشبية مقامة بجانبه ، وفي سوق المدينة الكبير الواقع بجواره ، وفي وسط هذا الميدان تكثر المطاعم – على الطريقة المغربية – مما يذكر بأيام مِنىَ قبل رُبع قَرْنٍ ، عندما كان الطباخ يضع أمامه بعض الكراسي الصغيرة ويوقد ناره ، فيتهافت عليه النـــاس . وهكذا في هذا الميدان . وأكثر من يرتاد تلك المطاعم من الغرباء ، وفيهم من الأوربيين المغرمين بالمشاهدة وحب الاستطلاع ، وفي اول النهار يبدو الميدان خالياً . أما وسائل المواصلات فسيارات الأجرة والعربات التي تجرها الخيل وكثير من السياح يفضّل ركوبها ، وهناك الحافلات ولكن قَلَّ منيستعملها من غير أهل البلاد .

والمغرب بلد سياحيٌّ يحرص على تنمية السياحة فلا غرابة حينما يشاهد الانسان الأسواق مملوءة بالصناعات الوطنية ، والحكومة تقيم لهـــا معارض سنوية ، وتحرص على تشجيعها ، فالسياح يقبلون على شرائها ، واعتبارهـــا من التحف التي يعرضونها في بيوتهم ، أو يقدمونها هدية لمعارفهم . ومن تلك الصناعـــات كثير من الأواني المستعملة عندنا في القرى إلى الآن كصناديق الخشب المنقوشة والجواعد – الجلود المدبوغة بشعرها – لاستعمالها فُرُشا ، والمنافيخ المستعملة لإشعال النار في الخشب . والزنابيل بأشكالها [1] ، والبُرَمِ – جمع بُرْمةٍ من النحاس أو الحجر – وأشياء أخرى مصنوعة من الصُّفْر ، بعناية ودقة مما يستعمل عندهم .

لقد استطبت من انواع المأكولات المغربية (الكُسْكُس) وعندهم نوع

---

(١) يسمونها القفاع – والزنبيل يطلقونه على الكبير جداً .

من خبز الشعير ، لا يقدم في المطاعم ولكن يعرض في أمكنة بيع الخبز، أما انواع التمر فكثيرة في المغرب وفي الجزائر ، وهم يجذون النخلة عندما يبدأ إرطابها فيعلقون العذق ، حتى يذبل رطبه ويعرضونه للبيع ، ولهذا يكون طعم الرطب لذيذاً ، ولكنه غالي الثمن أغلى من اللحم ، حيث يباع كيل التمر الواحد بإحدى عشر درهماً وأكثر إذا كان من النوع الجيد الذي وصفت، وسائر التمر لا يقل ثمن الكيل الواحد عن ستة دراهم ، أما اللحم فأرخص أنواعها لحوم الخيل وهي تعرض بكثرة في مدن المغرب ، وكل جزّار قد كتب فوق دكانه اسم اللحم الذي يبيع ، ولحم الخيل يباع الكيل الواحد بـ ٤ دراهم ، أما لحم البقر فإذا كان من النوع الجيد فيتجاوز ١٠ دراهم وكذا لحم الغنم .

مما قرأت عن الكسكس : قال الزياني في كتابه « الترجمانة الكبرى »[1] في خبر سفارته من سلطان المغرب إلى اصطنبول سنة ١٢٠٠ هـ في حديثه مع كاتب الدولة في مدينة إزمير عندما زار الزياني في بيته ، (فقلت له : لابُدّ من أكل كُسْكسنا، ولا تكدّر علينا بعدم الأكل، وإلا لم آكل عندك فقال: إلى مرة اخرى آتي فارغا ، لأني إن أكلت على هذا الامتلاء ربما يحصل لي ضرر . قلت : لا بأس عليك ، ببركة نبي الله سليمان !! قال : كيف ذلك ؟ قلت : ألم تسمع بأن الكسكس اخترعه طبيب الجان لنبي الله سليمان لما حصل له السهر والأرق ، فصنع له الكسكس ، ولما أكله نام ، فكان لا يخلو من سفرته . فقال : أسألك بالله !! فقلت : تواتر هذا عندنا ، وأنا إن لم آكله ليلة ينقص نومي ، وهذا مجرب عندي..وطلب . ملعقة وصار يأكل بها وكل ما أكل لقمة يقول : والله إني خفت منه لأنه فطير فأقول له: قال هذا قبلك علي آغا (المهمندار) إلى أن ألف أكله معنا ، فصار يأكل بيده وترك الملعقة فأكل إلى أن اكتفى واستطابه ، وقال : والله طيب) !!!

انتهى كلام الزياني ومهما يكن فناقل التخريف ليس مخرفا ، وكتاب « الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّاً وبحراً » من الكتب التي لها قيمتها

---

(١) ص ٢٨٠ .

في المغرب وقد نشرته (وزارة الأنباء) في منشورات (لجنة إحياء التراث القومي) وهو يحوي كثيراً من الخرافات ، بل الأكاذيب وخاصة ما يتعلق بكلامه عن الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعن مؤازريها .

يوم الخميس : ١٩٧٢/١٢/٧ (وهو اليوم الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٩٢ في التقويم المغربي) . رأيت القيام بجولة في المدينة لأشاهد معالمها التاريخية ، بعد أن تجولت في الصباح المبكر داخلها ، فنصحني أحدهم أن أركب عَربةً فهي أقل أجرة ، وسيرها بطيء يمكن المرء من إمتاع النظر أكثر مما لو ركب سيارة ، ولكنني فضلت ركوب سيارة لأكون بجوار سائقها ليعرفني بما قد احتاج إلى معرفته مما نمرُّ عليه ، وقد ظننت بأنني لن أجد صعوبة في التخاطب معه ، لتغلغل مراكش في الصحراء ، وبعدها عن المدن الساحلية التي تأثرت لغة أهلها لكثرة مخالطتهم للفرنسيين والاسبان وغيرهم من الأعاجم. ولكنني عندما بدأت الحديث معه ذكرت قصة رواها لي صديقنا الأستاذ محمد ابراهيم الكتاني . قال : إن أحد الجبالية – وهم بَدوٌ من العرب يسكنون الجبال الواقعة بين فاس وطنجة - سمع قارئاً يقرأ قول الله عز وجل (ظهر الفساد في البرّ والبحر) قال : وفي الجبال !! . لم يفهم صاحب السيارة الغاية التي ركبت معه لأجلها ، ولحسن الحظ أنني اتفقت بواسطة الرجل الذي أرشدني اليه ، بأن تكون الأجرة على أساس الساعة عشرة دراهم ، فقلت له: إذهب بي إلى قصر البديع – وقد عرفت أنه من الأمكنة التاريخية – وقبل دخوله اعترضني شاب رطن لي بلغة لا أفهمها فأخبرته أنني عربي فعرض علي مرافقتي لإرشادي – بلغة فصيحة – في وقت كنت في أشدّ الحاجة لذلك ، ومن المعروف أن اكثر من يقومون بمثل هذا العمل لا تكون المعلومات التي يدلون بها صحيحة كلها ، لأنهم لا يتلقونها عن دراسة ، ولكن مما يتناقله العوام وأشباههم ،وأنا لا اريد من جولتي هذه أكثر من مشاهدة الآثار التاريخية الباقية رأي العين ، أما الأخبار المتعلقة بها فيمكن الرجوع اليها – لمن أراد ذلك - في الكتب المخصصة لتاريخ هذه البلاد .

قصر البَدِيع – بفتح الباء وكسر الدال - من آثار دولة السعديين التي حكمت مراكش حقبة من الزمن ، وأزالتها الدولة العلوية التي امتدّ حكمها إلى عهدنا الحاضر ، وهذا القصر لم يبق منه سوى سوره القوي المحيط به ، وقليل من الحجر ، ذلك أن المولى اسماعيل الذي قضي على الدولة السعدية أمر بهدمه – على ما روى لي المرشد– حتى المسجد أزيل سقفه ، وفتح في جداره باب واسع لدخول السيارات الكبيرة [1] ، وللمرور معه إلى القصر ، وأغلق باب القصر القديم لضيقه ، وفي وسط القصر – أي مكان حُجرِه وغُرفه – اعِدّ ميدان فسيح تقام فيه في شهر مايو من كل عام حفلات شعبية للرقص والالعاب ، ويقام المسرح فوق بركة مستطيلة مملوءة ماء، يُطمُّ وسطها ويبدو طرفاها تنعكس فوقهما صور ما يجري فوق المسرح ، وهـذا القصر يتوسط المدينة القديمة الآن ، اما في القديم فيظهر انه كان خارجها ، وإذا صعد المرء على سطح ما بقي من منازله شاهد كل جهات المدينة ، وبدَتْ له سلسلة جبال الأطلس كأنها تحتضن المدينة من الجهة الشرقية الجنوبية ، وقد عَمَّمَ الثلج قممها ، كما تبدو مئذنتا جامع الكتبية – أعظم جامع في المدينة – والجامع اليوسفي شامختين ، ويجاور القصر حيٌ يدعى (الملاّح) وهي حيٌ لايسكنه الاّ اليهود ، فيه أسواق للخضر واللحوم والصياغة وغيرها ، وفيـه مقاهيه ومطاعمه . ويجوار القصر – متصل به – السِّجْن ، ولقد تأثرت عندما ذكر المرشد خبر هدم هذا القصر ، ولكنني بعد أن شاهدت هـــذا السجن زال تأثري وذكرت قول جحدر العكلي وقد حبس في سجن مماثل له ، يُدعى دوّاراً في اليمامة :

يا ربّ دوّار أنقذ أهله عجلا وانقض مرائِرَهُ من بَعْد إبرام
رب ارمه بخراب ، وارم بانيه بصولة من أبي شبلين ضرغام

وهذا السجن أقبية تحت الأرض مقسمة إلى أماكن ضيقة يصل بينها ممرٌ طويل ، وكلما نزل المرء في ذلك الممر اشتد الظـــلام حتى يصل إلى أمكنة

(١) وذلك عند اعداد المسرح داخله ، اما غـــير ذلك من الاوقات فالسيارات أيّاً كانت لا تدخله .

لا ترى النور ، وإيصال الغذاء – إن كان هناك غذاء – إلى من يسجن فيه من ثقوب في السطح ... لم أستطع السير مع صاحبي داخل هذا المكان الذي هو أثر لأبشع ما يعذب به الإنسان أخاه الإنسان ، بل خرجت من القصر ولم أشاهد بعض آثار السعديين التي وضعت في إحدى حجر القصر .

عَدَّد لي الأماكن التي تحسن زيارتها كـ (قصر الباهية) و (مقبرة سيدي أبي العباس) و (قصر السلطان فلان) و (حديقة كذا) ، ولكنني رأيت – وقد شاهدت أثراً من آثار السعديين في عنفوان قوتهم ، وكيف كانت نهايته – أن أرى آثارهم بعد أن أصبحوا أمواتا . وقفنا عند باب مسجد جميل البناء ، قد زُين بالنقوش البديعة ، والكتابات الجميلة التي لم استطع لدقة حروفها قراءتها ويدعونه (جامع مولاي اليزيد) ثم دخلنا مع دهليز ضيق أفضى بنـــا إلى حديقة مستطيلة تنتشر في جوانبها القبور ، ويحيط بها حجر مزخرفة بالنقوش والكتابات ، تحوي قبوراً أيضاً ، وكل القبور ليست مسنمة ولا مرتفعة عن الأرض اكثر من شبر ، ولكن ليس لها نصائب ، وقد نصب فوق القبر لَوْح من رخام ، فيه كتابة ، وأحيط القبر بالرخام ، أو بقطع الفسيفساء الملونة المنقوشة ، وأكثر القبور لاطيء بالأرض غير مرتفع عنها ، ولكنه مميز بما فرش فوقه من الفسيفساء ومن المعروف أن البناء على القبور وتزويقهـــا والكتابة عليها كل هذه من الأمور المحرمة .

أما لماذا بقيت مقابر السعديين ولم تـُزَل – أو تدرس كغيرها – فلعل هذا يرجع إلى أن السلطان اليزيد بن محمد بن عبدالله بن اسماعيل الذي قتل سنة ١٢٠٦ هـ دفن في مقبرة السعديين على ما في مقـــدمة « الترجمانة » [١] . والمسجد [٢] المزخرف المقام في جانب المقبرة بُني على قبره – على ما أخبرني المرشد – ولا يتسنى دخوله لكل أحد ، كهذه المقبرة . فقلت : وماذا نريد من دخوله ، ألا تعرف قبر القاضي عياض ؟ فقال : ومن عياض ؟ أعرف قبر ابن تاشفين .. وقبر مولاي ...

---

(١) ص ٢٠٤ .

(٢) اقامة المساجد على القبور من الامور المحرمة في الشريعة الاسلامية كما في الحديث الشريف.

– إذن فلنذهب إلى (مكتبة ابن يوسف العامة) ولكنه لم يعرفها ولما قلت له : إنها في (السّتينية) أحـــد قصور (الجـلاوي) قال : إذن هي في (بيت الطالب) وكذا كان . ولقد كانت رؤية هـــذه المكتبة من أقوى البواعث لزيارة مراكش ، لعلي أن أرى في مخطوطاتها ما استفيد بمطالعته .

دخلنا (دار الطالب) وصعدنا إلى (المكتبة) وأثناء الصعود مَرّ بي رجل فسلم عليّ تسليم العارف ، فسألته : أتعرفني؟ . فأجاب : ألست من بيروت ، فقلت : إنني أقيم فيها الآن . فقال : ألست الدكتور عمر فرُّوخ . فقلت : أنا أعرف الدكتور عمر ، ولست إياه ، فأكد لي قـوّة التشابه بيننا وما كنت أظن بوجود انسان يُشابهني في الخلقة فأدخل كلامه السرور على قلبي ، وأرجو أن لا ينعكس الأمر بالنسبة لزميلي – في (مجمع اللغة العربية) – الدكتور عمر فروخ ! لقد كان ذلك الرجـــل يعمل في المكتبة فسألته عن مديرها الاستاذ الصّدّيق بن العربي فقال : سيحضر قريباً ، وأحضر لي كوباً من الشاهي (الأتاي) وآنسني بحديثه حتى مَرّ بنا الأستاذ الصّديق فأخبره بأنني أسأل عنه ، فأخذني إلى مكتبه ، وتحادثنا عن المخطوطات وعن التراث – بصفة عامة – فأعجبت بلطفه وسعة اطلاعه وقدم لي فهرسة ما في المكتبة من مخطوطات ، طبعت على الآلة الكاتبة ، ورتبت في كراريس بـــترتيب موضوعاتها ؛ وقد قال لي : إنها تبلغ ١٦٠٠ (تقريباً) وأطلعني الاستاذ ابن العربي على تأليف له بعنوان : (دليل خزائن كتب المغرب) يتحدث فيه عن ٣٠ خزانة من الخزائن التي توجد فيها مخطوطات ، ويشير إلى نوادرها. وقدم لي نسخة مطبوعة من كتاب « فنون الافنان في عيون علوم القرآن » للإمام ابن الجوزي الحنبلي (٥٠٨/٥٩٧ هـ) بتحقيق الاستاذ أحمد الشرقاوي إقبال – استاذ في مدرسة المعلمين بمراكش – مطبوع في الدار البيضاء في مجلد صغير صفحاته ١٢٨ – ومن مخطوطات هذه المكتبة جزء من كتاب : « الجليس الصالح » للمعافى بن زكريا النهرواني الجريري المذهب المتوفي سنة ٣٩٠هـ وقد الف هذا الكتاب وهو في عشر التسعين من عمره ، والكتاب يقع في مـــائة مجلس ، وكنت قد طالعت جزءاً منه في (مكتبة الحرم المكي) يحوي ٢٥ مجلساً من أول الكتاب ، فأعجبني أسلوبه ؛ فهو على نمط كتب الاماني يفتتح

المجلس بحديث أو خبر يورده مسنداً ،ثم يشرحه، ويسرد أخباراً ومقطوعات شعرية ، ويفسر آيات يتعرض فيها لاختلاف العلماء – في بعض الأحيان – ويذكر مذهب إمامه الامام ابن جرير الطبري المفسر المؤرخ المعروف وينصر ذلك المذهب ، وقد يتحدث عن نفسه فيذكر كيف حزن لموت ابنة له صغيرة وما قال في رثائها ، ويورد شيئاً من اشعاره عند المناسبة، ومما حفظت له قوله:

يا محنه الله كفى ان لم تكفي فخفي [1]
قد آن أن ترحمينا من طول هـذا التشفي
طلبت جدي بسعيي فقيـل لي قـد توفي
فـلا علومي تجـدي ولا صناعـة كفي
ثورٌ ينـال الثريا وعـالم متخفّي

وقد يورد أشعاراً بالفارسية – ان لم تخني الذاكرة فأنا اكتب هذا بعد أكثر من ثلاثين عاماً على مطالعتي ذلك الجزء من الكتاب، – ولقد نقلت منه فوائد ، وجمعت لمؤلفه ترجمة نقلتها من عدد من المؤلفات وأضفت اليها مـا يتصل بها من كتابه ، ثم لما قدمت القاهرة سنة ١٣٥٨ – أو بعدها بيسير – اجتمعت في مكتبة الاستاذ حسام الدين القدسي بالشيخ محمد زاهد الكوثري فحدثته عن هذا الكتاب ، فأخبرني بأنه يوجد كاملاً في احـدى مكتبات اصطنبول سماها لي ، ونسيتها،ولم أشعر بعد ذلك بيومين وأنا أطالع مخطوطة (دار الكتب) منه إلا بالاستاذ سيد صقر – ولم أكن عرفته قبل – يسلم علي ويسألني عما أعرف عن كتاب « الجليس الصالح » فأخبرته بالنسخة التي في (مكتبة الجرم) وبما نقلته عنها وعن مؤلفها ، فرغب الاطلاع عليه لأنه يعني بتحقيقه فوعدته باحضاره ، وكان أن قدمته له ، ثم بعد زمن قيل لي إنه هو والاستاذ عبد السلام هارون يحققان الكتاب ، ومنذ عشر سنوات قرر (مجمع اللغة العربية) طبعه ، وبعد ذلك نشر أحد المستشرقين مقالاً عنه في « مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق ، وذكر بأنه يعدّه للنشر .

---

(١) وقد نسبت ليوسف بن عمر الأزدي البغدادي (٣٠٥/٣٥٦) – انظر « الأعلام » ٣٥٥/١٠ – المستدرك –

هـذا استطراداً جرّت اليه مناسبة وجود نسخة من هـذا الكتاب في (المكتبة اليوسفية العـامة) في مراكش رقمها (٢٧٢) ويقول الاستاذ الصديق بن العربي مدير المكتبة: إن هذا الجزء متمم للنسخة التي في (دار الكتب المصرية) وفي هذه المكتبة من المخطوطات جزءان من «تاريخ بغداد» للخطيب يبتدىء احدهما بمن اسمه (حماد) والآخر بمن اسمه (عثمان) وكتاب «بدائع السلك في طبائع الملك » أو « تحبير السياسة في تدبير الرئاسة » تأليف محمد ابن عبدالله الازرق الغرناطي ، وقد لفت نظري إلى هذا الكتاب: (١) وجود عالم يدعى ابن الازرق له كتاب على مذهب الإمام الشافعي ، ومؤلفا الكتابين عاشا في عصر واحد (٢) ان احدى المجلات عندنا ذكرت أن كتاب « بدائع السلك » قد طبع بتحقيق الاستاذ حسن السائح ، وقد رأيت هذا الاستاذ قبل أسبوع يتحدث مع الاستاذ ابراهيم الكتاني عن هذا الكتاب فلما ذكرت أنه طبع – اعتماداً على ما نشر في مجلة « قافلة الزيت » – نفى الاستاذ ذلك وقال: هذا هو الاستاذ السائح ، وهو يقوم بدراسة الكتاب لإعداد رسالة جامعية عنه ، ثم أثنى على الكتاب ، وقال إن من مميزاته تأثره بما أورده ابن خلدون في « مقدمته » من آراء مما يبطل القول بعدم تأثير آراء ابن خلدون .

ومما في المكتبة من المخطوطات رسالة لابن شرف دعاها « الأمثال المختارة من كتاب أبكار الأفكار » تحوي مائة بيت مما يستعمله الناس في كلامهم من أشعار العرب ، واكثرها من شعر المتنبي ، والرسالة تقع في عشر ورقات في (قسم المجاميع) ورسائل المجاميع لم تفهرس حسب موضوعاتها ، ذكرتني هذه الرسالة بما يقوم به صديقنا الاستاذ عبدالله بن خميس من جمع الأشعـار المتداولة على الألسنة في كتاب ، غير أن تأليف الاستاذ لا يقتصر على مـا يتمثل به بل يشمل مقطوعات كثيرة في مختلف فنون الشعر .

وفي المكتبة أجزاء من « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، ولمـا أردت الاطلاع عليها لوصفها علمت من الاستاذ ابن العربي أن صديقنا الدكتور شكري فيصل طالعها . ولما علمت بأنه أقام في مراكش مدرساً في الكلية العربية ، وانه تردد كثيراً على هذه المكتبة عرفت بأنه قد نخلها نخلاً ، فلم يترك لغيره

مجالاً للبحث ، فاكتفيت ، وودعت مديرها الاستاذ قائلاً : لو لم أستفد من رحلتي إلى مراكش سوى الاجتماع بك لكفاني ذلك .

في الدار البيضاء : عدت من مراكش ليلة الجمعة (١٩٧٢/١٢/٨) للسفر منها إلى تونس ، ولكنني لم أجد طائرة قبل يوم الاحد في المساء ، وهكذا فعلي أن أمضي قرابة ثلاثة أيام في هذه المدينة ولكن كيف أمضيها ؟ سألت في الصباح : أين تباع الكتب العربية ؟ فقيل : عند الجامع بقرب البـــاب الكبير ، باب مراكش ، أي مدخل المدينة القديمة ، فالدار البيضاء – كغيرها من مدن المغرب - تتكون من قسمين القسم القديم وهو على ما هو عليه – ولم يغير العمران فيه سوى تبليط بعض شوارعه ، وبناء بيوت أو متاجر قليلة على الطراز الحديث ، والقسم الحديث حديث في كل شيء ، وهو بالنسبة للدار البيضاء لا يقل في تنسيقه وفخامة متاجره ، وكثرة بضائعه وطريقة عرضها عن أرقى المدن ، بحيث يشعر من يشاهد ذلك القسم انه في مدينة اوربية في كل شيء – حتى في اللغة – ولكنه عندما يخرج إلى نواحي المدينة يُصْدم فجأة من التباين بين نواحي مدينة واحدة ، وهذا مما هو عـــامٌ في كثير من المدن . وتعتبر الدار البيضاء قاعدة بلاد المغرب التجارية ، وهي اكثر مدنه سكانا ، إذ سكان أهم المدن على ما رأيت في نشرة احصائية :

١ – الدار البيضاء : ١,٣٥٠,٠٠٠	٥ – مكناس : ٤٢٥,٠٠٠
٢ – الرباط : ٤١٠,٠٠٠	٦ – طنجة : ١٥٠,٠٠٠
٣ – مراكش : ٢٨٥,٠٠٠	٧ – تطوان : ١٥٠,٠٠٠
٤ – فاس : ٢٥٠,٠٠٠	

والدار البيضاء – كما هو معروف – على شاطيء البحر ، ولكن ساحلها صخريٌ وهواة السباحة في البحر يذهبون إلى ناحية تقع في طرفهـــا الشمالي الغربي تدعى (عين ذياب) وفي المدينة مسبح كبير تابع للبلدية ، وهو حوض واسع، يمتلىء بماء البحر، مهيأ بما يُحتاج إليه، وبجواره مسبح آخر كبير يدعى (النوتيلوس) ، وفي المدينة معرض للسمك يدعونه (حوض الحوت) جميل الوضع ، حسن التنسيق ، ويظهر أن العناية به في الأيام الأخيرة بدأت تقل ،

فبعض جوانبه أصبح خالياً مما كان يعرض فيه،وهو على نمط (حديقةالأسماك) في القاهرة إلا انه أصغر ، وأحكم بناءً . ومن أعجب ما شاهدت فيه نوع من السمك يدعى (سِيبيا) أقل من الذراع بيسير ، تغطيه قشرة رقيقة تفترش فوق ظهره ، حتى تكاد تكون مستديرة الشكل ، وحول فمه زعانف محيطة به من كل الجوانب ، وله عينان جاحظتان وشكله غريب حقـــاً . ورأيت هيكل إحدى السلاحف الكبيرة ، كتب عنها أنها صيدت في ميـــاه الدار البيضاء ، وان وزنها يبلغ ٥٠٠ ك . وهناك انواع من السلاحف الحية .

ذهبت إلى الباب الكبير – باب مراكش على مـــا وُصف لي – فبلغت المسجد بجوار الشارع الرئيسي للمدينة القديمة الذي سرت فيه حتى تغلغت وسط المدينة ، ولكني لم أجد من يبيع كتباً ، ولم يضع وقتي فقـــد عرفت أماكن ربما أحتاج إلى معرفتها ، تعرض فيها الاشياء بثمن أقل بكثير ممـــا تعرض به في الأسواق التجارية الكبيرة .

وفي عصر ذلك اليوم سألت عن أكبر مسجد يقصده الناس ، فكتب لي أحدهم اسم (سيدي بَلْيُوط) فظننته يهزأ بي ، ولكنني علمت من أحـــد أصحاب الفندق أن هذا مشهور عندهم، وهو قريب من وسط المدينة، فاتجهت كما وصف ، حتى بلغت (زنقة سيدي بليوط) ثم رأيت قبة ليست عاليـة تتوسط بين شوارع رئيسة في أعظم شوارع المدينة فدخلت المكان المحيط بالقبة ، فإذا المكان ليس مسجداً ، إنه قبرٌ داخل القبة .

وكنت شاهدت بقرب (مسجد الكتبية) أعظم مساجد مراكش ساحة واسعة ، قال لي أحدهم: انها كانت مقبرة فسوّيت بالارض وهدم ما فوقها من من البناء ، واتخذ قدم منها حديقة أصبح ساحة خالية من المقابر سوى قبة صغيرة في أحد جوانبها . دخلت البناء الذي تقع القبة داخله فلما رأيت من فيه من الزوار رجالاً ونساءً ، وما يحدث منهم تمنيّت لو أن اولئك الذين أزالوا ما حول (مسجد الكتبية) من مقابر – إن صح أنهم أزالوها – أنهم بدأوا بإزالة هذه القبة التي تقع على مرأى ممن يفد إلى هذه المدينة العظيمة ممن لا يعرفون الدين الاسلامي ، فيظنون أن ما يجري عند هـــذا القبر من

الأمور أنها من الدين ، ثم من هو (بَلَيْوط) هذا ؟ وماذا تفقد هذه المدينة بإزالة قبته وقد ضيقت جوانب من أهم شوارع البلدة ، وميدانا من الميادين التي تتوسطها ؟! ما لنا ولهذا فـ (أهل مكة ادرى بشعابها) وأهل هذه المدينة أدرى بصالح مدينتهم .

أصبح صباح السبت وقد أوشك ما معي من النقود المغربية أن ينفد سوى أجرة الفندق للايام الثلاثة وفي اثناء تجوالي وجدت المصارف مغلقة، فرجعت أسأل صاحب الفندق عن مكان للصرف ، وكنت قد علمت أن يومي السبت والأحد يوما عطلة رسمية في المغرب وفي الجزائر -- كما في لبنان -- فوصف لي موقع (البنك العربي) ولكنني وجدته — كما قال القائل :

إنْ جِئْتَ دَاراً أهْلُهَا كُلُّهُمْ
عُوْرٌ ، فَغَمِّضْ عَيْنَكَ الواحدة

إذنْ فلا مَفَرَّ من الاكتفاء بما بقي من النقود خلال اليومين وعلى ذكر الصرف فإن النقود كالدولار والاسترليني والفرنك الفرنسي وغيرها من عملات البلاد (الرأسمالية) تصرف في المغرب وفي الجزائر وفي تونس بما يقارب قيمتها الحقيقية يوم الصرف،فكان صرف الدولار اول ما وصلت إلى المغرب (٤/٤٧) درهماً ، وفي آخر الأيام بلغ (٤/٥٥) منه والمغرب -بالنسبة إلى الجزائر — الأشياء فيه متيسرة، ولكن بالنسبة لمصر — بل ولبنان— تعتبر مرتفعة القيمة. كأجور الفنادق وأثمان المواد الغذائية والملبوسات . فأجرة الغرفة — ذات السرير الواحد بدون حمام — لا تقل عن ٢٥ ديناراً في الجزائر في الفندق الذي دون المتوسط وعن ١٥ درهما في المغرب(أي ما يزيد على خمسة دولارات في الجزائر ، وثلاثة في المغرب) . والوجبة في المطعم المتوسط لا تقل عن ١٥ ديناراً أو درهماً ، وسيارات الأجرة في الجزائر تسير بالعـــدّاد ، وفي المغرب بدونه . ما أشدَ ما يقاسيه المرء من ألم الانتظار ، فقد كان اليومان اللذان أمضيتهما في (الدار البيضاء) من أطول الأيام ، وان كنت قضيت

مَرُّ الظَّهْرَان «وَادِي فَاطِمَة»

-٢-

ذاتُ عِرْق : (عرق) .

الرَّجيع : [١] ماء لبني لحيان من هُذيل بين مكة وعسفان ، من صدر الهدأة ، وفيه قتل بنو لحيان عاصم بن ثابت وأصحابه وقال أبو ذؤيب :

أصبح من أم عمرو بطن مرّ فأجـ ـزاع الرجيع فذو سِدْرٍ فأملاحُ

الركاني : قال ياقوت : الركاني بوادي مَرّ . وقال الفاسي في ترجمة أعظم شاه بن اسكندر شاه صاحب بنجالة انه عمر مدرسة في مكة في سنة ٨١٠ ووقف عليها أصيلتان إحداهما تعرف بسلمة ، والأخرى بالحلّي بالضيعة المعروفة بالركاني ، وأربع وجاب من قرار عين هذه الضيعة ، ثنتان منها يعرفان

أغلبها في التجوال في المدينة ، إلى غير غاية ، وفي السير على شاطىء البحر ما أمكنني السير .

لقد كان الوقت المحدد لسفري – على ما كتب لي في التذكرة – أن أكون الساعة الثالثة والنصف في محطة شركة النقل (ستيام) للذهاب إلى (مطار النواصر) وهو يبعد عن المدينة ٢٤ كيلاً ، ولكنني حضرت قبل الموعد بساعة ، وحسناً فعلت ، فقد وصلت المطار مبكراً ، واسترحت هناك حتى آن وقت السفر الساعة الخامسة والنصف ، ولو تأخرت إلى الوقت المحدد لي لفاتتني الحافلة إن لم تفتني الطائرة ، مع أن الحافلات تتردد على المطار في أغلب الأوقات ، وصدق عليه الصلاة والسلام : « بورك لأمتي في بكورها » والحوادث التي جرت لبعض الطائرات زادت السفر تعباً .

(للحديث صلة) :

---

(١) « السيرة النبوية » لابن هشام و « معجم ما استعجم » ٦٤١ .

بخيف منصور ليله ونهاره ، وثلثتان يعرفان بخيف يحيى ليله ونهاره [1] .

وذكر الفاسي أن أمير مكة حسن بن عجلان في سنة ٨١٣ باع أصيلتين بالركاني وأربع وجاب من عين الركاني باثني عشر الف مثقال ، ليكون ذلك وقفاً على مدرسة السلطان غياث الدين صاحب بنجالة باعها حسن بن عجلان على وزير السلطان [2] .

وذكر أنه في سنة ٨٢١ أمر الشريف حسن بن عجلان ابنه بركات بالخروج هو ومن في خدمته والنزول بالركاني ، ففعلوا لأن أكثر الذين بالعد من ذوي رميثة وذوي أبي نمي والقوّاد رحلوا من العد حتى نزلوا حَدًّا .

الروضة الخضراء : (انظر البرقة) .

رُهَاط : قال ابو المنذر : وكان أول من اتخذ تلك الأصنام [3] من ولد اسماعيل وغيرهم من الناس وسموها باسمائها على ما بقي منهم من ذكرنا حين فارقوا دين اسماعيل هذيل بن مدركة اتخذت سواعا فكان لهم برهاط من أرض ينبع وينبع عرض من أعراض المدينة وكانت سدنته بني لحيان ، قال : ولم اسمع لهذيل في اشعارها له بذكر إلا شعر رجل من اليمن — ولم يذكره ابن الكلبي — ولما أخذ عمرو بن لحي أصنام قوم نوح من ساحل جدة ودعا العرب إلى عبادتها أجابته مضر بن نزار فدفع إلى رجل من هذيل يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سُوَاعا فكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة يعبده من يليه من مضر فقال رجل من العرب :

تراهم حول قَيْلهم عكوفا ... كما عكفت هذيلُ على سواعِ
تظل جنـــابه صرعى لديه ... عقايِر من ذخائر كل راعِ

وقال الحربي [4] : أقبل رسول الله (ص) حتى أشرف على ذات عرق ثم

---

(١) « العقد » ٣/٣٢١
(٢) « العقد » ٤/١٠٨/١٢٨
(٣) « الاصنام » ٥٧ و « معجم البلدان » .
(٤) « المناسك » ٣٤٩ .

جنب عنها ولم يدخلها وسار حتى ورد قرية رهاط فوقف ناقته وضرب بعصاه فانبطعينا فهي تسقي الآن وادي النخل برهـــاط ، وأثر ناقته في صفاة ثم بجانب العين من ذات عرق على ليلة مما يلي القبلة من رهاط ، وهي قطائع لآل الزبير ولمحمد بن يوسف الجعفري ، وعينهم تسمى عين النبي (ص) تسقي العدى والكسس (؟) يحمل تمرها إلى مكة والطائف ، ثم أورد أن رجلاً من بني ظفر من سليم لقى النبي (ص) وسأله أن يسقيه برهاط عينها فأعطاه إداوة من ماء فانحدر بها في وادي رهاط حتى صار إلى قبل صخرة فسكبها على صفاة جرداء فانبط الله الماء فهي تسقي اليوم والليلة من عهد رسول الله (ص) بلا فقير ولا عمل فهي تسقي إلى سسه [1] سسط (؟) رهاط من حميد النخل والموز والاترج وهي اليوم لخلق الله للبوادي والحضري والقرشي والتاجر ، يحمل ثمرها إلى ذات عرق وإلى مكة والطائف .

ثم أورد بسنده إلى احد بني ظفر من سليم أن اباهم راشد بن راشد كان مع النبي (ص) وانهم جازوا معه بواد يقال له رهاط غوري مما يصب في البحر وأن ناقة النبي (ص) وطئت صفا من صخرة وان خفافها الأربع ذهبت فيها كما تذهب يد البعير ورجلاه في الطين، وانها جازته ثم أناخ النبي (ص) وحانت الصلاة ، فبحث رسول الله (ص) في البطحاء فخرج عليه ماء على أصل تلك الصخرة فتوضأ وصلى هو وأصحابه ثم أمره وقال : قم يا راشد إلى هـــذا الخيف فاعله ، ارمه (؟) فعلاه جهده مرّاً منحدراً ثم أمره أيضاً فعلا مرّة أخرى ثم علا مرّة أخرى ، ثم أمره فرمى بثلاثة أحجار بيده، مدّ يده ثلاث مرات فقال : « هذه العين لك وهذا لك » فهي العين في الخيف إلى اليوم لولده وكان اسم راشد ظالم بن غاوي فقال له : « أنت راشد بن راشد » ونخلهم أخضر من اسفله إلى اعلاه ، كرانيف خضر ، لم أره من نخل غيرها ، وعينهم ابداً تفور ، لا ينقصها محل ولا يزيدها الحياء . ثم اورد : قطيعة رسول الله (ص) لراشد بن عبد ربه السلمي : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى

---

(١) كذا ويمكن ان تقرأ : (مقدار الفي سقية بشط رهاط) .

محمد رسول الله (ص) لراشد بن عبد السلمي أعطاه غلوة سهم وغلوة حجر برهاط ، فمن حاقّه فلا حقّ له وحقه حق ، وكتب خالد بن سعد[1] :

وعَدّ صاحب « المناسك » بلدة رُهاط من اعمال المدينة ، وقال إن بها مِنْبَراً وقال : كانت عُسْفان من عمل المدينة ثم صارت لصاحب مكة[2].

وقال الاستاذ رشدي ملحس : رهاط وادٍ كبير يقع شرقي وادي فاطمة وفي غربيه قرية الحديبية ، ويقال لوادي رهاط وادي غران ، أيضاً كما نقل ياقوت عن عرام – وفي وادي رهاط خمسة عشر عينا تجري فيه وهو خصب التربة وفيه نخل كثير [3] .

وأقول : لا يزال رهاط معروفاً ، واد فيه قرية بهذا الاسم يقرب سكانها من ٣٠٠نسمة ، وليس رُهاط من أرض ينبع ، وليس من بطن نخلة – كما ورد عن ابن الكلبي ، ويفصل بينه وبين مَر الظهران جبال وأرض واسعة وقد ذكرناه للتنبيه على كونه ليس من مرّ الظهران .

الريان : قال ياقوت : قرية بمرّ الظهران من نواحي مكة .وذكره الفاسي في الخيوف التي أحياها امير مكة أحمد بن عجلان المتوفي سنة ٧٨٨وتملكها [4]

وقال الفاسي أيضاً في ترجمة حسن بن عجلان أمير مكة : في رمضان [من سنة ٨١٠] وقف عدّة وجاب بالهنية ، والعقيق والفُتيح والريّان ، بعضها على رباطه وبعضها على اربطة اخرى ذكرها الفاسي [5] .

الزّاهر : قال الجزيري[6] : وكان نزول امير الحاج الى وادي مرّ الظهران ليلاً ، واستمر سائراً إلى وادي الزاهر ، عند سبيل عبد الباسط المعروف بسبيل الجوخي شَيْلة واحدة ... والمسير اليه من بطن مرّ الظهران ، ويسمى

---

(١) « المناسك » ٣٤٩/٣٥١ .
(٢) ص ٤١٣/٤١٥ .
(٣) « أخبار مكة » للازرقي ج ١/٧٨ حاشية .
(٤) « العقد » ٣/٩٦ ،
(٥) « العقد » ٤/١٠٤ .
(٦) « درر الفوائد » .

الوادي الزاهر ، لأنهم يسيرون في محاطب وفضاء ومضيق ويمر بين جبلين ، وهو آخر درك ذوي رومي ، ثم القرية بعده في حدائق وعيون وبنيان ومسجد وعين كبيرة ، ويقابلها ابو عروة قرية أخرى مثلها منزلة الشاميين ، ويسمى وادي مرّ بالجموم أيضاً ، وعند أهل الحجاز وادي فاطمة رضي الله عنها [وأقول : أصبح الزاهر الآن داخل عمران مكة] .

الزبارة : ذكر الفاسي ان الشريف أحمد بن حازم بن ابي نمي قتل سنة ٧٩٨ بالزبارة . كما ذكر ان الشريف جارالله بن حمزة بن ابي نمي قتل في الزبارة ايضاً سنة ٧٩٨ وكذلك الشريف جندب بن جخيدب بن ابي نمي قتل سنة ٧٩٨[١]. والزبارة هذه قال عنها العصامي: انها في وادي مَرّ قريب من أبي عروة [٢] .

وذكر الفاسي ايضاً ان أحمد بن راجح بن ابي نمي قتل في وقعة الزبارة سنة ٧٩٨ وكذا احمد بن عاطف بن ابي نمي قتل في الزبارة سنة ٧٩٨ [٣].

وأشار الفاسي أيضاً إلى أن حسن بن عجلان التقى بالأشراف الخارجين عليه بمكان يقال له الزبارة بوادي مَرّ قريباً من ابي عروة فقتل من سراتهم سبعة ومن أتباعهم نحو ثلاثين وانه استفحل أمره بعد هذه الوقعة وكانت في ٢٤ شوال سنة ٧٩٨ [٤]

الزيمَةُ : قال الرداعي :

لضيعة الطلحيّ مستقمه ... صادرة عنها تؤم الزّيمه
ثم على سبوحة القديمـــة ... حيث بريد الصخرة المقيمه
مطنبة في السير ذي العزيمه ... إلى أريك تعتلي صميمه

ضيعة الطلحي من قريش نخل قديمات .

---

(١) « العقد » ٣/٢٦/٤٠٦/٤٤٤ .
(٢) « سمط النجوم » ٤/٢٥٣ .
(٣) ٣/٣٧/٥٤
(٤) « العقد » ٤/٩٠ .

الزيّمة موضع فيه بستان عبدالله بن عبيدالله الهاشمي، وكان في ايام المقتدر على غاية العمارة ، وكان يغل خمسة آلاف دينار مثقال وفيـــه حصن للمقاتلة مبني بالصخر ، ويحميه بنو سعد ، من ساكنة عروان (؟) وعدد جـذوعه الف ، وفيه غيل مستخرج من وادي نخلة غزير ، يفضي إلى فوّارة في وسط الحائط تحت حنيّة ، ثم إلى مأجل كبير وفيه الموز والحنّاء وانواع من البقول.

وسبوحة : موضع . وأُريك : عقبة تضاف إلى مكانٍ فيقال : عقبة أُريك – بضم الألف – [1] .

وذكر العصامي[2] في اخبار علي بن عجلان الذي تولى امارة مكة في رمضان سنة ٧٩٠ أن عنان بن مغامس والي مكة قبله خرج لما علم بتوليه الامارة من قبل سلطان مصر ، خرج من مكة إلى الزيّمة بوادي نخلة اليمانية فأقام بهـا فقصده عجلان في طائفـــة من الترك فهرب عنان ومن معه بعـــد معركة بين الفريقين .

[واقول : لا تزال الزيمة معروفة ، يطلق عليها وعلى ما حولها من القرى (إمارة الزيمة) تابعة لإمارة مكة ، ومما يتبعها من القرى : نخلة الشامية ، وسُوْلة ووادي بني عمير ، والصدر ، واليمانية – وجبلة ، وتعداد سكان الامارة قرابة ٣٠٠٠ نسمة – على ما في احد التقارير الرسمية] .

سَبُوحَةُ – بفتح اوله وضم ثانيه وتخفيفه ثم واو ساكنة – اسم وادٍ يصبُّ من نخلة اليمانية على بستان ابن عامر قال ابن أحمر :

قالت له يوماً ببطن سبوحةٍ في موكب زجِلِ الهواجِرِ مُبْرد[3]

(وانظر الزيمة).

ووادي سبوحة يقع بعد قرية الزيمة المتجه إلى مكة بنحو عشرة أكيال

---

(١) « صفة » ٢٦٨ .

(٢) « السمط » ٤/ ٢٥٠ .

(٣) : ياقوت .

وهي أرض تزرع عَثرياً ، وسيلها يفيض على نخلة اليمانية (تقع بقرب الدرجة ١٠/٤٠° طولاً و٣٣/٢١° عرضاً) .

سَرِفُ : قال في « المناسك » : ومسجد سرف على سبعة أميال من مَرّ – أي للمتجه إلى مكة – وبه بني النبي ﷺ بميمونة بنت الحارث ، تزوج بها بمكة وأقام ثلاثا فأتاه نفر من قريش فقالوا : انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا . قال : « ما عليكم لو تركتموني فأعرستُ بين أظهركم ، وصنعت لكم طعاماً فحضرتموه » ؟ قالوا : لا حاجة لنا بطعامك اخرج ! فخرج بميمونة حتى عرّس بها بسرف. وبسرف منزل قيس بن ذريح الكناني صاحب لُبْنَى وفيه يقول :

الحمد لله قد أمستْ مجاورةً أهلَ العقيق وأمسينَا على سَرِفِ[1]

وقال السمهودي في « وفاء الوفاء »[2] : مسجد سرف : هذا المسجد به قبر ميمونة (ض) شاهدته وزرته ، إذ المرويُّ أنها دفنتْ بسرف بالموضع الذي بنى عليها النبي ﷺ فيه قال الأسدي : ومسجد سرف على سبعة أميال من مرّ ، وقبر ميمونة زوج النبي ﷺ دون سرف ، انتهى . والمعروف ما قدمناه ثم نقل عن الفاسي أن قبر ميمونة بطريق وادي مرّ قال : ولا أعلم بمكة ولا فيما قرب منها قبر واحد ممن صحب النبي ﷺ سوى هذا القبر،لأن الخلف تأثر ذلك عن السلف .

وقال البكري : على ستة أميال من مكة من طريق مَرّ وقيل سبعة وتسعة واثني عشر ، وليس بجامع اليوم . وهناك أعرس رسول الله ﷺ بميمونة مرجعهُ من مكة وهناك ماتت لانها اعتلت بمكة فقالت : أخرجوني من مكة لأن رسول الله ﷺ ، أخبرني أني لا أموت بها فحملوها حتى أتوا بها

---

(١) ص ٤٦٦ .

(٢) ص ١٠٢٠ .

سَرِفاً إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة فماتت هناك سنه ٣٨ وهناك عند قبرها سقاية [١] .

وقال ابن ظهيرة في « الجامع اللطيف » : وادي سرف المعروف في وقتنا هذا بالنوارية على مرحلة لطيفة من مكة إلى جهة مَرّ الظهران [٢] .

سَرْوَعَةُ : قال ياقوت : خبرني من أثق به من أهل الحجاز أن سَرْوعة قرية بِمرّ الظهران ، فيها نخل وعين جارية أما صاحب « بلاد العرب » [٣] فقد عدّ سَرْوَعَةَ من جبال بني الدّيل ، وقد يطلق الاسم على الجبل وعلى ما يقع بقربه من منهل أو واد ومثل هذا كثير في أسماء المواضع ، وسَرْوعة أحد خيوف وادي فاطمة في أسفله ، وتنطق السين صاداً (صَرْوَعة) .

السميعية (؟) : (انظر اللومة) .

سُوان : — بضم اوله وآخره نون — علم مرتجل لاسم موضع عن ابن دريد قرب بستان ابن عامر : جبلان يقال لهما شُوَنانِ واحدهما — كذا وجدته بالشين معجمة وعساه عين سوان وتصحيف من احدهما [٤] .

سولة : وفي « المناسك » : وعلى ميل من البستان، يسرة المُصَعّد- ناحية عن الطريق — عين للسلطان تعرف بِسَوْلتَين .

وقال ياقوت : سولة - بضم السين — قلعة على رابية بوادي نخلة ، تحتها عين جارية وهي لبني مسعود بطن من هذيل . انشدني ابو الربيع سليمان ابن عبدالله الريحاني قال انشدني محمد بن ابراهيم بن قرية لنفسه :

مرتعي من بلاد نخلة في الصيـــف بأكناف سولة والزيمه
وإذا ما نجعت واديَ مَرّ لربيع وردت ماء الحميمه
رُبّ ليـل ساريه يمطرنا الما ورد،والنّدُّ فيه يعقد غيمه

---

(١) « معجم ما استعجم » ٧٣٥ ،
(٢) ص ٢٩٥ .
(٣) ص ١٧ .
(٤) « معجم البلدان » .

بين شم الأنوف زرّتْ عليهم جالبات السرور أطناب خيمه[1]

وقال الفاسي في ترجمة الشيخ محمد بن يعقوب الطبري [٨٢٢/٧٥٣] أنه – أي الفاسي– قرأ عليه بسولة من نخلة اليمانية، وكان إماماً وخطيباً بها[2].

وأقول : لا تزال سُوْلة معروفة ومسكونة ، وهي بقرب الزيمة ، تابعة لها ، تقع في الشمال الغربي منها بقرب ملتقى النخلتين .

سوى : ذكر صاحب « المناسك » ان وراء البردان بميل عيناً للعباس بن محمد ، يقال لها سوى ، وعيوناً سوى ذلك لسائر الناس .

الشَّرَابيات : قال الفاسي في ترجمة إقبال الشرابي المتوفي سنة ٦٥٣ انه عمر رباطه المعروف بمكة ووقف عليه أوقافاً بأعمال مكة منها مياه تعرف بالشرابيات بوادي مرّ ، ووادي نخلة ، ووقف عليه كتباً في فنون العلم نفيسة[3] .

شَوَان : قال عرام : قرب بستان ابن عامر جبلان يقال لهما شَوَانان ، واحدهما شوان . قال غيره : شوانان جبلان قرب مكة عند وادي تربة[4].

الصَّفَاح : قال البكري [5] كان عبدالله بن عمر بالصفاح قال محمد أحد الرواة– مكان بمكة فجاءه رجل بأرنب قد صادها ، فقال عبدالله : قدجيء بها إلى رسول الله ﷺ وأنا جالس فلم يأكلها ولم ينه عن أكلها . وقال عمر ابن أبي ربيعة :

قامت تراآى بالصِّفاح كأنما كانتْ تريد لنا بذاك ضرارا

وعن ابن عباس قال جاء اصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح فجاءهم عبد المطلب .

---

(١) ص ٣٥٥
(٢) « العقد الثمين » ٢/٣٩١ .
(٣) « العقد » ٣/٣٢٥
(٤) «معجم البلدان » .
(٥) ٨٣٥ .

وقيل : الصفاح ثنية من وراء بستان ابن معمر والناس يغلطون فيقولون بستان ابن عامر . قال الفرزدق :

حلفت بأيدي البُدْنِ تدمي نحورها
نهاراً ومـا ضمّ الصفاحُ وكبْكبُ

ضاح : قال البكري [1] : في شرح قول ساعدة بن جُؤيّة :

أضَرٌ به ضاحٍ فَنَنْبُطا أُسالةٍ فَسَمَرٌ فأعلى حَوْزِها فخصُورُها

أضَرّ : أي لصق . وضاحٍ ونبط : واديان قِبَلَ مَرٍّ .

وقال ياقوت : الضاحي وادٍ لهذيل ، وأنشد البيت [2] . وبعد في «شرح اشعار هذيل» :

فَرَحْبٌ فأعـــلام الفروط فكافِرٌ
فَنَخْلةُ تَلّى طلحُها وسدورها [3]

الضهيأتان – بالفتح ثم السكون وياء مثناة تحتية ثم علامة التثنية – قال الجوهري : الضهياء – ممدود – شجر . وقال ابو منصور : الضهيأ – بوزن الضهيع – مهموز مقصور – شجر مثل السيال ، وحباتها هي ذات شوك ضعيف ، ومنبتها الأودية : وهما شعبان قبالة عُسْرَ ، من شق نخـلة وبينهما وبين يسوم جبل يقال له المرقبة [4] .

الطره (انظر الغمير) .

الظهران : قال البكري : الظهران هو الوادي ، ومَرٌ : القرية [5] .

وقال ياقوت : والظهران وادٍ قرب مكة ، وعنده قرية يقال لهـا مر ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال مرُ الظهران وورد في الأثر:أن أبا موسى كسا في كفاوة اليمين ثوبين ظهرانياً ومعقداً قال ابن شميل : الظهراني يجاء به من

---

(١) « معجم ما استعجم » ٨٥٢ .
(٢) « معجم البلدان » .
(٣) ص ١١٧٦ .
(٤) « معجم البلدان » و « بلاد العرب » ص ٢٥ .
(٥) « معجم ما استعجم » ٧٨٧ .

مرّ الظهران . ويمر الظهران عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهـذيل وغاضرة . وقال ابو سعد : الظهراني – بكسر الظاء – نسبة إلى قرية ظهران قرية قديمة من مكة وليست بمرّ الظهران لأن ذلك موضع آخر ويقال له بطن مرّ ايضاً حدث بالظهران التي هي قريبة من مكة ابو القاسم علي بن يعقوب الدمشقي حدث عن مكحول البيروتي روى عنه ابو بكر أحمدبن محمدبن عبدوس النسوي الحافظ وذكر أنه سمع منه بظهران . وما اراه صنع شيئاً هي الظهران بالظاء لا غير [1] .

العِدُّ : (انظر الدكناء – الركاني) .

العَرَبة : ذكر صاحب « المناسك » أن العَرَبة قبال سُولتين على الحجة، وهي عين ونخل لابن ربيع ، وقال ياقوت : عَرَبة قرية في أول وادي نخلة من جهة مكة .

ذات عرق : قال في « المناسك » [2] : فإذا انحدرت من أوطاس صرت إلى تهامة ، وثمّ ذات عرق الخربة ، سميت بعرق في الجبل ، فإذا صرت عند الثامن من البريد رأيت بيوت الخربة وذكر أن المسافة بين ذات عرق وبين غمرة ٢٠ ميلاً ، وبينها وبين البستان ٢١ ميلاً ، وأورد أن أهـل عرق سئلوا : أمنجدون أنتم أم متهمون ؟ قالوا : لا منجدين ولا متهمين ، نحن أهل الغور. ونقل انها سميت ذات عرق على عرق في جبل ابيض بوادٍ منها يقال له ذات الحل (؟) وكان بها في الجاهلية أبيات قليلة ، فلما كثر الناس حُوّلت إلى ها هنا ، وكان المهدي بنا بها مسجد المحرم، وذكر أن دون عرق بميلين ونصف مسجد النبي ﷺ وهو الميقات للاحرام وهو أول تهامة ويسمى هذا المسجد نجداً ، والمسجد الذي بذات عرق الكبير فيه المنبر مسجد النبي ﷺ ، وأورد حديث توقيت النبي ﷺ لأهل المشرق ذات عرق وفي بعض الفاظه : وقت لأهل العراق ، ولأهل البصرة .

وأورد خبراً فيه أن النبي ﷺ أقبل حتى اشرف على ثنية مسجد النجد

---

(١) « معجم البلدان » .

(٢) ٣٤٦ الى ٣٤٩ – باختصار .

فصلى فيه واشرف على قرية ذات عرق فسأل عنها ثم جنّب عنها ولم يدخلها فسماها رسول الله ﷺ ذات عرق وسار حتى ورد قرية يقال لها رهاط .

وقال في « المناسك » أيضاً : ومن ذات عرق إلى الغُمير سبعة أميال . وبذات عرق قصر ومسجد ، وهي لبني هلال بن عامر ، وبه بركة تعرف ببصير الوصيف بائنة عن المنزل مربعة ، وبركة زبيدة مدورة ، وبها من آبار السلطان نحو من ثلاثين بئراً يطول ذكرها والخمسة الآبار التي في البستان تعرف بيوسف بن اسماعيل .

وحدد الهمداني المسافة بين ذات عرق وبين مكة فقال فمن مكة إلى البستان تسعة وعشرون ميلاً ، وعرض البستان احد وعشرون جزءاً وربع ، ومنه إلى ذات عرق ٢٤ ميلاً وعرض ذات عرق احد وعشرون جزءاً وثلثا جزء [١] .

وذات عرق : تعرف الآن باسم الضريبة والحِنْو ، ومنها يحرم حجاج شمالي نجد قبل اصلاح طريق السيارات المارّ الآن بـ (قرن المنازل) السيل .

عُشَر : — بوزن زُفَر — شِعْبٌ لهذيل يصب من داءة — وهو جبل يحجز بين النخلتين — قال أبو ذؤيب :

عرفْتُ الديار لأمِّ الدُّهَيْـن بين الظباءِ فوادي عُشَرْ [٢]

العطشان: قال المقريزي : في سنة ٦٤٦ بنى محمد بن احمد بن المسيب أمير السلطان عمر بن رسول مكة حصنا في نخلة يسمى العطشان [٣] .

العقيق : (انظر الريان) .

العَلْقمية : ذكر الفاسي في ترجمة رميثة بن ابي نمي أمير مكة أنه في سنة ٧٣٦ حصل بينه وبين اخيه عطيفة خلاف أدى إلى الحرب وقال : فأقام عطيفة بمكة ومعه المماليك ورميثة بالجديد ، ثم ركب رميثة ودخل مكة بعسكره ، وكان عطيفة برباط أم الخليفة والخيل والدروع والتجافيف في العلقمية ، فلم يزالوا قاصدين إلى باب العلقمية ولم يكن معهم رجاجيل

---

(١) « صفة » ١٨٥ . (٢) ياقوت .

(٣) « السلوك » ١/٣٣٣ - العقود اللؤلؤية ١ /٧٧ .

فوقف على باب العلقمية من حماها إلى أن اغلقت والمكان ضيق لا مجال للخيل فيه فلم يحصل للشريف رميثة ظفر .

[وأقول : هناك العلقمية من عيون ينبع النخل المعروفة ، ومنها كان الشريف قتادة،الذي استولى على مكة وتداول إمارتها بنوه من بعده، ولكن المفهوم أن العلقمية تلك غير هذه القريبة من الجديد] [1].

العمير – قال ياقوت : بلفظ تصغير العُمْير – موضع قرب مكة يصب منه نخلة الشامية . كذا اورده بالعين المهملة ، واراه الغُمر – بالغين المعجمة (انظر الغمير) .

غمر ذي كندة : أورد صاحب « الأغاني » خبر تفرق ابناء اسماعيل عن الزبير بن بكار عن عمه ، ومما جاء في الخبر أن كندة بن جنادة بن معد،وكانت كندة تسكن في الغَمْر إلى ذات عِرْق فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله :

إذا سلكت غمرَ ذي كندة مع الصُّبح قصداً لها الفرقد
هنالك إما تعزى الهوى وإمـــا على اثرهم تـــكمد[2]

الغُمير – بلفظ تصغير الغَمرْ وهو الماء الكثير . قال أبو المنذر : سمي الغمير لأن الماء غمر ذلك الموضع : موضع بين ذات عرق والبستان .

وذكر صاحب « المناسك » [3] ان بين الغمير وبين ذات عرق سبعة أميال – أي بعدها إلى مكة – وقال ياقوت : بستان الغمير كان يقال له في الجاهلية غمر ذي كندة فاتخذ فيه ناس من بني مخزوم أرضاً فيقال له بستان الغمير . وقال الحربي أيضاً : وبالغمير عين جارية وبركة يجتمع فيها ماء العين وحوانيت كثر خراب . ووراء العين بخمسة اميال جبل يقال له الطره (؟) وقال نصر : الغمير : موضع بين ذات عرق والبستان .

الفائجة : نخل في خيف بني شديد [4] .

(للحديث صلة) :

---

(١) « العقد » ٤/٤١٥ .
(٢) ١١/١٥٤ .
(٣) ص ٣٥١ .
(٤) « العقد » ٤/٨٩ .

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

- ٧ -

بلاد باهلة : ذكر لبيد من بلاد هذه القبيلة جبلاً في معرض التدليل على عدم بقاء التصاحب والأخوة ، وهو جبل شمام . وتحسن الإشارة إلى منازل هذه القبيلة ، فهي تقع في وسط بلاد بني عامر يجاورها شرقاً وجنوباً بنو قشير ومن الشرق أيضاً والشمال بنو نمير ، ومن الجنوب أيضاً بنو نهم من كعب ابن ربيعة إخوة العجلان ومن الغرب بنو كلاب (بنو عمرو وغيرهم) أي إن هذه القبيلة تحل بلاداً منفصلة عن بلاد القبائل التي تمتُّ اليهم بصلة القربة — كغني وغطفان ، والغريب أنها استطاعت البقاء في بلادها ، مع انها تعتبر من القبائل الضعيفة ، ولعل هذا يرجع إلى تحضُّرها ومناعة جبالها ، وتعرف بلادها — قديماً — باسم سواد باهلة — وسَوْد باهلة — وقد حدَّده الهمداني في صفة « جزيرة العرب » أوفى تحديد ، ومن اشهر جبالها يَذْبل [١] ، ويعرف الآن باسم (صَبْحَا) .

وفي بلادها — على صغرها كثير من المعادن منها: — ١ — معدن الشبيكة —٢— معدن شمام (ابني شمام) وكان يعمل فيه الوف من المجوس —٣—معدن الوسجة —٤— معدن قساس [٢] .

وتعرف بلاد باهلة — في عهدنا — باسم العِرض ولا عرض غيره الآن عند الإطلاق ، ومن قراه القويعيّة ، وعَرْوَى ، والرويضة ، والحفَيِّرة —وغيرها مما لا نطيل بذكره . وها هو تحديد الجبل الذي ذكره لبيد في بلادها :

---

(١) « بلاد العرب » ص ٢٣٦ .

(٢) انظر عن هذه المعادن « العرب » ص ٨٤٣/٨٤٤/٩١٣/٩٩٢ السنة الاولى .

شَمام : [1] جبل يدعى أيضاً (ابني شمام) لأن له رأسين ، وهذا الجبل لا يزال معروفاً ، ولكنه يُدْعىَ (إذْني شمال) كعادة العامة في تحريف كثير من اسماء المواقع،فهم يسمون (أسنان بلالة) : (ثنايا بلال) و(قَرَمىَ): (ضرَمَا) و (الرقم) : (الرقب) وطريق (مثقب) : طريق(مخْيَط) وهكذا في كثير من الأسماء . وجبل شمـــام يشاهد من بلدة عَرْوَى ، شمالها رأي العين ، وقد أطال المتقدمون الكلام على هذا الجبل ، ولا نرى ما يدعو إلى التطويل بإيراد شيء من أقوالهم (يقع بقرب الدرجة :٤٠/٤٤° طولاً و٠٠/٢٤° عرضاً) .

بلاد سُلَيم : بلاد هاؤلاء تتصل ببلاد بني عامر منالناحية الجنوبية الغربية وقد ذكر المؤرخون،في خبر وقعة بئر معونة التي حدثت في العهد النبوي [2] أن هذه البئر من مياه بني سُليم بين أرض بني عامر وأرض بني سليم ، وكلا البلدين يعد منه . ولهذا لما امتنع بنو عامر أن ينفروا مع رئيسهم عامر بن الطفيل للغدر بأصحاب رسول الله ﷺ استصرخ قبائل من سُليم – عُصَيَّة ورِعْلاً – فنفروا معه ، حتى قتلوا أصحاب رسول الله ﷺ .

وهَضْبالقليب نَصَفٌ فيمابين بنيعامر وبني سليم حاجز فيما بينالقبيلتين [3] وتحادُّ بلادسليم من الجنوبالغربي بلاد محارب حيثتلتقي بلادالقبيلتينعندجبل القياسرة [4] (القياصرة)، وهو من جبالمحارب ويجاور بني سليم منالجنوب الشرقي بنو وبر بن الأضبط من كلاب ثم من بني عامر في الجنوب الغربي من حمى ضرية ، على طريق الحج البصري قديماً – طريق زبيدة كما تشمل بلادهم مناهل من طريق الحج الكوفي منها العمق، والمسلح، وأفيعة في بطن العقيق [5] بل تمتد نحو الجنوب حتى تحاد بلاد هوازن حيث تَعُدُّ أوطاس من بلادهم [6]

---

(١) ذكرناه في بلاد غني ولم نحدّده ، وباهلة من غني إلا أن بلادهم منفصلة عن بلاد قومهم .
(٢) « المغازي » للواقدي ط . اكسفورد ص ٣٤٧ .
(٣) « بلاد العرب » ١٤٢ .
(٤) المصدر ١٧٤ .
(٥) « بلاد العرب »٤٠٣/٤٠٥
(٦) وتجد تحديداً وافياً لمنازل الحج الواقعة في بلادهم في « المناسك » ص ٣٣١/٣٥١ .

ومن الجنوب الشرقي تُعَدُّ الدّفينة من مناهلهم المشهورة ، على أن بلادهم من هذه الجهة تختلط ببلاد بني هلال بن عامر وغيرهم من قبائل بني عامر اختلاطاً يحول دون تمييز حدودها .

أما من الغرب فإنهم يجاورون قبيلة مزينة في الشمال الغربي حول المدينة ، ولا تتجاوز بلادهم أطراف حرار المدينة الشرقية الشمالية منها ، انها تمتد نحو الجنوب من تلك الحرار حتى تبلغ الحرة الكبيرة المعروفة بحرة بني سليم ، فتشملها كلها وتنتشر في الأودية المنحدرة منها غربا نحو تهامة ، كما تنتشر في أوديتها الشرقية حتى تتصل ببلاد هذيل ، وتعتبر هذه الحرّة أوسع وأهمّ منازلهم ، ونجد وصفاً دقيقا لما يحيط بها من الأودية والمناهل في رسالة عرام[1] ابن الأصبغ السلمي « أسماء جبال تهامة وسكانها » وتمتد بلادهم بامتداد الحرة شمالاً حتى تتصل ببلاد أشجع ، وبعض بطون غطفان –بني سعْد من ذبيان– ومن الشرق بني محارب بن خصفة وهم قريبو الصلة بهم من حيث النسب ولهذا فهم متجاورون في المواضع الواقعة في غربي حمى الرّبذة ، ولا يتجاوزنه شرقاً ، بل تحول بلاد محارب دونهم . وعلى وجه الاجمال فإنّ بلاد بني سليم تمتد غرب نجد من الجنوب إلى الشمال بامتداد حرتهم ، وتنتشر شرقها،فيما بين درجتي العرض ٢٢/٠٠° و٢٤/٠٠° وفيما بيندرجتي الطول ٣٠/٣٩° و٠٠/٤٢° – على وجه التقريب ، ويخالطهم في هذه البلاد في الجنوب قبائل من هوازن ومن الشرق أيضاً ، ومن الغرب – في تهامة – قبائل اخرى ، ومن الشمال فروع من غطفان ، ولا يفوت القاريء ان منازل اية قبيلة من القبائل العربية في الجزيرة تمتد وتتقلص تبعا لقوة القبيلة نفسها وضعفها . وقبيلة سُليم من القبائل التي لا يزال بعض فروعها تحلُّ بلادها القديمة أو قُرْبها ، فهي وان تقلصت في الأودية الواقعة شرق الحرة وفي الحرّة نفسها ، فقد بقي منها من لا يزال في الأودية الغربية المنحدرة منها .

وهنا خطأ وقع فيه الهمداني – وغيره – في تحديد بلاد هذه القبيلة في

---

(١) انظر تحديدها في كتاب « أبو علي الهجري » .

القرن الرابع الهجري ، وهو قوله في « صفة جزيرة العرب » [1] فمن وادي القرى إلى خيبر إلى شرقي المدينة إلى حدّ الجبلين ، إلى ما ينتهي إلى الحرّة ديار سُليم ، لا يخالطهم إلا صِرَمٌ من الأنصار سيّارة ، وقد يحالوُن طيّئاً. انتهى.

ونجد مثل هذا الخطأ عند غيره في تحديد منازل بني نمير من بني عامر ، ويظهر أن منشأ الخطأين أن قبيلتي بني نمير وبني سليم كانتا من القبائل التي خرجت على الدولة العباسيّة ، فأرسلت الدولة حملة عسكرية كبيرة بقيادة بُغا الكبير في سنة ٢٣٠ وقامت بمطاردة هاتين القبيلتين في أنحاء مختلفة من الجزيرة في غربها ووسطها ، فجرت وقائع في أمكنة كثيرة خارجة عن بلاد القبيلتين ولوقوعها عليهما وعلى بعض القبائل التي ألجأت فلولها عدّها بعض المتقدمين من شرقيها وهو جبل معدن بني سليم ، حذاؤه عن يمينه من قبل القبلة جبل برثم ، وجبل بلاد القبيلتين ، وفي الواقع ليست منها ، ولهذا بحث آخر . فلنأت بذكر المواضع الواردة في شعر لبيد من بلاد بني سليم :

١ – تِعار : بالتاء المكسورة بعدها عين مفتوحة فالف فراء – جبل حدده عرام في رسالته [2] فقال : وحذاء أبلى جبل يقال له ذو الموقعة [3] من شرقيها ، وهو جبل معدن بني سليم ، وحذاؤه عن يمينه من قبل القبلة جبل برثم وجبل تعار [4] ، جبلان عاليان لا ينبتان شيئاً . وذكر أن أبلىَ جبال حذاء وادي عريفطان في طريق المصعد نحو مكة بعد الرحضية ، وأن من مياه أبلى بئر معونة وذو ساعدة وجماجم – أو محماحم – والوسباء – وهي لبني سليم ..

وفي كتاب « بلاد العرب » [5] : تعار من قصد أُبلى ، من ورائها ، من أقبال جبال مزينة وعدّه كثيّر الشاعر من بلاد نجد فقال :

وما هبت الأرواح تجري وما ثوى
مقيما بنجدٍ عوفها وتِعَارُها

---

(١) ص ١٣١ ط . مصر .
(٢) ص ٤٣٠ ، نوادر المخطوطات .
(٣) في « معجم ما استعجم » : المرقعة .
(٤) أورده ياقوت في (تعار ويعار) .
(٥) ص : ١٨٩

وقال :

أحبُّكِ ما دامت بنجد وشيجةٌ وما ثبتت أبلى به وتِعارُ [1]

وذكر ياقوت أن جبل تعار بقرب جبل الخِرَب في قبلي أبلى [2] .

وأورد قول بعضهم [3] :

بليت وما يبلى تعار ولا أرى يرَمرم إلا ثابتاً يتجددُ

ولا الخِربَ الداني كأنّ قلاله بخات عليهن الاجلة هُجد

وقرنه أبو دؤاد الإيادي بغيره فقال :

أوحشتْ من سروب قومي تعار [4]

فأروم ، فشابة فالستارُ

فإلى الدور فالمروات منهم

فحفير فنـــاعم فالديار [5]

والدور والمرورات والستار معروفة في عالية نجد .

وقال خُفاف بن نُدْبة السلمي :

فجاد شَرَوْرى فالستار فأصبحت تعـار له والوديان بودق

إن الأوصاف المتقدمة تدل على أن جبل تعار يقع غرب معدن بني سليم (مهد الذهب الآن) في الطرف الشرقي من الحرة بقرب قرية صفينة .

٢ – رَحْرَحانُ : جبل لا يزال معروفاً بل هضاب مجتمعة تقع غرب منهل النقرة – وسبق تحديده [6] – وذكر نصر في كتابه أنه قريب من عكاظ وهذا خطأ فهو بعيد عنه ويظهر أن ياقوتاً اعتمد على كتاب نصر في قوله :[7]

---

(١) ديوانه ص ٤٢٧ – ٤٣١ .

(٢) : « معجم البلدان » – خرب – .

(٣) منه رسم (يرمرم) .

(٤) ديوانه ص ٣٨ وفيه (يعار) والستار هنا وفي الشعر قبله جبل شمال كبوَان يجواره يحف بغربيها طريق المعدن(المهد) الى مكة(بقرب الدرجة الطولية ٥٨/٠ ٤° والعرضية ٥/٢ ٢°).

(٥) « معجم البلدان » – ناعم –

(٦) في الكلام على بلاد غطفان ص ٧٦٧

(٧) « معجم البلدان » .

رحرحان جبل قريب من عكاظ خلف عرفات ولكنه أضاف خطأ آخر هو قوله : خلف عرفات فأين عكاظ من عرفات ؟ ولعل الأصل الذي اعتمدعليه كان فيه (وذو المجاز خلف عرفات) فسقط اسم ذي المجاز ، وجبلرحرحان أقرب إلى بلاد غطفان منه إلى بلاد بني سليم ، ولكننا جارينا في ذكره هنا بعض شراح شعر لبيد ، وقد ذكر بعض المتقدمين أنه لغطفان . وذكر لبيد رحرحان بمعرض مدح قومه لما أبرزوه من شجاعة في يوم رحرحان أحد أيام العرب المعروفة .

٣ – **الكَبوان** – بالتحريك – جبل لا يزال معروفاً ويدعى الكبوانة أيضاً كما نقل ياقوت هذا عـــن الاسود الغندجاني [١] وكان فيه يوم من أيام العرب ، وهذا الجبل يقع غرب حَرَّة كشب بينها وبين قرية حاذة ، وهو جنوب جبل الستار يحف بقربه طريق المعدن المتجه نحو مكة ، ويفصل بينه وبين طريق الحج الكوفي القديم سبخة من الأرض تدعى فيضة المسلح ، يفيض فيها سيل وادي بيضان ، ووادي حاذة (يقع كبوان بقرب الدرجة الطولية ٨َ٥/٤٠° والدرجة العرضية ٥َ٤/٢٢° تقريباً) وقد ذكر لبيد برقة كيوان عندما وصف بيض نعام فيها ، وهو مشرف على فلاة السِّيّ (ركبة) التي كانت مربّاً للوحش إلى عهد قريب ، بعد انتشار السيارات التي قضت على الظباء أما النعام فقد فقد من هذه الفلاة قبل ذلك .

٤ – **يَرَمْرَم** : ذكر لبيد هذا الجبل مع تعار ممثلاً بهما على طول البقاء ، وقد ورد ذكر الجبلين معاً في أشعار أخرى مما يدل على تقـارب الجبلين ، وتقدم ذكر تعار وانه بقرب معدن بني سليم (مهد الذهب) أمـا يرمرم فقد قال عنه نصر : جبل بينه وبين معدن بني سليم ساعة [٢] . وقال الهجري [٣] قال السليُّون : يرمرم علمٌ من الأعلام ، أسود أقرب المنازل إليه معدن بني

---

(١) : « معجم البلدان »

(٢) كتاب نصر الورقة ١٥٤ (٣) ص ٣٩٠

سليم عن يمين الذاهب إلى مكة من العراق . ا هـ. ويدل على قرب يرمرم من السّيّ طرف ركبة الشمالي قول حميد بن ثور [1] :

أجدّك شاقتك الحدوجُ تيممت هدانَيْنِ واجتازت يميناً يرمرما

والهدانُ : تُليْل بالسيّ يستدل به وبآخر مثله [2] كما يدل على عظمه قول حسان :

ولو وزنتْ رضْوى بحلم سراتنا لمال بِرَضوى حلمنا ويرمرْم [3]

بلاد مُزَينة : هذه القبيلة تجاور المدينة من الناحية الشرقية ، بحيث تتصل إلى العقيق — عقيق المدينة — الذي اتصل به بنيانها في عهدنا ، حيث اقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث المزني ، ولما لم يعمره نزعه منه عمر بن الخطاب (ض) أيام خلافته ، وتنتشر بلادهم في الأودية التي ترفد هذا الوادي وفي جبال ورقان وما حوله ، وتجاورهم غفار — من كنانة — من الغرب ، وأسلم من خزاعة من الشمال وجهينة أيضاً ، ومن الجنوب بنو سليم ،ومن الشرق أشجع وبعض بطون من غطفان ، ولا تزال بعض فروع مزينة تحل في مواطنها القديمة ، مع اندماجها في قبيلة حرب التي انتشرت في الجهات الواقعة غرب المدينة بينها وبين مكة منذ عهد مبكر بقرب القرن الثاني الهجري ، ونجد في رسالة عرّام بن الأصبغ السلمي عن « جبال تهامة وسكانها » وصفاً دقيقاً لبعض بلاد مزينة ، كما نجد في كتاب « أبو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع » فصلاً ممتعا عن (حمى النقيع) وكان من بلاد مزينة وما حوله ، وفي « وفاء الوفاء » للسمهودي ايضاح لكثير من مواقع بلادهم لقربها من المدينة ، وأكثرها يقع في ورقان وما حوله ،وهو جبل —بل سلسلة من الجبال يطلق عليها هذا الاسم في عهدنا ، غير أن القاف عند سكان تلك الجهة ينطق جيما فيقولون (ورجان) وورقان يماشي المتجه من المدينة إلى مكة مع

---

(١) : معجم ما استعجم » ص ١٣٤٧

(٢) : « معجم البلدان » (٣) : « معجم ما استعجم »

الطريق القديم من الفُرَيش إلى أم السِّبِرَك (السُّقْيا قديما) من اليسار . وتمتد بلادهم إلى الجبل المقابل له المطل على البحر ، المعروف قديماً باسم ثافل .

ولا نجد في شعرلبيد من أسماء مواضع بلاد مزينة سوى أربعة ، مع قربها من المدينة ، ويرجع هذا إلى أن لبيداً لم يقم فيها ، بل وفد على الرسول ﷺ ثم رجع إلى بلاد قومه ، ثم سكن الكوفة في آخر عمره ، وهاهوتحديد ما ذكر من المواضع :

بَرَام : – بفتح الميم وكسرها – وهو جبل في الطرف الغربي الشمالي من حرّة بني سليم ، حدّده الهجري [1] ، فذكر انه يقع غرب حمى النقيع ، وأنه من أعلامه . ومن شعر المزنيين فيه قول المخرق المزني [2] :

وإني لأهوى من هوى بعض أهله براماً وأجزاعاً بهن برامُ

ومن شعر غيرهم قول أبي قطيفة [3] حين أُجليت بنو أمية من المدينة – في عهد ابن الزبير – :

ليت شعري وأين مني ليتٌ أعلى العهد يلبن وبرام ؟
وكمهدي العقيق أم غيرته بعديَ المعصرات والايام
أقْرِ مني السلام إن جئت قومي وقليلٌ لهم لديَّ السلامُ

وذكر السمهودي [4] أن صخر بن عمروالسلمي أخا الخنساء مات على رأس برام بالنقيع ، كما ذكر ان براما على غلوة من مقمل وهذا ظرب وسط النقيع صلى عليه رسول الله ﷺ وله فيه مسجد ، وأن جبل عسيب يقابل براما في المشرق ، وأقول : لا يزال جبل برام معروفاً يقع في أعلى النقيع وفيه ينحدر سيله . وقد ورد في شرح شعر لبيد [5] أن براما في بلاد بني عامر ،

---

(١) ص ٢٨٦
(٢) « المغانم المطابة » : ٥٢
(٣) : « الهجري » : ٢٨٨ و « المغانم » ٦٢ وهي فيه اكمل .
(٤) : « وفاء الوفاء » .
(٥) ص ٢٨٨

ولعل هذا نشأ عن كون الشاعر منهم ، ولـــكن كون الشاعر قرنه بخزام وناصفة وواسط – وكلها مواضع في النقيع في بلاد مزينة – ينفي ذلك .

٢ – خزام : لقد ذكر البكري انه تلقاء ناصفةقال هذا في قول الجعدي:

كأن رعالهن بواردات وقد نكبن أسفل ذات هام[١]

قوارب من قطا مَرّان جونٌ غدون من النواصف أو خزام

وأورد في رسمه أنه موضع تلقاء ناصفة.ثم قال : ومما يدلك على أنه متصل بصوائق قول الشاعر :

أقوى فعُرّي واسط فـبرام من أهـله فصوائق فخزامُ

ولا يعنينا من هذا إلا أن الشاعر قرنه بموضعين معروفين في بلاد مزينة هما برام – الذي تقدم تحديده – وواسط الذي سيأتي ذكر موقعه ، مـــع الاستئناس بقربه من ناصفة ، وهي في جهة برام وواسط أيضاً ، وكل هـذا يحمل على القول بان خزاماً هذا في بلاد مزينة .

٣ – ناصفة : وهذا الموضع بقرب حمى النقيع في اسفله في العقيق . قال ياقوت : وفي عقيق المدينة موضع يقال له ناصفة . قال أبو معروف : [٢]

ألم تلمْ على الدمَنِ الخشوع بناصفة العقيق إلى النقيع

ويؤكد كون ناصفة في تلك الجهات قول لبيد :

لتقيّظتْ عَلَكَ الحجاز مقيمةً بجنوب ناصفة لقاحُ الحوأب

٤ – واسط – ورد في شرح شعر لبيد[٣] :واسط في حمى ضرية . ا.هـ .

وأقول : الذي في حمى ضرية وسط – بدون الف [٤] – وأما واسطفهو من الجبال الواقعة في اسفل حمى النقع في وادي العقيق . قال أبو علي الهجري باختصار : ثم يلتقي وادي العقيق ووادي ريم فإذا التقيا دفعا في الخليقة ، ثم يفضي ذلك إلى المنبجس ، ثم تتبطح السيول سيل النقيع والصحرة ومراخ[٥]

---

(١) : « معجم ما استعجم » رسم (ذات هام) .

(٢) : « معجم البلدان » .

(٣) ص ٢٨٨ (٤) والخطأ فيما نقل البكري عن ابن حبيب ص ١٣٦٣

(٥) ص ٢٩٢

وآنفة عند جبـــل يقال له فاضح المنتطح ، وهو واسط أيضاً الذي عناه كثير بقوله :

أقاموا فأمّا آل عَزّة غدوة فبانوا ، وأمـا واسط فمقيم

كذا قال الهجري وأرى قول كثير لا ينطبق على واسط هـذا بل على جبل يقع شمال بدر يمر به الطريق إلى ينبع،وقربهمنهلفي وادٍ ،معروف بهذا الاسم ذلك أن هذا الأخير يقع في بلاد قوم كثير،وهو قرنه بالنجيل –تصغير نجل – موضع لا يزال معروفاً في تلك الجهة فقال : (١)

كأني وقد جاوزن خطباء واسط صوادر عن ماء النجيل ظمين (٢)

وقوله :

فوا حزنا لما تفرق واسط وأهل الذي أهذي بها وأحوم(٣)

وقوله :

فإذا غشيت لها ببرقة واسط فلوى كتينة منزلاً أبـكاني (٤)

(وانظر تحديد واسط هذا في تعليق لي على ديوان كثير (٥) وواسط من من الأسماء المشتركة ، تطلق على مواضع متعددة) .

وبالاجمال : فإن هذه المواضع التي تقدم ايضاحها تقع في بلاد مزينة في الجنوب الغربي منها فيما بينها وبين النقيـع ، ولولا أن المتقدمين نسبوا الشعر الذي وردفيه ذكرها للبيد لأمكن القول بأن قائلذلك الشعر غيره،وقد ساق ذكرها مساق وصفها بخلوها من أهلها الذين كان الشاعر يأنس بهم ، ويتذكر عهدهم ويمدحهم ، وهذا يدل على إلفه لهذه المواضع ، وهـــذا مما لم يعرف عن لبيد .

(للبحث صلة)

---

(١) في « المغانم » : واسط موضع بين ينبع وبدر .

(٢) : « الهجري » ٣٠٦

(٣) ديوانه ص ١٢٧

(٤) : « ديوانه » : ٢٣ ؛

(٥) ص : ٥٧٠

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

عبد الستار الدهلوي :

ابو الفيض عبد الستار الصديقي الحنفي ابن الشيخ عبد الوهاب المبارك المكي البكري

ولد بمكة عام ١٢٨٦ هـ وتعلم بالصولتية ، ثم بالمسجد الحرام ثم سافر الى المدينة والطائف ومصر وعاد الى مكة وعينه الشيخ عباس بن جعفر بن صديق أميناً لفتواه في عهد الشريف عون ـ توفي بمكة سنة ١٣٥٥ « وخلف تراثاً .. من مؤلفاته. فعز على تلميذه الشيخ سليمان الصنيع مدير مكتبة الحرم عدم الانتفاع بها فبذل كل ما في وسعه حتى وفق الى ضمها الى مكتبة الحرم ..

ينظر عنه: عمر عبد الجبار : دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام ، وقد ذكر له (١٦) كتاباً يبدو أنها كلها خطية .

من المطبوع له: **«تذييل وتكميل على كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»** لأبي الطيب تقي الدين احمد بن علي الفاسي المكي المالكي (٧٧٥ – ٨٣٢) ، ملتزم النشر والتوزيع مكتبة النهضة الحديثة بمكة ، ط : دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٦ – ١٩٧٥ في جزءين ، ويأتي التذييل والتكميل في الجزء الثاني من ص ٢٩٩ الى ص ٣١٥ .

حياته بالتاريخ الميلادي كما ذكر الزركلي في الاعلام ٤ ـ ١٢٨ بين سنة

١٨٦٩ = ١٩٣٦ وهو يتفق بالهجري مع عمر عبد الجبار ويذكر أنه كان من المدرسين بالحرم المكي ، وأنه عالم بالتراجم ..

وينظر كتاب « رسائل في تاريخ المدينة » بتحقيق الشيخ حمد الجاسر ص٥٠ ومجلة « العرب » ج ٨ س ٧ ص ٦٣٢ .

عبد السلام طاهر الساسي :

ولد في المدينة أوائل سنة ١٣٦٦ ،درس في مكة بمدرسة (الفلاح) وجدة شغل عدة وظائف في مكة وجدة ومنطقة الأحساء وعاد إلى الحجاز سنة ١٣٦٠ فعين بديوان المحاسبة .. ثم رئيساً بمكتب مشروع توسعة الحرم المكي التابع لوزارة المالية .

١ – **الشعراء الثلاثة في الحجاز** : (محمد حسن عواد ، حمزة شحاته ، أحمد قنديل)–ينظرون– ألفه وهو بمكة سنة ١٣٦٨ ، وطبعه في القاهرة ، مطبعة دار الكتب العربي ، ويبدو ان تاريخ الطبع هو تاريخ التأليف .

المقدمة صفحة واحدة بقلم محمد سرور الصبان ، الاهداء : إلى الشعراء الثلاثة الفنانين .. الذين ركزوا الأدب الحديث في نفوس الشبيبة » ..

يقع في ٨٢ ص . فيه مختارات للشعراء الثلاثة ، مع تعريف مختصر بهم .

٢ – **شعراء الحجاز في العصر الحديث** :

القاهرة ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٧٠ – ١٩٥١ ، يطلب من مكتبة الثقافة بمكة ، ٢٤٤ صفحة وفيه مقدمة بقلم حمزة شحاته وتعريف ومختارات (وصور) من شعراء الحجاز .

الإهداء . إلى حضرة صاحب السعادة الوزير المفوض الشيخ محمد سرور الصبان ...

كنت أول من حمل مشعل النور بعد فترة الظلام التي مرت بهذه البلاد قروناً طويلة .

وجاء في مقدمة حمزة شحاته: « ان من شعراء هذه المجموعة من لا يفخر الحجاز وحده بهم ويتيه بل كل بلد عربي وهم السرحان وعواد وقنديل وحسين عرب ، وأشباههم في معظم السمات وفي بعضها دون جملتها ، ومنهم

من يستحق الرثاء ، ومنهم من يستوجب التعزير ، حتى يعلن التوبة من رفع عقيرته بمثل هذا الهراء، ظنه شعراً فأفسد به – أو كاد – جو هذه المجموعة الرقيق ... »

وفي كلمة الناشر : «جمعت في هذا الكتاب سبعة وعشرين شاعراً حجازياً لهم قيمتهم الأدبية .. » – مكة المكرمة ١٣٧٠/٥/٢٢ .

٣ – في ظلال الصراحة :

(أبحاث وآراء ومقالات في الأدب والنقد) .

القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ١٣٧٢ ، ٨ – ١٠٧ + ٢ ص . المقدمة بقلم الأديب الحجازي محمد حسن عواد .

٤ – الموسوعة الأدبية :

(دائرة معارف لأبرز أدباء المملكة العربية السعودية) الجزء الأول ، مكة ١٣٨٨ ، إخراج دار قريش للطباعة والصحافة والنشر – بمكة .

الاهداء : إلى أعلام الفكر والأدب في البلاد العربية السعودية . مكة ١٣٨٨/٦/٢٠ . تصدير بقلم صاحب المعالي الشيخ محمد سرور الصبان .

مقدمة بقلم الاستاذ محمد حسن عواد بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٨٨/٧ يوليو ١٩٦٨ .

ج – ٣٥١ – ٣٥٢ وفيه اعلام حرف الألف، حرف الباء ، التاء ،الثاء .

تعريف ومختارات :

أعلن المؤلف أن الموسوعة تقع في (٤) أجزاء وأن الثاني منها رهن الطبع ومع هذا فلم يصدر منها حتى الآن غير الأول وأشار أن له تحت الطبع « شعراء الحجاز في العصر الماضي» – ولما يصدر .

علق الشيخ حمد الجاسر في الجزء التاسع من السنة الثالثة لمجلة العرب (ربيع الأول ١٣٨٩/حزيران ١٩٦٩) فقال : « يحوي هذا الجزء تعريفاً بواحد وأربعين أديباً وبأديبة واحدة ... إن المؤلف الفاضل قد أضاف ... في هذا الجزء ثمانية تقدموا العصر الذي اطلق فيه اسم المملكة العربية السعودية

على هذه البلاد وهم : ابراهيم الأسكوبي (١٢٢٩ – ١٣٣٢ هـ) ، أبو بكر الملا (١١٩٨–١٢٧٠هـ)، أحمد آل عبد القادر (١١١٤ – ١١٩٤) أحمد بن مشرّف (٠٠٠ – ١٢٨٥) ، أنور عشقي (١٢٦٤ – ١٣٣٦) ، بديوي الوقداني (٠٠٠ – ١٢٩٦) ، بركات بن عبد المطلب (آخر القرن العاشر وأول القرن الحادي عشر ، تركي بن عبدالله بن سعود (٠٠٠–١٢٤٩هـ) ... حبذا لو حدد الاستاذ الصديق الساسي الفترة من الزمن التي يريد أن يتحدث عن ادبائها ... »

٥ – نظرات جديدة في الأدب المقارن وبعض المساجلات الشعرية :

مكة ١٣٧٧ ، ط . القاهرة ، دار ممفيس ، ٩ – ٧٨ + ٢ ص . ص . في الكتابة أجوبة ادباء سعوديين في المقارنة بين العقاد وطه حسين تبلغ ٥٤ص تليها مساجلات الشعراء ومختارات شعرية حتى ص ٧٨ للسرحـــان والعواد وشحاته وقنديل ...

٦ – نفثات من أقلام الشباب الحجازي :

جمعها عبد السلام طاهر الساسي وهـــاشم يوسف الزواوي وعلي حسن فدعق (ينظران). القاهرة المكتبة العزيزية ومطبعتها ، ١٩٣٧– ٧–١٧٧–١٨١.

« ايها الشباب الحجازي ، هذا كتاب اخوانك بين يديك فيـــه عصارة أفكارهم وفيه شعورهم وإحساسهم فهومثال لأدبهم ورمز لسعيهم... وانتاجهم الأدبي الناشيء ... فأعد نفسك لتكون معنا في مجموعتنا الثانية ... » – ولم تصدر مجموعة ثانية .

كتب المقدمة محمد سرور الصبان وقال : « إن الكتاب يدل على وجود روح جديدة في ناشئتنا تبشر بخير ، ويدل على أن تفكيرهم سوف يأخـــذ طريقه إلى الاعتدال متى تولته قيادة حكيمة ... وفي الكتاب اعتزاز بالحجاز وافتخار به ودعوة إلى نصرته ، ومع اعترافنا بما للوطن المركزي من حق فإن الدعوة إلى الاعتزاز بالوطن العربي ... هو الأمر العظيم الذي يجب أن ندعو اليه وأن نعمل له ... ولا يفوتني ... أن أشكر للحكومة العربيـة السعودية افساح المجال للناشئة والشباب وفتح طريق التفكير والعمل أمامهم،

كما أوصي هؤلاء بالقصد والاعتدال والاستفادة من خـبرة الشيوخ ...» تاريخ المقدمة ١٣٥٥/٢/٤ .

عبد السلام هاشم حافظ :

« أسرتنا : آل حافظ ... من سلالة السيدة فاطمة الزهراء ... وكان جدنا – قبل نحو قرنين – سافر إلى تركيا وأقام بهـــا ثم عاد أحفاده إلى المدينة ...

ولدت بالمدينة المنورة ... سنة ١٣٤٧ ... توفي والدي وانا بعد لم استكمل عامي الأول ... نلت الشهادة الابتدائية سنة ١٣٦١ ... وترددت على مكتبة عارف حكمت ... وفي ربيع عام ١٣٦٣ رفرف القلب في هيكل حب حالم لطفلة لم تكن قد تجاوزت الثامنة إلا قليلاً ... وفي منتصف عام ١٣٧١ ... على أمل واستعداد للزواج بصاحبة ذلك الحب الحالم ، ولكن مشروع الزواج يفشل وأشعر بنوع من اليأس والفكر في اضطرام .

... رحلت الى مصر سنة ١٣٧٢ حيث أقمت ثلاثة عشر شهراً في القاهرة بين العلاج والاتصال بالنوادي الأدبية ... وفي أوائل سنة ١٣٧٣ ، اتصل بي ابنا عمي صاحبا الجريدة لأعود إلى الوطن والعمل معهما ... فأعود.. وبدأت والإخوة من الأدباء بالمدينة ندعو لتكوين رابطة أدبية ...

في منتصف عام ١٣٧٤ سافرت إلى مصر للمرة الثانية ... وقدر لي أن أتزوج ... وعدنا في محرم ١٣٧٥ » .

شغل عدة وظائف صغيرة ، وكان كثير الأمراض بالروماتزم والقلب وقال عن الليلة التي ولد فيها : « لعلها حفرت بزمهريها في أعصابي ... »

١ – **الأحكام النبوية في الصناعة الطبية** لابن طرخان الحموي (من أعيان القرن السابع) .

جزءان في مجلد ، حققه وعلق عليه وقدم له عبدالسلام ... القـاهرة ، مصطفى البابي ، ١٩٥٥ .

قال المحقق : « رحلت في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٢ هـ حيث

أقمت ثلاثة عشر شهراً في القاهرة . وحققت في دار الكتب المصرية كتاب الأحكام . واشتراه مني بثمن بخس صاحب مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي ونشره في عام ١٣٧٤ هـ » .

٢ – **أضواء ونغم** : (شعر) القاهرة ١٣٨٢ (؟) .

٣ – **ثورة الجزيرة** أو آل سعود والعصر الذهبي ، القاهرة ، المطبعة العالمية ، شعبان ١٣٧٤ نيسان ١٩٥٥ ، جزءان في ١٦٠ ص (١٢ ، ١٢١ ، ١٥٨) وهو الكتاب الثاني من السلسلة الشهرية : روائع الأدب العربي. الناشر: أحمد حسن غزي . الاهداء الى ... سعود .

كان المؤلف آنذاك في القاهرة للمرة الثانية قصدها للعلاج .

٤ – **حواء عارية** : ط ١ ، القاهرة، مطبعة دار الجهاد ، دار العروبة ، ١٣٧٨/١٩٥٩ ، ٨ – ١١٦ (؟) « هي ليست عارية إلا من سمو تقاليدها وشرقيتها . انها ملاك ، ولكن تحررها الفاضح يخلق منها غانية لعوباً – بل شيطاناً ينفث السم في العسل » .

٥ - **الرافعي ومي** : ذكره عام ١٣٨١ / ١٩٦٢ فيما له تحت الطبع . وكان قبله يعلن عنه باسم ملا كان في الأرض . القاهرة ، مطابع شركة الإعلان مايو ١٩٦٤ ٥ – ٧ – ٩٤ (الرافعي) – ١٥٤ (مي) .

٦ – **راهب الفكر** : (شعر) قصيدة طويلة يسميها ملحمة ، القاهرة ، شركة التضامن للطباعة ، شوال ١٣٧٤ / حزيران ١٩٥٥ . الكتاب الثالث من سلسلة روائع الأدب العربي ٣٠–٥٩ ص . وكان المؤلف في القاهرة .

٧ – **سمراء الحجاز** (**قصة**) :

القاهرة ، مطبعة الاعتماد ، سلسلة روائع الأدب العربي ، عدد أغسطس ١٣٧٥/١٩٥٥ ، – ١٤٠ ص ص . « قصة كل فتاة عربية تجرم بها التقاليد وتحرمها حرية الاختيار ، قصة الكبت والانفعال في المجتمع المتحفز البريء والهائم الصاخب » .

قال المؤلف : « في أثناء رحلتي لمصر سنة ١٣٧٦ ظهرت لي ... سمراء

الحجاز » . اما تاريخ الإعلان عنها في راهب الفكر فهو يشير إلى انها تصدر عام ١٣٧٥ ، ويقول المؤلف انه كتب قصته للسينما عـــام ١٣٧٣ ولكنها لم تخرج ، ويقول إن حوادثها تبدأ عام ١٣٦٥ / ١٩٤٦ .

٨ – **صواريخ ضد الظلم والاستعمار** ، شعر قومي :

ط ١ ، القاهرة ، دار العهد الجديد للطباعة ، ٨ شوال ١٣٧٦/ مايو١٩٥٧ الناشر : مؤسسة نصار للتوزيع والنشر . الإهداء : إلى أبطال بور سعيد ، ٩ – ٥٨ + ٢ (مصور) . كان المؤلف في القاهرة .

٩ – **العذراء السجينة** :

شعر وقصة ، القاهرة ، المطبعة العالمية ١٣٧٦/١٩٥٧ ، ٧٦ ص ، سلسلة روائع الأدب العربي عدد يناير . كان المؤلف في القاهرة .

مع العذراء ملحق فيه « الاستفتاء حول النهوض بأدب بلادنا في المملكة العربية السعودية ، في ٣٥ ص » .

١٠ – **فاطمة وقصص اخرى** (من واقع البيئة الحجازية) :

القاهرة ، مطبعة دار الجهاد ، الناشر : المكتب الفني للنشر ، تاريخ مقدمة المؤلف : القاهرة – محرم ١٣٨٠ ، ٥–١٢١–١٢٨ ص .

١١ – **الفجر الراقص** :

شعر ، القاهرة ، دار الثقافة العربية للطباعة . ملتزم النشر : دار الفكر العربي ١٣٨٣/١٩٦٣ ، ٧–١٥٧+٣ .

١٢ – **قلوب كليمة** :

مجموعة قصصية . القاهرة ، مارس ١٣٧٤/١٩٥٥ ، المطبعة العالمية ١٣٩ ص+٢٠ ص . وهو الكتاب الأول من السلسلة الشهرية التي يشرف المؤلف على اصدارها بالقاهرة باسم : روائع الأدب العربي .

« كان لنفاد الكمية المطبوعة .. حافزاً لإعادة طبعه ... ولذا سيكون الكتاب الرابع ... الذي يصدر في يوليو » في طبعة ثانية – قال هـــذا في

« راهب الفكر» وهو الكتاب الثالث الذي صدر في شوال١٣٧٤ يونيو١٩٥٥ ويبدو انه طبع في شركة التضامن للطباعة . الإهداء : إلى رائد القصة العربية الاستاذ توفيق الحكيم .

من المقدمة : « قصص قلوب عصف بها الهوى في حين ... وقد عشت مع بعضها حتى كأني أحد أبطالها .

في هذه القصص تبيان واضح لصور وصفية من حياة المجتمع العاطفية التي تشييد عليها التقاليد الدخيلة وتخنق معانيها في الصدور بوحشية وإسراف» .

١٣ – **المدينة المنورة في التاريخ** : ط ١ ، القاهرة، مطبعة دار الجهاد، ٢٤ رجب ١٣٨١/١ يناير ١٩٦٢ ، –٥–١٤–٢٢٣ ص .

يقول المؤلف : تم تأليفه في شهر أوائل سنة ١٣٧٩ . ويحمل الكتاب الرقم (١١) في تسلسل مؤلفات صاحبه . وفيه يترجم المؤلف نفسه وعن هذه الترجمة اقتبسنا معلوماتنا عنه ، ص ١٥٨ ، ١٦٤ – ١٧٣ .

١٤ – **مذبح الأشواق** : (شعر) القاهرة ، دار الكتاب العربي ١٣٧١ / ١٩٥٢ ، ١١–١١٢ ص ص . وفيه شعر مرسل « هـــذا هو الجزء الثالث والأخير من قصة حب الشاعر بعد أن تداعى بينه وبين صاحبته كل قصر ومنار» .

يعلن المؤلف في « فاطمة وقصص أخرى » على انه صدر سنة ١٩٥١ . يعدد المؤلف من آثاره المخطوطة ، في الشعر : قلبي المناضل، وحي الهاجرة، ألحان الأمل ، سمراء ، تلميذتي ، في القصة ، الأم ، رجع الصدى، بين عهدين، من الحياة ، إغراء ، في النثر ، وراء القضبان – وهو تاريخ – في المحراب ، وهو مقالات أدبية واجتماعية ، الحب القدسي وهو مذكرات الصبا ، ثم كيف تكون إنساناً مثالياً ، وصفحات من حياتي ...

بغداد – كلية الآداب

علي جواد الطاهر

فصول من كتاب :

كتاب "شمال نجد"

المستشرق موزل (مؤلف هذا الكتاب) :

هذا المستشرق من أوسع المستشرقين اطلاعاً على أحوال بلاد العرب في عصرنا الحاضر ، قام برحلات عديدة اليها وكتب ابحاثاً ومؤلفات كثيرة عنها وخالط أهلها فعرف الكثير من اخلاقهم وعاداتهم وتطبع بها فألف حيـــاة الصحراء حتى أصبح كأحد ابنائها بل لا مبالغة في القول بأنه كان أكثر جلداً وصبراً وتحملاً للمشاق من كثير من أهلها .

ويقول الاستاذ سليمان موسى عنه : الأب موزل ... ٥هن من تشيكوسلوفاكية درس اللغة العربية عنه الآباء اليسوعيين ببيروت وعاش سنين طويلة في لبنان وجعل منه منطلقاً إلى رحلاته الدراسية في الجزيرة العربية فكتب عن قبائلها ابحاثاً قيمة وقد عرفناه عالماً بجغرافية العربية واحببنا فيه وداعته وإخلاصه للعلم [1] .

ويصفه فلبي فيقول : من بين جميع المكتشفين كان موزل الوحيد الذي استطاع استكشاف القسم الجنوبي من حِسْمىَ ولكن قابله سوء الطالع وهو مشرف على نهاية رحلته بهجوم أفراد من قبيلة بني عطية وقد لعبت نساء هذه القبيلة الدور الرئيسي في مهاجمته شخصياً والاستيلاء على الأشياء القليلة التي يحملهـا وابادة السجلات التي كان يدونها [2] .

ومن قرأ كتابه « شمال نجد » أدرك جانباً مما قاساه في سبيل العـلم من شظف العيش ، وشدة النصب ، والجوع والخوف . إنه سيجد هـــذا العالم الأوربي متقشفاً بدوياً يفلي ثيابه من القمل ، ويتراكم الوسخ فوق جسمه لعدم

---

(١) صور من شمال جزيرة العرب ص ١٩٩ .

(٢) ارض الانبياء ١٨٤ - ١٨٥ .

الماء الذي يستحم به ويصاب بالمرض فتبلغ درجة الحرارة عنده فوق الاربعين حتى يصاب بالاغماء ويمكث ثلاثة أيام لا يذوق فيها الطعام من المرض،ويهاجمه الأعداء باطلاق الرصاص عليه ، ويحاول بعضهم إسقاءه السم ، ومع كل ذلك يدأب في سبيل العلم ، ويواصل عمله ويطالع المؤلفات القديمة من عربية وغيرها بتعمق وجلد وصبر ، حتى قدم للباحثين من مؤلفاته وابحاثه عن البلاد العربية ما لم يقدمه غيره .

والاستاذ موزل تشيكوسلوفاكي الأصل ، ولعلماء (تشيكوسلوفاكيا) عناية بالدراسات الشرقية منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي [1] وقد انشيء في (براغ) معهد للدراسات الشرقية تابع لمجمع العلوم التشيكوسلوفاكي وانشيء في جامعة براغ قسم للدراسات الشرقية الصينية والتركية والعربية وكان ممن تخرج في هـــذه الجامعة ودرس في ذلك القسم الاستاذ موزل ثم اصبح استاذاً للغات السامية ومشرفاً على الدراسات العربية هناك .

لقد ولد موزل سنة ١٢٨٥ م هـ (١٨٦٨ م) ورحل إلى الشرق ودخل معهد الآداب الشرقية في بيروت ثم أصبح مدرساً في (مدرسة الكتاب المقدس للآباء الدومنكيين) في القدس سنة ١٣١٣ (١٨٩٥ م) وقـد قام برحلات كثيرة في البـــلاد العربية منقباً عن الآثار ومحققاً لبعض المواضع الواردة في المؤلفات القديمة في طريقي الحج الساحلي من العقبة ، والعراقي من النجف واكتشف قصر عمرة في جهات الشام ، ومع ان دراسته دينية وأكثر أبحاثه تكاد تتركز على هذه الناحية فقد عين برتبة (لواء) في آخر رحلة قام بها إلى الشرق فيما بين سنتي ١٣٣٣/١٣٣٤ – ١٩١٥/١٤ م وعاش زمناً بين قبائل الرولة حتى عرف باسم الشيخ (موسى الرويلي) وكان صديقاً لرئيس هـــذه القبيلة النوري بن شعلان ومن أنفس مؤلفاته وأوفاها عن أحوال البـــادية مؤلفه الضخم عن (الرولة) :

« The Manners and Customs of The Rwala Bedouins »

وقد دون مشاهداته وتحقيقاته في رحلاته في مجلدات باللغة الالمانيـة ثم

---

(١) المستشرقون : ص ١٠٣٣ .

بالانجليزية وله مقالات في التعريف بكثير من المؤلفات العربية وقد عين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد اكتسب موزل صداقة كثير من العرب منهم النوري الشعلان شيخ مشايخ الرولة الذي طالت صحبته له وقويت صلته به حتى كان يدعوه اخاه وصديقه ، وعودة ابو تايه شيخ الحويطات عرفه سنة ١٩٠٩ وعالج جرحاً في يده حتى شفي ، وهايل بن فايز شيخ بني صخر الذي قتل سنة ١٩٠٩ والشيخ فوزان السابق عرفه حينما كان يشتغل ببيع الإبل في الشام واشترى منه واجتمع ببعض امراء العرب في الجزيرة وكاتب بعضهم وسعى للاصلاح بينهم كما يتضح ذلك في مؤلفه : « شمال نجد » وغيره وقد ألف مؤلفات منها : [1]

١ – بادية العرب (الصحراء العربية) .

٢ – بلاد العرب الحجرية (مملكة تدمر) . ٣ – الجزيرة العربية .

٤ – خصائص البدو . ٥ – الرولة : اخلاقهم وعاداتهم.

٦ – شمال الحجاز . ٧ – شمال نجد .

٨ – العراق وسورية . ٩ – الفرات .

وتوفي المستشرق موزل في سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) عن ٧٦ عاماً .

وقد قامت الجمعية الجغرافية الامريكية بمساعدة المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي والسيد شارل كراين المعروف بصداقته للعرب بطبع اشهر هذه الكتب ولم ينقل إلى العربية من مؤلفاته سوى :

١ - شمال الحجاز :

قام الدكتور عبد المحسن الحسيني بنقل القسم الخاص منه بالتحقيقات العلمية التي انتهى اليها في تحديد المواضع القديمة تاركاً من ذلك الكتاب القسم المتعلق بوصف الرحلة اذ هذا – في رأيه – يمكن الاستغناء عنه بالخريطة التي وضعها موزل وضمنها جميع مراحل رحلته [2] وكان في نيّة الدكتور الحسيني ترجمة مؤلفات موزل على هذه الطريقة ويلحق بها بالخريطة العامة للمناطق التي كتب عنها ويفرد لها جزءاً خاصاً في وصف اقسامها وتفصيل اجزائها غير أن الأجل عاجله – رحمه الله – قبل أن يكمل ما بدأ به ، إذ لم نطلع إلا على

---

(١) « المستشرقون » ص ١٥٣ - . (٢) مقدمة « شمال الحجاز » ص (هـ) .

« شمال الحجاز » المطبوع سنة ١٩٥٢ م في الاسكندرية في ١٨٧ صفحة مع مقدمة في ٦ صفحات . وترجم الاستاذ سليمان موسى من القسم المتعلق بالرحلة ما له صلة بالاردن من أول الرحلة إلى عودته من العقبة إلى دمشق ثم وصف طريق الحج من دمشق إلى الحجر [١] .

ونشرت مجلة « العرب » فصولاً من كتابه « شمال نجد » عن طريق الحج العراقي وعن (وقعة بزاخة) وها نحن ننشر فصولاً اخرى من هذا الكتاب.

الويس موزيل — أو كما سمى نفسه — (الشيخ موسى الرويلي)

(١) « غربيون في بلاد العرب » من ص ٣٠ الى ص ٥٥ .

فصول من :

كتاب "شمال نجد"

من الجوف (دومة الجندل) إلى الطالبية :

غادرت دمشق في مستهل شهر كانون الأول سنة ١٩١٤ وفي نيتي استكشاف الجزء الجنوبي والغربي من المقاطعة المبينة على خريطتي لشمال الجزيرة العربية. وكان يرافقني في هذه الرحلة كارل وولدمان تحت اسم « خلف » وهو موظف لدى المعهد العسكري الجغرافي في فينا ومهمته المحافظة على معداتي العلمية وابقاؤها بحالة جيدة ، ووضع رسوم تخطيطية للعقبات التي تعترض طريقنا . وكانت جمالي التسعة تحت إشراف خادمي المسن الأمين ناصر بن عبدالمغلوق(؟) al - marluk الذي اصطحب معه أخاه منصوراً ، وهو شخص بليد وغير طبيعي. وكان معنا خيمتان: احداهما كبيرة مستطيلة أشبه ما تكون بتلك التي يستعملها تجار الجمال من عُقيل والأخرى صغيرة ومستديرة تماثل النوع الذي يملكه الرحّالة. وبعد أن أدينا واجب الزيارة للأمير النوري بن شعلان يرافقنا خادمه الأسود عبد الله (أو عبيد الله) ونازل بن ثنيان القائد المشهور لزُمر اهل الغارة من سنجارة من شمّر ، وصلنا إلى واحة الجوف في اليوم الثاني عشر من كانون الثاني سنة ١٩١٥ ، وهناك ضربنا خيامنا في باحة قلعة مارد في مدينة دومة الجندل [١] .

من الجوف الى تخوم النفود : في الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم الثالث عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٥ قوّضنا خيامنا وحمّلناها على الجمال ، وغادرنا قلعة مارد في الساعة الواحدة وخمس وثلاثين دقيقة . وقد ألح علينا رفيقنا عنيز بن بُنَيّة لنؤجل سفرنا حتى صباح اليوم الثاني لكني رفضت ذلك . فلم تكن لديّ رغبة في السفر معه ، كما كنت أرغب في اختصار مدة جوع الجمال ، وكان عامر حاكم الواحة قد أمر بصرف كمية من العلف للجمال ، غير انها لم تكن كافيه لتسعة جمال ، لقد كانت تكفي بعيراً واحداً

(١) الرحلة من دمشق الى الجوف مفصلة في كتاب « الصحراء العربية » نيويورك ١٩٢٧ ص ٣٧٥ / ٤٧٤ .

فقـط ، ولم يكن من الممكن الحصول على علف من الجوف ، ولا من القرى الأخرى ، فالمراعي المجاورة كانت قد رعتها الماشية ولم يكن من اليسير على اهل القرى أن يتوغلوا بعيداً في الصحراء ، خوفاً من قطاع الطرق .

قام عامر ومعه عدد قليل من الجنود والزعماء بمرافقتي باتجاه جنوبي شرقي حتى بستان الجرعاوي [1] المهجور ، حيث وصلناه في الساعه الثانية . ثم انه تمنّى لي رحلة موفقة وحياة مديدة وانصرف ، ومنذ ذلك الحين أصبح نازل ابن ثنيان دليلنا وحامينا .

كان وراء بستان الجرعاوي قليل من شجر الأثل ، فهبطنا المنحدر الذي يضم حوض الجوف وللمرة الأخيرة تمتعنا برؤية مقرّ الأمير نواف بن شعلان ما أجمل ذلك المنظر ! كان اللون البنفسجي هو اللون المسيطر على ضواحي قلعة مارد وبدا إلى الشمال – على مقربة من قرية الوادي – مرتفعات على هيئة قبّتين تتألفان من ثلاث طبقات افقية ، أدناها حمراء ، واوسطها ذات لون أزرق ، وأعلاها بيضاء ظاهرة البياض . وكانت رؤوس اشجار النخل تبدو سوداء قاتمة ، وكانت تيارات الرمال حولنا تتألق صفراء مهيبة ، وكان الهواء الساخن الذي يلف المنطقة بأكملها يرتجف حتى كأنه طيف يتحرك خلف ستار كله غموض.هذه مرائي من الخلف جميلة،بيد أن اكثر الانطباعات جمالاً كانت تلك التي بعثتها القمم المستديرة المدبّبة غير المتقاربة لسلسلة جبال الحمّاميات ، الواقعة إلى الشمال الشرقي من الجوف . ففي الساعة الثالثـــة وأربعين دقيقة كانت تلك القمم تلوح مذهّبة عند القاعدة ، وذات لون بنفسجي حوالي منتصفها ، وتعلوها حمرة ضاربة إلى البياض هي تاجها الأعلى.

وفي الساعة الرابعة من ذلك اليوم انطلقنا باتجاه الشرق وكان يتبعنا رجل يحمل صرة كبيرة على رأسه وعصا طويلة في يده . لقد رأيناه في ذلك المكان فتوقفنا وانتظرنا لحظة حتى وصل ذلك الضارب في الأرض، يا له من جوّاب! كان وحيداً في ذلك القفر ، وكان يبدو في حوالي الخمسين من عمره . وألقى

---

(١) الجرعاوي يمر به الطريق المعبد من دومة الجندل الى سكاكا ، ويبعد عن دومة الجندل بما يقارب اربعة اكيال ، وقد انشيء في الموضع بستان يسقى بواسطة المضخات . (العرب)

صاحبنا علينا السلام ، ثم أبدى رغبته في مرافقتنا ، ولم يكن لديّ اعتراض على ذلك فقد كان انطباعي عنه أنه رجل شريف .

وفي الساعة ٢٠٤/٤ بدت للعيان من الناحية الجنوبية تلال طعيس الفحامي الرملية ، فانحرفنا إلى الجنوب قليلاً ، علنا نحظى ببعض الكلإ لجمالنا الجائعة ولكننا لم نقع على غير العرفج اليابس .

تمر الطريق إلى حايل بالقرب من هذه التلال باتجاه جنوبي وجنوبي شرقي وتلتف فيما وراء طعيس الفحامي (؟) ثم تمر في ضواحي طعيس أبو رأسين والبنيّة وأم صيدع (؟) وتدخل على مسافة أبعد حوض الشقيق [1] الرملي الذي يقع على جهته الغربية الآبار المسماة الحزيمة ، والسليحيّة والعوْدة ، والمناطح . كما تقع على الجهة الشرقية تلك المسماة : الزهيريات ، والمرفي ، والرغيقي (؟) والخنيفس (؟) .

وعلى الطرف الجنوبي من حوض الشقيق ترتفع هضبة تسمى المبهل (؟) ووراءها هضبة المتيريس (؟) وأكثر بعداً إلى الجنوب تقوم سلسلة من الكثبان الرملية ، تسمى فلوق راشد ، وإلى الجنوب منها تمتد نازية الرقاد (منبسط رملي) والى الجنوب من هذه صخور عليم السعد ، وعليم الزوما الرملية ، وإلى الجنوب من هذه ، فإن الصحراء مستوية وتؤلف نوازي الوقادية ، والعفر ، والرويّات ، والسميحة ، والحنيفية والمنسبية والمغناية . ويقع في حوض عميق بين النازيتين الأخيرتين عيون القفيمي (ينابيع) . وإلى الشمال الشرقي من هذه توجد الفجوات الرملية المسماة قعار الفداقا ، وأبعد من ذلك في نفس الاتجاه يقع بئر الحفير ، وإلى الشرق من هذه البئر يمتد سهلا المرارة والزبدانات الرمليين .

---

(١) يذكر حاجي خليفة (القسطنطينية ، ١١٤٥ هجرية) ، صفحة ٥٣١ ، بأن شقيقة واقعة بالقرب من صحراء الضاحي الرملية ومحطة جبّة على حدود بلاد قبيلة شمر وعلى طريق وافر المياه يؤدي من سورية إلى نجد. ويستعمل اسم « الضاحي » للدلالة على الجزء الشمالي الشرقي من صحراء النفود الرملية جنوبي شرقي موقع مورد المياه المسمى الشقيق. وعلى هذا فإن اسم شقيق يكون أصح من اسم شقيقة كما كتبه حاجي خليفة. وتقع قرية جبّة إلى الجنوب - الجنوب الشرقي من موقع مورد المياه هذا على طريق الخلّ المؤدي من نجد وسط صحراء النفود عبر منخفض السرحان إلى سورية وفي « ديوان الأخطل » – صالحاني ص ١٠٠ – ذكر موقع سمي (الشهيق) أو كما كتب في بعض المخطوطات : (الشقيق) .

وتلتف الطريق إلى الجنوب الشرقي من المسغناية عبر نوازي حمرالسعيد ؟) والقراد والجراد ، ثم تنحدر عند صخور أم سنان إلى حوض واحة جُبّة حيث توجد هناك أشجار الغضا والروض الأصفر نسبياً . وتتألف قرية جُبّة من حيّين : قصر آل فرحان ، مع خمسة وعشرين كوخاً ، وقصر آل خطوبا مع عشرين كوخاً على التوالي . واسم الزعيم نايف بن عتيّق من بيت (الرمال) وإلى الغرب من الجراد فإن الصحراء كانت متقطعة بحفر الماو وإلى الشرق بتلك من (الوئل ؟) وأبعد من ذلك شرقاً يقع سهل نازيةالحجم وإلى الشمال منها نازية عطرة هي ونازية (المواقي) باتجاه الشرق . وتمتد إلى الغرب من الماو منطقة البحبوح الرملية ، حيث توجد منبسطات البرشة والضريبينوالبنايا(؟)الرملية وتؤدي الطريق المتجهة من واحة جبّة عبر كثبان فلوقالسيف إلى قرية قنا على الحافة الجنوبية لصحراء النفود . ويوجد اكثر من عشرين كوخاً في قرية قنا كان يقطنها أتباع الزعيم عياد بن عبيكة (؟) والزعيم خلف القفيع (؟) .

وفي الساعة ٤/٢٥ ضربنا خيامنا بين كثيبين قليلي الارتفاع على حدود صحراء النفود [١] .

(للبحث صلة)

---

(١) يشير المؤلفون العرب الى صحراء النفود تحت اسم (عالج) ويذكر البكري، في معجمه أن صحراء عالج كانت لقبيلة كَلْب ثم انتقلت فيما بعد الى بني مُحارب من طيء وكانت قبيلة فزارة تسيطر على جزئها الجنوبي الغربي . ويتحدث الشاعر عدي بن الرقاع ، عن الصعوبات التي يواجهها المسافر في هذه الصحراء ، وعن إزعاجها له لكثرة الحيوانات المفترسة التي تعتني بصغارها « العرب » : لم يفهم المستشرق البيت فيها صحيحا ، فعديٌّ ذكر الوحش التي تربّب صغارها وهو يعني (الظباء أو بقر الوحش) .

ولقد نقل كلام البكري عن عالج – وها هو بنصه :

عالج : بالجيم المعجمة وهو الذي ينسب اليه رمل عالجوهو في ديار كلب قال الأخنس بن شهاب:

وكلب لها خبث ورملة عالج إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب

وخالف هذا ابو عمرو فقال : رملة عالج لبني بحتر من طيء ولفزارة أدانيه وأقاصيه،وأنشد لعدي بن الرقاع :

ركبت به من عالج متجبرا وحشا تربّب وَحشه أولادها

متجبر : أي صعب المرتقى: قال ابو زياد الكلابي: رمل عالج يصل إلى الدهناء ، والدهناء فيما بين اليمامة والبصرة ، وهي حبال والحبل منها يكون ميلاً واكثر من ذلك وبين كل حبلين شقة وربما كانت فرسخاً عرضا والشقة بين الجبلين : ارضٌ ليس بها من الرمل شيء ، هجول وصحار تنبت البقل ، وأكثر شجرها العرفج،فعالجيصل الى الدهناء ، وينقطع طرفه منهدون=

. . . . . .

=الحجاز حجاز وادي القرى وتيماء . فأما حيث تواصل هو وحبال الدهناء فبزرود وأكثر أهل عالج طيء وغطفان ، فأما طيء فهم اهله من عين يمين زرود الذي يلي مهب الجنوب ، حتى يجاوز جبلي طيء مسيرة ليال ، ثم تلقاك فزارة ومرة وثعلبة اولاد ذبيان ، في طرف الرمل الغربي ، ولقضاعة ما يلي الشام ومهب الشمال من رمل عالج ، وكل شيء إذا صعد الناس إلى مكة حين يردون زرود بينهم وبين مهب الجنوب من رمل الدهناء ورمل عالـــج يحيط بأكثر أرض العرب انتهى - ويظهر أن في الكلام نقصا وهو خبر قوله : (وكل شيء) الخ .

ثم قال : والدهناء لا تبلغ زرود (بل تبلعها كما هو مشاهد ومعروف « العرب ») وهي محطة تقع على الحدود الجنوبية من صحراء الخبوب المعروفة لدى الكثيرين باسم خبوب ، أو وهادصخرية مطوقة بتيارات رملية متوازية ووفق ما ذكره ابو زياد الكلابي فإن الحافة الغربية لصحراء النفود تؤلف حدود الحجاز الشرقية وهناك عشائر من قبائل فزارة ، ومرة ، وثعلبة في الجزء الجنوبي الغربي لصحراء النفود . وقد كانت قبيلة كلب المنتمية الى فضاعة تسيطر على معظم القسم الشرقي من صحراء عالج تقريباً عند ظهور الاسلام بالاضافة إلى واحة دومة الجندل التي تسمى أيضاً خبت مع منطقة الرَّجْلا البركانية المجـــاورة لمشارف حوران الشرقية كما في « معجم البلدان » لياقوت .

وفي « معجم البلدان » قال السكوني : عالج رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر ، من طيء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة ، لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه ، وهو مسيرة أربع ليال ، وفيه برك اذا سالت الأودية امتلأت. وذهب بعضهم إلى أن رمل عالج متصل بوبار ووبار أرض صحراوية واسعة مقفرة تقع في زاوية الناحية الجنوبية الشرقية من الجزيرة وتقع القريّات في واحة الجبة (؟) (دومة الجندل) على تخوم صحراء النفود الشمالية .

وينوه الجغرافيون العرب بالأقسام المتعددة في صحراء عالج وها هو (ابو الفرج) في «الأغاني» ٨٦/١١ ط. بولاق - يبحث عن دير سعد بين ديار غطفان وبين الشام، استناداً على قصة سمعها عن عقيل بن عُلفة وهو شاعر أعرج عاش في عهد الخليفة عبد الملك وسافر إلى سورية هو وابنه وابنته . وبينما كان الشاعر سائراً في أرض الشامة بلغ اطراف دير سعد ، أصاب ولده جرح من أثر سهم فخلاّه مع اخته وجمل لهما وقد هدد بقتل ابنته إذا باحت للاخرين بما حصل . وفي منازل بني القين ، عند مورد للمياه يسمى أبَير ، ندم على فعله وأخبر الأعراب طالباً منهم أن يخفوا لإنقاذه . فنهضوا لذلك ، وسلكوا الطريق التي سار عليهـــا الشاعر حتى وجدوا الابن الجريح والجمل ، فعادوا بهما الى منازلهم حتى شفي .

[وأبير ماء في أرض بني القين] ، يجب أن يكون مقارباً لمورد المياه الحالي المسمى بابر (بابر هو ما يعرف قديماً باسم أبابر «العرب»)لبني القينفيمامضى وهو يقع الى الشمال الغربي من الحد الشمال الغربي لصحراء النفود غير بعيد عن الطريق بين نجد وسورية عبر صحراء النفود . ويمر هذا الطريق من علم السَّعد الذي يمكن اعتباره دير سعد حيث أن قبيلة غطفان اعتادت أن تخيم في صحراء عالج في الاطراف التي كان اسم الشامة يكثر ذكره .

ورد اسم دير سعد الحالي مع علم سعد الحديث عند ياقوت الذي يورد أن علم السعدودجوج=

... ...

= جبلان شامخان أو تلال رملية يقارب الواحـــد منهما الآخر ، كل واحد متصل بالآخر ويمكن الوصول الى علم السعد من واحة دومة ، او دومة الجندل في يوم واحد على جمل سريع . وفي الجهة المقابلة تماماً يرتفع علم الزمعا (؟) الذي يمكن الاهتداء إلى دجوج منه .

ويقول ياقوت : دجوج رمل متصل بعلم السعد . جبلان مندومة على يوم ودجوج رمل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم يخرج إلى الصحراء ، بينه وبين تيماء ، وقال الغوري : هو رمل في بلاد كلب ، وهو يشير إلى بيت شعر خاص ينوه به عن الرعب الذي توقعه بقر الوحش في دجوج في قلوب عابري السبيل ، (لم يفهم موزل البيت ونصه :

أقربها البقار من دجوجا يومين لا نَوْم ، ولا تعريجا

والبقار هنا :اسم موضع وليس بقر الوحش « العرب ») ويستشهد بقول بالأسود:دجوج رمل وُجرَعٌ ومنابت حمض بفلاة من أرض كلب .

وهذه التفصيلات صحيحة . لقد بقي اسم دجوج يطلق علىنوازي دجوج الواقعة الىالجنوب الغربي من علم السعد وبالاتجاه إلى الجنوب الغربي عبر منبسطات دجوج الرملية بالسفر من هنا باتجاه جنوبي غربي .

ويمكن الوصول إلى أرض الحنفا (؟) في يومين ومنها يمكن الوصول الى واحة تيماء بعد يوم واحد ، ولقد كان الغوري صادقاً في تحديد موقع النصف الشمالي لصحراء النفود في منطقة قبيلة كلب . فالهضبات الرملية في صحراء النفود وافرة . كما أن الكلأ الكريه الطعم الذي يسمى الحمض والمفضل لرعي الابل كان وافراً .

وقال ياقوت : خبرنا رجل من ساكني الجبلين أن جلالا رمل في غربي سلمى ، وحده من جهة القبلة غوطة بني لام ، ومن الشمال اللوى ، ومن الغرب عرفجاء وشرقيه بقعاء . اهـ.

أنا لا أعتبر جلالا الاسم الصحيح ، وهو بلا شك تصحيف لاسم (خلال) واسم جلاّل غير معروف لدى المؤلفين الأقدمين ولا السكان المحليين . بينما يبدو اسم خلال مألوفا عنـــد بعض الأقدمين وعند جميع السكان المحليين في أيامنا هذه . واذا اعتبرنا الحدود القائمة ينبغي أن نستنتج بان خلال هو العالق(؟) أو النفود . ولقد بقي اسم غوطة حتى يومنا هذا يطلق على الاطراف الجنوبية الغربية لصحراء النفود .

ولقد وجدت اللوى في الجزء الشمالي الشرقي لصحراء النفود ، حيث أنها تعني الشيء نفسه مثل (اللابة) في الوقت الحاضر – أعني قطعة من السهول الصخرية والرملية . (اللابة : هي الحرة – وهي تتكون من صخور بركانية – واللوى منقطع الرمل « العرب ») .وعرفجاء مورد مائي مألوف لدىالمؤلفين العرب ، يقع بالقرب من منخفضات السرحان الى الشمال الغربي من النفود . وبقعا هي واحة بقعا الآن تقع على حافة الجنوب الشرقي من النفود .

ان الحلقة الوحيدة التي احتفظ بها حتى ايامنا هذه تحت اسم درب الحلّ ، طريق يودي من سورية إلى نجد عبر صحراء النفود .

يذكر ياقوت : صحراء اليقاع من فرع دجوج ، ودجوج رملوجرع. وأنا أفضل قراءتهـــا البقاع (بالباء) حيث أن سهل الحنفا الصخري الذي يمتد بين صحراء دجوج وواحة تيماء يسمى=

الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية

- ١ -

[كتب هذا المقال M.J . kister في مجلة Arabica سنة ١٩٦٨]

ان الصراع بين الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية للسيطرة على أقاليم في في جزيرة العرب في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع وردت أخباره في بعض الأحاديث النبوية والتي يذكرهـــا بعض المفسرين . فقد وصف قتادة (ت ١١٧ هـ) [١] في تفسير للآية : ﴿ واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ﴾ – الأنفال ٢٦ – الحالة المحزنة لسكان شبه الجزيرة في الجاهلية ووضعهم الاقتصادي السيء بقوله: كان هذا الحي من العرب أذل الناس وأشقاه عيشاً ، وأجوعه بطوناً، وأعراه جلوداً وأبينه ظلالاً معكوفين على رأس هجرين بين فارس والروم [٢] . وهو

(١) انظر عن قتادة : تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٣٥٥ (حيدر آباد ، ١٣٢٧ هـ) الذهبي : ميزان الاعتدال جـ ٣ ص ٨٣٥ رقم ١٨٦٤) ، القاهرة ١٩٦٣) .

(٢) السيوطي : الدر المنثور جـ ٣ صـ ١٧٧ (القاهرة ١٣١٤ هـ) ، الطبري: تفسير جـ ١٣ صـ ٤٧٨ (تحقيق محمود واحمد شاكر ، القاهرة ١٩٥٨) حيث يرد تفسير قتادة، ولكن النص نشره المحققان بصورة مختلفة « بين الاسدين فارس والروم » وترد « مكعومين » بدل «معكوفين» الشوكاني : فتح القدير جـ ٢ صـ ٢٨٧ (القاهرة ١٩٣٢ – ولكن الفقرة محذوفة) ، ابن كثير: تفسير جـ ٣ صـ ٣٠٣ (بيروت ١٩٦٦ ، الفقرة محذوفة) ، السمرقندي : تفسير (مخطوطة if . 25b·chester Beatty) كانوا بين أسدين قيصر وكسرى .

= كذلك في الوقت الحاضر .

ويحدد ياقوت الضاحي بأنه رملة في طرف سلمى الغربي ، فيه ماء يقال له محرمة ، وقال : الأثيب مويهة في رمل الضاحي قرب رمان في طرف سلمى .

ووفق قول ياقوت : سِرْو الرعل بالرمل بجهمة ، بينها وبين الماء من كل جهة ثلاث ليال، بين فلاة أرض طيء، وأرض كلب. فهذا السرو يعيد إلى الذاكرة درب السرية، وهذا السرو المعروف الآن ، المار بالجزء الشرقي من صحراء النفود .

ويذكر ياقوت مكاناً يسمى الصَّمّان بالقرب من صحراء عالج وقال : توضحان جرعتان متقابلتان بذروة عالج لعزارة والجرعة الرملة المستوية لا تنبت شيئاً .

(تنبيه : حذفنا ارقام الاجزاء والصفحات التي أشار اليها موزل من « معجم البلدان » إذ يمكن الاهتداء الى نصوصه من الفهرس ، كما أوردنا كلام ياقوت بنصه) .

يقول : إن الناس المذكورين في هذه الآية يقصد بهم الفرس والبيزنطيون [٣] ويفسر حديث النبي ﷺ باسناد ابن عباس (ت ٦٨ هـ) النـــاس على انهم الفرس [٤] . ومهما يكن تفسير هـــذه الآية فان المفسرين الاوائل فيما يظهر يعكسون شعور سكان الجزيرة بالخوف تجاه قوة الامبراطوريتين المتنازعتين ويظهرون تأثير هـــذا التنازع في حياة المجتمعات في شبه الجزيرة العربية . فالصراع بين الامبراطوريتين ، والذي شاركت فيه المملكتان التابعتان لهما : الحيرة ، وغسان ، كان يراقبه المشركون والمسلمون في مختلف اطواره . ومن تفسير الآيتين ١ — ٢ من سورة الروم: ﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾. كان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس ، لأنهم أهل اوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهـــل كتاب [٥] وكانت أهمية انتصار البيزنطيين كأهمية انتصارات النبي ﷺ [٦] .

(٣) السيوطي : المصدر والصفحة نفسهما ، الطبري : المصدر والصفحة نفسهما، ولكن الطبري يرجح تفسيراً آخر مفاده بان الناس يقصد بهم قريش ، جـ١٣ صـ ٣٧٩ ، الفيروز ابادي. «تنوير المقباس» صـ ١٣٨ (القاهرة ١٢٩٠ هـ) يذكر بأن الناس يقصد بهم قريش، السمرقندي يذكر بأن الناس هم الفرس والبيزنطيون والعرب الذين يسكنون حول مكة ، البيضاوي : تفسير جـ ١ صـ ١٨٣ (القاهرة ١٣٥٥ هـ) « وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلة في أيدي فارس والروم» .

(٤) السيوطي : المصدر السابق ، ولكن في تفسير الطبري جـ ١٣ صـ ٤٧٨ باسناد عن وهب ابن منبه .

(٥) الطبري : ج ٢١ صـ ١٦ (القاهرة ١٩٥٤ ، نشر مصطفى البابي الحلبي) ، القرطبي : الجامع لاحكام القرآن جـ ١٤ صـ ١ (القاهرة ١٩٤٥) ، ابن كثـــير : جـ ٥ صـ ٣٤٢ — ٤٣ ابو نعيم : دلائل النبوة . صـ٢٩٦ (حيدر اباد ١٩٥٠) ، ابو حيان : تفسير البحر المحيـــط جـ ٧ صـ ١٦١ (القاهرة ، ١٣٢٨ هـ) أبو المحاسن يوسف بن موسى: « المعتصر من المختصر» ج ٢ ص ١٨٩ — ١٩٠ (حيدر آباد) ١٣٩٢ هـ ، وانظر:

M.Hartmann , Der Islamische Orient, II, (Die arabische Frage), pp. 50-51, 511-514 (Leipzig, 1909) ; R. Blachere , Le Coran , I, 418-20 (Paris , 1920) MUH. Hamidullah , Le Prophite de l'Islam, I , 18 (Paris 1959).

(٦) القرطبي ج ١٤ ص ١ — ٥ . الطبري ج ٢١ صـ ١٦ وما بعدها ، ابن كثير ج ٥ صـ ٣٤٨ ومن المفيد ان القرطبي يذكر بأنه عندما وصلت اخبار انتصار البيزنطيين « واسلم عنـــد ذلك اناس كثير » ج ١٤ صـ ٢ ، وانظر :

F . Althein and R. Stichl , Finanzgeschichte der Spatantike , pp. 158-60 (Frankfurt am Main 1957) .

وقد لاحظ R. Ruzicka الجهود التي كان يبذلها الفرس للسيطرة على منطقة الحجاز وافترض أن ضعف سيطرة تميم وظهور سيطرة غطفان كان بسبب سياسة الفرس التي شجعت اللخميين لكي يحصلوا على موضع قدم في هـــذه المنطقة (٧) .

ويذكر ابن سعيد (٨) في كتابه « نشوة الطرب » رواية تشير إلى محاولة هامة للفرس لمد سيطرتهم على مكة ، فعندما اعتنق قباذ المزدكية (٩) ، عزل بني نصر ، الذين رفضوا اعتناقها وأحـــل محلهم الحارث الكندي . وتذكر الرواية بأن قباذ « أمر الحارث أن يأخذ أهل نجد وتهامة بذلك » . وعندما وصلت هذه الأخبار إلى مكة « فمنهم من تزندق » . وعندما جاء الإسلام كان في مكة جمـــاعة رُوي أنهم من المزدكية (١٠) . ورفض أناس آخرون اعتناق المزدكية من بينهم عبد مناف الذي جمع عشيرته ، وأخبرهم بأنه لن يترك ملة إسماعيل وابراهيم ليتبع ديناً فرض بالسيف . وعندما سمع الحارث بذلك أخبر قباذ بذلك ، فأمره قباذ « أن ينهض إلى مكة ويهـــدم البيت ويقتل عبد مناف ويزيل رئاسة بني قصي » ، فكره ذلك الحارث ودخلته حمية للعرب عنهم فاعرض عنهم وشغل قباذ بغيرهم .

واتجاه هذه الرواية واضح : انها تحاول أن تعطى أهمية لسلوك عبدمناف الذي بقي مخلصاً لدين قريش ، دين اسماعيل ، وهذه الرواية ربما كانت مختلقة ولكنها تشير إلى الصدام بين الفرس ومكة .

---

(٧) R. Ruzicka : iraid b. as Simma, I, 35 (Praha 1930) .

(٨) Ms. Tubingen , . 96 V. (See F. Trumeter, Ibn Sa'id's Geschichte der vorislamischen Araber , Stuttgart 1928 ; and see G. Potiron : Un polygraphe andalou du XIIIe Siecle, in Arabica1966, p. 164) .

(٩) « في زمان قباذ سلطان الفرس الذي تزندق وتبع مذهب مزدك » .

(١٠) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ٢٨٧ — ٢٨٨ (بغـــداد ، ١٩٥٧) الذي افترض ان زندقة قريش هو اعتناقها للمجوسية . ونص « نشوة الطرب » يبين تفسيراً جديداً للرواية المشهورة عن زندقة بعض قريش انظر قائمة باسماء المتزندقين من قريش في ابن حبيب « المحبر » ص ١٦١ (حيدر آباد ١٩٤٢) .

ويروي ابن خرداذبة في كتابه «المسالك والممالك[11]»: كان على تهامة عامل من قبل مرزبان البادية يجبي خراجها، وكانت قريظة والنضير ملوكاً ملكوها على المدينة على الأوس والخزرج وفي ذلك يقول شاعر الانصار:

تؤدي الخَرْجَ بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير[12]

ويذكر ياقوت: «وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل من قبل مرزبان الزّارة يجبي خراجها وكانت قريظة والنضير اليهود ملوكاً حتى أخرجهم منها الأوس والخزرج من الانصار ... وكانت الانصار قبل تؤدي خراجاً إلى اليهود[13]».

ويشك كاسكل فيما إذا كان لابن خرداذبة مصدر آخر غير الشعر الذي أورده عن أحد الأنصار[14]. ومن الصعوبة قبول رأي كاسكل. فروايتا ابن خرداذبة وياقوت يظهر انهما معتمدتان على روايتين مستقلتين ذكر فيهما بيت الشعر، وهذا البيت الذي يرد هنا لشاعر الانصار يرد عند شاعر معروف هو ابن بقيلة في قصيدة، ويروى البيت بقراءات مختلفة[15]. وقد ناقش

---

(١١) صفحة ١٢٨ (طبعة دي غوية، ليدن ١٨٨٩).

(١٢) من قريظة ربما تعني لقريظة. والاختلاف عند ياقوت: معجم البلدان ج ٤ صفحة ٣٦٠:

«تؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج بني قريظة والنضير»

(١٣) ياقوت ج ٤ صفحة ٤٦٠، وانظر أيضاً:

Altheim-Stiehl, op. cit., p. 150, I. 4-5.

(١٤) Altheim-Stiehl, op. cit., p. 149, n. 63.

(١٥) انظر القصيدة، الطبري: تاريخ ج ١ صفحة ٢٠٤٢.

«تؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير»

المسعودي: مروج ج ١ صفحة ٢٢١–٢٢ (باريس، ١٨٦١). واختلاف مهم يرد عند أبي البقاء: مناقب الزيدية ورقة ٣٤ ب (Ms, Br, Mns) «كخراج بني قريظة». ويذكر ابو البقاء بأن عبدالمسيح انشد هذه القصيدة في رثاء النعمان وابنه وجده ويبكيهم عندما فرهن خالد بن الوليد الجزية «ولما ظهر الاسلام وضرب خالد بن الوليد الجزية».

هيرسجبرج هذه الرواية في كتابه « اليهود في بلاد العرب » [١٦] ولم يقبل هيرسجبرج صحة هذه الرواية ، وذلك لأنها لم يؤيدها مصدر آخر ،وأصر على أن سكان المدينة لم يكونوا خاضعين لسلطة الفرس أو البيزنطيين، ويؤكد بأنه ليس من المعقول بأن عامل (مرزبان) هجر ، الذي كانت سلطته ضعيفة في البحرين ، أن يفرض الخراج على شمال الحجاز .

واعتبر التيم وستيهل أن هذه الرواية صحيحة ، وان عامل المدينة يمثل ملك الحيرة ويقف بجانبه ملكا قريظة والنضير . وقد بقيت هذه الحالة على ما قالا طيلة سيطرة اليهود على الأوس والخزرج ، حتى منتصف القرن السادس، ولكن كيف اصبحت الأمور بعد ذلك بالنسبة للعامل الساساني هذا غير معروف ، حسب قول المؤلفين [١٧] .

ويظهر أن (التيم) و(ستيهل) محقان في افتراضهما،فهناك رواية مهمة أوردها ابن سعيد في « نشوة الطرب » تروي تفاصيل مهمة عن استمرار سيطرة الساسانيين على المدينة بعد زوال سيطرة اليهود .

فيروي ابن سعيد أن الحروب كانت مستمرة بين اليهود من جهة والأوس والخزرج من جهة أخرى [١٨] إلا انه كانت الحرب كثيراً ما تقع بين الفريقين ولم يستقم لهم أن يستبد بهم ملك إلى أن دخل إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة عمرو بن الإطنابة الخزرجي فملكه على المدينة [١٩] .

ويذكر ابن سعيد رواية أخرى تذكر تفاصيل أكثر عن هذا الحادث، فيقول بأن عمرو بن الاطنابة عين ملكاً على المدينة من قبل النعمان بن المنذر فهجا ثابت ، ابو حسان بن ثابت ، عمراً ببعض الأبيات :

---

(١٦) صفحة ١٢٢ هامش ٢٩ وفي الهامش مصادر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ٢ صفحة ٢٦٩ (منقولة من ابن خردا ذبة بدون بيت الشعر).

(١٧) Op. cit., pp. 149-150 . (العرب : انظر آخر البحث) .

(١٨) انظر تفسير هيرسجبرج عن استمرار غارات وتدخل الاعراب على يهود المدينة ، المصدر السابق صفحة ١٢٧ .

(١٩) نشوة الطرب ورقة ٥٥ وما بعدها .

أَلِكْنِيْ إلى النعمان قولاً محضته وفي النصح للألباب يوماً دلائل
بعثت الينا بعضنا وهو أحمق فيا ليته من غيرنا وهو عاقل (٢٠)

ومعلوماتنا عن حياة عمرو بن الاطنابة قليلة فعمرو بن عامر بن زيد مناة ابن مالك بن ثعلبـــة ، شاعر معروف في كتب الانساب (٢١) ، وصف بانه « انبل شاعر » (٢٢) وانه أحد فرسانهم (٢٣) و « ملك الحجاز » (٢٤) وكان كاسكل محقاً في افتراضه بان قصة لقاء عمرو بن الاطنابة بالحارث بن ظالم من باب الاساطير (٢٥) . ومن الجدير بالذكر أن أبا عبيدة يذكر بان عمرو بن

---

(٢٠) المصدر السابق ورقـــة ٥٧ ب « ومن شعره في عمرو بن الاطنابة الخزرجي لما ملكه النعمان بين المنذر على المدينة : الكنى ... » .

(٢١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب صفحة ٣٤٥ (تحقيق ليفي بروفنسال ، القـــاهرة ١٩٤٨) ، صدر الدين : الحماسة البصرية ج ١ صفحة ٣ (انظر المصادر الـــتي يذكرها المحقق مختار الدين احمد ، حيدر آباد ١٩٤٦) ، العسكري : المصون صفحـــة ١٣٦ (انظر المصادر التي يذكر المحقق عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٠) ، ابن الشجري : الحماسة صفحة ١١٢ (حيدر آباد ، ١٣٤٥ هـ) ، ابن حبيب : من نسب إلى أمه من الشعراء (نوادر المخطوطات ج ١ صفحة ٩٥ — ١٠١ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥٠) ، المبرد : الكامل ج ١ صفحة ٨٩ ، ج ٤ صفحة ٦٨ (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٦) ؛ لسان العرب مادة « ط ن ب »

S. M. Husayn, Early Arabic Odes, pp. 42-44 .

النص العربي ، وانظر المصادر التي يذكرها المحقق ، وانظر صفحة ٤١ — ٤٢ من النص الانكليزي دكا . ١٩٣٨) ، واحد أحفاد عمرو بن الاطنابة هو قرظة بن كعب بن عمرو أحـــد صحابة الرسول (ص) ، انظر ابن حزم : المصدر السابق ، وانظر عن قرظة ابن حجر : الاصابة ج ٥ صفحة ٢٣٦ رقم ٧٠٩٢ ، ابن سعد : الطبقات ج ٦ صفحة ١٧ (بيروت ، ١٨٥٧) ، المنقري ، وقعة صفين صفحة ١٧ (تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ) .

(٢٢) المرزباني : معجم الشعراء صفحة ٢٠٤ (تحقيق ف. كرينكو ، القاهرة ١٣٥٤هـ).

(٢٣) ابن دريد : الاشتقاق صفحة ٥٣ ٤ (تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٥٨) (وانظر : ابو هلال العسكري : جمهرة الامثال ج ٢ صفحة ١٠٩ (تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، المترجم) .

(٢٤) الاغاني ، ج ١٠ صفحة ٢٨ .

(٢٥) W . Caskel , Gamharat an-Nasab , das genealogische Werk des Hisam b. Muh al-Kalbi, 11, 170 (Leiden 1966) .

الاطنابة كان صديقاً لخالد بن جعفر ، سيد بني كلاب ، والذي كان وثيق الصلة بملك الحيرة ثم قتله الحارث بن ظالم [٢٦] في بلاط النعمان ، ومن اسماء الاشخاص الذين تذكرهم الروايات مع عمرو بن الاطنابة [٢٧] ، أمثال الحارث بن ظالم ، وزيد الخيل [٢٨] ، وخالد بن جعفر ، والنعمان بن المنذر ، نستطيع ان نعين زمن حياة عمرو بن الاطنابة في النصف الثاني من القرن السادس .

والرواية التي تذكر تعيين عمرو ملكاً من قبل النعمان ، تعني في الحقيقة (تعيينه) ممثلاً للحيرة لجمع الخراج في المدينة ، يظهر انهـــا صحيحة ، فمن الصعب الشك في اختلاق هذه الرواية إذ ليس في احفاد عمرو رجال بارزون يفتخرون بهذا التعيين ، وبيتا الشعر لثـــابت أبي حسان ، يؤكدان صحة القصة وهي تؤكد الرواية المذكورة في ابن خرداذبة والتي تشير إلى استمرار سيطرة الفرس على المدينة خلال النصف الثاني من القرن السادس .

وفي سبيل تثبيت سيطرة الحيرة ، كان ولاء القبائل مهمًا . ولدينا بعض المعلومات عن قبائل حاربت بجانب وحدات من الجيش الحيري ، وعلى رؤساء القبائل أن يضمنوا سلامة القوافل التي يرسلها حـــكام الحيرة ، والتي تمر بأراضيهم ، ويجب اخضاع الرؤساء الثائرين لسلامة حرية التجارة .

وقد منح الملك بعض الامتيازات لرؤساء القبائل كي يضمن ولاءهم . وعن هذه الطريقة جاءت الردافة . والرديف يجلس — كما تذكر الروايات — في بلاط الملك اذا قام من مجلسه « وكان الملك إذا ركب ركب ردفه وراءه ، وإذا

---

(٢٦) الاغاني جـ ١٠ صفحة ٢٨ . حول مقتل خالد بن جعفر انظر الأغاني جـ ١٠ صفحة ١٦ ، ابن حبيب : المحبر صفحة ١٩٣ ، ابن حبيب : اسماء المغتـــالين من الاشراف (نوادر المخطوطات جـ ٢ صفحة ١٣٤ — ١٣٥ تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٩٥٤) ، ابن الأثير : الكامل جـ ١ صفحة ٣٣٨ - ٣٩ (تحقيق عبدالوهاب النجار ، القاهرة ، ١٣٠٨ هـ).

(٢٧) عن يوم فارع (ابن الاثير : الكامل جـ ١ صفحة ٤٠٩ - ٤١٠) قائد الخزرج هو عمرو بن الاطنابة (الأبيات لعمرو بن الاطنابة) .

(٢٨) الأغاني جـ ١٦ صفحة ٥٣ .

نزل جلس عن يمينه ، فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب ، وله ربع غنيمة الملك عن كل غزوة يغزوها ، وله إقاوة على كل من في طاعة الملك [٢٩]. وقيل إن الردافة كالوزارة في الإسلام [٣٠] . وكانت الردافة مقصورة على بني يربوع من تميم . وقد ذكرت الردافة في قبيلة ضبة [٣١] وبني تميم [٣٢] وبني سدوس ابن شيبان [٣٣] وفي قبيلة تغلب [٣٤] . وكثيراً ما يرد اسم رديف في الشعر الجاهلي . ويفتخر بنو يربوع من تميم بأنهم كانوا أرداف ملوك الحيرة .

وقد مهدت الاوضاع الاجتماعية والسياسية في النصف الثاني من القرن

---

(٢٩) النقائض صفحة ٦٦ ، ٢٩٩ ، ٨٠٩ (تحقيق بيفان ، ليدن ١٩٠٥) البلاذري : انساب الأشراف ورقة ٩٩٢ ب ، الكتبي : فوات الوفيات ج ٢ صفحة ٦٢٦ (تحقيق محمد محي الدين ، القاهرة ، ١٩٥١) .

(٣٠) لسان العرب مادة « ق ص د » ، كثير عزة . ديوان ج ٢ ص ٤٩ (تحقيق هنري بيريز ، الجزائر – باريس ١٩٣٠) وانظر :

Rothstein, Die Dynastie der Lahmiden, p. 133 .

(٣١) ابن الكلبي : جمهرة ورقة ١١٤ ب ، البلاذري : انساب ورقة ٩٥٢ (حليلة ، أو غليلة بن ثابت بن عبد العزى) .

(٣٢) البلاذري : انساب ورقة ٩٣٣ ب (بنو شيبة) .

(٣٣) ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٥٢ ، ابن قتيبة : المعارف (القـــاهرة ، ١٩٣٥) « فكانت له ردافة آكل المرار » . انظر : Rothstein , p. 133, 2. وانظر بيت لبيد : « وارداف الملوك شهود » في ديوانه ص ٣٥ (تحقيق احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢) لسان العرب مادة « ردف » ، الثعالبي : ثمار القلوب ص ١٤٣ (القـــاهرة ١٩٩٨) ؛ ياقوت : البلدان مادة « افاق » ، نقائض ص ٢٩٩ أبو عبيدة : مجاز القرآن ج ١ ص ٣١٥ (تحقيق فؤاد سزكين ، القاهرة ١٩٥٥) حول ردافة مالك بن نويرة انظر :

Noldeke, Beitrage zur kenntniss der Poesie alten Araber, pp.126-27 (Hanover 1864) .

وقارن قول وائل بن حجر الحضرمي لمعاوية: « ما أظن عليك بهذه الناقة ، ولكن لست من أرداف الملوك وأكره ان اعير بهذا » الطبراني : المعجم الصغير ص ٢٤٢ (دلهي ، ١٣١١ هـ) ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٥٤ – ٥٥ (تحقيق مصطفى عبدالواحد ، القاهرة ١٩٦٦).

(٣٤) محمد بن حبيب : المحبر ص ٢٠٤ (« واما معبد بن عصم بن النعمان التغلبي فان أباه أبا حنش عصم بن النعمان جاور شرحبيل الملك بن الحارث بن عمرو الملك المقصور بن آكل المرار الكندي ، فجعل له شرحبيل الردافة » المترجم) .

السادس لظهور وظيفة أخرى ، هي : « ذوو الآكال » ويفسر ابن حبيب معنى «ذوو الآكال » بقوله :«وهم اشراف، كانت الملوك تقطعهم القطائع»[٣٥] ويذكر الأعشى وصفاً اجتماعياً لـ « ذوي الآكال » بقوله :

حولي ذوو الاكتال من وائل كالليل من باد ومن حاضر
المطعمو اللحم إذا ما شَتَوْا والجاعلو القوت على الياسر[٣٦]

يضاف الى ذلك أن ذوي الآكال ذكروا في بيت آخر للاعشى الذي يصفهم فية بأنهم كانوا يوصفون بالسادات يخدمون في جيش ملك الحيرة :

جندك التالد العتيق من الـ ـسادات أهل القباب والآكال[٣٧]

ويذكر ابن حبيب بوضوح الخط الفاصل بين القبائل التي كان زعماؤهـا محالفين للفرس أو لأمراء الحيرة والذين منحوا اقطاعات مكافأة لهم ، وبين القبائل الذين لا يدينون للملوك . فمضر يصفها ابن حبيب « فكانوا لقـاحاً لا يدينون للملوك إلا بعض تميم من كان باليمامة وما صاقبها »[٣٨] .

ويمكن استنتاج شروط منح هذه الاقطاعات من قبـل أمراء الحيرة من قصة قيس بن مسعود الشيباني : فقد منحه خسرو الثاني ابرويز اراضي طفّ الأبُلةِ ، بعد موت النعمان الثالث ، على أن يضمن له أن لا يدخل بنو بكر

---

(٣٥) المحبر ص ٢٥٣ ، وينظر المرزوقي : الازمنة والامكنة ج ٢ ص ١٩١ (حيدر آباد ١٣٣٢ هـ) ،

(٣٦) الاعشى : ديوان ص ١٠٦ (تحقيق جيد ، لندن ١٩٢٨) .

(٣٧) الأعشى ص ١١ وانظر شرح (الطارف التليد) ، البكري : سمط اللآلىء ص٢٦٩ (تحقيق ميمني ، القاهرة ١٩٣٦) وانظر أيضاً الزوزني : نيل الأرب ص ١٨٥ (القاهرة ١٣٢٨ هـ) . جندك التالد الطريف من الغارات اهل الهبات والآكال ، وتعبير أهل القباب يدل على مركزهم السامي في القبيلة .

(٣٨) المحبر ص ٢٥٣ .

ابن وائل السواد ولا يفسدوا فيه ، فوافق [٣٩] على عكس شيبان [*] ، فإن مضر كانوا مستقلين. ومن المفيد أن نذكر بأن تميما كانت من أقوى عشائر مضر [٤٠]

وأورد أبو البقاء روايات مهمة عن العلاقات بين الحيرة والقبائل، ويناقش وضع ملوك الحيرة وكيف ان البدو (العرب) كانوا يدمرون « الأشياء ويبالغون في تسمية امراء الحيرة بالملوك » ، وإنما كان الأكاسرة تقطعهم مواضع منه معينة ، مسماة ، تجعلها طعمة لهم ومعونة على عملهم وكانوا يجبون خراجها فيأكلونه ويطعمون منه من شاءوا من اهلهم ومن كانوا يصطنعونهم ويستميلونهم من العرب . وربما اقطعوهم أيضاً قرى من جملة اقطاعهم» [٤١].

ويوضح أبو البقاء بأن الإقطاعات التي يمنحها الفرس للامراء مقصورة على أطراف منطقة الحيرة . ولا يستطيع أمراء الحيرة تعدي تلك الأراضي، لأن الأراضي الفارسية تعود إلى الدهاقين الذين يتنافسون فيما بينهم على مراكزهم ويذكر ابو البقاء بأن الاقطاعات الممنوحة من قبل ملوك الحيرة كانت تافهة بالنسبة لخصوبة القطر .

والنص التالي الذي يذكره ابو البقاء له اهمية خاصة لما فيه من تفاصيل

---

(٣٩) الاغاني ج ٢٠ ص ١٣٢ فوفد قيس بن مسعود الى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه، فوافق ، انظر :
Rothstein, p. 122 .
E. Braunlich : Bistam b. Qais , pp. 12 , 30-33 (I eipzig, 1923) ;
W. Caskel, al-A'sa in EI (2) ; W . Caskel , Gamharat an-Nasab , II , 461 .

(٤٠) قارن ابو زيد : النوادر ص ٦١ (تحقيق سعيد الشرتوني ، بيروت ١٨٩٤)

فان بيت تميم ذو سمعت بـــه فيه تنمت وارست عزها مضر

(٤١) ابو البقاء : المناقب (مخطوط) ورقة ١٤٥ ٢

عن الخراج الذي يجبيه النعمان من الاقطاعات الممنوحة له من الملك الفارسي [٤٢] (وكان قدر اقطاع النعمان من كسرى مئة الف درهم ذكر في بعض كتب الحيرة ان الذي كان كسرى اقطعه للنعمان من البلدان وستاق السيليحين [*] وقطائع بني طلحة وسنام طباق . كذا رأيت في نسخة) .

وقد سمى أبو البقاء مواضع الاسماء المذكورة في النص كما كانت اسماؤها في زمنه . وهي تقع في منطقة النجف ، وتغل كل سنة كما يقول ابو البقاء : (فكان خراج ذلك يجبي للنعمان في كل سنة مئة الف درهم ، هذا ما ذكر على عظم ارتفاعها لأهله وكثرة مستغليه الملاكيه ، وذكر أنه لا يعرف في في الأرض برية أكثر ريعاً ولا أخف خراجاً ولا أقل مؤونة منها وانها كانت تغل لأهلها في كل سنة ثلاثين الف كرى بالمعدل سوى غيرها من الغلات والثمرات وسائر الأشياء) [٤٣] .

وأقطع النعمان بعض هذه الأراضي بعض الشخصيات المهمة . فسواد بن عدي التميمي منح أقطاعاً سمي بعد ذلك السوادي [٤٤] . واقطع عبدهند بن نجم الإيادي الخصوص [٤٥] . وعند ما عين خسرو الثاني أبرويز إياس بن قبيصة

---

(٤٢) أبو البقاء : المصدر والصفحة السابقة ، عن قطائع طلحة انظر ياقوت مادة تشاستج : ضيعة أو نهر بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة المبشرة وكانت عظيمة كثيرة الدخل (المترجم) وانظر أيضاً ياقوت « سنام » (« سنام قال أبو الحسن الأديبي جبل مشرف على البصرة الى جانبه ماء كثير (المترجم . وانظر البكري : معجم ما استعجم مادة « سفوان » و (سفوان : ماء بين ديار بني شيبان وديار بني مازن على أربعة أميال من البصرة عند جبل سنام (المترجم) . وسفوان هو : صفوان ، الآن البلدة المعروفة (العرب) .

(*) سيلحين : وهو موضع بالحيرة ، وقيل هو رستاق من رساتيق العراق » المترجم .

(٤٣) أبو البقاء ، ورقة ١٤٥ ب .

(٤٤) انظر ياقوت مادة « السوادية » : (قرية بالكوفة منسوبة الى سواد بن عدي بن زيد ابن أيوب بن محروق بن عامر بن عصية بن أمريء القيس بن زيد مناه بن تميم « المترجم) ومادة السوارية (« محلة بالكوفة منسوبة إلى سوار بن يزيد بن عدي بن زيد العبادي الشاعر » المترجم).

(٤٥) انظر ياقوت مادة «الخصوص» (« موضع قريب من الكوفة ينسب اليه الدنان .. » المترجم) . وعبد هند ذكر انه صديق لعدي بن زيد) أبو البقاء ورقة ١٤٦ آ ، وانظر ديوان عدي بن زيد ص ٦٨ (تحقيق محمد جبار المعيبد،بغداد ١٩٦٥) وقيل ان من أحفاده القاضي أبا داوود الإيادي (أبو البقاء ورقة ١٤٦ أ) .

حاكما على الحيرة أقطعه عين التمر وثمانين قرية تقع على اطراف السواد. ومنح إياس بن قبيصة إقطاعاً لمالك بن قيس وسمي هـــذا الإقطاع بعد ذلك بـ « اقساس مالك » (٤٦) .

وقد وصف ابو البقاء العلاقة بين ملوك الحيرة واصدقائهم شيوخ القبائل بقوله : (وكان لهم عمال على أطراف البلاد من العراق إلى البحرين ، حكم كل واحد منهم من بإزائه من الأعراب في حمايته مثل هذا الحكم) (٤٧) .

ولكن ملوك الحيرة أنفسهم في الحقيقة (كانوا عمال الأكاسرة) (٤٨) ولم يخضع الأعراب لسيطرتهم ، وإنمـــا خضعت القبائل والبطون التي كانت تسكن المناطق التي تحت سيطرة حكام الحيرة ، ودفعت الإتاوة لأنها سكنت في أراضيهم. وكانت القبائل في الواقع تخاف ان تندحر أمام قوتهم العسكرية. وعندما ترحل القبائل وتترك أراضيهم وتصبح بعيدة عن سيطرة حكام الحيرة، يمتنعون عن الخضوع لهم .

ويؤكد ابو البقاء بان طاعـــة القبائل لم تكن أكثر من الكفّ عن غزو السواد وحدود المقاطعات (٤٩) .

ويمكن تقسيم القبائل حسب تصنيف أبي البقاء إلى ثلاث مجموعات: (وأما حد عزهم في العرب الذين كانوا في تقدير رعايا لهم ولهم اسم الملوك عليهم فقد تقدم ذكر كونهم معهم على طبقات ثلاث: اللقاح(٥٠) الذين كانوا يغزونهم. وأهل

---

(٤٦) أبو البقاء ورقة ١٤٥ ب ، وانظر ياقوت مادة « اقساس » (« قرية بالكوفـة ، أو كورة يقال لها اقساس منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نجم » المترجم) حيث يرد نسب مالك كما يلي : مالك بن عبد هند بن نجم بن عبد مناة (ولكن الرواية لا تذكر الاقطاع) .

(٤٧) أبو البقاء ورقة ١٠٠ أ .

(٤٨) قارن النقائض ص ٢٩٩ ؛ اليعقوبي : التاريخ ج ١ ص ١٨٤ (النجف ١٩٤٦).

(٤٩) أبو البقاء ورقة ٩٩ ب .

(٥٠) انظر لسان العرب مادة « ل ق ح » ؛ وانظر الجاحظ : مجموعـــة الرسائل ص ٥٩ (فخر السودان على البيضان ، القاهرة ١٣٢٤ هـ)« فاللقاح البلد الذي لا يؤدي إلى الملوك الاربان والأربان هو الخراج وهو الإتاوة » من الطبعة الجديدة لعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٤) فقرأ أريان وانظر : Noldeke, Delectus, p .42, I. 14 .

الهدنة الذين كانوا يعاهدونهم ويواثقونهم وهذه مماثلتهم ومساومتهم من أهل هاتين المنزلتين للملوك هم وإياهم على حد سواء . وامـا الطبقة الثالثة منهم الذين كانوا يدينون لهم ، فـكانوا في أكثر زمنهم ايضاً يصانعون أهل هـذه المنزلة تملقاً لهم ، وتقوياً بهم على من سواهم ، حتى أن الملك كان يكون معهم كالمولى عليه ، وكان أقرب العرب منهم دارا ربيعة وتميم[٥١]. ويوضح أبو البقاء معنى اللقاح بذكر ابيات لعمرو بن حوط الرياحي [٥٢] وقول أبي زمعـة الأسود بن المطلب بن أسد عندما عارض تتويج عثمان بن الحويرث ملكاً على مكة من قبل حاكم البيزنطيين [٥٣] .

وذكر المؤلف أسد بن خزيمـة وغطفان بانهم لقـاح ، فكانوا مستقلين في علاقتهم مع ملوك الحيرة ، ولكن عدداً قليلاً منهم زار بلاط الحيرة من تجار أو أقرباء أو زوار [٥٤] .

وتضم المجموعة الثانية سليم وهوازن . فيروي أبو البقاء : (وكانت سليم وهوازن تواثقهم ولا تدين لهم ، ويأخذون لهم التجارات فيبيعون لهم بعكاظ وغيرها ، فيصيبون معهم الأرباح وربما أتى الملك منهم الرجل والنفر فيشهدون معهم مغازيهم ويصيبون معهم من الغنائم وينصرفون ، ولم تكن لطائم الملوك وتجارتهم تدخل نجداً فما وراءها إلا بخفر من القبائل) .

---

(٥١) أبو البقاء ورقة ١٢١ ب ،وبالطبع فان النص يشير إلى بعض بطون تميم التي كانت ترعى قرب الحيرة .

(٥٢) انظر النقائض ص ٦٩ « أبو دين الملوك فهم لقاح » . وعن عمرو بن حوط انظر :
W. Caskel: Gamharat an-Nasab, II, p. 176, i .
والبلاذري : أنساب الأشراف (مخطوطة) ورقة ٩٩٢ ب .

(٥٣) أبو البقاء ورقة ١٠٠ ب ؛ المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٢١٠ (تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٣) ؛ الزبير بن بكار : جمهرة نسب قريش (مخطوط Bodley) ورقة ٧٤ ب البلاذري : أنساب الأشراف ج ٤ ص ١٢٦ (تحقيق M, Schloessinger القدس ١٩٣٨) ؛ ابن حبيب : المنمق ص ١٧٨ – ١٨٥ (تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، حيدر آباد ١٩٦٤) (ثم قام الأسود بن المطلب أبو زمعة ، فصاح والناس في الطواف ان قريشا لقاح لا تملك ولا تملك . مصعب الزبيري ، المترجم) .

(٥٤) أبو البقاء ورقة ١٠٠ ب .

وهذا النص يلقي بعض الضوء على أيام الفجار ، التي قامت بسبب قتل عروة بن الرحال العامري من قبل البراض الكناني (٥٥) .

وتنعكس العلاقات بين ملوك الحيرة وبين رؤساء القبائل من قصة هبيرة ابن عامر بن سلمة القشيري ، من عامر بن صعصعة ، وابنه قرة بن هبيرة. وقيل أن هبيرة أغار على معسكر للنعمان بن المنذر فأخذ امرأته المتجردة امرأة النعمان في نسوة من نساء المنذر وأصاب أموالاً كثيرة(٥٦)، أما ابنه قرة (٥٧) فقد وثق به النعمان ولخفارة القافلة إلى عكاظ ، يخفرها على من ليس في دينه من العرب . وهذه الحادثة وقعت قبل أن يضطر النعمان للهرب من الملك الفارسي واحتفظ قرة بالقافلة لنفسه ، وجاءت بنو عُقَيْل إلى بني قشير يسألونهم نصيبهم من القافلة المغصوبة محتجين بالنتائج التي ستترتب على عمل قرة . وعندما رفضت قشير إعطاءهم حصة بدأ النزاع بينهما ، وأمسكوا عن القتال عندما اتفقت قشير وعقيل لتحكيم القائد المشهور عامر بن صعصعة (؟) ومعاوية بن مالك الملقب معود الحكماء (٥٨) .

وتدل هذه الرواية على اضطرار النعمان للوثوق بنوة قرة لخفارة القافلة ، بينما يذكر أباه بانه هاجم معسكر النعمان ، وهذا شاهد على ضعف آخر ملك

---

(٥٥) W. M. Watt . Muhammad at Mecca, p. 11 (Oxford) 1953) .

(٥٦) النقائض ص ٤٠٤ ؛ أبو البقاء ورقة ١٢٩ ب ؛ النابغة الذبياني : ديوان (تحقيق ماري ثالينو ، روما ١٩٥٣) ص ١١٧ ، ١١٩ ، ابن حزم جمهرة نسب العرب ص ٢٧٥ ،

W. Caskel, Gamharat an-nasab, II, 285 .

(٥٧) انظر عنه النقائض ص٤٠٥ ، ابن حجر : الاصابة رقم ٧٠١٠ جـ ٥ ص ٢٣٨ (القاهرة ، ١٩٠٧) ، ابن حبيب : أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ، تحقق عبد السلام هارون ج ٧ ص ٢٤٤) ابن عبدالبر « الاستيعاب ص ٥٣٢ حيدر آباد (١٣٣٦ هـ) الطبري: تاريخ جـ ٢ ص ٤٩٠ القاهرة ١٩٣٩) :

W. Caskel, op. cit, II, 472 .

(٥٨) أبو البقاء ورقة ٣٨ أ ، وانظر عن « معود الحكماء » ، ابن حبيب : المحبر ص٤٥٨ (يذكر ابن حبيب « معود الحكماء المترجم) ،

W. Caskel, op. cit, II, 413 .

للحيرة وسياسة الحيرة المتقلبة تجاه زعماء القبائل المستقلة من عامر بن صعصعة ويمكن القول بأن قبيلة عامر بن صعصعة كانت على علاقة وثيقة مع مكة ، ومصالح مكة ربما لها علاقة بسلوك بني عامر بن صعصعة تجاه الحيرة .

ويحلل أبو البقاء بعمق موقف حـــكام الحيرة الذكي لاستغلال الحروب والمنازعات بين القبائل لمنفعتهم وهو مظهر آخر للعلاقات بين الحـــيرة والقبائل فيقول أبو البقاء : (وكانت العرب ايضاً لا تخلو في ذات بيتها من الدماء والحروب والمغاورات فيما بينهم .. وكان الملك إذا أراد غزوة حي من العرب استمال أعـــداءهم عليهم .. واستنجد بقوم على قوم وضرب بعضهم ببعض) [٥٩] .

وقوات مهمة من قبيلة كانت تجتمع وتشارك جيوش الحـــيرة في الحرب بجانبها ضد قبيلة معادية في سبيل الحصول على الاسلاب والغنائم ، وبعد الغزو ترحل قوات القبيلة إلى مواطنها ، ويترك ملوك الحيرة مع قواتهم فقط .

وأحسن وصف للتعاون بين ملوك الحيرة وبين القبائل في الاعمال الحربية هي قصة يوم القرنتين . فيروى البلاذري أن النعمان [٦٠] جهز أخاه لأمه وبرة بن رومانس بقوة من مَعَدّ وغيرهم . وأرسل إلى ضرار بن عمرو الضبي فأتاه في تسعة من بنيه كلهم فوارس [٦١]. وجاء أيضاً قائد آخر من ضبة هو حُبيش بن دلف [٦٢] فأرسل النعمان معهم إلى مكة قافلة وأمرهم بمهاجمة بني عامر بن صعصعة بعد أن ينتهوا من صفقاتهم التجارية ويروي ابن الأثير [٦٣] سبب هذه

---

(٥٩) أبو البقاء : ورقة ١٠٠ أ .

(٦٠) البلاذري : أنساب (مخطوطة) ورقة ٩٤٨ ب

(٦١) ابن الكلبي : جمهرة (مخطوطة) ورقة ١١٢ ب ، وأنظر :

W. Caskel, op. cit., II, 242.

(٦٢) عن حبيش انظر :

W. Caskel, op. cit , 11, 327 .

(٦٣) ابن الأثير : الكامل جـ ١ ص ٣٩١ (يوم السلان) ، وقارن ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ٣ ص ٣٣٥ (القاهرة ١٩٣٥) ، يوم السريان » .

الغزوة .: (ان النعمان جهز جيشاً عظيما مكوناً من صنائعه ووضائعه وبني ضبة ابن أد وغيرهم من الرباب وتيم وأرسلهم لقتال بني عامر بن صعصعة ليثأر منهم لأنهم عرضوا للطيمة للنعمان فأخذوها ، فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بوصول قوات الملك بقيادة اخيه لمهاجمة بني عامر . فأرسل عبدالله بن جدعان رسولاً إلى بني عامر يعلمهم الخبر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وهزموا قوات ملك الحيرة ، وأنقذ أولاد ضرار بن عمرو زعيم بني ضبة أباهم عندما هاجمه أبو براء عامر بن مالك ، أخو معاوية بن مالك ، عم الشاعر عامر بن الطفيل ، أحد زعماء عامر بن صعصعة (٦٤) وأسر حبيش بن دلف ، باشارة من ضرار بن عمرو (٦٥) ، وأسر الفارس الشاعر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق (٦٦) وبرة بن رومانس ، وافتدى الأخير نفسه بعد أن دفع ١٠٠٠ بعير ومغنيتين ومقداراً من ممتلكاته ، ورجعت القوات المهزومة إلى النعمان يقودها ضرار ابن عمرو . وقد ذكر انتصار بني عامر في أبيات للشاعر بن الصعق :

تركن أخا النعمان يرسف عانيا وجد عن أجناد(؟) الملوك الصنائع (٦٧)

وذكر أبو البقاء وصفاً ممتعاً لهذه المعركة ، فقد جاء يزيد بن الصعق مع أسيره وبرة إلى النعمان يسأله فداء أخيه ، وسأل النعمان يزيد بن الصعق كيف استطاع أن يأسر أخاه البدين ، وهو قصير القامة ، فأجابه يزيد بان قوم

---

(٦٤) انظر ابن حجر : الاصابة رقم ٤٤١٧ ،

W, Caskel, op, cit, II' 161

(٦٥) وحسب رواية ابن الكلبي التي يوردها البلاذري : أنساب ورقة ٩٤٩ أ و ٩٥٦ ب ، فان حنيش قتل يوم القرنتين « وقال ابن الكلبي : قتل حنيش في يوم القرنتين » .

(٦٦) انظر عنه :

W. Caskel, op. cit , II, 593 .

وحسب رواية المفضل الضبي في البلاذري : ورقة ٩٥٦ ب ، كان قد أمر حسان بن وبرة أخا النعمان لأمه الذي قاد (؟) في هذه الغزوة والذي كان النعمان أخاه قد عينه على الرباب .

(٦٧) هذا في رواية أبي البقاء ورقة ١٢٦ أ ، أما في رواية البلاذري ورقة ٩٤٨ ب وهجدعن مرأ والملوك الصنائعا » .

وبرة كانوا غائبين بينما قوم يزيد حاضرو المعركة . وهـذه إشارة بان قبيـلة بني عامر كانوا متفوقين في المعركة بالنسبة للجنود المرتزقة (الصنائع) [٦٨] . ولم تشترك كلب قبيـلة وبرة بالمعركة ، بينما وبرة كان قائداً عين من قبـل حاكم الحيرة .

ولفهم سياسة الحيرة يجب ذكر ضرار بن عمرو – حسب رواية لأبي البقاء في المناقب – [٦٩] انه هاجم معسكر المنذر أبي النعمان . وحدث ذلك عندما رجع المنذر إلى الحيرة من زيارته للحارث بن حصن الكلبي [٧٠] محملاً بهدايا من الحارث من بينها الجارية سلمى زوجته الأخيرة أم النعمان . وبوساطة الحارث ابن حصن وافق ضرار على إرجاع الغنائم التي حصلها ومعها الجارية سلمى.

وبعد فترة من يوم القرنتين [٧١] حضر ضرار سوق عكاظ [٧٢] ، وضرار شهد المعركة وهو شيخ كبير. وقال إنه زار بلاط المنذر بن ماء السماء وتشاجر مع أبي مرحب ، ربيعة بن حَصَبة بن ازنم اليربوعي [٧٣] وجز ناصيته ثم سأل حماية الملك ، ولمّا لم ينلها منحه الحماية جشيش (أو حشيش) بن نمران الرياحي [٧٤] .

---

(٦٨) يذكر أبو البقاء رواية لأحفاد ابن الصعق « وفي رواية أخرى عن ولد يزيد بن الصعق مفادها أن ملك الحيرة كان المنذر وليس النعمان. انظر عن يزيد بن الصعق الذي كان ضد المرتدين: ابن حجر : « الاصابة » رقم ٨٤٢٥ وعن يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق انظر البلاذري ورقة ٩٤٢ ب) وعن امامة بنت يزيد بن عمرو بن الصعق انظر ابن حبيب : المنمق ص ٨ .

(٦٩) أبو البقاء ورقة ١٢٨ ب ، ورواية أخرى الضبي : أمثال العرب ص ٦ .

(٧٠) انظر : Rothstein, op. cit. p. 108, n. 3 .

(٧١) انظر عن المعركة ياقوت : البلدان مادة « سلان » ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦ ، وعن موقع المعركة :

U. Thilo , Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie , S . V . Lubau, Uyun (Wiesdaden 1958) .

(٧٢) ابن ابي حديد : شرح نهج البلاغة جـ ٤ ص ٣٠٨ ، ٣٦٢ (القاهرة ١٣٢٩ هـ) .

(٧٣) عن أبي مرحب انظر ابن حبيب : أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات جـ ٧ ص١٣٩) وعن الشجار بين ضرار وابي مرحب انظر الضبي : أمثـال العرب ص ١٥ ، وعن ضرار في بلاط الحيرة انظر الميداني : مجمع الأمثال جـ ١ ص ٤٤ القاهرة ١٣٥٢ هـ) .

(٧٤) أبو البقاء ورقة ١٣٧ ب .

ومن المفيد في علاقة ضرار بتميم انه أنكح ابنته معاذة مَعْبَد بن زرارة[٧٥] ويروي ابن الأثير أن النعمان استدعى بني ضبة وبني رياح وتميم فأجابوه وشاركوا في المعركة .

ومن أبيات لأوس بن حجر [٧٦] ولبيد [٧٧] ويزيد بن الصعق [٧٨] يمكن القول بأن المعركة كانت عظيمة .

ومن المهم أن ابن الأثير يروي عن أبي عبيدة : (كان بنو عامر بن صعصعة حُمساً والحمس قريش ومن له فيهم ولادة) . وكانوا لقاحاً . وهذا يشير إلى الارتباطات بين قريش وعامر ، ويوضح لماذا أرسل عبدالله بن جدعان [٧٩] ليحذر بني عامر عند قدوم جيش الحيرة ، وساعدهم ذلك ليواجهوا المعركة ويمكن أن نفترض بأنه كان هناك تعاون بين قريش وبني عامر ، وأن مكة كان لها بعض التأثير في حروب بني عامر وموقفهم تجاه الحيرة .

ومن المحتمل أن غنائم ملك الحيرة قد بيعت في عكاظ. ويروي ابن حبيب في «المنمق» مثالاً لذلك [٨٠] .

(للبحث صلة)

كلية الآداب — جامعة بغداد ترجمة الدكتور خالد العسلي

«العرب»—يحاول كثير من المستشرقين التجني على العرب بالدَّس في تاريخهم

---

(٧٥) البلاذري : أنساب ورقة ٩٤٨ ب ، ٩٥٤ أ ، ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٣٠٨ ، الجاحظ : البيان ج ١ ص ١٦٨ (تحقيق السندوبي ، القاهرة ١٩٣٢) .

(٧٦) ديوان ص ٦ (تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٦٠ »

«٧٧» شرح ديوان لبيد ص ١٣٣ (تحقيق إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢) .

(٧٨) أبو البقاء ورقة ١٢٦ ب :

ونحن غداة القرنتين تواهقت خناذيذ يمعجن الغبار ضوابحا
بكل سنان في القناة تخاله شهابا في ظلمة الليل ساطعا
تركنا حبيشا حين أرجف نجده يعالج مأسوراً عليه الجوامعا

(٧٩) انظر عنه ابن هشام : السيرة ج ١ ص ١٤١ (تحقيق السقا . البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٦) ، البلاذري : أنساب ج ١ ص ٧٤ (تحقيق محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٥٩)، ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ١١٦ — ١١٧ (تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة ١٩٦٤) مصعب الزبيري : نسب قريش ص ٢٩١ .

«٨٠» ابن حبيب : المنمق ص ٤٢٨ — ٢٩ .

ما ينقص قدرهم كالقول بتغلغل نفوذ الفرس أو الروم (البيزنطيين) أواليهود في بلادهم ، ويحاول اولئك ابراز ذلك الدّس بصورة تجعله مقبولاً فيستدلون بأقوال أو أشعار لا يصح الاستدلال بها ، إما لضعفها ، أو لكونها لا تنطبق على ما استدلوا بهـــا عليه ، ومن ذلك البيت الذي أورده صاحب البحث بصورة تخالف ما يدل عليه ، ولهذا نورده على وجهه الصحيح .

لما انتشرت الجيوش الاسلامية في شرق البلاد وغربها وشمالها لنشر الدين الاسلامي ، كان أهل الحيرة ممن صالح المسلمين عندما بلغتهم الجيوش في السنة الثانية عشرة من الهجرة ، وكان من رؤسائهم عمر بن عبد المسيح بن بقيـــلة الذي كان من بيت عزٍّ وسلطان ، فانقاد وخضع ، وأذعن فدفع الجزية ، وقال يصف حالته – قصيدة – :

فصرنا بعد هُلْكِ أبي قبيس كجرْب المعز ، في اليوم المطير
تُقسّمُنا القبائل من مَعدٍّ علانية كأيسار الجـــزور
وكُنا لا يُرام لنا حريمٌ فنحن كضرّة الضرع الفخور
نؤدّي الخَرْج ،بعدخراج كسرى وخَرْج من قريظـة والنضير
كذاك الدهر دولته سجالٌ فيومٌ من مساءة او سرور

فالشعر صريح في أن قريظة والنضير كانت تدفع الخرج لملوك الحيرة ، وصريح أيضاً في ان ابن بقيلة قاله لما استولى المسلمون على الحيرة ونواحيها ، وصالحوا أهلها على دفع الجزية ، فصاروا يؤدونها : (نؤدّي الخرج) البيت :

أما رواية ابن خرداذبة فيبطلها :

١ – أن هذا الشعر قيل في صدر الاسلام سنة ١٢ هـ .

٢ – أن ابن خرداذبة ليس ثقة فيما ينسب إلى العرب ،لأنه شعوبي يكرههم كما قال الهمداني «الاكليل» : ١٣٧/١ .

٣ – والقول بأن المدينة كانت تابعة لمرزبان الزارة من أضعف الأقوال ، فالزارة كانت بقرب القطيف ودرست في القرن الرابع الهجري ولا يزال موقعها معروفاً يدعى الرمادة بقرب قرية العوامية وما كانت سلطة مرزبان

(١) « تاريخ ابن جرير » ٣٠٤٢/١ .

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا

[ويوالي الأستاذ الجليل الشيخ عبد الله بن علي بن حُمَيِّد تصحيح أخطاء مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا عن بلادنا ، تحقيقاً لرغبة مجلة « العرب » وقد نشر قسم من التصحيحات ص ٣١٨] .

أ — ص ١١٧ و١١٨ — ج ٢ س ٧ تكررت كلمة اسم حمود والصحيح حَمودْ وقد ألمعتُ إلى ذلك في تصحيح سابق نشر في ج ٤ س٧ وص٣١٨.

ب — ص ٣٠٣ ج ٤ س ٧ :

١ — أراضي بني شداد — الصحيح — بني شِدان على وزن سنان .

٢ — بني مُنبّه لا بني مشبة .

٣ — قال — أراضي بللحمر تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وفي شمالها أراضي باللسمر وبني مالك وفي غربهما وادي تَيَّة وفي جنوبها أبها. الخ. والصحيح أنه يحدها من الجنوب أراضي بني مالك عسير وفي جنوبها الغربي وادي تَيَّة ومن الشمال أراضي باللسمر ومن الشرق شهران وليس في حدودها ما يغارب أبها .

٤ — عقبة فصحة — الصحيح عقبة فِتاح — على وزن قداح — وهي عقبة تفضي من سراة بلاد بللحمر إلى وادي تَيَّة .

جـ ص ١٣٠٤ : —١—قرى صباح—الصحيح قرى صبْح —على وزن فتْح —

٢ — قرية آل الشاعر — لا المشاعرة، وأهل الجهة يطلقون عليها اسم قرية آل امْشاعر حيث يستبدلون (ال) التعريف بـ (أم) .

٣ — المصفى الذي قال انه يسكنه علي بن محمد شيخ مشائخ باللسمر إذ ذاك

تستطيع اختراق الجزيرة من شرقها حتى تبلغ المدينة في غربها، والمجال لايتسع لتفصيل هذا ، وإنما أردنا التنبيه على أن بعض المستشرقين قد يعللون آراءهم بأقوال ضعيفة ، وخاصة في بعض الأمور التي توافق أهواءهم — والهوى يعمى ويصمُّ — والعرب من أهدافها إيضاح ما يتصل بأمتنا من آرائهم ، للاستفادة بما يفيد منها ، ولمعرفة ما فيها من أخطاء حتى تُتقى ، ومن لم يعرف الشرَّ لم يأمن الوقوع فيه .

الصحيح أن الشيخ المذكور يسكن قرية المضفاة ، ولا توجد قرية باسم المصفى.

٤ – مثيب بن يوسف – الصحيح مشبّب بن يوسف وهو من مشائخ قبائل باللحمر ويسكن بيحان ، لا بيجان كما جاء في هذه السلسلة .

د – ص ٣٠٥ – ١ – وادي حظوة – هو كما وصفه صاحب المذكرات من حيث جمال الطبيعة وكثرة الأشجار والنوابت ذوات الأزهـــار المتنوعة والمياه التي تنساب من أعلاه إلى أسفله ، ولكنه ليس بين جبال قريش فهو واقع في شمال بلاد بللسمر ، والذي يمر منه من الجنوب إلى الشمال تفضي به الطريق إلى وادي سدوان من بلاد باللسمر الذي هو آخر قراها من الشمال ، وشمالاً منه حدود بلاد بني شهر وتبتديء بمنازل جُبَيْهة التي أشار اليهـــا الهمداني في « صفة جزيرة العرب » وتقع مرتفعات جبال قريش إلى الجنوب الغربي من بلاد جبيهة وإلى الجنوب من واحة تنُومة التي قال عنها : صحراء تنومة وهي ليست صحراء بالمعنى المعروف ، ولكنها وادٍ فسيح كثير القرى خصب التربة وتكتنفه تلال وجبال بهـــا كثير من القرى والمزارع ومجموع سكانها من بالحارث ، ومن أكبر بطون بني شهر .

٢ – لا أدري كيف أطلق صاحب المذكرات على شبيلي بن محمد آل العريف لقب شيخ مشائخ سوق السبت ، والمعروف أن المرحوم الشيخ شبيلي من أبرز مشائخ بني شهر بعد أسرة العسابلة فهز برأس قبيلة الشعفين وغيرها من قبائل بالحارث ، وإبان تمرد الإدريسي على حكومة الأتراك وبث دعوته الدينيـــة والإصلاحية في عسير ، استغل الخلاف الناشب بين بعض الأسر والاشخاص على الزعامة على طريقة (فَرِّقْ تَسُدْ) فكان أن شجع شبيلي بن العريف على منافسة الشيخ سعيد بن فائز العسبلي وابنه فراج ، فادعى المشيخة على بني أثلة من بني شهر ، وتشكل القبائل التي تندرج تحت هذا الاسم نصف بني شهر تقريباً ، ووجد من الإدريسي تأييداً جعله يتمادى في هذه المنافسة إلى أن نزعت السلطة من يد فراج العسبلي وشبيلي العريف في عـام ١٣٤٩ هـ حيث أُقيمت إمارة رسمية من قبل الحكومة تابعة لإمارة منطقة عسير قضت على الحكم القبلي

وتولت ممارسة الأعمال الإدارية وتنفيذ الأحكام الشرعية وفق ما هو متبع في أنحاء المملكة .

فشبيلي هذا يسكن قرية آل العريف التي يقام فيها سوق أسبوعي في كل يوم سبت ، ولا يصح أن يطلق على زعيم هذه القرية أو ما يماثلها لقب شيخ فضلاً عن أن يخلع عليه لقب شيخ مشائخ ، ولكن صاحب المذكرات تبدو عليه الغفلة،أو ما يطلق عليها (البساطة) أحياناً فنراه بعد ذلك يقول(ارسلت نجاباً خاصاً إلى بلدة نماص – النماص – ومع النجاب كتاب إلى حاكم بني شهر وهو الشيخ عبدالله بن ظافر باشا ، أعلمه فيه بمجيئي ثم يخلص إلى قوله: إنني سأحضر إلى بني شهر ، ومن هذا يتبادر إلى ذهن القارىء أنه كتب إليه من بلد ليس في بلاد بني شهر والواقع انه كالذي يقول : سأحضر من بني شهر إلى بني شهر ، فتنومة – كالنماص – واقعة في عمق بلاد بني شهر .

وعبدالله بن ظافر هذا من أسرة العسابلة ، والحاكم الحقيقي حينذاك هو الشيخ سعيد بن فائز العسبلي ، ولكن سليمان شفيق عزله عن المشيخة (القائقامية) وهي رتبة تركية مدنية ، نكاية فيه لأنه استصدر أمراً من الشريف الحسين بن علي بعد أن فكّ الحصار عن أبها يؤكد تعيينه –أوبقاءه– (قائقام) للجهة وشمول مشيخته لعموم قبائل بني شهر ، وعين مكانه الشيخ عبدالله بن ظافر ومنحه لقب باشا ، ويتضح ذلك مما أثبته سليمان شفيق في حلقة سابقة من مذكراته ، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً فإن تعلق قبائل بني شهر – وعلى الأخص سلامان – بشيخهم العريق لم يؤثر فيه تأييد الشريف ، ولا تحطيم المتصرف فقد عاد الشيخ القديم إلى مشيخته وبعد أن طعن في السن تخلى عن الكثير من سلطاته لابنه الشيخ فراج بن سعيد ، والأخير على جانب من النباهة والذكاء والشجاعة ، ولكن هذه الخلال لم تنزع من قلبه الشك في ديمومة الحكم السعودي فلم يظهر خالص الولاء ولم يناصب العداء ، وعلى نفس الوتيرة سار الشيخ شبيلي بن العريف ، فكان أن جلِبَ الإثنان إلى مدينة الرياض

وحددت إقامتهما فيها تحت رعاية ممتازة من جلالة الملك الراحل عبدالعزيز – طيب الله ثراه – وحكومته ، وأخيراً سمح لهما بالعودة فأما شُبيلي فقد عاد إلى بلاده وأقام بها فرداً يحظى بالرعاية من الحكومة والتقدير من قومه حتى وافته المنية ، وأما فراج فقد تلكأ في العودة لأنه أعجب بجلالة المغفور له الملك عبد العزيز ، وفضل أن يعيش قريباً منه ، وبين الحاح جلالته عليه في العودة إلى بلده وتردده هو ، وافته المنية في الرياض قبل أن يبت في الأمر (وما تدري نفس بأيّ أرْضٍ تموت) .

د – ص ٢٨٦ و٣٨٧ ج٥ س ٧ / عبدالله بن سلطان لم يكن من مشائخ بيشة ولا شيخ مشائخها فهو من أشراف تُرَبة أسند اليه الشريف الحسين بن علي إمارة بيشة وكانت بيشة تابعة لقائمقامية النماص ، وكانت هذه الحركة من الشريف وما يماثلها إرهاصاً لما يُبَيِّته من الانقلاب على الدولة العثمانية ، مع أن امارة عبدالله بن سلطان لم تدم طويلاً فقد ذهب وفد من أهل بيشة إلى الملك عبد العزيز في الرياض معلنين ولاءهم له وطلبوا تعيين أمير من قبله لبيشة وقد كان ذلك ، وبهذا انقطعت صلتها بأبها ومكة .

هـ – ص ٣٨٨ – بني يثلة ، الصحيح بني اثلة ، وهو اسم حلف لأن قبائل بني شهر تنقسم إلى قسمين : سلامان ، وبني أثلة ، وهما اسما حلف والبحث في هذه التسمية ومواثيقها مما يطول شرحه .

و – ص ٣٨٩ : ١ – آل مخريم – الصحيح قبيلة آل خريم من قبيلة بني قاعد باللسمر .

٢ – قرية ملحة – الصحيح قرية الملاحة ، من قرى بني مالك عسير .

ملحوظة – لم أطلع على الجزء الثالث للسنة السابعة ولا أدري هل نشرت فيه حلقة من سلسلة هذه المذكرات أم لا .

أبها – **عبدالله بن علي بن حميد**

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

*** — البرصان والعرجان والعميان والحولان :**

تحدثت « العرب » [1] عن هذا الكتاب حديثاً وافياً ، وها هو الآن في متناول كل قارىء بعد أن قام بتحقيقه الاستاذ محمد مرسي الخولي تحقيقاً بذل فيه جهده ، ولا يلام المرء بعد الاجتهاد ، ومن طالع المخطوطة عذر الاستاذ المحقق في وقوع كثير من الكلمات التي قد لا يتفق معه في قراءتها ، أو التي لم يستطع قراءتها ، والجاحظ محظوظ ، وهو بذلك الحظ جدير ، فقد تسابق إلى تحقيق هذا الكتاب عدد من الباحثين منهم الدكتور شارل بلّا والاستاذ عبد السلام هارون ، والسيدة أسماء الحمصي فسبقهم زمناً الاستاذ الخولي الذي أضفى إلى ما أضافه إلى الكتاب من تحقيقات وفهارس ما جعل عمله جديراً بالتقدير ، في طباعة حسنة وبلغت صفحات المطبوعة ٤٤٥ — منها ٨١ صفحة فهارس وافية ، سوى المقدمة التي تحدث فيها عن الكتاب وعن مؤلفه في ٢٠ صفحة ولم تفت المحقق الكريم الاشارة إلى وصف مجلة « العرب » للمخطوطة ونشرها مقدمة الكتاب : (وذلك لتعريف القراء بأهمية هذا الأثر النفيس ، وحث العلماء على الاهتمام به ، وبذل الجهد لنشره) [2] .

*** قصائد لمقبل العيسى :**

الاستاذ مقبل العيسى من شعراء بلادنا المعروفين ، وشعره كالنسيم في رقته ، وقد نشرت مجموعة منه في سلسلة (المكتبة الصغيرة) التي ينشرها الاستاذ عبدالعزيز الرفاعي تقع هذه المجموعة في ٤٩ صفحة من القطع الصغير ، وهي متنوعة الاغراض .

---

(١) السنة الثانية من ص ١٠٧٢ إلى ١٠٨٩ .

(٢) المقدمة ص « و » .

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٢٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية جامعة
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا أو ما يعادلها ٢٥ دولارا للهيئات الرسمية والشركات عدا الهيئة البريدية
الاشتراكات يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان عربيان

الجزء الثاني عشر - السنة السابعة - جمادى الآخرة ١٣٩٣ - تموز (يوليو) ١٩٧٣م

جولة في المغرب العربي

— ٦ —

في مدينة "تونس"

لم تقلع الطائرة من (مطار النواصر) إلا الساعة السادسة (مساء الأحد ١٠/١٢/١٩٧٢ م) ووصلت مطار الجزائر بعد ساعة وخمسين دقيقة ، وبقيت ما يقرب من نصف ساعة ، وكانت درجة الحرارة في الجزائر ١٥ مئوية ولم يستغرق الطيران من الجزائر إلى تونس أكثر من ٥٠ دقيقة ، وكان المتوقع ان تكون تونس أدفأ من المغرب إذ كلما اتجه المرء نحو الجنوب تضعف البرودة، غير أن موجة من البرد مرت بالشواطىء القريبة من تونس ، فكانت درجة الحرارة في (قرطاج — تونس) قد نزلت إلى سبْع .

الاجراءات في مطار تونس — عندما مررت به — في غاية السهولة ، فلم تفتح حقائب أحد من المسافرين ، بل كان المفتش يكتفي بسؤال المسافر : هل معك شيء للجمرك؟ ، ثم يصدقه ، ويترك له متاعه ، ولكي أدرك الحافلة — ظنّاً مني أن هناك سيارة تابعة لشركة الخطوط التونسية إلى المدينة — أسرعت ، فلم أستفد مما وقع لي في مطار الجزائر ، بل رميت بما معي داخل حافلة رأيت أكثر المسافرين ركب فيها. وقبل أن تتحرك طُلبت مني الأجرة،

فأخرجت نقوداً غير تونسية ، ولكن الجابي قال لي : ها هو البنك داخل المطار ، انزل واصرف . غير أن شاباً تونسياً كريماً لا أعرفه قال : أنا أدفع عنه ، ودفع فعلاً ثم سألني : هل أنت ليبي ؟ فأجبته بأنني سعودي . فقال مازحاً : سأخبرك بعنواني لكي تبعث لي بدل الأجرة (بترولاً) !! لقد كان المبلغ الذي دفعه زهيدا ، يقارب الريال العربي السعودي ولكن أثره كان كبيراً بالنسبة إلي ، فقد أراحني من تعب النزول وحمل متاعي والرجوع إلى المطار ، ومكنني من الركوب في الحافلة والوصول في وقت مبكر ، ولقد كانت وصية كثير ممن عرف أنني مسافر إلى تونس لي أن أسجل نقودي في المطار غير أنني نسيت ذلك ، فلما وصلت إلى داخل المدينة نزلت — حيث نزل غيري — من الحافلة ، ووقفت في انتظار سيارة أجرة تحملني إلى أحد الفنادق ، ولجهلي بالفندق الملائم لي سألت إنساناً واقفاً بقربي ، فقال: الفنادق كثيرة ، ولكن ما نوع الفندق الذي تريد ؟ فقلت له : متوسط . فما كان منه إلا أن قال : تعال اوصلك إلى فندق. وحمل حقيبتي إلى سيارة قريبة ، وسار بي غير بعيد ، ثم نزل من السيارة وأمرني بالانتظار ليسأل هل يجد مكاناً خاليا في فندق وقف بي عنده. ثم عاد وأخبرني بمقدار الأجرة وانها ثلاثة دنانير تونسية فلم أتردد في الموافقة ، مع انني لم أعتد السكن في فندق تبلغ أجرته ما يماثل هذا المبلغ ، ولكن كرم الرجل ، وحاجتي إلى الراحة ، وحيائي من تكليفه بالبحث حملني على السكنى في ذلك الفندق ويدعى (نزل كارلتون) في أعظم شوارع المدينة (شارع الحبيب بورقيبة) طلبت من الرجل لما أراد الانصراف : الجلوس قليلاً للتعارف ولكنه اعتذر بكونه أدخل أبناءه في (المسرح) بقرب المكان الذي حملني بسيارته منه ، وقد آن وقت خروجهم ويخشى أن لا يجدوه في مكانه ، ووعدني بأن يزورني غدا الساعة الثانية عشرة ، ووفى بوعده ، وعرفني بأنه (محمد الهادي السويح) من أهل هذه المدينة وعنوانه (١٣ نهج رومة) وأنه حج منذ سنتين ، وهو يعمل موظفاني وظيفة مالية حكومية .

لم أستيقظ في الصباح (يوم الاثنين) إلا متأخراً ولما نزلت إلى أسفل

الفندق وجدت القوم لم يستيقظوا بعد ، وقد بلغت الساعة السابعة – أو قاربت – ولكني أدركت أنني لم اؤخر ساعتي عما هي عليه في المغرب ، وفرق التوقيت ساعة تأخير في تونس ، فالسابعة في المغرب هي السادسة في تونس ، والخامسة في ليبيا والقاهرة .

لقد عرفت كثيراً من علماء تونس وأدبائها في القاهرة وفي بيروت، غير أن من طبيعتي أن لا أسارع بالاتصال بمن أعرف ، لئلا أثقل على أحد ، وقد تدفعني هذه الرغبة إلى عدم مقابلة بعض اصدقائي في البلدة التي أقدم عليه فيها ، وهذا ما عزمت عليه عندما قدمت هذه المدينة ، ولكن الاخوان فيها كانوا أكثر وفاء ، وأسبق إلى الفضل مني .

لقد سألت صاحب الفندق عن المكتبة العامة فلم يعرفها ، ولكنه عندما سألته عن (جامع الزيتونة) الذي توقعت أن تكون المكتبة بقربه قال لي: سرْ في شارع الحبيب على يمينك ، وعند انتهائه اتجه أمامك وواصل السير وستصل إلى الجامع فكان الأمر كما قال ، ولكنني قبل وصولي الى الجامع مررت بإحدى المكتبات اسمها (المكتبة العتيقة) وكنت بحاجة إلى بعض الرحلات المطبوعة في المغرب ، وهي :

١ – رحلة الشيخ أحمد بن عمار الجزائري ، ٢ – رحلة الورثلاني(جزءان) بتحقيق الأستاذ محمد بن شنب ، ٣ – الرحلة الفاسية المزوجة بالمناسك المالكية ، للطيب بن كيران ، ٤ – الرحلة المكية لأحمد الرهوني، ٥ – رحلة العياشي أبي سالم ، ٦ – رحلة احمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، ٧ – الرحلة الحجازية لأحمد بن المأمون البلغيشي .

دخلت تلك المكتبة وأخرجت دفتراً كنت كتبت فيه أسماء هذه الرحلات وغيرها من الكتب المطبوعة في المغرب مما أحتاج اليه ولما سلمت على صاحبها وبدأت في سؤاله عما احتاجه قال لي : ألست فلانا ؟ فقلت : هو ، فقام وسلمّ علي . لقد كنُت عرفت الرجل في العام الماضي في القاهرة هو وحبيبنا الحبيب اللمسي، وهذا الرجل هو الحاج علي العسلي من الرجال الأفاضل،وبعد حسن الاستقبال والاستراحة ذهبت إلى حيث قصدت ، ووعدني بالبحث عما

سألت عنه من الكتب ، ولما بلغت المكتبة العامة ،اتجهت إلى قسم المخطوطات فدخلت في مكتب مديره بدون قصد ، وأبديت للرجل الذي وجدته فيه رغبتي بمطالعة بعض المخطوطات ، فقال : كأن الأخ غير تونسي ؟ فقلت: نعم أنا من السعودية . وبعـــد حديث قصير قام يحييني فإذا هو أخونا الاستاذ عبد الحفيظ منصور ، وكنا تعارفنا – على عـــدم التقاء – بالمكاتبة ، وبواسطة مجلة « العرب » وبينما كنا نتحدث في محيط مـــا هو حولنا من المخطوطات ، إذا بالأستاذ الحبيب اللمسي يدخل علينا ، فقد أخبره الحـــاج العسلي ، فجاء مسرعاً . وبعد برهة قصيرة جاء الاستاذ الجليل محمد المطوي العروسي – الذي أقام أكثر من عامين في جدة سفيرا لبلاده[1] – وقد عرفته قبل عام في بيروت ، حيث أكرمني – أكرمه الله – فزارني ، فوجدت فيه العالم المتصف بخير المزايا من التواضع واللطف وغيرهما من الخصال الحميدة .

كانت جلسة ممتعة بين هؤلاء الاخوة الأحبة ، جادوا علي من عطفهم وكرمهم بما أثقل كاهلي حمله – إن صح هذا التعبير – واستفدت من علمهم وأدبهم الوفير الغزير ، ولم أخرج من المكتبة – على قصر الوقت الذي أمضيته فيها – إلا بعد أن تأبطت بغيتي من « رحلة السنوسي» مصوراً . فقـــد كان الاستاذ الكريم عبدالحفيظ منصور كريماً معي حقا ، فقد سارع بإمدادي واطلاعي على كل ما أردت .

كان الحديث كله يدور حول المخطوطات . وهو ذو شجون ، وكان أن أخبرت الاخوة انني اطلعت – فيما اطلعت عليه من مخطوطـات (الخزانة العامة في الرباط) – على كتاب في الحماسة، وتقدم ذكره، وقلت : ان مؤلفه من علماء المغرب لأنه رتب الحروف على ترتيبها عندهم . فذكروا لي كتاب «الحماسة» للأعلم الشنتمري ، وان منه نسخة في مكتبة الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب ،رقمها ١٨٦٥٦ ،وان الاستاذ – رحمه الله – قد وصفها الاستاذ حسن

«١» وهو الآن من النواب ، و « رئيس لجنة التوجيه » وهي اللجنة التي تشرف على التوجيه الثقافي والسياسي والاقتصادي في البلاد .

ومما قال في وصفها : « شرح ديوان الحماسة [1] » . ترتيب أبي الحجاج يوسف ابن سليمان الاعلم الشنتمري الاندلسي المتوفي سنة ٤٧٦ هـ ١٠٨٤م وترتيبه مغاير للنسخ المتداولة فإن كل باب منه مرتب على حروف المعجم بحسب القوافي .

هذه النسخة اندلسية الخط لا نظير لها في حسن الخط العجيب وجمال الطوالع المذهبة مع كل لفظ بالحمرة في خلال الشطور وبهوامشها طرر مفيدة جداً ، وهي في القالب الكبير وورقها شاطبي صقيل ثخين ، وفي آخرها بخط مغاير : « قرئت هذه باشبيلية في شوال سنة خمس وستين واربعماية » وعلى هذا تكون هذه النسخة هي التي قدمها مؤلفها الاعلم الشنتمري إلى المعتضد ابن عباد ملك اشبيلية والد المعتمد بن عباد ، فقد جاء في « البيان المغرب » لابن العذاري المراكشي . « وفي سنة ستين واربعمائة توفي المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد صاحب اشبيلية في جمادى الآخرة وسنة إذ ذاك سبع وخمسون سنة . قال ابن القطان : كان عباد ذا سياسة ورأي يدير ملكه من داره وكان يغلب عليه الجود ، وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة ، وله في ذلك همة عالية ، الف له الاعلم اديب عصره ولغوي زمانه : شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة والف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس .

وبالجملة فانها نسخة بديعة لا نظير لها كأنها وضعت اليوم لما لها من الرونق والجلاء العجيب ومنها يستفاد اشكال الخط النسخ الاندلسي ورقي صناعة الورق والحبر والاصباغ في ذلك العصر .

عدد أوراقها : ١٦٣ ورقة ، انتهى . ويظهر أن الأعلم شرح حماسة أبي تمام وأنه ألف حماسة على نمطها فقد قال ابن حجر [2] — بعد ايراد ما أنشده أبو تمام في « الحماسة » —:

شهدن مع النبيّ مسوّماتٍ حُنَيْناً وهي دامية الحوامي

قال : وهذه الأبيات عزاها أبو الحجاج الأعلم في « شرح الحماسة »

---

(١) حوليات الجامعة التونسية ١٣٨/٧ سنة ١٩٧٠ م .

(٢) : « الاصابة » ٣٩٣/١ - طبعة مصطفى محمد

لخفاف بن ندبة اهـ . وذكر ابن خير [1] — وهو يتحدث عن شروح حماسة ابي تمام — « شرح اشعار الحماسة » للأعلم .

— أما الحماسة التي ذكرتها فهي حماسة الأعلم .

ولما اطلعت على هذه النسخة تحققت أن الكتاب الذي طالعته في المغرب نسخة أخرى من « حماسة » الأعلم الشنتمري ، لا تختلف عن هذه النسخة إلا بكون المغربية أحدث خطاً، فهي من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري.

امارحلة السنوسي التي سبقت الاشارة اليها ، فصاحبها متأخر زمناً ، فقد حج سنة ١٢٩٩هـ أثناء إمارة الشريف عون الرفيق ، وهو من أجلة العلماء [2] ومشاهيرهم ، ورحلته تقع في ثلاثة أجزاء ، والقسم المتعلق بالحج يقع في ٨٠ صفحة (من ٧٢ إلى ١٥١ من الجزء الثاني) ورقم النسخة في المكتبة ٤١٩٧— وقد أعود للحديث عنها .

لم أحس ذلك اليوم أنني أقيم في بلد لست من أهله ، بل بعكس ذلك ، فقد وجدت من كرم الإخوة الذين تقدم ذكر بعضهم ما جعلني أشعر بالراحة والاطمئنان ، وأنسى كل أثر من آثار مشقة السفر ، ووحدة الغربة ،ولقد كان للأخ الصديق الأستاذ الحبيب اللمسي الفضل في ذلك ، فقد حرص على أن يوفّر لي من الراحة ما قدر عليه ، لقد أمضينا جُلّ النهار ، والهزيع الأول من الليل في التجوال في المدينة ، في شوارعها الحديثة ، وفي مشاهدة بعض معالمها وفضلاً عن ذلك فالأستاذ اللمسي من أوسع الباحثين في التراث العربي اطلاعاً وبخاصة ما له صلة بتاريخ المغرب قديمه وحديثه ، يضاف إلى ما يتمتّع به من روح كريمة مرحة ، وخلق سمح ومعرفة بأحوال العالم العربي ، وتتبُّع لحركات تطوره الفكرية والأدبية ، اكتسبها من رحلاته إلى مصر والحجاز وغيرهما من الأقطار الأخرى ، وهو يعمل الآن موظفاً في (الدار التونسية للنشر) من خلال صفات الأخ اللمسي هذه وغيرها من صفاته الكريمة الأخرى كانت زيارتي لهذه المدينة مريحة ومُفيدة حقاً .

---

(١) « فهرست ابن خير » ص ٣٨٨ (٢) « تراجم الاعلام » ص ١١٧ .

ذكرت الصديق الأستاذ ابراهيم شبُّوح فأخبرني الأخ اللمسي انه اتصل ببيته هاتفياً فلم يجـــده ، وقيل له : إنه في القيروان ، حيث يقوم ببعض الدراسات التي لها صلة بمهنته ، فهو من علماء الآثار ، فأبرق اليه ، ولكنه علم – فيما بعد – أنه سافر إلى (باريس) ولكنني وإن لم أحظ برؤية صديق حبيب إلى النفس ، فإن ما وجدته من اخوانه كالحبيب اللمسي وغيره جعلني أُحسُّ بعدم غياب الأستاذ ابراهيم .

علم الأستاذ الدكتور الحبيب الجنحاني - المدرس في كلية الآداب – بوجودي فكرم بزيارتي في الفندق ليلاً ، ثم خرجنا ثلاثتنا ، وأمضينا فترة من الوقت في إحدى المقاهي ، والدكتور الجنحاني يدرس التاريخ العربي ، ويقوم بتأليف كتاب عن (أدب الخوارج) ولهذا فليس غريباً أن تنحصر أحاديثنـــا في التراث العربي وما يتصل به ، وأن نسترسل في ذلك استرسالاً جعلنا لا نشعر بمرور الوقت حتى انتصف الليل .

يوم الثلاثاء : ١٣٩٢/١١/٦ (١٩٧٢/١٢/١٢ م) بكرت في الذهـاب إلى المكتبة العامة ، فوجدت الأخ الأستاذ عبد الحفيظ منصور مشغولا باستقبال وفـدٍ جزائري ، ولكنني ما لبثت حينما أُرشدت إلى غرفـــة المطالعة إلا بالموظف المكلف بتقديم المخطوطات يقدم لي البطاقات التي ينبغي أن أكتب فيها أسماء ما أُريد الاطلاع عليه ، وسرعان ما أحضر لي ما طلبت بعد أمر من الأستاذ عبد الحفيظ وهو المسؤول عن المخطوطات بذلك . وكان منها :

١ – «الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا » لجمال الدين محمد بن علي الشيبي ، ولقد كنت اطلعت على بعض نسخ هذا الكتاب ، ومنها ما وصفته في كتاب « في شمال غرب الجزيرة » ص ١٧٩ وأشارت إلى نسخة منه مجلة « العرب » [1] ولكن ما اطلعت عليه كان ناقصاً .

وهذه النسخة من مخطوطات مكتبة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب وتقع في مجموع يحوي : – ١ – الشرف .. من ص ٢ إلى ١١٦ .

٢ – « ما ورد عن شفيع الخلق يوم القيامة أنه احتجم وأمر بالحجامة »

---

(١) ص٥٣ السنة الرابعة .

لأحمد بن أبي بكر البوصري (٠٠٠/٨٤٠هـ) كما في« الضوء اللامع »١/٢٥١- من ص ١١٧ الى ص ١٨٣ .

٣ – «محض النصيحة،لذوي العقول الصحيحة » لمحمد بن ابي بكر بن خضر المعروف بابن الديري (٨٩٢/٧٨٨ هـ) كما في « الضوء » : ١٦٧/٧ من ص ١٨٥ إلى ص ٢١٠ .

٤ – «الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة » الأصل لابن حجر ، والمختصر لمحمـــد بن أبي بكر بن خضر (٨٦٢/٧٨٨ هـ) كما في « الضوء » : ١٦٧/٧ – من ص ٢١١ إلى ٢٢٤ – وكان في هذا المجموع : «عجائب القدرة» فيمن يهجم على قناديل الحجرة» فأخذ منه – والمعلومات المتعلقة بهذا المجموع نقلتها من طرته من خط الاستاذ ح. حسني عبد الوهاب – رحمه الله –

يبتديء كتاب «الشرف الأعلى» بالخطبة وبيان الغاية من تأليفه – وسبق أن أشرت إلى ذلك ، أما آخر هذه النسخة فهو ص ١١٣ :(ومنها حجر عليه بعد البسملة والصلاة على النبي (ص) وبعد قوله تعالى:(ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله) الآية ما صورته هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى– رحمه الله – السعيد الشهيد ، محمد بن عبد الملك المعروف بالمعدم ، توفي بِمِنَى ،يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، رحمه الله وجميع المسلمين آمين ، وعلى جوانب القبر قوله تعـــالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله – إلى قوله تعالى – أجر عظيم) انتهى ذلك هذا آخر ما وجد) .وفي ص ١١٤ (من هذا الكتاب) بخط جامعه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي القرشي العبدري الشيبي الشافعي والحمد لله وحده :

تمّ كتـــاب الشرف الأعلى تأريخ ألواح قبور المِعْلاَ
وهو كتـــاب فائق المعاني ورائق التصريف في المباني

– ارجوزة في ٢٧ بيتاً ذكر فيها أن ناظمها كاتبه أبوالقاسم علي بن محمد ، شهر بابن زبيدة اليماني البلد ، القحطاني النسب في ذي الحجة سنة ٨٥٤،ثم تاريخ كتابة النسخة ٢٩ شوال سنة ٨٩١ هـ .

ويقع الكتاب في ١١٥ صفحة – عدا طرة الكتاب – في الصفحة ١٥ سطراً ، ويظهر أن تاريخ كتابة « الشرف » متأخر عن تاريخ كتابة بقية نسخ المجموع ، إذ يفهم مما ورد في ص ٢٢٤ أن كاتب تلك النسخ يدعى محمد بن كبير [١] الديري الشافعي، بمدينة دمشق في ٢١ شعبان سنة ٨٤٨ –ورقم هذا المجموع ١٨٣٢٥ (عبد الوهاب) .

إنّ مؤلف كتاب « الشرف الأعلى »من مشاهير علماء مكة ، وتولى سدانة الكعبة المشرفة والقضاء بمكة ، ولد سنة ٧٧٩ وتوفى سنة ٨٣٧ (١٣٧٨ – ١٤٣٣ م) وله مؤلفات منها : تمثال الأمثال » لا يزال مخطوطاً ، ويظهر أنه لم يكمل كتابه « الشرف » كما يظهر من النسخ المخطوطة التي اطلعت عليها .

٢ – « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار » لعبدالله بن علي الرشاطي الاندلسي (٥٤٢/٤٦٦ هـ) .

هذه القطعة من هذا الكتاب من مخطوطات المكتبة الأحمدية ، وقد وصفها الاستاذ عبد الحفيظ منصور [٢] وتقع في ٢٣٦صفحة ويظهر انها قديمة الخط، وورقها غير مرتّب أو أن فيه نقصاً . والرشاطي كثير النقل عن الهمداني صاحب « الاكليل » وابن الكلبي وابن دُريد – قبله – و « الإكمال » لابن ماكولا ، ويصحح أغلاطه ، كما ينقل عن الهجري [٣] ، ولكتاب الرشاطي مختصر لعبدالله بن عبد الرحمن الاشبيلي منه قطعة في خزانة الأزهر في القاهرة ومن حسن حظ كتابه أن البُلبَيْسي اسماعيل بن ابراهيم (٨٠٢/٧٢٨ هـ) قد اختصره ثم جمع بين المختصر وبين كتاب « اللباب » مختصر انساب السمعاني لابن الأثير – جمع بينهما في كتاب لا يزال مخطوطاً – مسودة المؤلف في مكتبة رئيس الكتاب في اصطنبول ، وقد صوره معهد المخطوطات .

ومما نقلت من مخطوطة الأحمدية : (المُرَيدي في بَلِيّ . قال أبو محمد :

---

(١) قرأها الاستاذ ح . حسني عبد الوهاب : (بكر) وأحال إلى كتاب « الضوء اللامع » ١٦٧/٧ .

(٢) « فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية » ص ٤١٥ .

(٣) انظر كتاب « أبو علي الهجري وابحاثه في تحديد المواضع » ص ٩٦ .

لم أجدْ هذا النسب في كتاب ابن الكلبي ولا في غيره ، وليس عندي فيه سوى ما حكاه أبو عليّ الهجري قال : مُرَيد قبيلة من بلي وحكي ابن هشام قال : قال ابن اسحاق : قالت امرأة من المسلمين من بني مُرَيد بطن من بلي ، كانوا حلفاء بني أمية بن زيد ، يقال لهم الجعـــادرة تجيب كعْبًا [1] ... [الورقة ٤٣] المرداسي : ... من ولده شدّاد بن يزيد بن مرداس ، بشير رسول الله ﷺ ليلة الأسد (؟) قيل فيه :

ومن مثل مرْداسٍ بشير محمد على الهول والطخياء مُوفٍ ضبابُها

ذكره أبو علي الهجري ، ولم يذكره أبو عمر ، ولا ابن فتحون ، وعسكر ابن فراس بن عقبة المرداسي ، كان بعـــد المائتين ، ومن ولده أبو مروان : عبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي المرداسي الاندلسي ، صاحب كتاب « الواضحة » الورقة ٤٧ .

إن الرُّشاطي الأندلسي أحد علماء المغرب الذين بواسطتهم عرفنا عالمًا جليلاً تصدّى لتدوين علوم العرب من شعر ولغة ونَسَب وغيرها بطريقة لم يسبق إليها ، فلم يصل الينا من آثاره إلا ما نقله لنا علماء المغرب ، مضافاً اليه نقول يسيرة في بعض كتب المشارقة وقطعتان من كتابه الذي ألفـه ، ونعني أبا علي الهجري صاحب كتاب « النوادر » وأكثر نقول المشارقة عن هذا العالم كان بواسطة علماء المغرب، كما نرى في مؤلفات ابن حجر كـ« الاصابة » و « تبصير المنتبه » فمصدره الرشاطي ، وفي « تاج العروس » وغيره من كتب اللغة ، فمصدره كتابا ابن سيدة الاندلسي « المحكم » « والمخصص » .

٣ـ « الأمثال السائرة بين الناس » ورأيت في فهرس (مكتبة ح . حسني عبدالوهاب « كتاباً بهذا الاسم ، رقمه ١٨٥١٣ ، فوجدته يحوي امثالاً قليلة باللهجة التونسية ، مرتبـة على الحروف إلى حرف الضاد ثم تنتهي مسرودة سرداً ، وليس فيه اسم لمؤلفه وهو في ٥٧ ص في الصفحة ١٧ سطراً ،ويظهر أن مؤلفه متأخر ، والأمثال تتشابه في الأقطار العربية .

---

(١) « السيرة النبوية » ٣ لابن هشام ٣/٥٧ .

٤ – رسالة في البنّ، ظننت أن في هذه الرسالة التي برقم ١٨٥٨٠ (مكتبة عبدالوهاب) ما يفيد من الناحية التاريخية ، غير أنني لم أجد فيها كبير معنى ، فهي حديثة الخط والتأليف أيضاً ، مخطوطة سنة ١٣٤٣ بقلم سالم بن سعيد باسودان ، ومؤلفها حضرمي لم يذكر اسمه ، ولكنه ينقل عن حضارمة ، وهي بلهجة عامية ، وتقع في ٢٩ ص ص .

٥–وكنت حريصاً على أن أعرف متى بلغت الدعوة الاصلاحية السلفية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – بلاد المغرب ، وقد طالعت في كتاب «الترجمانة» للزياني المتوفي سنة ١٢٤٩ هـ طرفاً من ذلك غير محرّر ولا محقق ، وأورد فيه رسالة لاحد علماء تونس في الردّ على الشيخ ، فرأيت في (مكتبة ح. عبد الوهاب) رسالة رقمها (١٨٧١١) بعنوان رسالة في الرد على محمد بن عبدالوهاب أولها : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ... أما بعد فإنك راسلتنا تزعم انك القائم بنصرة الدين) وآخرها: (وأما إن أطلقت في لجة الغواية سبْحاً، وشيدت في الفتنة صرْحاً ،واختلت (؟) عارض رمحك ، فإن بني عمك فيهم رماح ...) وظهر لي أن هذه الرسالة هي التي أوردها صاحب « الترجمانة » وهي ليست ردّاً على الإمام محمد بن عبد الوهاب، بل على الامام سعود بن عبد العزيز الذي أرسل إلى المغرب احدى رسائله في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة السلفية، وتقدمت الإشارة إلى هذه الرسالة [١].

أما عن تاريخ بلوغ تلك الدعوة إلى هذه البلاد فقد أشار إلى ذلك الشيخ أحمد بن أبي الضياف (١٢١٩/١٢٩١(هـ) في كتابه « إتحاف أهل الزمان [٢] بأخبار تونس وعهد الأمان» وابن أبي الضياف» لم يكن محققاً فيما كتب في الموضوع.

وفي هذا اليوم افتتحت الشركة التونسية للتوزيع معرض الكتاب الجزائري الذي أقامته بمناسبة الأسبوع الثقافي الجزائري ، بإشراف وزير الشؤون الثقافية والأخبار ، وكرم الإخوة المشرفون على ذلك المعرض بدعوتي لحضور حفل الافتتاح غير أنني كنت بحاجة إلى الراحة ، فلم أخرج من الفندق – في المساء حتى حضر إلي الصديق الأستاذ اللمسي بعد ذلك ، فقمنا بجولة في

«١» مجلة «العرب» السنة السابعة ص ٧٣٧ .

«٢» مطبوع في ثمانية أجزاء .

شارعي المدينة الرئيسين شارع الحبيب ، فشارع محمد الخامس المتفرع منه ، ومن نهايته عدنا من شارع باريس إلى حيث بدأنا ، فاسترحنا في أحد المطاعم والمطاعم في أقطار المغرب العربي الثلاثة تتشابه فيما تقدم من المأكولات ، وتتقارب من حيث الأثمان .

مما قرأت هذه الليلة : جاد علي الاخوة بمجموعة من المطبوعات التونسية كان منها كتاب « ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية » للعلامة حسن حسني عبد الوهاب ، الذي جمعه الاستاذ الجليل محمد العروسي المطوي ، فكان مما قرأت [1] فيه عن كتاب «الشرف الأعلى» : وهنا تجدر ملاحظة ، وهي ان من العلماء العرب من اهتم منذ خمسمائة سنة بالنقائش المرسومة على أضرحة مقبرة معينة بطريقة لا تبعد عن الطريقة العلمية التي يسلكها علماء الغرب المختصون بالبحث عن الآثار القديمة ، وهذا أحد قضاة مكة المكرمة يُعْنَى بمقبرة المعْلَى ، ويخصها بتأليف مستقل سماه « الشرف الأعلى في ذكر قبور المعلى » ويطوف بنفسه على قبورها قبراً قبراً ، وينقل ما هو مكتوب على كل واحد منها بالحرف الواحد ، من غير زيادة ولا نقص ، كما يشير — عند الاقتضاء إلى أغلاط النقاشين مع التنبيه إلى نوع الخط ، والإتيان بترجمة المتوفّى إستناداً على أوثق المصادر السابقة ، كما لا يفوته — مق توفّر له ذلك — التنبيه إلى أن المتوفّى لم يمت بمكة ، وإنما نقل جثمانه إليها بعد وفاته من المكان الذي مات فيه ولو كان من أقاصي البلاد . والقاريء لهذا الكتاب لا يسعه إلا الاعتراف لصاحبه بما لديه من المستلزمات العلمية المشروطة لدراسة النقائش في عصرنا الحاضر . انتهى كلام الأستاذ حسن عبد الوهاب — رحمه الله — واضيف إلى أن معاصراً لمؤلف كتاب « الشرف الأعلى » هو مؤرخ مكة الامام تقي الدين الحسني الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ قد استفاد من كتابات قبور المعلاة في كتابه « العقد الثمين » فقد يذكر ترجمة شخص ما نقلاً عما قرأ على قبره ، كما يحقق نصاً تاريخياً اعتماداً على ما قرأه على حجر مكتوب كإنشاء رباط أو مسجد ، أو تعمير عين ونحو ذلك ، مما لا نطيل بذكره ،

---

(١) ج ٣ ص ٤٠٩

ولا تفوت الإشارة إلى ان الكتابة على القبور من الأمور الحرمة ، كالبناء عليها وزخرفتها .

يوم الاربعاء ١٣٩٢/١١/٧ (١٩٧٢/١٢/١٣ م): كان لا بُدّ لي من زيارة السفارة ، وقد عرفت مكانها ، فذهبت مبكراً – في صباح هذا اليوم – إلى جهتها ، ماراً بشارع محمد الخامس المتفرع من شارع الحبيب أبو رقيبة ، حتى انتهى فملت ذات اليمين فشاهدت تلاً مرتفعاً قد ازدان بالأشجار الباسقة الخضراء ، واكتست أرضه بمختلف أنواع النباتات ، وقد أحيط بسياج من حديد، فدرت حوله حتى بلغت أحد أبوابه ، فدخلته ، فوجدت في وسطه مقهى بني على الطراز الأندلسي ، مجاور لحديقة الحيوانات في داخلها وكنت بحاجة إلى إراحة عيني من المطالعة ، فكان أن جُلت في داخل الحديقة حتى قاربت الساعة العاشرة وتحققت انني سأجد دار السفارة مفتوحة وقد اتضح لي من تجوالي في ذلك المكان أن ذلك التلّ الاخضر يمتدُّ ويرتفع مسافة واسعة والمدينة تحتضنه من الناحية الغربية وتتصل بالبحر من الناحية الشرقية بحيث أن الواقف في طرف شارع الحبيب يشاهد السفن الراسية في الميناء ، ولعل الإطلال على ذلك التل الجميل الاخضر على المدينة دُعيت (تونس الخضراء) – لا أدري !! – .

تقع السفارة في دار جديدة ، وإن كانت غرفها ليست واسعة ، ولم أجد السفير الشيخ عبد الرحمن البسام ، فقد كان مسافراً إلى لندن لعلاج عينيه – على ما قيل لي – ووجدت من حسن استقبال الإخوة الموظفين الاستاذ محمد الشبل – القائم بالأعمال – وزملائه في العمل ما كان متوقعاً ، واطلعت على بعض صحف بلادنا، وعلى ذكر السفارة فإن المباني في هذه المدينة على نوعين : (١) :الطراز القديم ويمثل هذا النوع بيوت المدينة القديمة التي لا تزال باقية ،معتنى بالمحافظة على بقائها كالحال في مدن المغرب القديمة ، وهذه البيوت كما تبدو– صغيرة وشوارعها ضيقة ، لا تجتازها السيارات ، بل تقف عند مدخلها ، ولم أدخل شيئاً من البيوت القديمة لكي اتحقق من صحة وصف ياقوت الحموي لها

ولكنني لا استبعد أن المثل الذي أورده في تلك البيوت لايخلو من التجني[1] (٢): الطراز الحديث الذي طغى على المدينة، بحيث أصبحت المدينة القديمة تعتبر حياً صغيراً من أحياء تونس ، وشوارع هذا القسم مستطيلة ، وهو يضارع أمثاله في المدن الحديثة في كل شيء .

كانت لي عودة إلى (المكتبة الوطنية العامة) فأوصلني أحد الاخوان — في سيارته - إلى مدخل المدينة القديمة القريب من المكتبة ، ولكنني لم أبق فيها طويلاً لقصر الوقت، فكان أن اطلعت على مخطوط عنوانه «التحرير فيما وقع بين الفرزدق وجرير» رقمه في الاحمدية ٤٥٤٧ فظهر لي انه مجرد من كتاب «النقائض» لأبي عبيدة، حذف منه النثر، وأوله: (قال ابو عبيدة، واسمه معمر بن المثنى.. كان السبب الذي هاج التهاجي) والكتابة حديثة ، ولم أر فيه ما يلفت النظر ، وطالعت ديواناً كتب عنوانه « ديوان العيوني » ورقمه ٤٥٢٥ والعيوني هو ابن مقرب الأحسائي ، والنسخة حديثة الخط ، ولا تمتاز عن غيرها من النسخ المعروفة ، وطالعت نسختين من كتاب «الأنس الجليل» رقمها ٤٨١٠ و ٤٨١١ فلم أر فيهما زيادة عما في المطبوعة . وسألت الأستاذ عبد الحفيظ منصور ، — المشرف على قسم المخطوطات — عن عددها فاخبرني بان الرقم بلغ ٢٢,٠٠٠ (اثنان وعشرون الفاً) والرقم الواحد للمجلد الذي قد يضم كتباً ورسائل ، وقال : إن مخطوطات الاحمدية ٥٥٠٠ (وقد وضع الاستاذ عبد الحفيظ لها فهرساً مطبوعاً[2] ومخطوطات المكتبة العبدلية : ٥٠٠٠، وفي المكتبة الوطنية ما يقرب من هذا العدد . وفي مكتبة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب قرابة الف مخطوط ، وقد وضع لها الاستاذ محمد العروسي المطوي فهرساً نشر في مجلة « حوليات الجامعة التونسية »[3] يضاف إلى هذا كتب جمعت من المساجد والزوايا والمكتبات الأخرى . وحدثني الأستاذ عبد الحفيظ أنه نَدِب — في العام الماضي — لوضع فهرس لكتب جُلِبت للجامعة الليبية من (الجغبوب) من الزاوية السنوسية تقارب ثلاثة آلاف مخطوط ، وأن من نوادر تلك المخطوطات: (١) نسخة من « ديوان ابن حزم» كاملة ، بخط مشرقي

(١) هو : دور تونس أبو ابها رخام ، وداخلها سخام .

(٢) انظر «العرب» ص ١٧٥ السنة الرابعة (٣) انظر مجلة «العرب » ص ٨٣٢ السنة السادسة.

عتيق (٢) نسخة من « مجالس ثعلب » برواية تتصل من كاتبه علي الشهرياني سنة ٥٨٣ إلى المؤلف–والكتاب مطبوع غير أن هذه النسخةقيمّة (٣) نسخة من «صحيح البخاري » رواية أبي علي الصدفي ، وعليها خط القاضي عياض ، وتعرف هذه النسخة عند علماء المغرب بـ (الشيخة) (٤) « الجوهرة فينسب الرسول ﷺ وأصحابه العشرة»–والكتاب وان لم يكن قديماً غير أن النسخة جميلة – كذا قال الاستاذ عبدالحفيظ– الذيقام بوضع فهرس لتلكالمخطوطات.

ثم كانت العودة إلى الفندق للتأهب للسفر إلى القاهرة ، وعند العزم على مغادرته إلى المطار اتصل بي الاستاذ أبو القاسممحمد كِرّو ليتحقق منوجودي في الفندق وسرعان ما حضر ، وكان الأخ الصديق الاستاذ الحبيب اللمسي قد حضر قبله.لقد جاء الاستاذ ابو القاسم ليدعوني لحضور مهرجان أقيم في مدينة قفصة باسم (ملتقى ابن منظور الافريقي الثاني – للغة والآدب والتاريخ)وقد دعيلحضور هذا المهرجانعلماء وأدباء للمشاركة فيالقاء بعضالأبحاثوالدراسات والأشعار ، ومنهم زميلنا في مجمع اللغة العالم الجليل الاستاذ عبد الله كنون الذي اعدّ بحثاً عنوانه (مع ابن منظور في تحقيقات لغوية) والدكتور رشاد الحمزاوي عن (طريقة ابن منظور في تأليف اللسان) والاستاذ عبدالعزيز بن يوسف عن (لسان العرب : منهجه ومادته) والاستاذ أبو القاسم محمد كرو عن (حقائق جديدة عن ابن منظور) تصدى في هذا البحث لإثبات البلدة التي منهـــا ابن منظور ، وتعرض لتصحيح الاخطاء في نسبته و (المدارس الثقافية في الجزائر) للدكتور أبو القاسم سعد الله وغير ذلك من الأبحـــاث المتنوعة التي تتخلل القاءها زيارة بعض المعـــالم التاريخية ، ومشاهدة بعض (التمثيليات المسرحية) والاستماع إلى نماذج من الشعر الحديث .

ولقد ألح الأخوان الكريمان علي لتأجيل السفر ، وحضور ذلك الملتقى غير أنني مع رغبتي الشديدة في الاستفادة والاستزادة من العلم والاجتماع بتلك النخبة الطيبة ممن حضر ذلك (الملتقى) – لم استطع البقاء ، فكان أنذهبت مع الأخوين الكريمين إلى المطار في سيارة الاستاذ أبي القاسم ، بعد تصميمها على مرافقتي إليه . وكان ان قام الاستاذ اللمسي بعمل كل ما يتطلبه سفري، ولم يغادر الأخوان المطار حتى توجهت إلى الطائرة ، مغموراً بما أضفياه علي

من لطف ، مسروراً بتلك السويعات القصيرة التي سعدت فيها وأمتعت حقاً بالأنس بهماً . ومشاركتها الأحاديث العذبة التي وإن طالت وتشعبت فإنها تلتقي حول التراث العربي وما يتصل به ، ولكن أترى ما أحسست به من راحة وسعادة امتدّ وبقي ولو زمناً قصيراً ؟ ! إنه في الواقع وبالنسبة إليّ سيبقى في نفسي ما بقيت ، فأسعد أوقات المرء ذكرياته الجميلة ، مهما أعقبها أو خالطها ما قد يكدر صفوها ، وقديماً قالوا : كل فرحة تعقبها ترحـــة ، وهكذا حدث لي بعيد سفري من تونس بوقت قصير .

كنت في صبيحة اليوم الأول الذي وصلت تونس في ليلته قـــد مررت بـ (المصرف المركزي التونسي) في شارع الحبيب ابو رقيبة ، بقرب فندق افريقيا ، فقدمت للصراف فيه مئة دولار – ورقة واحدة – وطلبت منه صرف خمسين منها بعملة تونسية ، فكان أن أعطاني ٢٤ ديناراً تونسياً وكمية من النقود الصغيرة ، وورقة من فئة الخمسين دولاراً ، ولما وصلت مطـار تونس نبهني أحد الأخوين لابدال ما بقي معي من نقود تونس بغيرها . فكان أن فعلت ذلك ، وهذا يتطلب إبراز ورقة الصرف الاولى وتقديمها للمصرف الذي أبدلها لي ، وبعد النزول في مطار القاهرة في الساعة العـــاشرة والنصف والدخول إلى المنطقة الحرة ، أردت شراء مـــا أهديه لأحـد إخواني في القاهرة فقدم لى المشرف على البيع بياناً بالقيمة لأدفعهـــا للصندوق مـــع جواز السفر ، ويتولى تسلم النقود – في ذلك الوقت – اثنان ، لكثرة الذين يشترون حاجاتهم من القادمين في الطائرة ، لقد وقفت – بعد أن قدمت ورقة الخمسين دولاراً لاستيفاء ثمنما أردت شراءه وإرجاع الباقي، فأخذها أحد الجابِيَين مع ما أخذ من الأوراق ولكنه قدّم غيري عليّ وبعد برهة من الوقت نظر إلي ، ودقق النظر ، ثم نظر في الأوراق التي بين يديه فذكرت له اسمي وأنني دفعت له خمسين دولاراً ، ولكنه صار يقلب إحدى ورقات النقد بين يديه –ولا أدري هل هي التي دفعتها أم غيرها ، ثم رفع رأسه إليّ قائلاً – ماداً يده وفيها ورقة : (دي يا استاذ ما تنفعش) ! فاستوضحته عن السبب فأجاب : (أصلهـــا مزيفة) فاندهشت من قوله فأجبته : هاتها وأعطيك غيرها ، ولكنه قال : (لأ . ما يصحش نسيبك

تروّج عملات مزيّفة) ثم قام من مكانه وغاب وقتًا فقلت لصاحبه : ياأخي لماذا عطلني صاحبك . فأجاب : (عشان الورقة بتاعتك) !! عاد وطلب مني أن أتبعه ، ولقد كان الجوُّ بارداً وكنت حـــديث العهد من النزول من الطائرة وهي دافئة ،فسار بي في ممرات شديدة البرودة ، وفي أمكنة مكشوفة حتى أوصلني إلى مكتب للتحقيق ، شاهدت فيه ثلاثة من الضباط ، فكلم أحدهم ودفع اليه جواز سفري ، وورقة من النقد وذهب ، شُغل اؤلئك الضباط عني ، وبقيت على أحرّ من الجمر لا أدري ماذا يُراد بي، وكان الوقت قد قارب الساعة الحادية عشر ليلاً ، وبعد استعمال كل ما استطعت استعماله من عبارات الرجاء ، وأنا في حالة من الغضب طغت على كل مشاعري ، سمح لي في الساعة الثالثة والنصف بأن أذهب إلى القاهرة على أن أحضر في الصباح في الساعة التاسعة إلى (بناية الشؤون المالية والتجارية) ٨ ش زكي المتفرع من شارع الألفي – مكتب الأستاذ محمد حافظ توفيق ، بعـد أن وقعت تعهداً بذلك وأخذ مني جواز السفر ، وضمّ إلى أوراق التحقيق –على ما يقولون – خرجت من ذلك المكان أسحب رجليّ سحباً من شدة ما اعتراني من التعب والبرد . ولا أريد أن أطيل في وصف ما قاسيته تلك الليلة ممـــا كان سبباً لإصابتي بمرض ألزمني الفراش قرابة ثلاثة أشهر ، ولا تزال عقابيله ملازمة لي ولكنني لا أنهي الكلام قبل أن أوجه كلمة شكر لأخي الأستاذ أحمد المانع، الذي كان له الفضل في إعادة جواز السفر إلي ، ولم يتطلب الأمر أكثر من ذهابه معي إلى الرجل الذي طُلبَ مني الحضور عنده ، وكان ذا فهم وأدراك لما نيط به من عمل . ولعل من الطريف في الموضوع أنني في إحدى المرات التي أتحدث فيها عنه التفت أحد الإخوان إلى الأستاذ أحمـــد المانع سائلاً : وهل لا تزال تهمة تزوير النقود عالقة بفلان ؟! – يقولها جاداً – فكانت إجابة الأستاذ أحمد : نظرة استغراب فابتسامة ! ولم يعقبهما كلام ولا سلام !! .

(للبحث صلة)

مع لبيد بن ربيعة العامري :

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

(٨)

بلاد تميم : ورد في شعر لبيد من اسماء المواضع التي في بلاد تميم ما يقرب من ١٥ ، وليس ذلك بكثير إذا أدركنا سعة بلاد تميم ، وكثرة فروعها، فقد كانت بلادها تمتد من شرق حمى ضرية بقربه يفصل بينها وبينه بلاد قبيلة غني ومن الجنوب من أرض المرّوت حيث تجاور بطونا من بني عامر وأرض البياض شرق الأفلاج إلى البحر، ويستثنى من هذه الناحية جبل عارض اليمامة وأوديته إلى أطراف الخرج ، ومن الشمال تجاور بني أسد وبني ضبّة وتمتد بلادها مشرقة حتى قرب العراق على محاذاة طريق الحج الكوفي ، وطريق الحج البصري يخترق بلادهم من قرب البصرة إلى غرب القصيم ، ومن الشرق على الساحل من قرب شط العرب إلى رمال يبرين ، وتخالطهم قبيلة عبد القيس في البحرين (الأحساء) وبعض قبائل من ربيعة . والمواضع الواردة في شعر لبيد من بلاد تميم تقع منها متباعدة ، لأنه ذكرها بمناسبات مختلفة سنشير اليها ، وها هي :

١ - الأفاقة : - بضم الهمزة بعدها فاء مفتوحة فألف فقاف فهاء التأنيث وهو موضع في بلاد بني يربوع في شرق الجزيرة على مقربة من الساحل في الشمال من الكويت، من الصمد ، قرب الكوفة . ولهذا كان النعمان بن المنذر يتبدى فيه أيام الربيع ، وقال لبيد في رثائه :

فإن امرءًا يرجو الفلاح وقد رآى
سوامًا وحيًا بالأفاقة جاهل [١]

(١) « معجم البلدان » .

كما ذكره أيضاً في مقام الافتخار قائلاً :

وشهدت أنجية الأفاقة عالياً كعبي ، وأرداف الملوك شهود [1]

وسمّى الأفاقة أفاقاً فقال :

ولدى النعمانِ مني موطن بين فاثور أُفاق فالدحـــل [2]

وإلى الأفاقة يضاف يوم من أيام العرب لبني تميم على بني بكر بن وائل ، وحدثت بين القبيلتين معارك أخرى في مواضع قريبة من الأفاقة ، ولهذا يقول أبو عبيدة: إن يوم الأفاقة هو يوم أفاق ويوم أعشاش ويوم الإياد ، ويوم مليحة ويوم الصمد ويوم صحراء فلج ، ويوم الغبيط ، ويوم ذي طلوح ، ويوم حومل ويوم العظـــالى [3] . وبنو عامر لم تشارك تميما في يوم الأفاقة وهم اعـــداء لبني تميم جرى بينهم يوم جبـــلة المشهور فكيف يفتخر لبيد بيوم لم يشهده قومه ؟! لقد ذكر أبو عبيدة في شرح قول لبيد [4] :

ويوماً بصحراء الغبيط وشاهدي الـ
ـملوك وأرداف الملوك العراعر

ذكر خبر أسر بسطام بن قيس سيد بكر بن وائل ، وأن عامر بن الطفيل أراد إيواءه فوقعت بينه وبين آسره عتيبة بن الحارث اليربوعي التميمي ملاحاة ، وتقدمت الإشارة إلى بقاء بسطام في بني جعفر حتى افتدى نفسه في الكلام على الشرَبـّة ، فهل افتخر لبيد بهذا أم أنه وقع في ذلك الموضع يوم آخر اشترك فيه قوم لبيد ؟ أم جرت مفاخرة عند النعمان بين قومه وبين غيرهم فظهر فيه قومه ويفهم هذا من أن بعد قول لبيد:— وشهدت أنجية الافاقة —:

ونصرت قومي إذ دعتني عامر
وتقـــدمت يوم الغبيط وفود

---

(١) « النقائض » ٢٩٩ . (٢) « معجم ما استعجم » : ١٧٦ .
(٣) انظر فهرس كتاب « النقائض » . (٤) « النقائض » ص ٧٥ .

لا يعنيني سوى الحديث عن تحديد الموقع، وتقدم من ذلك ما يقرّب منه.

خَزَاز: هذا جبل يقع في بلاد بني أبان بن دارم – من تميم – وبلاد بني أبان أقرب بلاد لبني تميم إلى بلاد بني عامر، فهي تقع في الشمال الشرقي من الحمى يجوار بلاد قبيلة غني، وجبل خزاز لا يزال معروفاً، وأحدث في سفحه الشرقي الجنوبي – منذ قرابة ٥٥ عاماً – هِجْرة لقبيلة حرب تدعى دُخنة؛ ومن جبل خزاز تنحدر فروع وادي مَنْعِج، وهو وادي دخنة وقديُدْعى الآن ملعج – بابدال النون لاماً – ينحدر متجهاً صوب الشمال حتى يلتقي بوادي عاقل، الذي يسير مناوحاً له من الغرب، فاذا التقيا دفعا في وادي الرمة غرب بلدة البدايع (منعج من خط العرض ٢٥/١٥° إلى ٢٥/٤٥° ومجتمع الواديين بوادي الرمة بقرب خط العرض: ٢٦/٠٠°) أما وادي عاقل[1] فتنحدر فروعه من شرق قرية الخشبي من جبل كِير وما حوله (بقرب درجة العرض ٢٥/٣٢°) ويتجه صوب الشمال الشرقي حتى يلتقي بوادي منعج شرق مدينة الرس، بقرب خط العرض ٢٥/٥٠°. أما جبل خزاز فيقع بقرب خط الطول ٤٣/٣٨° وخط العرض ٢٥/٢٨°.

٣ – **الدَّحْلُ**: ورد ذكره عندما ذكر النعمان بين فاثور أفاق فالدحل، كما ذكره في وصف حُمير وحشيّة وردت ماءه، وماء سِرَارٍ، وهذان في بلاد بني مازن من تميم، والدَّحْلُ واحدُ الدُّحلان والدحول وهي كثيرة في شرق الدهنـــاء، ومن أدق من وصفها من المتقدمين الأزهري صاحب «التهذيب»[2] ولا تزال معروفة، ولعل لبيداً لم يقصد دَحْلاً بعينه، وإن كان البكري قال بانه واد يتصل بسرار[3] (وانظر هذا الاسم).

٣ – **الدَّهناءُ** – بالمدّ والقصر – وهي من بلاد بني تميم، وقد أراد أحد بني بكر بن وائل حينما وفد على رسول الله ﷺ إقطاعها فاعترضت تميميّة وأخبرت أنها مَرْعَى بني تميم، فلم يقطعها رسول الله ﷺ وشهرتها تغني عن

(١) تجد بحثاً عن (عاقل) «العرب» السنة السابعة، ص ٢٥٢.
(٢) «معجم البلدان» – الدحائل.
(٣) «معجم ما استعجم» ص ٥٤٥.

تحديدها ، ومن الأخطاء التي أوردها المتقدمون في تحديدها ما نسبه ياقوت للهيثم بن عدي من قوله : الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد يسمونه الدهناء ، يمرُّ ببلاد بني أسد فيسمونه منعج ء ثم في غطفان فيسمونه الرُّمة – وهو بطن الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة ، وهو وادي الحاجر ، ثم يمر في بلاد طيء فيسمونه حائل ، ثم يمر في بلاد كلب فيصير إلى النيل ، ولا يمرُّ في بلاد قوم إلا انصبَّ اليهم .. ا هـ. وهـــذا الكلام أشبه بالهذيان ، ولولا أن بعض المتأخرين – كالاستاذ الخضري في محـــاضراته عن التاريخ – استدل به اثناء كلامه على بلاد العرب لـكان جديراً بالإهمال .

٥ – الرَّداع: – بكسر الراء وقد تضم وتخفيف الدال مفتوحة بعدها ألف فعين مهملة : من مياه بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعنده مات عوف بن الأحوص بن جعفر أحد رجال قبيلة لبيد فقال فيه :

وصاحب مَلْحوُبٍ فُجِعنـا بموته
وعنـــد الرداع بيت آخر كوثر [1]

وقد حدَّد موضعه صاحب كتاب «بلاد العرب» فقال [2] في وصف الطريق من حَجْر (الرياض) إلى البصرة – بعد ذكر السُّليِّ ورياضه –: وتدع رياض السليِّ عن يمينك وأنت جازعٌ وادي بَنْبَان تريـــد البصرة ، ثم تنهض من ثنية الجرداء فتصير في قاع يقال له الراح ، فإذا جُزْته وقعت في العرمـــة فتمرُّ في واد خَرْجٍ بين صُدَّيْ جبل – والخرج الخشن – حتى تنتهي إلى ماءة لبني سعد يقال لها الجرباء ، وعن يسارها في العرمة ماء يقال له الرداع لبني الأعرج من بني سعد ، وفيه يقول الشاعر :

إذا سوأة ضاقت بها الأرض كُلُّها
تضمنهـــا وادي الرَّداع وساكنه

وعن يمين الطريق ماء يقال له الغيلانة ، لسعد وهو من العرمـــة أيضا وبالعرمة مياه كثيرة . وأقول : لا تزال العرمة معروفة ، سلسلة من الجبال

---

(١) « معجم البلدان »
(٢) ص ٣٠٥ .

والآكام تمتد شرق جبل العارض بينه وبين الدهناء مستطيلة بما يقارب ٣٠٠ كيل وليست عريضة ، فعرضها لا يزيد على ٧٠ كيلا في أعرض جوانبها وهو الجنوبي وهو طرفها المطل على واحة الخَرْج ، أما طرفها الشمالي فينتهي بقرب منهل القاعية (أي أنها تمتد من قرب درجة العرض ١٥ / ٢٤° إلى ٣٠ / ٢٦°) وهي تتجه من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي متاخمة للدهناء شرقاً ولعارض اليمامة غربا ، وهي بينهما ويكاد طرفها الشمالي يلتقي بطرف جبل العارض .

أما وادي الرداع الواقع يسار الجرباء - أي شمالها - فيمكن الاهتداء إليه متى عرفنا أن الغيلانة الواقعة جنوبه لا تزال معروفة . وهذه تقع في أسفل وادٍ يدعى شعيب الثمامة يجزع أعلاه الطريق المتجه من الرياض إلى شرق الجزيرة مارّاً بمنهل يدعى الثمامة في أعلى الوادي الذي تقع الغيلانة أسفله ، ولا أستبعد أن يكون هذا المنهل الذي يدعى الآن الثمامة هو ما يعرف قديماً باسم الجرباء ، فكثيراً ما غيرت الأسماء المكروهة بأسماء مواضع قريبة منها ، بل أكاد أجزم بهذا فالجرب من أسوإ أمراض الإبل المعدية ولهذا ينفرون من ذكره ، ويصفون العدوّ بـ (الكلب الأجرب) وعن يسار هذا المنهل الذي نرجّح أنه هو الجرباء يقع واد يتجه شرقاً نحو منهل الرحية ، الواقعة غرب رُماح بقربه ، ويدعى هذا الوادي شعيب الحُمَامة ، يجزع الطريق أسفله بعد مجاوزة منهل الثمامة ، إن وصف صاحب كتاب «بلاد العرب» لوادي الرادع ينطبق على هذا الوادي المعروف الآن باسم شعيب الحمامة (يقع منهل الثمامة بقرب درجة العرض ٢٦ َ / ٢٥° ودرجة الطول ٥٢ َ / ٤٦° أما الوادي الذي نرجح أنه وادي الرداع فيقع بين درجتي الطول ٣٠ َ / ٤٦° و ٥٨ َ / ٤٦° وبقرب درجة العرض ٢٩ َ / ٢٥°) .

الرّغام - ورد في ديوان لبيد مهمل العين وأرى الصواب إعجامها ، إذ لم أر فيما بين يدي من الكتب الرعام - بالمهملة - اسماً لموضع . والرغام - بالغين المعجمة ذكر صاحب « بلاد العرب » [1] ما يفهم أنه في شرقي الوشم

(١) ص ٢٧٢ و ٢٩٣ .

قال : قرى الوشم بين ثرمداء وبين مرأة ، ووادي الجمل وبه نخل ، وبالرغام قُرى كثيرة ، وجلُّ الوشم لبني امريء القيس . وقال : الرغام رملٌ لضبة ولعمرو بن تميم ، وهو مُطلٌّ على الحمادة . كذا قال ، ولا أرى تخالفاً بين القولين ، فبنو ضبَّة يجاورون تميما من الناحية الشمالية ، في غرب الدهنـــاء عند منقطع جبل العارض من الشمال والحمادَّة التي ذكر أن الرغام مُطلٌّ عليها أرض مستوية ممتدة بين رمل من غربها يدعى عُرَيق البلدان ، وبين جبـــل طُويق (عارض اليمامة) من شرقها . وعريق البلدان متصل بالوشم من الغرب والجنوب ، ولكن ليس فيه قرى وانما القرى محيطة به . أما نسبة الرغـــام لبني امريء القيس في الكلام الأول ، ولبني عمرو في الكلام الثاني - والقبيلتان من تميم — فالمؤلف ينقل عن رواة متعددين قد ينسب أحدهم هذا الموضع لقبيلة وينسبه الآخر لغيرها ، وليس من المستبعد أن يكون الفرعان المذكوران من تميم مختلطين في بعض البلاد وذكر ياقوت [1] أن الرغام اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة بالوشم . وذكر في الرَّمادة أنها سبخة بحذاء القصيبة بينها وبين الجنوب تفضي اليها أودية الرغام ، ويؤخذ منها الملح . وعدَّ صاحب « بلاد العرب » [2] القصيبة من قرى الوشم . وقال : هي على طريق المنكدر وهي من الوشم وهي قرية عظيمة . ووصف القصيبة بأنها في الوشم وأنه يؤخذ منها الملح وانها بقرب مفضى أودية الرغام كل هـــذه الأوصاف تنطبق على قرية القصب في اسفل الوشم ونقل ياقوت عن الحفصي ان القارة قويرة في الرغام. وما يدعى الآن عريق البلدان فيه قُورٌ من أشهرها الفهدة . وبالاجمال فإن أوصاف المتقدمين لموضع الرغام تنطبق على عُرَيق البلدان ، وهو كثبان تمتد من شمال قرية البرّة على مسافة تقرب من عشرين كيـــلاً يفصل بينها صفراء عُرَيض ، وتتجه تلك الكثبان نحو الشمال الغربي حتى تلتقي برمل الثويرات (نفود الثويرات) ويحف بتلك الكثبان من الشرق سهل تقع فيه قرى منها رغبة والرويضة والمشاش والقصب . ومن الغرب قرى الوشم (يقع عُريق

---

(١) « معجم البلدان » .

(٢) ص ٢٧٤ و ٢٨٤

البلدان بين خطي العرض ٢٥/٠٠° و٢٨َ/٢٥° تقريباً . وبين خطي الطول ١٥َ/٤٥°و ٤٥َ/٤٥° تقريباً) وقد أورد لبيد ذكر الرغام في وصف أصْورة – جمع صوار – جماعة بقر الوحش . والرمال كانت مألفاً للوحش . ونسب الرغام في شرح شعر لبيد لبني كليب وهاؤلاء من حنظلة بن زيد مناة بن تميم، فكأن الرغام – على هذا – تشترك فيه بطون تميم كما تشترك في الدهناء والصّمان.

٧ – سرار : لا أعرف عن هذا الموضع شيئاً وقد ذكره لبيد في وصف حُمُرٍ وحشية وردت ماء الدّحْل وسرار ، مما يدل على أنه في الجهة التي تكثر فيها الدحلان ، وتلك شرق الدهناء ، في الصمان ومـــا بقربه ، ويبقى البحث عن بلاد بني مازن هاؤلاء .يظهر مما أورده صاحب « بلادالعرب »[١] أن لهم موارد مياه وأمكنة في غرب الدهناء ، في القصيم كما يظهر مما ذكر صاحب « المناسك »[٢] أن لهم مناهل شرق الدهناء على طريق الحج البصري غرب الحفر وشماله في الحزن ، منها الرقمتان – منزل مالك بن الريب المازني – وتقع غرب الحفر بمرحلة بقرب ماوية والوقبَى في الحزن . وقـد ورد ذكر سرار في شعر مالك بن الريب مما يؤيد القول بأنه من منازل قومه :

وإن حلّ الخليطُ ولستَ فيهم
مرابع بين دخن إلى سرار

كذا أورد البكري[٣] البيت وفيه (دَخْن) وضبطه بالنون وبالخـاء المعجمة لا باللام – ولا أشك في أنه هو الذي قرنة لبيد بسرار ، والغريب أن البكري قال عن كل واحد من دحل ودخن أنه يتصل بسرار[٤] وأورد البكري[٥] – أيضاً – للجعدي :

كأن لم تربّعْ في الخليط مقيمةَ
بتنهية بـــين الشقائق فالعزْلِ

(١) ص ٣٤١ و ٣٤٢ .
(٢) ص٥٨١ و٦٠٤ .
(٣) ص ٥٤٧ .
(٤) ص ٥٤٥ و٥٤٧ .
(٥) ص ٩٤١ .

ولم تَعْدُ أفراسٌ يبوّئن أهلها
على وجل جنبي سَرَار إلى الدّحل

وهذا يدل على أنّ (دخن) في شعر مالك بن الريب هو دحل وتصحف على البكري . وورد في شعر جرير [1] قوله :

كأنّ مجاشعاً نخباتُ نِيْبٍ هَبَطْنَ الهَرْم أسفل من سَرَارَا
إذا حَلّوا زرَوْدَ بنوا عليها بيوت الذل والعَمَدَ القِصَارا

ومجاشع من بني حنظلة بن زيد مناة بن تميم ، وبنو مازن من عمرو بن تميم ، ومهما يكن فبطون تميم على تفرقها متقاربة المنازل . إن ذكر سرار مقرونا بالدحل والشقائق وزرود يدل على قربه من الدهناء، ويظهر أنه شرقها ، وقد يكون معروفاً غير أنني أجهله .

٨ – **الصمّان** : بفتح الصاد ، والناس الآن يضمّون صاده – وقد وصفه الأزهري صفة الخبير به لأنه شق فيه شتوتين لما كان أسيراً عند القرامطة فقال [2] : أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعانٌ واسعة ، وخبارى تنبت السَّدْر عَذِيّةٌ ، ورياض مُعْشِبَةٌ وإذا أخصبت رَبَعت العرب جميعا ، وكانت الصمان في قديم الدهر لبني حنظلة ، والحزن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم ، والصمان متاخم للدهناء . وفي كتاب « بلاد العرب »[3] والصّمان لأخلاط تميم والرباب هي هجولٌ [4] وجِوَاءٌ ورِضامٌ ونِحافٌ ودُحُولٌ ورِقَام وبلاد حُمُوض . ونقل أنه من أمْرَإِ البلاد ، وذكر أنه يستقبل المسافر نحو البصرة بعد اجتياز الدهناء وانه قفٌ خشنٌ ومنه رياض بين جبال تنبت الكمأة . والقفُّ الخشن منه يُسَمّى الصلب ، وان المسافر يقطعه في

---

(١) ديوانه ص ٨٨٦ .
(٢) « معجم البلدان » .
(٣) ص ٢٧٨ / ٢٧٧ / ٢٨١ / ٣٠٢ / ٣٣٨ .
(٤) جمع هجل : المكان المطمئن . والجواء : جمع جوّ : ما انخفض من الأرض . والرضام : الصخور . والدحول جمع دَحْل: نَقبٌ في الأرض ضيق الفم متسع الأسفل في جوف الأرض يجتمع الماء في أسفله . والرقام جمع رقمة : الخبراء المستديرة ، وهي مجتمع الماء من المطر .

ثلاث ليال . وذكر في كتاب « المناسك » [1] أن الصمان على ضفة فلـج إلى الرمل يمرُّ به طريق المنكدر المتجه من سفوان نحو القبلة ، والدوُّ من ناحيته وساكنه بنو سعد وأخلاط تميم ، وإذا أجدبت قيس صارت اليه وهو طريق اليمامة وأقول: لا يزال الصمّان معروفاً وجميع ما تقدم من الاوصاف تنطبق عليه ، يمتدُّ متاخماً للدهناء شرقها ، وطرفه الجنوبي يُدعىَ الصُّلب تكثر فيه الجبال الصغيرة والآكام والحزون ، ولذلك عندما يصل اليه الطريق من نجد إلى الكويت – الذي كان يسلك قديماً ، يفترق طريقين طريق الكنهري – نسبة إلى عين كنهر– والصواب كنهل ، باللام – وهذا يخترق الصلب متجهاً صوب الشرق ، بعد اجتياز دحْل فتاخ ثم عرْق حزوى من شرقي الدهناء ، وقد يصل بخبراء مَعْقِلة التي أصبحت الآن من أشهر مناهل الصلب بعد حفر بئر (ارتوازي) عميق فيها والطريق الثاني يدع الصلب يمينه بعـد معقلة ، ويتجه صوب الشمال حتى يتجارز الصلب ، فيخترق الصمان ويتجه صوب الشرق حتى يصل إلى قرْية ، فينحرف صوب الشمال حيث تجتمع الطرق من قرية وتتجه إلى الكويت ،ويمتد الصمان شمالاً حتى الدِّبدبة طرفه الشمالي ،جنوب حفر الباطن ، والدبدبة متصلة به ، وتعرف قديماً باسم الدَّوّ ، وهي منه . وما كان في الصمان مياه سوى الدحول والخباري ، أما في عهدنا فقد أنبطت فيه مناهـــل كثيرة . والكلام فيه يطول ، ولبيد ذكره في معرض احدى رحلاته إلى العراق (يقع الصمان فيما بين درجتي العرض ٤٠َ/٢٥°و١٥َ/٢٨° وبين درجتي الطول ٣٠َ/٤٥° و٢٥َ/٤٨° تقريباً) .

٩ ـ **الصَّمدُ** : هو لغة الصُّلْب الغليظ من الأرض ، ولا يزال مستعملاً بهذا المعنى عند بادية نجد ، ولكنه في شعر لبيد اسم موضع جرت فيه إحدى الوقعات فنسب اليه أحد أيام العرب ، وسبقت الإشارة إلى أن يوم الأفاقة يسمى يوم الصمد . لتقارب الموضعين ومـا جرى فيهما من المعارك بين بني يربوع وبين بني بكر بن وائل ، ويسمى يوم الصمد أيضاً يوم طويلع ويوم ذي طلوح ، ويوم الغبيط ، ويوم أُود ، كلها واحدٌ فهي مواضع متقاربة ، ويوم

(١) ص ٥٧٣ .

الصمد لبني يربوع على بني بكر ، ويفهم من سياق خبره الذي أورد صاحب « النقائض » [1] انه بقرب الينسوعة ووادي ذي طلوح . وفي « شرح [2] شعر جرير » أن بني قيس بن ثعلبة لما انهزموا بلغوا الصمّان .

وجاء في شرح [3] قوله : نحن الحماة غداة جوّ [4] طويلع : يعني يوم الصمد . وكل ما تقدم يدل على أنه في شرقي الجزيرة ، وأنه ما يعرف قديماً بحزن بني يربوع الذي حدده صاحب كتاب « بلاد العرب » لما أورد قول ابنه الحُسّ في أمرإ البلاد : خياشيم الحزْن أوْجِواءُ الصمّان. قال:والحزن حزن بني يربوع ، وهو قفٌ غليظٌ مسيرة ثلاث ليالٍ بمثلها ، وخياشيمه أطرافه،وإنما جعلته أمْرَأ البلاد لبُعْدِه من المياه فليس يرعاه الشاءُ والحُمُرات، وليس به دِمَنٌ ولا أرواث الحمير ، فهو أعْذا [5] وأمرا . وعدّ من أودية الحزن : الغبيط وإياد وذو طلوح ، وذو كريب [6] . وقال في [7] وصف طريق حَجْر (الرياض الآن) إلى الكوفة : ثم تجورُ الدهْناء فترد المجازة وهي من طريق مكة الذي يأخذ عليه البصريون ، عليه المنار من بطن فلْج، ثم تجوز المجازة فتقع في اللوى وعن يمينه قفٌ غليظ يفضي إلى حزن بني يربوع ، وليس هنا ماء إلا مياه عن يمينك تبصرها قريباً من مياه الحزن ، فإذا جزت اللوى وهو مسير ستة أيام فيما بين المجازة ولِيْنَةَ صِرْت إلى لينة وقال نصر [7] الحزن بين الكوفة وفيد . اهـ إن المجازة – على ما حددها صاحب « المناسك » [8] تقع على الطريق البصري للحج ، غرب الحفر بمسافة تقرب من ٩٠ مِيْلا ، والينسوعة بعدها شرقاً إلى الحفر ، وبينهما مسافة أقل من مسيرة يوم ، والينسوعة – التي ورد ذكرها في سياق خبر يوم الصمد– تبعد عن الحَفَر ٧٩ ميلا غربه ، واللّوَى – في كلام صاحب «بلاد العرب»

---

(١) « النقائض » ص ٧٨ / ١٠١٩ .
(٢) ص ٧٨٣ .
(٣) ص ٥١٧ .
(٤) في الأصل : جوف وزادها خطأ .
(٥) ص ١٠٢ / ٢٨١ .
(٦) ص ٢٨٣ .
(٧) ص ٣٣١ .
(٨) المخطوطة الورقة ١١٦ .
(٩) ص ٥٨٢ / ٥٨٣ .

هو ما سماه صاحب « المناسك » [1] مسقط الرمل وهو الكثبان الشرقية من رمال الصحراء. وعلى ما تقدم فإن حزن بني يربوع يقع من الطرف الشمالي للصمان شرقاً ، ويفصل بينه وبين الصّمان وادي الحفر ، المعروف قديماً باسم (فلج) – بفتح الفاء وإسكان اللام وبالجيم – ويمتد شمالاً مسيرة ثلاثة أيام الإبل، ومن الغرب من قرب منهل لينة حتى يقرب شرقاً من الشجي والرُّحيل غرب البصرة [2] ، وشمالاً إلى غرب الكوفة .

ومن أشهر مناهله الوَقْبى، والقيصومة (قيصومة فيحان) وقنة، وحومانة الدراج [3]، التي بطرف الرمل ، وأعشاش والفردوس والنصاب . وقد كنت ذكرت في حاشيتي على كتاب « بلاد العرب » [4] ان الحزن هذا يدعى الآن الصلب ، وهذا خطأ فالصلب الطرف الجنوبي الشرقي للصمان ، ويفصل بينه وبين الحزن الصمان بطوله ، وطرف الصمان الشمالي – ويدعى الدبدبة – يفصل بينه وبين الحزن وادي الباطن (فلج) ، ونعيد القول بأن هذا الحزن هو الصّمدُ الوارد في شعر لبيد. ومن غريب الاتفاق أن اسم الصمد يطلق على موضع آخر جرى فيه يوم من أيام العرب، انهزمت فيه بنو يربوع التي انتصرت في يوم الصمد الواقع في بلادها فافتخر به شاعرها جرير ، كما افتخر بيوم الصمد الآخر نِدُّه وقريعه الفرزدق فقال :

لو تعلمون غداة يُطرد سَبْيُكمْ
بالصمد بين رويّةٍ وطحال

قال في « النقائض » [5] : الصمد ماء للضباب اليوم ، وهو في شاكلة الحمى في شق ضرية، ورويّة ماء لغني ا هـ. واطلاق الاسم الواحد على مسميات متعددة مما يوقع في الخطأ .

---

(١) المجازة أول الدهناء ، (ياقوت) - رسم فلج – .
(٢) « المناسك » ص ٦٠٤ .
(٣) « المناسك » ص ٦٠٤ .
(٤) ص ١٠٢ « بلاد العرب » ٢٨٣ (الصاب) كذا اورد وأراه نصاب الواقع شمال شرقي الوقبى بما يقارب ٧٠ كيلا.
(٥) ص ٢٨٦ .

١٠ – **عاقل** : (تقدم تحديده في الكلام على خزار) وذكره لبيد عند ذكر الحارث الحرّاب ، وانه مات في هذا الموضع .

١١ – **الغبيط** : بفتح الغين المعجمة وكسر الباء وبالطاء المهملة – ، أحد أودية الحزن ، ونقل ياقوت [١] ان صحراء الغبيط سميت بذلك لأن وسطها منخفض وطرفهـــا مرتفع كهيئة الغبيط ، ويدعى غبيط المدرة ، وغبيط الفردوس ، واليه ينسب يوم من أيام العرب لبني يربوع على بني بكر بن وائل وهو يوم الأفاقة ، وكرر لبيد ذكر الغبيط ، وقرنه بالأفاقة في قوله :

فإن امرءاً يرجو الفلاح وقد رأى
سواماً وحياً بالأفاقة جـــاهلُ
غداة غَدَوْا منها وآزر سِرْبَهُم
مواكب تُحْدَى بالغبيط وجاملُ

ويظهر أن لبيداً حضرَ إلى النعمان بن المنذر في هذا الموضع ، ولهـــذا افتخر بمقامه عنده في شعره .

١٢ – **فاثُور** : وهذا الموضع من مواضع الحزن بقرب الكوفة ، وتدل إضافته إلى أفاق (الافاقة) على قربه من هذا الموضع ، وقول لبيد :

ولدى النعمان مني موطن بين فاثور أفاق فالدَّحَلْ

يدل على أنه اجتمع بالنعمان بقرب هذا المكان . وفي قول ابن مقبل :

حيٌّ محاضرهم شتىً ومجمعهم دومُ الإياد وفاثورٌ إذا اجتمعوا

ما يدل على قربه من الإياد الذي هو أحد أودية الحزن . والحَزْن معدود الآن في المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية وبين العراق ، وأكثره في داخل البلاد العراقية ، ولهذا فإن معرفتنا به محدودة .

١٣ – **فَلْج** : – بفتح الفاء وإسكان الدم، ثم جيمٌ –هو الوادي الواقع شرق الدهناء يخترق طرف الصمان الشمالي ، ويُظَنُّ أنه كان امتداداً لوادي الرُّمَةِ ، وأنّ الرمال قطعته ، ويعرف الآن باسم الباطن – وهو اسم

---

(١) « معجم البلدان » .

يطلق على العظيم من الأودية ، غير أنه إذا أُطلق بدون إضافة انصرف إلى هذا ، وإذا قُصِد غيره قيل : باطن الرياض أو باطن كذا . ويقع الحَفَرُ في وسط هذا الوادي ، وهذا حفر أبي موسى ، وهناك أحفارٌ أخرى غيره ويمتد وادي فلج (الباطن) من شرقي الدهناء من قرب منهل الشُّمَامي الواقع غرب أم عُشَر [1] (وهذه من مناهل الطريق البصري القديم) ويتجه صوب الشرق بميل نحو الجنوب حتى المنخفضات الواقعة قرب بلدة الزبير شماله على مقربة من الأهوار التي هي امتداد لشط العرب [1] (يقع فلج بين خطي الطول ٥٥َ/٤٦° و ٣٠َ / ٤٧° وبين خطي العرض ٣٠َ / ٢٧° و٣٠َ / ٣٠°) ويمر به – قديماً الطريق إلى البصرة ويسير بموازاته الى الدهناء وأقوال المتقدمين عن فلْج كثيرة ، معروفة ، لا داعي لذكر شيء منها . وكان من منازل بني العنبر بن عمرو من تميم[2] ، يقول الراجز :

إن بني العنبر أحموا فَلْجَا

١٤– **فُليج** – تصغير فَلْج– وادٍ من روافد فلج بل هما فليجانِ اثنان :

(١) **فليجٌ الشمالي**: وتبتديء فروعه من شرق الوَقْبى من قرب مناهل سمخ والفقيعة والدليمة والجليدة ، مخترقا الدبدبة الشمالية ، متجها صوب الجنوب الغربي حتى يصبّ في الباطن (فَلْج) شرق منهل الحفر بمسافة قصيرة (يقع فليج هذا بين درجتي العرض ٢٩َ / ٢٨° و ٢٩/٠٠° وبين درجتي الطول ٣٠َ / ٤٥° و ٤٦/٠٠) .

(٢) **فُليْج الجنوبي** : وفروعه تمتد من اسفل الصّمّان في الشمال الشرقي من اللصافة (لصاف قديما) بمسافة تبعد عنها نحو ٦٠ كيلاً ، ويتجه صوب الشمال الشرقي ، مارّاً بروضة القيصومة حتى يلتقي بوادي فلج (الباطن)

---

(١) انظر كتاب « المناسك » ص ٥٨١ و ٦٢٧ وتبعد عن الحفر – حسب تحديد المتقدمين ٦١ ميلا .

(٢) هذا يطابق ما نقل ياقوت عن أبي عبيدة : فلج ما بين الرُّحيل إلى الجازة وهي أول الدهنا والرحيل غرب البصرة بـ ٥٩ ميلا – على ما في « المناسك » ٥٨٧ .

(٣) «معجم البلدان» .

غَرْب منهل الحفر في محل يدعى أبو قصر (يقع فليج هذا بين خطي الطول ٤٦/٠٠° و ٢٠/٤٦ وخطي العرض: ٢٨/٠٠° و ٢٢/ ٢٨° تقريباً). ويبقى القول في أي الفليجين أراد لبيد؟! لقد ذكر فُلَيْجاً في معرض نعيه النعمانَ الذي ذكر أن له الملك في معدّ :

فيوماً عنـــاة بالحديد يفكهم ... ويوماً جيادٌ ملجمات قوافِلُ
بذي حُسُمٍ قد عُرِّيتْ ويزينُها ... دِماثُ فليج رَهوُها والمحافل[1]

وفي شعر أبي دواد :

وتدلتْ على مناهل بُرْدٍ ... وفُليجٌ من دونها وسنام

وذكر ياقوت بعد إيراده : فليج وادٍ يصب في فلج بين البصرة وضرية ، وعليه يسلك من يريد اليمامة ، وذكر أن الفراض موضع قرب فليج[2]، وأورد البكري خبر أبي موسى الأشعري : دلوُني على موضع أقطع به هذه الفلاة . فدلوه على هويجة تنبت الأرْطَى بين فَلْج وفليج ، فحفر الحفر . وذكر أن بادولي في شعر الأعشى ببطن فليج ، وأورد رجزا لأبي النجم العجـــلي[3] في ذكر نفَل تلاع فليج . ومفهوم كل ما تقدم أن المقصود فليج الشمالي القريب من مُتَبدَّى النعمان ومن بلاد بني بكر بن وائل ، والقريب من سنام — الجبل الذي لا يزال معروفاً يشاهد من بلدة الزبير — ويظهر أن فليجاً هذا كان من منازل بني مازن من تميم ، فقد أورد ياقوت لهلال بن الأشعر المازني :

أقول وقد جاوزت نُعْمى (؟)وناقتي
تحنُّ إلى جنبي فليج مـــع الفجر
سقى الله يا ناقي البـــلاد التي بها
هواك وإن عنا نأت — مُسْبل القطر
فسقياً لصحراء الإهـــالة مَرْبعاً
وللوقبى من مـــنزلٍ دمثٍ مُثر

(١) « معجم البلدان » حسم ، وفيه : (يكفُهم) .
(٢) « معجم البلدان » — بيسان — الفراض .
(٣) « معجم ما استعجم » ص ٤٥٧/٥/١٠٠٠/١٠٣٠/١٣٥٦ .

ولمسعر بن ناشب المازني :

تغيرت المعارف من فليج إلى وقباه بعد بني عياض[1]

وسبقت الاشارة إلى أن فروع وادي فليج الشمال تمتد من قرب الوقبى[2].

١٥ – **مَنْعِج** : بفتح الميم وسكون النون وبالعين المهملة المكسورة بعدها جيم – تقدم تحديده في الكلام على خزاز .

بلاد ربيعة : وربيعة هؤلاء هم إخوة مضر ، وهم الجذم الثاني من العرب العدنانية ، وقد كانوا أسرع تحضُّراً من إخوتهم بني مُضَر ، والتحضر أقوى وسيلة لتغيير حياة القبيلة في مختلف أحوالها، حتى في أسماء بلادها فقد تتغير، وقد تنسى القديمة وتجهل ، وكذا الحال في أكثر المواضع التي أوردها لبيد في شعره من بلاد ربيعة ، وهي تقارب ١٢ موضعاً ، أصبح المعروف منها قليلاً. يضاف إلى هذا أنه عندما ظهر الاسلام كانت قبائل ربيعة قد تفرقت ، ونزح أكثرها إلى أرياف العراق والشام ، ولم يبق في الجزيرة منها سوى بطون من بكر بن وائل منها بنو حنيفة الذين تحضروا واستقروا في بلادهم المعروفة في جبل العارض (عارض اليمامة) في واديهم المعروف الآن باسم الباطن– باطن الرياض – وما حوله من أودية ، وحتى أكبر مدنهم وهي مدينة حجر التي قامت الرياض على انقاضها قد شاركتهم فيها القبائل الأخرى [3] ، وتمتد بلاد بني حنيفة إلى الشمال إلى مَلهم وقُرّان ، أو ما يعرف الآن باسم الشعيب وقراه ، وتخالطهم في بلادهم في أسفل واديهم من منفوحة إلى إقليم الخرج بطون من بني بكر بن وائل ، ويجاورهم من الجنوب والجنوب الغربي بطون من قيس عيلان ومن الجهات الأخرى بطون من بني تميم من بني سعد وغيرهم ولهذا يقول شاعر بني حنيفة مفتخراً بثبات قومه في بلادهم ، مع إحاطة القبائل البعيدة النسب عنهم بهم – وهو موسى بن جابر الحنفي :

وجدنا أبانا كان حلّ ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

(١) « معجم البلدان » – فليج – الإهالة .

(٢) انظر عن الوقبى « العرب » ص ٨/٤ ٧٥٨ السنة السادسة

(٣) « بلاد العرب » ص ٣٥٧ .

فلما نأتْ عنا العشيرةُ كلهـــا أقمنا وحالفنا السيوفَ على الدهـــر

والواقع أن لمناعة بلادهم ، وعدم رغبة القبائل البدوية فيها – إذ هي لا تألف إلا ما تألفه إبلها – ولتحضر حنيفة وانصرافها إلى حياة الراحة والهدوء لكل ذلك أثرٌ في استقرارها في بلادها . ويقال مثل هذا في بلاد باهـــلة ، العِرْض – كما سبقت الإشارة إلى ذلك . والمواضع التي ذكرها لبيد من بلاد ربيعة يقع أكثرها في اليمامة ، في بلاد حنيفة وما يجاورها، وفي بلادعبدالقيس بقرب ساحل الخليج في نواحي الأحساء (البحرين قديماً) .

ومن المواضع التي ذكرها: ١ – الحُبَل– ضبطه المتقدمون بضم الحاء وفتح الباء – وقال صاحب « بلاد العرب » في تحديده : وإذ خرجت من حَجْر تريد الكوفة فأول ماءٍ ترده يقال له الحُبَل ، وهو في ناحية القف ، وهو ماء لراعية اليمامة ، وبينه وبين حجر نحو خمسة فراسخ ، ثم ذكر أن القف أرض خشنة إذ قطعها المسافر أخذ بـــين بنبان والعرض ، ترك بنبان يمينه والعرض يساره ووصف الطريق حتى يجزع وادي العتك من أسفله [1] .وهذا التحديد دقيق فقد أوضح: –١– أن الحبل يقع على طريق المتجه إلى الشمال من الرياض وكان المسافرون إلى الكوفة يأخذون هذه الوجهة ليلتقوا بالطريق العام طريق الحج الذي كانت الدولة تحميه ولا يتجهون شرقاً - أو نحو الشمال للشرقي – خوفاً من قطاع الطريق. –٢– وأن المسافة بين حجر (الرياض الآن) وبين الحبل نحو خمسة فراسخ (٥ × ٣ = ١٥ ميلاً نحو ٢٢ كيلاً) هذا التحديد للمسافة هو الذي يكاد يتفق عليه المتقدمون كصاحب «بلاد العرب» ونصر الاسكندري وياقوت وغيرهم ، غير أن ياقوتاً أورد خبراً فيه تحديد آخر يخالف مـــا ذكره في رسم (الجبـــل) فقال في رسم (حجر) : فخرج عبيد بن ثعلبة .. حتى هجـم على اليمامة ، فنزل موضعاً يقال له قارات الحُبَل ، وهو من حَجرٍ على يوم وليلة فأقام بها أياماً – ثم أورد خبراً مطولاً عـــن سكنى عبيد حَجر ولكن هذا يناقض ما ذكره أولا ، ولا يتفق مـــع

---

(١) ص ٣٢٧/٣٣٨ .

ما أورده المتقدمون. – ٣– وأنه قبل بنبان يفصل بينهما القفُّ وهو الأرض الخشنة . وبَنبَان لا يزال معروفا ، كان مَنهلاً في وادٍ ، وأصبح الآن قَريةً . ويقع بينه وبين مدينة الرياض أرض خشنة يجزعها الطريق المتجه شمالاً نحو المجمعة ، تقع هذه الأرض فيما بين فروع وادي أبي الجرفان [١] ومنها تمتد هذه الفروع، وبين فروع وادي الأيسن، ومنها تمتد فروعه، والحُبَل– على الوصف المتقدم قبل هذه الأرض الخشنة (القُفّ) وعلى هذا ينبغي أن يكون ماء الحبل في طرف هذا القف الجنوبي أي في أعلى الوادي المعروف الآن باسم (أبو سُدَيرة[٢]) الواقع شمال غربي مطار مدينة الرياض بنحو عشرة أكيال وقد ذكر صديقنا الأستاذ عبدالله بن خميس إلى ان الحُبَل ما يعرف الآن باسم عريق البلدان أو طرَيف الحبْل النفود الواقع شرق الوشم وغرب جبل طويق (العارض) ورجّح هذا اعتماداً على ما ذكره الشيخ محمد بن بليهد [٣] في كتابه « صحيح الأخبار » بل اعتماداً على أن الأرض التي حول طُرَيف الحبُل من أجمل أراضي الزراعة ومن أخصب المراعي ، فرجح أن تكون هي المقطعة لجاعة بن مرارة . وأورد ما يقوي رأيه هذا وأشار إلى أنني أرى أن المراد بإقطاع جاعة غير هذا المكان ، وأنه شمال الرياض مغرزات وما حولها ، بحكم أنها تسمى قارات الحبل ، وان علماء المنازل والديار نصوا على ذلك [٤] وأقول :

يحسن أن نورد نصّ كتاب الإقطاع كما جاء في أقدم ما وصل الينا من المصادر وهو كتاب « الأموال » [٥] لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة

---

(١) يعرف قديماً باسم (ذو جراف) كما في « بلاد العرب » ص ٣٠٢

(٢) كذا ينطقونه منصوبا أو مجروراً أو مرفوعا .

(٣) له رحمة الله رأي آخر يناقض هذا فقد ذكر (٤/١٣٥) أن الحبل عُرَيق بنبان ، ورأي ثالث (١/٢٥٠) : الحُبَل هي الأكثبة كل كثيب يقال له الحبل عند العرب قال هذا في شرح قول الأعشى (حق تدافع فيه الربو (؟) فالحبل) .

(٤) « المجاز » ص ٤٧ .

(٥) ص ٣٦٩ .

٢٢٤ هـ وهو (بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتابٌ كتبه محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مرارة بن سُلْمِي : إني قد أقطعتك الغورة ، وغرابة والحبل ، فمن حاجّك فإلي . قال : ثم وفد على أبي بكر فاقطعه الخضرامة — أو قال : الخضرمة — ثم قدم على عمر فاقطعه الرباء : ثم قدم على عثمان فاقطعه قطيعة . وقال أبو عبيد — بعد هذا: فكان اقطاعه فُراتَ بن حيّان، وهؤلاء أشراف اليمامة ، فأقطعهم من موات أرضهم — بعد أن أسلموا — يتألفهم بذلك. وإذا رجعنا إلى تحديد المواضع الواردة في هذا الخبر في كتب المتقدمين نجد :

أ — الغورة: بفتح الغين وضمّها ثم سكون الراء بعدها هاء: موضع جاء ذكره فيما أقطعه النبي ﷺ مُجاّعة بن مرارة من نواحي اليمامة. وهذا كل ما أعرف عن هذا الموضع .

ب — الغرابة : اختلف في هذا الاسم فقد ورد في مطبوعة كتاب « الأموال » بهذه الصورة ، ولكن البكري أورد الحديث نقلاً عن هذا الكتاب وفيه : عَوَانة [١] ، وقال : عوانة ماء بالعَرَمة من أرض اليمامة [٢] وقال ياقوت [٣] : وعوانة ماءان بالعرمة ، والعوانة موضع جاء في الأخبار — ولم يزد — ولما أورد حديث الاقطاع قال : الغورة وغُرابة والحبل، وقال في تعريف الغرابة : وهي مما أقطعه الرسول ﷺ مجاعة بن مرارة الغورة وغُرَابة والحبل وقال : الغرابة جبال سُودٌ ، سميت بذلك لسوادها . والغرابات : قرب العرمة قال الشاعر :

لمن الدار تعفىً رسمُها بالغرابات فأعلى العرمَهْ [٤]

ولبيد قرن الغرابات بالحبل بالذكر مما يدل على أن الغرابة إحدى الغربات وانها قريبة من الحُبل :

بالغرابات فزرافاتها فبخنزير فأطراف حبلْ

---

(١) ص ١٠٠٨ (٢) ص ٩٧٩ .
(٣) « معجم البلدان . (٤) « معجم البلدان » .

وقال الهمداني [1] : فأول ماء ترده من العرمة قلتُ هُبَل ومن عن يمينك قلات النَّظِيم ، ومن عن يمين ذلك على ميسرة شباك العرمة الغرابات، ثم تقطع العرمة فترد وَسِيعاً من مياه العرمة . إلا أنه مفضى في ناحية القـــاع ... ثم تسير في السهباء ، ثم تقطع جُبَيلاً يقـــال له أنقد ، ثم الروضة ثم ترد الخضرمة جوّ الخضارم مدينة وقرى وسوق .. وهي أول اليمامـــة من قصد البحرين .

جـ — الحبل : ويكاد المتقدمون يجمعون على انه يبعد عن حَجْر بخمسة أميال [2] ، وهم يضبطونه بضم الحاء وفتح الباء ، لا كما توهم بعض المتأخرين بأنه الحبْل بفتح الحاء وإسكان الباء ، ومن ثمّ ان المقصود طرَيف السْحَبْل ، وفات هؤلاء أن الحبْل — هنا - لغة الرّمْل ، وطريفه طرفه الصغير الدقيق منه ، ثم كثر إطلاقه حتى أصبح علماً لهذا الرمل الممتد كالحبـــل ، ويعرف أيضاً باسم عُرَيْق البلدان تصغير عرق ، وهم يقصدون بـــه أيضاً الكثيب المرتفع الممتد من الرّمل ، ومنه عروق الدهناء أي حِبَالها ، ثم إن الأعشى ولبيداً قرناه بمواضع في جهات حَجْرٍ ، بعيدة عن طريف الحبل ، وتقـدم قول لبيد ، وفي شعر الأعشى :

قالوا : نُمارٌ فبطن الخال جادَهُما فالعسجديّةُ فالأبلاءُ فالرّجَلُ
فالسفح يجري ، فخنزير فبرقته حتى تتابع منه الوتر فالْحُبَل [3]

فنُمَارُ : وادٍ من روافد وادي حنيفة (باطن الرياض) لا يزال معروفا على مقربة من مدينة الرياض ، في الجنوب الغربي منها والسفح - على مـــا حدده صاحب « بلاد العرب » [4] وهـذا السفح الذي ذكره الاعشى هو الذي ينتهي إليه المشيعون الذين يشيعون من يخرج من أهل حَجْر إلى البصرة. والكثيب الذي ذكره مشرف على السليّ ، وروض القطا قريب من السُّلَـيّ- قال هذا في شرح قول الأعشى :

(١) « صفة الجزيرة » ص ١٣٨.
(٢) « بلاد العرب » وكتاب نصر و« معجم البلدان » و « تاج العروس »
(٣) « معجم ما استعجم » ص ٥٥ .
(٤) ص ٣٠٧ .

ترتعي السفح فالكثيب فذاقا ـرِ ، فروض القطا، فذات الرئالِ

وخنزير أوضح الهمداني[1] موقعه فقال : فرع السلي من دون قارات الحبل من عين يمين حجر من قصد مطلع الشمس، يلبُ خنزير بينه وبين بُرقة السخال.. وفي وسط السلي من تحت خنزير هِيْت .. وقال[2] ثم تطلع نقيلاً من النقل فتهبط على بئر[3] بني سحيم فيها النخيل والحصون ، وأسفلها مدافع في قابل العرمة منها إلى الغميم وإلى رعن الصوابة وإلى البقائع وإلى سارع ، وإلى رملة كتلة فإلى خنزير فإلى السخال ، وذا كله من وراء حجر . اهـ . وفي أول كلامه نصٌ صريح في تحديد قارات الحُبَل ، يتفق مع ما قدمناه عن ماء الحُبل، أما القارات التي تضاف إليه فنرى أنها ما يعرف الآن باسم مُغَرْزات.

والسليُ وهيت والعرمة وحجر لا يجهل أحد من الباحثين مواقعها ، وهي كلها متقاربة، فما الذي يجعل الحبَل بعيداً عنها يفصل بينه وبينها جبل عارض اليمامة ؟ ووجود قارة سوداء تدعى الغرابة بقرب طُريف الحبل ، لا يكفي دليلاً على أنه هو الموضع المقصود في الحديث ، فالاسم الواحد قد يطلق على مواضع متعددة متباعدة ، وهذا من الأمور المعروفة المألوفة كثيراً في أسماء المواضع ، وخاصة عندما تتقارب صفاتها كالغرابة التي اشتق اسمها من لونها .

والوَتِرُ : هو وادي البطحاء الذي يخترق مدينة الرياض لا يخالف في ذلك أحدٌ — وإذن فإن الحُبَل بقربه وهو — على قول الأعشى - وادٍ ذو سَيْلٍ ، وليس كثيبا من الرمل (حتى تتابع منه الوتر فالحُبَلُ)وهو محرك الباء لا ساكنها ، وكذا ورد في شعر الراعي :

فكتلة فرؤامٌ من مساكنها فمنتهى السيل من بنبان فالحُبَل

وهذا يدل على قربه من بنبان — الذي لا يزال معروفاً — ومن كتلة التي تقدم ذكرها في كلام الهمداني .

د : الخَضْرمة ُ—لا الخضرامة— : أرض لا تزال معروفة بين مدينة الرياض وبلدة

---

(١) « صفة الجزيرة » ص ١٣٧ ط : مصر .

(٢) ص ١٤١ .

(٣) لعل الصواب (بلاد) .

منفوحة يفيض فيها من سيل وادي الوتر (البطحاء) قبل التقائه بالباطن، تقع شرق منفوحة ، وفي طرفها قصر خرب يدعى المنفوحي ، وهذه غير الخضارم التي في إقليم الخرج ، وما ذكرته في كتاب « مدينة الرياض » [1] من أن الخضرمة هذه في الخرج وهمٌ مني نشأ عن عدم معرفتي للخضرمة الواقعة بقرب منفوحة وهي التي في بلاد قوم مجاعة .

هـ – الزَّبّاءُ : اختلف المتقدمون بضبط هذا الاسم ، فالبكري أورده بالراء [2] الريا، وورد في مطبوعة كتاب ابي عبيد (الرباء) والأكثرون الزباء بالزاي بعدها باء موحدة مشددة فألف فهمزة . وذكر ياقوت [3] أنهـــا عين باليمامة منها شِرْبُ الخضرمة والصعفوقة .

وقال البكري [4] : الريا – تأنيث ريَّان – : قرية باليمامة أقطعها عمر بن الخطاب مُجَّاعة .. وما أكثر التصحيف في كتاب البكري ، وأرى هـذا منه . وكانت أرض الخضرمة الواقعة شمال منفوحة بقربها تسقى من عين تمتد من وادي الوتر اليها، وكانت آثار تلك العين بارزة إلى عهد قريب فقد عددت من أفواه قنواتها – خرزها – أكثر من أربعين ممتدة من جنوب مدينة الرياض – قبل أن تتسع – بقرب الجانب الغربي من وادي الوتر (البطحاء)مرتفعة عنه في الظهرة – ظهرة منفوحة – إلى الطرف الشمالي من أرض الخضرمة ، ولا أستبعد أن تكون تلك آثار العين التي أشار اليها المتقدمون .

ودليلٌ – يضاف إلى ما تقدم – يحمل على الجزم بأن الحَبْل الذي اقطعه رسول الله (ص) مجاعة بن مرارة الحنفي في بلاد قومه بني حنيفة ، هو أنه صلى الله عليه وسلم لم يقطع أحداً أرضاً لغـــيره ، يعرف ذلك كل من تتبع أحاديث القطائع النبوية ، ويوضحه قول أبي عبيد المتقدم : (فأقطعهم من موات أرضهم) وطريف الحبل – أو عريق البلدان – المعروف قديماً باسم

---

(١) ص ٦٠ .
(٢) « معجم البلدان » .
(٣) ص ١٠٠٨ .
(٤) « معجم ما استعجم » .

(الرغام) [1] ليس من بلاد بني حنيفة ، بل من بلاد بني تميم ويشاركهم [2] بنو ضبة في طرفه الشمالي الشرقي . وقد أوفينا الكلام حول الإقطاع في كتاب « القطائع النبوية » .

(٢) **حَجْرُ** – بفتح الحاء وإسكان الجيم وآخره راء – : مدينة اليمامة ، وقاعدتها وقد أوفينا الكلام عليها في كتاب « مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » فقد قامت هذه المدينة على أنقاض الأولى. وقد ورد ذكر حجر في شعر لبيد في معرض الهجاء لمن فاخر بأهل قُرّان أوْ حَجْر

(٣) **خِنْزِير** تقدم تحديده في الكلام على الحُبَل .

(٤) **ركاح** : ضبطه اللغويون بفتح الراء وأورد البكري وياقوت قول لبيد :

وأسرع فيها قبل ذالك حقبةً رَكاحٌ فجنبا نقدة فالمغاسِلُ

وقال البكري : رُكيح : موضع تلقاء نقدة فلم يأت بجديد .

ولا أستبعد أن يكون ركاح تصحيف رُمَاح – وما أكثر التصحيف والتحريف في الأسماء !!

(٥) **زرافات** : أضافها لبيد إلى الغرابات مما يدل على تقارب الموضعين ، ولم أرَ له تحديداً ، وبعض اللغويين فسّره بالجماعة من الناس ، ولم يره اسم موضع كصاحب « تاج العروس »

(٦) **الغرابات** : تقدم الكلام عليها .

(٧) **قُرّانُ** : بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة بعدها الف فنون– قرية يرد ذكرها في الأشعار القديمة ذات نخلٍ يوصف به وبنوى تمره، وهي من بلاد بني سُحَيْم من حنيفة وتقرن ببلدة [3] ملْهَم ، وورد ذكر في قران في حديث أورده ابن حجر في « الإصابة » [4] أن الأقمس بن سلمة السحيمي وفد على رسول الله (ص) في وفد بني سُحَيم فأسلم واعطاه إداوة من ماء قد تفل

---

(١) انظر « العرب » ص ٩٠٢.
(٢) « بلاد العرب » ص ٢٧٣/٢٩٣ .
(٣) انظر كتب المواضع
(٤) : ١ / ٧٤ .

فيها وأمره ان ينضح بها مسجدهم مسجد قرّان . وكانت الديانة النصرانية قد انتشرت في بني حنيفة ، فاتخذوا لهم بيعة ، ثم خربوها وبنوا مكانها مسجداً [١] ، ونقل صاحب « معجم البلدان » عن ابن سيرين [٢] في تاريخه أنه في سنة ٣١٠ انتقل أهل قُرّان الى البصرة لحيف لحقهم من الأخيضر في مقاسمتهم ، وجَدْب أرضهم ..

وقال ابن لعبون [٣] : وكان منزل هوذة بن علي الذين مدحه الأعشى قُرّان . قال في « المعجم » : هي رستاق من رساتيق اليمامة ، وأهلها أفصح بني حنيفة ومنها هوذة بن علي ذو التاج وصهبان بن شمر سيّدهم وهي قرب ملهم . وهي تسمى الآن القرينة اه ويكاد يجمع أهل هذه الجهة على القول بأن قُرّان القديم ما يعرف الآن باسم القرينة ولقربها من مَلْهم ، وحسن موقعها ، وعمرانها القديم – كما يشاهد من آثارها – كل ذلك يؤيد رأيهم .

ونجد للقرينة أخباراً منذ القرن الحادي عشر الهجري فيذكر ابن عيسى أنه في سنة ١٠٩٥ [٤] استولى أهل حريملاء على القرينة وملهم وذكر ذلك ابن بشر في سوابقه وزاد (عنوة) ويذكر ابن عيسى – أيضاً – في سنة ١١٠١ (إحدى ومائة والف) عمرت بلدة القرينة ، لأنها خربت بعد عمارها الأول ودثرت فعمرها آل صُقيه وغرسوها وهم من الوهبة من بلدة أشيقر ، ويذكر ابن بشر في سوابقه انه في سنة ١١١٥ أخذ عبدالله بن معمر زروع القرينة وملكهم (؟) وهو يقصد ان ابن معمر أمير نجد في ذلك العهد امتد حكمه في تلك السنة إلى هذه البلدة فحكمها .

وذكر أيضاً [٥] أن الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري قام

---

(١) «الاصابة» ٢/٦٨/١٧١ وانظر «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » ص ٤٨ .

(٢) كذا وأرى الصواب ابن شيران الأهوازي وله تاريخ ذكر في « المحمدون من الشعراء » ص ٣٣٤ .

(٣) «تاريخ حمد بن محمد بن لعبون» ص ٤٢ ويقصد « معجم ما استعجم » ص ١٠٦٣ وقد اختصر كلامه .

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٦٩ .

(٥) « عنوان المجد في تاريخ نجد » حوادث سنة ١٢٦٧ .

هو وأسرته في سنة١٢٢٢بغرس قرية القرينة وإحكامها بالبناء وفي سنة ١٢٤٠ غرسوا باقيها وبنوا قصرها ، وأحكموا سورها ونزلوها . وتقع بلدة القرينة أسفل وادي حريملا ، المسمىّ (أبو قتادة) المنحدر من سفوح وسط جبل طويق (العارض) ماراً ببلدة حريملا ، فبلدة القرينة فبلدة ملهم ، وهومتجه نحو الشرق ، ويطلق عليه اسم الشعيب وترفده في أعـــلاه أودية تنحدر من قرب البرّة ، فهو يخترق عارض اليمامة من الغرب إلى الشرق (يمتد من خط الطول ٥٠َ/٤٥° إلى ١٥َ/٤٦° ويقع بين خطي العرض ٥َ/٢٤° و٠َ/٢٥° تقريباً) وتقع مدينة حريملا (حرملاء قديماً) بقرب خط الطول ٥َ/٤٦° وخـط العرض ٩َ/٢٥° وقرية القرينة ٥ ١/٢ /٤٦° و ٩َ/٢٥° وملهم ١٥َ/٤٦° و٩َ/٢٥° تقريباً) .

٨ – الصفا : قال المتقدمون في تحديده : نهرٌ يتفرّع من عين مُحلّم ، ويدل على هذا قول لبيد في صفة نخل : بمنسعة الصفا وسَريّه ، وقد يكون بقرب هذا النهر حصن أطلق عليه اسم الصفا أيضاً ، وهذا من بلاد عبد القيس في الأحساء.

٩ – مُحَلّم : بضم الميم وفتح الحاء وكسر اللام المشددة بعدها ميم . قال الأزهري : عين فوارة بالبحرين لم تر عيني أكثر ماءً منها ، وماؤها حارٌ في منبعه فإذا فارقه برد ، وهو عذب ولهذه العين إذا جرت في نخلهـا خلُجٌ كثيرة تتخلج منها تسقي نخيل جواثى وعسلج ، وقريات من قرى هجر.ا هـ. ولمحلم في كتب الأدب والتاريخ ذكر كثير ، وهم يطلقون عليـه نهراً ويقول الهمداني [1] : إنما سميت البحرين من أجل نهرها محلم ، ولنهر عين الجريب . ويذكر أن امرأة سقطت في أحد أنهار الأفلاج فخرج سوارهـــا بنهر محلم بالبحرين ، وانه نهر عظيم بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم . ويقال إن تُبّعـاً نزل عليه فهاله ، ومع شهرته القديمة وما قيل عن عظمته فقد جُهل الآن وأقرب وصف ينطبق عليه هو العين التي تُدعى الآن عَينَ الحارّة [2] بقرب مدينة المبرّز .

١٠ – المشقّر – بضم الميم وفتح الشين والقاف مشددة آخره راء – يعرفه

(١) « صفة الجزيرة » ص ١٣٨/١٦٠ .

(٢) انظر وصفها في كتاب « تاريخ الاحساء » ٤٨/١ .

المتقدمون بأنه حصن عظيم في بلاد عبدالقيس يلي حصناً آخر يدعى الصفا ، قبل مدينة هجر ، وأن المسجد الجامع في المشقّر ، وأنه من بناء طسم ، على تل عالٍ [١]. ومن أدق ما ورد في تحديده ما ذكر البكري [٢] عن ابن الأعرابي ان المشقر مدينة عظيمة قديمة ، في وسطها قلعة ، على قارة عطالة ، وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهي إلى الأرض ، وتذهب في الارض ، وماء هجر يتحلب إلى هذه البئر . اهـ . وأقرب مكان ينطبق عليه هذا الوصف هو القارة الواقعة جنوب شرقي المبرّز . وذكر لبيد ربّ المشقر وأن الحوادث أتت عليه كما أتت على غيره من العظماء .

١١ – **المغاسِل** – ضبطه ياقوت بضم الميم وأورد أنه قرأه بخط ابن نباتة السعدي بفتحها في قول لبيد [٣] – المتقدم في ركاح – في «القاموس» وشرحه « التاج » : المغاسل مواضع معروفة عن ابن دريد وقال غيره : هي أودية باليمامة – ثم بيت لبيد المذكور في نقدة . وقال البكري [٤] : المغاسل أودية قبل اليمامة – ثم أورد بيت لبيد – ونقل عن ابن دريد : المواسل مواضع معروفة تقرب من اليمامة ، والمغاسل مواضع هناك . وقال . وهذا موافق لما في شعر لبيد [٥] .

وقال الهمداني [٦] : – في كلامه على عيون الخرج – : ثم أسفل من ذالك القرى من اليمامة الضبيعة والملحاء والخرج ، وهو في قنع الرمل ، والقنع مفضى القاع والرملة ، فالرملة في أصل الدام وهي تسمى رملة المغسل ، وبين الدام وبين الرملة اللوى وهو سكة بين القفّ والرمل ، وفي اللوى ماء يقال له السويدية ، في مدفع وادي المغسل وهو وادٍ يجري من قطمان ومن حوجان ، ومن الشعنة بسفل الجبّانة جبانة الخرج . وقال [٧] : فمن أخذ من الفَلَج إلى اليمامة انتجف فليس يشرب إلا بماء العقيمية في بطن النجف ، أو مُخْمِسة وهي ماء بطرف قطمان بفرع المغسل وعن يسارها براق شعار متقاودة – إلى أن

(١) « معجم البلدان » .
(٢) « معجم ما استعجم » .
(٣) « معجم البلدان » .
(٤) « معجم ما استعجم » .
(٥) لعله (شرح شعر) .
(٦) « صفة الجزيرة » ص ١٣٩ .
(٧) ص ١٥٠ .

قال : ومن الأودية التي تدفع في الخرج ذو أرل ومأوان وتمر وقـــلاب ، كل ذالك يحدر في الخرج ، يجمع وادياً واحداً ، ويتغشاه من أسفله وادي المغسل ، والرملة تحفّه . وذكر أن من معازف الجنّ رَمْلُ المغسل [1] . ويفهم من كلامه أن المغسل يقع غرب إقليم الخرج ، وفيه يدفع سيله ، وأن فرعه يمر به طريق الفلج (الأفلاج) وهو يقصد الطريق القديم الذي كان لا يمرّ قرى الخرج ، بل يرتفع عنها أما شعار وتعرف باسم شُعَارى وكـــذا وردت في « معجم البلدان » وقبله في شعر قديم [2] فلا تزال معروفـــة يدعها طريق الأفلاج الحديث يمينه مستطيلة ..

وأكاد أجزم بأن المغسل هو ما سماه لبيد المغاسل – إن قصد به موضعا في اليمامة ووصف لبيد المغاسل ونقدة بأنها بلاد الملوك وان قومه كانوا يرعونها لعزتهم ، ولعله يقصد بذالك هوذة بن عليّ الحنفي أول معديّ لبس التاج ، على ما ذكر المتقدمون .

(١٢) **نقدة** : قال ياقوت بفتح النون وقد تضم وإسكان القاف ونقل انه قرأه بخط ابن نباتة السعدي بضم النون في قول لبيد . ونقل عن ابن دريد أنه اسم موضع في ديار بني عامر . وذكر مثل هذا صاحب « تاج العروس » وأورد للبيد [3] .

فقد نرتعي سبتا واهلك حيرة محلّ الملوك نقدة فالمغاسلا

قال : و نقيد كأمير من قرى اليمامة ، ويقال نقيدة تصغير نقدة وهي من نواحي اليمامة وقال البكري : نقذة – بضم أوله واسكان ثانية بعده ذال معجمة وهاء التأنيث – أرض قِبَل اليمامة ، وقول البكري أقرب إلى الصواب لكون الشاعر قرنه بالمغاسل وهو في اليمامة كما تقدم ، أما قول ابن دريد بأنه في بلاد بني عامر فيظهر أنه مبني على أنّ لبيداً عامريٌ ، وما أكثر ما يذكر الشاعر مواضع ليست في بلاد قومه ، وأي فخر للبيد بكونه يرعى في مراتع قومه ؟!

(للحديث صلة)

(١) ص ١٥٤ . (٢) انظر « العرب » السنة الثالثة صفحة ٩٥٨/٩٥٩ .
(٣) « معجم البلدان » .

الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية

- ٢ -

ولفهم العلاقات بين الحيرة والقبائل فان أخبار جباية الخراج من قبل ملوك الحيرة ومركز جباية الخراج لها بعض الاهمية . وتحليل لمصادر دخل حكام الحيرة ومركز الحيرة ، فإن أبا البقاء يذكر دخل أقطاع العراق بقوله : فهذا كان قدر نصيب القوم من العراق وانما كان جل معاشهم وأكثر أموالهم ما كانوا يصيبون من الارباح من التجارة ويغتنمونه من المغازي والاغارة على الأعراب وأطراف الشام وكل أرض يمكنهم غزوها ويجتبون الأتاوة ممن دان لهم وظفروا به من الأعراب فيجتمع لهم من ذلك الكثير من الانعام (٨١) .

وعين ملوك الحيرة رؤساء القبائل الموالين لهم لجباية الخراج ولقيادة فرقهم العسكرية ، وحكاماً للأراضي التي لهم بعض السيطرة عليها. فعمرو بن شريك ابو هوزان ، ولي شرطة المنذر والنعمان من بعده (٨٢). ونمر بن مالك من أوس مناة (من نمر بن قاسط) كان قد عينه النعمان بن المنذر حاكما على الأبلة (٨٣).

وكان الغلاق بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام التميمي في خدمة عمرو ابن هند (٨٤) . وذكره دجاجة (٨٥) بن عبد قيس في بيت شعر ورد في

---

(٨١) أبو البقاء ورقة ١٤٥ آ .

(٨٢) ابن الكلبي ورقة ٢٠٥ آ .

(٨٣) ابن الكلبي ورقة ٢٣٢ أ

W. Caskel, op. cit., II, 513 .

« وكان بنو أوس مناة قد أبادهم خالد بن الوليد أيام الردة » انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٤ .

(٨٤) انظر ابن الكلبي ، المصدر السابق ، البلاذري: أنساب (غلاق . وفي المصادر الأخرى علاق » انظر :

W. Caskel, op cit., II, 271 .

(٨٥) ابن الكلبي ورقة ٩٨ ، W. Caskel, op. cit., II, 232. ؛ الوزير المغربي : الايناس بعلم الأنساب (مخطوط المتحف البريطاني) ورقة ٣٧ ب ، وهو من تيم بن عبد مناة بن أد ، انظر البلاذري ورقة ٩٢٩ ب .

«الاختيارين» (٨٦) كقائد لجيش مهاجم مع الحارث بن بيبة (٨٧) وحاجب (٨٨) أرسلهم عمرو بن هند وغلاق ارسله عمرو بن هند لاخضاع تغلب ، فغزاهم وقتل كثيراً منهم (٨٩) ، ذكر هذه الحادثة الحارث بن حلزة في معلقته (٩٠) ، وحسب الاغاني (٩١) وشرح التبريزي (٩٢) فان غلاقا كان على هجائن النعمان (٩٣) ، وفي «سمط اللآلى» (٩٤) استعمله النعمان بن المنذر على (هجائن من يلي ارضه من الاعراب) وتشير رواية البكري بأن الغلاق كان قد استعمل على جميع الخراج . وحسب هذه الرواية فان عقفان بن عاصم اليربوعي اخفى

.....

(٨٦) S. M. Husayn, Early Arabic Odes. P. 199 , t ans., p. 161, Commentary p. 320 .

ونسبه الناشر في الشرح علاق بن عبد الله بن همام الرياحي (أخوه قيس بن عبد الله ذكر أيضاً) .

ذو الكير يذكر على انه الحارث بن منبه بن قرط بن سفيان بن مجاشع . ولكن منبه خطأ ، تقرأ الحارث بن بيبة (قارن البيت الثالث عشر من القصيدة) .

(٨٧) البيت : تجرد علاق الينا وحاجب وذو الكير يدعو بآل حنظلة اركبوا

عن الحارث بن بيبة انظر :

W. Caskel, op. cit., II, 305, 221 .

(٨٨) حاجب : من المؤكد هو حاجب بن زرارة .

(٨٩) ابن قتيبة : المعاني الكبير ص ١٠١٢ (تحقيق كرينكو حيدر آباد ، ١٩٤٩) .

(٩٠) انظر ابن الكلبي ورقة ٧٢ آ ، والبلاذري ورقة ٩٩٣ ب .

(٩١) الأغاني ج ٩ ص ١٧٣ .

(٩٢) شرح القصائد العشر ص ٢٧٥ المنيرية ، (١٣٥٢ هـ) .

(٩٣) انظر :

T. Noldeke, Funf Mo'allaqat, l, 76 .

وانظر عن ابنه عفاق بن الغلاق الذي قتلته عبس . النقائض ص ٣٣٦ الحطيئة : ديوان ص ٣٢٣ (تحقيق نعمان أمين طه) القاهرة ١٩٥٨ . البلاذري : ورقة ٩٢٩ ب .

(٩٤) البكري : سمط اللآلىء ص ٧٤٦ (تحقيق الميمني ، القاهرة ١٩٣٦ . وانظر لسان العرب مادة « زلف » وحسب رواية البلاذري ورقة ٧٩٨ ب عقفان بن قيس بن عاصم جاء الى اروى بنت كريز (رواية أخرى : الزائر كان متمم بن نويرة) وعن بيت شعر عقفان انظر ابن قتيبة : المعاني الكبير ص ١٠٤ ، وانظر البلاذري : أنساب ج ٥ ص ١ (تحقيق كوتن ، القدس ١٩٣٦) وقيل انه كان من صحابة الرسول (ص) (انظر ابن حجر : الإصابة رقم ٥٦١٩) .

عن الغلاق هجائنه وعندما لاحقه الغلاق ذهب الى النعمان بقطعانه وسأله حمايته ، فمنحه النعمان الحماية (ولم يأخذ منها – الابل – شيئاً) .

وتوضح قصة الغلاق كيف كانت العلاقة بين الحيرة وزعيم القبيلة ، وقد وكل ملك الحيرة الغلاق لاخضاع تغلب ، فقاد وحدة عسكرية ، فمن المحتمل أن تكون تحت إمرة الغلاق بعض القوات لتنفيذ أوامره وهو عامل للخراج . وهذا يوضح كيف كان ملوك الحيرة يفرضون سيطرتهم على القبائل بالاتفاق مع اصدقائهم الرؤساء وقوة القبائل الموالية .

والتصادم بين عامل خراج الحيرة والبطون يؤدي إلى تصادم بين أقسام القبيلة . ومن رواية في العقد الفريد [٩٥] عن أبي عبيدة أن وائل بن صريم اليشكري (من بكر بن وائل) اسرته بنو أسيد بن عمرو بن تميم وقتلته ، فجعلوا يغمسونه في الرّكية ويقولون :

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا [٩٦]

ثم غزاهم اخوه باعث فقتل رئيسا منهم ومائة شخص .. وقد أورد البكري هذه الرواية في معجم ما استعجم [٩٧] .

وفي رواية اخرى للبكري [٩٨] تقول : وهناك (طويلع) قتلت بنو أسيد وائل بن صريم اليشكري، وكان عمرو بن هند بعثه ساعياً على بني تميم، فقذفوه في بئر وصبوا عليه الحجارة وهم يرتجزون : يا أيها المائح دلوي دونكا .

وتقدم رواية الرياشي في شرح الحماسة [٩٩] تفاصيل أكثر : كل قبائل تميم

---

(٩٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ٣ ص ٣٥٤ .

(٩٦) انظر هذه الأبيات في المرزوقي : الأزمنة والأمكنة جـ ٢ ص ١٥٩ . الفراء : معاني القرآن جـ ١ ص ٣٢٣ (تحقيق نجاتي – النجار ، القاهرة ١٩٥٥) ، لسان العرب مادة « م ي ح » . الأنصاري : شذور الذهب ص ٤٣٦ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٢) .

(٩٧) معجم ما استعجم مادة « حاجر » .

(٩٨) المصدر السابق مادة « طويلع » .

(٩٩) التبريزي : شرح ديوان الحماسة جـ ٢ ص ١١٢ -١١٣ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٣٨) . وانظر البكري : سمط ص ٢٨٦ ، ٤٧٦ (انظر المصادر التي يقدمها اليمني في هامش رقم ٥) .

دفعت الاتاوة الى وائل بن صريم. وعندما جاء الى أسيد جمعوا الماشية والاغنام، وأمرهم بعدها ، وعندما كان جالساً بجانب بئر هنـاك ، جاء شيـخ من أسيد فأمسكه ورماه في البئر. فقرر أخاه باعث ان ينتقم له،فجمع معه بني غبر بن يشكر فهاجم أسيداً واقسم ان يملأ البئر من دم بني أسيد . فبر بقسمه عندما قام أحدهم وأخذ دلواً ورماه في البئر وسحبه مملوءاً بالدم .

وذكر شعراء يشكر هذا الحادث في قصائدهم وسجل الوزير المغربي في كتابه الإيناس[١٠٠] وأبو البقاء في المناقب [١٠١] هذا الحادث . وبقاءذكريات هذا الحادث بين القبيلتين دليـــل على الصدام بينهما (تعست غبر ، تعست أسيد [١٠٢]) .

وربما كان كاسكل [١٠٣] على حق في إنكاره هذه الرواية ، ولكن الرواية تعكس وجهـــة نظر القبائلى تجاه جامعي الخراج ، وكراهيتهم لهم ، والموقف القوي الذي اتخذ ضدهم .

وكان رفضهم لدفع الخراج لملك الحيرة سبباً لغزو جيش النعمان لبني تميم وقد وردت القصة في «كامل المبرد»[١٠٤] عن أبي عبيدة: أن تميماً منعت النعمان الإتاوة فوجه اليهم أخاه الريان بن المنـــذر على رأس جيش مكون بصورة خاصة من بكر بن وائل . فغزوا بني تميم ، وأسروا الأطفال وأخذوا الماشية غنائم ، وقد وصف أبو المشمرج اليشكري (عمرو بن المشمرج) في قصيدة له إندحار تميم :

---

(١٠٠) ورقة ٢٨ ب ، ٢٩ آ .

(١٠١) ورقة ٢٣ .

(١٠٢) البلاذري ورقة ١٠٧٥ ب . التبريزي : شرح ديوان الحمـــاسة ج ٢ ص ١١٣ ، وحفيد باعث ، عمرو بن جبلة بن باعث حـــارب في ذي قار (انظر المرزباني · معجم الشعراء ؛ ص ٢٤٥) .

(١٠٣) W. Caskel, op. cit., II, 221, 585 .
(باعث بن صريم ووائل بن صريم) .

(١٠٤) المبرد : الكامل ج ٢ ص ٨٢ – ٨٣ (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته، القاهرة ١٩٥٦).

لما رأوا راية النعمان مقبلة قالوا: الا ليت أدنى دارنا عدن
يا ليت أم تميم لم تكن عرفت مُرّاً وكانت كمن أودى به الزمن
ان تقتلونا فاعيار مجدعة او تنعموا فقديما منكم المنن[١٠٥]
منهم زهير وعتاب ومحتضر وابنا لقيط واودى في الوغى قطن

وقد وفد زعماء تميم الى النعمان يسألونه ان يفك الأسرى ، فوافق النعمان على ان ترجع كل امرأة الى أهلها . فوافقن على الرجوع الى قبيلتهن عدا ابنة قيس بن عاصم التي فضلت البقاء مع الرجل الذي أسرها، عمرو بن المشمرج، فأقسم حين ذلك قيس ان يئد كل بنت تولد له .

واما رواية الأغاني [١٠٦] فلا تذكر بأن سبب الغزو كان رفضهم دفع الخراج ولا تذكر أبيات الشعر ، وتذكر الرواية على انه غزو المشمرج. ولكن في هذه الرواية كان الغزو موجهاً ضد بني أسد ، واسم الأسيرة رميم بنت أحمر [١٠٧] بن جندل ، أمها كانت أخت قيس بن عاصم .

وذكر المشمرج في رواية قصيرة أوردها البلاذري [١٠٨] وذلك أن بعض بطون بكر غزت عكاً فاندحروا أمام عك بقيادة النمر بن تولب [١٠٩] وفي احد أبيات الشعر التي يوردها البلاذري يذكر المشمرج أسيراً عند عك [١١٠] .

ويؤيد هذه الأدلة المبرد بايراده بيت شعر للنعمان عندما عفا عن تميم يقول فيه :

---

(١٠٥) وكذا المبرد المصدر السابق . الميداني : مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٩٤ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢١١) « ان تقتلوهم » يظهر انها القراءة الصحيحة .

(١٠٦) الأغاني ج ١٢ ص ١٤٤ .

(١٠٧) في النص احمد وهو خطأ . أحمر بن جندل هو أخو سلمة بن جندل (انظر سلمة بن جندل : ديوان ص ٢١ تحقيق شيخو ، وانظر الجاحظ : البيان ج ٣ ص ٣١٨ . البغدادي : خزانة الأدب ج ٢ ص ٨٦ . عمرو بن كلثوم : الديوان : ص ٣ ؛ تحقيق كرينكو . البلاذري ورقة ١٠٤٠ أ . W. Caskel, op. cit., II, 146 .

(١٠٨) البلاذري ورقة ٩٢٨ آ .

(١٠٩) انظر عنه :

W. Caskel, op. cit , II , 444 .

(١١٠) راح المشمرج في الركاب جنيبة في القد مأسوراً على أدبارها
(في النص المشمرح ، جنيبة) .

ما كان ضر تميما لو تغمدها من فضلنا ما عليه قيس عيلان[١١١]

فقد ذكر النعمان بني تميم بأن بدفعهم الإتاوة وخضوعهم سينالون حضوة الملك ويدل هذا الاسلوب على أن النعمان يشرح المنافع التي منحهـــا لرؤساء قبيلة قيس عيلان من تعيين رؤسائهم عمالاً للخراج والسماح لهم بالرعي . ومن الجدير بالذكر أن المبرد يذكر (أديان) على انها الاتاوة ، التي تشير إلى الطاعة والخضوع [١١٢] .

إن بيت الشعر المنسوب للنعمان يعبر عـن جهود الحيرة في الحصول على اخضاع بعض بطون تميم— وبصورة خاصة أسد (×) الذين حاولوا أن يحرروا انفسهم من ارتباطهم بالحيرة ، وهذا يفسر عدم دفعهم الخراج .

وتلقى رواية محمد بن حبيب [١١٣] بعض الضوء على العلاقات بين الحيرة وأسد وغطفان . فهو يقول : « وكانت أسد وغطفان حلفاء لا يدينون للملوك [١١٤] ، ويغيرون عليهم فوفدا (عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة[١١٥] الأسديان) سنة من السنين ومعهما سبرة بن عمير الشاعر الفقعسي ، وحبيب بن خالد ، فنادم المنذر عمرا وخالد بن نضلة ، فقال المنذر يوماً لخالد ، وهم على الشراب : يا خالد ، من ربك ؟ فقال خالد : عمرو بن مسعود ربي وربك ، فأمسك عليها ، ثم قال لهما بعد : ما يمنعكما من الدخول في طاعتي وأن تذبوا عني كما ذبت تميم وربيعة ؟ فقالا : ابيت اللعن ، هذه البلاد لا تلائم مواشينا ، ونحن مع هذا قريب منك ، نحن بهذا الرمل ، فإن شئت اجبناك. فعلم انهم لا يدينون له . وقد سمع من خالد الكلمة الاولى ، فأومأ إلى الساقي

---

(١١١) المبرد جـ ٢ ص ٨٤ .

(١١٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٨٣ ، جـ ١ ص ٢ ، وانظر أعلاه هامش ٤٩ اديان تعني اربان واريان .

(١١٣) ابن حبيب : أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات جـ ٥ ص ١٣٣) .

(١١٤) قارن هامش ٤٥ أعلاه. (×): أسد ليسوا من تميم وإنما أسيِّد هم الذين منهم العرب).

(١١٥) انظر : W. Caskel , op . cit . ,II, 179,342 .

فسقاهما سماً » . ومن المشكوك فيه ان يكون خالد بن نضلة قد سم [١١٦] . ومع أن هـذه الرواية ربما كانت مختلقة ، إلا انه يتضح منها ميل ملوك الحيرة إلى مد نفوذهم وكسب طاعـــة القبائل المستقلة . ويظهر بوضوح من جواب الرئيسين بأن ملك الحيرة ارادهما على الدخول في طاعته فرفضا ذلك [١١٧].

وكان ملوك الحيرة يفرضون طاعتهم على القبائل، إما بمنح امتيازات للرؤساء – كما تذكر الرواية السابقة – أو بالقوة . وقد اقام الملوك قوتهم على جيوشهم التي لم تكن مقصورة على قبيلة معينة بالذات لأن الحيرة لم تكن فيها قبيـــلة حاكمة ، بل كان الذي يحكم عائلة . لذلك اعتمد ملوك الحيرة على قبائل غريبة أو جيوش مرتزقة ، ومن وقت لآخر يستخدمون القبائل المؤيدة لهم ضد اخرى معادية لها كما ذكر سابقاً .

لقد ناقش روثستين [١١٨] مشكلة أخبـــار الدواسر والشهباء والوضائع والصنائع والرهائن واورد [١١٩] المصادر وناقشها وتوصل إلى نتيجة بأن الصنائع يظهر انها [١٢٠] (حاشية الملك) وهذا يتفق مع شرح النقائض [١٢١] فيروي أحمد بن عبيد: « والصنائع قوم يصطنعهم الملك فيلزمون خدمته » وفي رواية أخرى « صنائع الملك يعني انصار الملك الذين يغزون معه يستعين بهم»

---

(١١٦) انظر البلاذري : انساب ورقة ٩٠٣ T (روايات مختلفة عن موتـــه) ، الضبي : المفضليات ج ٧ ص ١ (ملاحظة ليل ص ١٤) ، القالي : النوادر ص ١٩٥ ، الأعشى: ديوان ص ٣٠٦ (تحقيق جير – الاسود بن يعفر ، XLIX V. 6-7.) ، وانظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ٧٣ ، ابو مسحل : نوادر ج ١ ص ١١٢–٣ (تحقيق عزة حسن دمشق ١٩٦١ ، انظر ملاحظات المحقق)

(١١٧) « هذه البلاد لا تلائم مواشينا » وانظر صيغة أخرى لسؤال الملك (البغدادي : خزانة الادب ج ٤ ص ١٥١) « وان تدنوا مني كما دنت تميم وربيعة » .

(١١٨) Die Dynastie der Lahmiden , pp , 134-138 .

(١١٩) الحماسة ، الاغاني ، العقد الفريد ، الجوهري : الصحاح .

(١٢٠) Rothstein , op . cit . , p. 137 .

(١٢١) صفحة ٨٨٤ .

ويقدم المبرد [١٢٢] . معلومات اخرى : أن « أكثرهم من بكر بن وائل ».

وعرف روثستين الوضائع بـ (قوات الاحتلال) ويؤكد بأن الوضائع لا يمكن ان تدل على جيش معين . ويقترح بأن الوضائع ، ربما تشير إلى جيوش الحامية وبصورة خاصة حاميات الحدود، ومن المحتمل كما يقول روثستين ان الدوسر والشهباء هما جيوش حاميات الحيرة .

ويختلف تعريف أحمد بن عبيد للوضائع فيقول : (الوضائع يضع الملك على كل قوم مائة وأكثر وأقل على قدر قلتهم وكثرتهم يغزون معه إذا اراد الغزو) والمصدر نفسه يعطي تعريفاً آخر للوضائع . والوضائع سائر أهل المملكة وجماعتهم ممن لا يعرف [١٢٣] .وقد استند بيفان حسب هذا التعريف فقال في قاموسه : ان الوضائع « جند يجمعهم الملك اللخمي » ووصفهم ابن الأثير على انهم شبه المشايخ [١٢٤] .

أما الرهائن (الرهائن من القبائل) فلم تتفق المصادر على معناها ويروي ابو البقاء [١٢٥] تفاصيل أكثر عن جيوش الحيرة فيقول : ان امرأ القيس بن البدن [١٢٦] هو الذي اقترح تقسيم جيوش كسرى ، فقسم جيوشه وسماهم ، وبقى ذلك إلى نهاية حكم الحيرة ، فالناس الذين يتلون الملك بالقرابة يدعون « أهل الرفادة» وهناك زعماء يسيرون امام الجيوش في المعارك والمغازي[١٢٧] وقواد سرايا الجيوش كانوا « أردافاً » [١٢٨] .

وكانت في الجيش الحيري قوة خاصة تجند من لخم . وهذه القوة تدعى

---

(١٢٢) الكامل جـ ٢ ص ٨٣ .

(١٢٣) النقائض ص ٨٨٤ .

(١٢٤) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام « والوضائع هم الذين كانوا شبه المشايخ » .

(١٢٥) ابو البقاء ورقة ٢١ آ وما بعدها .

(١٢٦) انظر جواد علي : المصدر السابق جـ ٤ ص ٣١ ، وانظر :
S. Smith , Events in Arabia , io BSDAS , 1954, p. 450 , A جدول

(١٢٧) الكلمة التي تعني هذه الرتبة لا يمكن تفسيرها وهي مكتوبة « والعرامي» .

(١٢٨) ابو البقاء ورقة ٢١ آ « والارداف وهم عرفاء الجند وزعماؤهم وقوادهم وازمتهم » .

الجمرات أو الجمار . وقد ذكر أن أريش بن اراش بن جزيلة كانوا جنودا لهذه الفرقة (١٢٩). وفي رواية اخرى أن هذه الفرقة كانت تجند من لخم ومن قبائل اخرى ذكر منها بنو سلسلة من غفار وبنو ماوية من كلب (١٣٠) وجماعة من بني سلمة بن ثعل من طيء (١٣١) .

أما الصنائع فهم فرقة من الخلعاء من مختلف القبائل — كما يقول أبوالبقاء يخلعون من قبائلهم، لاقترافهم القتل أو الإجرام ثم يجيرهم ملك الحيرة، وينالون الطمأنينة ويشاركون في معاركه وغزواته (١٣٢). ويروي أبو البقاء رواية اخرى تذكر بان الصنائع أيضاً كانوا من بكر بن وائل ومن لخم ومن قيس وعبداللات ومن ثعلبة بن عكابة . ويرجح أبو البساء الرواية الأولى .

والوضائع — كما يقول أبو البقاء — فرقة فارسية يرسلها كسرى إلى ملوك الحيرة لتعزيز مركزه ، وعددهم الف فارس (اساورة) وهم يبقون في الحيرة سنة بعدها يرجعون إلى فارس لتحل محلهم قوة أخرى من الفرس . وهذه القوة في الحقيقة وضعت لتقوية ملوك الحيرة وبواسطة قوتهم يستطيع ملك الحيرة فرض سلطانه على سكان الحيرة والقبائل البدوية معاً . وبدون هذه القوات يستضعف الحكام ، ولهذا كان عليهم أن يرهبوا أهل الحيرة(١٣٣)

ويكون أهل الحيرة ثلاثة فرق هي : دوسر (أو دوسرة) وهي فرقة النخبة المختارة من الأبطال والمحاربين الشجعان ، ثم الشهباء (ولكن في رواية مخالفة هذه الفرقة هم الوضائع) ، والملحاء : سميت بهذا بسبب لون دروعها (١٣٤) .

---

(١٢٩) انظر ابن حزم : ص ٣٦٩ .

(١٣٠) انظر : W. Caskel , op . cit. , II, p. 405 .

(١٣١) انظر ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٨٦ .

(١٣٢) يوجد بيت شعر كدليل لذلك : بيت يزيد بن الصعق « انظر اعلاه هامش رقم ٦٧» وبيت جرير :

حمينا يوم ذي نجب حمانا وارزنا الصنائع والنهابا

انظر ديوانه « تحقيق الصاوي » ج ١ ص ١ .

(١٣٣) ابو البقاء : ورقة ٩٩ ب .

(١٣٤) ابو البقاء ورقة ٢٢ ب يذكر رأي الطبري بان هاتين الفرقتين « شهباء ودوسر » فارسية ترسل الى الحيرة .

أما الرهائن : فهم من شباب القبائل العربية ، يأخذهم ملك الحيرة كرهائن ليضمن عدم قيام قبائلهم بغزو اراضي الحيرة ، وليضمن تطبيق المعاهدات والتعهدات المعقودة بينهم وبين ملوك الحيرة ، وعددهم حسب رواية أبي البقاء ٥٠٠ شاب ، يبقون ستة أشهر في بلاط النعمان ، وبعد هذه الفترة يستبدلون بآخرين (١٣٥) .

ويشكل هذا الجيش المكون من أهل الحيرة ومن الحامية الفارسية قوة يعتمد عليها ملوك الحيرة . ويحاربون بجانب ملوك الحيرة خاضعين لكسرى « وكان جندهم الذين بهم امتناعهم وعزتهم وأهل الحيرة المسمون بتلك الأسماء المقدم ذكرها فكانوا يحاربون معهم طاعة لكسرى وحفظاً لبيضتهم وأهلهم ومنازلهم وحماية لأنفسهم وأموالهم ولا يمكنهم خذلانهم ولا التخلف عنهم »(١٣٦)

وعندما يقوم الملك الحيري مع جيوشه بحملة عسكرية فان أهل الحيرة كانوا يخافون من غزو الاعراب ، فكانوا يبقون في حصونهم حتى يعود الملك مع جيوشه ويعقد الملك في بعض الأحيان ، اتفاقيات مع القبائل المجاورة وخاصة من بكر بن وائل على ان لا يقوموا بغزو الحيرة عند غيابه (١٣٧) .

ويوضح أبو البقاء مظهراً خاصاً للعلاقات بين القبائل وملوك الحيرة : فالقبائل التي لها مراعي مجاورة لمملكة الحيرة كانت مضطرة للحصول على « الميرة والكيل » من مملكة الحيرة ، فعليها لذلك ان تخضع لنفوذ ملوكها (١٣٨) .

وكان ملوك الحيرة على معرفة تامة بوضع القبيلة نفسها . وكمثال لذلك توضح قصة لقيط بن زرارة ، الذي أقنعه المنذر بن ماء السماء على إرجاع

---

(١٣٥) المصدر السابق : ورقة ٢١ ب ، جواد علي : المصدر السابق ج ٤ ص ٩٣ .

(١٣٦) ابو البقاء : ورقة ٩٩ ب .

(١٣٧) المصدر السابق : ورقة ١٠٢ آ .

(١٣٨) المصدر السابق : ورقة ١٠٠ آ ، وعن الحاجة للحصول على الميرة والكيل قارن يوم المشقر .

أولاد ضمرة بن جابر النهشلي [١٣٩] ، وكان هؤلاء قد أعطوا رهائن للقيط ، بدلا من أولا دكبيش ورشية [١٤٠] فالتمس بنو نهشل الملك للتوسط [١٤١] . وكان الملك يحترم ضمرة ويحبه [١٤٢] وكان ابنه ضمرة بن ضمرة مقدمـــا عند المنذر والنعمان وجعله من حداثه وسماره ودفع اليه إبلا كانت له فكانت في يده وهي هجائنه وهجائن النعمان ابنه بعده ، ورثها عن أبيه ، وكانت من أكرم الابل . [١٤٣]

وتوضح حالة حاجب بن زرارة مع بني عدي بن عبد مناة [١٤٤] ، وكانت عدي في خدمة حاجب ، فقرر حاجب ان يجعلهم عبيده عندمـــا كتب له النعمان [١٤٥] .

وقد اتفق قسم من زعماء القبائل العربية مع ملوك الحيرة في حروبه في بلاد الشام وقد زار بعض هؤلاء الزعمـــاء بلاط المناذرة ، وكانوا مكرمين محترمين . وعلى كل حال لم يكن خط واضح لاستمرار الولاء والطاعة لملوك الحيرة . فقد ثار رؤساء البطون على الاتفاقات المعقودة بين زعمائهم والحيرة بسبب عـــدم حصولهم على جزء من المنافع . وكان النزاع مستمراً بين

---

(١٣٩) وهو ابو ضمرة بن ضمرة ، واسمه الحقيقي هو شقة بن ضمرة ، وكانت امه هند بنت كرب بن صفوان احد زعماء سعد ، وعن ضمرة بن ضمرة انظر :
W. Gaskel, op. cit. , II, 241
وعن شقة بن ضمرة ، المصدر السابق جـ ٢ صـ ٥٣٠ .

(١٤٠) الكلب بن كنيس « او كبيش » بن جابر ، وابن كنيس ورشيه تزوج أم الحطيئـــة انظر ابو الفرج : الاغاني جـ ٢ صـ ٤٣ ، ZDMG, XL 111, p. 3, n. 2.

(١٤١) الضبي : امثال العرب صـ ٩٠٧ ، المفضل بن سلمة : الفاخر صـ ٥٣ « تحقيق ستوري – ليدن ١٩١٥ » ، الميداني : مجمع الامثال جـ ١ صـ ١٣٦ .

(١٤٢) انظر المصادر المقدمة في الهامش السابق وانظر البلاذري : ورقة ٩٨٦ ب .

(١٤٣) البلاذري : ورقة ٦٨٧ آ .

(١٤٤) ومن المحتمل: عدي بن عبد مناة بن أد : انظر W. Caskel, op , cit . 11,137.

(١٤٥) ابن رشيق : العمدة جـ٢ صـ ١٧٤ القاهرة ١٩٣٤ .

زعماء القبائل لمصلحة امراء الحيرة ، ومما قوى الشعور بعدم الثقة وتحول سياسة الفرس الفجائية تجاه امراء الحيرة وزاد من الشعور بعدم الاستقرار ، وتطبيق سياسة « فرق تسد » [١٤٦] للسيطرة على القبائل ، ونقص في الاسناد الثابت للقبائل الموالية ، وكل هذه خلقت الشعور بخيبة الأمل والمرارة .

ان نجاح غارات بعض القبائل على الحيرة ، أضعف من هيبة ملوكها ، فقد رفض عصيمة [١٤٧] بن خالد بن منقر أمر الملك النعمان عندما طلب منه تسليم رجال من عامر بن صعصعة ، الذين كان قد أجارهم عصيمة . وعندما أقبلت جيوش النعمان نادى عصيمة في قومه بشعارهم : « كوثر » ، (وأقبل النعمان ، فاستقبله عصيمة ، فأهوى بالرمح إلى معرفة فرسه وقال له : وراءك أيها الملك الضروط ! فلو شئت أن أضعه في سوى هذا الموضع لوضعته) [١٤٨] . ونجحت بنو عامر بن تميم في صد هجوم قوات النعمان ونهبوا معسكرهم [١٤٩] وكانت مسألة انتصار القبائل العربية على جيوش ملوك الحيرة كافية للبرهنة على ضعف مملكة الحيرة التابعة للفرس ونذير بسقوطها . وصاحب ذلك ظهور سلطة مكة وقوتها .

كلية الآداب – جامعة بغداد (ترجمة) الدكتور خالد العسلي

(١٤٦) W. Caskel , Die Bedeutung der Beduinen in der Geschichte der Araber, p. 15 (Koln 1953) .

(١٤٧) ومن المحتمل : عصمة بن سنان بن خالد بن منقر ، كما في ابن الكلبي : جمهرة ورقة ٧٨ ب ، وفي البلاذري : انساب ، ورقة ١٠٣٠ ، وانظر طفيل الغنوي : ديوان ص ٥٩ (رقم ١٩) تحقيق كرنكو ، وانظر :

W. Caskel , Gamharat an-Nasab 11. p. 359 .

(عصمة بن سنان) .

(١٤٨) محمد بن حبيب : المحبر ص ٣٥٤ .

(١٤٩) ابو البقاء ورقة ١٢٦ آ .

مَرّ الظَّهران « وادي فاطمة »

٣ -

الفُتَيح : (انظر الريان) .

قبر أبي رغال . قال صاحب « المناسك » وقبل الغمير - أي للمتجه إلى مكة - بنحو ميلين قبر ابي رغال ، وكان دليل أصحاب الفيل وعنده قبر آخر ، وساق سنده إلى عبدالله بن عمرو قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما كنا عند قبر ابي رغال قال ﷺ : « هذا قبر ابي رغال ، وكان امرءاً كافراً وكان يسكن الحرم ، وانه خرج حتى إذا صار في هذا الموضع مات فدفنوه ، ومعه غصن من ذهب فاستخرجوه » فابتدرناه فاستخرجناه .

وقال نصر في كتابه - وعنه نقل ياقوت وان لم يصرح بـه - قبل الغمير بميلين قبر ابي رغال . وقال ياقوت : المغمّس موضع قريب من مكة في طريق الطائف مات فيه ابو رغال وقبره يرجم لأنه كان دليل الفيل فمات هناك . قال امية بن ابي الصلت .

حبس الفيل بالمغمس حتى ظلّ يحبو كأنه معقور

وأقول : ما تقدم لا يتفق مع ما ورد في تاريخ ابن جرير وغيره من ذكر طريق الرسول ﷺ إلى الطائف ففي سنن أبي داود عن عبدالله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : « هذا قبر ابي رغال [1] وهو ابو ثقيف ، وكان بهذا الحرم يُدْفع عنه فلما خرج منه أصابته النقمة بهذا المكان - الحديث - ووصف ابن جرير [2] طريق الرسول ﷺ إلى الطائف بأنه سلك إلى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لِيّة ، وهذا هو طريق الطائف الذي يمر بالشرائع

---

(١) ضعف هذا ابن كثير في تاريخه وقال عن شيخه الحافظ المزي ؛ فيحتمل انه وهم في رفعه وانما يكون من كلام عبدالله بن عمرو من زاملته .

(٢) « تاريخ الرسل والملوك » أ ١٦٧٠ .

واعلاها وادي حنين ، ثم نخلة اليمانية ، وهي معروفة وبأسفلها قرية الزيمة وبأعلاها البوباة (البهيتاء) وقرن المنازل يعرف الآن باسم السيل فيه قرية كبيرة ، وهذا الطريق يقع جنوب المغمس ، وكان في هذا الطريق فيما بين سبوحة ويدعان (جدعان الآن) تلٌّ مرتفع من الحجارة ، كان متعارفاً عند الناس الذين يمرون بذلك الطريق أنه قبرٌ يُرجم ، وعند اصلاح الطريق لمرور السيارات أزيل قسم من ذلك التل لتوسعة الطريق ، وكانت آثاره باقية إلى عهد قريب .

قدْقدُ : قال ياقوت – بالكسر والتكرير – جبل قرب مكة فيه معدن البرام ، وهو من الجبال التي لا يوصل إلى ذروتها – عن نصر – وقد ضُبِط عن غيره : قرقد – بالراء – .

وقال القزويني – في كلامه على مكة – : وبها قِدْقِدُ ، وهو من الجبال التي لا يوصل إلى ذروتها وفيه معدن البِرام ، يحمل الى سائر الدنيا [1] .

قِرْقِد : قال ياقوت : – بالكسر ثم السكون، وقاف أخرى مكسورة أيضاً ودال مهملة ولا أدري ما أصله – جبل قُرْب مكة . وقال الكندي: يتاخم معدن البرام ويسوم ، وهذه البلاد كلها لغامد وخثعم وسلول وسواءة ابن عامر بن صعصعة وخولان وغيرهم . قال بعضهم :

سمعت واصحابي تُحثُّ ركابهم بنا بين ركنٍ من يسوم وقِرقِدِ
فقلت لأصحابي قفوا لا أبالكم صدور المطايا إنه صوت معبد

وقال غير الكندي : هو قِدْقِدُ – بدالين – وجعلها الكندي موضعين (انظر رسالة عرام فالكندي هو راويته) .

قفيل :قال عرّام: والطريق إلى مكة من بستان ابن عامر على قفيل، وقفيل هي الثنية التي تطلعك على قرن المنازل [2] .

ذات القوبع : في سنة ١٦٠ أقطع المهدي عبدالله بن عثمان بن ابراهيم الحجبي

---

(١) « آثار البلاد » ص ١٠٩ طبعة بيروت .
(٢) رسالة عرام – ومعجم البكري – ٧٨٨ .

خيفاً بنخلة يقال له ذات القويع ، فباعه من منيرة مولاة المهدي بعد ذلك بسبعة آلاف دينار . [1]

كراعُ الغميم . قال البكري [2] : ومن عسفان إلى كراع الغميم ثمانية أميال – أي للمتجه إلى مكة – والكراع جبل أسود عن يسار الطريق ، طويل شبيه بالكراع ، وقبل الغميم بميل سقاية العدنيّ ومسجده ، وعلى أثر ذلك موضع يقال له مسدوس آبار لبعض ولد أبي لهب ومن كراع الغميم إلى بطن مرّ خمسة عشر ميلاً .

الكُفْوُ : قال الرداعي :

عوامداً للمسجد المعلوم قواصداً للكفو واليسوم

المسجد المعلوم مسجد ابراهيم (ع س) إلى رأس نخلة ينزل الناس فيصلون فيه ويدعون والكفو واليسوم جبلان بنخلة [3] (وانظر يسوم) .

ضيعة الطلحي : قال الرداعي :

لضيعة الطلحيّ مستقيمهْ صادرةً عنها تؤُم الزّيمهْ

ضيعة الطلحى : من قريش نخل قديمات [4] .

اللومة : قال في « المناسك » [5] : ووراء البردان بميل ماءان يقال لها اللومة والسميعية للسلطان .

لُويّةُ : (انظر خيف السلام)

المبارك : قال الفاسي في ترجمة الشيخ محمد بن محمد الدكالي (٨٢٣/٧٦٤) سمع منه أصحابنا بقرية المبارك من وادي نخلة [6] .

المجمعة: أورد الاصفهاني[7] في اخبار ابي خراش خروجه مع نفر من قومه للصيد فبناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم إلا قوم قريب منهم فظنهم الهذليون

---

(١) « درر الفوائد المنظمة » ٢١٥ .

(٢) ص ٩٥٧ وانظر « العرب » السنة السابعة ص ٢٤٧ وما بعدها ،

(٣) « صفة » ٢٦٧ .

(٤) « صفة » : ٢٦٨

(٥) ص ٣٥٤

(٦) « العقد الثمين » ٣١٤/٢ .

(٧) « الاغاني » ٤١/٢١

قوماً من بني ذؤيبة من سعد بن بكر من هوازن أو من حبيب احد بني نصر، فعدا عليهم الهذليون فإذا هم من بني ليث بن بكر .

وقال ياقوت : المجمعة موضع بوادي نخلة من بلاد هذيل [1] .

مَجَنَّةُ : قال البكري : على أميال يسيرة، من مكة بناحية مرالظهران قال أبو الفتح : يحتمل ان تسمى مجنة ببساتين تتصل بها وهي الجنان ، وان تكون فَعَلة من مَجَن يمجُن سميت بذلك لأن ضربا من المجون كان بها هذا ما توجبه صنعة علم العربية فأما لأي الأمرين وجبت التسمية فهذا أمر طريقه الخبر . وقال غيره : مجنة على بريد من مكة وهي لكنانة ، وبأرضها شامة وطفيل جبلان مشرفان عليها ، وتركت منذ حديث من الدهر ، هي وذو المجاز استغناءً عنها بأسواق مكة ومنى وعرفات ، وقال أبو عبيدة : مجنة بالظهران الى جبل يقال له الأصفر [2] .

وقال ياقوت – بالفتح وتشديد النون اسم المكان من الجنة وهو الستر والإخفاء – ومجنة اسم لسوق العرب كان في الجاهلية، قال الأصمعي: وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها وكانت تقام عشرة أيام من آخر ذي القعدة ، والعشرون منه قبلها سوق عكاظ ، وبعد مجنة ثلاثة أيام من ذي الحجة ثم يعرفون في التاسع الى عرفة وهو يوم التروية . وقال الداوودي : مجنة عند عرفة . وقال أبو ذؤيب :

فوافى بها عسفان ، ثم أتى بها مجنة تصفو في القلال ولا تغلي

وقيل : مجنة بلد على أميال من مكة وهو لبني الدئل خاصة ، وقال الأصمعي : مجنة جبل لبني الدئل خاصة بتهامة بجنب طفيل ، وإياه أراد بلال فيما كان يتمثل :

ألا ليْتَ شعري هل أبيتنّ ليلة
بِوَادٍ وحولي إذخرٌ وجَلِيلُ
وهل أردَنْ يوماً مياه مَجَنّة
وهل يبدوَنْ لي شامةٌ وطفيلُ

---

(١) « معجم البلدان » . (٢) معجم ما استعجم ١١٨٧ .

وأمر رسول الله ﷺ ببقاء الفيء – فيء حنين – بمجنّة وهي بناحية مَرّ الظهران [1] .

وقال الأزرقي : مجنة سوق بأسفل مكة على بريد منهـــا ، وهي سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة، وهي التي يقول فيها بلال (وأورد البيتين):

وشامة وطفيل : جبلان مشرفان على مجنة [2] .

وأغرب الاستاذ رشدي ملحس حينما نقل في شرح البيت الأول صاحب « التاج » : إذخر : ثنية قرب مكة بينهاوبين المدينة، وقول ياقوت :جليل: وادٍ قرب مكة – فالذي يظهر ان الشاعر اراد نوعين من النبات معروفين .

وقال ابن فهد في كتاب « الدر الكمين » في ترجمة الشريف بركات بن حسن ابن عجلان (٨٠١/٨٥٩ هـ) : وعمّر البئر التي بالأطوى ، المعروفة قـــديماً بمياه مجنّة [3] .

المدرة : (انظر وادي فاطمة) .

مَرّ – بفتح الميم وتشديد الراء – من نواحي مـكة عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً [4] .

وقال كثير : سُمّيت مَرّ لمرارة مائها [5] . وأقول : لكثيرّ كلام في تعليل اسماء المواضع بين مكة والمدينة لا يقوم على أساس من العلم ، و (انظر طرفاً منه في « المناسك ») .

ومن مرّ إلى سرف سبعة أميال ومن سرف إلى مكة ستة أميال وبين مَرّ وسرف التنعيم ودونه إلى مكة مسجد عائشة بينه وبين التنعيم ميلان، وبعده بنحو ميلين أيضاً فخّ [6] .

ونقل صاحب « الأغاني » [7] عن الزبير بن بكار في تفرق ولد اسماعيل أنّ مرّاً وعسفان كان لربيعة بن نزار .

---

(١) تاريخ الطبري حوادث سنة ٨ .

(٢) « أخبار مكة » ١/١٢٤ (٣) الورقة الـ ٩٩ من المخطوطة .

(٤) « معجم البلدان : (بطن مرّ) . (٥) « معجم ما استعجم » ١٢٥٧ .

(٦) كتاب « المناسك » و « معجم ما استعجم » ٩٥٧ .

(٧) ١١/١٥٤ .

ونقل الازرقي ان طريفة كاهنة الأزد قالت لهم : من كان منكم ذا جلدٍ وقَصْر وصبر على ازمات الدهر ، فعليه بالأراك من بطن مَرٍ ، فكانت خزاعة ، ثم ذكر أن حسان بن ثابت قال يذكر انخزاع خزاعة بمكة :

فلما هبطنا بطن مَرٍ تخزعتْ
خزاعة منا في حلول كراكر [1]

وقال البكري : وببطن مرّ تخزّعَتْ خزاعة عن إخوتها فبقيت بمكة وسارت إخوتها إلى الشام أيام سيل العرم، قال حسان بن ثابت (وذكر البيت)

وقال أيضاً : مَرٌ من منازل خزاعة وذلك أن الأزد تفرقت وانخزعت خزاعة فنزلوا مَرّاً وما حولها [2] .

وذكر ابن خلدون أنّ خزاعة نزلوا مرّ الظهران وقاتلوا جرهماً بمكة فغلبوهم عليها [3] .

وأورد البكريُّ [4] عن ابن عباس ، حاضرو المسجد الحرام : عسفان وضجنان ومَرُّ الظهران .

وروى الفاكهي بسنده إلى جابر بن عبدالله قال : كُنّا مع رسول الله ﷺ بمرّ الظهران ،نجتني الكَبَاثَ فقال ﷺ: «عليكم بالأسود منه فأنه أطيبه» [5]

وقال الطبري : وفي السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضاء سار رسول الله ﷺ الى مكةفارسلت اليهقريش مكرزبن حفص فلقيه بمرّالظهران فقال له رسول الله ﷺ : « ما عُرفتُ صغيراً ولا كبيراً إلا بالوفاء وما أريد إدخال السلاح عليهم ولكن يكون قريباً مني»،فرجع إلى قريش فأخبرهم [6].

---

(١) « أخبار مكة » ١-٤٩/٥٠ .
(٢) « معجم ما استعجم » ١٢١٢/٦٢٥ .
(٣) « تاريخ ابن خلدون » ج ٢ – ٤٩٨/٥٢٨/٦٥١ طبعة بيروت .
(٤) ص ٩٤٣ .
(٥) « تاريخ مكة » ص ٤٦ طبعة أوربة .
(٦) « تاريخ الطبري » .

وفي السنة الثامنة ، كان فتح مكة فسار رسول الله ﷺ في عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل مرّ الظهران وفيه قدم عليه أبو سفيان بن حرب وحكيم ابن حزام وبديل بن ورقاء ، وأمر رسول الله ﷺ العباس أن يحبس اباسفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادي ليشاهد قوة المسلمين (١) .

وفي مرّ قُتل عامر بن يزيد بن الملوّح قتله مكرز بن حفص من عامر بن لؤي من قريش (٢) .

وقال البكري : بين مر وبين البيت ستة عشر ميلاً ،وردّ عمر بن الخطاب الذي ترك الطواف لوداع البيت من الظهران .

قال سعيد بن المسيب : كانت منازل عك مَرّ الظهران . وقال كثيرعزة سميت مَرّ لمرارتها . وقال ابو غسان : سميت بذلك لأن في بطن الوادي بين مرّ ونخلة كتاباً بعرقٍ من الأرض أبيض هجاء مَرّ إلا أن الميم غير موصولة بالراء .

وكان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي في أدنى مَرّ الظهران حتى يهبط من الصفراوات ، ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وانت ذاهب إلى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا مرْمى حجر ، وهناك نزل عند صلح قريش . وقال أيضاً : رابغ – بكسر ثانيه وبالغين (٣) المعجمة – موضع بين المدينة والجحفة ، وهو من مرّ ، ومرٌ منازل خزاعة وذلك أن الأزد تفرقت فمضى بنو جفنة إلى الشام ، وانخزت خزاعة فنزلوا مرّاً وما حولها ... وقال كثيّر :

ونحن منعنا بين مرٍّ ورابغ
من الناس أن يُغزَى وأن يتَنَكفُ

---

(١) كتب السيرة .

(٢) انظر تفصيل الخبر في « المنمق من اخبار قريش » ١٥١ .

(٣) « معجم ما استعجم» ١٢١٢ .

ويروى : اذْ نُغْزَى ، واذْ نُتَنكَّفُ – وهو أجود .

وفي كتاب « المناسك » أن بين عسفان وبطن مرّ ٢٣ ميلاً وقال . كان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي في ادنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراء ، وأنت تنزل في ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية حجر .

فزعم ابو زيد عن محمد بن يحيى عن عامر بن صالح : قال كثير : انما سميت مرٌ لمرارة مائها . وقال عمر بن شبة : حدثني أبو غسان قال : سمعت من يزعم أنها سميت مر لأن في جبل في بطن الوادي بين مرّ ونخلة كتاباً بعرق أبيض : مرّ ، إلا أن الراء غير موصولة بالميم . وقال الشاعر :

حلّ بمرّ الناعجات العِينُ ... ناديت صحبي إنني رهين
فقلت : باسم الله فاستعينوا ... إذا اردتم سفراً فكونوا :
مهذبي السير ولا تلينوا ... فبطن مرّ دونه حزون

ومن بطن مر إلى مكة ثلاثة عشر ميلاً ، وبها بركة للسيل ، وعين لعبدالله ابن عبدالله العلوي، تعرف بالعقيق .

ونقل السمهودي في « وفاء الوفاء » [1] عن الأسدي : بين بطن مَرّ ومكة سبعة عشر ميلاً ، وببطن مر مسجد لرسول الله ﷺ وبركة للسيل طولها ثلاثون ذراعاً ربما ملئت هذه البركة من عين يقال لها العقيق ، وبحضرة هذه البركة بئران . ونقل السمهودي عن المطري : أن المسجد النبوي بوادي مرّ الظهران حين يهبط من الصفراوات عن يسار الطريق وانت ذاهب إلى مكة وليس المسجد بمعروف اليوم ثم نقل عن المراغي : أنه المسجد المعروف بمسجد الفتح . ونقل عن الفاسي : المسجد الذي يقال له مسجد الفتح اليوم بالقرب من الجموم من وادي مرّ الظهران يقال انه من المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ وممن عمر هذا المسجد على ما بلغني – أي جددّ عمارته – أبو نميّ صاحب مكة (؟) وممن عمره بعد ذلك الشريف حباش (؟) وبيضه في عصرنا ورفع

(١) ص ٤٦٤ .

أبوابه صوناً له الشريف حسن بن عجلان . انتهى كلام الفاسي وعقب عليه السمهودي بقوله : وهذا المسجد ينظره الذاهب من الجموم إلى مكة عزيساره عند المسيل [١] .

وقال البكري : [٢] من مر إلى سرف سبعة أميال ومن سرف إلى مكة ستة أميال . وقال في موضع آخر : وبين مر والبيت ستة عشر ميلاً [٣] .

وذكر الفاسي في ترجمة الحسن بن علي بن قتادة صاحب مكة وينبع الذي استولى على مكة سنة ٦٤٧ ذكر أن صاحب اليمن قد أمره بالاقامة بوادي مر ليساعد عسكره الذي بمكة ، فكان أن قتل امـــير صاحب اليمن واستولى على مكة [٤] .

وقال في حوادث سنة ٧٠٧ : وكان الماء في هـذه السنة يسيراً يحمل من بطن مر ومن أبي عروة وغيره [٥] .

وذكر الفاسي في « العقد » [٦] أن محمد بن مغامس بن رُميثة الحسني قتل سنة ٧٧٩ بوادي مرّ .

وذكر الفاسي أيضاً — أن امير الحجاز الشريف احمد بن عجلان — المتوفي سنة ٧٨٨ ملك أملاكا في وادي مرّ ، ذكر بعضها وذكر بعض وقعات حصلت في تلك الجهة [٧] .

وقال ابن ظهيرة — في ذكر المساجد النبوية — : ومنها مسجد يقال له مسجد الفتح ، بالقرب من الجموم من وادي مر ، وهو مشهور بهذا الاسم إلى هذا الزمان ، يقال إنّ النبي ﷺ صَلّى فيه [٨] .

وذكر العصامي ان الشريف محمد بن بركات أمير مكة المتوفي سنة ٩٠٣ أوقف أوقافاً كثيرة بوادي مر [٩] .

---

(١) ص ١٠١٩ . (٢) ص ٩٥٧ (٣) ص ١٢١٢ .
(٤) « العقد » ٤/١٦٠ . (٥) « شفاء الغرام » ٣١٤ طبعة اوربة .
(٦) ٢/٣٦١ . (٧) « العقد » ٣/٩١ .
(٨) « الجامع اللطيف » ص ٣٣٨ . (٩) « السمط » :-٢٧٩/٣٨٣/٤٨٩ .

وذكر في أخبار الشريف بركات بن محمد أمير مكة سنة ٩٠٦هـ . حصلت معركة بينه وبين أخيه هزاع وأخيه احمد الملقب جازان في وادي مر فانكسر هزّاع . وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ومن الحجاج نحو الخمسة فلما رأى الركب المصري ذلك حملوا مع هزاع على بركات فانكسر وقتل ولده ونهبت محطته .

وذكر أنه حصل تنافر بين الشريف سعد امير مكة والسيد حمود فتوجه حمود بمن معه من الاشراف إلى وادي مرّ وأقام بها وكان ذلك في سنة ١٠٧٧ في ذي القعدة إلى وقت الحج .

وذكر العصامي أيضاً أن الشريف أبا طالب والي مكة المتوفي سنة ١٠١٢هـ أمسى بوادي مرّ قادماً من المدينة فأضافه رجل من أهله يدعى السوداني فذبح الذبائح ومَدّ الموائد ثم بلغه أن الشريف أبا طالب لم يتعشّ من ذلك الطعام ولم يحضره لبعض أشغاله فعمد السوداني إلى أربع دجاجات فذبحهن وهيأهن على كيلتين من العيش في زبدية صيني كبيرة وحملها إلى الشريف فلما استقل ابو طالب بولاية مكة وفد عليه السوداني فسأله عن الزبدية فاحضرها له من وادي مرّ فأمر فملئت ذهباً أحمر كيل الزبيب [١] .

وقال العصامي أيضاً في ١٨ رمضان سنة ١٠٧٨ وصل إلى وادي مر وإلى حدّة ونواحيها جملة من قبيلة عتيبة عرب الشرق في مائة مردوفة وقيل مائتين فأخذوا ما وجدوا وانصرفوا [٢] .

وقال صاحب « صبح الأعشى » [٣] وهو يتحدث عن قرى مكة ومخاليفها :

الرابع : (بطن مر) — بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ونون بعدها ثم ميم مفتوحة وراء مهملة مشددة وهو وادٍ من اودية الحجاز في الشمال عن مكة على مرحلة منها على طريق حجاج مصر والشام ، قال في « الاطوال »

---

(١) « السمط » ٣٨٥/٤ .
(٢) « السمط » ٤٩٧/٤ .
(٣) ٢٥٩/٤ .

طولها سبع وستون درجة وعرضها احدى وعشرون درجة وخمس واربعون دقيقة قال في « تقويم البلدان » : وهي بقعة بها عدة عيون ومياه تجري ونخيل كثير والنخل والمزدرع متصل من وادي نخلة اليها وذكر غيره أن بها نحو اربعة وعشرين نهراً على كل نهر قرية ومنها تحمل الفواكه والبقولات إلى مكة كما تحمل من نخلة والطائف وهي بيد بني حسن امراء مكة .

ثم قال أيضاً [1] :

العاشر : (مر الظهران) – بفتح الميم وتشديد الراء المهملة ثم الف ولام وظاء معجمة مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة بعدها الف ونون – وهو موضع بينه وبين مكة نحو ستة عشر ميلاً وهو الذي نزل به رسول الله ﷺ عند صلحه مع قريش كان به ضياع كثيرة وهو الآن خراب ، وقال في « الروض المعطار »: وبه حصن كبير كان يسكنه شكر بن الحسن بن علي بن جعفو الحسني يعني امير مكة الآتي ذكره في جملة امرائها ا.هـ . لقد ظنّ أن بطنَ مرّ غير مَرّ الظهران ، ففرقّ بينهما ، وهذا خطأ .

المِرَاحُ – بالكسر وآخره حاء مهملة – ثلاثة شعاب – ينظر بعضها إلى بعض – وهي شعاب بتهامة – تَصُبُّ من داءة وهو الجبل الذي يحجز بين نخلتين لهذيل . قال مُرّة بن عبدالله اللحياني :

تركنا بالمِرَاح وذي سُحَيْمٍ أبا حيّانَ في نفرٍ مُنَافي [2]

المَرقَبَةُ : بالفتح ثم السكون وقاف وباء جبل كان فيه رُقباءُ هُذَيل بين يسوم والضُّهَيْأتين [3] – أي في أعلى نخلة اليمانية .

(للحديث صلة)

---

(١) ٤/٢٦٠ .
(٢) ياقوت .
(٣) « بلاد العرب » ٢٥٥ و«معجم البلدان» .

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات واكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقرونا بالشكر والتقدير

عبد الظاهر محمد أبو السمح :

هو أبو السمح محمد عبد الظاهر بن محمد نور الدين الفقيه . اسمه عبدالظاهر مصري من بلدة التلين في مديرية الشرقية ، ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، تلمذ على السيد رشيد رضا وأمضى في الازهر زهاء عشر سنوات.

بعث اليه الملك عبد العزيز آل سعود يستقدمه إلى مكة فلبى دعوته سنة ١٣٤٥ وولاه الملك امامة الحرم وأناط به التدريس فيه . وصار سعودياًوبقي في وظيفته حتى وفاته في شهر رجب سنة ١٣٧٠ (يونيو سنة ١٩٥٠ م) في مستشفى الجمعية الخيرية الاسلامية في العجوز في الجيزة بمصر وله من الأبناء:

١ ــ عبد اللطيف ، له قصائد نشرت في الصحف الحجازية ، فيما بينسنتي ١٣٤٩ / ١٣٥٧ هـ ويعيش الآن في مصر .

٢ ــ عبد الرحمن ، موظف في هيئـــة الرقابة والتحقيق في المملكة السعودية .

٣ ــ محمد ، موظف في وزارة المعارف السعودية ، ملحق ثقـــافي في سويسرا .

٤ ــ عبد الله ، كان من موظفي وزارة الإعـــلام ، والآن من رجال الأعمال .

وللشيخ عبد الظاهر أخ يدعى الشيخ عبد المهيمن يتولى الإمامة في الحرم مع غيره الى هذا العهد .

لم يترجم عمر عبد الجبار لأبي السمح في كتابه « دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام » — واسمه مرة : عبد الظاهر أبو السمح ومرة ابو السمح عبد الظاهر بن محمد ، ومرة محمد عبد الظاهر أبو السمح (ومحمد هذه السابقة على ابو السمح للتبريك) .

ينظر اعلاه: حمد الجاسر ، فائدة عن عكاظ (العرب السنة السادسة ص ٤٥٣) .

١ — آداب تلاوة القرآن واستماعه :

وردت الإشارة اليه في كتابه « حياة القلوب » ط ٢ ، ولم أطلع عليه ويا حبذا لو زودت شؤونه الطباعية .

٢ — الاولياء والكرامات .

القاهرة ، مطبعة الامام ١٣٦٨/١٩٤٩ ، ورد اسمه عليه هكذا : « ابو السمح محمد عبد الظاهر إمام وخطيب الحرم الملكي » .

من المقدمة : « لما رأيت الناس ... لا يميزون بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ولا يفرقون بين الكرامات والخرافات ... بدا لي أن أكتب هنا فصولاً مبيناً ما اشتبه عليهم ... » .

٣ — الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي :

تأليف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ هـ .

ط ٣ ، القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ١٣٤٦/١٩٢٨ على نفقة ملتزميه أبي السمح عبد الظاهر بن محمد امام ومدرس وخطيب الحرم الملكي ، ومحمد صالح نصيف من أعيان ووجهاء جدة بالحجاز .

٢ — ٣٣٤ — أ — ت ص . لم أطلع على الطبعتين السابقتين .

٤ — حياة القلوب بدعاء علام الغيوب :

تأليف الاستاذ العالم الفقيه والمحدث الثقة الكبير أبي السمح محمد عبدالظاهر ابن محمد نور الدين الفقيه امام الحرم الملكي وخطيبه والمدرس فيه ومدير دار الحديث بمكة المكرمة .

ط ١ ، القاهرة ، مطبعة الصاوي ١٣٥٣ ، ١٥–٦٠ ص ، تمت في جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ هجرية بمكة المكرمة ، وفية تعريف بالمؤلف .

يلي حياة القلوب : القصيدة النونية في بيان الوسيلتين : الاسلامية والشركية وأنواع التوحيد لناظم عقدها أبي السمح .. سنة ١٣٥٢ من ص ٦٢ – ٧٤ . تليها « عقدة أبي الحسن الأشعري » نقلاً عن كتاب « مقالات الاسلاميين » المطبوع في مطبعة الدولة باستامبول سنة ١٩٢٩ ، من الجزء الأول ، ص ٢٩٠ – واستغرق من كتاب « حياة القلوب » من ص٧٦–٨٣ ، كان الفراغ من تحريره ... ١٣٥٢ بمكة ... كتبه أبو السمح ..

ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة الامام ، ١٣٦٦ ، ٦ – ٧ ص فهرس ، ص ٨ مقدمة الطبعة الثانية : « لما نفدت الطبعة الأولى ... وكثر طلب الناس له وإقبالهم عليهم دعاني ذلك لإعادة طبعه وتنقيحه مما كان من زيادة المباشرين لطبعته الأولى ، وأن الحق فيه مواضيع اصلاحية تهم القراء، وانتهزت فرصة وجودي بمصر في صيف سنة ٦٦ فباشرت بنفسي تنقيحه وتحقيقه .

اما بعد ، فهذه رسالة في توحيد الالوهية – أي إفراد الله تعالى بالعبادة، عنيت بها وكتبتها لما وجدت كثيراً من العلماءفضلاً عن العامة ، يؤلهون غير الله بدعائهم ونذرهم وذبحهم وطوافهم وحبهم وخوفهم ... ويسمون ذلك كله توسلات ووساطة واستشفاعاً .. »

يقع الكتاب بين ص ١٠ – ١١٦ ، كان الفراغ من تحريره سنة ١٣٥٢ بمكة . وليس في أوراقي عن هذه الطبعة الثانية ما يشير الى وجود القصيدة النونية أو عقيدة الأشعري – ويا حبذا لو أرشدت الى الجواب الصحيح بهذا الشأن .

٥ – الرسالة التبوكية :

تأليف شمس الدين . ابن قيم الجوزية مراجعة واهتمام الشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم الملكي الشريف نشرته المطبعة السلفية ومكتبتها بمكة ١٣٤٧ .

« قال في كتابه الذي سيره من تبوك ثامن محرم سنة ٧٣٣ ... »

٦ – **الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية :**

تأليف محمد عبد الظاهر أبوالسمح خطيب الحرم المكي الشريف وإمامه والمدرس فيه . ط ١ ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٩ ، ٢ – ٥ ، ٥ – ٤١ ص . تم الفراغ من تحريره بمكة سنة ١٣٤٩ ، يليها القصيدة الرملية في انتصار أهل السنة المحمدية على أهل البدع القبورية ٤٢ – ٤٤ ص ، يليها استدراكات ٤٩ – ٥١ .

والمقصود بالرملية النسبة الى رمل الاسكندرية .

٧ – **شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقا يلتمس فيه علما :**

للشيخ الإمام زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥ بمراجعة واهتمام الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم الملكي . عنيت بنشره للمرة الأولى المطبعة السلفية ومكتبتها لأصحابها عبد عبد الفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركائهما بمكة المكرمة – الحجاز ١٣٤٧ ، ٣ – ٦٠ ص .

٨ – **القصيدة الرملية :**

– ينظر أعلاه : الرسالة المكية . النونية – ينظر أعلاه : حياةالقلوب

٩ – **كتاب عمدة الفقه :**

قام بخدمته ونشره الاستاذان الجليلان أبو السمح عبد الظاهر محمد والشيخ إبراهيم الشورى وكيل المعارف في الحجاز .

المصدر : جريدة صوت الحجاز العدد ٩ ، ١٥ رمضان ١٣٥٢ / ١ يناير ١٩٣٣ (؟) .

لم أطلع على الكتاب لاستكمل المعلومات الطباعية .

بغداد – كلية الآداب — علي جواد الطاهر

مَعَ القُرَّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

التوباد أين يقع ؟

كتب إلي الأخ الأستاذ محمد بن عبدالله بن حمـــدان من الرياض ، بتاريخ ١٣٩٣/٣/٢٥ يقول : جبل التوباد الذي ورد كثيراً في شعر مجنون ليلى، وفي كتب المعاجم ، وجدته في الأفلاج ، يطل على قرية الغيل ، التي وردت أيضاً في شعر قيس وفي كتب المعاجم ، وصورته ، وكتبت عنه مقالاً . ا.هـ

«العرب»: لقد كنت أعتقد – قبل قراءة ما كتب به إلي الأخ ابن حمدان أن التوباد يقع في عالية نجد ، في بلاد محارب ، ولكن كتابه كان باعثاً لي على مطالعة ما لديَّ من مصادر ، فكان أن وجدت فيها : –

١ – في « بلاد العرب » [١] في الكلام على بلاد محـارب الواقعة غرب وادي الجريب ، المعروف الآن باسم (الجرير) غرب حمى ضرية : (وقرْنُ التوباد جبل في بلادهم الى جنب الماءة التي يقال لها الغبارة . قال المحاربي :

نحن جلبْنا من جنوب التوبادْ
إلى قُطيَّاتٍ وجنْبِ الأغرادْ
عُيُورَةً أذنابُهـــا كالأوتادْ
مجلحـــات بالسلاح والزاد
فنحن جنْدٌ في عِراض الأجنادْ

٢ – الغُبارة [٢] :ماءة إلى جنب جبل قرن التوباذ في بلاد محارب .

٣ – ذكر صاحب « الأغاني » [٣] أن الصحيح في نسبة قيس بن الملوَّح بن مزاحم بن عُدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة... وأورد من أخباره : كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنماً لأهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد ، فلما ذهب عقله كان يجيء إلى ذلك الجبل فيقيم فيه فإذا تذكر أيام

---

(١) ص ١٨٢ .
(٢) كتاب نصر الورقة ١١٧ وعنه نقل ياقوت في « معجم البلدان » – الغبارة .
(٣) ج ١ ص ١٦١

كان يطيف به هو وليلى جزع واستوحش فهام على وجهه ، فإذا ثاب اليه عقله رأى بلداً لا يعرفه . فيقول للناس: بأبي أنتم أين التوباد ، من أرض بني عامر ؟ فيقولون له : وأين أنت من أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا فأمّهُ ، فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع على التوباد ، فإذا رآه قال في ذلك :

وأجهشْتُ للتوباد حين رأيتُهُ
وكبرٌ للرحمن حين رآني
وأذْرفت دمع العين لما عرفتُه
ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له : قد كان حولك جيرةٌ
وعهدي بذاك الصّرْم منذ زمان
فقال : مضوا ، واستودعوني بلادهم
ومَنْ ذا الذي يَبْقى على الحدثان؟!
وإني لأبكي اليوم من حذري غداً
فِرَقكَ والحيّان مجتمعان
سِجالاً وَتهْتاناً ، ووبْلاً وديمَةً
وسحّاً وتسْجَاماً ، وتنهملان

٤ – التوباد – بفتح أوله وباء معجمة بواحدة ودال مهملة – : جبل في أرض بني عامر ، ذكره أبو علي عن أحمد بن يحيى وأنشد للمجنون :

وأجهشت للتوباد حين رأيتُهُ وكبرٌ للرحمن حين رآني [1]

٥ – وقال ياقوت : [2] توباذ – بالفتح ثم السكون والباء موحدة والف وآخره ذال معجمة : جبل بنجد ، وقال نصر [3] توباذ : أبيرق أسد . قال بعضهم :

وأجهشت للتوباذ حين رأيته
وسبّح للرحمن حين رآني

(١) « معجم ما استعجم » ٣٢٣. (٢) « معجم البلدان » .
(٣) كذا وفي كتاب نصر المخطوط . (أبيرق أسيد) ؟ الورقة ٣٥ .

وقلت له : أين الذين عهـــدتهم
ـ بِرَبّك ـ في خفض وعيش ليان؟!
فقال : مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يغترُّ بالحدثان ؟!
وإني لأبكي اليوم من حَذَري غداً
وأقلقُ ، والحيّان مؤتلفان [1]

وخلاصة هذه الأقوال :

١ ـ أنه في بلاد محارب ـ أي في عالية نجد .

٢ ـ أنه في بلاد بني عامر ، ثم بني جعدة منهم . إذ المجنون ـ على صحة وجوده ـ ينسب اليهم ، وبلادهم في جنوب نجد في الافلاج وما حوله .

٣ ـ أنه أبيرق أسد ـ على ما في مطبوعة «معجم البلدان» وما في مخطوطة كتاب نصر، وهو مصدر ياقوت، وإن لم يصرح بذلك، ويظهر أن المخطوطة التي وصلت إلينا هي التي نقل عنها ياقوت، وما أرى الكلمة إلّا (أسيد) تصغير أسود، أي أبيرق أسود، ونصر ذكر أنه لمحارب في رسم الغبارة، وما في «معجم البلدان» تحريف.

وعلى ما تقدم فإن التوباد اسم يطلق على (١) : جبل في بلاد بني عامر ، ثم في بلاد جعدة ، وهو الذي ذكر الكاتب الفاضل أنه وجده في الأفلاج ، يطل على بلدة الغَيْل ، وهي تقع في وادٍ بهذا الاسم . وهذا هو الذي ينطبق عليه الشعر المنسوب لمجنون بني عامر . (٢) : جُبَيل أسود صغير ، وعَبر عنه نصر بأنه أُبيرق أُسيدٌ في بلاد محارب ، وهذا هو الذي ورد ذكره في كتاب « بلاد العرب » ولا يزال هذا معروفاً .

وقال الأستاذ محمد العبودي في كتاب «بلاد القصيم » [2] التوباد : تَوْبانُ وهو جبل أسود صغير ملثم ، قليل الارتفاع يقع جنوب (حِسْو عَليا) إلى الغرب من منهل (الرضم) بحوالي ٤٠ كيلاً ـ وأورد شاهداً على هذا :

(١) الأبيات لم يوردها نصر وهي في « امالي المرتضى » : ٢/٣١٠ و « المنـــازل والديار » لاسامة بن منقذ ص ٦٦ مع اختلاف .

(٢) مخطوط وهو أحد أجزاء « المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية » .

البدو شَدُّوا مروا على (توبان) مِنحِين
وأيمنهم اللي وطا (الحمّه) و (عكليّه)
وانْ جيت أبى الحقهم ذلّ القوم حاديني
وأهلي ورا (كِشْب) والشيان حوريّه

الشيّان : جمع شاوي . حورية : من الحَوْر وهو التردد .

وعكليّة : جبل أسود بقرب الدارة ، وهي آبار ، والظاهر أنها هي المعروفة قديماً بهذا الاسم .

وقد يكون هناك مواضع أو جبال يطلق عليها اسم التوباذ ، فأنا أذكر أنني وأنا أقرأ « البداية والنهاية » لابن كثير ، قبل ثلاثين عاماً مرّ بي ذكر التوباد، وأنه في الموصل، وقد استغربت هذا، ولا أدري الآن في أي جزء في ذكر حوادث صفر سنة ٢٨٠ ، ومثله في «المنتظم» ١٤٢/٥ .

أما ضبط بعض المتقدمين للاسم —بالذال المعجمة بدل الدال المهملة— فالخطب سهل ، فكثير من الكلمات تتعاقب فيها الدال والذال ، إلا أن الدال المهملة في هذا الاسم أصح وخاصة الجبيل الواقع في بلاد محارب .

الهجري :

أثناء مطالعتي متدمة ما حققه استاذنا الشيخ عبد العزيز الميمني من كتاب « التنبيهات على اغاليط الرواة [1] » لعلي بن حمزة البصري المتوفي في صقلية سنة ٣٧٥ — وجدته يقول — عن علي بن حمزة : [2] (وقد أحال على « فحول الشعراء » لأبي حاتم عن الأصمعي ،وعلى « نوادر أبي علي الهجري » وقلّ من وقف عليهما) وأشار في الحاشية إلى موضعين احدهما الورقة الـ ٢٦ من أصل الكتاب الموجود في دار الكتب المصرية ، وهذا لم أطلع عليه . والثاني : ورد في القسم المطبوع من الكتاب وهذا نصه [3] : (فأما عُرْى

(١) « ذخائر العرب » : ٤١ .
(٢) ص ٧١ .
(٣) ص ٣٤٥ .

فوادي نقمى . قال الهجري [1] يقال لوادي نَقَمى عُرَّىوزن عُزَّى وأنشد لسالم بن زهير الحصري [2]:

إذا ما الصَّبا هبَّتْ وقد نام صحبتي
بأجبال عُرَّى لم يرعْنا خيالها

ونقمى [3] ووادي نعمان أسفل من عين أبي زياد ، وعين أبي زياد تحت قبر حمزة – صلوات الله عليه – بميلين ، ووادي نعمان هـذا الذي ذكره أبو علي الهجري بظهر طيبة مدينة الرسول ﷺ وهو غير نعمان الاراك) ا.هـ وأقول : قال السمهودي في « وفاء الوفاء »[4] : عُرَّى كعُزَّى: اسم وادي نقمى – كما سيأتي في النون – قال سالم بن زهير الخضري :

إذا ما الصبا هبّت وقد نام صبيتي
بأجبال عُرَّى لم يَرُعنا حِشيشُها

وأورد في نَقَمى [5] روى الزبير عن عمر بن عبدالله بن معمر أن اسم نَقمى نقمان – بالتثنية – وأن اسمه أولاً كان عُرَّى ، فخرج رجلان من العرب [6] لقومهما فرجعا فلم يحمدا فقيل : نقمان – أي بالتثنية فسمي بذلك نقما – ومقتضاه أن يكون بكسر القاف . ا.هـ . ويظهر أن السمهودي نقل الكلام الأول من نوادر الهجري ، ولم يذكر مصدره ووادي نقمى لا يزال معروفاً ولكنه ينطق الآن النّقمي – بإسكان القاف وكسر الميم بعدها ياء ، ونقل علي بن حمزة البصري عن الهجري – وهو من أهل القرن الرابع – يدل على انتشار « نوادر الهجري » في العهد القريب من عهده ، وليس من المستبعد أن يكون علي بن حمزة اطلع على الكتاب في رحلته إلى المغرب – إذ هو قد توفي بصقلية سنة ٣٧٥ كما تقدم ، أو ان من نسخ النوادر ما وصل إلى العراق في زمن قريب من عهد مؤلفها .

---

(١) علق الأستاذ الميمني : (لا يوجد في الأم الباقية من نوادره ولعل ذلك من الخرم فيها ما بين الصفحتين ١٥٩ و١٦٠ ولكن في التنقيب سقطت في ص ٨٢ على ذكر عروى (ثم أورده) وأقول : لا صلة لعروى بعرى .

(٢) لعله (الخضري) من خضر محارب .

(٣) أو (بوادي) .

(٤) ص ١٢٦٣ .

(٥) ص ١٣٢٣ .

(٦) يظهر انه سقط بعد كلمة (العرب) : (رائدين) .

حول مجلة :

« المورد »

هذه الكلمة نشرت في إحدى الجرائد العراقية بعنوان (ما وراء الأفق : المورد ولكن !) فنقلناها عن تلك الجريدة لما ورد فيها من ذكر « العرب » .

المورد « مجلة تراثية فصلية » تصدر عن وزارة الاعلام العراقية ولصدور مثلها أكثر من موجب ، اننا نعني بالقديم كما نعني بالجديد .. كما وكما .. ثم إن التخصص في المجلات أصبح ضرورة . ولا ينبغي لبلاد لها ما للعراق من حضارة وتاريخ وأدب .. ومؤلفات مخطوطة أن تستهين بالكنز ، وأنى لها ذلك وقد تهيأ لها عدد محترم من الشيوخ والكهول والشباب أحب التراث واصطفى المصطفى منه ، ولزم المكتبات وعاد بالنافع من البحث والجمع والتحقيق ، فإذا لم ترع التراث ضاع ، وإذا لم ترع التراثيين ضاعوا .

ولم يكن القرار باصدار المورد اعتباطاً ، ولا سيما بعد ان استقلت « الاقلام » بأمر . و « المثقف العربي » بأمر .. وتباطأت مجلة المجمع العلمي على شكل ملحوظ ...

— لو اسرعت مجلة المجمع ، أكان ذلك يغني عن المورد ؟ .

— لا . لم ذكرتها إذاً ؟ — من باب الاحتياط .

وما كاد قرار الاصدار ينتشر حتى خف التراثيون - وهكذا أصبح يطلق على جماعة من الباحثين تميزوا فكان لهم اسم يدل على كيانهم - يقدمون من نتاجهم ما يرونه أهلاً للنشر مما يهيء مادة ويصحح خطأ ويؤيد صواباً ويذيع مفهوماً.

تم ذلك في سرعة الفرح السعيد . ثم خفتت الاصوات كأن لم تكن فكرة وكأن لم تجهز المواد ، وكأن لم تكن الوزارة جادة ولم يكن مالها وافراً حتى لقد قلق الحريصون على المشروع وكادوا يعدونه مولوداً ميتاً ولم يخفف من هذا القلق ما كان ينشر ويذاع على فتور : ستصدر .. ستصدر .. لأن كل اذاعة تستثير سؤالاً محرجاً : متى ؟ ماذا تنتظر ؟

وإذ كاد الصبر ينفد صدر مجلد مزدوج للجزء الأول والثاني ، ومع أن الجمع بين الأعداد دليل على الاضطراب ، فقد رحب المهتمون بالمورد : لقد

اصبحت الفكرة حقيقة ، والمشروع مجلة ملموسة منظورة ، وعلتهم البهجة لما جاءت عليه المجلة من مادة وتبويب وإخراج ، حقاً أن المورد مفخرة في بابها ، ويستطيع العراق ان يقدمها هدية إلى أعلى (الأكاديميات) والمجلات في العالم ويقول : هاكم اقرأوا مجلتي . . . : « .. تحرص وزارة الاعلام على تعميق العلاقة الجدلية بين التراث والفكر المعاصر وتعتبر إصدار مجلة ... مساهمة لا بد منها للدفاع عن شخصية المواطن الحديث وحماية أصالتـــه من التبعية والاهتزاز . . . » .

كان ذلك في تشرين الثاني من عام ١٩٧١ ، وفي المجلد : الأبحـــاث والدراسات ، النصوص ، فهارس المخطوطات ، العرض والنقد والتعريف ، النتاج الجديد . وأنست أهمية المجلد ألم الانتظار الطويل وأذكت في القراء أملاً بعدد جديد في وقت قريب . وقال الأستاذ حمد الجاسر — وهو من هو في الموضوع — في مجلته الراقية (العرب) : « المورد من المجلات الدسمة .. وإذا قدر الله لهذه المجلة أن تستمر فانها ستكون مرجعاً في موضوعها وتمد الباحثين في تراثنا بما عجزت وقصرت عنه جل المجلات العربية » .

وهو قول حكيم ظل مـــاثلاً في النفس ، يزداد مثولاً كلما تمادى الزمن بصدور العدد المرتقب، إن للشيخ الجاسر تجربة طويلة هي التي أملت عليه أن يقول ما قال ،وهي التي ضمنت الفرحة حسرة وجعلته يبدأ كلامه باذا الشرطية .

ومضى شهر وشهران ، وخمسة وستة والمجلة في مكانها لا تتزحزح،وأعقب الشتاء ربيع وصيف وخريف وهي في شتائها الأول . لماذا ؟ ألقلة في المال ؟ لا . ألقلة في الموضوعات ؟ لا . وحل الشتاء الثاني فماذا ننتظر ؟ وكم ؟ لم يبق منطق للأمل ، ولا تجدي الأخبار التي تذاع أو تشاع عن الطبع والورق والتجليد وقرب الميلاد . وإذ بلـغ اليأس اقصى أقاصيه قالت جهينـة : البشرى ، البشرى ، لقد صدرت المورد . أجل ، صدرت وإن كانت عددين ثالثاً ورابعاً مزدوجين ، المهم أن تصدر . وما يبقى بعد ذلك تفصيلات، أن تحافظ على مستواها ، وما سوى ذلك نوافل .

وها هي ذي المورد مورد عذب كَرٌ ، هو كما عهدناه مظهراً ، ومخـبراً : الأبحاث والدراسات ، النصوص التراثية ، فهارس المخطوطات، العرض والنقد

والتعريف . أجل ، وهي مفخرة في بابها ، ويستطيع العراق أن يتقدم بها إلى أعلى (الاكاديميات) والمجلات العالمية ويقول : هاكم اقرأوا مجلتي ..

– هل من اقتراح ؟

– المحافظة على المستوى مع الأحسن ، ايصال المجلة إلى الايدي التي تعرف قدرها في الشرق والغرب من علماء ومكتبات ومعاهد ومؤسسات ، التبادل مع المجلات المناظرة لتبادل المنفعة ، زيادة باب للأخبار التراثية ، عمل مستلات من الموضوعات المنشورة ، صور لصفحات من مخطوطات نادرة في تاريخها أو مادتها أو خطها مما تحتوي عليه المكتبات العامة والخاصة في العالم أو مما تضمنته محققات سابقة وفهارس مخطوطات – أقول هذا وفي ذهني فهرس مكتبة (جستر بتي في دبلن) ... الاكتفاء من عنوان الباب الثاني من ابوابها بكلمة « النصوص » فلا موجب لوصف النصوص « بالتراثية » المجلة كلها تراثية وإذا كان لا بد من صفة فليكن : «النصوص المحققة »،أو « نصوص معلقة ».

– ثم ؟ .

– الاعتذار عن نشر المواد الضحلة التي يقدمها قلم غير متخصص،فكثيراً ما أودت « المجاملات » بمشاريع جليلة ، يقابل ذلك–أو لا يقابله – احترام الأقلام المتخصصة واحترام ما بذله أهلها في سبيلها من صبر ودربة وإخلاص. ويدخل في الاحترام السعي المنهجي لاجتذاب هذه الأقلام انسجاماً مع الغاية وخدمة للحقيقة ، وعلما بأن الموردليس ملكاً لأحد قدر ما هي اعتزازبالمادة وحرص على الكرامة وملك التراث !! .

– تلك بديهة ، فماذا غيرها ؟

– انتظام الصدور فصلياً .

– سمعناه وسمعوه .

– لقد صدر العدد المزدوج الجديد في تشرين الثاني بل كانون الاول .

– مر هذا ضمناً ! أما في نيتك شكر القائمين على شؤون المورد ؟

– أما الشكر المشروط نعم .. ولم لا ؟ .

د. علي جواد الطاهر

مكتبة العرب

[لا تتحدث العرب في هذا الباب إلا عما يقدم لها من الكتب ، إذ المجال أوسع من أن تتحدث فيه فيما لو اهتمت بكل ما ينشر من تراثنا]

* – **مروان بن ابي حفصة وشعره** :

آل ابي حفصة شعراء اليمامة [1] راسخو القـــدم في الشعر ومن أشهرهم **مروان بن ابي حفصة الأكبر** ، وقد قام الاستاذ قحطان رشيد التميمي **بتأليف** رسالة تتناول ما يتصل بهذا الشاعر من جميع تاريخاً وشعراً ، وجمع ما أمكنه جمعه من شعره فجاءت الرسالة في كتاب بلغت صفحاته ٣٢٦ ، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشره في طباعة حسنة ، وبمطالعة الكتاب يتبين الجهد الذي بذله الاستاذ الكريم في جمع مواد كتابه وتنسيقها .

* – **« المورد »**: مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ، أي إنها تصدر في كل فصل من فصول السنة الأربعة ، وسبق ان تحدثت «العرب» عن العدد الأول منها [2] وفي هذه الأيام صدر العددان الأول والثاني، وتاريخهما مقدم عن وقت صدورهما (١٣٩٢–١٩٧٢) ويقعان في مجلد واحد صفحاته ٣٣٢، ويحويان أبحـاثاً ودراسات ونصوصاً من التراث وفهارس المخطوطات وعرضاً ونقداً وتعريفاً لبعض الكتب ، ففي الأبحاث : صاحب الزنج– كتب الحيوان عند العرب في أصول البحث وتحقيق النصوص – ومن النصوص : أشعار أبي على البصير – ومن المخطوطات: بعض نفائس خطية في اليمن – ومن نقد الكتب والتعريف بها : تاريخ الخزرجي – المحمدون من الشعراء (طبع الهند) – البرهان على ما في شعر الراعي من وهم ونقصان – تحفة العبيد فيما ورد في الخيل والرماية والصيد ، وغير ذلك من الأبحاث الممتعة التي لا نطيل بذكرها . ويجد القارىء في موضع آخر كلمة عن هذا الجزء للعلامة الجليل الدكتور علي جواد الطاهر .

(١) انظر ص ٦٧٣/٧٦٩ السنة الأولى . (٢) السنة السادسة ص ٨٣١ .

* – **الرد الوافر :**

وأعاد المكتب الاسلامي طبع كتاب « الرد الوافر على من زعم أن سمي ابن تيمية شيخ الاسلام كافر» تأليف محمد بن عبد الله الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي (٧٧٧– ٨٤٢ هـ) والمردود عليه هو محمد بن محمد علاء الدين البخاري ثم الدمشقي (٧٩٧ – ٨٤١ هـ) وعنوان الكتاب يدل على موضوعه وقد كان الكتاب طبع سنة ١٣٢٩ طبعة كثيرة الأخطاء فتمكن الأستاذ زهير الشاويش من العثور على مخطوطات جيدة لهذا الكتاب فاعاد طبعه –بعدأن حققه ووضع له فهارس وافية –طباعة حسنة جاءت في ٢٣٤صفحة .

* – **التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني :**

قام الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشامخ الأستاذ المساعد في كلية الآداب، بجامعة الرياض بتأليف كتاب عن الحركة العلمية بمكة والمدينة وما حولهما من بلدان ولاية الحجاز فيما بين سنتي ١٣٠٠ – ١٣٣٤ دعاه « التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني » ومع قلة المصادر فقد استطاع الدكتور الشامخ أن يلم بالموضوع من مختلف نواحيه في كتابه الذي بلغ ١٨٣ صفحة ورجع فيه إلى كثير من الكتب ومن الصحف والتقارير .

* – **العلم والعلماء في عصور الخلفاء :**

هذا بحث كتبه الاستاذ رودلف زلهايم رئيس معهد اللغات الشرقية في جامعة فرانكفورت ونقله إلى العربية الدكتور عطية رزق. وكان زلهايم أعد هذا البحث بمناسبة بلوغ الاستاذ باول كيرن Paul kirn سن السبعين، ونشر في كتاب الاحتفال به سنة ١٩٦٢ . وهذا البحث على ايجازه طريف ومفيد وعميق وقد جاءت الترجمة العربية في ٧٩ وكرم الاستاذ زلهايم باتحاف « العرب » بنسخة منها .

* – **أدب الحديث النبوي :**

وألف الدكتور بكري شيخ امين كتاب « ادب الحديث النبوي » يحوي فصولاً عن علم الحديث ورجاله وما يتصل بذلك وعن أدب الحديث مع ايراد نماذج مشروحة بطريقة مبسطة في ٢٤٠ صفحة .

فهارس السنة السابعة

١ ـ الكتّاب والمعلقون

٢ ـ الموضوعات العامة

٣ ـ المواضع

٤ ـ الكتب والصحف

٥ ـ القبائل

٦ ـ الاعلام

١ ـ الكتاب والمعلقون

ابراهيم السامرائي (الدكتور) : ٤٤٦
ابو القاسم سعدالله (الدكتور) : ٧١٦
جابر الطيب بن علي : ٧٧ ، ١٥٥ ، ٧١٩ .
جابر بن عيضة الحارثي : ٧٩٦
حمد الجاسر (تكرر كثيرا) .
خالد العسلي (الدكتور) : ١١١ ، ٨٧٤ ، ٩٣٥ .
سعد بن عبدالله بن جنيدل : ٤٢٠ ، ٥٤٢ ، ٧٩٠ .
سعد بن حسين السعيدي : ٧٩٨ .
سليمان شفيق كمالي : ٥٨ ، ١٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٠٩ ، ٣٩١ ، ٤١٦ ، ٥٣٠ ، ٦١٥ ، ٦٧٩ ، ٧٥٨
الشاذلي بو يحيى : ٥٣٠
صالح السليمان الوشمي : ٦٣١
عاتق بن غيث البلادي : ٩٥ ، ٢٥١ ، ٣٧٢ ، ٦٥٢
عامر محمد بحيري : ١٤٢
عايد سالم الديادبة : ٥٥٧
عبد الحفيظ قاري : ١٩
عبد الرحمن ابراهيم الحفظي : ٤٨٠
عبد الرحمن بن ناصر الاحمري : ٦٣٦
عبد العزيز العبدالله الشوشان : ١٥٣
عبدالله بن علي بن حميد : ١٥٧ ، ٣١٩ ، ٨٧٩
عبدالله محمد الحبشي : ٤٧ ، ٦٨٩ ، ٧٨٨
عبيد مدني : ١٣٧ ، ٦٣٣
ع. الامير دكسن (الدكتور) : ٧٨٠
ع.س : ١٤٩
علي جواد الطاهر (الدكتور) : ٧٣ ، ١٣٢ ، ٢٢٨ ، ٢٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤٥٣ ، ٥٢٦ ، ٦٢٧ ، ٧٠٢ ، ٨٤٦ ، ٩٥٠ ، ٩٥٨
علي بن حسين السليمان : ١٩١
الفديع بن صامل العبدلي : ٧١٢
فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي : ٧١٤
محسن جمال الدين (الدكتور) : ٥١٤
محسن بن حسين الشلوي : ٧٩٦
محمد اديب غالب : ٥٥٦ ، ٦١٢ ، ٦٧٥
محمد الحمدان : ٣١٧ ، ٥٥٩
محمد السنوسي : ٣١٥
محمد العبودي : ٢٧ ، ٢٦٣ ، ٥٤٩
محمد العقيلي : ٥٠ ، ٥٩٦
موزل : ١٩٢ ، ٢٦٤ ، ٣٨٢ ، ٤٨١

٢ ـ الموضوعات العامة

آل شافع (العلماء في صبيا): ٤٧
ابراهيم بن عيسى المؤرخ : ٦٣٦
«اخبار المدينة» نصوص منه : ١
اشهر أودية الحجاز : ٨٣ ، ٢٤٧ ، ٣٥٨ ، ٥٧٨ ، ٦٤٧
امالي ابن دريد في اللغة : ٢٤٤
بزاخة وقعتها وموقعها : ٤٨١ ، ٥٦١
بلاد آل السعيدي (سنحان) : ٧٩٧
بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق كمالي : ٥١ ، ١١٢ ، ٢٠٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٨٣ ، ٤١٣ ، ٥٢٧ ، ٦١٢ ، ٦٣٤ ، ٦٧٦ ، ٧٥٣ ، ٨٧٦
بلحارث بلادها وفروعها : ٧٩٦
بيشة قبائلها وسكانها : ٧٤ ، ١٥٣ ، ١٥٦
« تاج العروس » ـ كتاب : ٥٩ ، ٤٥٤ ، ٧٩٨
تاريخ الدعوة الوهابية من مخطوط يمني : ٢٨
تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء اشعارها : ٣٢١ ، ٤٢١ ، ٥١٥ ، ٥٩٧ ، ٦٥٣ ، ٧٥٩ ، ٨٢٩ ، ٨٩٨
التوباد (جبل) : ٩٥١
تونس : ٨٨١
التين (جبل) : ٧٩١
الثلبوت : ١٧٩
جبل ابن جوال الثعلبي : ٧٩٨
جدة في القرن الحادي عشر : ٣٦١
جوله في المغرب العربي : ٤٠١ ، ٤٨٧ ، ٥٧٢ ، ٦٤١ ، ٧٢١ ، ٨٠١ ، ٨٨١
الحيرة وعلاقتها بالجزيرة العربية : ٨٥٧ ، ٩٢٤
الدار البيضاء : ٨٠١
ديوان المثقب العبدي : ٤٢٩
الرباط (مدينة) : ٧٢١
رحلة التجيبي (كتاب) : ٦٣٧
رسالة وجوابها : ٥٥٩
الرمة وروافده : ٢١ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ٢٥٢ ، ٦٢٨
رنية : قراها وسكانها : ٧٠٣
الريان : ٥٣٧ ، ٥٤٣
زبالة وأين تقع ؟ : ٦٣٧
سبيع (قبيلة) : ١٥٢
سفيرة : ٧١٣
السماء والارض في نقوش جنوب الجزيرة : ٩٦
السمهودي اشهر مؤرخي المدينة : ١٦١
شعر : تحية أبها (قصيدة) : ٣١٥ ، عديني (قصيدة) : ١٤٩ ، يا ليل (قصيدة) : ١٤٨
شعراء الرس (كتاب) : ٣٢٠

شمال نجد (كتاب) : ٨٤٧ ، ٨٥١
صيانة الآثار التاريخية : ٨١
الطائف في القرن الحادي عشر : ٢٩٤
الطباعة في بلاد عسير : ٢٤١
طرابلس الشام في الرحلات العربية : ٥٥٠ ، ٦٠٣ ، ٦٦٩
طريق الحج العراقي القديم . ١٩٢ ، ٢٦٤ ، ٣٧٣
عاقل (العاقلي) : ٢٥٢
عبد الرحمن بن قاسم : ٣١٦
العرب في احقاب التاريخ (كتاب): ٢٣٤ ، ٤٦٤
الغيام : ٧١٣
قراقر في وادي السرحان : ٥٥٧
مبهل : ٤١٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٣ ، ٧٨٩
محمد بن اسماعيل الصنعاني ومؤلفاته : ٦٨٠ ، ٧٨٠
المحمدون من الشعراء (كتاب) : ١٣٨ ، ٥٣٠
المحلاني (وادي) : ٢٠
مراكش : ٨١
مر الظهران (وادي فاطمة) : ٧٣٨ ، ٨١٦ ، ٩٣٦
المعجم الكبير (كتاب) : ١٤٣ ، ٣١٠
معجم المطبوعات العربية السعودية: ٦٨ ، ١٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٤٧ ، ٤٧٨ ، ٥٢٣ ، ٦١٥ ، ٦٩٠ ، ٨٣٩ ، ٩٤٧
مكاتبات عبد الملك بن مروان مع الحسن البصري في الانشاء : ٧٧١
مكتبة العرب : ٧٨/ ١٥٨/ ٢٤٠/ ٣٢٠/ ٧٢٠/ ٧٩٩/ ٨٨٠/ ٩٥٩
ملامح نجدية في كتاب نزهة الالباب : ٥٠٢
منازل القبائل القديمة على ضوء اشعارها: ٣٢١/ ٤٢١/ ٥١٥/ ٥٩٧/ ٦٥٣/ ٧٥٩/ ٨٢٩/ ٨٩٨
المورد (مجلة) : ٩٥٦
الموانىء التجارية في الحجاز : ١٨٨
وصف المدينة المنورة (كتاب) : ١٣٤
الهجري : ٩٥٤
هرمول (وادي) : ٥٢٧

٣ ـ المواضع

(لم نذكر إلا التي جرى الحديث حولها ، ولم نذكر ما هو خارج عن الجزيرة ، ولا المواضع المشهورة كمكة والرياض والطائف واليمن) الخ ..

ـ ا ـ

آبار قهيدي : ٧٩٦
آره : ٤٥٦
آل البطحا (قرية) : ٢١٥
آل اميفع (قرية) : ٢١٤ ، ٢١٥
آل بلحارث (قرية) : ٦٧٩
آل بلغربان (قرية) : ٦٧٩
آل جبيبان (قرية) : ٦٧٩
آل حثيلة : ٦٧٩
آل حربتة (قرية) : ٦٧٩
آل حسن (قرية) : ٦٧٩
آل خميس (قرية) : ٦٧٩
آل الداحس (قرية) : ٣١٩
آل الربيع (قرية) : ٧١٨
آل سالم (قرية) : ٦٧٩
آل سعيد : ٧٩٧
آل سليمان (قرية) : ٦٧٩
آل الشاعر (قرية) : ٨٧٦
آل صعب (قرية) : ٦٧٩
آل الصماء (مكان) : ٧١٩
آل صينع (قرية) : ٦٧٩
آل عامر (قرية) : ٢١٥
آل العريف (قرية) : ٨٧٨
آل فاضل (قرية) ٧١٨
آل قابل (قرية) : ٦٧٩
آل القرن (قرية) : ٦٧٩
آل مقصور (قرية) : ٦٧٩
آل قنف (قرية) : ٦٧٩
آل مراطة (قرية) : ٦٧٩
آل منجم (قرية) : ٦٧٩
آل مرير (قرية) : ٧١٨
آل مستنير (قرية) : ٦٧٩
آل مهدية (قرية) : ٧١٨
آل نصيب (قرية) : ٦٧٩
أبا النفر : ٦٤٧
أبـام : ٧٣٩
أبان (أبانان) : ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٤١٩، ٤٨٦ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٤٧، ٥٩٩، ٦٠١ ، ٦٢٩ ، ٧٥٩ ، ٧٧١، ٧٩٣
الأبترة : ١٨٣ ، ١٨٧
أبحر : ٣٥٨
أبرق خترب : ٥٢١
أبرق العمالة (العمال) : ٤٢٠ ، ٥٣٧
الأبرقان (ابرقا حجر) : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٥٢٣
أبضة : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٦٥٧
أبلَى : ٧٦٥ ، ٨٣٣
ابن الزين (قرية) : ٦٧٩
أبهـا : ٥١ ، ٥٦ ، ٥٤ ، ٨١ ،

١١٢، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦،
١١٧، ١١٨ ، ١٥٥ ، ١٢٠ ، ٢٠٦،
٢٠٧، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١،
٢١٤، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١،
٢٤٢، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١،
٣١٨، ٣١٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦،
٣٨٧، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠،
٧٠٨، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٨٧٦،
أبهر (جبل) : ١٤٦
الابواء : ٨٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢
ابو حليفاء : ٢٥٠ ، ٥٨١
ابو الحيران : ٢٧ ، ٤٢٠ ، ٧٨٩
٧٩٠
ابو خريط : ٢١
ابو دنقور : ٤٧
ابو الريحان (جبل) : ٢٤٩
ابو شبيهية (جبل) : ٩٢
ابو طلح : ٣٧٨
ابو عروة : ٧٣٩
ابو عروق : ٩٢
ابو عريش : ٤٧، ٤٨ ، ٤٩، ٥٢
٢٢٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،
٥٩٤
ابو الكروش (شعيب) : ٢٧٦
ابو نسعة (جبل) : ٨٣ ، ٨٤ ،
٢٤٧ ، ٢٥١
ابو ملوغ (مورد) : ٧٠٨
ابو هماج (جبل) : ٢٤٩
ابيدة : ٧٠٤
أبير : ٨٥٥
ابلة : ٤٧ ، ٣١٤
اثـــال : ٤٢١ ، ٧٠٤ ، ٧٠٧ ،
٧٣٩ ، ٧٩٦
الاثبجة : ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٣٣٩
أثلة : ٧٠٧
الاثوار : ٢٣
أجا (جبل) : ١٨٤ ، ٢٧٣، ٤٨١
٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٥٦١،
٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦،
٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨،
٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٨ ، ٧٦٠ ، ٧٩٠،
الاجاول : ٦٥٦
الاجباب : ٣٢٦
الاجشر : ٤٢١
الاجفر : ١٧٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤،
٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٦٠١
اجلى : ٥١٦
الاجول : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٦٥٧
احامر : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٥١٩ ،
٥٢٣
احد : ١٢ ، ٤٢١ ، ٧٠٤ ، ٧١٤
الاحساء: ١٦٤، ٣٧٧، ٥٠٥، ٧٢٥
احساء بني وهب : ٣٧٧
الاحسن : ٣٢٩
احمرة : ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٥٢٣
الاخرجة : ١٨٥
الاخرم (وادي) : ٨٤ ، ٣٧٧ ،
٦٤٧ ، ٦٥١

الأخل (جبل) : ٣٥٨
الاداغم : ١٥٢
أدامي : ٢٣٧ / ٤٧١
ادبي : ٧٧١
ادقية (جبل) : ١٨٣ ، ١٨٦
اذينة : ٢٧٦
اراط : ٣٢٩
اراطى : ٢٦٨
آرة : ٤٥٦
ارض حسان : ٧٣٩
ارض خالد : ٧٣٩
أرض نافع : ٧٣٩
الارطاوي : ٢٥٢
ارك : ٤٨٤ ، ٥٦٦
اريك ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤، ٧٦٨
ارمام : ١٨٣ ، ١٨٥
ارينبة : ١٨٥
الاساد : ٢٧٢
اسود العين : ٣٣٩ ، ٥١٨، ٥١٩
الاشعر (جبل) : ٨٤
الاشواق : ٣٦٧
الاشيق : ١٧٣ ، ٣٤٤ ، ٥٢٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤١
الاصفر : ٢٥٤
الاصيفر : ٧٤٠
اضاخ : ٣٣٥ ، ٤٢٧ ، ٥٣٨
جبل الاضحى : ٣٦٨
اظلم (جبل) : ٨٨ ، ٧٦٥
اظيفير : ٤١٨ ، ٤١٩
أعشاش : ٨٩٩
اعفر : ٤٥٩ ، ٩٠٣
الاعواف : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦،
الاساد : ٢٧٢
اسود العين : ٥١٩
الاغـر : ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٤٢١ ، ٧٠٤ ، ٧١٣ ، ٧١٤
أفاق : ٨٩٩
الافاقة : ٨٩٨ ، ٨٩٩
افراء : ٧٠٧
افعى (ماء) : ٢٧٥ ، ٢٧٦
افهاد (قرية) : ٦٧٩
الافلاج : ٨٩٨
افيعة : ٨٣٠
الاقعس : ١٧٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦
الاقعسية : ١٧٢
الاكناف : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٦٢ ،
ام البرك : ٨٣٦
ام جرفان : ٢٤٩
ام الجرم : ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩،
ام الحدج : ٢٤٨
ام الحمة : ٣٥٩
ام الدبيج : ٢٤٨
ام الرجام : ٦٥٧
ام رقبة : ٣٥٤ ، ٣٥٥
ام رقيبة : ٢٤٨
ام سراجة : ٧٠٨
ام السلم : ٢٤٩
ام سنمان : ٨٥٤
ام الشبرم : ٢٤٨

ام العراد : ٦٠٢
ام عشر : ٩١٠
ام قرون : ٣٧٨ ، ٣٨٠
ام النخلة : ٧٩٦
امرة : ٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٤٢٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٧٦٤
امج : ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٧٠٨
انسان : ٢٦ ، ٣٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٤٢٣
الانسر : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥
الانصب : ٧٠٨
الانعمان : ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٦٠٠ ، ٧٦١
انقد : ٩١٦
النير : ٥٢٠
اهل حالق (قرية) : ٦٧٩
اهل مويسطة (قرية) : ٦٧٩
ادامى (وانظر دامة) : ٢٣٧
اوارة : ٤٥٥ ، ٤٥٦
اوان : ٩٢
اول : ١٨٤
الاياد : ٨٩٩ ، ٩٠٧
الايم : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٢

ـ ب ـ

باقم : ٣٨٣ ، ٣٨٤
الباحة : ٤٤٨
الباحر (قرية) : ٤٧ ، ٤٨
الباردة : ٢١٧
الباطن : ١٥٢
الباقرة : ٧٦ ، ١٥٣
البتراء : ٤٥٧
البثنى : ٧٤٠
البجوره : ٣٦٦
البحر الاحمر : ١١٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥
بحرة (قرية) : ٨٨ ، ٢٥٠
البحرين : ٧٤٠
البدائع : ٢٥٢ ، ٦٣٠ ، ٧٠٧ ، ٩٠٠
بدايع الباطنة : ٧٠٨
بدر : ٨٥ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩
البدي : ٤٢١ ، ٦٥٤
البراعيم : ٦٠٠
برام : ٨٣٦
البرة : ٧٨٩ ، ٩٢١
برثم : ٨٣٢
البردان : ٧٤٠
البردة : ٤١٣
البرزة : ٣٦٦ / ٣٣٩ / ٣٧٢ / ٤٥٨
برط : ٦٨١ ، ٦٨٤
البرقاء : ٧٤٠
برك (واد) : ٦٥٤
البركة : ٧٨٩
بركة ام جعفر : ٢٧١ ، ٣٨١
بركة الجريسي : ١٩٧
برك حمد : ٢٦٩
بركة الخراب : ٣٧٨

بركة زبيدة : ٨٢٧
بركة الغميس : ٢٧٠
بركة المرجوم : ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤
البرمكي : ٣٧٥
بري : ٨٧
بريدة : ٧٠ ، ٢٨٢ ، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١
البريقة : ٧٤١
بريكة الاغر : ١٩٨
بريكة حمد : ١٩٨
بريكة العشار : ٢٧١
بريكة الوسيط : ١٩٨
البرق : ٥٢٧
برقة : ١٠ ، ١١ ، ١٦
برقة السخال : ٩١٧
برقة العيرات : ٢٥٦
البريقة : ٧٤١ ، ٧٥٠
البزاخة : ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩، ٥٧٠
البرزة : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٤٥٨
البزيء : ٥٤١ ، ٥٤٥
بس : ٨٦
بستان ابن عامر : ٧٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٩ ، ٨٢٣
بستان الجرعاوي : ٨٥٢
بسل : ٢١٧
البسيطة : ٣٧٦
بشر (واد) : ٢١٤
بشرى (جبل) : ١٨٤
بشم : ٩٠
البطاح : ١٥٠ ، ٤٨٢ ، ٦٠٠
البطان : ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٧١ ، ٣٧٤، ٥٢٢
البطن (قرية) : ٣٠٤
البعايث : ١٨٤
بعج : ٨٦ ، ٨٧
بعرور : ٣٠٣ ، ٦٣٥
البعوضة : ٢٧٤ ، ٢٧٦
البغيبغة : ٩٠
البقار : ٨٥٦
بقعا : ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٧٠٨
البقيع : ١٧١
بقيعا : ٥٣٧ ، ٦٠٢
البكرات : ٣٥٠ ، ٣٥٦
البكرة : ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٥١٧
البكري (هضاب) : ٣٣٥
البكيرية : ٦٠١ ، ٦٣٠
(بلاد : (انظر : ديار ـ منازل)
بلاد أسد : ٥٢١ ، ٥٩٧
بلاد الأضبط بن كلاب : ٥١٩ ، ٥٢٣
لاد باهلة : ٨٢٩
بلاد تهيم : ٨٩٨
بلاد بكر بن كلاب : ٤٢٧
بلاد جعفر بن كلاب : ٣٢٥

بلاد الضباب : ٤١٩ ، ٤٢٥
بلاد بني عامر : ٣٢٣ ، ٤٢١
بلاد عبس : ٥٢٠
بلاد غطفان : ٧٦٧
بلاد غني : ٣٤٨ ، ٤٢٦ ، ٥٢٠، ٧٥٩
بلاد طيء : ٦٥٣
بلاد فزارة : ٥٢٢
بلاد كلاب : ٥١٩
بلاد محارب : ٥٢٢ ، ٧٦١
بلاد الوحيد بن كلاب : ٤٢٨
بلدح : ٧٩١
بنبـان : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٩١٤ ، ٩١٧
البنانة : ١٨٣ ، ١٨٧
بنو سلمان (قرية) : ٦٧٩
بهالي : ٥٨١
بهل (حرة) : ٣١٤
بهدى : ١٤٦
البهيتة : ٨٧
البوباة : ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٩٣٧
بولان : ٢٧٤ ، ٢٧٦
البهيم : ٧١٩
بيت الفقيه : ٣١٢
بيجان (وكتب بيجان خطأ) : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٦٣٦
بيدان : ٣٣٠ ، ٥٢١
البير : ٣١٦ ، ٥٢١ ، ٦١٩
بئر بني بريمة : ٢٢
بئر الجزعة : ٧٠٨
بئر لوزة : ٢٠٣
بئر محسن : ٢٤٩
بئر مقيت : ٨٩
بير المحلاتي (انظر المحلاني) : ٢٠
بيش : ٧٩٧
بيشة : ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢١ ، ١٥٣ ، ١٥٤، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢١٧ ، ٣٨٦، ٣٨٧، ٦٥٤ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٨، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٨٠٢ ، ٨٧٩
البيضاء : ٢٦٥
بيضان : ٢١٧
البيضة : ٣٧٦

ـ ت ـ

تبالـة : ١٢١ ، ١٥٣ ، ٦٥٤ ، ٧٠٣
تثليث : ٧٠٣ ، ٦٥٥ ، ٨٠٢
تدوم : ٤٢١ ، ٧٠٤ ، ٧١٤
تربة : ٥١ ، ٢١٧ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦
تـرج : ٧٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩
ترجوس (ترج) : ٧١٩
ترف : ١٨٣ ، ١٨٦
الترمس : ٢٧٦ ، ٦٥٥
التسرير : ٣٥٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٥١٥ ، ٥٢٠
تعار (جبل) : ٨٣٢ ، ٨٣٣
تلة المخروق : ٢٠٣
تمنية : ١١٨ ، ١١٧ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٣١٠ ، ٤٥٩
السنانير : ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،
٢٠٤
السناهي : ٢٧١
سندحة : ٣١٩
السنضب : ٧٤٣ ، ٧٤٤
التنضيب (جبل) : ٨٧
التنعيم : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
٢٤٨ ، ٣٩٢ ، ٧٤٤ ، ٩٤٠
تنومة : ٣٠٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،
٤١٣ ، ٧١٧ ، ٨٧٧
التوباد : ٩٥١ ، ٩٥٢
توز (التوزي) : ١٨٥ ، ١٩٦ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٤٨٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٦٤١
التوضحية : ٦٥٣
تيماء : ٣١ ، ٨١ ، ٧٦٣ ، ٨٥٥
التين (جبل) : ٢٠ ، ٢٢ ،
١٤٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٩١ ، ٧٩٣ ،
٧٩٤
تيه (واد) : ١١٤ ، ٢١٥ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٦٣٤ ،
٧٣٥ ، ٨٧٦

ـ ث ـ

ثاج : ٨١
ثادق : ٦٠٠ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩
ثجر : ٤٥٩
ثرب : ٧٦٤
ثريان : ٤١٤
ثرمداء : ١٤٦ ، ٩٠٣
ثرير : ٤٦٠
ثعالبات : ٣٣٠ ، ٣٣١
الثعلبية : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٣٧٤
الثلبوت (واد) : ١٤ ، ٢٢ ،
٢٣ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،
٣٢١ ، ٥٦٠ ، ٦٠٠ ، ٦٣٠ ، ٦٥٤ ،
٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠
الثلم : ٢٧٧
الثمامية : ٧٩٠ ، ٩٠٢
الثنية (قرب جبل عظم) : ١٦٥
الثنية السفلى (بمكة) : ٣٩٢
ثنية غزال : ٢٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩
ثنية المرار : ٢٥١
ثنية المرير : ٢٤٧
ثنين : ٤٧١
ثهلان : ٣٥٢ ، ٤٢١ ، ٦٥٤ ،
٧٦٣
الثور الاغر : ٢٤ ، ٢٧
ثول : ٥٨٠ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦
الثويرات : ١٥١ ، ١٥٢

ـ ج ـ

جازان (جيزان) : ٤٠ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٤٢، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٢،
٩٤٥
جاش : ٢٧٥
الجاهلية (منهل) : ٧٠٨
الجب : ٢٥٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
٤٢٦
جبلة (نجد) : ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٨٩٩
جبلة الحجاز : ٧٤٥ ، ٨٩٩
جبل العميان : ٧٤٠
الجبلان : ٦٥٦
جبة : ٨٥٣ ، ٨٥٤
جبيل : ٢٧٧ ، ٦١٧
الجثجاثة : ١٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥،
٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥١٩
الجحفة : ٨٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،
٣٦٢ ، ٧٤٢
جحيضي : ٥٤١
جدة : ٣٩١
الجديد : ٧٤٥ ، ٧٥١
الجديلة : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٩
الجديين (قرية) : ٤٨
الجذيب : ٧٨٩
جراد : ٢٧٤ ، ٨٥٤
الجرباء : ٩٠٢
الجرثمي : ٥٣٧ ، ٦٠٢ ، ٦٣٠
الجرثمية : ٧٠٨
جرش : ٧٠٧
الجريب : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢،
٣٤٠، ٣٤٣ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٠،
٥٢٢، ٥٢٣ ، ٥٤١ ، ٦٢٩ ، ٧٦٢،
٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٩٢١
الجـريـر (وادي) : ٤١٧ ،
٥١٦، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٦٢٨،
٦٢٩ ، ٧٩٣
الجريسي : ١٩٥
جزع ظلال : ٣٣٢
الجش : ٦٦٦
الجضوع (الضجوع) : ٣٦٩
الجعد : ٣٠٤ ، ٣٨٩ ، ٦٣٦
الجعرانة : ٨٨ ، ٨٩ ، ٢٩٤ ،
٣٦٢ ، ٤٦٠
الجعلة : ١٥١
جفاف : ٣٣٣
جفار : ٥٤٠
جفجف : ٧٤٦
جفر الشحم : ٤٦٢ ، ٤٦٣
الجفشرية : ٥٤٢
الجفة (قرية) : ٦٧٩
الجل (آبار) : ٣٨٢
جلال : ٣٦٧ /٨٥٦
الجلحاء : ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٣٨٢
الجلدية : ٢٧٥ ، ٢٧٦
جليل : ٩٤٠
جمدان : ٨٣ ، ٣٦٦ ، ٥٨٢ ،
٥٨٣
جمل : ٤٥٩ ، ٩٠٣
الجمـوم (قرية) : ٨٨ ، ٩٣ ،
٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٩٤٤

الجميمة : ١٩٧ ، ٦٥٨
جمع : ٣٠١ ، ٣٤٥
الجنابذ : ٧٤٦
الجنينة : ١٥٣
جهام : ٥٣٧
الجواء : ٥٩٨ ، ٦٠٢ ، ٧٦٧
جوخا : ٢٠٥
الجوف : ٨١ ، ٤٨٥ ، ٨٥١
جوشن : ٤٥٩ ، ٥٦٨
الجوشية : ٥٦٨ ، ٦٢٢
الجوي : ٣٧٧ ، ٣٨٠
جوي رشيد : ١٨٤
جياد : ٤٣

- ح -

الحاجر : ٢٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧
حاذة : ٥٧٩ ، ٨٣٤
الحازمي (قرية) : ١٥٣
حالق : ٦٧٩ ، ٨٥٣
حايل : ٨١ ، ١٨٦ ، ٥٢٥ ، ٥٧٠ ، ٦٥٦ ، ٦٦١ ، ٦٦٤ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٨٥٣
حبر : ٣٣٠ ، ٥١٦
حبران : ٦٦٦
الحبل : ٩١٦ ، ٩١٨
الحبس : ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢
حبشي (جبل) : ١٨٥ ، ٦٠٢
حجر : ٦٣ ، ٩١٢ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٩
حجر الراشدة : ٤٦٣
حجر اليمامة : ٣٢٧
الحجرية : ٧٠٠
الحجف (قرية) : ٧٠٨
الحجناوي : ٢٥٤
الحجون : ١٤٥
الحجيزة : ٧٠٧
حداء : ٨٨ ، ٢٤٧ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٥١
حدة : ٧٤٦
الحديباء : ١٨٣ ، ١٨٧
الحديدة : ٣١٣ ، ٦٧٨ ، ٧٥٢
الحديبية : ٨٣ ، ٢٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٩٢
حراز : ٦٧٨ ، ٦٧٩
حراض : ٨٧ ، ٧٤٧
حرجة ضمد : ١٤٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤
الحرف : ٧١١
حرة بس : ٨٦
حرة الروقة : ٨٣ ، ٩٢
حرة سلامان : ٣١٤
حرة سليم : ٤٣ ، ٨٤
حرة صويك : ٣٦٠
حرة ضرغد : ١٨٤
حرة بني عبدالله : ٨٣
حرة بني عمرو : ٨٣ ، ٨٥
حرة الكريتم : ٣١٤
حرة كشب : ٨٣٤
حرة ليلى : ٣١٤ ، ٦٦٧
حرة المسهل : ٩١

حرة القطة : ٨٣ ، ٩٣
حرة موقلة : ٣٥٨ ، ٣٦٠
حرة النار : ٦٦٧
حرة المشلل : ٨٣ ، ٣٦٢
حرة النهمية : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٤٨
حرة الهدة : ٩١
حرة هتيم : ٦٦٧
حرة هلال : ٧٠٤ ، ٧١٣ ، ٧١٤
حرى : ٣٦٩
الحريق : ١٥٢
حريملا (حريملة) : ٣٥ ، ٩٢١
حزم النميرة : ٤٢٧
الحزن : ٩٠٥
حزوى : ٩٠٦
حزيز اضاخ : ٤٢٧
حريز محارب : ٣٤٠
الحزيم : ٧٠٧
الحزيمة : ٨٥٣
حسلة : ٥٤٢
حسمى : ٣١٤ ، ٨٤٧
الحسن : ٣٤١ ، ٤٢٨
حسنا : ١٠ ، ١١
حسوعليا : ٧٦٤
الحسينية : ٣٨
حشوش (وادي) : ٩٢
الحصاء : ٧٠٧
حضن : ١٨٤ ، ٣٢٣ ، ٥٧٠ ، ٦٥٨ ، ٧٦٠
حظوة (عقبة) : ٣٠٥
الحفاير : ٥٤٢
الحفر : ٥٢١ ، ٩١٠
الحفر (وادي) : ٩٠٨
حفر أبي موسى : ٣٧٤
حفرة (وادي) : ٣٦٨
الحفير : ٣٨٠ ، ٥٢١ ، ٨٥٣
الحفيرة : ٣٣٣ ، ٨٢٩
حفيرة خالد : ٣٥٦
حفيرة العلجان : ٣٤٥
حلي : ١١٦ ، ١٢٠ ، ٦٦٧
حليت: ٢٥، ٢٧، ٢٥٦ ، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣٨، ٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩
حليل : ٦٤٧
الحليفة : ٧٧٠ ، ٧٩٣
الحلوة : ١٨٣ ، ١٨٧
الحمام (حمام سعد) : ٩٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
الحمامة (شعيب) : ٩٠٢
الحمدي (؟) : ١٩٧
الحمى : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨
حمى الربذة : ١٧٢ ، ١٧٣
حمى ضربة : ٢٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣، ١٨٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٥١٥ ، ٥١٨
حمى النقيع : ٨٣٥ ، ٨٣٧
الحمادة : ٩٠٣
حماة (وادي) : ٨٣
الحمراء : ٥٤٦

الحمرة : ٧٩٧
الحمرية : ١٨٤
الحمض (الكديد) : ٣٦٦
حمل : ٧٤٧
حمومة : ٢١٦
حميراء (سهل) : ٦٤٧
الحميمة : ٧٤٧
الحنابج : ٥٢٠
الحناكية : ٧٦٢ ، ٧٦٧
الحنيفية : ٨٥٣
الحنو : ٥٨١
حنين : ٩٣٧
الحوأب : ٤٢١
حوث : ٦٨٤
حوران (واد) : ٧١٩
حورة : ٨٣
الحوطة : ٦٨١
حوض : ٤٢١ ، ٧٠٥
حوطة بني تميم : ٦٨
حومل : ٨٩٩
الحويض : ٦٥٥
حويمضة : ٧٩٣
الحيرة : ١٩٣ ، ٣٧٨ ، ٨٦٥ ، ٩٢٤ ، ٩٣٣
حيض : ٧٤٧ ، ٧٤٨
الحيفة : ٧٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧

- خ -

الخابية : ٤٠
خاط : ٤١٤ ، ٤١٥
خب : ٤٤
الخبوب : ٦٣٠
الخبراء : ٣٧٩ ، ٦٣٠
خبراء ابن عميرة : ١٥١
الخثعمي (جبل) : ٧١٠
الخدد : ٥٨٤
الخرار : ٨٥
الخرب : ٨٣٣
الخرج : ١٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٨ ، ٩٠٢ ، ٩٢٢
الخرماء : ١٥٠ ، ٥١٦
الخرمة : ٣٦ ، ١٥٢ ، ٧٠٨ ، ٧٩١
الخريق : ٦٤٧ ، ٦٤٨
خـزار : ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٥٢٠ ، ٦٠٠ ، ٧٦١ ، ٩٠٠
خزام : ٨٣٧
الخزيمية: ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩، ٢٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
الخشاش (جبل) : ٨٣، ٢٤٧، ٢٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨
الخشبة : ٧٦٨
الخشبي : ٩٠٠
خشم علي : ١٥١
الخشيبي : ١٥٠
الخضارة : ٣٣٠ ، ٣٣١
الخصافة : ٥١٨
الخضرمة : ٩١٧
خفاف : ٣٣٣ ، ٣٤١
خفان : ٢٦٤
الخلة : ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥

الخلص : ٧٤٧
الخلصة : ٧٤٧
الخلف : ٧٤٥
حليص : ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٥٠ ، ٣٦٢، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٥٨٠، ٥٨٢، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٧٤٠، ٧٤٨
الخليصية : ٦٤٨
الخليف : ٧٤٥
الخميس : ٧٠٨
خميس مشيط : ١٥٣ ، ٢١٦
خنزير : ٩١٧
الخنفا : ٨٥٦
الخنق : ١٥١ ، ٧٠٧
الخنوفة : ٥٢٠
خنيفسان : ٧٠٨
الخنيفس : ٨٥٣
الخوابي : ١٥٢
الخوار : ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٩
الخويشات : ١٥٢
خيبر : ١٢ ، ٥٦٢ ، ٧٦٨ ، ٨٣٢
خيرة : ٧٤٨
خيش : ٧٤٨
خيص : ٧٤٨
خيطى : ٧٤٨ ، ٧٤٩
الخيف : ٧٥٠
خيف السلام : ٧٤٣ ، ٧٤٩
خيف بني شديد : ٧٥٠
خيف بني عمير : ٧٥٠

ـ د ـ

داءه : ٨٧ ، ٨٢٧
الدءاث : ٢٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣٦، ٣٣٧ ، ٤١٩ ، ٤١٧ ، ٤١٨، ٥٢١، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧، ٦٠٠
دارة الكور : ٧٠٥
دارة العقر : ٧٠٥
دارة وسط : ٣٣٤
دامة : ٤٧ ، ٢٣٧
الديدبة : ٩٠٦
دجوج : ٨٥٦
الدحل : ٩٠٠
دحل فتاخ : ٩٠٦
الدخان : ٨٨
دخنة : ٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٤٢٢
دخنان : ٢٧٥
درا : ٧٠٥
الدرعية : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ١٣١ ، ٢٢٣
الدريهمية : ٤٠
الدعيجية : ٨٤ ، ٥٨٥ ، ٦٥١
دغانين : ٣٢٩
دغنان : ٣٥٢
دفاق : ٥٨٧
الدف : ٣٦١ ، ٣٦٦
دف خزاعة : ٨٨ ، ٨٩

دف زيني : ٨٨ ، ٨٩
الدفينة : ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٧٥٩، ٧٨٩ ، ٨٣١
الدكناء : ٧٥١
الدليمية : ١٥٠ ، ٦٣٠
الدمام : ٦٨
الدو : ٩٠٦
الدوادمي : ٤٢٣ ، ٥١٥
الدوح : ٨٨
دوحة (واحة) : ٨٥٦
دوران (داران) : ٨٥ ، ٩٢ ، ٢٠٠ ، ٣٦٦
دومة الجندل : ٥٦٨ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦
الدهناء : ٦٣ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ٢٣٦، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٧٦٨ ، ٩٠٠، ٩٠٥
الدهشمي : ٧٠٨
الديرع : ٥٧٠
الديسة : ٧٤٠
ديم : ١٤٤ ، ١٨٧

ـ ذ ـ

ذات السواسي : ٣٣٧ ، ٣٤٥
ذات السرر : ٢٤
ذات عرق : ٧٤٧ ، ٨١٦ ، ٨٢٦
ذات غسل : ٤٢١
ذات القويع : ٩٣٧
ذبذب : ٣٢٥ ، ٣٥٣
ذبوب ركية : ٣٣٥
الذربات : ١٥٥
ذرة (حرة) : ٨٣ ، ٨٥
ذرف : ١٨٦
الذنائب : ٥١٦
ذهبان : ٨٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧
ذو اثل : ٦٥٦
ذو ارل : ٧٩٤
ذو اهل حارث (قرية) : ٦٧٩
ذو بحار : ٣٥٦ ، ٤٥٧
ذو حساء (حسى) : ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٩
ذو حسم : ٢٦٤ ، ٢٦٥
ذو شقمة (قرية) : ٦٧٩
ذو طلوح (واد) : ٦٧ ، ٨٨٩ ، ٩٠٧
ذو طوى : ٣٩٢
ذو العشيرة : ٢٢ ، ٢٤
ذو غثت : ٣٥١ ، ٣٥٦
ذو قار : ٢٧٢ ، ٣٨٢
ذو القعة : ٤٨٢ ، ٤٨٤
ذو كريب : ٩٠٧
ذو وادعة (قرية) : ٦٧٩
الذيبية : ٥٢١

ـ ر ـ

رابغ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٣٦٩ ، ٥٨٤، ٥٨٥ ، ٥٩٠
رابن : ٢٤٩
راكس : ٣٣١
رامة : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٥٦٢ ، ٦٠٠ ، ٧٦١

رانية (صوابها رنية) : ٢١٧
الرايس : ٨٤ ، ٨٥ ، ٣٥٩
الرباب : ٤٢١
الرجام : ٤٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧، ٣٤٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤، ٥٣٨، ٥٣٩ ، ٦٥٣ ، ٦٥٨ ، ٦٦٦
الربذة : ٣٢٥ ، ٥١٦ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣
الربع الخالي : ٢٣٩
الربيعية : ٦٣٠ ، ٦٣١
رجام فردة : ٦٥٦
الرجع : ٧٠٧
الرجلاء : ٣٣٩
رجلان (قرية) : ٦٧٩
الرجيع : ٩١ ، ٩٤ ، ٣٧١ ، ٨١٦
الرحا (حرة) : ٣١٤
الرحبة : ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٣
رحرحان : ٧٦٢، ٧٦٨ ، ٨٣٣، ٨٣٤
الرخام : ٦٥٧
الرخمانية : ٦٥١
الرخيمة : ٢٧٦
الرداع : ٩٠١ ، ٩٠٢
ردان (رودان ؟) : ١٩٥ ، ١٩٨
الرها (؟) : ٩٢
الرده : ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٧١٧
الردهة : ٣٤٣
الرديف : ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٥٢٧ ، ٧٥٥ ، ٧٥٧
الرديفة : ٣٧٨
الرديهة : ٦٠٢
الرزن (حرة) : ٩٣ ، ٢٤٨
الرس : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٦٠٠ ، ٦٣٠ ، ٩٠٠
رسمي (واد) : ٩٢
الرسيس : ١٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨، ٢٦١ ، ٥٤٠ ، ٦٠٠
الرشاء : ١٥٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٤٢٣ ، ٥١٥ ، ٧٠٧
رشوان (عقبة) : ٤١٥
الرصن : ٩٢
الرغاء : ٩٣٦
الرغام : ٩٠٢ ، ٩٠٣
الرغامة : ٣٦٢
رغبا : ٣٣٨
رغوة : ١٥٣
الرغيقي : ٨٥٣
الرقاب : ٢٤٨ ، ٢٤٩
رقد : ٦٠١
الرقم : ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٩٣
الرقي : ٧٦٦
رقيبة : ٣٦٧
الركاء : ٤٢١ ، ٢٥٢ ، ٦٥٤
ركبة : ٦٥٢
ركان : ١١٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٤
الركاني : ٨٠٦
ركيح : ٩١٩
الرمادة : ٦٦

رمـان : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠
الرمض : ٢٧٥
الرمة (واد) : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٦٢ ، ٤٨٦ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٥٤ ، ٦٦١ ، ٦٦٧ ، ٧٦٠ ، ٧٦٤ ، ٧٧١ ، ٧٩٠ ، ٧٩٣ ، ٩٠٠ ، ٩٠١
رملة انسان : ٥٣٨
رملة القشراء : ٣٣٤ ، ٣٣٦
رملة قنيع : ٣٣٦
رملة وسط : ٣٣٦
رميلة اللوى : ٣٢٧
رنية : ١٥٣ ، ٢١٧ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٨٠٢
رهاط : ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٥٨٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩
الرويثة : ٣٧٢ ، ٤٥٨
الروشن : ٧٤ ، ٧٥ ، ١٥٣
روشن آل مهدي (قرية) : ٧٦
الروضة : ٦٣٠ ، ٩١٦
روضة الاجداد : ٦٦٧
الرويات (؟) : ٨٥٣
الرويضة : ٦٣٠ ، ٨٢٩
الرويلية : ٥٤٢
رياض الخبراء : ٦٣٠
الريا : ٩١٨
الريان : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٥١٩ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٨١٩

— ز —

الزاهر (واد) : ٨١٩
الزاوية (وادي) : ٨٩
زاوية السنوسي (واد) : ٨٩
الزبار : ٢٧٠
الزبارة : ٨٢٠ ، ٨٧ ، ٨٨
زبالـة : ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٧٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٦٣٧
الزبدانات : ٨٥٣
زبيد : ٤٨ ، ٤٩ ، ٣١٢
الزبيدية : ٣٧٩ ، ٣٨٢
الزبير : ٤٠ ، ٢٧٠
زرافات : ٩١٩
الزرقاء : ٨٧
زرود : ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣
الزغبية : ١٥١
زقـا : ٣٥٠

زنانير : ٤٢١ ، ٧٠٦ ، ٧١٠ ، ٧١٤
الزهرة : ٥٩٣ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣
الزهلول : ٥١٩
الزهلولة : ٥٢٢
الزهيريات : ٨٥٣
الزولانية : ١٧٣ ، ٢٧٥
الزيمة : ٨٧ ، ٢١٧ ، ٧٣٩ ، ٧٥١ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٩٣٧

— س —

السابية : ٦٠١ ، ٦٠٢
ساحوق : ٧٦٤
الساقية : ٢٩٤
ساق : ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢
ساق الفروين : ٦٠١
سامطة : ٢٣٠
سايـة : ٨٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨
السباع (واد) : ١٩٤ ، ١٩٦
السبال : ٣٧٥
سبخة غويمض : ١٥١
سبع (موضع) : ٣٨٠
السبغان : ٥٨٠ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٥٨
سبلل : ٣٦٨
سبوحة : ٨٢٣ ، ٩٣٧
السبيع : ٣٨٠
السبيعة : ٣٨٠
سبيكان : ١٥٥
الستار : ٨٨ ، ٥١٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٨٣٤
سجد : ٥١٦
سحام : ١٥٥
سدوان : ٣٠٥ ، ٣٨٩
سدير : ١٥٢ ، ٢٢٢
السديفي : ٥٧٠
السر : ٢١٥ ، ٤٢٧ ، ٥١٥
سرار : ٩٠٠ ، ٩٠٤
سراء : ٥٧٠ ، ٦٠١
السراة : ٦٠ ، ٨٣ ، ٣٢٣ ، ٧٤٨ ، ٨٠٢
السرة : ٣٣٥ ، ٤٢١
السرحان (واد) : ٨١ ، ٤٨٥ ، ٥٥٧
سرف (واد) : ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٧٤٤ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٩٤٠ ، ٩٤٤
سروعة : ٨٢٣
سرف : ٩٤٠
السعدية : ٤٤ ، ١٨٣
السعيرة : ٢٧٦
سفيرة : ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٧٠٦ ، ٧١٣ ، ٧١٤
السقا : ١٢
سقام : ٨٧
سقف : ١٨٤
سقمان : ٧٠٦
سكاكا : ٨٥٢
السلام : ٢٢٩
السلم (قرية) : ٧١١
سلمى : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٧٦، ٢٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣،
٤٨٤، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٦٠١،
٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤
السلمان : ٣٧٣ ، ٣٨٢
السلمية : ٧٠٧
سلوة (قرية) : ٦٧٩
السلوطح : ٢٥٧
السلولية: ٧٤
سلمي : ٤٢١ ، ٧٠٦ ، ٧١٠ ، ٧١٤ ، ٩١٧
السليحية : ٨٥٣
السليل (واد) : ٤١٨ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٦٠١
السليلة : ٦٥
السميحة : ٨٥٣
سميرا : ١٤٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧، ٢٠٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣، ٦٦١ ، ٧٩٣
سنمي : ٣٦٧
السميعة : ٣٧٨
السنح : ٤٨٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤
السندية : ٣٨٠
سنيح : ٥٢١ ، ٥٢٢
سواج : ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٤١، ٧٥٩
سوانان : ٧٤٣
سوان : ٣٤٣ ، ٨٢٣
السوبان : ٦٠١
سودة : ٢٠٩
سوق السبت : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٤١٣
سوقة : ٢٠٩
سولة : ٨٧ ، ٧٤٤
سويقة: ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٧٣، ٣٣٦، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٥١٨، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٧ ، ٥١٩
سويد : ٧٠٧ ، ٧١١
السهبا : ٦٥٣
السي : ٦٥٣
السيارين : ٦٥٨
سيحان : ٧٨٩
السيل : ٨٦ ، ٨٧ ، ٢١٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠

ـ ش ـ

ام شاعر (الشاعر قرية) : ٦٣٦
الشامخ (حصن) : ٥٩٢
شامة : ٩٣٩ ، ٩٤٠
الشامية : ٢٥٠
شامية ابن حمادي (واد) : ٩١ ، ٩٢
الشامية (نخلة) : ٨٣
الشبكة : ٣٣٩
الشبيكية : ٣٣٠ ، ٥٢١
شثير : ٧٠٦ ، ٧٠٩
شري : ٤١٤
شرا : ٥٦٣
الشرابيات : ٨٢٤

شراف : ٢٦٤ ، ٣٧٧
الشربة : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٧٦٤
شرمة : ١٨٥
شروري : ٦٥
الشريانية : ٧٠٧ ، ٧١١
الشرَيف : ٨٧ ، ٨٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣
شعار : ٢١٥
الشعب : ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، ٣٩٢، ٥٢٢ ، ٥٤٢
شعبي : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٣٨ ، ٤٢٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٣
الشعبة (واد) : ٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦، ١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٥٨٤ ، ٦٥٤
الشعبين : ٥٤
شعثاء : ٣٥٩ ، ٣٦٥
شعر : ٩٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦، ٣٥٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣، ٤٢٨ .
شعر (جبل) : ٩٢ ، ٣٢٩
شعرا : ٣٥٦
شعشعة : ٢٠٥
شعف : ١١٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٣١٨ ، ٧٥٥
شعف (حرباء) : ٢٠٩
شعور : ٣٥٩
الشغر (قرية) : ٧١١
شقاب الأسفل : ٨٨
شقاب الأعلى : ٨٨
الشقوق : ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦٧، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٧٤
الشفيب : ٧٠٧
الشقيق : ٢٦٧
الشقيق (حوض) : ٨٥٣
الشقيفة : ٥١٦
الشما : ٢٠٠
الشماسات : ٧٠٧
الشماس : ٧٠٧
شمام (جبل) : ٧٥٩ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠.
شمطة : ٣٤٧ ، ٦٥٨
شمنصير : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٥٨٢
الشميسي : ٣٦٧
شمير : ٢٠٥
الشنانة : ١٥٠ ، ٦٣٠
شوان : ٥٨٠ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤
شوكة : ٢٠٧
الشهارية : ٢٠٧
شهلان (صوابه ثهلان) : ٦٥٤
الشيحة : ٣٧٦
الشيحيات : ١٩٧، ١٩٨ ، ٢٦٧
الشيحية : ٦٠١

ـ ص ـ

صاحة : ٤٢١ ، ٧٥٩
الصادرة : ٧٠٨
صارة : ٦٠٢
صاغر (قرية) : ٦٧٩

الصافية : ١٠ ، ١١
صباح (قرى) : ٣٠٤ ، ٦٣٥
صبيا : ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ١١٦، ٢٠٩، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣١٢، ٣١٣، ٣٨٣ ، ٥٢٨ ، ٦١٣ ، ٧٥٢، ٧٥٣ ، ٧٥٤
صبيب : ٣٧٧
صبيح : ١٥٠ ، ٥٤١ ، ٦٣١
الصمان : ٨٥٧ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨
الصحرة : ٨٣٧
الصخيبرة : ٧٦٢
الصدر : ٢٧٦
صائد : ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦
صعافيق : ١٥١
الصفو : ٨٤، ٩٢ ، ٩٤ ، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٨، ٣٥٩ ، ٣٦٠
الصفا : ٩٢١
الصفراء : ٨٥ ، ٢٥٠ ، ٣٧٢ ، ٤٥٨
الصفاح : ٨٢٤
الصفراوات : ٩٤٢ ، ٩٤٣
الصفنية : ٧٩٦
الصفوية : ٣٤١
صفيان : ٥٧٠
الصفية : ٣٤١
الصلب : ٩٠٦
الصمد : ٨٩٩ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨
صوائق : ٦٥٥ ، ٦٥٦
الصوار : ٣٧٥
صوفان : ٧٦
صويك (حرة) : ٣٥٩
الصهوة : ٦٥٨

ـ ض ـ

ضاح : ٨٢٥
ضاف (ضفاف خطأ) : ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١
ضبا : ٢٣٧ ، ٤٧٠
الضبعانة : ١٥٤
الضبيعة : ٩٢٢
ضجنان : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٣٦١ ، ٣٦٨
الضجوع : ٤٢١
ضراء (وادي) : ٧٩٦
ضراف : ١٨٤
الضرعاء : ٨٧ ، ٥٨١
ضرغد : ١٨٤ ، ٧٦٨ ، ٧٩٠
ضري : ٣٤١
الضريب : ٧٠٨
ضربة : ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٥٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦، ٤٢٨، ٥٢٣ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥١٥، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨
الضعاضع : ٣٥٨
ضفر : ٣٦٨ ، ٣٦٩

ضلفع : ٤٢١ ، ٧٠٦ ، ٧١٤
ضمد : ٣١٣
الضمر : ٤٢١
الضمران : ٤٢١
الضويجعة : ٢٦٩
ضهاء : ٩٢
الضهيأتان : ٨٢٥
ضيعة الطلحي : ٩٣٨

ـ ط ـ

طارف البرقاء : ٧٤٠
طارف قديد : ٣٦١
طارف المنحني : ٧٤٠
طادة : ٨٧
الطائف : ٢٩٤
طخفة : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧، ٣٥٧، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥ ، ٥٢٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩، ٥٢٠ ، ٥٣٧ ، ٥٤٨ ، ٧٦٠ ، ٧٦٤
الطراة : ٨٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧
الطرفاوي : ٢٤
الطرفية : ٦٦
طريب : ٥٩٨ ، ٨٠٢
الطريفة : ١٨٣
طفيل : ٩٣٩ ، ٩٤٠
طلاح (فج) : ٢٥٠
طلال : ٧٦٣
الطلحات : ٣٧٦ ، ٣٧٨
طلحة الحمد : ٢٦٩
طلخام : ٤٢١ ، ٦٥٦
الطليح : ٣٧٤
الطوال : ٣٥٨
طويق : ١٤٤
الطويلة : ٧٠٨
طيبة : ١٦١ ، ٢٦٨
طينان : ٣٥١

ـ ظ ـ

ظباء : ٦٥٣
ظبية : ٩٢
الظرب : ٣٧٧
الظفير : ٤١ ، ٤٤٨
ظلال : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢
ظلم : ٧٠٨
الظهران : ٢٨٠ ، ٨٢٥
الظهيرة : ٧٠٧ ، ٧١١

ـ ع ـ

عارض اليمامة : ٢٣٦ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥، ٦٥٤ ، ٨٩٨ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣، ٩١٧
عارمة : ٢٥٦ ، ٣٤٣
العاصي (وادي) : ٣٧٨
عاقل : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٩٠٠
عالج : ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ ، ٨٥٤
العامل : ٦٣٦
العاند : ٦٦
العايذ : ٦٦
عبار عكام (قرية) : ٦٧٩

العباسية (بركة) : ١٨٧
عبالة : ٦٣٦
العبلة : ٧٨٩
عبلة ملاوي : ٧٨٩
العبيساء : ٣٦٨
العبيلاء : ٤١
العتريفية : ٥٢٢
العثانة : ١٨٣ ، ١٨٧
العثيثي : ٧٠٧
العجاجة : ٧٩٠
عجرود : ١٩١
العجمة : ١١٦ ، ٧٥٧
العجيرمة : ٧٠٨
العد : ٧٥١
العداسية : ٧٦٣
العذيب : ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٣٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١
العرائس : ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٤٢٨
العرايش : ١٩٨
العربة : ٨٢٦
العرج : ٣٣٥ ، ٥٣٨
عرجة : ٣٥٧ ، ٤٢٣
عرق سبيع : ٧١٤
العرض : ٨١ ، ١٨٢ ، ٥١٥
عرفات (عرفة) : ٤١ ، ٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٦٠١ ، ٨٣٤ ، ٩٣٩
عرفجاء : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢
العرفطانة : ٥٢٢
العرمة : ٩٠ ، ٩١٦ ، ٩١٧
عرمان : ١٥٥
عروان : ٨٢١
عروق سبيع (وانظر نفود) : ٧٠٥
عروى : ٨٢٩ ، ٨٣٠
عريتنات : ٧٦٤
عريعرة : ٧٦٠
العريق : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤
عريق البلدان : ٩٠٣
عريق الدسم : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٥٢٣
عسر (وادي) : ٤١٣
عسعس : ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٢٨
عسفان : ٦٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٣ ، ٧٤٠ ، ٧٤٦ ، ٨١٦ ، ٨١٩ ، ٨٤٨ ، ٩٣٨
عسيب : ٨٣٦
العسيبية (هضبة) : ٥٤٢
عسير : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٦ ،

١٥٧، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩،
٢١٠، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧،
٢١٨، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٢ ، ٣٠٢،
٣٠٣، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١،
٣٨٥، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩،
٤١٤، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٩١ ، ٦١٤،
٦٧٧، ٦٧٨ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٨٧٧
العش (واد) : ٦٠١
العشار : ١٩٨
عشر : ٨٢٧
العصافير : ١٩٧
عطرة (هضبة) : ٥٣٧
العطشى (وادي) : ١٥٠
عطير : ٥٢١
عظم : ١٦٥
عفار (جبال) : ٨٦
العفر : ٨٥٩
عفيص : ٣٤٥
العقاب : ١٨٤
العقبة : ٥٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
١٩٥، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤،
٢٦٤، ٢٧٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥،
٣٧٦، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٤٦٨ ، ٨٤٨
عقبة حمود : ١١٨
عقبة الرجم : ١١٤
عقبة القامة : ٤٨٣
عقبة القضاء : ١١٦
عقبة حظوة : ٣٠٥
عقبة درجة : ٣٠٣
عقبة سنان : ٤١٣ ، ٤١٤ ،
٤١٥
عقبة شعار : ٣٠٣
عقبة الشيطان : ٢٠٢ ، ٢٠٣
العقلة : ٥٨٦ ، ٧٤٠
عقلة الصقور : ٢٠
العقيرية : ٧٠٨
العقيرة : ٢١٥
العقيق : ٨٣ ، ٩٢ ، ١٧٧ ،
٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٢٨
٤٤٨، ٤٥٩ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٨،
٧٠٣، ٨٠٢ ، ٨١٩ ، ٨٢٧ ، ٨٣٥،
٨٣٧ ، ٩٤٣
العقيلات : ١٨٤
العكلية : ٣٢٨ ، ٣٤١
العلا : ٨١ ، ٧٦٨
علق : ٩٢ ، ٧٠٨
العلقمية : ٨٢٧ ، ٨٢٨
العلم (جبل) : ٤٥٩ ، ٧٧٠ ،
٧٧١ ، ٧٩٣
علنى : ٧٦٥
علوى : ٧٦٤
عليم السعد : ٨٥٣ ، ٨٥٦
العمارية : ٣١٦
عماية : ٤٢١
العمايز : ٢٢ ، ٧٠٧
عمايز العطف : ٧٠٧
العمران : ١٥١ ، ٢٥٠ ، ٣٦٠
عمود بلال : ٣٤٥

عمود العمود : ٥٢١
عمود الكـود : ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٦ ، ٤٢٨
العمق : ٦٥ ، ٥٢٧ ، ٨٣٠
العمياء : ٢٠٣
العمير : ٨٢٨
عنقـة (واد) : ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٨٩ ، ٦٣٦
عنيزة : ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٦٣٠
عنيزة (مدينة) : ١٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٥٠٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٧
العودة : ٨٥٣
عوارم : ٣٤٣
العوسجية : ١٨٤
العوص (وادي) : ٣١٩
العوكلة : ٦٧٩
العويرض : ٤٧٥
العويلية : ٧٠٨
العيثمية : ٧٦٥
عيدة : ١١٤
العيصان : ٤٢٣ ، ٤٢٧
عين سروعة (وانظر سروعة) : ٢٤٧
عين السيد : ١٩٦ ، ٢٠٥
عين المشقرة : ٣٤٧
عين اليفاع : ٩٣
العيون : ٦٣٠
عيون الجواء : ٦٣٠
عيهل : ٧٦٥
عيهم : ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦
العيينة : ٢٢٨

- غ -

غال : ٤١٩ ، ٥٤٨
الغايل (وادي) : ٧٩٧ ، ٧٩٨
الغبر : ٢٧٥
غبير : ٥٢٢
الغبيط : ٨٩٩ ، ٩٠٧ ، ٩٠٩
غثث : ٣٥١ ، ٣٥٦
الغدير : ٣٤٧
غدير الصلب : ١٨٣ ، ١٨٧
غدير الضرس : ١٨٧
غدير خم : ٨٥
غراب : ٤٥٧
الغرابة : ٩١٥
غـــران : ٨٤ ، ٢٥٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٥١٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨ ، ٨١٩
غـرب : ٢٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٢١ ، ٧٥٩
الغرد : ٧٦٣
غرزة : ٦٤٨
الغربية : ٢١٧
الغريف : ٤٢١
الغرقدة : ١٨٤
الغربية (قرية) : ٦٣٠
غزال : ٢٥٠
غزالة : ٧٩٦
غزوان : ٨٦ ، ٧٤٨
غضي : ٣٨٢
الغفرات : ٧١٩

الغمار : ٦٠٢
الغمر : ١٨٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٥٢ ، ٤٨٤ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣
غمر مرزوق : ٢٧٨ ، ٥٦٣
الغمير : ٧٣٩ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨
الغميس : ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠
الغميم : ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٩١٧
الغور : ٧٤٩
الغورة : ٩١٥
غـول : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٦٥٣ ، ٧٩٧
الغـولاء : ٨٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥
الغوير : ٣٨٢
غويمض (سبخة) : ١٥١
الغيام : ٣٤٧ ، ٦٥٩ ، ٧٠٦ ، ٧١٤
الغيث : ٣٦٩
الغيل : ٩٥٣
الغيلانة : ٩٠١ ، ٩٠٢

ـ ف ـ

الفايجة : ٧٥٠ ، ٨٢٨
فائور : ٩٠٠ ، ٩٠٩
الفارع : ٥٨٤ ، ٥٨٦
الفتيح : ٨١٩ ، ٩٣٦
الفجان : ٨٤
فجر : ٢٧٦
فحاذة (؟) : ٧٠٨ ، ٧٧٨
الفحامي : ٨٥٣
فخ (وادي) : ٩٠ ، ٣٦٣
فدك : ١٢ ، ٧٦٨
الفرادج : ٤٨٢
فرتاج : ١٨٣ ، ١٨٧
فردات : ٦٦١
فردة : ٥٦٨ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢
فردة الشموس : ٦٦٠ ، ٦٦٣ ، ٦٦٦
فردة النظيم : ٦٦٣ ، ٦٦٦
الفرس (جبال) : ٧٨٩
الفرع : ٨٣ ، ٨٥ ، ٢٤٩
فرسان : ١١٢ ، ١١٣
فرشاط : ٦٣٥
الفرط : ٤٥٩
الفريش : ٨٣٦
فصحة : ٣٠٣ ، ٦٣٥
الفقرة (جبل) : ٨٣ ، ٩١
فلج : ٦٧ ، ٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٨٩٩ ، ٩٠٦ ، ٩٠٩ ، ٩١٠
فلجـة : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٩
فلوق راشد : ٨٥٣
فليج : ٩١٠
الفناءة : ١٨٣
الفوارة : ٢٧٢ ، ٦٢٨ ، ٧٩٣
الفويتخ : ٧٠٨
الفويلق (واد) : ٦٠٢ ، ٦٣٠
الفهيدة : ٣٨٢

فيـــد : ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨ ، ٨٥٥ ، ٧٩١ ، ٩٠٧
فيدة : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦
الفيضة : ٨٧ ، ٧٩٠
فيضة المسلح : ٨٣٤

ـ ق ـ

قادم : ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤
القاحة : ٨٥
القـاع : ١٥٧ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٣٨٢
قاعة : ٧٩٧
القاعية : ٢٥٢ ، ٣٥١ ، ٥١٥ ، ٧١١
قاري (جبل) : ١٠٣
قارات الحبل : ٩١٣
القبيبات : ١٩٧ ، ٢٠٠
قبة العبادي : ٢٠٥
قبر أبي رغال : ٩٣٦
قبر العبـادي : ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨
القد : ٥٣٩
قدس : ٢١ ، ٤٥٦
قدقد : ٩٣٧
قديـد : ٨٤ ، ٢٥٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٥٧٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٨ ، ٦٤٧ ، ٦٥١
القرارة : ٤١٨
قراقر : ٥٥٧
قران : ٩١٢ ، ٩١٩
القرانين (جبال) : ٦٥٧
القراين : ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩
القردة : ٦٠ ، ٤٨٣ ، ٥٦٥
القردودة : ٤٨٣ ، ٥٦٥
القرعاء : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٦٣٠
قرقد : ٧٤٣
قطن : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٧٩٣
قرن : ٦٦٤
قرن الثعالب : ٢٩٦ ، ٣٠٠
قرن ظبي : ١٨٣
قرن المنازل : ٨٦
القريات : ٨٥٥
قرية : ٩٠٦
القريحاء : ٧٠٦
قرما : ٧٩٦
القرين : ١٥٠
القرينة : ٩٢١
القشراء : ٣٣٦ ، ٣٥٥
القشيعين (جبلان) : ٢٥٣
القصيبة : ٩١٣
قصر آل خطوبا : ٨٥٤

قصر آل فرحان : ٨٥٤
قصر ابن عقيل (قرى) : ٦٣٠
قصر بني مقاتل : ٢٦٥
قضا (جبال) : ٣١٩
القعرة : ٢٤٧
القصير : ١٨٥
القضيمة : ٨٤ ، ٣٦١ ، ٦٤٧
القطبيات : ٣٣١ ، ٣٤٩
القطقطانة : ٢٦٤ ، ٢٦٥
قطيات : ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٤٢٨ ، ٥٢٠
قعار الفداقا : ٨٥٣
قعيقعان : ٨٥
القفال : ٤٢١
القف : ١٠
قفيل : ٩٣٧
القفيعي : ٨٥٣
قلات النظيم : ٩١٦
القليب : ٣٣١ ، ٧٦٦
القمي (جبل) : ٢٤٨
القرنتين : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٤٢١
قنا : ٢١٩ ، ٨٥٤
القنان : ٢٤ ، ٢٥٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢
قنا والبحر : ١١٦
القنفذة : ١٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨
قنيع : ٣٣٦ ، ٣٤٩
القنعاء : ٦٤٧
القنيعة : ٢٧٠ ، ٢٧١
قنوان : ٧٧١
قنينة : ٤١٩
القوارة : ٦٠٢
القويعية : ٣٣٨
القوز : ١١٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٣٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٥٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٢ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٧٠٧
القويعة : ٦٧ ، ٨٢٩
القهر : ٤٢١ ، ٦٥٦
القهد : ٧٨٩
قيا : ٢١٧ ، ٧٩٦
القياصرة : ٧٦٢

ـ ك ـ

الكامل : ٥٨٦ ، ٦٣٦
كبشات : ٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٤٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٧
كبشان : ٣٢٥
كبشة : ٣٤٩
الكبوان : ٨٣٤
كتيفان : ٢٣
كتيفة : ٢٣ ، ٢٧ ، ٦٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٢٢

كحلان : ٦٨٠
الكديد : ٨٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٥٨٠
كرا : ٤٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠١
كراع الغميم : ٢٤٩ ، ٣٦٢ ، ٩٣٨
كراعين : ٩٥
الكروش (وادي) : ٢٠٢ ، ٢٠٣
الكريتيم (حرة) : ٣١٤
الكريمي (فج) : ٢٥١
كشب (حرة) : ٨٣٤
كشر : ٣٦٧
كفاف : ٤١٥
الكفو : ٩٣٨
الكفيرة : ٥٢٧
الكلاب : ٤٢١ ، ٦٥٤
كلَيْة (وادي) : ٨٥ ، ٢٤٩
الكمل (وادي) : ٨٦
الكنانيات : ٣٦٤
الكنانية : ٣٦٤
كنثيل : ٨٧
كندة : ٨٧
الكوت : ١٦٤
الكود : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠
الكور : ٧٠٧
كوري أثال : ٧١٤
كوكب : ٧٠٧
الكوكبة : ٧٠٦
كنهل : ٩٠٦
الكهفة : ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٦٥٥
الكهيفية : ٦٥٥
كير : ٢٥٢ ، ٩٠٠

— ل —

اللجاة (اللجاءة) : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٤٤٢ ، ٤١٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٦٦٦
لحي جمل ١٨٥
اللحية : ١١٢ ، ٣١٢ ، ٧٥٢
اللحيانية : ٨٩
اللعاعة : ٥٣٨
اللصب : ٩١ ، ٩٣
لفت : ٢٥٠ ، ٦٤٧ ، ٦٥١
اللقم (وادي) ١٨٤
اللقيطة : ٣٥٠
لوا : ١٥١
اللوى : ٢٥٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٨ ، ٥١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٤١ ، ٩٠٧
اللوز : ٤٢١
لوزة : ٢٠٤ ، ٣٧٧
اللومة : ٩٣٨
لوية : ٧٤٩ ، ٩٣٨
الليث : ١١٨
ليم : ٥٣٧
لية : ٢١٧ ، ٩٣٦
لينة : ٢٠٥ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨

— م —

مارد (حصن) : ٨٥١ ، ٨٥٢
المأزمين : ٣٠١
ماسل : ٤٢١
مأسل الجمح : ٨١
الماشي (قرية) ٤١٤

ماوان : ٧٦٢
ماوية : ٩٠٤
المبارك : ٧٥١ ، ٩٣٨
المباري (وادي) : ٢٢ ، ٢٤
مبحل (وادي) : ٢١
المبدع : ٥٧٠
المبعوث : ٧٠٨
مبعوج : ٤١٨
مبهل : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ١٤٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٨٥٣
متالع : ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٥٢٠ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١
المتيريس : ٨٥٣
مثقب : ٤٨٤ ، ٤٨٥
مثلثة : ٣٥٦
المثناة : ٥٨٦
المجازة : ٩٠٧
مجج : ٥٢١
مجزعة : ٣٠٣
المجمعة : ١٥٤ ، ٣٦٦ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩
مجنة : ٨٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠
المجيمر : ٦٣
المحاني : ٥٧٩
محايل : ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٩٠ ، ٣٨٩ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٥٢٨ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٧٥٣ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦
محجر : ٦٥٦ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧
المحدثة : ٣٥٠
المحرم (وادي) : ٨٦ ، ٢١٧
محسر : ٣٠١
المحسنية : ٢٤٩
محلم (عين) : ٩٢١
المحلاني (وادي) : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٤٧ ، ٢٠٠ ، ٤١٦ ، ٧٩٠
المخا (بندر) : ٢٣٩ ، ٦٨٠
المخامر : ٥٤١
المختمية : ٧١١
المخروق : ٢٠٣
مخمر : ٣٥٢
المخريم : ٣٠٤
مخمرة : ٥٤١
مخنجر : ٧٠٨
مخيض : ٤٥٧
المخيفشية : ٧٠٨
مداخل : ٤٢١
المداد : ٧٠٨
المدرة : ٩٤٠
المدرى : ٧٦ ، ٧٧
مدركة (وادي) : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣٦٥
مدسوس : ٢٤٨
المدوية : ١٥١
المدهال : ٧٠٧

المديرا : ٧٤٨
المديسيس (وادي) : ١٨٤
مـذعى : ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٥٢٠
مذعر : ٣٥٣
مر الظهران : ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٥٩ ، ٣٩٢، ٧٣٩، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٥١ ، ٨١٦، ٨١٩، ٨٢٢ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦
مراة : ٩٠٣
المراح : ٩٤٦
مراخ : ٨٣٧
المرارة : ٨٥٣
مراغان : ٧٩٠
المرانة : ٤٢١
مربح : ٢٦٦
المرتمي : ٣٧٧ ، ٣٧٨
المرجوم : ٢٧١
المرصوص : ٧٠٨
المرغلة : ١٥١
المرغة : ٦٤٧
المرفي (؟) : ٨٥٣
المرقبة : ٩٤٦
المرواني : ٥٨٣
المروت : ٢٧٦ ، ٤٢٧ ، ٨٩٨
مرة (وادي) : ٦٣٥
مزدلفة : ٢٩٤
المسارق : ٧٠٧
المستجدة : ١٨٤
مسجد سعـد : ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٣٧٩
مسران (مثنى مسر) : ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢
مسكن : ٤٢١
المسلح : ٨٣٠
مسكة : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٥٢٢
المسمى : ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٧١٩
المسيجد : ٣٧٨
مسيحة : ٣٦٧ ، ٣٦٨
مشاش : ٤١٧ ، ٦٣٠ ، ٧٤٧
المشاعرة (أم شاعر) : ٦٣٦
المشقرة : ٣٤٧ ، ٥٣٨
المشقر : ٩٢١
المشقوق : ٢٠٤
المشلل (حرة) : ٨٣
مشيع : ٢١٨
المصفى : ٣٠٤
مصودعة : ٧٩٣
مصوع : ٥١ ، ٧١١
المضابيع : ٢٦١
المضايا : ٢٢٩
المضحاة : ٥٨٦
المضلة : ٢١٧
المضيح : ٣٢٨ ، ٥٢٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥١٩
مضيفير : ٢٥ ، ٤١٧

المطن : ٧٩٨
المطلق (قرية) : ٦٧٩
مطلوب : ٣٣٥
المطيرية : ٧٠٨
المظفاة : ٦٣٦
مظيفير : ٥٤٨
معاذة : ١٨٣
معدن البرام : ٧٤٣
معدن البئر : ٢٢
معدن النجادي : ٢٢
معرش : ٧٩٣
معروف : ٣٥٣
معقلة : ٩٠٦
المعلاة : ٣٦٦
المعيقيلات : ٥٧٠
المغاسل : ٩٢٢
مغرزات : ٩١٧
المغمس : ٩٣٧
المغناية : ٨٥٣
المغيثة : ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١
المغيدر : ٣١٦
المفرظ : ١٩٧ ، ٣٧٨
مقابل : ٧٠٧ ، ٧١١
المقراء : ٧٠٨
المقنع (سهل) : ٢٠٤
المقوع : ٩٠
المكظم : ٥٧٠
مكسر (جبل) : ٨٣ ، ٨٤
المكمن : ٣٧٩
المكيسر : ٧٩٦
الملا : ٥٩٩ ، ٦٠٢
ملاح : ٢١٧
الملاحة : ٨٧٩
ملح : ٥٨٦
الملحاء : ٨٧ ، ٩٢٢
ملحات : ٧٩٦
الملحة : ١٨١ ، ٣٨٩
ملقة (وادي) : ٣٦٨
ملل : ٣٦١
ملهم : ٩١٢ ، ٩٢١
ملهي : ٧٠٧ ، ٧١١
مليحة : ٨٩٩
منارة القرون : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٣٨٠
المناطح : ٨٥٣
المنبجس : ٥٢٢
المندق : ٨٠
المنحنى : ٧٤
المنسبية : ٨٥٣
منشد : ٦٣
المنصف : ٧٤٦
منفوحة : ٥٦٠
منعج : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٤٢٢ ، ٥٢٠ ، ٩٠٠ ، ٩١٢ ، ٩١٨
المنقى : ٩٢
منيـــة : ٢٥ ، ٣٣٧ ، ٤١٧ ،

٤١٨ ، ٤١٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٨
مواسل : ٦٦٨
مواجه : ٤١٨
الموشم : ٦٠٢ ، ٦٣٠
الموفيات : ٣٥٣ ، ٣٥٤
موقدات : ٩٢
موقلة (حدة) : ٣٥٨ ، ٣٦٠
مهايع : ٥٨٤ ، ٤٨٦
مهزور : ١٠
مهزول : ٣٥٦
المهلبية : ١٩٥ ، ١٩٨
الميثب : ١٠ ، ١١ ، ١٦
ميدي : ٥٨

ـ ن ـ

ناحبة (؟) : ٢١٧
النائع : ٥٢١
النائعين : ٣٣٠ ، ٥٢١
النازية : ٨٥
نازية البطانة : ١٩٨
نازية الرقاد : ٨٥٣
نازية القطيعة : ٢٧٠
ناصفة : ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٨٣٧
النامية : ٣٤١ ، ٣٥٤
النايع : ٤١٩ ، ٤٢٠
النباج : ٣٧٤ ، ٤٨٣ ، ٥٥٧
النبط (ماء) : ٢٧٥ ، ٣٦٧
النبقية : ١٥١
نبك القريات : ٥٥٧
النغيلة : ٧٥ ، ٧٦
نفء : ٢٥٦
النجبية : ٧٦٠
نجران : ٣٤ ، ٣٨ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٦٧٨ ، ٧٠٨ ، ٨٠٢
نجفة المروت : ٣٧٦
النجيل : ٥٧٩
نخل : ٧٦٣
النخل (واد) : ٨١٨
نخلين : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٦٣٥
نخلة (وادي) : ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٧٠٨ ، ٧٤٢ ، ٧٤٧ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٤٣ ، ٩٤٦
النخيلة : ٣٨٠
نزلة العسوم : ٥٨٥
نزلة الغوانم : ٥٨٥
نزلة المرامحة : ٥٨٥
نزلة المغاربة : ٥٨٥
النسا (وادي) : ١٥٠ ، ٤٢٢
النسير : ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥
نضاد : ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦
النضير : ١٠ ، ٣١٨
النظير : ٣٨٣ ، ٣٨٤
النظيرة : ٧٥٢ ، ٧٥٤
نعمان الاراك : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٥٨٧
نعيم : ٧٤٤
النغيلة : ٧٥ ، ٧٦ .
نفء : ٢٥٦

النفلة : ٣٦٢
النفـود : ٤٢٠ ، ٦٦٨
نفود حنجران : ٧٠٦
نفود السر : ٤٧٤
نفود السرة : ٣٣٥
نفي : ٤٢٤ ، ٤٢٥
نفيد امرة : ٥٢١
نفيد الشعب : ٣٣٦ ، ٥٣٧
نقدة : ٤٢١
النقر : ١٧٣
نقرى (حرة) : ٣٥٨
نقمي : ٩٥٥
النقع : ٤٨٤ ، ٨٣٨
النقيع : ٨٣٧
نمـار : ٩١٦
نمـاص : ٦٦ ، ٢٢١ ، ٣٠١ ، ٣٠٦، ٣٠٨ ، ٣٨٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤، ٤١٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٨٧٨
النتاءة : ٤٢٢
النمرية : ٧٩٣
نملى : ١٨٢ ، ٣٣٨
نمران : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
نوازي حمر السعيد : ٨٥٤
النويبع : ٨٥
النويع : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٢١
نهوى : ٥٨١
النهميـة : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٤٨
نيان : ٥٦٨
النير : ٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧، ٥١٧، ٥٢٠

ـ و ـ

الوادي (قرية) : ٨٥٢
وادي ابن هشبل : ١٥٣
وادي اكلب : ٢١٧
وادي حنيفة : ٩١٦
وادي الشبرم : ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٢ ، ٥١٦
وادي شهران : ٣٠٤
وادي فاطمة : ٤١ ، ٨٧ ، ٨٨، ٨١٩ ، ٨٢٣
وادي القـرى : ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٧٠ ، ٨٣٢ ، ٨٥٥
وادي الليمون : ٨٧
وادي المياه : ٧٦٠
وادي نخلة (انظر نخلة)
وادي الوتر : ٩١٨
الواديان : ٧١٤
واردات : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤
واسط : ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٨٣٧
واقصة : ٢٠٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١، ٣٨٢
واسط : ٢٠٥
واعر (قرية) : ١٥٤ ، ١٥٥
وبح : ٥٨١
الوبرية : ٢٧٧

الونان : ٧٠٨
الوتدات (جبل) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥
الوتر : ٩١٧ ، ٩١٨
وتن : ٣٦٩
وجرة : ٦٥٣
الوجه : ٢٣٧ ، ٤٧٠
الوحاف : ٦٥٦
الوحيد : ٦٣
ودان : ٨٥
الودي (وادي) : ٢٤
الوراقة : ٢٧٥
وران (رودان) : ٢٠٠
ورقان : ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٣٥
الوسيط (اودية) : ٨٣ ، ٢٤٧ ، ٥٧٨
وسيع : ١٤٥
الوشم : ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٤٢٧ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣
الوشيقة (وادي) : ٨٩
وسط : ٣٢٩ ، ٣٥٤ ، ٣٣٤ ، ٣٥٥
الوضح (وضح الحمى) : ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٥٢٠
الوطاة : ٦٣٠
الوطية : ٢٤٩
الوعساء : ٢٧٠
واقصة : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٧ ،
الوقادية : ٨٥٣
الوقبى : ٩٠٤
الوقر : ٣٥٨
وقف : ٤٢١ ، ٧١٤
وج : ٢٩٩
الوجه : ٣١١
الوهابة : ٣١٩

ـ هـ ـ

الهاشمية (ماء) : ٢٦٨
هبانة : ٣٦٦
هبهبة : ٣٠٣
الهداة (الهدة) : ٨٤ ، ٩٤
الهبير ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣
الهدان : ٨٣٥
هدادة : ٦٧٩
الهدة : ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٥٩
هراميت : ٣٣٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠
هرجاب : ٧٧ ، ١٥٣
هرمول : ٣٥٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٩
هضب القليب : ٨٣٠
هضب مداخل : ٥٣٩
الهضبات : ٣٥٧
الهفهوف : ١٦٤
هيت : ٩١٧
هيج : ٧٠٧
الهيثم : ٧٩ ، ١٩٧

الهيثمان : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
الهنية : ٨١٩
هبهبة : ٦٣٥
الهييشة (وادي) : ٣٣٦

- ي -

ياجج : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠
يالوب : ٦٤٧
يبا (يبة) : ٤١٤ ، ٤١٥
يبنبم : ٧٠٣
يثقب : ٦٦٧
اليحموم ٣٧٩، ٣٨٠
يذبل : ٨٢٩
يرمرم : ٨٣٤
يسوم : ٧٤٣ ، ٧٤٧ ، ٨٤٨ ، ٩٣٨
يعوض (وادي) : ٣١٩
اليقاع : ٨٥٦
يقيان : ٧٦٥
يليل : ٤٥٨
يمح : ٧١٩
ينبع : ٦٨، ٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١ ، ٢٥٠ ، ٣١١ ، ٧٣١، ٨١٧ ، ٩٤٤
الينسوعة : ٩٠٧
ينوف : ٣٣٧ ، ٣٣٨
الينوفي : ٧٨٩
يين : ٤٥٧

٤ ـ الكتب والصحف

[لم يذكر سوى ما تحدثت عنه المجلة]

ـ ا ـ

الابحاث (مجلة) : ٦٤٦

ابن ابي عتيق ناقد الحجاز : ٦٣٩

ابن بطوطة ورحلته : ٨٠

اتحاف الزائر : ١٧٤

اتحاف اهل الزمان باخبار تونس وعهد الامان : ٨٩١

اتحاف الناسك ببيان المراحل والمناسك : ٦٤٤

اجابة السائل شرح بغية الامل منظومة الكافل : ٦٨٤

اجازة السيد محمد بن اسماعيل الامير للسيد قاسم الكبسي : ٦٨٤

الاجوبة المرضية على الاسئلة الصعدية : ٦٨٤

الاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة : ٥٢٤

الاحاجي والالغاز : ٤٤٨

احذر الاصدقاء : ٨٠

الاحراز لما في اساس البلاغة للزمخشري من كتابة واعجاز : ٦٨٤

احراز المعلى والرقيب : ٦٤٣

احكام الاحكام شرح اصول الاحكام : ٦٢٠

الاحكام النبوية في الصناعة الطبية : ٨٤٣

احلام الربيع : ٢٩٢

الاحلاف : ٢٣٤

اخبار دار الهجرة : ١٧٤

اخبار الدولة العباسية : ١٦٠

الاخبار الطوال : ٤٦٦

اخبار ابن دريد : ٢٤٦

اخبار العباس وولده : ١٦٠

اخبار العلماء بأخبار الحكماء : ١٣٨ ، ٥٣١

اخبار المدينة (لابن شبة) : ١٤٠، ١٤٦، ١٧٤ ، ١٧٥، ٢٣٨

اخبار مدينة الرسول : ٢٨٩

الاخطل الكبير : ١٥٨

أدب تلاوة القرآن واستماعه : ٩٤٨

ادب الحديث النبوي : ٩٦٠

ادب الخوارج : ٨٨٧

الادب الشعبي في الجنوب : ٧٩

الادب في الخليج العربي : ٦١٨

الادراك لضعف ادلة تحريم التنباك : ٦٨٤

الادلة الجلية في تحريم نظر الاجنبية : ٦٨٤
الادلة القواطع في ابطال اصول الملحدين : ٦٩١
الارشاد الى توحيد رب العباد : ٥٢٣
الارشاد الى طريق النجاة : ٥٢٤
الارشاد الى معرفة الاحكام : ٦٩١
ارشاد الاحباب الى اسرار كفاية الطلاب في علم الفرائض : ٣٩٦
ارشاد الامة الى توحيد مذاهب الائمة : ٢٨٧
ارشاد اولي البصائر والالباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الاسباب : ٦٩١
ارشاد الطالب الى اهم المطالب : ١٢٢
ارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد: ٦٨٤
ارشاد المحتار الى سبيل المختار: ٢٨٢
ازاهير : ٢٤٠
الاساس في اصول الدين : ٦٨٠
اسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر : ٦٨٤
الاستبصار في نسب الصحابة والانصار : ٨٠
استبغاء الاستدلال في بيان تحريم اسبال الثياب على الرجال : ٦٨٥
اسراب : ٢٩٠
اسعاف الحجاج بمناسك سيد اسمى العباد : ٢٨٢
اسمى الرسالات : ٣٩٨
الاسنة الحداد في رد شبهات علوي حداد : ١٢٢
اسود آل سعود : ١٥٩
الاشتراكية : ٥٢٤
اشعة الانوار فيما تضمنته لا اله الا الله من الاسرار : ١٢٣
الأصالة (مجلة) : ٤٩٩ ، ٥٠١
اصداء الرابية : ٢٩٢
اصداء النغم : ٢٨١
اصول الاحكام : ٦٢٠
الأصليت الخريت : ٦٤٣
اضواء على الزوايا المظلمة : ٧٠
اضواء ونغم : ٨٤٤
الاعلام بمن دخل المدينة من الاعلام : ١٧٥
اعلام الاخبار بنشر سنة المختار: ٦٨٤
اعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة : ٢٣١ ، ٢٣٣ .
الاعلام الشرقية : ٤٠٢
اعلان النكير على المفتونين بالتصوير : ٦١٧
اعيان المدينة المنورة : ١٣٧
أغاريد الصحراء : ٢٩٢
اغنيات في السحاب : ٧٠
أغاريد الروضة : ٢٩٢
الافصاح في شرح الايضاح : ١٦٨
الافق الاخضر : ٢٩٢

اقامة الدليل على ضعف ادلة التكفير بالتأويل : ٦٨٥
اقامة الحجة والدليل : ١٢٣
اقتضاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى : ١٦٨ ، ٧٣٤
اقتباس الانوار في انساب الصحافة ورواة الآثار : ٨٨٩
الالمعيات : ٢٣٠
الوان من نشاط نموذجية جدة الثانوية : ٢٨٧
الامام العادل : ٣٩٩
امالي ابن دريد : ٢٤٤
الامثال السائرة بين الناس : ٨٩٠
الامثال الشعبية : ٥٥٩
امثال العرب : ٩٣٤
الامثال العربية القديمة : ٦٠٣
الأمثال المختارة من كتاب ابكار الأفكار : ٨١٢
الامراض والحشرات في مزروعات المنطقة الشرقية في المملكة السعودية : ٢٨٠
امنية المعتنين بروضة الطالبين : ١٦٩
الامير عبدالله الفيصل والبعثات السعودية بمصر : ٢٨٥
انارة البصائر في ذكر مناقب القطب بن ناصر : ٧٣٢
الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل : ٦٧٠ ، ٧١٥ ، ٨٩٤
الانعام التام بالرحلة الى البيت الحرام : ٦٤٢
الانفاس اليمنية على الافاضة المدنية : ٦٨٥
انفاس الربيع : ٢٩٢
الانوار ماشية على الايثار : ٦٨٥
الانوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة : ٧٠١
الانوار السنية على الدرة البهية: ٣٩٧
أوثق عرى الايمان : ٢٢٧
الاولياء والكرامات : ٩٤٨
ايقاظ الفكرة بمراجعة الفطرة : ٦٨٥
بانت سعاد : ٣٩٩
البحث عن اعراب نجد (مخطوطة) : ٧٣
بحث (انظر مؤلفات محمد اسماعيل الصنعاني) : ٦٨٦
بدائع التحف : ٤٦٢
بدائع السلك في طبائع الملك : ٨١٢
بذل الموجود في حكم الاعمار وامراة المفقود : ٦٨٦
البرصان والعرجان والعميان والحولان : ٨٨٠
برهان من ذهب الى تحريم تحلية راس الجنبية بالذهب : ٧٨٧
بشرى الكئيب بلقاء الحبيب : ٦٨٦ ، ٦٨٨

بشرى المتقين تحذير المسلمين : ٢٨٣
بلوغ المرام في الرحلة الى البيت الحرام والى المدينة المنورة : ٦٤٢، ٦٤٦
بهجة قلوب الابرار وقرة عيون الاخيار في شرح جوامع الاحبار : ٦٩١
بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار : ١٧٤
بلاد العرب الحجرية : ٨٤٩
بلاد القصيم : ٣٣٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٧٦١ ، ٧٦٥، ٧٩٣ ، ٩٥٣
بريق عينيك : ٢٧٩
بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد الحميد : ٤٥٣
البيان المبدي لشناعة القول المجدي : ١٢٤
تاريخ امارات العرب : ٧٣
تاريخ المدينة (انظر اخبار)
تاريخ ملوك آل سعود : ٦٨
تاريخ المنطقة الشرقية : ٦١٨
تاريخ الصحافة العراقية : ٧١
تائية الخطيب : ٣٩٩
تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف : ٤٧٨
تبرئة الشيخين الامامين : ١٢٤، ١٢٦
تتمة تاريخ نجد : ١٢٥
التحبير لايضاح معاني التيسير : ٦٨٦
تحبير السياسة في تدبير الرئاسة: ٨١٢
تحبير الموشين في الفرق بين السين والشين : ٤٨٨
التحرير فيما وقع بين الفرزدق وجرير : ٨٩٤
تحريم حلق اللحى من السنة والاجماع : ٦٢٠
تحفة الاحباب بسند سيد ولد عدنان : ٦٨١
تحفة الالباء في تاريخ الاحساء : ٧٢
التحفة الزكية في المدينة : ٦٢٧
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١
تحفة المحبين والاصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية : ٥٥٠
تحقيق عبارات قصص القرآن : ٦٨٧
تحقيق فينيقية الخليج : ٦١٨
تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة : ١٧٤
تحكيم الناظر : ٢٨٣
تحية الحبيب (ص) : ٣٩٩
تذكير ونصيحة : ٢٨٤
تذييل وتكميل على كتاب شفاء

الغرام بأخبار البلد الحرام : ٨٣٩
تراجم أصحاب الرسائل والاجوبة (النجدية) : ٦٢٥
تربية النشء : ٤٤٩
الترجمانة الكبرى : ٦٤١، ٧٣٧، ٧٣٥، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٨٠٦ ، ٨٠٩، ٨٩٩
تشنيف الآذان بمعاني أسرار الأذان : ٧٨٧
تطور الصحافة في المملكة : ٧٨
تطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد: ٦٨٧
تعداد المنازل : ٦٤٤
تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج : ٧١٥
التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة : ١٧٦ ، ٦٣٣
التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني : ٩٦٠
تفسير الخطيب المكي : ٤٠٠
تقرير عن سير الاعمال بشركة الزيت العربية الامريكية لسنة ١٩٥٢ : ٢٨٠
التقصاو في جيد علامة الامصار : ٣٦
التقفية : ٣١٠ ، ٣١١
تمثال الأمثال : ٨٨٩
تنبيه الانباه بعدم شرطية عدالة الامام في الصلاة : ٦٨٧
تنبيه ذوي الالباب السليمة عن الوقوع في الالفاظ المبتدعة : ١٢٥
التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة : ٦٣٧ ، ٦٩٢
تنزيه الدين وحملته ورجاله مما اقتراه القصيمي في اغلاله : ٦٩٢
التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل : ٧٠٠
تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها: ١٣٥
توحيد الالهية : ٦٢٦
توضيح الأفكار : ٦٨٣ ، ٦٨٧
التوضيح عن توحيد الاخلاق في جواب أهل العراق : ٢٢٣ ، ٢٢٤
توضيح الكافية الشافية : ٦٩٢
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كتاب التوحيد : ٢٢٤
تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن : ٦٩٣
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :٦٩٢
تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن : ٦٩٤
التوضيح والبيان لشجرة الايمان: ٧٠٠
ثرثرة الصباح : ٦٤٠
الثقافة : ٥٠٢
الثمان المسائل المرضية : ٦٨٧
ثمرات النظر في علم الاثر : ٦٨٧
ثورة الجزيرة : ٨٤٤

الجزيرة العربية : ٣١٠ ، ٨٤٩
جغرافية شبه جزيرة العرب : ٦٢٨
الجليس الصالح : ٨١٠ ، ٨١١
جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت : ٦٨٧
الجواهر الثمينة في محاسن المدينة : ١٣٧
جواهر العقدين في فضل الشرفين : ١٦١ ، ١٦٩
الجوهرة في نسب الرسول واصحابه العشرة : ٨٩٥
الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة : ٢٣١
الجهربالذكر بعد الصلاة : ١٢٥، ١٢٨
الجيش السعودي في فلسطين : ٢٨٥
حاشية الاجرومية : ٦٢٠
حاشية ثلاثة الاصول : ٦٢١
حاشية على البحر الزخار : ٦٨٨
حاشية على شرح الرضي على الكافية في النحو : ٦٨٨
حاشية على نظم غاية الاصول : ٦٨٨
حاشية مقدمة التفسير : ٦٢٢
حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية : ٦٢١
حاشية الرحبية في علم الفرائض: ٦٢١
حاشية المقنع : ٢٢٥
حبيبتي على القمر : ٢٩٢
الحجة البالغة لصحة الاسئلة الشايعة : ٧٨٧
حروف المعاني : ٤٤٨
حكم الاستقامة في صلاة السفر والاقامة : ٣٢٠
الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين : ٦٩٤
حقيقة المذهب الوهابي : ٧٢
الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز : ٦١١
حكم الاستقامة في صلاة السفر والاقامة : ٣٢٠
حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز : ٦١٠
حكم شرب الدخان : ٦٩٤
حل العقال عن ما في رسالة الزكاة للجلال من الاشكال : ٦٨٨
حواء عارية : ٨٤٤
حوليات الجامعة التونسية : ٥٣٠ ، ٨٨٥ ، ٨٩٤
الحياة الادبية بأفريقيا في العصر الصنهاجي : ٥٣١
حياة القلوب بدعاء علام الغيوب: ٩٤٨
خالد الفرج : ٦١٨
خصائص البدو : ٨٤٩
الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة : ٨٨٨
خطب امام الدعوة : ٦٢٧

الخطب العصرية القيمة : ٦٩٤
الخلاصة في تقويم الاوقات والفصول : ١٦٠
خلاصة العسجد في امام الشريف محمد بن احمد : ٣١٣
خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى: ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٤٨٨
دالية سليمان بن سحمان : ١٣٢
الدخان في نظر الاسلام : ٢٨٦
الدراية حاشية على شرح العناية: ٦٨٨
در السموط : ١٦٩
الدر الفريد : ٦٨٣
الدر الكمين : ٧٤٧ ، ٩٤٠
در النظم المنير في شعر السيد محمد بن اسماعيل الامير : ٦٨٨
درر نحور الحور العين : ٣٠ ، ٣١ ، ٦٨٢ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦
الدر الثمين من ذكر المناقب والوقائع لامير المسلمين : ٥٩٦
الدرر السنية في الرد على الوهابية : ١٢٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥
الدرر السنية في الاجوبة النجدية : ٤٥٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤
الدرة البهية : ٦٩٤
الدرة الثمينة في اخبار المدينة : ١٧٦
الدرة المختصرة في محاسن الاسلام : ٦٩٥
دعوة الشيخ ومناصروها : ٦١٦
دفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار : ١٦٩
دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح : ٢٣٢
دليل الحج المصدر : ٢٨٨
دليل العائلة المالكة وموظفي الحكومة والممثلين الدبلوماسيين والشخصيات البارزة الاخرى : ٢٨٠
الدلائل : ٦٤٣
الدلائل القرآنية : ٦٩٥ ، ٧٠٠
الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات : ٦١٧
دلالة اللفظ على المفهوم من أي أنواع الدلالة : ٦٨٩
دور الشيعة في تطور العراق السياسي : ٨٠٠
الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني : ٥٩٦
ديباج كسرى فيمن تيسر من الأدب لليسرى : ٣٠
ديوان ابي دهبل الجمحي : ٧٢٠
ديوان ابي نواس : ١٥٨ ، ٦٣٧
ديوان بديوي الوقداني : ٢٩١
ديوان البناء : ٧٢
ديوان التميمي : ٣٢٠
ديوان حمدون بن الحاج السلمي : ٧٣٥

ديوان سويد بن ابي كاهل اليشكري : ٧٢٠
ديوان الصنعاني : ٦٨٢ ، ٦٨٥، ٦٨٩ ، ٧٨٨
ديوان عمر بن قميئة : ٤٢٩ ، ٤٣٠
ديوان لبيد : ٤٢٢ ، ٧١٠
ديوان المثقب العبدي : ٤٢٩
ديوان ابن مشرق : ٦٢٥
ديوان المتلمس : ٤٢٩ ، ٤٣٠
الدين الصحيح يحل جميع المشاكل : ٦٩٥
الدين وتاريخ الحرمين الشريفين: ٣٩٥
الدين والتاريخ : ٣٩٥
الدين والحج على المذاهب الاربعة : ٣٩٥
الدين والحرم : ٣٩٥
الدين والدنيا : ٣٩٦
الدين والرجل : ٣٩٦
الدين والزكاة : ٣٩٦
الدين والشهادة : ٣٩٦
الدين والصلاة على المذاهب الاربعة : ٣٩٦
الدين والادب للرجال والنساء : ٣٩٥
ذخيرة المآل في شرح جواهر اللآل : ٦٨٢
ذروة الوفا : ٦٣٢ ، ٦٣٣
ذكريات دامعة : ٢٧٩
الذكرى : ٥٢٤
ذوب الذهب بمحاسن من شاهدت بعصري من أهل الأدب : ٦٨١
الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك : ٥٩٦
رحلات الحج : ٦٤١/ ٦٤٦/ ٧٣٠
رحلات في بلاد عسير : ٧٩٩
رسالة في حقيقة الربا : ٦٨٩
رسالة في حكم أطفال المشركين : ٦٨٩
رسالة في شأن يوسف العجمي : ٦٨٩
رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه : ٦٩٥
رسالة فيما يتعلق بالاوقاف والاعداد والحروف : ٦٨٩
رسالة في مسألة فناء الدار : ٧٨٠
رسالة فيما يجب على المسلم اعتقاده والعمل به : ٤٤٨
رسالة في وجوب ازالة الاصنام : ٧٨١
رسم الربذة : ٢٥٤
رسم منعج : ٢٥٧
رسم الرسيس : ٢٥٣
الروض الانف : ١٣
الروض المعطار : ١٦٩
الروضة الفردوسية في اسماء من دفن في البقيع : ١٧٥
روض الاذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان : ٥٩٦

الروض النظير في خطب السيد محمد الامير : ٧٨١
الروض النمير في تراجم من ذكر في مؤلفات السيد محمدبن اسماعيل الامير : ٦٨٢
الروضة الندية : ٦٨٣
الروضة الندية شرح التحفة العلوية : ٧٨١
الروض : ١٤٥
الروض النظير في تراجم بعض ما ذكر في مؤلفات محمد بن اسماعيل الامير : ٧٨٦
الروض الزاهر : ٧٨٧
الروض المعطار : ٩٤٦
الرولة : ٨٤٩
الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة : ٦٩٦
رياض الربيع في علم المعاني : ٧٨٨
الزراعة الوطنية لبلدة خيرالبرية: ٢٨٦
الرهور الفكرية من البحور الشعرية : ٦٨
راشد الخلاوي : ٧٩
الرافعي ومي : ٨٤٤
راهب الفكر : ٨٤٤
رحلات في بلاد عسير : ٧٩٩
رحلة ابن بطوطة : ٥٥٤
رحلة ابن حمادوش الجزائري : ٧١٥
رحلة ابي مدين الدرعي : ٧٣٤
رحلةاحمد بنعبدالله السوسي : ٦٤٤
رحلة احمد بن ابي عسيرة الفاسي : ٦٤٤
رحلة احمد بن عمار الجزائري : ٧١٥ ، ٨٨٣
رحلة احمد بن ناصر الدرعي : ٦٤١ ، ٨٨٣
رحلة ادريس بن عبد الهادي العلوي : ٧٣ ، ٦٤٦
رحلة الاميرة خناثة بنت بكار : ٦٤٣
رحلة البكري : ٦٤١
رحلة بناني محمد بن عبدالسلام: ٦٤٤
رحلة التجيبي : ٦٣٧
الرحلة الحامدية الى الاقطار الحجازية : ٦٤٦
الرحلة الحجازية لعبد السلام ابن العربي : ٦٤٦ ، ٨٨٣
رحلة الخمال : ٦٤٢
رحلة الروداني ابي مدين عبدالله ابن احمد : ٦٤٦
الرحلة الشافية لاحمد بن صالح الدرعي : ٦٤٤
رحلة السنوسي : ٨٨٤

رحلة السوسي محمد السعيد الشريف : ٦٤٥
رحلات الشركي محمد بن الطيب الصميلي : ٦٤٤
رحلات الشريف عبد السلام بن العربي : ٧٢٢
رحلة الصفدي الى الحج : ٦٤١
الرحلة الطرابلسية : ٦٧١
رحلة عبد القادر بن احمد الكوهن : ٦٤٥
الرحلة العريضية في اداء الفريضة : ٦٤٥
رحلة العياشي محمد بن علي : ٦٤٤
الرحلة العياشية : ٢٩٤، ٣٠١، ٣٩٤ ، ٦٤١ ، ٨٨٣
الرحلة الفاسية المزوجة بالمناسك المالكية : ٦٤٦ ، ٨٨٣
رحلة ابن قاسم الواحدي : ٦٤١
رحلة القاصدين لعبد الرحمن المزمزي : ٦٤٣
رحلة اللكوسي محمد بن احمد : ٦٤٦
رحلة المجاجي : ٤١٠
رحلة محمد بن المختار الشنجيطي : ٦٤٤
الرحلة المكية لاحمد الرهوني : ٨٨٣
رحلة الموسوي : ٦٧
رحلة المهدي بن الطالب بن سودة: ٦٤٥
رحلة النابلسي الكبرى : ٦٤١
رحلة الورثلاني : ٨٨٣
الرحلة الوزانية المزوجة بالمناسك المالكية : ٦٤٥
رحلة الوريكي : ٦٤٤
الرد على الاخنائي : ٧٠٢
الرد على من انكر الجهر بالذكر: ١٢٥
الرد الوافر : ٩٦٠
رسائل في تاريخ المدينة : ٦٣٢ ، ٨٤٠
الرسائل والمسائل النجدية : ٦٩
رسائل وفتاوى للشيخ سليمان ابن عبدالله : ٢٢٦
الرسالة التبوكية : ٩٤٩
الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية : ٩٥٠
رسالة في تحريم قبض السياسات : ٦٨٩
رسالة في جواز أخذ الاجرة على تلاوة القرآن : ٦٨٩
رسالة في جوهر الدين : ٤٠٠

— س —

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : ٧٢
سبل السلام شرح بلوغ المرام : ٦٨١ ، ٧٨١

السبل السوية لفقه السنن المروية : ٢٣٢ ، ٢٣٣
السحر المغربل : ٧٠
سراب : ٢٩٠
السر المصون في نكتة الاظهار والاضمار : ٧٨٧
سفر السفر الى معرض الحضر: ٦٧٥
السلسبيل في معرفة الدليل حاشية على زاد المستنقع : ٢٨٢
سلفية الامام مالك : ٧٣٢ ، ٧٣٣
سلم الوصول الى علم الاصول في توحيد الله واتباع الرسول : ٢٢٩، ٢٣٠
سميرة بنت الجزيرة : ٢٧٩
سوانح الفكر وموانح الذكر : ٧٠ ، ٧٨٧
سوريا والارض المقدسة وآسيا الصغرى : ٦٧٣
سوق الشوق لاهل الذوق من تحت الى فوق : ٧٨٧
السهم الصايب للقول الكاذب : ٧٨١
سيرة خير العباد شفيع يوم المعاد : ٢٨٣
سيرة سيد ولد آدم : ٤٠٠
السيف المسلول على عابد الرسول : ٦٢٥
السيوف المنضية في قطع برهان السنية : ٧٨٢
السيوف المضية في الرد على المسائل المرضية : ٦٨٣
سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد : ١٢٣

ـ ش ـ

شاعرات من البادية : ٥٥٨ ، ٥٦٠
شدو البلابل : ٢٩٠ ، ٢٩١
شرح حديث ابي الدرداء فيمن سلك طريقا يلتمس فيه علما : ٩٥٠
شرح الحماسة : ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٩٢٦
شرح ديوان المثقب العبدي : ٤٣٣
شرح شعر جرير : ٩٠٧
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٤٣٣ ، ٦٦٣ ، ٦٦٨
الشعر الجاهلي : ٧٢٠
شهوات آثمة : ٢٨١
شرح المفضليات : ٤٣٣
شرح انوار الربيع على نظم البديع : ٣٩٨
شرح الورقات في أصول الفقه : ٢٣٣
الشرف الاعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا : ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٢
شعاع الامل : ٢٨٤

الشعر الجاهلي : ٧٢٠
شعر الحارث بن خالد المخزومي: ٦٤٠
شعراء الحجاز في العصر الحديث : ٨٤٠
شعراء الرس : ٣٢٠
شمال الجزيرة : ٦٦٣
شمال الحجاز : ٦٣٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠
شمال نجد : ١٩٢ ، ٢٦٤ ، ٣٧٣، ٤٨١ ، ٧٥٧ ، ٨٤٧ ، ٨٤٩، ٨٥٠
شوارد المجد في اخبار وانساب نجد : ٥٦٠
الشهب المرمية لمحق المعازف والمزامير وسائر الملاهي بالادلة النقلية الفعلية : ٦١٧
الشعراء الثلاثة في الحجاز : ٨٤٠

ـ ص ـ

الصاعقة : ٢٩٠
صحافتنا بين الماضي والحاضر : ٢٨٨
الصحراء جنتي : ٦٩
الصحراء العربية : ٨٥١
صديق الموسيقى المبتدىء : ٢٩١
صفوة العاصر في ادب المعاصر : ٦٨١
صواريخ ضد الظلم والاستعمار : ٨٤٥
الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية : ١٢٦
صوت البعثات السعودية : ٢٨٥
صور من شمال جزيرة العرب : ٨٤٧
صيد الخاطر : ٧٨٧

ـ ض ـ

الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق : ١٢٧

ـ ط ـ

الطارف التليد : ٨٦٥
طاهر الدباغ في خدمة الوطن : ٤٤٩
طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والاصول: ٦٩٦
طلبة البعثات في المرآة : ٢٨٥
طليعة التنكيل : ٧٠٠

ـ ظ ـ

ظاهرتان في حياة ابي الطيب : ٥٢٦
الظمأ المنير : ٢٩٠

ـ ع ـ

العالم يغرق : ٨٠
العباب في تراجم الاصحاب : ٣٠
عبير القلب : ٣٩٥
عجائب القدرة فيمن يهجم على قناديل الحجرة : ٨٨٨
العذراء السجينة : ٨٤٥

العراق وسورية : ٨٤٩
العرب في أحقاب التاريخ : ١٥٨، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤٦٤
العرب واليهود في التاريخ : ٧٩
عرق وطين : ٥٢٥
عروة التوثيق في النار والحريق: ١٧٦
العلم والعلماء في عصور الخلفاء : ٩٦٠
العسجد المسبوك : ٣٠
عسير في عام : ٢٤١ ، ٢٤٣
العقد المتلألىء في حساب اللئالي: ٧٢
العقد المفصل بالعجائب والغرائب: ٣١٤
عقود الجواهر المنضدة الحسان: ١٢٧
عقود اللآلىء باسانيد الرجال : ٦٨٣
العقيق : ١٧٤
على الضفاف : ٢٩٢
العلاقات الانسانية في الادارة : ٢٨٦
العلم والعلماء في عصور الخلفاء : ٦٠٣ ، ٩٦٠
علماء الدعوة : ١٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧، ٤٥٣ ، ٦١٦ ، ٦١٩ ، ٦٠٣، ٩٦٠
عماد : ٢٧٩
عمدة الطالب : ٧٥٠ ، ٧٥٠
العناية الالهية في الخطط المدنية : ١٣٦
عودة الغريب : ٢٩٢
العيد الذهبي : ٤٠٠
العين بحر : ٢٩٣

ـ غ ـ

غربيون في بلاد العرب : ٨٥٠
الغماز على اللماز : ١٦٩

ـ ف ـ

فاطمة وقصص أخرى : ٨٤٥
فتاة الجزيرة : ٤٧٨
فتاة السفور : ٢٨٦
الفتاوي السعدية : ١٢٨، ١٦٩، ٦٩٦
الفتح الالهي في تنبيه اللاهي : ٧٨٧
فتح البر ، شرح بلوغ الوطر : ٣٩٦
فتح الجليل الكافي في علمي العروض والقوافي : ٣٩٨
فتح الخالق شرح ممادح رب الخلائق : ٧٨٢
فتح الرب الحميد في أصول العقائد : ٧٠٠
فتح الرحمن في تفسير القرآن : ٧٨٦
فتح السلام على نظم عمدة الكلام : ٧٨٨
الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الامي الامين : ٦٤٦

فتح المتعال الفارق بين أهل الهدى والضلال : ٧٨٦
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: ٢٢٥ ، ٤٥٢
الفجر الراقص : ٨٤٥
الفرات : ٨٤٩
فلسطينيات : ٥٢٥
الفلك المشحون في شرح اسماء من يقول للشيء كن فيكون : ٧٨٦
الفلسفة الصوفية في الاسلام : ٧٣٣
فنون الافنان في عيون علوم القرآن : ٨١٠
فنون تشكيلية : ٣٩٧
فنون الجنون في جنون الفنون : ٣٠
فوائد مستنبطة من قصةيوسف: ٦٩٧
الفواكه الشهية في الخطب المنبرية : ٦٩٧
الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب : ١٣١
في حب الله : ٤٤٧
في ربوع نجد : ٦١٨
في سبيل الحق : ٥٢٤
في سراة غامد وزهران : ٨٠٢
في شمال الحجاز : ٣١٤
في شمال غرب الجزيرة : ٨١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٥٥٧ ، ٦٦٧، ٨٨٧
في الطريق : ٢٩٣
في ظلال الصراحة : ٨٤١
في موكب الفجر : ٦١٨
الفيض الشهودي في بعض مناقب السمهودي : ١٦١

ـ ق ـ

القات والدخان : ٢٣٣
قانون التأويل : ٦٤٦
قبيلة العوازم : ٦١٨
القدر : ٦٢٦
قراءات معاصرة : ٦٤٠
قرة العين بالرحلة الى الحرمين : ٣١ ، ٦٤٢
قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الانبياء والمرسلين : ٤٥٢
قصائد لمقبل العيسى : ٨٨٠
قصب السكر نظم نخبة الفكر : ٧٨
القصيدة الرملية : ٩٥٠
قطر السيل في امر الخيل : ٦٤، ٣١٠
قطرات من الدموع : ٢٧٩
قطف الوريد : ٢٤٦
قلوب كليمة : ٨٤٥
القواعد الحسان لتفسير القرآن: ٦٩٧
القواعد والاصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة : ٦٩٧
قواعد الموسيقى ونظرياتها : ٢٩١
القول السديد في أخبار امارة آل رشيد : ٧١ ، ٧٣

القول السديد في مقاصد التوحيد: ٦٩٧
القول المتين في بشرى من بلغ سن الثمانين : ٧٨٢

- ك -

كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب : ١٧٠
كشف الرموز في بيان الاعشاب : ٧١٥
كشف الشبهات : ١٢٦ ، ١٢٨،
كشف غياهب الظلام عن أوهام الجلاء : ١٢٩
كشف القناع في حل الجمع بين المراة وعمتها وخالتها من الرضاع : ٧٨٢
كلمة الحق في ترجمة الشيخ عبدالله بن حسن : ٢٩٠
كنز الانساب ومجمع الآداب : ٧٩٩
كنز النجاح والسرور في الادعية التي تشرح الصدور : ٣٩٨
الكويت دراسة سياسية : ٨٠٠
كيف تلعب كرة القدم : ٢٩١
كيف ينظم الشعر : ٣٩٧

- ل -

لا تقل وداعا : ٢٨٠
اللباب من علوم الكتاب : ٦٢ ، ٧٣٤ ، ٨٨٩
لبيد : ٣٤٨
لبيك : ٢٩٣
لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والخال : ٦٤٢ ، ٧١٥
اللمعة في تحقيق شرائط الجمعة: ٧٨٢
اللؤلؤ المكنون في احوال الاسانيد والمنون : ٢٣١
اللؤلؤة الفاسية في الرحلة الحجازية : ٦٤٥

- م -

ما ورد عن شفيع الخلق يوم القيامة انه احتجم وأمر بالحجامة : ٨٨٧
مجالس العرفان : ٨٠٠
المجاهد (صحيفة) : ٥٠١
مجلة معهد المخطوطات العربية : ٤٢٩
مجمل اعتقاد السلف : ٦٢٦
المجمل في النحو : ٦٠٣
مجموع اشعار الحماسة : ٧٢٦
المجموعة السعودية لانظمة الزكاة والضرائب والطوابع : ٦٩
المجموعة الوافية لنظم الضرائب والدخل والزكاة الشرعية وفريضة الجهاد : ٥٢٣
مجموعة التوحيد النجدية : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١
مجموعة خطب للجمع والمناسبات ٢٣٣
مجموعة خطب الشيخ السعدي : ٦٩٧

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ١٢٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٤٥١
مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٦٢٦
مجموعة قصائد ومراسلات : ٥٩٦
مجموعة مساجلات شعرية في مدلول لفظة المذهب : ٧٨٣
المحاسن اللطيفة في معاهدالمدينة الشريفة : ١٣٦
محاضرات الموسم الثقافي لمركز رعاية الشباب بالطائف : ٢٩٠
محض النصيحة لذوي العقول الصحيحة : ٨٨٦
المحمدون من الشعراءواشعارهم: ١٣٨، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٥٣٠ ، ٥٣١، ٥٣٤ ، ٩٢٠
المخالب الحمر : ٧٠
المختارات الجليلة من المسائل الفقهية : ٦٩٧
مختارات من قافلة الزيت : ٢٨٠
مختصر اخبار الحكماء : ١٣٩
مختصر انباء الزمان : ٣٠
مختصر حديقة الزوراء : ٧٣
مختصر منهل الاولياء للعمري : ٧٣
مخطوطات جامعة الرياض : ٢٤٠
مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين : ٧٣٣
مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ: ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠
المدينة المنورة في التاريخ : ٨٤٦
مذابح الاشواق : ٨٤٦
مذكرات خالد الفرج : ٧٣
مرآة الحرمين : ١٣٤
المراة السعودية في عهدها الزاهر: ٦٨
مرآة المتعبات : ٢٨٧
مراجع تاريخ اليمن : ٦٤٢
المرتقى الى المتقى : ٣٠
مروان بن ابي حفصة : ٩٥٩
المساعد : ٦٣٨
المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية : ٧٨٣
المسألةالشاقية الانظار في تصحيح أدلة فسخ امراة المعسر بالاعسار : ٧٨٣
مستقبلك في يدك : ٤٤٧
مشاهير علماء نجد وغيرهم : ٧٨ ، ١٣٢ ، ٦٩٠ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨
مشاهير الموسيقيين العرب : ٢٩١
مصباح السالك : ٢٢٨
المطرب باسناد أهل المشرق والمغرب : ٦٨١
معارج القبولبشرح سلمالوصول في التوحيد : ٢٣١

المعارج الراقية في الرحلة المشرقية: ٦٤٥
معارف العقيق : ١٧٤
معالم الحجاز : ٨٨
المعاملات المصرفية وموقف الشريعة الاسلامية منها : ٦٨
المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية : ٥٩٤ ، ٦١٨ ، ٦٦٣ ، ٩٥٣
المعجم الكبير : ١٤٣ ، ٣١٠
معجم الخليج العربي : ٦١٨
معجم الصحابة : ٦١
معجم المطبوعات السعودية : ٦٨ ، ١٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٤٧، ٤٧٨ ، ٥٢٣ ، ٦٥١ ، ٦٩٠، ٨٣٩ ، ٩٤٧
معجم معالم الحجاز : ٣٦٩، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٦٥٢
معرفة أوقات الصلاة : ٤٧٩
المغانم المطابة في معالم طابة : ١٣ ، ١٤٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٥١٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٨
مفاتن الصحراء : ٢٨١
مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن : ٧٨٣
مفاخرة ادبية بين العنب والتمر: ٧٨٣
مفاخرة بين الريحان والورد : ٧٨٣
مفتاح دار السلام في معنى الشهادتين : ٢٣٣
مقام ابراهيم : ٧٠٢
مقامة تحكي أحوال الكتب الادبية في اليمن : ٧٨٣
مقدمة التفسير : ٦٢٦ ، ٦٢٧
مكاتبات من السيد محمد بن اسماعيل الامير : ٧٨٣
المملكة السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية : ٢٨١
من أجل بلدي : ٢٨٩
من الخيام : ٢٩٣
من مشكاة النبوة : ٢٨٣
من وحي البعثات السعودية : ٢٨٥
من وحي الشريعة الاسلامية وتقنين الاحكام في البلاد السعودية : ٥٢٦
مناجاة الله : ٤٤٧
المناسك واماكن طرق الحج : ١٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٨٨، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦، ٧٤٩ ، ٧٥٩ ، ٧٦٢ ، ٨١٧ ، ٨١٩، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧، ٨٢٨ ، ٩٠١ ، ٩٠٤ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨، ٩٣٦ ، ٩٣٨ ، ٩٤٠ ، ٩٤٣
مناهل العين الكوثرية شرح الاربعين الحديث الجوهرية : ٧٨٦

المنتخب في ذكر قبائل العرب : ٥٢٥
المنح الوهبية في الرحلة الحجازية: ٦٤٥
منحة الغفار على ضوء النهار : ٧٨٤
منحة المجيب في الرد على عباد الصليب : ١٣١
منسك الامير الصنعاني : ٧٨٤
منسك القاصد الزائر : ١٧٦
منشور الصواب : ٦١٧
منطقة عنيزة : ٥٢٦
منهاج اهل الحق والاتباع في مخالفة اهل الجهل والابتداع : ١٢٢ ، ١٢٩
منهج السالكين مختصر اصول الفقه : ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠
المواهب الربانية في وقف العثمانية : ١٧٠
موجز تاريخ الصحافة : ٢٤٠
المورد (مجلة) : ٩٥٦ ، ٩٥٩
الموسوعة الادبية : ٨٤١
الموفقيات : ٢٣٧
مؤلفات محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني : ٦٨٠ ، ٧٨٠
المهرجان او ذكرى الرحلة الفيصلية الاولى للدنيا الجديدة : ٢٩٣

ـ ن ـ

النجم الزاهر في تحقيق الانتساب الى طريق الآل الاطاهر : ٦٨٣
نحلة اللبيب في اخبار الرحلة الى الحبيب : ٧١٥
نزهة الالباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الاحباب: ٥٠٢ ، ٥٠٨
نزهة الظريف بدولة اولاد الشريف : ٣١٣
نزهة المشتاق في اختراق الافاق : ٥٥٥
نسب آل سعود : ٦١٦
نسب حرب : ٥٨٤
نسب قريش : ٦٢ ، ٣٣٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٨٧٤
النسب الكبير : ٢٣٧
نسمة الآس في حجة سيدنا ابى العباس : ٦٤٥
نشأة علم التاريخ : ٤٧٠
نشر الاعلام بالحج الى بيت الله الحرام : ٦٤٦
نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف : ٢٩ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨ ، ٧٨٦
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة: ٧٩٩
نصرة المعبود في الرد على اهل وحدة الوجود : ٧٨٤
نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب: ١٧٠

نصيحة المشاور وتعزية المجاور : ١٧٥
النصيحة الواجبة القبول فيبيان موضع منبر الرسول : ١٧٠
نظرات جديدة في الادب المقارن وبعض المساجلات الشعرية : ٨٤٢
نظم متن الكافي في أصول الفقه : ٧٨٤
تفتات من اقلام الشباب الحجازي : ٨٤٢
نفح العود في سيرة الشريف حمود : ٣١٣
نفحات العنبر في تراجم أعيان القرن الثاني عشر : ٢٨ ، ٦٨٢ ، ٧٨٥ ، ٧٨٨
النفس اليماني في اجازة القضاة بني الشوكاني : ٣١، ٦٨٢ ، ٧٨٥، ٧٨٨ ،
نقض المباني من فتوى اليماني وتحقيق المرام فيما يتعلق بالمقام : ٢٢٢
النور الظامي : ٢٩٠
النور الفائض من شمس الوحيفي علم الفرائض : ٢٣٢
نور ونار : ١٥٨ ، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٨
نهايةالارب في معرفةامثال العرب: ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦٥
نيل السول من تاريخ الامم وسيرة الرسول : ٢٣٢

ـ و ـ

واجب المسلمين : ٦٩٩
واسطة العقد الفريد المنظوم مما تناثر من فرائد الاسانيد : ٣٩٦
وصف المدينة المنورة : ١٣٤
الواضحة : ٨٩٠
الوفا بما يجب لحضرة المصطفى: ٦٣٢
وجوب التعاون بين المسلمين : ٧٠٠
ودعت آمالي : ٢٧٩
ورقات عن الحضارة العربية بافريقيا التونسية : ٨٩٢
وسيلة الحصول الى مهمات الاصول : ٢٣٢ ، ٢٣٣
وظائف رمضان : ٦٢٧
وفاء الوفا : ١٢، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٦٢، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٣٤، ٤٥٧، ٤٦٨ ، ٦٣٢ ، ٧٣٤ ، ٨٢٢، ٨٣٥، ٨٣٦ ، ٨٦١ ، ٩٤٣ ، ٩٥٥
الوفا بحل بيع النساء : ٧٨٤
الوفا بما يجب لحضرة المصطفى: ١٧٠
وقفة في ديار ثمود : ٢٩٠

ـ هـ ـ

هداية الطريق : ٥٢٦

هداية السبيل الى التوقف عن التفكير بالتأويل : ٧٨٤
هداية الملك العلام الى بيت الله الحرام : ٦٤٦ ، ٧٣١
الهدية السنية : ١٣٠ ، ١٣٣ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠
هل الله مستبد : ٤٤٧
همس الشوق : ٣٩٥
همسات : ٢٩٣

- ي -

يقظة الفتاة العربية السعودية : ٢٧٩ ، ٢٨٠
اليمن الخضراء مهد الحضارة : ٦٣٩
اليواقيت على المواقيت : ٧٨٤
اليهود في بلاد العرب : ٨٦١

٥ ــ القبائل

[احذف : آل . بنو ، بني ، ذوي]

ــ ا ــ

بنو ابان : ٩٠٠

بنو ابراهيم : ١٩١

أبو بكر بن كلاب : ٣٢٥ ، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٢٧، ٤٢٨ ، ٥١٩ ، ٥٣٨

الاحمر (بنو الاحمر) : ٢١١ ، ٢١٥، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٦ ، ٦٧٦، ٨٧٦ ، ٨٧٧

الازد : ٢٣٩

بنو الازهر : ٧٦

بنــو اسد : ٢١ ، ٢٧ ، ١٤٤ ، ١٨٢، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٧٣، ٤٢١، ٤٢٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦ ، ٥٢١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٢٨ ، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٥٨ ، ٦٦٦ ، ٧٦٠ ، ٧٦٨، ٧٩٧، ٧٩٨ ، ٨٩٨ ، ٩٠١ ، ٩٢٨، ٩٢٩

اسلم : ٩٥ ، ٨٢٦ ، ٨٣٥

الاسمر (بنو الاسمر) : ٢١٥ ، ٣٠٣، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٦ ، ٦٧٦، ٨٧٦ ، ٨٧٧

بنو اسيد بن عمرو بن تميــم : ٣١٨ ، ٥٩٣ ، ٧٥١

اشجع : ٨٣٥

بنو الاضبــط : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩، ٣٤١ ، ٣٥٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٣

اكلب : ٧٤

المــع : ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٠٧، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨، ٣١٨ ، ٥٩٣ ، ٧٥١

بنو امرىء القيس : ١٤٧

بنو امية بن زيد : ٢٣٧ ، ٨٣٦، ٨٩٠

الاوس : ٥١٢

ــ ب ــ

باهلة : ٤٢٦ ، ٨٢٩ ، ٩١٣

بجيلة : ٤٥٦

بحتر : ٤٥٨ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥

بنو برقان : ٣٤٨

بنو بريمة : ٢٢

بنو بشر : ٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦

البطلان : ٧١٨ ، ٧١٩

بكــر : ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٣٢٦ ،

٣٣٨، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٥١٨ ، ٥٩٧،
٨٦٥، ٨٦٦ ، ٨٩٩ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧،
٩٠٩، ٩١٢ ، ٩٢٧ ، ٩٣١ ، ٩٣٢،
٩٣٣
البلادية : ٣٦٣
بنو بلال : ٣١٠
بلي : ٧٦٨ ، ٨٩٠
بنو بهدلة : ١٤٦
بهراء : ١٤٧

ـ ت ـ

بنو تميم : ٦٦ ، ١٣١ ، ٢٥٢ ،
٢٥٤، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٣١٩ ، ٤١٥،
٤٢٧، ٤٥٦ ، ٧٦٨ ، ٨٦٤ ، ٨٧٤،
٨٩٩، ٩٠٠ ، ٩٠٣ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦،
٩١٢ ، ٩١٩ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩
تغلب : ٢٦٣ ، ٣٣٨ ، ٥١٨ ،
٨٦٤
التلاعين : ٧٩٦

ـ ث ـ

آل ثاني : ٧٢
الثبتة : ٨٦ ، ٣٦٥
ثعلبة : ١١، ١٦ ، ٣٧١ ، ٧٦٢،
٧٩٨ ، ٨٥٥ ، ٩٣٢
بنو ثيلة : ٣٣٨ ، ٣٨٩

ـ ج ـ

بنو جابر : ٢٥٠ ، ٣٦٣
الجدعان : ٣٥٩
آل جدران : ٧٧
جدبلة : ٢٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،
٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦
بنو خذعة : ١٤٤، ١٨٠، ١٨٣،
٦٥٨
جرم : ٣٢٣
جشم : ٢٢٣ ، ٦٧٩
الجعادرة : ٨٩٠
جعدة : ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٤٢١ ،
٩٥٣
آل جعفر : ١٦٤
بنو جعفر بن كلاب : ٣٢٣ ،
٣٢٥، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢،
٣٣٣، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧،
٣٣٨، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢،
٣٤٣، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠،
٣٥١، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥،
٣٥٦، ٣٥٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧،
٤٢٨، ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠،
٥٩٧ ، ٦٥٣ ، ٦٥٩ ، ٧٥٩
بنو جماعة : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
٣٨٥
بنو جوين : ٧٦٠
بنو جهم : ٧٦
جهينة : ١٩١ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ ،
٨٣٥

ـ ح ـ

الحارث (بلحارث) : ١٥٣ ،
١٥٥، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٤،
٣٨٨، ٣٨٩ ، ٤١٦ ، ٤٢٨ ، ٥٢٨،
٧١٨ ، ٨٧٧
الحارث من تميم : ٨١٧
حبش : ٥٨٣

الحجيرات : ٧١٨
الحراملة : ٧١٨ ، ٧١٩
حـرب : ٩١ ، ٢٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢، ٣٦٣ ، ٤١٩ ، ٥٤١ ، ٥٨٤، ٥٨٩، ٥٩٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٢، ٨٣٥ ، ٩٠٠
الحرشة : ٧١٨
الحريش : ٣٢٢
بنو حسن : ٩٤٦
ذوي حسين : ٨٨
آل الحكمي : ٤٧
حليل : ٦٤٨
الحمران : ٣٥٩
حنظلة بن زيد بن مناة بن تميم: ٢٥٤ ، ٩٠٤
بنو حنيفة : ٢٣٩، ٩١٢ ، ٩١٨، ٩١٩ ، ٩٢٠
الحويطات : ٨٤٩
آل حيان : ٨٩ ، ٧٩٧

ـ خ ـ

خثعم : ٧٤ ، ٤١٥ ، ٩٣٧
الخرمة : ٧١٨ ، ٧١٩
آل خريم : ٧٩٧ ، ٨٧٩
خزاعة : ٣٦٠ ، ٥٨٩ ، ٩٤١
خزاعل : ٣٧٥
الخزرج : ٥١٢
بنو خزيمة : ٣٤٨
الخشامين : ٧٩٦
آل خطوبا : ٨٥٤
خفاجة : ٣٧٥ ، ٧٠٣
خويلد : ٣٢٥

ـ د ـ

بنو الدار : ٤٧٢
دارم : ٢٥٤ ، ٣٧٩ ، ٧٦٧
الدعارمة : ٧٧
دعي : ٢٠٦
الدلابحة : ٥٤٢
آل دمنان : ٧٩٨
الدواسر : ٤٠
بنو الديل : ٨٢٣ ، ٩٣٩

ـ ذ ـ

ذبيان : ١٨٢ ، ٤٨٢ ، ٥٩٨ ، ٧٦٩
بنو ذؤيبة : ٣٣٤ ، ٩٣٩

ـ ر ـ

الرباب : ٩٠٥
بنو ربان : ٥٢٠
آل الربيع : ٧١٨
آل ربيعان : ٣٦٥
ربيعة : ٥٤، ٩٤ ، ١٨٢ ، ٢٥٢، ٣٢٨، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٤١ ، ٨٩٨، ٩١٢ ، ٩١٣
ربيعة رفيدة : ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٠٦
رجال : ٥٩٣
رفيدة اليمن : ٣٧ ، ٥٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥

ـ ذ ـ

ذوو رميثة : ٨١٧
الروبة : ٧١٢

الروقة : ٩٣ ، ٣٦٥
الرولة : ٨٤٨
ذوو رياح : ٧٩٦
آل الرومي : ٧١٨
زبيد : ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٣٥٩ ، ٥٨٤ ، ٦٤٨
زهران : ٤١٦ ، ٥٢٨
بنو زهرة : ٢٣٦ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩
بنو زيد : ٢٥٥ ، ٤١٥
آل الزبير : ٨١٨
آل زهير : ٧٩٧
آل زياد : ٧١٨

ـ س ـ

بنو سالم : ٢٠ ، ٢٥٠
سبيع : ٦٦ ، ١٥٢ ، ٣٢٥ ، ٧١٢
آل سحمان : ٧٩٨
سخام : ٢١١
بنو سدوس : ٨٦٤
بنو سعد : ١٨٣ ، ٣٦٧ ، ٤١٦ ، ٥٣٨ ، ٧٦١ ، ٨٢١ ، ٨٣١ ، ٩٠١ ، ٩٠٦
آل السعيدي : ٧٩٨
آل ابي سلامه : ٢٧٨
سلامين (شهر) : ٤١٤
بنو سلسلة بن غفار : ٩٣٢
آل سلمان : ٧٩٨
بنو سلمة : ٦٠
آل ابي سلمى : ٢٤
بنو سلمى بن ثعل : ٩٣٢
بنو سلول : ٣٢٣ ، ٧٠٤ ، ٩٣٧
بنو سليم : ٢٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٤٢٦ ، ٤٨٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٥ ، ٧٦٨ ، ٧٩٠ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥
سواءة : ٩٣٧
السواطي : ٦٤٨
السودة : ٧١١
آل سويط : ٤١

ـ ش ـ

الشحوف : ٧١٨ ، ٧١٩
بنو شداد : ٣٠٣
بنو شدان : ٨٧٦
الشرارات : ٥٥٧
شريف : ٢١١
آل الشطي : ١٢٥
الشعفين : ٨٧٧
شمر : ٨٥٣
شمران : ٤١٥ ، ٥٢٨
الشملة : ٧١٨ ، ٧١٩
الشميسات : ٧١٢
بنو شهاب : ٣٧٦
بنو شهر : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٢١ ، ٣٠٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٥٢٨ ، ٦٧٧ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨
شهران : ٣٧ ، ٧٤ ، ٥٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٨٧٦

شيبان : ٨٦٦

ـ ص ـ

بنو الصارد : ٧٦١
بنو صخر : ٥٥٧ ، ٨٤٩
الصحاف : ٢٥٠، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٩
آل صبحة : ٧٩٧
الصقور : ٢٠
آل صقيه : ٩٢
آل الصماء : ٧١٨
الصنادلة : ٧١٢

ـ ض ـ

الضباب : ٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥، ٤٢٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٤٠ ، ٦٥٣
ضبة : ٨٦٤ ، ٩٠٣
بنو ضبينة : ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥٧، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٨٧٢ ، ٨٧٤، ٨٩٨ ، ٩١٩

ـ ط ـ

بنو طلحة : ٨٦٧
بنو طلق : ٣٨٤
طماح : ٢٧٥ ، ٧٩٦
بنو طهية : ٢٧٤
طيء : ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣٢٦، ٣٣٨، ٣٤٤ ، ٣٧٦ ، ٤٢١ ، ٤٥٨، ٤٦٧، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦، ٥٦٢، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧، ٥٩٧، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٧٦٠، ٧٩٢ ، ٨٥٤
آل ظاهر : ٧٩٧
بنو ظفر بن سليم : ٨١٨

ـ ع ـ

بنو عاصم : ٣٦٦
بنو عاقل : ٢٥٦
بنو عامر : ٧٦ ، ١٥٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢، ٤٢٦ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨، ٧٠٤ ، ٧٦١ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩، ٧٩٤، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣٢ ، ٨٣٦، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣ ، ٨٧٤، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠ ، ٩٠٣ ، ٩٣٠، ٩٣٥ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣
آل عايض : ٧٧ ، ١٥٦
بنو عبدالله بن غطفان : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ١٤٧
عبد القيس : ٢٣٩ ، ٨٩٨ ، ٩١٣ ، ٩٢٢
ذوي عبد الكريم : ٨٨
بنو عبيد : ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٥٤٠
عبيدة : ٣٧ ، ٤٠ ، ٢٠٦ ، ٢٢١
عبس : ٢١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
عدي بن عبد مناة : ٩٣٤
بنو عذرة : ١٨٣ ، ٧٦٨

العزام : ٥٥٧
العسابلة : ٣٩٠
العسوم (امراء حرب) : ٣٦٢ ، ٥٨٤
العضاوين : ٧٩٦
العضيات : ٣٦٥
بنو عطية : ٣٦٥ ، ٨٤٧
بنو عقيل : ٣٢٢، ٣٢٥ ، ٤٥٩، ٧٠٤
علكم : ٢٠٦
بنو علي : ٣٥٩
بنو عمرو : ٩١ ، ٩٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٣٦ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٥٧، ٩٠٣
بنو عمير : ٨٧
٢٧٢، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٤٢٧ ، ٤٨٢، ٥٢٠، ٥٢١ ، ٥٩٨ ، ٦٢٨ ، ٧٦٢، ٧٦٩
عتيبة : ٩٣ ، ٣٢٥ ، ٣٦٥ ، ٧٦٣
بنو عثمان : ٢٩٤
بنو عجل : ٣٨٢
العجلان : ٣٢٢ ، ٤٢١ ، ٥٨٩
آل عجلان : ٧٥٠
العجمان : ٣٨ ، ٤٠
عنز : ٣٥٢
عنزة : ٥٨٩
عنين : ٤٥٨
العوامر : ٤١٤ ، ٤١٦
آل عيسى : ١٥٣ ، ١٥٥ ، ٧١٨

ـ غ ـ

غاضرة : ٩٥ ، ٣٥١ ، ٨٢٦
غافق : ٦١ ، ٦٢
غامد : ٤١٥ ، ٥٢٨ ، ٩٣٧
بنو غبر بن يشكر : ٩٢٧
الغبيات : ٣٦٥
بنو غدانة : ٣٧٩
غطفان : ١٤٤ ، ١٨٢ ، ٤٢٦ ، ٤٨٣، ٤٨٦ ، ٥٤٤ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٠ ، ٥٩٨ ، ٦٥٨ ، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٤ ، ٧٦٧ ، ٧٧١ ، ٧٩٤، ٨٢٩ ، ٨٣١ ، ٨٣٥ ، ٩٢١
غفار : ٨٣٥
غنـي : ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠، ٣٥١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨، ٦٦٦، ٦٦٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١، ٨٢٩ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠
الغوث : ٤٨٣ ، ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦

ـ ف ـ

آل فاضل : ٧١٨
آل فاطمة : ٦٧٩
فتية : ٥٨٣
بنو فراس : ٣٧٢
آل فرحان : ٨٥٤
فزارة : ٣٢٧ ، ٥٩٨ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٩ ، ٧٩٤ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥
الفراعنة : ٧١١
بنو فزارة : ٧٦٣
بنو فقعس : ٧٩٢

آل فهد : ١٦٢

ـ ق ـ

بنو قاعد : ٣٠٤ ، ٨٧٩
القارة : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٤٦٩
قحطان : ٤٠ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٧٥٥ ، ٧٩٤
القرن (بلقرن) : ٤١٥
بنو قرواش : ٥٦٦
قريش : ٩٥ ، ٢٣٥ ، ٣٧٨ ، ٥١٢، ٥١٨ ، ٥٩٨ ، ٦٥٩ ، ٨٢٢، ٨٧٤
قريط : ٣٥٢ ، ٣٣٨
القزع : ٢١٢ ، ٢١٣
بنو قشير : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٣٢٢، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٨٢٩
قفاعة : ٣٢٣ ، ٤٧٥ ، ٧٦٨ ، ٨٥٥
القنادية : ٨٧
القود : ٢١١
القيانة : ٦١ ، ٦٢
قيس : ٤٢٧ ، ٤٨٤ ، ٥٨٣ ، ٦٦١ ، ٧٦١ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٣٢
بنو القين : ٧٦٨ ، ٨٥٥

ـ ك ـ

بنو كاهل : ٢٥٨ ، ٥٢١
كعب بن كلاب : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢١ ، ٥١٩ ، ٦٦٥
آل كفران : ٧٩٧
بنو كلاب : ١٤٧، ١٨٢ ، ٣٢٢، ٣٢٦، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥١، ٥١٨، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٧٦١، ٨٢٩ ، ٨٣٠
كلب : ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٦٧، ٥٦٩ ، ٦٥٨ ، ٧٦٨ ، ٨٥٤، ٨٥٥ ، ٨٧٣
بنو كليب : ٩٠٤
كنانة : ٥١٢ ، ٦٤٩
كندة : ٢٣٩
كود : ٣١٩

ـ ل ـ

بنو لام : ٨٥٦
بنو لحيان : ٨١ ، ٩٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٤٥٧ ، ٨١٦
اللخميون : ٢٣٩
بنو ليث بن بكر : ٩٣٩

ـ م ـ

بنو مازن من تميم : ٢٠٧ ، ٩٠٠ ، ٩١١
بنو مالك : ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٣٠٣، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٣٨٩ ، ٤١٦، ٥٢٨ ، ٦٣٤
بنو ماوية من كلب : ٩٣٢
ذوي مبارك : ٧٥١
مجاشع من بني (حنظلة) : ٩٠٥
المجامعة : ٧١١
بنو محارب : ٧٦٤ ، ٨٣١
المحاميد : ٢٥٠
المحلف : ٧٤ ، ١٥٣ ، ٤٢٦ ،

٥٢٢، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤، ٧٦٩ ، ٨٣٠
آل محمد : ٧١١
بنو محمم : ١٠
بنو مخاشن : ٢٧٥
المراشدة : ٣٦٥
المراغين : ٧١١
بنو مروان : ١٨٢
بنو مـرة : ٣٨ ، ٤٠ ، ١٨٩ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٥٥
آل مرعي : ٧٩٧
مريد : ٨٩٠
آل مرير : ٧١٨
المزاحمة : ٣٦٥
آل مزاري : ٧٩٧
مزينـة : ٢١ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٨٣١
المساعيد : ٨٧
مسروح : ٣٦٧
بنو مسعود : ٧٤٤ ، ٨٢٣
المشاعبة : ٧١٢
المشاعرة : ٣٠٤
بنو مشبه : ٣٠٣
بنو المصطلق : ٣٦١
المطارفة : ٨٧
بنو المطلب : ٤٧
مطير : ٥٢٢
المعاتية : ٧٩٦
معاوية : ٧٥ ، ٧٦
معبد : ٩٣ ، ٣٦٦
آل معصمر : ٧٩٧
المعاينة : ٢٥٠
بنو معقل : ٢٧٥
آل معمر : ١٣١ ، ٧٩٧
مفيد : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٤١٦
المفالحة : ٧١٢
آل مفتاح بن سعيد بن حباب : ٧٩٧
آل مفرج : ٧٩٨
آل مقرح بن سعيد بن صاحب : ٧٩٧ ، ٧٩٨
المقطة : ٩٣
آل مقيتة : ٧٩٧
المكاحلة : ٧١٢
آل مكاذب : ٧٩٨
ملقط : ٢٧٥ ، ٦٥٧
الملوح : ٧١١
بنو منبه : ٧٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٨٧٦
آل منجم : ٧٥٧
المواجد : ٦٧٩
آل مهدية : ٧١٨
آل موسى : ٥٢

— ن —

بنو ناشرة : ٢٧٥
ناصرة : ٤١٦
بنو نبهان : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨، ٣٧٩
بنو نصر : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٤٥٨، ٨٥٩ ، ٩٣٩

بنو نعامة : ٦٠ ، ١٨٣ ، ٦٦٠
بنو نعيم : ٢٧٥
بنو نمير : ٦٧ ، ١٨٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٨٣٢
آل ابي نمي : ٧٥٠ ، ٧٥٦ ، ٨١٧
بنو نهشل : ٩٣٤
بنو نهم : ٨٢٩

ـ و ـ

وبر بن الاضبط : ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٦٦٥ ، ٨٣٠
بنو الوحيد بن كلاب : ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٥١٩
الوزران : ٧١٢
بنو وهب : ٣٧٧
آل هادي : ٧٩٨
بنو هاشم : ٤٧ ، ٥١٢

ـ هـ ـ

هبانة : ٢٤٩
هتيم : ٤٦١ ، ٧٧٠
هذيل : ٧٧ ، ٩٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٣٢١ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٥٨٢ ، ٥٩٨ ، ٧٥١ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧
بنو هلال : ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٨٢٧ ، ٨٣١
الهزر : ٣٢٣ ، ٧٠٤
همدان : ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٤٦١
هوازن : ٣٤٢ ، ٤٨٦
بنو هيثم : ٤٦١

ـ ي ـ

يام : ٣٨ ، ٢١١ ، ٦٧٨
يربوع : ٦٦ ، ٣٣٩ ، ٨٦٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩

٦ ـ الاعلام

(المهم منهـــا)

ـ ا ـ

الآمدي : ٢٤٦ ، ٤٥٦
بـلا (شارل) : ١٣٨ ، ٥٣١ ، ٨٨٠
أبان بن عثمان : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤
أبان بن محمد البجلي : ١٠ ، ١٦ ، ١٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤
ابرهيم بن عبدالله آل عتيـق : ٥٢٦
ابراهيـم بن عبدالله الحوثي : ٢٨ ، ٦٨٢ ، ٧٨٥ ، ٧٨٨
ابراهيم بن عبـد الرحمـن آل خميس : ٢٥٩
ابراهيم بن صالـح بن عيسى : ٤٥٠ ، ٥٢٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧
ابراهيم بن محمد آل الشيخ : ٤٥ ، ٢٢٥
ابراهيم محمد الأصيل : ٥٢٥
ابراهيم بن محمد علي باشـا : ٢٢٣ ، ٤٥٠
ابراهيم الاسكوبي : ٨٤٢
ابراهيم الترزي : ٤٠٣ ، ٤٥٤
ابراهيم حلمي العمر : ٧١
ابراهيم الخياري : ٦٠٦
ابراهيم رفعت باشا : ١٣٤
ابراهيم السامرائي (الدكتور) : ٦٣٨
ابراهيم شبوح : ٨٨٧
ابراهيم الشورى : ٩٥٠
ابراهيم صالح الحليسي : ٤٩٤، ٤٩٥
ابراهيم عواد : ٧٣٠
ابراهيم الكتاني : ٦٤٣ ، ٧٢٢، ٧٢٧، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤، ٧٣٦ ، ٨٠٧ ، ٨١٢
ابراهيم بن محمد الامير : ٦٨٢
ابـن الاثـير : ٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٢٥٤، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٧٥، ٣٨٠، ٤٤٦ ، ٨٦٣ ، ٨٧١ ، ٨٧٤، ٨٨٩
ابـن اسحـاق : ٩٤ ، ٣٧١ ، ٤٥ ، ٤٥٩ ، ٦٨٠
ابـن بطوطـة : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٦٧، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٨١، ٣٨٢ ، ٥٥٤

ابن بلهيد : ٣٦١، ٤٧٥ ، ٥٤٤ ، ٦٠١ ، ٩١٤
ابن البيلماني : ٣١٠
ابن تيمية : ٣٠ ، ١٢٤ ، ٢٢٢، ٦٢٦، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦، ٧٠٢ ، ٧٣٣ ، ٩٦٦
ابن جبير : ٢٠٢، ٢٦٦ ، ٢٦٩، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢
ابن جرير : ٢٣٥، ٤٦٧ ، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠، ٨١١ ، ٩٣٦
ابن جفين : ٥٨٨
ابن جني : ١٧٣ ، ٥٨٢
ابن حبيب : ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٢١، ٨٦٣ ، ٨٦٥ ، ٨٧٤ ، ٩٢٩
ابن حجر : ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥، ٦١ ، ٦٢ ، ١٢٤ ، ٣١٠ ، ٤٦٢ ، ٧٨٤ ، ٨٧٢ ، ٨٨٥ ، ٨٨٨ ، ٨٩٠
ابن حزام : ٢٣٨ ، ٤٦٧
ابن حزم : ٦٢ ، ٦٦ ، ١٤٣ ، ٥٦٦ ، ٨٦٢ ، ٨٩٤
ابن حمادوش : ٧١٥
ابن حوقل : ١٨٨
ابن خرداذبة : ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٤، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠، ٢٠١ ، ٨٦٠ ، ٨٦١
ابن خلدون : ٣ ، ٣٧٤ ، ٤٧٢ ، ٩٤١
ابن خير : ٨٨٥ ، ٨٨٦
ابن دريد : ٢٤٥، ٢٤٦ ، ٤٣٩، ٤٤٣ ، ٤٥٦ ، ٨٢٣ ، ٨٦٢ ، ٨٦٤، ٨٨٩ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٣٢
ابن دليم : ٣٨٤
ابن الدمينة : ٧٢٧
ابن رستة : ٢٠٠، ٢٦٥ ، ٢٦٨، ٢٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨
ابن رشيد البغدادي : ٧٨٤
ابن رشيق : ١٤٦ ، ٥٣٦ ، ٩٣٤
ابن زبالة : ١٢ ، ١٦ ، ١٧٤ ، ٢٣٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨
ابن الزبير : ٢٥٠ ، ٣٥٧ ، ٤٦٠ ، ٨٣٦
ابن سبع (يحيى) : ١٩١
ابن سعد : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٣
ابن السكيت : ٢٥٣ ، ٢٧٢
ابن سودة : ٦٤٥ ، ٧٣٠ ، ٧٣١
ابن شبة : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٤، ٢٣٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٧٤٩، ٨٢٥
ابن شهاب الزهري : ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٣٧ ، ٤٧٠
ابن شيران الاهوازي : ٩٢٠
ابن طولون الصالحي : ١٣٧
ابن عائض : ١٥٧
ابن عادل الحنبلي : ٧٣٤
ابن عبد البر : ١٦ ، ٢٣٥ ، ٤٦٧ ، ٧٦٩

ابن العذارى المراكشي : ٨٨٥
ابن العربي : ٧٢ ، ٦١٢ ، ٦٦٩، ٨١٠
ابن عسم : ٣٦٣ ، ٥٨٩
ابن عمار : ٧١٦
ابن عوجان : ٤٩٢
ابن عيسى : ٩٢٠
ابن فهد : ٦١ ، ١٦٦ ، ٧٤٧ ، ٩٤٠
ابن قتيبة : ١٦٠ ، ٣١١ ، ٣٤٥، ٤٦٧، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٦٩١ ، ٦٩٦، ٧٤٢ ، ٧٧٢ ، ٨٦٤ ، ٩٢٥
ابن قرملة : ٣٦ ، ٣٧
ابن قملا : ٤٤
ابن القوطي (صوابه ابن الفوطي) : ٤٦٢
ابن قلاقس : ٣٩١
ابن قيم الجوزية : ٢٨٣، ٧٣٣، ٧٨٢ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩
ابن كثير : ٢٣٧ ، ٤٧٠ ، ٨٥٧ ، ٨٧٤ ، ٩٣٦
ابن الكلبي : ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦، ٤٤٥ ، ٥٧٠ ، ٧٢٦ ، ٧٤٩، ٧٩٨، ٨١٧ ، ٨١٩ ، ٨٦٤ ، ٨٧١، ٨٧٢ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠، ٩٢٢ ، ٩٢٥
ابن لادن : ٧٥
ابن لعبون : ٩٢٠
ابن ماكولا : ٧٤٥ ، ٨٨٩
ابن مزروع البصري : ٤٦١
ابن مقرب الاحسائي (العيوني) : ٨٩٧٤
ابن ناصر الدرعي : ٧٣٤
ابن النديم : ٢٣٥ ، ٣١١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٤
ابن نصر : ١٨٢
ابن هرمة : ٥٧٩ ، ٧٢٧
ابن هشام : ١٣ ، ١٨ ، ٦١ ، ٢٧١، ٤٥٧ ، ٨١٦ ، ٨٧٤ ، ٨٩٠
ابو البختري وهب بن وهب بن كثير : ٢٣٥
ابو بكر بن الحسين بن عمر المراغي : ١٧٤
ابو بكر بن العربي المالكي الاندلسي : ٦٤٦
ابو بكر الملا : ٨٤٢
ابو دهبل الجمحي : ٢٧٢
ابو ذؤيب الهذلي : ٩٤ ، ٣٦٧، ٨١٦ ، ٨٢٧ ، ٩٣٩
ابوزياد الكلابي : ٦ ، ٢٦، ٦٧، ٣٣٠، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣، ٥٣٩، ٦٠٤ ، ٦٦٤ ، ٨٥٤ ، ٩٤٩
ابو زيد الهلالي : ٦٦٠
ابو زبيد الطائي : ٧٢٨
ابو سلمة بن عبد الاسد : ٢٧١
ابو السمح محمد عبد الظاهر : ٩٤٨
ابو طالب (الشريف) : ٩٤٥
ابو عبد الرحمن بن عقيل : ٣٢٠
ابو عبيد القاسم بن سلام : ٩١٤ ، ٩١٥

ابو عبيدة : ١٤٤، ١٧٩ ، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٤٦٨، ٤٨٢، ٤٨٣ ، ٦٦٠ ، ٧٤١ ، ٨٩٤، ٨٩٩ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٣٩
ابو العلاء : ١٤٢ ، ٦٠٣ ، ٨٠٣
ابو عمرو الشيباني : ٢٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٨٣ ، ٥٧٠ ، ٧٢٠ ، ٨٩٠
ابو غسان محمد بن يحيى الكناني: ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
ابو القاسم محمد كرو : ٤١٥ ، ٨٩٥
ابومدين بن احمد الدرعي : ٧٣٤
ابو مهدي : ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٦٢٩
ابو نمي (الشريف) : ٨٨ ، ٧٤٥ ، ٧٥٠
ابو نواس : ١٤٢
ابو نقطة : ٣٦ ، ٣٧
ابو نيبه المور : ٢١٧ ، ٣٨٤
ابو اليسار الدمشقي الميداني : ١٣٠
الابيوردي : ٥٣٥
أجود بن زامل الجبري : ١٦٤
احسان عباس (الدكتور) : ٣٢٦، ٣٩١ ، ٤٢١ ، ٦٤٦ ، ٨٧٤
احمد آل عبد القادر : ٨٤٢
احمد بن بكر البوصري : ٨٨٨
احمد بن ابي الضياف : ٨٩١
احمد بن بلا : ٤٩٧
احمر بن جندل : ٩٢٨
احمد بن حافظ الحكمي : ٢٢٩
احمد بن حسن البهكلي : ٣١٢
احمد بن حسين الفلقي : ٤٠
احمد بن راجح بن ابي نمي : ٨٢٠
احمد بن زيني دحلان : ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣
احمد الشرقاوي اقبال : ٨١٠
احمد شيخ زاده : ٧٧٤
احمد بن عبدالله بن العفيف الهبي : ٧٣٩
احمد بن عبدالله السجلماسي : ٦٤٣
احمد بن عبد الرحمن البهكلي : ٣١٢
احمد بن عبد الرحمن قاسم : ٣١٧
احمد بن عبد الرحمن الغنيم : ٤٩٨
احمد بن عبد القادر الحسني : ٦٤٥
احمد بن عبد القادر الحفظي : ٦٨٢
احمد بن عجلان : ٧٣٩ ، ٧٤٠، ٧٤٤ ، ٩٤٤
احمد بن العربي حسون الوزاني: ٦٤٥
احمد بن علم الدين شافع : ٥٠

احمد بن علي القباني : ١٢٢
احمد بن عمار : ٤٩٢
احمد بن عبيد : ٩٣٠ ، ٩٣١
احمد بن غالب : ٣١٤
احمد بن المأمون البلغيشي : ٨٨٣
احمد بن محمد بن ناصر الدرعي : ٤١٠ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤
احمد بن محمد الجزولي : ٧٣١، ٦٤٦
احمد بن محمد قاطن : ٦٨١ ، ٧٨٥
احمد بن مشرف : ٦٢٥ ، ٨٤٢
احمد بن منصور : ٥٩٠
احمد بن ناصر بن عثمان المعمري (صوابه حمد) : ١٣١ ، ٢٢٣
احمد بن ناصر بن غنيم : ٣٢٠
احمد بن يحيى : ٩٥٢
احمد زكي باشا : ٤٤٥
احمد سوسة (الدكتور) : ٧٩
احمد شاكر باشا : ١٣٧، ٤٧٢، ٨٥٧
احمد بن صالح بن ابراهيم الدرعى : ٦٤٤
احمد طالب الابراهيمي : ٤٩٣، ٥٠٢
احمد عبد الغفور عطار : ٢٨٥ ، ٢٩٢
احمد عبد العزيز الموصلي : ٥٠٤
احمد عزت : ٦٧٦
احمد الغنيم : ٤٩٨
احمد الفلقي : ٣٨
احمد قنديل : ٨٤
احمد المانع : ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤٩٥ ، ٨٩٧
احمد محمد بغلف : ٢٨٤
احمد محمد جمال : ٣٩٨ ، ٤٧٨
احمد بن محمد بن حسن البهكلي : ٣١٢
احمد بن محمد الحيمي : ٦٨١
احمد محمد شاكر : ٤٣٢
احمد المصري الاحساني : ١٢٢
احمد المعمري : ٤٧٩
الاحوص : ٦٣ ، ٢٥٤
الاخطل : ١٤٢
الاخنس بن شهاب : ٨٥٤
الادريسي : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠، ٢٠٦، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٨١، ٣٠٦، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥، ٥٢٨، ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٦٧٩، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٧ ، ٨٧٧
الازرقي : ٤٦٠ ، ٢٣٥ ، ٤٦٥، ٧٩١ ، ٩٤٠ ، ٩٤١
الازهري : ٣٧٩ ، ٤٥٩ ، ٦٠٣، ٦٠٤ ، ٩٠٥
الاسدي : ١٧٥ ، ٢٤٥ ، ٩٤٣

اسعد طرابزوني : ١٧٢ ، ٦٣٣
الاسعر الجعفي : ٤٤٦
الاسكندري : ٢٥٣
اسماء الحمصي : ٨٨٠
اسماعيل الانصاري : ٤٥٢
اسماعيل بن جعفر بن سليمان : ٣٧٩
اسماعيل الحامدي : ٦٤٦
اسماعيل بن عبد الرحمن البهكلي : ٣١٢
اسماعيل بن يوسف الاخيضر : ٥٨٨
الاسود الغندجاني : ٨٣٤
الاصطخري : ٢٧٣ ، ٤٦٦
الاصفهاني : ٣٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٥٥ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٧٤٣ ، ٩٣٨
الاصمعي : ٦٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦، ٣٤٥ ، ٤٢٣ ، ٤٦٣ ، ٤٨٣، ٥٤٠، ٥٧٠ ، ٦٠٤ ، ٧٤١ ، ٩٣٩، ٩٥٤
الاعشى : ١٤٢ ، ٢٦١ ، ٤٤٤ ، ٩١٦
الاعلم الشنتمري : ٧٣٠، ٨٨٤، ٨٨٥ ، ٨٨٦
اقبال الشرابي : ٨٢٤
امرؤ القيس : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٥٦، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٤٣٧ ، ٤٦٧، ٩٣١
امين بن ابي القاسم شافع : ٤٩ ، ٥٠
اميـة بن ابي الصلت : ٧٢٨ ، ٩٣٦
امين السويدي : ٧٢
امين مدني : ١٥٨ ، ٢٣٤ ، ٤٤٤
انستاس الكرملي : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٦٣٨
انس بن عباس الرعلي : ٣٣٢
انور عشقي : ٨٤٢
الاهدل : ٣١ ، ٦٣٣ ، ٧٨٥ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨
اوس بن حجر : ٤٤٤ ، ٧٦٥ ، ٨٧٤
ايليا النصيبي : ١٩٣ ، ٢٦٨

ـ ب ـ

باول كيرن : ٩٦٠
بثينة : ٦٧ ، ٢٠٤
بديوي الوقداني : ٨٤٢
البراض الكناني : ٨٧٠
بركات (الشريف) : ٨٨
بركات بن احمد العناني : ٥٨٤، ٥٨٥
بركات بن حسن بن عجلان : ٧٣٩ ، ٩٤٠
بركات بن عبد المطلب : ٨٤٢
بركات بن محمد : ٩٤٥
بروكلمان : ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩
البساطي المدني : ٦٣٣
بسطام بن قيس الشيباني : ٣٣٩ ، ٧٦٧ ، ٨٩٩
البشاري : ٧٤٥

بشر بن ابـي خـازم الاسدي : ٦٦٥، ٦٦٧ ، ٧٦٦ ، ٧١٧ ، ٧٦٥
البعيث بن حريث : ٧٢٩
البغيث الجهني : ٧٦٥
البكري : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٩٤، ٩٥ ، ١٤٤ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦، ٣٢٦، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٤٣٦، ٤٤٣، ٤٥٧ ، ٤٨٣ ، ٥٤٠ ، ٥٧٩، ٥٨٢، ٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥، ٧١٣، ٧٣٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٩ ، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٨٢٢ ، ٨٢٥، ٨٥٤، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩١١ ، ٩١٥، ٩١٨، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦، ٩٣٨، ٩٣٩ ، ٩٤١ ، ٩٤٤
بكري شيخ امين : ٩٦٠
البلاذري : ١٧ ، ١٨ ، ٤٨٦ ، ٥٥٠، ٨٦٤ ، ٨٦٩ ، ٨٧١ ، ٨٧٤، ٩٢٥، ٩٢٧ ، ٩٢٨، ٩٣٤ ، ٩٣٥
البيلسي اسماعيل بن ابراهيم : ٧٠٣ ، ٨٨٩
بلاشر : ٦٠٤
بلال بن الحارث المزني : ٨٣٥
بلقضا طيب : ٤١٠
البندنيجي (اليمان) ٣١١
بوسه : ٦٠٧
البونعماني : ٦٤٥
بيرن (الانسة : ج) : ٩٧ ، ١٠٦

ـ ت ـ

تأبط شرا : ٢٤٧
التبريزي : ٦٠٣، ٦٦٤ ، ٩٢٥، ٩٢٦ ، ٩٢٧
تركي بن حميد : ٥١٣
تركي بن علي الحارثي : ٥٨٥
تركي بن سعود : ٤٦
تركي الشريف : ٥٩٠
تميم بن مقبل : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٣٦١ ، ٦٩٥ ، ٧٠٤ ، ٩٠٩
تميم الداري : ٢٣٦ ، ٤٧٢
التوزي : ٢٤٥
تويتشل : ٢٨١

ـ ث ـ

ثابت بن اقرم : ٥٦٢
ثقبة بن رميثة : ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٥٠
ثقبة بن احمد بن ثقبة : ٧٥١
ثمامـة بن اوس بن لأم الطائي : ٤٨٣
ثور بن مالك بن معاوية : ٤٦١

ـ ج ـ

جابـر بن عبدالله الانصاري : ٤٤٠ ، ٩٤١
جابر بن حني التغلبي : ٤٤٤ ، ٧٦٥
جابر الطيب : ١٥٦ ، ١٥٧
جابر يحيى مقيت : ٣٨٤

الجاحظ : ٤٤٣ ، ٧٦٦ ، ٨٧٤
جارالله بن حمزه بن راجح : ٧٥٠ ، ٨٢٠
جارالله الدخيل : ٧١
جرمان بن علي : ٣٠٤
جربر اورالياك : ٦٠٥
جرير : ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٧٦٧ ، ٨٩٤
جرير بن حازم الجهضمي : ٢٦٢
جعدةبن عبدالله الخزاعي : ٢٥٠
جعفر بن ادريس الكتاني : ٦٤٦
جعفر بن الزبير العوام : ٥٧٨
جعفر بن محمد المدني ابوعبدالله الهاشمي : ١٠ ، ١٧ ، ٤٧٣
جعفر هاشم المدني : ٦٣٣
جمل بنت الاسود : ٣٣٨
جميل الزهاوي البغدادي : ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣
جميل (بثينة) : ٢٠٤
جواد علي (الدكتور) : ٤٧٧ ، ٩٣١
الجوهري : ٣١١ ، ٤٥٨
جيلديماستر : ٦٠٧ ، ٦٠٩

- ح -

حاتم الطائي : ٩١ ، ٥٦٨ ، ٦٦٨
حاتم بن محمد شافع : ٤٩
حاجب بن زرارة : ٩٣٤
حاجز الازدي : ٧١٧ ، ٧١٩
حاجي خليفة : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٦٣٢ ، ٨٥٣
الحارث بن ظالم : ٢٥ ، ٢٥٤ ، ٧٦٧ ، ٨٦٣
الحارث بنعمرو الكندي : ٢٥٤، ٢٥٥ ، ٨٥٩
الحارث الحراب : ٢٥٤ ، ٩٠٩
الحازمي : ١٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٦٠، ٦٥٩
حافظ الحكمي : ٢٢٩ ، ٢٣٠، ٢٣٣
حافظ وهبة : ٢٨١
الحبيب الجنحاني : ٨٨٧
الحبيب اللمسي : ٨٠٠، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٧ ، ٨٩٥
حجر (ابو امرىء القيس) : ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
حجي بن قاسم الحجي : ٨٠٠
حذيفة بن انس الهزلي : ٧٥١
الحربي (ابو اسحاق) : ١٣ ، ١٨٥، ١٨٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٥١٩، ٧٤٩ ، ٨١٧
حسان بن ثابت : ٩٤ ، ٥٨٣ ، ٩٤١
الحسن بن احمد البهكلي : ٣١٢
الحسن بن احمد عاكش : ٢٨، ٥٩١ ، ٥٩٦
الحسن البصري : ٨٧٢ ، ٨٧٣، ٨٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠
حسن بن ثقبة : ٧٣٩
حسن حسني عبد الوهاب :

١٦٨، ٨٨٤ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩، ٨٩٠ ، ٨٩٢ ، ٨٩٤
حسن بن زبيري : ١٧٠
حسن السائح : ٨١٢
حسن الشطي : ١٢٥
حسن بن عجلان : ٧٤١، ٧٥٠، ٧٥١ ، ٨١٧ ، ٨١٩ ، ٩٢٤
الحسن بن علي بن حيدر : ٥٣٣
حسن بن علي بن عايض : ٣٠٦
الحسن بن علي حنش : ٢٩
حسن علي الابراهيم : ٨٠٠
حسن بن قتادة : ٧٤٥ ، ٩٤٤
حسن كامل الصيرفي : ٤٢٩
حسن معمري : ١٣٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٦
الحسن بن يحيى القاسمي : ٣٨٣ ، ٣٨٤
حسنين محمد مخلوف : ٣٩٩
الحسين (سيد بني جماعة) : ٣٨٥
حسين الاشعري : ٤٠٦
حسين آغا الكردي : ٣٨٤
حسين بن سلطان آل بسام : ٧٥٤
حسين بن علي (الشريف) : ٥٧، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٥٩٠ ، ٨٧٨
حسين بن عبود : ٢١٥
حسين بن غنام : ٣٤
حسين بن محمد شافع : ٤٥ ، ٤٨
حسين نصار (الدكتور)
حسين بن شعيب : ٦٧٩
حسين بن هيف : ٢١٥ ، ٣١٩ ، ٣٨٤
حسين النعمي : ٦٨٣
حصين بن ابى الحر العنبري : ٢٣٦ ، ٤٦٦
الحصين بن حمام المري : ٨٩
الحطيئة : ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٨٢
الحفصي : ٩٠٣
حكمت الشريف : ٦٧٥
حمد الجاسر (تكرر كثيرا)
حمد بن عبد الرحمن بن قاسم : ٣١٧
حمد بن مانع بن جابر : ٦٧٩
حمد بن ناصر بن معمر : ١٣١ ، ٤٥٠
حمدون بن الحاج السلمي : ٧٣٧
حمد بن ابراهيم الحقيل : ٧٩٩
حمزة شحاته : ٨٤٠
حمود بن ثابت (امير البصرة) : ٤٠
حمود بن محمد (صاحب تهامة): ٣٨
حمود (زعيم تمنية) : ١١٧ ، ٢١٤
الحموي (انظر ياقوت) : ٤٧١، ٧١٧ ، ٧١٩
حميد الأمجي : ٥٧٨ ، ٥٧٩
حميد بن ثور الهلالي : ٧٠٤ ، ٨٣٥

حميضة (الشريف) : ٧٤٥ ، ٧٥٠
حواء (ام البشر) : ٣٩٣
حيان بن بشر : ١٢ ، ١٨
حيدر بك : ١١٣، ١١٤ ، ٢٠٨، ٢١٩

ـ خ ـ

خالد بن جعفر : ٢٥٤ ، ٨٦٣
خالد بن علي البهكلي : ٣١٣
خالد الفيصل : ٧٩ ، ٢٤٢
خالد بن فهد بن خالد : ٨٠
خالد بن نضلة : ٩٢٩ ، ٩٣٠
خالد بن الوليد : ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥
خبيب بن عدي الانصاري : ٩٠، ٩٤
الخضري : ٩٠١
الخطيم العلكي : ٤١٣ ، ٥١٥
خفاف بن ندبة السلمي : ٨٣٣ ، ٨٨٦
الخلاوي (راشد) : ٧٩ ، ١٦٠
خلف القفيع : ٨٥٤
خليل بن شاهين : ١٨٩ ، ٦٠٨
خليل الهراس (الحراس خطأ): ٦٩٢
الخنساء : ٧٦٧ ، ٨٣٦
خير الدين الزركلي : ٣١ ، ٧٢، ٧٣ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٦٥ ، ٢٢٣، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨، ٢٤٤، ٦٨٣ ، ٧٠١ ، ٧٥٨ ، ٧٨٦، ٧٨٨ ، ٨٣٩

ـ د ـ

داود بن عيسى : ١٦٤
دجاجة بن عبد قيس : ٩٩٤
دريد بن الصمة : ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٦٤٩

ـ ذ ـ

ذو الجوشن الضبابي : ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٥١٩
ذو الرمة : ١٤٣

ـ ر ـ

راجح بن عمرو الشنبري : ٧٩٥
راجح بن محمد (الشريف) : ٥١
راشد بن راشد : ٨١٨ ، ٨١٩
الراعي : ٥٤٠ ، ٩١٧
ربيع بن زيد : ٧٩٤
ربيعة بن مكدم : ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٦٤٩
الرداعي : ٧٤٣ ، ٩٣٨
رزاح العذري : ٦٦ ، ٦٧
رزين بن معاوية العبدري : ١٧٤
رشاد الحمزاوي : ٨٩٥
الرشاطي : ٨٩٠
رشدي ملحس : ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٨١٩ ، ٩٤٠
رشيد العبيلان : ٧١٠
ركمنز : ٩٦
رمضان العطيفي : ٦٠٦
رميثة (الشريف) : ٢٤٧
رميثة بن احمد الهذلي : ٧٤٤
الرودسي التركي الجزائري : ٥٧٣

روفائيل بطي : ٧١ ، ٧٢
رومي (أمير حرب) : ٥٩٠
رياض بن فؤاد الخطيب : ٤٩٤، ٤٩٥
ريتشارد هارتمان : ٦٠٧، ٦١٠

ـ ز ـ

زاهر الالمعي : ٢٣٠
زبـــارة : ٣١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨
الزبيـدي : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٤٥٩ ، ٦٠٣ ، ٩٦٠
الزبير بن بكار المدني القرشي : ١٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٤٦٥، ٤٦٦ ، ٤٧١ ، ٧٢٠ ، ٧٤٩، ٨٢٨ ، ٩٤٠ ، ٩٥٥
زبيـدة بنت جعفـر المنصور : ١٩٤ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨١
زكرويه : ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
زكي الشركسي : ٢٠٧ ، ٢١٩
زكي مجاهد : ٤٠٢
زلهايم : ٦٠٣ ، ٩٦٠
زهير بن ابي سلمى : ٢١ ، ٢٤، ٢٥٦ ، ٣٣١ ، ٣٤٠
زهير الشاويش : ٢٢٤ ، ٩٦٠
الزوزني : ٦٦٠ ، ٦٦٤ ، ٨٦٥
زياد بن منقذ : ٦٢
زيد بن حارثة : ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١
زيد بن فياض : ٤٧٨
زيد بن نجا الجارثي : ٧٩٦
زيد الخيـل الطـائي : ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٦٨ ، ٨٦٣
الزياني : ٧٣٧ ، ٨٠٦ ، ٨٩١
زيد بن علي العيد : ٤٧٨

ـ س ـ

ساعدة ن جؤية : ٨٢٥
سالم بن زهير الخضري : ٩٥٥
سالم بن شكبان : ٣٧
سحيم بن وثيل : ٦٧
سالم بن سعيد باسودان : ٨٩١
سامح الخالدي : ٦٤١
السخـاوي : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٨
السرقسطي : ٦٤٣
سعد البواردي : ٦٤٠
سعد بن جنيدل : ٣٣٤ ، ٣٣٥، ٣٥٧، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦، ٥٤٨ ، ٥٤٩
سعد عبـد الرحمن الدريبي : ٦٨ ، ٤٧٨
سعد بن عبد الرحمن بن قاسم: ٣١٧
سعد بن عتيق : ٦٢٣
سعد بن علي الزنجاني : ١٤٤ ، ٣٠٤
سعد بن هبة اللـه بن كدكدة : ٦١
سعود بن حموض (لاحمود) : ٣١٨
سعود بن سعـد بـن دريب : ٦٨ ، ٤٧٨
سعود بن عبد العزيز الدوسري: ٦٨

سعود بن عبد العزيز الكبير : ٦٩
سعود بن عبد العزيز (الملك) : ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤، ٤٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٤٥٣، ٧٣٧ ، ٨٩١
سعود بن هذلول : ٦٨
سعيد بن حجي : ٦٩ ، ٤٧٩
سعيد بن سليمان نوفل المساحقي: ٤٦٢
سعيد بن فائز العسبلي : ٣٩٠، ٤١٤ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨
سعيد بن مشيط : ٢١٥
سعيد محمد علي آدم : ٦٩
السكري : ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٦٠، ٤٣٣
السكوني : ٢٧٧ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٥٩ ، ٧٩٢ ، ٨٥٥
سلطان البادي : ٧٠
سلطان بن منيف : ٦٧٩
سليمان بن حماد : ٧٠ ، ٦٢٧، ٦٩٢
سليمان الدخيل : ٧٠ ، ٧١ ، ١٣٣
سليمان بن سحمان : ١٢١ ، ١٢٣، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢ ، ٤٥١ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩، ٦٢٢
سليمان الصنيع : ٢٢٢ ، ٢٨٩، ٦٣٧ ، ٧٠٢
سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب : ٤٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
سليمان بن عبد العزيز السحيمي: ١٥٢
سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان : ٢٢٢
سليمان بن علي بن مشرف : ٢٢٧ ، ٢٢٨
سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي : ٧٣٦ ، ٧٣٧
سليمان شفيق كمالي : ٢٠ ، ٢١٢، ٢٢٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٠ ، ٣٨٨ ، ٤١٦، ٦٣٤، ٧٥٦ ، ٧٥٨ ، ٨٤٧ ، ٨٧٨
سليمان موسى : ٨٥٠
سليمان الناصر : ٧٢٢
السمعاني : ٦٦ ، ٤٥٨ ، ٧٠١، ٧٤٥ ، ٨٨٩
السمهودي : ١٢، ١٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧، ١٧٨، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٤٦٥ ، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤ ، ٧٣٤ ، ٨٢٢ ، ٨٣٥، ٨٣٦ ، ٨٦١ ، ٩٤٣ ، ٩٥٢
سميرة خاشقجي : ٢٧٩ ، ٢٨٠
سند بن رميثة بن ابي نمي : ٧٤٥
سيد صقر : ٨١١
سيف بن عمر : ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤
السيوطي : ٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٤٦، ٢٨٠ ، ٤٦٧ ، ٥٣٠ ، ٦١١، ٨٥٧ ، ٨٥٨

ـ ش ـ

الشاذلي بويحيى : ٥٣٠
شاكر خصباك : ٨٠
شاكر العاشور : ٧٢٠
شبيلي بن محمد العريف : ٣٠٥، ٣٠٦ ، ٣٨٩ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩
شداد بن يزيد بن مرداس : ٨٩٠
شرف بن عبدالله (الشريف) : ٥١
شكر بن الحسن الحسني : ٩٤٦
شكري فيصل (الدكتور) : ٧٩٤ ، ٨١٢
شكيب الاموي : ٢٨١ ، ٢٨٢
الشماخ بن ضرار : ٢١ ، ٤٥٩

ـ ص ـ

صافي الجفري : ٦٣٢
صالح ابراهيم البليهي : ٢٨٢
صالح بن احمد : ٢٨٢
صالح احمد العثيمين : ٢٨٤
صالح البكري : ٢٨٧
صالح بن احمد الخريصي : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
صالح بن دخيل آل سابق : ٢٢٣ ، ٢٨٦
صالح سلام : ٢٨٦
صالح بن سليمان سحمان : ٢٨٦
صالح بن عبدالله العمودي : ٢٨٧
صالح بن عبد العزيز بن ابراهيم آل منصور : ٢٨٦
صالح بن محمد بن سلمان السعوي : ٢٨٤
صالح جمال الحريري : ٢٨٤
صالح الشبكشي : ٢٨٦
صالح شقلبها : ٢٨٦
صالح بن عبدالله العمودي : ٢٨٦
صالح عبدالله كامل : ٢٨٧
صالح اللحيدان : ٢٨٥
صالح محمد جمال : ٢٨٧ ، ٢٨٨
صخر بن عمرو السلمي : ٨٣٦
صخر السغي الهذلي : ٣٦٨ ، ٧٧٠
صالح الاخفش : ٦٨٣
الصحة الجشمي : ٢٥٤
صهبان بن شمر : ٩٢٠
صلاح الدين المنجد (الدكتور): ١٣٧ ، ٥٧٤ ، ٦٠٦ ، ٦٤٢
ضاري الرشيد : ٢٨٩
ضرار بن عمرو : ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣
ضمرة بن جابر النهشلي : ٩٣٤
ضياء الدين رجب : ٢٩٠

ـ ط ـ

طارق عبد الحكيم : ٢٩٠ ، ٢٩١

طاهر زمخشري : ٢٩١ ، ٢٩٣، ٥٢٦
طاهر كردي : ٢٩٣ ، ٦٨٠
الطبـري : ٢ ، ١٤٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٨٥٨ ، ٩٤١
طفيشان البقلي : ٦٥٢
طفيل الغنوي : ٦٦٦
طليحة بن خويلد : ٤٨١ ، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٦٧، ٥٦٨
طلحة بن عبدالله التيمي : ٨٦٧
طه حسين : ١٧٢ ، ٨٤٢
طوسون بن محمد علي : ٤٥٠
الطيب بن كيران : ٨٨٣

ـ ظ ـ

الظلماوي النجدي : ٥١٣

ـ ع ـ

عابد ابراهيم الجوفي : ٣٩٥
عاتق بن غيث البلادي : ٨٣ ، ٢٤٧ ٣٥٨ ، ٥٧٨ ، ٦٤٧ ، ٧٣٨
عارف حكمت : ٨٤٣
عاصم بن ثابت : ٦١، ٩٥ ، ٩٤، ٨١٦
عامر بن حمد الصخراني : ٣٩٥
عامر بن الطفيل : ٧٧٠، ٨٧٢
عائش الكذيبة الشراري : ٥٥٧
عائض بن مرعي : ١٥٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٢
عبـاس بن محمـد بن رضوان : ٣٩٦
عباس قطان : ٧٣٤
عباس كرارة : ٣٩٥ ، ٣٩٦
عباس مهدي خزام : ٣٩٦
عبد الجميـل بن عبد الحـق : ٣٩٧
عبـد الحفيظ منصور : ٨٨٤ ، ٨٨٧ ، ٨٨٩ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥
عبد الحليم رضوي : ٣٩٧
عبد الحميد بن باديس : ٤٨٨
عبد الحميد بن حمادي : ٣٥٩
عبد الحميـد الخطيب : ٤٤٧ ، ٣٩٨
عبد الحميد السعيد البواب : ٤٤٨
عبد الحميد العلوجي : ٦٣٨
عبد الحميد قدس : ٣٩٧
عبد الحميد الكشميري : ٤٥٣
عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: ٦٤٢ ، ٦٨٣
عبد الحي حسن كمال : ٤٤٨
عبد الخالق المزجاجي : ٧٨٨
عبد الرحمن آل ابراهيم : ٢٨٩
عبد الرحمن الآنسي : ٢٨
عبد الرحمن ابو السمح : ٩٤٧
عبد الرحمن بن احمد البهكلي : ٣٣ ، ٣١٣

عبد الرحمن الانصاري : ٤٤٩ ، ٥٢٦
عبد الرحمن الاهدل : ٢٨
عبد الرحمن البسام : ٨٩٣
عبد الرحمن الجطيلي : ٥٢٤
عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: ١٢١ ، ٣١٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣
عبد الرحمن حكيم : ٥٢٣
عبدالرحمن حماد بن عمر : ٥٢٣، ٥٢٤
عبد الرحمن بن خميس : ٢٢٣
عبد الرحمن الدوسري : ٥٢٤ ، ٥٢٥
عبد الرحمن الربيع : ٤٤٩
عبد الرحمن بن رويشد : ٦٢٧ ، ٦٩٢
عبد الرحمن بن زيد المغيري : ٥٢٥
عبد الرحمن السعدي : ٦٠٥ ، ٦٢٧، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٦ ، ٦٩٤، ٦٩٥ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩
عبد الرحمن الشاعر : ٥٢٥
عبد الرحمن الصادق الشريف : ٥٢٦
عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : ٧٨ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ٢٤٣، ٤٥٣ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ ، ٦٩٠، ٦٩٤ ، ٦٩٩
عبد الرحمن بن عبد الله التويجري : ٦١٧
عبد الرحمن العبيد : ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨
عبد الرحمن العقيل : ٢٨٧
عبد الرحمن بن قاسم : ٣١٦ ، ٤٥٣، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧
عبد الرحمن القاسم : ٥٢٦
عبد الرحمن بن مانع : ٦٣٦ ، ٦٣٧
عبد الرحمن المدني الحسني : ٦٢٧
عبد الرحمن المعلمي : ٢٢٢ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢
عبد الرحمن مكي : ٦٢٧
عبد الرحمن اليعقوبي : ٧٣٠
عبد الرزاق عفيفي : ٦٩٤
عبد الرؤوف المليباري : ٤٤٨ ، ٤٤٩
عبد الستار الدهلوي : ٦٣٢
عبد الستار فراج : ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩
عبد السلام بن محمد المعطي العمراني المراكشي : ٦٤٥
عبد السلام بن سوده : ٦٤٤
عبد السلام طاهر الساسي : ٨٤٢
عبد السلام هارون : ٢٤٤ ، ٨١١ ، ٨٦٣ ، ٨٨٠
عبد الظاهر ابو السمح : (ابو السمح) : ٩٤٩

عبد العزيز بن احمد : ٣٤، ٣٥، ٣٩ ، ٤٥
عبد العزيز بن ثابت بن عمران : ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٣٤
عبد العزيز بن حسن بن عيسى التواتي : ٢٩٦
عبد العزيز بن دخيل الله الحارثي: ٧٩٦
عبد العزيز الدوري (الدكتور) : ١٦٠ ، ٤٧٠
عبد العزيز الرفاعي : ٨٨٠
عبد العزيز الزامل : ١٦٠
عبد العزيز سالم (الدكتور) : ٦٧١ ،
عبد العزيز بن سالم بن شكبان : ٤١
عبد العزيز آل سعود : ٤ ، ٣٤، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠، ١٥٩ ، ٣٦٤ ، ٧٩٥ ، ٨٧٩
عبد العزيز السلطان : ٧٢٢
عبد العزيز عتيق (الدكتور) : ٦٣٩
عبد العزيز المسفر : ٢٤٠
عبد العزيز بن مشيط : ٢١٦
عبد العزيز بن حمد بن معمر : ١٣١
عبد العزيز اليمني : ٥٧٢ ، ٩٥٤
عبد العزيز بن يوسف : ٨٩٥
عبد العزيز عبد المحسن : ٧٢٠
عبد الغني النابلسي : ٤١٠ ، ٥٥٠ ، ٦٠٦ ، ٦٧١
عبد القادر بن خليل كدك : ٦٨١
عبد القادر محمود : ٧٣٣
عبد القدوس الانصاري : ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤
عبد الكريم الامير : ٦٨٣
عبد الكريم الجهيمان : ٥٥٨ ، ٥٥٩
عبد الكريم غلاب : ٧٢٣
عبد الكريم الفيلالي : ٧٣٧
عبد اللطيف ابو السمح : ٩٤٧
عبد اللطيف آل الشيخ : ١٢١ ، ١٣٢ ، ٤٥١ ، ٦٩٤
عبد الله ابا بطين : ٦٣٦
عبدالله ابو يابس الحارثي : ٥٨٨
عبدالله ابو السمح : ٩٤٧
عبدالله الاهدل : ٦٨٢
عبدالله بن ثاني : ٢٢٥
عبدالله بن جدعان : ٧٢٨ ، ٨٧٢
عبدالله بن جذل الطعان : ٣٧١، ٣٧٢
عبدالله بن خميس : ٧٩ ، ٣٢٠، ٩١٤
عبدالله بن داوود الحنبلي : ١٢٢
عبدالله درويش (الدكتور) : ٣١١
عبدالله بن رشيد : ٥١٤
عبدالله بن سعدي : ٦٩٨

عبدالله بن سلطان : ٣٨٦، ٣٨٧، ٨٧٩
عبدالله بن سليمان الحمدان : ١٥١ ، ٤٥٢
عبدالله شباط : ٦١٧
عبدالله ظافر : ٣٠٧ ، ٣٨٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٨٧٨
عبدالله بن عاتق : ٧١٨
عبدالله بن عباس : ٢٣٦، ٢٩٩، ٤٦٦
عبدالله عبد الجبار : ٢٨٥
عبدالله عبد الرحمن الاشبيلي : ٨٨٩
عبدالله بن عبد الرحمن البسام: ٢٢٤
عبدالله بن عبدالرحمن بن قاسم: ٣١٧
عبدالله عبد الرحمن المعلمي : ٤٧٩
عبدالله بن عبد الرحيم السندي: ١٢٤
عبدالله بن عبد اللطيف : ١٢٣
عبدالله بن عبد الملك المرجاني : ١٧٤
عبدالله العقيل : ٤٧٨
عبدالله بن علي بن حميد : ١٥٦، ٣١٨ ، ٧٣٨ ، ٨٧٦
عبدالله بن علي الرشاطي : ٨٨٩
عبدالله بن علي بن صقيه : ٣٢٠، ٤٧٨
عبدالله بن علي الوزير : ٦٨٠
عبدالله العنقري : ٤٥١ ، ٦٢٣
عبدالله بن عيسى الكوكباني : ٦٨٢ ، ٧٨٥
عبدالله بن عيسى المويس : ١٢٢
عبدالله الغنيم : ٤٦٣
عبدالله بن فرحون : ١٧٥
عبدالله بن الفوزان : ٧٠
عبدالله القرعاوي : ٢٢٩ ، ٢٣٠
عبدالله بن قيس الرقيات : ٥٧٨
عبدالله كنون : ٨٩٥
عبدالله المبارك الاحسائي : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥
عبدالله بن محمد الامير : ٦٨٢، ٧٨٨
عبدالله بن محمد المطري : ١٧٤
عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: ٤٥ ، ٤٦ ، ١٣١
عبدالله بن محمد العياشي : ٢٩٤
عبدالله بن محمد العوهلي : ٦٩٦
عبدالله الناصر : ٣٢٠
عبدالله النزاري : ٧٥
عبدالله نوفل الطرابلسي : ٥٥٢
عبدالله الوهيبى (الدكتور) : ٦٣٨

عبد المجيد بن علي الزبادي : ٦٤٦
عبد المحسن الحسيني (الدكتور): ٨٤٩
عبد المحسن بن محمد بن مرشد: ١٢٧
عبد المعين بن مساعد : ٤٢
عبد المهيمن ابو السمح : ٩٤٧
عبد الواسع الواسعي : ٦٨٣
عبود الشالجي : ٧٩٩
عبيد بن الابرص الاسدي : ٢٦٠، ٣٣١
عبيد المدني : ١٣٤
عتيبة بن الحارث اليربوعي : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٨٩٩
عتيبة بن النهاس العجلي : ٢٣٧، ٤٧٦
عثمان بن بشر : ٧٣ ، ١٣٢ ، ٥٤٣ ، ٦٦١ ، ٦٨٢
عثمان حافظ : ٧٨
عثمان المضايفي : ٤١ ، ٤٤
عثمان بن عبد العزيز بن منصور: ٤٥٣
عدي بن حاتم الطائي : ٥٦٤ ، ٥٦٨
عرار بن شار : ٤٠ ، ١٢٠
عرام بن الاصبغ السلمي : ٨٥، ١٧٥، ٢٣٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٥٨١، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٨١٩ ، ٨٢٤ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٥ ، ٩٣٧
عروة بن الورد : ٧٢٢ ، ٧٧٠
عروة الرحال : ٧٦٣ ، ٨٧٠
عزت باشا : ٥٥ ، ١١٧ ، ١١٩، ٢١٨، ٣٠٢ ، ٥٢٨ ، ٦١٣ ، ٧٥٢، ٧٥٥
عطارد بن قران : ٦٣
عقبة بن مضرب : ٢٣
عكاشة بن محصن : ٥٦٢ ، ٥٦٣
علال الفاسي : ٧٢٢
علي بن احمد بن سعيد : ٥٠٩
علي بن احمد بن ضبعان : ١٥٦، ١٥٧
علي بن احمد النعمي : ١٤٨
علي التاجر : ٦٣٧
علي جواد الطاهر (الدكتور) : ٦٨ ، ١٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٤٧، ٤٧٩، ٥٢٣ ، ٦١٥ ، ٦٩٠، ٨٨٦ ، ٩٤٧ ، ٩٥٩
علي الحمد الصالحي : ٦٩٩
علي بن حمزة : ٧٩٠ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥
علي بن حيدر : ٤٠
علي بن عبدالله آل ثاني : ٢٢٥ ، ٥٢٥
علي بن حسين السليمان : ١٨٨
علي السعد : ٦١٧ ، ٨٨٤
علي الصالح السالم : ٦٦١
علي بن عبد الرحمن البهكلي : ٣١٤
علي بن عبدالله الجلال : ٢٩

علي البهكلي : ٣١٤
علي بن عبدالله السمهودي : ١٦١
علي بن عامر : ٢٩ ، ٦١٤ ، ٦٤٧
علي العسلي : ٨٨٣
على علام : ٤٠٤
علي العمير : ٤٦٥
علي بن محمد الرشيدي : ٦٢٥
علي بن مجثل : ٥٩٢
علي بن محمد الهندي : ٧٨٢
علي بن مسفر (رئيس وادعة) : ٣٨
علي موسى الافندي : ١٣٤ ، ١٣٧
علوي بن احمد الحداد : ١٢٢
عمارة بن عقيل : ٦٧
عمر بن ابي‌ربيعة : ٧٤٧ ، ٧٤٨، ٨٢٤ ، ٨٢٨
عمر بن شبة النميري البصري : ١٧٥ ، ٩٤٣
عمر رضا كحالة : ٦٨٣
عمر عبد الجبار : ٤٥٢ ، ٤٤٩، ٩٤٨
عمر بن عبد العزيز الميمني: ٥٧٢
عمر فروخ : ٨١٠
عمرو بن الاطنابة : ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣
عمرو بن الاهتم التميمي : ٧٦٦
عمرو بن بركات بن ابي‌نمي : ٩٣
عمرو بن قميئة : ٤٣٥
عمرو بن معد يكرب : ٦١ ، ٦٤٩
عمرو بن هند : ٤٣٥ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦
عنان بن ثقبة : ٧٣٩
عنان بن مغامس : ٥٨٩ ، ٨٢١
عنيز بن بنية : ٨٥١
عوده أبو تايه : ٨٤٩
عباد بن عبيكة : ٨٥٤
عيدروس بن عمرو الحبشي : ٦٨٣

ـ غ ـ

غالب بن مساعد : ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٧٩٤
الغلاق بن قيس بن عبدالله : ٩٢٤
غنوم بن غنمة : ٧٩٧

ـ ف ـ

فارس بن وصل الله السلمي : ٥٨٨
الفاسي : ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٥٠ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٤ ، ٩٤٤
فاضل سلمان العساف : ٧٢٢
فخر الدين قباوة : ١٥٨
فخري شيخ الارض : ٧٢٢
الفديع بن قيحان بن حامل العبدلي : ٧٠٨ ، ٧١٢
فرات بن حيان العجلي : ٦٦٢ ، ٩١٥
الفرزدق : ١٤٢ ، ٣٣٢ ، ٨٩٤

الفضل بن العباس اللهبي : ٣٧٠، ٧٤٧
الفقعسي : ٢٤ ، ١٨٣
فلبي : ٨٢ ، ٧٤٧
فلوجل : ٦٠٧ ، ٦٠٩
فؤاد الشايب : ٨٠
فهد بن سعود : ٤٦
فهد بن عبدالله المهيزعي : ٥٠٦
فهد الرشيد : ٣٢٠
فهد بن عبدالله السبيعي : ٧١٤
فؤاد افرام البستاني : ٢٤٦ ، ٤٦٢
فوزان السابق : ٨٤٩
الفيروز آبادي : ١٤٣ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٤١١ ، ٤٥٨ ، ٤٨٩
فيصل (الامام) : ١٢١ ، ٦٣٧
فيصل بن عبد العزيز (الملك) : ١٥٥ ، ٢٤٣ ، ٦٢٣ ، ٧٢٣
فيصل (الشريف) : ١١٧ ، ٢٠٩، ٢٢١ ، ٣٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٦، ٥٢٧ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٧٥٨

ـ ق ـ

القاسم بن الحسن الجرموزي : ٦٨١
قاسم بن درويش فخرو : ٢٢٥
القاسم بن الحسين : ٦٨٠
قاسم غالب احمد : ٦٨٣
قايتباي بن محمد بن بركات : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٧٣٩
القتال الكلابي : ١٤٦ ، ٢٦١ ، ٧٢٧
قحطان رشيد التميمي : ٩٥٩
قدامة : ١٩٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٥٧٢
قرة بن هبيرة : ٤٨٦ ، ٨٧٠
القطامي : ١٤٢ ، ٥٩٨
القفطي : ١٤٠ ، ١٤١ ، ٥٣١ ، ٥٣٢، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦، ٦٠٣
القلقشندي : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٨٩
قيس بن الخطيم : ٧٢٨
قيس بن عاصم : ٩٢٨
قيس بن مسعود الشيباني : ٨٦٥ ، ٨٦٦
قيس بن الملوح : ٩٥١

ـ ك ـ

كاتب ياسين : ٥٠١
كاسكل : ٨٦٠ ، ٨٦٢ ، ٩٢٧
كامل العسلي (الدكتور) : ٤٣٤
كايتاني : ٤٨٥
كبريت المدني : ١٣٧ ، ٦١١
كثير عزة : ٢٥١ ، ٣٧٠ ، ٤٥٨، ٨٦٤ ، ٩٤٠ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣
كحالة (عمر رضا) : ٧٢ ، ٧٣، ٢٢٧ ، ٢٢٨
كراتشكوفسكي : ٦١٠
كراين (شارل) : ٨٤٩

كريمر : ٦٠٧ ، ٦٠٩
كرنكو : ٩٢٥ ، ٩٣٥
كعب بن زهير : ٢١ ، ٥٤٤
كعب بن سعد الغنوي : ٥٣٨
كعب بن مالك : ٣٥١
كليب (وائل) : ٥١٥
كوركيس عواد : ٧٢ ، ٧٣ ، ٦٣٨
كيستر (م.ج.) : ٨٥٧

- ل -

لبيد بن ربيعة : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٧٠٤ ، ٧١٠ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧٥٩ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٩ ، ٨٣٤ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٧٤ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٤ ، ٩١٦ ، ٩٢١ ، ٩٢٢
لطف الله جحاف : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٦٤٢ ، ٦٨٢ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨
لغدة الاصبهاني : ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٤١٧ ، ٥٤٤ ، ٥٦٧
لقيط بن زرارة : ٩٣٣
ليفي بروفنسال : ٨٦٢
ليلى الاخيلية : ٥٨٧ ، ٦٥٥

- م -

مالك بن خالد الخناعي : ٥٨٦
مالك بن الريب : ٩٠٤ ، ٩٠٥
مالك بن صخر بن عمر بن الشريد: ٣٧٢
مالك بن المرحل : ٦٦٣
مبارك المساعد البسام : ٥٠٨ ، ٥١١
المتلمس : ٤٣٥ ، ٧٤٣
المتنبي : ٦٥ ، ١٤٢ ، ٥٦٨ ، ٨٠٣ ، ٨١٢
المثقب العبدي : ١٤٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤١
المثنى بن حارثه : ٣٧٧
مثيب بن يوسف : ٣٠٤ ، ٦٣٦ ، ٨٧٧
مجاعة بن مرارة الحنفي : ٩١٥ ، ٩١٨
محب الدين الخطيب : ٢٢٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٦٨٣
محبوب السميري : ٥٤٢
محسن بن الحسن ابو طالب : ٦٨١
محسن بن حسين بن حسن : ٩٥
محصن بن رئاب الجذمي : ١٨٣
محمد ابو السمح : ٩٤٧
محمد ابو الفضل ابراهيم : ١٣٩ ، ٩٢٧

محمد اديب غالب : ٥٥٠
محمد بن ابراهيم آل الشيخ : ٢٨٧ ، ٦٢٣
محمد بن ابراهيم بن قرية : ٨٢٣
محمد بن ابي شنب : ٧١٦
محمد بن احمد الاسدي : ١٧٥، ٣١٣
محمد بن احمد بن الاقشهري : ١٧٦
محمد بن احمد الحفظي : ٤٧٩، ٤٨٠
محمد بن احمد العقيلي : ٧٩ ، ٢٤٢
محمد بن احمد المطري : ١٧٦ ، ٦٣٣ ، ٩٤٣
محمد بن اسماعيل الامير : ٣٥، ١٢٤، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٤، ٧٨٥ ، ٧٨٨
محمد البشير الابراهيمي : ٤٩٣
محمد بهجت الاثري : ١٢٥ ، ٥١٤
محمد توفيق المدني : ٤٩٣
محمد بن تليب : ٤١٩
محمد الجزولي : ٤٩٦
محمد حافظ توفيق : ٨٩٧
محمد حامد الفقي : ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٦٩٤
محمد حسن آل يس : ٤٢٩ ، ٤٤٤
محمد حسن كتبي : ٢٩٢
محمد بن حبيب : ٢٣٨ ، ٩٢٩، ٩٣٥
محمد بن حرب الهلالي : ٢٤٥
محمد حسن عواد : ٨٤٠ ، ٨٤١
محمد بن حسين نصيف : ٢٢٢، ٧٠٢
محمد بن الحسن بن زبالة : ١٧٦
محمد حسني العامري : ٥٠٢
محمد بن حمادي البشري : ٩١، ٣٦٤
محمد حميد الله (الدكتور) : ٨٧٤
محمد بن حميد (قاضي الحنابلة) : ٥١٠
محمد ديب : ٥٠١
محمد رشيد رضا : ١٣٠ ، ١٣٣ ، ٢٢٦ ، ٦٧٥
محمد بن رشيد : ٥١٤
محمد بن راجح : ١١٧
محمد زاهد الكوثري : ٨١٠
محمد زبارة (انظر زبارة) : ٦٨١، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥، ٧٨٦
محمد زهير الشاويش : ٢٢٤
محمد سرور الصبان : ٢٨٧ ، ٦١٧ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢
محمد سلطان النمنكاني : ١٧٤

محمد بن سعود : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥
محمد بن سعيد بصيل : ١٢٤
محمد الشبل : ٨٩٣
محمد بن شنب : ٤٨٨ ، ٨٨٣
محمد الطالب بن حمدون : ٧٣٥
محمد طاهر كردي : ١١٦ ، ٢٨٥
محمد بن الطيب بن كيران ٦٤٦
محمد العامر : ٦٤٠
محمد بن عائض : ١٥٦ ، ١٥٧، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣
محمد عبد الباري : ٥٩٢
محمد بن عبد الرحمن الشامخ (الدكتور) : ٩٦٠
محمد بن عبد الرحمن عفالق : ١٢٣
محمد بن عبد الرحمن الفيصل: ١٥٩
محمد بن عبد الرزاق آل حمزة : ٦٢٦ ، ٧٠١ ، ٧٠٢
محمد عبد الستار خان : ١٣٩
محمد بن عبد السلام : ٤٠٩ ، ٤٩٥ ، ٥٧٤
محمد عبد الظاهر ابو السمح : ٩٥٠
محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ: ٢٢٨ ، ٤٥١ ، ٦٢٣
محمد بن عبد الله الازرق الفرناطي : ٨١٢
محمد بن عبدالله البلوي : ٦٣٧
محمد بن عبدالله بن حسن : ١٤ ، ٧٣٧ ، ٩٦٠
محمد بن عبدالله الحمدان : ٥٥٩ ، ٩٥١
محمد بن عبدالرحمن السديري : ٨٠
محمد بن عبدالله آل عبدالقادر: ٧٢
محمد بن عبد الرحمن بن قاسم: ٣١٧
محمد بن عبدالله القاضي : ٥١٣
محمد عبدالله القصيبي : ١٢٣
محمد بن عبد الملك الفقعسي : ٨٨١ ، ٧٩١
محمد عبد المنعم لبيب (طبيب) : ٤٠٣
محمد بن عبد الوهاب : ٢٨ ، ٣٤، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٢، ٦١٦، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٩٧ ، ٧٣٧، ٨٠٧ ، ٨٩١
محمد عبد الوهاب المكناسي : ٦٤٣
محمد العبودي : ١٥٠ ، ١٨٠ ، ١٨٤، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣٣٠ ، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤،

٦٠٠، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٧٦٥ ، ٧٩٠،
٧٩٢ ، ٨٩٢ ، ٩٥٣
محمد العروسي المطوي : ٨٨٤،
٨٩٤
محمد العزيز جعيط : ٨٠٠
محمد عطا الكسم : ١٢٦
محمد بن علي الادريسي : ٧٠٠
محمد بن علي الاكوع : ٦٣٩
محمد علي باشا : ٣١ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦،
٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٣٠٢ ، ٧٥٣
محمد علي زينل رضا : ٢٩٢
محمد بن علي سلوم : ١٢٥
محمد بن علي السنوسي :
٢٤٠ ، ٣١٥
محمد بن علي الشوكاني : ٢٨
محمد بن علي الشيبي : ٧٨٧ ،
٨٨٨
محمد بن علي غريب : ٢٢٣ ،
٢٢٤
محمد بن فوزان : ٨٧
محمد قنانش : ٤٩٢ ، ٥٧٢
محمد كرد علي : ١٣٦
محمد بن مانع : ٧٣ ، ٣٩٩ ،
٥٠٩ ، ٥٢٥
محمد محي الدين عبد الحميد :
٦٨٣ ، ٩٢٦
محمد مرسي الخولي : ٨٨٠
محمد بن مقرن الودعاني : ٩٢٠
محمد بن محمد الطبري : ٧٤٤
محمد بن محمود بن النجار :
١٧٦ ، ٢٨٨
محمد مخبر : ٣٩٣ ، ٣٩٤
محمد المعتاز : ٤٩٧ ، ٤٩٨
محمد المغربي الجيلاني : ٣٣
محمد بن ناصر بن عباس : ٢٤٠
محمد الهادي السويح : ٨٨٢
محمد بن يحيى ابو غسان
الكناني : ١٣
محمد يوسف نجم (الدكتور) :
٨٧٤
محمد يحيى باصهي : ٥٤ ،
٥٦
محمود ابوريه : ٧٠٢
محمود شاكر : ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
٤٨٨ ، ٧٢٢ ، ٨٥٧
محمود شكري الالوسي : ٧٠ ،
١٢٥ ، ٥١٤
محمد شوكت : ٥٥ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ٣٨٨
محمود طه ابو العلا : ٦٢٨ ،
٦٣٠
محمود عارف : ٢٨٥
مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ٩٤
مرزبان البادية : ٨٦٠
مرسى العطاوية : ٤١٩ ، ٤٢٠،
٥٤٢
المزرد بن ضرار : ٢١ ، ٢٤ ،
٥٤٤

مزاحم العقيلي : ٦٥٥
مساعد البسام النجدي : ٥٠٨
مرة بن عبدالله اللحياني : ٩٤٦
مرة بن عياش النصري : ١٨٠ ، ١٨٢
مسعر بن ناشب المازني : ٩١٢
مشاري بن عمير : ١٥٤ ، ١٥٥
مصطفى جواد (الدكتور) : ٤٦٢
مصطفى عطار : ٢٩٠
مصعب الزبيري : ٢٣٦ ، ٨٧٤
المعافي بن زكريا النهرواني : ٨١٠
معبد بن زرارة بن عدس : ٢٥٤، ٧٦٧ ، ٨٧٤
المعتضد ابن عباد : ٨٨٥
المعطل الهذلي : ٥٨٦
مفدي زكريا : ٥٠١
مقبل الحسني (الشريف) : ١٩٠
مقبل العيسي : ٨٨٠
موزيل (الويس) : ١٩٢ ، ٢٦٤، ٢٧٣ ، ٣٧٣ ، ٤٨١ ، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩، ٦٥٧ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩
مهلهل بن زيد الخيل : ٢٥٢ ، ٣٣٨ ، ٥٦٥
مهنا بن عيسى : ٢٧٨
مؤرج السدوسي : ٢٣٦
مولود فرعون : ٥٠١

— ن —

النابغة الجعدي : ٥٠١ ، ٧٦٦ ، ٧٠٤ ، ٩٠٤
النابغة الذبياني : ١٤٢ ، ٧٦٦ ، ٧٩٣ ، ٨٧٠
النابلسي (انظر عبد الغني) : ٦٠٧، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦٦٩، ٦٧٠ ، ٦٧١
نازل بن ثنيان : ٨٥١ ، ٨٥٢
ناصر بن سالم بن سلمان : ٥١١
ناصر بن عبد الرحمن بن قاسم : ٣١٧
ناصر خسرو : ٦٤١ ، ٧٤١
ناصر بن علي بن مسفر : ٧٥٤
ناصر الكليبي الشراري : ٥٥٧
ناصر الدين الاسد (الدكتور) : ٤٩٢
ناصر الدين الحجازي الاثري : ١٣٠
نايف بن عتيق : ٨٥٤
نبيشة بن حبيب السلمي : ٣٧١ ، ٣٧٢
النخار بن اوس القضاعي : ٢٣٦ ، ٤٧٥
نصر الاسكندري : ٣٧٧، ٧٤٨، ٧٧٠ ، ٧٩١ ، ٩٠٧ ، ٩١٣ ، ٩٣٦
نصر بن قلاقس : ٣٩١
نصيب : ٢٦٢

نعمان امين طه : ٩٢٥
النعمان بن المنذر : ٢٦٥، ٤٤٢، ٨٦١، ٨٦٣ ، ٨٧٠ ، ٨٩٨ ، ٩٠٠، ٩١١ ، ٩٢٥
النمر بن تولب : ٩٢٨
نمر بن عدوان : ٥١٣
النـوري بن شعـلان : ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥١ ، ٨٥٢
نيللينو : ١٣٨

ـ و ـ

الواقـدي : ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٢ ، ٧٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧١
وبرة بن رومانوس : ٨٧٢
وديع البستاني : ٢٨٩
الورثلاني : ٤٩٢ ، ٥٧٣
الورد (فيلهلم) : ٦٠٧ ، ٦٠٩

ـ هـ ـ

هادي بن قرملة : ٧٩٤
هارتمان : ٦٠٧
هارون الرشيد : ١٩٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٨١ ، ٥٢٠
هايل بن فايز : ٨٤٩
هجار بن دراج : ١٩١
الهجـري : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٤٦ ، ١٧٢، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٣، ٣٣٣، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨، ٤٦٢، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦، ٧٠٩، ٧٦٢ ، ٧٦٧ ، ٨٣١ ، ٨٣٤، ٨٣٦، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠، ٩٥٢ ، ٩٥٤
هربيرت بوسه (انظر بوسه) : ٦٠٦ ، ٦٠٠ ، ٦٧٤
الهزاني : ٣٣١
هشام بن الكلبي : ٤٧٧، ٤٨٤، ٥٥٨ ، ٧٢٦ ، ٧٤٧
الهمداني : ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١، ٢٦٨، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠، ٤٤١، ٤٧٥ ، ٥٦٩ ، ٦٥١ ، ٦٦٦، ٧٠٤، ٧٠٥ ، ٧٠٧ ، ٧٤٣ ، ٨٢٧، ٨٣١، ٨٧٥ ، ٨٨٩ ، ٩١٦ ، ٩١٧، ٩٢١ ، ٩٢٢
هنتس (فالتر) : ٤٣٤
هند بن خالد بن صخر : ٣٧٢
هواري بومدين : ٤٩٧
هوبر (شارل) : ٨٢
هوذة بن علي الحنفي : ٩٢٠ ، ٩٢٣

هلال بن الاشعر المازني : ٩٨
هيا بنت محمدبن عبد الوهاب : ٤٦
الهيثم بن عدي : ٢٤٥ ، ٩٠١

- ي -

ياسين رفاعية : ٨٠
ياقوت الحموي : ٦ ، ٢٦ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤٢٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٥١٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٩ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨ ، ٦٦٤ ، ٦٦٧ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧١٦ ، ٧٢٦ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ، ٧٦٣ ، ٧٦٦ ، ٧٧٠ ، ٧٩٢ ، ٨١٩ ، ٨٢٣ ، ٨٢٥ ، ٨٣٢ ، ٨٣٧ ، ٨٥٥ ، ٨٦٠ ، ٨٩٣ ، ٩٠٣ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٣ ، ٩١٥ ، ٩١٨ ، ٩٣٦ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢
يحيى (الامام) : ٥٦ ، ٥٨ ، ١١٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٧٥٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧
يحيى بن ابراهيم المعي : ٧٩٩
يحيى بن آدم : ١٢ ، ١٨ ، ١٩
يحيى الجبوري (الدكتور) : ٦٤٠ ، ٧٤٠
يحيى الحسني : ١٧٥ ، ٢٣٥
يحيى الساعاتي : ٢٤٠ ، ٤٧٨
يحيى بن سبع : ١٩١
يحيى عواد : ٧٥٥
يزيد بن الطثرية : ٣٤٣
يعقوب بن السكيت (راجع ابن السكيت) : ٢٤ ، ٣٤٠ ، ٧٠٣
يقطين بن موسى : ١٩٤
يلمقة بنت يليشرح : ٦٤
اليمان بن ابي اليمان (البندنيجي) : ٣١١
يوسف ياسين : ٦١٦

العرب تستقبل عامها الثامن

من امثالنا : (أربط يدك وعرضها الأطباء) يضرب لمعرفة كثرة الآراء واختلافها ، ذلك أن كل عمل من اعمال المرء قل ان يتفق اثنان في الحكم عليه أو في الرضا عنه .

وكنت قبل بضعة شهور استمع في اذاعتنا إلى حوار بين صحفيين نشيطين وابنين كريمين من ابنائنا فعرض احدهما لذكر مجلة « العرب » في مقام الحديث عن الصحافة الأدبية ، ولم يبخسها حقها ولكنه — وهو الذي لم يمارس مهنة الصحافة فيما اعلم قبل عمله مع صاحبها في احدى الصحف التي كان يشرف على اصدارها — لكنه اشار إلى انها بقيت غير متطورة ولا متجددة ولامتغيرة وفق سنة الحياة. وهذا الكلام واقع ولكن الابن الحبيب ينسى ان للعرب هدفاً ولصاحبها غاية ، فهي مجلة تعنى خاصة بما له صلة بتراثنا وبجغرافية بلادنا وتاريخها وادبها القديم . وما ايسر النزول إلى مستوى كل قارىء بالسير على الطريقة التي أشار اليها الناقد الكريم ، ولكن غاية صاحب « العرب » لا تتفق مع هذا، ونظرته إلى الصحافة تخالف الرأي القائل بالنزول إلى مستوى القارىء . إنّ الصحافة في رأيه وخاصة في بلادنا يجب ان ترتفع بفهم القارىء وإدراكه لا ان تهبط إلى مستواه، وان بلادنا لم تبلغ بعد من التخمة الصحفية إلى الدرجة التي تحمل على أن توجد بيننا صحافة لكل قارىء كما توجد في المطاعم انواع المآكل المختلفة حسب رغبة كل آكل .

وبعد فما ايسر الاسفاف والتدني، وهما أمران يربأ كل عاقل أن تنزل صحافتنا إلى مستواهما ؟! .

حمد الجاسر